

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اخبار امه اقرب للناس • ورفع منار شريعتها في مهامه ظلمات
الدهور باسنه الاساس • ووضع عنا الاصر والاغلال و منعنا الاجماع على الضلال
وبدا بتقديم النبي في القرطاس • فحين الاخرون السابقون تفضيلا وتكريما لمن
ارسله مبشرا ونذيرا فقام بدعائم الدين بغير التباس • واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس • واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله وحبيبه وخليله الامين المامون الطيب الانفاس • الاوحد الذي جل من ان
يحيط به وصف واشرف من ان يضم جواهر نظم او وصف ركبتي المات طلب
الاغراس • اصابت فضل ركوبه رحاميا به اصابة المصاص • وازهرت في جملة
ولادته ورضاعه زهر آي اقتبس منها النبراس • واشرقت اعلام نبوته وطلعت لوايح
اعجاز رسالته ببعثته منار الهدى بعدما كان في الالتباس • وتبسم بالايات
للبيان حتى رقدت الاغلاس • وطلعت شموس رقائق الايام وحول طرقها
روق في الترصيع والانتظام وركامها سابح تسمات سمائه وسيبقى نور رهر تعالى
ونور رهر صفاته الى كل ذي احتياج الى امور دينه المقتبس • صلى الله وسلم عليه وعلى
اخوانه من الانبيا والمرسلين وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته الطيبين الطاهرين
الاكياس • الناهضين تابعيا الملتقب الراوين علينا المناصب التابعين في نصر الدين

النجوم

الصوم المواهب الهادي في الكبر الحال الرواس • حتى سموها ما وكم المدل
وأنا والمسطاس

(أما بعد) فهذا الكتاب لطلبة في طالب ولا رغب الى في تصنيف واعتطلب
منى فيه شرح المواهب فأودعته ما أتي به أساس في شرح السنة النبوية وعرائس
اخلتها من مخدرات خدور السير المحمدية وجواهر استخرجتها من بحور الحكم
المطوية وزواهر اقتبستها من أزهار السير الهاشمية وزهور اجتنيتها من جنات
وجنات الروضة المقدسة يبهر بعقدها الناظر ويشادي بأن هذا الشرح العاصر
بعينه سال اللسان أوحان حوى نوادر أمر السوق وان كثر فما الاصل الى السلامة
من الفكر المذموم وقد قال

من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط

وقد قال ابن عبد ربه في المستطرف لأعلم في الدنيا كتابا سلم الى مؤلفه ولم يتبعه في اثره
متكلف وهي هذه نشرى فاحر ووجودي في الزمان الاخر مع ما أقاسيه من تلاطم
أمواج الهموم وما قاسيته من ترادف جيوش الغموم لكن أ طرا الفرج في الحى الموم
مستمداته من جود عالم ...... امال العون في اتمامه والتوفيق في اتمامه وهو
حسبنا ونعم الوكيل (فهذا) وخادم الحضر الفاني محمد بن عبد الباقي الزرقاني قد أخذ
الكتاب رواية ودراية عن علامة الشام الا حسن عمار الصعيد الفاسي المصري والدنا
الاصولي النحوي الشار المبنيّة الصدر للمسند العلامة السيد لي المزلبي تمم
الاكم حفظ الله وأدام به نفع الانام وكم بحمد الله سعى لي وسمع ما قول وكتب أسالى
وحمى على اصطبار ما أرا من القول اذا رأى ملالي ولم أزل استمد من نعم الله المجلل
الارفع العالي والله تعالى لم أجد ذلك التيسير واي كرلي لاتمام ما حاله في التيسير في امتثالا
للامر بالتحديث بالنعمة كتب الله عنا كل غمة عن روايته له عن شيخ الاسلام أحمد بن خليل
السبكي اجازه عن السيد يوسف الارميوني عن المؤلف • وعن البرهان ابراهيم اللقاني
عن الفاروي المحدث السنوري وابن الترجمان عن العارف الشعراني عن مؤلفها • وعن
الشمس النور الاجهوري عن السدر القراني والسنوري عن عبد الرحمن الاجهوري عن
مؤلفه • وقد وضع عليه حال القرا ما أملى الحافظ الزرقاني الحاو بعلو اهر اعتباره
الدمشقية ويدور الامثال الايمية وهو مرادي بشيخنا في الاطلاق ورعما عبرت عنه
بالشارح لغرض صحيح لذي الجهداني (ح) وأخبرنا به اجازة أبو عبد الله الحافظ محمد
العلاني البابلي حال احد وزيام اسماعا لمعظمها واجازة لباقيها شيخ الاسلام علي الزيادي
عن قطب الوجود الى الحسن البكري عن مؤلفها وهو احمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك
ابن احمد القسطلاني القتيبي المصري الشافعي ولد كما ذكره تلميذه الحافظ السخاوي في الضوء
بمصر ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة واخذ عن الشهاب العبادي
واكرمه العلاوي والفخر المقسي والشيخ خالد الازهري الصوري والسخاوي وغيرهم وقرأ
البخاري على السخاوي في خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة مرتين وروى عن جمع منهم

هذا البيت للحريري وقد زمزم به ابن الفارض في خلوته فسمع هاتفا يخمسه بهذا البيت وهو لا يرى شخصه ... الهادي الذي عليه ... فقط اهـ من شرح السيوطي على الناسه



الشمس بن [illegible] وكان يعرف بالعمري وغير [illegible] ولم يكن له في الوعظ نظير [illegible] وتوفي ليلة
الجمعة بالقاهرة سابع [illegible] سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وصلي عليه بعد صلاة الجمعة
بالأزهر ودفن بمدرسته التي [illegible] وله عدة مؤلفات أعظمها هذه المواهب اللدنية التي أشرقت
من سطورها أنوار الأسرار [illegible] الجلالة وطرزت [illegible] ألفاظ السر وأرسالها أحسن فيها
جمعا ووضعا وأحكمها رصفا ووضعا وكساها الله [illegible] القبول [illegible] لم تكتب
سواها [illegible] العقول قال رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم) بدأ بها عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع رواه الخطيب
وغيره من حديث أبي هريرة وأصله في سنن أبي داود وابن ماجه والنسائي في عمل اليوم والليلة
وابن حبان في صحيحه بلفظ بالحمد وفي لفظ أبتر وفي آخر أجذم [illegible] وقال [illegible]
في [illegible] واقتداء بأسلوب الكتب السماوية فإن العلماء متفقون على استحباب
ابتدائه بالبسملة في غير الصلاة وإن لم يقل بإيجابها كما قاله الخطابي [illegible] مالكي في
[illegible] من المالكية والأصح [illegible] الألفاظ العربية في هذا [illegible] من
المصطفى ومنه الحمد [illegible] سورة النمل على [illegible] الكتاب فإنه
لم يكن [illegible] بعض [illegible] وعند الطبراني عن بريدة رفعه أنزلت علي آية لم تنزل على
نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] كل
كتاب [illegible] الخطب [illegible] أحدهما أن لفظ البسملة [illegible] كل
كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والثاني أن [illegible] تكون في مفتتح كل
كتاب [illegible] أحرى [illegible] الأول [illegible] في الخصوصية
[illegible] كلام [illegible] أن
[illegible] الله تعالى في أول المقصد الثاني [illegible] العام [illegible]
[illegible] المعارف [illegible] فقال هل تعلم له سميا
[illegible] مسمى
وعليه [illegible] وهو اسم الله الأعظم [illegible] لأنه الأصل في الأسماء الحسنى لأن
سائر الأسماء تضاف إليه [illegible] الدعاء به [illegible] الدعا التي منها كل
الجلال [illegible] والرحمن المبالغ في الرحمة والإنعام [illegible] الله تعالى
[illegible] لا يسمى به [illegible] تعالى الرحمن على العرش استوى والرحمن علم القرآن
[illegible] وقال السهيلي [illegible] اسم الجلالة [illegible]
[illegible] أعرف المعارف كلها [illegible] قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله [illegible] والرحيم فعيل
[illegible] المبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة [illegible] ومعناهما
واحد عند المحققين إلا أن الرحمن [illegible] ولذا [illegible] الرحيم [illegible] كالعلم من
[illegible] لا يوصف به غيره [illegible] رحمن الدنيا [illegible] ورحيم
الآخرة [illegible] الكفار [illegible] فالرحمن خاص
[illegible] على غير الله [illegible] جميع الموجودات والرحيم

عام ثم نقل الاستعمال في التسمية بما فيه معنى الرجوع الى اللطف والرحمة وقد قال صلى الله عليه وسلم الله رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الأعظم هو الأسماء الثلاثة الله الرحمن الرحيم * وروى الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب ولكون الحمد من لوازمها اقتصر عليها إماما في الموطأ والبخاري وأبو داود وابن الأعصمي وأيد الحافظ بأن أول ما نزل اقرأ باسم ربك فطريق التأسي به الافتتاح بها والاقتصار عليها وبأن كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها لكن المصنف كأكثر أردفها بها لأن الاقتصار كالاسمي حامدا عرفا فقال (الحمد لله) وللاقتداء بالكتاب العزيز ولقوله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يحب أن يحمد رواه الطبراني وغيره * وروى الشيخان وغيرهما ولا أحد أحب اليه الحمد من الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الحمد يحمد به فيثيب وقيل الحمد لله ذكرا وأفضل الدعاء رواه الديلمي عن الأسود بن سريع وقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وصححه ابن حبان وأبو عوانة وإن كان في سنده قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لأنه لم ينفرد به بل تابعه سعيد بن عبد العزيز أخرجه النسائي وفي رواية أجذم لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع تشبيه بقطع في العيب المنفر عرف الأذى والأصل هو كالأبتر والأقطع في عدم حصول المقصود منه رواه ... ولا يضر الجمع بين المشبه والمشبه به لأن أحدهما إذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه لا سيما المصرح بكونه استعارة في شيء يدور ازدياد على التصريح على أن المشبه في هذا التركيب محذوف والأصل هو ناقص كالأقطع حذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه باسم المشبه به فكان المراد من الأقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين بل المذكور اسم المشبه فقط (الذي أطلع) نعت له والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالمشتق المؤخذ بمعنى المشتق لأن الصلة هي في تأويل مصدر العائد وترتيب الحكم على المشتق يؤذن بعلية مأخذ الاشتقاق فكأنه قال لاطلاعه الى آخر فيكون حمده تعالى لذاته ولصفاته فهو واجب أي يثاب عليه ثواب الواجب لأنه بأمر تركه لا لمطلق ... وقد قام البرهان عقلا ونقلا على وجوب حمده سبحانه لأن شكر المنعم واجب بالكتاب والإجماع الآمر بالشكر الموجب للشكر وهو سبحانه وتعالى دائم نعمه على كل موجود ظاهر وباطن وإن كان تفاوت بينهم فيه ولذا ... ثبات ما ... وجود ... نعمه الاعتداد وتعمه الأزداد (في سماء الأزل) بالتعريف المقدم واستعار بالكناية سماء الأزل ... وجود ... العالم مكان ... وأثبت السماء استعارة تخييلية والسماء المظلة للأرض قال ابن الأنباري يذكر ويؤنث وقال الفراء التذكير قليل وهو على السقف كأنه جمع سماوة كسحاب وسحابة وجمعه على سماوات (شموس أنوار) جمع نور أي أسرار (معارف السور المحمدية) والكوم اصل العالم ... باطلع ... كان لأسماء القدم

لغير البارى من بعد وجود واسراره عظائم الصفات وهى كامنة فى عالم الشاهد بغير الاسراف الذى هو الاسراء لهذا العالم بقال (وأسرى) أى أسرى وهو لازم كما قال تعالى واسرى الارض وزرونها ويتعدى فى كلام المولدين حملا لى أسرى لانه بمعنا والسرى بحمل فى ماو وصد وامثالها ... متعديا ولازما أو متعدى عما أو فى التصريح كما فصله فى لانه سر فيها لدنا بهمها * واستعماله متعديا اكثرو ... ترك تعمل هنا بمعنى وجعل اسرى أسار وسرى طلب (بسرايه) بضم فسكون وتصمن كان الما ومن وعمم اكه باسمه (أسرار ظاهر الرسالة) جمع مظهر اسم موضع الظهور قال فى الطائف الاعلام الامر فى اصطلاح القوم بكنى به عن الغاية التى ينتهى اليها سلوك العريفين وكل من حصل منهم الى الله على مرتبة درب اليه ملك المرتبة آنفه ومعراجه (بتجلى الصفات) هو عند الصوفيه ما يكون مبدؤ صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات كذا فى التوقيف وقال صاحب لطائف الاعلام فى اشارات اهل الالهام بعرفون التجلى للصفات عن بدا الهوى والصفات من سنها الى الخلق واضافتها الى الحق وذلك أن العبد اذا عصى بالفقر الحقيقى وهو اسما الملك وهو المركه تعالى صار قلبه قابلا للتجلى الصفاتى بحسبه من هذا القلب الذى هو مرآة وتجلى للتجلى الوحدانى الصفاتى الذى يحكمه جميع الاوى والمدارك كالمطالاسار بالمحمد بالصدق فاذا امسه كسب عنه الحدث وأطال فى بيان ذلك (الاحمديه) المنسوبة الى احمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يسم به أحد قبله قال الحافظ والمشهور أن أول من سمى به بعد صلى الله عليه وسلم والد الخليل بن احمد لكن زعم الواقدى انه كان لجعفر بن ابى طالب ابن اسمه أحمد * وحكى ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب أن اسم ابى حفص بن المغيرة الصحابى احمد وقال فى والد ابى اليسر أن اسمه أحمد قال الترمذى أبو اليسر هو محمد بن محمد وقال ابن احمد اسمى (احمده أن وضع أساس أصل (سنته) أى التى المفهوم من ... نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفادة من المحمدية والاحمدية (على سوابق أزليته) اى على الامور التى اعتبرها فى الازل سابقة على غيرها قال محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى والمتن هو المختصر صاحب السير وكتابه مختار الصحاح الازل القدم وقال ارى ذكر بعض أهل العلم أن اصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصار به الوالزلى ثم ابدلت الياء ألفا لانها أخف فقالوا أزلى كما قالوا فى الرمح المنسوب الى ذى يزن أزنى (ورفع دعائم رسالته) اى المعجزات عبر عنها بذلك لمناسبتها الدعائم فى ثبات رسالته وظهورها كثبوت الجدار عليها ثم هو استعارة تصريحيه شبه المعجزات بالدعائم واستعار اسمها لها أو مكنية شبه الرسالة المؤيدة بالمعجزات بيت مشيد الاركان بدعائم على تثبيت طريق الخلق واثبات الدعائم تخييل ودعم فى اللغة شعر الدعائم كقول ابن زيدون

اثق السلف الذى أسسوا له * على دعائم من عزوم طود

وبقال للسيد فى قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد بين الله وبين خلقه وسلك ارواحهم لذوى العقول مما تقصر عنه عقولهم من مصالح

المعاش والمعاد وجمع بين الخمسين فيما قاله مصار من الله ومن ذوي الألباب لا يأتيه عالم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا أحد كامل جامع بين المقصود بالرسالة وهي المفروضة وبين مبناها وهو الإخبار اللهم اجعلني (في نواحيه) أي دعوته التي لا انقضاء لها ما دام الدهر الذي لا نهاية له أو الدهر في سيرها النواحي لأنه محل الغربات وهي إنما تكون بعد وجود هذا العالم فناسب أن يكون في الأقرار للأحسنه الحامد العاد وفيما فيه حسن دعوائي لأنه مظهر لأساس السوء وهو مفعمل وجود العالم (وأشهد) أعلم وأبين والشهادة الإخبار بأمر مقطوع به (أن لا إله) لا معبود بحق (إلا الله) أتى به لخبر أبي داود والترمذي والبيهقي وغيرهم مرفوعاً كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أي المقطوعة البركة وأن أتمهم من الخطبة لا الفاتحة لتعلق إذ لا تحصل هنا ولأن التشهد من أعمال القلب يجب أن يكون بعدها أن الواو الكلمة النفس (وحده) نصب على الحال بمعنى منفرداً وهو توكيد لتوحيد الذات (لا شريك له) لا شريك (له) تأكيد لتوحيد الأفعال ردا على من يرى المعتزلة وقد روى مالك وغيره في وعد النبي صلى الله عليه وسلم أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له (الفرد) قال الراغب الفرد الذي لا يختلط به غيره وهو أعم من الوتر وأخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فرداً أي وحيداً ويقال في الله فرد تنبيها على أنه يخالف الأشياء كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل معناه أنه المستغني عما عداه كما نبه عليه بقوله إن الله لغني عن العالمين فإذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحدانيته غني عن كل تركيب مخالف للموجودات كلها (المنفرد) في باب الأفعال للمطاوعة والمراد بذلك هنا التفرد في ذاته وإطلاقه على الله أمالة وبه كما تشعر به كلام بعضهم أو لا كتما لوروده مادة أو كونه في مادته أو على جواز إطلاق ما لا يوهم نقصاً مطلقاً أو في سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب إليه الغزالي (في تفرده بالعظمة والجلال) مرادف جلال الله عظمته والعظمة هي جلاله وكبرياؤه لكن قال الرازي الجليل الكامل في الصفات والكبير الكامل في الذات والعظيم الكامل فيهما فالجليل مدحه كمال الصفات السلبية والثبوتية وقد ذهب الأصمعي إلى أن الجلال لا يوصف به غير الله وأكثر اللغويين على خلافه وأنه يوصف به غيره كقوله

ألم على أرض تقادم عهدها ❊ بالجذع واستلب الزمان جلالها

وكقول هدبة

فلا ذا جلال هبنه لجلاله ❊ ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

(الواحد) في ذاته وصفاته وأفعاله من الأسماء الحسنى كما في رواية الترمذي وفي رواية ابن ماجه الأحد قال الأزهري الفرق بينهما أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني أحد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والأحد منفرد بالمعنى وقال غيره الأحد الذي ليس بمنقسم ولا متجزئ وهو اسم لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد

وصفاته فهذا باب الظاهر والسر ملاعبه فاهرها وقال الناظم في أحد أبياته ألا ترى
ان ماني الدار أحد أم وألمع بما فيها واحد وقال بعضهم قد يقال انه الواحد في ذاته
وصفاته وأفعاله والأحد في وحدانيته اذ لا يقبل التكثر ولا التبعيض قال (المتوحد) فيه
بما هو المنفرد ولو أدله بالاحد لكان فيه تلميح بما يروى (في وحدانيته سبحانه في الكمال)
اذ الكمال الخالص المطلق ليس الا له فلا نهاية لصفاته وتعالى ولما كان الواسطة في وصول
الفيض من الله الباهر النبي صلى الله عليه وسلم ونبينا في العمل والعمل في وجوب شكر
المنعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال (وأشهد أن سيدنا ونبينا) نبيه أو شرعا
على الله (محمدا عبده ورسوله) صلى الله عليه وسلم وإذا حوله في قوله كل خطبة الحديث
قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أي لا أذكر إلا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله
تعالى والمصطفى هو الذي لما شكر المنعم وكان العبد في كمال هذا النوع اذ لا نهاية
التمايل والقصد والحجاب الذي علمنا الكدور ومن أن البارى في غاية العلو والصفا والصفاء
فاقتضت الحكمة الإلهية توسط ذي جهتين يكون بهما اتصاله بهذا جوهر من جنس
الذي يرفعه عن الهبوط به الكمالية ويفصل عنه بمقامات البشرية فلذا أتى بوجه غريب
شكر يشكر ومحمد اعطف بان لا يحقه لقصر بعضهم بأن المسلم حيث ولا سجده ولا دليل لأن
الدليلة لأن حروفه قد كرره قبله عبد ذكرنا لكن القصد الأصلي فيها صاحب الصفة
السامية وقدم التسمية سيدنا والدلالة تستدعي العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها
أشرف أوصافه ولهما كمال اختصاص ولأن العبد يشكر لمولاه باصلاح شأنه والرسول
يكمل لمولاه باصلاح شأن الأمة وكم بينهما وأما الى أن السر وهيئته ولأن العبودية
في الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق أحسن من رسالته لكونها بالعكس
(أشرف) أفراد (نوع الإنسان) ذاتا وصفات بل الإضافة بأنه (وإنسان) أي حدقة
(عيون الأعيان المخلصين) المخصوص (بخالص خلاصته) قال في المصباح خلاصة
الشيء بالضم بأصفاته مأخوذ من خلاصة السمن وهو ما يلقى فيه من تمر أو سويق لتخلص به من
بقايا اللبن انتهى (وله) محقق ونصه فيكون مكونا واحدا وجمعا (عدنان) أي
أجداده (الممنوح) المخصوص وأصل المنحة العطية ويتعدى بنفسه وضمنه هنا معنى
المخصوص فعداه بالباء في قوله (بدائع الآيات) جمع آية والمراد بها العلامة الدالة على
نبوته صلى الله عليه وسلم (المخصوص بعموم الرسالة) للعالمين ومنهم الملائكة على ما رجحه
جمع محققون وردوا على من حكى الإجماع على انفكاكهم من شرعه بل زاد بعضهم
والجمادات كما سيأتي انشاء الله تعالى مفصلا في محله (ذو رتب المعجزات) من اضافة
الصفة للموصوف والآية والمعجزة مشتركان في الدلالة على صدقه لكن الآية أعم لعدم
اشتراطها مقارنة السر والتحدي فكل معجزة آية ولا عكس بنقض صدره وسلم الخبر عليه
صلى النعمة وعود آيه لا انحصار (السر الجامع) بما تفرق في غيره من الحكم بالظاهر
والباطن والسر بعينه والحقيقة ولم يكن ذلك الا لأحد هو له دليل صحيح مع الحصر
وقد نص عليه السدار الصاحب في ذكره وايد بعده بسبب الشارق والمصلى الذي أمر

سماهما (الفرقان) نسبه الى الفرقان لفرقه بين الحق والباطل (القصص واهب
الارب) من قوله تبارك وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص (في الروع الاتالى)
ولن القرين منه كلام حرب وبخرجه عليه السلام (موردا له بانوار الاداله) مع جمعه ورى
سدا وزنا بالسلوك العلوم المدركه بصفة الباطن (وصدرها) يعني ان ذاته تحمل لورود
الحق الى عليها من الحق ويحملها دون اعمها الى الخلق (وطابع جوامع مفردا او مفردا
وخطيبها اذا احصر فيه خطا برقدسها) مصمر وتسكين داله اى واضع طهارتها جمع خطير
وهي في الاصل ما خطر به في العظم وعبرها عن البصر للحفظ والقدس أصل معنا الطهر ومنه
حول القدس لطهارته بالعباد وقدس الله وحظر قدسه الحمه قال التبريزي في شرح ديوان
الحماسه واسم الحدل مقال له غير منصرف واسدوا لـكمير

كالمصرحى غداه اصبح راده ا * في قدس من شمام الاوعال

(ومحصرها) أي محل حصورها (بيت الله المعمور) عما ورد له وعا ما الاعظم عن
ولم يرد له في احد منه ومما بنا في التهذيب وما روى الطالب بيت الرب لا أصل له كما في الا احد
(الذي اعتدوا بيته) بحار بها حال عاو فيه واطلق النفس في الله ك وله كمن ربكم في
نفس الزمه ورقاه اب كاتب في نفسك مل اعاد للمساكله كقوله تعالى تعلم ما في ي
ولا أعلم ما في نفسك (وسعد لها) اى بها (حفائق أنسه) جمع حص وهي ما ر
في الاستعمال في أصل وضعه في اللغة قاله ابن جني وابن فارس وزاد من ولما حوا الذي اذا
وجب واستصابه من الحق وهو الحكم وقال المرزوقي هي في كلام العرب الا ورالى
عن حوا ها * والانفه رحوكها اى الرسة وقال الخليل هي ما تصير اليه حق الامر ووجوبه
كما دل

الم راني قد حيث معى * وباشرت حد الموت والموت دونها

(مد) بالنصب والرفع اى اصل (دائرة الاكوان) أي مركز الذي تدور عليه
(ومنبع) مع الميم والبا مخرج (الشرائع) جمع شريعة وهي في الاصل العين التي
يخرج منها الما نسبه بها (والحكم) جمع حكمه وهي علوم العمل واتقان العمل
كما في الاتقان وقال النووي فيه أقوال كثير صفا لها العلم المشتمل في المعرفة بالله
مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز
ذلك انتهى لخصا قال الحافظ وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله
وعلى النبوة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفه ونحو ذلك (والفرقان) اى
المصدر بمعنى (المقدم) الفاضل (من تقدم ذاتها على الله الا من أهل المعارف
او الاعظم) الاختيار وقال بعضهم نوع منها قوله (خير خاطب) القائل
(ذاته) صلى الله عليه وسلم (بالمعجم) العقل (الاقسمة) اى النفس به (سعر من خير
الطويل) احمد تحور الذي رواه (قام رسول الله) هذا والجمع (لو علم كان)
يحوك (وأبين لكل الخلق بالحق) اى الامر المطابق له الواقع (مرسل) من الله
(على دار) مصدر مبني على وزن (الحق اذ ادرت بطشه) اى أصل الخلق الذي

يرجع اليه (وانت ما يا الحق بالوح) يرجع لي عزله (وقد بدل) في تصايله من الناس (والله) فلبسه أو ساو وسوى عند عده أو أمد والى ملوكا (سبحانه) اصابه لا مه لي مخارج قلت أي يب اوم الله كما وصفه بقوله (دارعلو) والتي لا منه أ صا ووداً له الله تعالى ماء ذا مانح العب الجسم وجعل حي في واس تكمها كما في الخصائص (و) أنت (مات عند منه الحق) اي للامور المطابقة للواقع بحذف الموصوف أو للاوامر الله بحذف المضاف (مذهب بما يبيح) جمع ينبوع و في الاصل العين التي يورد (عليهم) بعرب في كل حي منه مقبول) ع المدد والها اي يوردون (مصب) أي حصب (عص الفضل كل عل فكل له فضل) أي كل الناس سببه فضل لو (فضل عل) ما ليس لي حد قول البوصيري

وكأنهم في رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

(الفضل سار) بكسر النون بعدها صلة عمى المعمور كتاب معنى مكتوب (الاسما) اي سرا مهم (التاجهم) مرد تيجان وهو ما صاغ للملوك من الذهب والجوهر و دوحسمه أدا لبسه التاج كما في النهاية (لدنك) أي عندك (أنواع الكمال كمال) لا من سعر باح أي مرصع وبعده كلها ثم أنا ما الطبع (جد) اي رماد (الا داد سطه خط وأدرو الاطلاق ادسا بل عال) يا طل عرعص كن الوجوع انه (تعول) نعم (للعاسعل واي وحد لا اساو) اصبر (ولا تعول) بحد (عليك صلا الله به) متعلق بقوله (بواصلت صلا اتصال) مفعول مطلق (عدل لا تتصل) اي لا يزول عبث (محصب) منصاب طوبه (انصار وانصار) جمع نصر وهي للنصر كالعين للشخص (سكان سدرة المنتهى) وهم الملائكة الكرام • روى ابو يعلى والبزار وابن مردويه باسناد من أبي سعد منه في حديث المعراج وعنها من الملائكة امثال الغربان حين تقع في الشجر وعند الحاكم وسعيد عن ابي هريرة رفعه ورد لي كل ورقة ملك من الملائكة (جلال) طمه (جماله) حسنه وفي حقه الخصوص لجلال الجمال وبالجمال به اطف واعا الى ان هؤلاء وان كانوا عن من ما استطاعوا الا طرف من الحسن ل مقصوراتي الجلال الملاحي له وكشف بصرهم ولذا قال لي قول ما نهاى سدة العرش وصفه لم أر مثله ولا بعد مثله ومن لم يحسن به ع انه أوفي مكل الحسن كما قال

فعال لجميع عقلان و طاب واستعذب العذاب هنا كا

(وحسب) انساب (ارواح روسا الانبيا) أكابرهم وهم الذين رأو في السموات ليلة الاسراء (الى مساهدة) أي رؤية (كماله) هو العلم مما حصل له الني على عمر يسمل الظاهر والباطن لكن المراد ما الظاهر وبه المساهد بالحلية لا الباطن لعدم تعلقها بها وان لعو عادل لسو وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك بها وان نسب للجسد فهو بواسطتها مثلا سكما علي قول الحال من انه لا يسمع رؤيته علية السلام بجسد وروحه وذلك لانه وسلم تراه الا ما اصطفى الله عليه وسلم وقت اليهم أرواحهم بعد

ما يسموا وأذن لهم في الخروج من قبورهم للتصرف في الملكوت العلوي والسفلي انتهى
وتقدم بأن المصنف في عصره ومع من هذا الكتاب وقد روى الحاكم في تاريخه والبيهقي
في حياة الانبياء عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون
في قبورهم أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال البيهقي
فعلى هذا يصيرون أي يكونون حيث ينزلهم الله تعالى انتهى وهذا الاشكال
كان الانبياء في قبورهم وإن المصلي أول من تنشق عنه الارض وأول من يقوم من قبره لان
معنا لا يتركون على حاله حتى لا يرى على روحهم عند دفنهم على وجه يمنع من ذهاب
الروح بعدها وأما الحديث [illegible] من مسكنه صور السدر الى [illegible] الى يوم
الآن في القبور هذا الاثبات من الاخبار وطابع زعم من ادعى بطلان كونهم لا يتركون
في قبره (ويلتمس لقاء أنس الملأ الاعلى) أي ذواتهم وأرواحهم (التي هادي
شمائل) أي [illegible] الطيبة (ويطاول) امتد (أعناق) ذوي (العقول) هو
مجاز بالحذف أو تجوز باستعمال العقول في أهلها [illegible] والذوات المدركة استعار
بالمكابدة أسفلها ما هو من حواسها وهي الاعناق تخيلا و [illegible] الاوجه السلامة
في [illegible] (الى أبي طالبه) من اضافة الموصوف الى صفته أي الاعين اللامعة
واللمح النظر باختلاس البصر ولمح البصر امتد الى الشيء وكل شيء أعين الحاجة
(ولماته) [illegible] والنظر الراقبة او النظر بمؤخر العين عن يمين وشمال ([illegible] رحبه
الى المستوى) جمع [illegible] الموضع المشرف وهو [illegible] وعلى المكان المستوى (الاقدس
واطلعه في السر الاقدس) كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى [illegible] في احد الاقوال
فلا يطلع عليه الا [illegible] كما قيل

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم في الكون يحكيه

(في الطالعة الناعمة) [illegible] أي [illegible] (وحضرات)
بالصاد المهملة (حظير) بالظاء المعجمة [illegible] (القدس الواسعة) وليس المراد [illegible]
فان اطلاعه على السر كان حين العروج الى المستوى كما [illegible] وهو بعد [illegible] الى السدرة
ووصوله اليها كان بعد دخول الجنة وعرض النار عليه كما [illegible] في المعراج (وتمس أخماص
الانبياء) [illegible] (في حرم الحرمة) [illegible] (في اقدام) جمع قدم [illegible]
(الخدمة وتحف أجنحة الملائكة) [illegible] جمع جناح [illegible] كما في المصباح [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] أجسام لطيفة نورانية [illegible]
(في معارج الجلال) جمع معرج ومعراج [illegible] والمرقى [illegible] (على ارجل)
جمع رجل [illegible] الانسان التي يمشي [illegible] كما في المصباح (الاجلال وتحامت
أرواح العباد) [illegible] (في مغايا الأشواق) جمع
شوق [illegible] وأنشد لغيره قوله
(كل) [illegible] كل شيء [illegible]
الا [illegible] كل [illegible]

كما تقول كل مطلق اى كلهم ومنه ماها أى كل السابحين ومن بعدهم (الذ نكه) عجلته رويا وحسما (مسمات وعليه من ربانه) جمع ربيب (أحداث) مرت (بهوالد) بل منه البلد (ما باح الحمام بالكه) رد أتى كمرو عمر عمر كأنى المصباح او هو مضاف للضمير لادنى ملابسة فيكون جوابا (اولاح برق) ما طلع من السحاب (فى الدجى) الظلم (حماد) والدجى لانكاد سلك حتى برق وان لم يمر فاد عدى مكان وحدى عن (سوق) ان يروى (اليه) باسباع الها للورد وبه المصاب فى الخطاب لأن سمع البلد (لا زال بدر) يترك الهوى (حبيبه) أى كل اول السوق والاول أولى لانه الحدث به ولفظ كل واحد ومعناه مع بعد عود الضمير على المعطوف لى (جمعه) اى النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم له ذكر لدلالة الكلام عليه فكانه هد كور كقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس اى المسافر أى كل محب (ساق) يمح اليه له اى كثير العشق لجمع أسرار المصطفى بجمع على معلوم جمعه (اسمار القمر) في ليالى الساعة قال الفارابى وسمه الجوهرى الهلال بعد ليالى أول الشهر ثم هو بعد ذلك وقال الازهرى القمر يسمى لليلتين أول الشهر هلالا كذا في ست وسبع وعشرين وسمى قمرا ما بين ذلك وقال هو الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر الى ثلاثة عشر ثم يسمى ليلة ثلاثة عشر ليلة البدر ثم يلي ليلة البدر لانه اذا ادركت الشمس الغروب يا رها بالطلوع وقيل في البدر وهى الف دينار تمام عدد ثم سمى ليلة النصف قمرا وقمرا تكثر الراى ومنه

نصى على المثار حين رقى ✲ عليها مثل صنو الزبرقان

(لمساجدة مائتين) لما سأله اهل مكة آية فيل الهجرة نحو خمس سنين او سنة ويزيد فوق ذلك وقرينة دونه (فسى مرار الاسمار) الكفار (النا س) عليه باقتراح لا تائب وقد له انسياه معرفا لى اسمائه وبه اد الماس انه اتى لطلب الكفار آيته ووقت بدع الوصيه (وحن) اشتاق (لمفارقة الجذع) الذى كان يخطب عليه منذ اتخاذ المنبر (فصدع) الجذع والذى كان حمد سانى بن كعب عند النبى وعمر ملقط لما صنع أى المنبر وصعد فوقه بالذى هو فيه فكان اذا اراد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه يجاوز الجذع الذى كان يخطب عليه لما جاوزه حار جى فصدع وانشق حتى لما سمع صوت الجذع الحنين وفى حديث جابر فصار المسجد صلى لما قعد على المنبر خار كخوار الثور وارتج المسجد لخوار خرما عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا الى يوم القيامة فأمر به فدفن وفى حديث أحمد والدارمى وابن ماجه فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا قال الحافظ وهذا لا ينافى انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف وكان الحسن البصرى اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه (فانصدعت قلوب الاسما) الذهال جمع جمع (المنافس) محطا في هذه الحجر الباهر

قوله السابقين كذا فى النسخة المنقولة من خط المؤلف والمشهور فى المتون المتاعين فالمشهورات فى نسخة المتن السراوى بخطه المرحوم على العلامة المرحاوى المنافس ولا وجه لعله الادغام الان يكون المراد بالمنافس اه فاقتصر

الى ان رقي الى ان بلغ اعظم من احد غير المولى (ورتبة) بفتح (من مكانا)
في المستدل أو موضع الصلاة بمعنى أو ركوع عمرانه والركو بفتح الكاف وضمها
اسم ما الاستند فسل اسما رتبة من الخنسة (نعمة نوارت طلائع الاكوان وما دارت لدعوته
العامة) بالطرب فاعل ساد (حامة خلاصة الكلاف) ما صدا حمام (ولم يزل عاهدى
الله) بالسمع والطاعة (تصدق عزمائه وسطم) تجمع (أسباب الاسلام بعد افتراق جهاته
شتى كلها) بتثليث الميم والكسر ارداها كما في الصحاح (كالانبياء بسيرته البالغة
بيانه الواضحة التي بلغت غايته المتناهية والعود (وتبه في ماس) أي جمع (امته)
والاكثر استعماله بمعنى الساق مطلقا في الاصح او الساق المفصل بمعنى من السور بالهمز
المهموز قال الازهري اتفق أهل اللغة على ان سائر الشيء باقيه قل أو كثر واستعماله
بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهري والجواليقي وجماعة وخطأهم فيه كثير ككان فيه
والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع في الحديث أسلم اربعا وفارق سائرهن أي
باقيهن والاشتقاق فانه من السؤر فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقال الصغاني سائر الناس
باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام
انتهى ولكن انتصر للجوهري وجماعة وزيادة تبع في الصحاح كقوله

أرم العالمون عملا طرا ٭ فهو يرضى في سائر الادنان

وقول عمر

الى امرؤ من قومي عيش منعما ٭ سطري وأخشى سائرى بالمنهل

وقول ذي الرمة معرسا في ساحة الصبح وقعة ٭ وسائر السير الادلاج السير

واستعماله عندهم من السراي تسرقة هذا الاسم ويطلق عليه لا النية (الامة) المنسوبة
الى النبي الامي صلى الله عليه وسلم (نعمة السابغة) الكثيرة التامة وهو في الاصل صفة للدرع
والثوب الطويل باستعمل في الطول والسعة لما كثر صار حقيقة فيه اسوة (وحشر
في الحيا والممات (بانحيازها الرفيق الاعلى) أي الجماعة في الانبياء الذين يسكنون أعلى
عليين اسم جاء في معنى الجمع كصديق وخليط أو الله تعالى لرفقه بعباده وعند مسلم مرفوعا
ان الله رفيق يحب الرفق فهو فعيل بمعنى فاعل او المراد حظيرة القدس وعند النسائي وصححه
ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسأل الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل
والظاهر ان الرفيق المكان الذي يحصل فيه المرافقة مع المذكورين (وآثر الآخرة على
الاولى) أي الدنيا لانها احق بالايثار منها كما قال من الاماجد لو كانت الدنيا من ذهب
فني والآخرة من خزف يبقى لآثر العاقل الباقي على الفاني فكيف والنعيم السرمدي
الذي لا يخطر على قلب بشر ايباهو في الاخرى فأسكنه الله متنعما على قدم الكرامة) حيا
وفي (الدار السلام) المسلم سلام الله وملائكته على من دخلها أو لسلامتهم
من الآفات (وفردوس الكرامة) التكريم والتفضيل له صلى الله عليه وسلم (وبوأ اسنى
أرفع أشرف (مراتب التكريم في دار المقامة) بالضم الاقامة ويجوز سكون بمعنى المقام لانك
اذا ضممته من اقام يقيم فهو ضموم اي من اقام بضم فضموم وقوله تعالى لا مقام لكم

أي لا وضع لكم ورى لا شام لكم بالضم اى لا اقامة لكم قاله الجوهري (ومنح)
١ طه أ لى (مواهب الشرف في اليوم المشهود) يوم القيامة تحضر جميع الخلائق
(وهو الشاهد) كما قال تعالى انا أرسلناك شاهدا أى على امته بتبليغ الرسالة و على الامم
بان انبياءهم بلغتهم (المشهود) المنظور اليه من جميع الرسل (المحمود) الذى يحمد (بالمحامد
التى يلهمها) بالبناء للفاعل فى ذلك اليوم ولم يلهمها قبل (الحامد) الذى هو النبى
صلى الله عليه وسلم (المحمود) أى الله سبحانه و الى الفاعل يلهمها (و) نوأ ومنح (المنزلة
المرتبة (العلية) كقيامه عن يمين العرش وفى نسخ دو المنزلة (والدرجة الرفيعة) واحد
الدرجات وهى الوسيلة التى هى أعلى درجة فى الجنة (فى حظائر القدس الا نفسية) الجنة
(والمشاهد الانسية) ولما ذكر أن المصطفى وصل الى أعلى مراتب الكمال فى الدارين
وكمال عمر اعلامه ذاته والاقتباس من نور سر نعمه ناسب ان نعظمه وندعو له
اذا لمعظم جمعه وتوسلا الى الله تعالى فى قبول حمده واتمام قصده فقال (واصل اللهم عليه
فضائل الصلوات) قال السهيلى اصل الصلاة انحنا وانعطاف من الصلوين وهما عرقان فى
الظهر ثم قالوا صلى عليه أى انحنى له رحمة ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغة
فيها فقوله صلى الله عليه أرق وابلغ من رحمه فى الحنو والعطف فالصلاة أصلها فى
المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل صليت على الميت اى دعوت له دعا
من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعا على الاطلاق فهى والصلاة من
الله رحمة ومن العبد دعا ومن الملائكة استغفار كما جا عن المفسرين حملة القرآن واعترض
بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فانه اخص من مطلق الرحمة وعطف العام
على الخاص مقصود خص المعصوم بلفظها تعظيما له وعسرا (وسر انقى التسليم) مصدر
وجمع بين الصلاة والسلام للآية ولما روا أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف
قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فأطال السجود حتى خفت
أو خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجئت انظر فرفع رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال
فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لى الا أبشرك ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت
عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة جدا (ونوامى البركات)
زوائد الاضافة بيانية فالبركة الزيادة (و على آله الاطهار) أصل معنا الاتباع ولم يضف
فى الاكثر الا الى العقلا الاشراف وقد يذكر والكل اعلى لقوله من آل الله
وآل النبيه قال   وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
وفى اتباعهم بنو هاشم أو والمطلب او عترته وأهل بيته أو بنو غالب أو أراد مطلق أمته واختير فى مقام
الدعا والاحسن اذا أطلق فى التعبير ان يشمل الجميع والتاسى بهم باحسان ادوا الى حور
اضافة الى الضمير على الأصح وان زعم المبرد انه من لحن العامة (وأصحابه) جمع قلة لصاحب
وان كانوا ألوفا لأن جمع القلة والكثرة انما يعتبران فى نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق
بينهما (الابرار) روى البخاري فى الأدب المفرد والطبراني فى الكبير عن ابن عمر رفعه انما
سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والأبناء والاما كما ان لوالدك عليك حقا كذلك

ولذا (صلاة وسلاما) اسمان مصدر منصوبان على المفعولية المطلقة مصدران لمقدرين
اي اصلي واسلم كذا قيل هما (لا ينقطع عنهما امد الامد) اي زمانه والامد الغاية (ولا
يحصيهما) يضبطهما (بالعدد) لكثرتهما (امد الامد) اي آخره هو كما في الصحاح قال الراغب
والامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لا حد لها ولا يتقيد ولا يقال
ابد كذا والامد له حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا
والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية ولذا
قيل المدى والامد متقاربان (وبعد) ظرف مبني على الضم لكونه من الظروف
المقطوعة عن الاضافة واختلف في اول من نطق بها وقال ابن الصائغ انه غير معروف
وروي عن سيبويه رفعها وفتحها وهي ظرف زمان كثيرا كما في بعد عمرو ومكان قليلا كدار زيد
بعد دار عمرو وهي هنا كما قيل صالحة للزمان باعتبار النطق وللمكان باعتبار الرقم (فقد)
الفاء على توهم اما في النظر ووجودها في تقدير الكلام لان الشيء اذا كثر الاتيان به يترك ويتوهم
وجوده كقوله

بدا لي اني لست مدرك ما مضى ٭ ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

وقد كثرت اما في كلامهم فلما كثر وجودها وعلى تقديرها في نظم الكلام والواو
عوض عنها وقيل عوض ولاجرا الظرف مجرى الشرط وهو الوجه الوجيه
فلا يشكل بان اما لا تدخل في جواب الشرط وذكر الدماميني ان بعد ... ولفظ محذوف
بعد وقوله بعد مبتدا الكلام وهو قول القول محذوف اي ... فكذا فاما بعده وهي هنا
لفصل الخطاب والاشارة الى وجوده فان ... فصل التاليف هذا و ... انه صلى الله عليه
وسلم كان يقول اما بعد في خطبه ومواعظه كما روى ذلك اربعون صحابيا كما افاد الرهاوي
في اربعينه المتباينة الاسانيد وما ادري ما وجه اقتصار كثير على الظرف ككالمصنف
ولا يكفي الاعتذار بان المدار عليه اوربما الاختصار لان المطلوب اتباع ما جاءت به السنة
لا سيما والاطباق مطلوب في الخطب وكون المدار عليه يحتاج الى دليل يسرع به وفي ان اول
من نطق بامابعد داود وكان فصل الخطاب او كعب بن لؤي او قس بن ساعدة او سحبان او
يعرب بن قحطان اقوال وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب اول من قالها قال الحافظ
ابن حجر ولكن خطاب من ذريته اسمعيل ويعقوب اول من قالها ملطلقا وان قال ابن ... فطان
نسل ابراهيم يعرب اول من قالها انتهى (لطف) من اللطافة ضد الكثافة (من
لطائف صفات) عطايا (العواطف الرحمانية) المسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى
(ومنح) عطايا (من منح واهب) باسنائه الاعم الى الاخص (بالعطايا) عطى
الاعطاء ... بعض الخ الذي هي واهب جامع لعطايا الله (الرحمانية)
المنسوبة الى الرب المربي لعباده سبحانه (في) عصر (عن شهد) نحو اللون وقد
... اي طل لان اللام ... اي ... ولا يعالي به لعاتبه
اي عن خواص الله (من كال شرف سيدنا محمد عليه افضل الصلوات وازكى التسليم وانمى)
انبع (الصلات) بكسر الصاد جمع صلة في الاحسان من وصل والهاء عوض من الواو

المدونة كما في النهاية وهيئة البدء وان كانت مقدمة في سبقها لكنها متأخرة في نوعها
وزيد في عينها جامعة في بابها (و) تمحى عن (صور سوره في الازمان الاوائل) المتقدمة وآدم
بين الروح والجسد (مدفونة رسالته في الغايات الاحمدية) المنسوبة لاحمد قال الكاشي
في لطائف الاعلام يعني بها ما تم بظهور الكمال المختص بكل نبي بالنسبة الى ما كان له من
ذلك الكمال في حضرة العلم الازلي كما هو الحال من كون الغاية في السر الخاص
عليه والعلم الكائنة قال وهكذا الشكل موجود اسانا او غير غايات انتهى (والتمجيد
بمحامده) اى بصفاته المحمودة ومنها ان اسمه احمد (في الأزمان الخالية) وقد روى
أبو نعيم والطبراني ان في التوراة عبدي أحمد المختار وفي الانجيل عن عيسى ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد (والتذكير بمحمديته في الامم الماضية) المتقدمة ان اسمه محمد
عليه السلام (و) حتى ن (اسرار النوار) جمع نوار قال المجد نهار ونور (لوامع
انواره ولائحه) من نار نورا وانار اذا ظهر ومنه نوار الشجر وهو زهره ومنه المرأة وصبح له
لاشتهاره ولارائه الظلام كانه سرمه ونطلق على الله والمصطفى والقرآن (الى سائر
ظهرها) فصل النور أبلغ من النور لعوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وعليه الزمخشري اذ قال الاصفهاني زاد الانار ورده ابن السبكي بما ميزنا وأحسن
ان كلامه على أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والصحيح
ما في الكشف ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على الذوات دون
الضوء وفي الروض الانف قول ورد

وبطهري البلاد ضياء نور * تقيم به البرية أن تعوجا

ما يوضح الفرق بينهما وان الضياء الشعاع المنتشر عن النور والنور أصله ومنه مصدر
وعنه تصدر قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان
القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عن الشمس في طرفي النهار ولذا سمى الله القمر نورا دون ضياء
لان ... بالعين ... واستعماله أصل القمر الشمس الواقع قال الراغب ومنه قيل للصبح
... لكونه ... (في سائر زمن) ... من زال الشمس فيذرهم ويجمعه
... وأكثر وهو يدل على انه غير مستعمل في المرة في التراب كادعى الشيخ بعض
اللغويين (ودائرها) اسم المقرب الرابع عشر لمبادرته بالطلوع غروب الشمس او لتمام
عدد من السند كامر (ظهرها) ... مصدر كالعنان أي الماها (في اطلاق
نواحي (لفه) قال الراغب هي اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا
به الى جواره والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الى الذي تسند اليه ولا يكاد
توجد مضافة الى الله ولا الى آحاد الامة ولا يستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها كذا
قال (و) تنفي عن (عوالم لطائف نصاعته وحماسته) جمع الحما وكسرها
كما في المصباح (في سايح) عيون (اسرار بسرها وبعثه وهجرته) من مكة الى طيبة
(وعوارف معارف عوده به الساري مرف) أي ريح (سدادها) جمع سداد وهو
في الاصل كسر العود تكسر فيه أي انزو الذي يطرقه وكسر لكونه ادري في الرائحة

ويطلق في الراحة بعضها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف اليه
(في آفاق) نواحي (قلوب أهل ولايته) الموالين له باتباع أوامره واجتناب نواهيه واقتباس
هداه (و) نثني على (نفائس) جمع نفيس أي جلائل (انفاس أصواته الزكية) الى
لا ندانيه فيها بملاحي (ودفائن) جمع دفينة من الدفن خلاف الغلظة أو صغار الحرم (سرائر
سريرة الطن) هي هنه السر جمعها سرر حصر تحاله في عروانه وبحوها (الى حسن نظمه
زوجه دسه) النفسه (الأحدية) المنزهة لاحد سواه لا سدا لها وجعلها مختصة
بالموحدين محرمة على غيرهم (و) نثني على (سريرة أسرار الآيات) العلامات الدالة
على وجه صلى الله عليه وسلم (و) على (سكرعه نكرام العراب) الا ورا المعجز للبشر
الخارقة للعادة (ورقمه في أي التنزيل) عند الهمر ونحصص الالحا جمع آية أوا واسم جنس
جمعي لها (رفعه ذكر وعلو خطر) نعم الطا المحمود مع الطا اللهم له قدر ومرتبة (وقد طم)
ونحو سكريم (محاسن) جمع حسن في خلاف القياس أو جمع مصدر ممدود لم يسمع كحسن
به مفعدا ولا واحد له وهو الاجرا في مطالعة أبرا لحسن الحق (شمائله) جمع شمال بالكسر
أي الجملة وتمائله المحرفة (وجلائله) جمع حلو جملة ولي حسان
* ان الحلائل فالم يسرها الدمع *
ولم يذكر صاحب الصا وبين في نوع خلقه (ونشهد بمعصوم رسالته) مع الخواتم
من نوح وآدم عليهما السلام (و) نثني على (وجوب تحسنه) وتجرب (اتباع طريقه)
في عدمنا احتصرته (و) نثني على (سادة الجامعة طوائع السودد) بالضم أنواع السيادة
(في مشهد شاهد المرمان) في الاشارة كالنسائم به اسالة الاسرا والاجرى ما لم في سوا
ضم لواءه (وتعسل بالشفاعة العظمى) في فصل القضا بين الخلق (العام لعموم
الاولى والآخرين) الى نتعدل مهار ونا الاتعا حتى يوم لها (الى عجزه عن ذلك في
مجاسن الماه) جمع آيه يعني العلامة (وشد) تكسر فقتح جمع أي عطانا (وعراب
أعلام) جمع علم وهو ما لا علامة المنصوب في الطريق لمعرفتها وقد اضف نصا ويكون بنى
الجبل أيضا لانه يهتدى به كما قال الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وفي قولها اهتم وهو اسم اسيها لمناسبة الجبل (سوره) عن اجا امام الحرمين
كلامه هي قول الله تعالى هو وسول بتصديقه بالامر الخارق ولا تكون من حوه
في المعنى كما قاله الحكماء ولا عن رياضة تعمل فصل التحلى في المعنى كما قالت من
الصوفية ولا عن كما زعمه المصمون ولا هي بالاتب كما قال بعض أهل
السنة وأتباعهم ولا هي علم الانسان ربه لانه تمام ولا علم النبي بكونه فالذات انتهى
(ونسه) به انه (أوردتم اتحاه اقامر) أي مانعه لهم من المعارضة (على
المعدين) معان محجح ولا لدعوى التصديق في ما هو (وذكرى نافعة) أي ا ثانيا
مذكر (للموحدين) خصوصا الا كرلاسم المنتفعون بها كما ونذكره الذكرى
تنفع المؤمنين (وسبيلا) ايضا (لمراغم) جمع مرغم ومرغمة اجهاد (الملحدين) جمع

في (ولم أكن والله أهلا) أي مستحقا (لذلك) الثناء المفهوم من قولهم هو أهل للاكرام أي مستحق له (ولم أر مني عاهلا لصغر) مصدر صغر (هذا المسلك) ومنه السير في طريق) مذكر في لغة تميم وبها جاء القرآن في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ويؤنث في لغة الحجاز (لم يكن لمثلي يسلك) يقال سلكه وأسلكه قال * وهم سلكوا في أمر عصيب * ومعنى ... من تواضع المصنف والا فهو من العلماء المحققين اصحاب التصانيف المفيدة والباع العالي والمدد المديد الا أن عادتهم جرت بمثل ذلك في المؤلفات خصوصا في باب السجع (واما ونكته) كشط جمع ما يكتب ... مسطر ويجمع ايضا على مكاتب كمقعد و ... وعليه اقتصر الفيومي ووقع انتساب بالمصدر في الاصل فعلته من السكت وهو السن المصنف في اعراب تعود ونحو ونعتل اذا فكر في أمر حتى يطلب المعنى الدقيق النادر والكلام الجليل الحسن لتأثير في اله من أو امثاله لتفكر وتأمل (بسر) أي خالص (رأى كتاب الشفا) ... في المصطفى للامام السيد المجتهد العلامة الفقيه المفسر الحافظ البالغ الاديب عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله وكأنه هذا ذكر ابن المقري اليمني في ديوانه انه شوهد بركته حتى لا يقع ضرر بالمكان * ... ولا يعرف ... كان فيها واذا قرأ مريض شفي وقال غيره انه جرب قراءته لشفاء الامراض وحل عقد الشدائد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركة المصطفى واذا صح الا ... حصل المراد (فصرفه) في (التخصيص) قال الراغب هو تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة (والاصطفا) صلى الله عليه وسلم افتعال من الصفو بالفتح والكسر وهو الاختيار قال في النهاية حضر الرجل قربه ويكون في المجلس والا ما ورد في القسم استعمله الكتاب في الانشاء للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة ... ماله ... (في حضرة التأديب والتعليم) قال شيخنا اي من روضة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبر وكان المصنف يقرأ للناس هناك (في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم) ولقد صدق المصنف رحمه الله فانه في هذا المكان اقتبس من أنوار الشفا وتعلق بأذياله في عالم ... والاوان حتى انه اقتفى اثره في صدر الخطبة فقال المقري مع ما فيه من التراجم مقتديا بلسان حال الاتباع

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

(مستجليا) أي مستكشفا (في مجالي جمال الانوار الاحمدية محاسن صفات خلقه وخلق اخلاقه الزكية) فلم أقطع انه ما تزينت صفاته الحسنى مصطلحا على أكمل وجه فيه بهجة ... وما ... وله تعالى ... على قول عظيم (فما زلت اسير به) طربا وجتة وحالته (في منهاج ملته) المنهج والمنهاج الطريق الواضح (الى مشاهده الاسنى) الارفع (رابعا) مسطا أولا ... ومصدرا من الربعة قال الهروي سكون الباء وفتحها الاتساع في الخصب وكل شيء مرتع يقال رتعت الابل وأرتعها صاحبها وقوله تعالى يرتع ويلعب قال أبو عبيد ... أي هو مخصب لا يعدم ما يريد ... مستمتعا ... (في رياض روضه) هو الموضع

المحب

الصعب لزجود وبه فاما اصعب اليبادر ومياه بسكون الواو للتبيين كما في قوله
تعالى في روضات الجنات وهذا على جمع الواو على القياس فلا يرد بذلك لاجتماع الماء
السائلة اليها أي أسكوبها في العربية الروضة أي في الأصل الموضع الذي يستنقع
فيه الماء ويسيل اليها فيه روضه قال ويروضه منها قرئ فاراد ما اجتمع في غدير
أي (سنة) جمع سنة وهي الطريقة والسير حسب كما ورده (الترعة) قال
الزمخشري أرض ترعة ذات ترعة وبنو فلان يتطلبون الأماكن الترعة والترعة مثل
غرفة وغرف ذكر في المصباح (الحسنى) بأسـ الاحسن (مسندا من ثج) مصدر فتح
(الساري) أي من عطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح
الحافظ ابن حجر على البخاري فالاستعمال في جملة عطاء الله ولا يستدل من أعاطيه هذا
الكتاب وشرح الصاري للحافظ ابن حجر بمعنى هذا الكتاب نهر وروده (بحر)
مصدر فاض الماء كثر على سال كالوادي (وسال الساري حتى صاحب حد الحوض
مصدر) وربه رد على بعض الحسن كما في المصباح أي شوط (حماسته) جمع حماسة وعدم
معياد الفه ولهما عند أرباب السلوك العلوم المدركة بصفة الباطن (وأزرر) أطوار
طورا أما وأصله حمله على راب العجم أي مكان من ثج (في ديباجه) أحيانا (ب
مكنون رقائقه) جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحانية ويطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة
بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد ويطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك
وما يلطف سر العبد وتزوكي كثافة النفس (فأتحفت بالمنح المجدي عن مهمز الاستحقاق)
قال ابن الكمال البصر هو القلب المنور بنور القدس يرى حقائق الاشيا و بواطنها بمثابة
البصر للنفس يرى به صور الاشيا وظواهرها وقال الراغب البصر الجارحة كلمح البصر والقوة
التي فيها ويقال للقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة انتهى
(وتبين المناظر وأمن) أصل التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه فلان تنزه عن الاقذار
أي يباعد نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت فوق الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجوا
تنزهوا غلط قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون خارج البلد فاذا أراد
احد ان يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في
الخضر والجنان انتهى (ارتضي من رباقي الاسرار) جمع سر وهو الحديث المكتتم في النفس
ويكنى به عن النكاح السر بين حسابه بكتم واستعير للطائف فصلي موقع سرّ دونه (فاستجلب
من أبكار) جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان او امرأة كما في المصباح (مخدرات
مسورات) (الصنعة التبرية في كل صرعه) قال (فمثلا وانسيب) أنهب (من
تسق صاح) الصد لي أوالشكلة أحود في الصحاح أو الصاحبة (مشكاة المعارف
من كل نادرة أعراها) أكثرها شيوعا أو البارز لنفسه كل ماليع والسبب مطلع به وفي اصطلاح
الصوفية لا يعتبر ديني باب القدس ويطلق مرتقا ومرمى أو أنقل الكشف ومادته
ذكر في التوضيح (واستسبي) سبب (من كل عقيلة) أي نكته بسبب الطب
(عروسه) كله مولد كذا الصحاح (مصداقه) لا عمارة في الصحاح فالواو لا تكون

الفن الاالراعه الطمه اذ كسه أيهي مسوبه الى التصوف وهو تجريد الطلبه مواسمار
ماعدا باسه لطمه والاماحماوى كمروتـلـه ـه ـعردلـعا وبسه كل على
مصدار ومدالف الاعـاد لمومصورالعدادى كالى موـى التصوف فى الصوف حم سه
ميا وال الطارىورها أقـحرل مرتـه لى حروف المعجم (واحسه) عمتى حسب
البحر كما فى المصباح (من اصاب) اعصاب جمع من عركه وجمع الجمع أفانين كما فى القاموس
(لطائف باوىل) هانا اى الكمال ومرف الا مه عن معناها الظاهر الى معنى محتمل لو اولا
كان الحمل الدسرا واما الكتاب والسنه كموله صرح الحى فى المسه اذ أرىده
اخراج الطير من السمه كان مصيرا أو اخراج المومن فى الكا واو العالم فى الجاهل
كان تأويلا ابهى (اى الكتاب الدرر) بالموى العالب فى كل كتاب نعاسه واهار
ونهصه احكامها أو العطم السريف أو الذى نظره فى الكتب أو المسمع من معناها
لاكار أو التعمر والتحريف خط اهله (فى كل عر) ورد عن اسـل مصه
وصاب (سهامها) سـاسها (ولارلب) معا ملازمه النهى (فى حساب)
جمع حسه على لفظه وتجمع أيضا على حسان أى معا انى (الطائف هد الم) الطالما
(أعدو) اذهب وقت العدو وفى الاصل ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى
استعمل فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان ومنه اعدى اعـدا اعى أى انطلق
(وأروح) قال ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال الى الليل (فـعود)
جمه قال فى السا وس كمسور ما سمر مالعشي (وسرح) بالصح سرب العدا (حى
اهل غمام) جمع عمامه أى سحاب (المعاني على ارباس) جمع رض مجسـس وهو
ما حول المدسه وفى سحه فى ارض (رباض المباني) ونسحه أرض انسـت بعرله
(فاسعف) مالالف اكثر استعمالا من رب أى ادرك (ازهارها) جمع زهر قالوا
ولا يسمى زهرا حتى سمع وقال ابن قتيبه حتى نصر (ونكللت ثمائس حواهر) جمع جوهر
لى ربه وعل (العلوم أوراقها) جمع ورق وهو مصدر (وطاشت) لنحو سلب (لحسى روائي
المعانى عارها) جمع عر مصدر كره جمع الجمع اثمار (وقد نشب) اصب سرد
(حاص) جمع حوض الماء ويجمع أيضا على احواض وأصـل حاض الواو لكن قلبت
يا المكسر ما قبلها كما فى المصباح (ذلها الطائها رلال كمائها) فى القاموس ما زلال
كغراب الى ان قال سريع المر فى الحلق بارد عذب صاف سهل (وحطب)
(حطسه) مفرد خطيا (قلوب أمانه الهوى) بالعصر مصدر هوى يه اذا أحبه وعلم سه
(على مسر) بكسر الميم على التشبيه لهم الا له فى السعر والراس فارس السرى الكلام
الهمر وكل شيء ارتفع فقد برومنه المسر لارتفاعه (الغرام) هو ما نصب الانسان من شده
ومصيبه (الاقدس) الاطهر (ندعو) بادى و طلبه لاقبال (لكمال حاس المهيب)
فى المصباح يستعمل الكمال فى الذوات وفى الصفات يقال كمل اذا تمت أجزاؤه وكملت محاسنه
(الارأس) ماله رأى السريف المدور (معركب) عالب (سلاف) اسم الخمر (راح)
وأيضا الخمر لاصابه بيانه (الارتياح) الراحه (نفائس الارواح) جمع روح يذكر

ويرتب

ونوب حاله لم يسد والجوهري وقال ابن الانبارى وابن الانبارى الروح والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس (وتخالف عطرفات) في الطرب وهو الخفة لشدة حزن أو سرور (ألحان) جمع لحن قال في القاموس من الاصوات المصوغة الموضوعة وتجمع أيضا على لحون (الحسن) الفتان (الى حال الصوت كرام) جمع كريم أى نفيس (الاسماع) كالاحصاص (وزمزم) في القاموس الزمزمة الصوت البعيد دوى (مزمزم الصبا) الملوس بالكدر (غير خلاصه) بالضم (اولى الوفا مسددا) اساد السفر قرنا ه (مرددا ه حسن الحسب وطاب غيبه وريبه ه) هو الحافظ ابا المرعا رضي الله وطاوالزمه ريبه وغيبه من أهل الحج وبهائه الصفا فان الاربعة أمر نصى ومرض شى مع انه هو المصلى لانهم رويت وصاع زمانه وذا استواد بلا فائد والماء وتعدى العرام له عليه عادته ولذا قال

أحب المدود لترديده ه حبيب الحبيب على مسمعى
وأهوى الرقيب لاجل الرقيب ه أرا اذا كان حى معى

(حيي) كاف (بعم راكد) ذهب (بعمه ه) عادته (داوى بوادى الوصل) ضد الهجر (في أدوائه) يعلى سواء أي جمع دا فصل ياء وأدواء (طوى) فعلى في الطب أى فرح رقوعني (لساى والطبيب طبيه) مداويه (صدق المحب سمعه ه) نعم الما قال الطوالى هو اسم من وصل لا ندرى كنهما (شفا) أ طا (صدق الحب سمعه) فاعل حى (للنامات) خالص (نواده) فى المصباح لب كل شى خالصه ولبابه مثله (فاجابه لما دعاه الى الغرام وحسه) بالضم أى سببه الهوى وهو مصل للسه وثقته (ولمامع الاهوا) جمع هوى مقصور ويجمع المدود أهويه ويحد نظرف في قال

جمع الهوا مع الهوى فى أصلى ه فكاملى فى مهجى نازان
فهو بالمدود عن وصل اللقا ه ومقدسا له مرين كمالى

(ه حل حبه) الحا واللعن لاعمال فى كله واحده الا ان يوقتس كلس كالحمله قاله الدميرى ونقل المارى عن المطرزى كتاب اليواقيت وغيرهم ان الافعال التي أخذت من أسمائها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حى على الصلاح وحمدل اذا قال الحمد لله وهلل اذا قال لا اله الا الله وحعفل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبى طلبق اذا قال أطال الله بقاك ودمعز اذا قال أدام الله عزك انتهى وفى قصيدة الشاطبى حسبل ونقله شراحه وطاهرهم انه اسم وعنه يعرف المارى حيصل اذا قال حى على الصلاة قياسا لى عمل رد عليه بان حيعل يطلق عليهما فالاول امر حى لى كذا او هلم بنا وثقيل فى حى على الصلاة الحيعلة وكحف وهذا اب عنوع لا اصاب عليه انتهى (ولحبه خطيب الملوك ستلبه ه) الماء ب هذه المواهب آداب جمع أدب تصير وسكن غير مسموعة (فلوبى) ذكر ابن العماد فى كشف الاسرار ان القلب أدبك لسمع بما كان الرأس أدباب (أولى الالباب) جمع لب

قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوائب سمى به لكونه خالص ما فى الانسان من قوا كاللباب من الشىء وقيل هو ما زكى من العقل فكل لب عقل ولا ينعكس ولهذا علق الله الاحكام التى لا تدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو ومن يؤت الحكمة الى قوله وما يذكر الا أولوا الالباب وقال الحرالى اللب باطن العقل الذى شأنه ان يلحظ الحقائق من الملحوظات وقال ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الاوهام والتخيلات والمراد هنا العقول الزكية قال فهم ما نصب من العلوم فى القلوب الملهمة بالكسر (ملهب) عطف وصرف قال الزمخشرى اى زاد فى صفة مثله (عيون أعيان هم) جمع عين أى أعين القلوب والمراد عين كمال الذهن على ما قاله الراغب (الملحص) هو اسم المفاعل من تلخيص الكلام وتهذيبه (خلاصة جوهر هذا الخطاب) وهو القول الذى يفهم المخاطب بالكسر المطالب به بما وما أحسن جعله يلهب العيون بعد السماع فهو على حد قوله

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة ۞ والاذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم ۞ الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

(فى سفر) بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار وسفر الكتاب كتبه والسفر الكتبة ذكره الزمخشرى وقال الراغب السفر الكتاب الذى يسفر عن الحقائق انتهى (ب ر) بان كشف مطلقا وفى القاموس سفرت المرأة كشفت وجهها أى كشف (عن وجه المعنى المقصود) الوجه الذى به المواجهة ويكون بمعنى الجهة المقصود ويستعار للمعانى وأوله وريشه و وقيل (مسمع اللباب) كالكاف فى كمكتب من اصابة الصفة للموصوف أى اللباب المسمع (وأطلق) من اطلاق الاسم اذا خليت عنه فذهب فى سبيله أى أرسل (عنان) بالكسر كتاب لجام الدابة من عنّ اعترض سمى به لانه يعترض أى يعترض الفم فلا يدخله الا بمهارة الادخال ويقال ما لنا اعانه اذا مضى وطر وهو بتسلسل العنان معاد وفلان طويل العنان المرتفع ساروقه لسره (الفهم) الذى هكذا بحصل بمعنى معقول كعمر وعض ويبسط واذا قالوا الا ما الذى لا يعتد الذى وسلمه قال اللازهرى و فى السهم ما الا به نصل اى نرى وكل ما قطعت منه سنا فقد دلته انتهى وفى كبر النسخ بدل ما طلقت مفتف وفى المصباح نسبة عن مراد ما ازمته فالمعنى هنا صرف عنان الفهم لما كان منه ولانه (الى تحصيل) قال ابن فارس أصل التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال أبو البقا التحصيل الادراك من حصلت الشىء أدركته وقال غيره هو اخراج اللب من القشر ومنه حصل ما فى الصدور أى اظهر تماما (تأثر مهم) فاحتج جمع مأثرة يتبع الرأى وصلها أو هى والارب بفتح من وضعه بالكسر الحاجة (وبغيهم) كأنه (مطالبهم) جمع مطلبة فى المصباح يكون المطلب مصدرا وموضع الطلب (فى ساحلها) قاتلا (وصوب) هو المطر بسمه المصدر وصابه المطر صوبا من باب قال كما فى المصباح وفى غيره صوبه الشىء سهمه (الصواب) قال الدماميني كان المراد به الاسما من صاب السهم اذا قصد ولم يحد عن الغرض والصوب المطر أو وبله ويمكن ان

وأداها بالاستعارة فأما الصواب فشبهه بالسحاب وهو استعارة بالكناية وإثبات الصوب له استعارة تخييلية وأما الهمى فشبهه بالمطر وأثبت له الصوب المراد به نزول المطر ووجه التشبيه حصول النفع المهيج للنفوس وفي صوب الصواب ما يسمى جناس الاشتقاق أي (وجدا) بالكسر (ما كان موجودا) بالفتح (في فيافي عباب) القاموس عبابه كل شيء أوله ومنه عباب البحر أي معظمه أي في مستورات (الغيب) وهو ما غاب عن علمه غير شيء غاب كما في القاموس (في هذا الكتاب) الظاهر في الذهن أن كتاب الخطبة قبل تأليفه والكتاب لغة مدوره على الضم والجمع يقال كتب جمع خوفه ومنه الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها الى بعض ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الأردبيلي تطلق الكتاب في مطلق الخط وفي الكلام المكتوب تسمية للمفعول بالمصدر وفي مطلق الكلام اتساعا كما في قوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله في العرف على جميع الألفاظ الدالة على نوع من المعنى أو أكثر لما بين المصدر والمكان في التعلق الخاص فمثال الأول كاسمعني فلان وسرت الى فلان ذلك الا ومنه ادخل بكتاب هذا وأما في عرف المؤلفين فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم أمر مستقل منفرد عن غيره وعن آثار ولواحقه وتوابعه وأشباهه وشروطه وتارة في مكتوب مشتمل على مسائل علم أو أكثر يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد هنا (مشتملا في ذلك بالمرية) الذي لا يطمع مطمع في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا يستتبعه ولا لعب ولا إدراكه بصورة ولا (الوهاب) كسر الميم وفي المصطلحات المقالية وهي العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا ... ولا أثرا (حتى أتاح) بفتح الهمزة والتاء والألف بعدها حاء مهملة أي يسر الله (لي ذلك) ... فأصحب) ... (ما حوى) استتر (من التطفل) ... وهو الأصل الرشيد والمكاسب (وهذب) سهله (ما وعر) صعب (من السبل) الطرق يذكرون (وعميه المذاهب اللدنية) المنسوبة للدن أي المواهب التي هي من الله لا ينبغي منها ... لأن ما يوهب العباد حصول ... من كسب العبد بسببه وما كان بالعلم في المناسبة ... الى الله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غير عادته بربه على ... قال الطوفي وعلمنا من لدنا علما أي من عندنا وهذا هو منه لي الصوفية وأهل الحلول في اثبات العلم اللدني نسبة الى لدن وهو الالهام المعرفة بالمعاني الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدني يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا تحصيل للعبد موهبي لما يحصل له من الغير بالا ... كسبا وقد صنف الغزالي كتابا في بيان هذا وبين فيه كيفية حصوله وأنه لا يمكن أن يحصل بكسب وذكر فيه قول علي لو تكون ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم ولطلبت في السنة من سم الله ... رجلا قال ومعلوم أن عليا كرم الله وجهه ما عاد أحد من البشر ولا يتعلم بشر ... ولا تشكل بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن أبي عاصم والطبراني والعسكري وغيرهم وسند حسن كما قال الحافظ وجزم به البخاري تعليقا لجواز أن المراد علم الأحكام والقرآن والأحاديث المشوبة بالاطلاع من قال ... الا بالتعلم قال ...

ولاجل ان علماً كان يدعو العراب والسنة والاحكام على أن يقول دليل (بالعلم) الكاملة (المجيدة) فان الكمال بالتعبير بها أولى بالمدح فلا يرد انه يوهم استعماله جميعها هنا ولا كذلك (وترتيبه) أي الكتاب أي المصنوعية بالذات خلافاً لما في ان الطبعة موجودة والترتيب لغة جعل كل شيء في مرتبته وعرفاً جعل الاشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض أجزائه نسبة الى بعضها بالتقدم والتأخر والمراد أنه هو ما بين ما قال كونه مسهلاً (في تيسير مقاصد) جمع مقصد بالكسر اسم مورد من مكان أو غيره ويجوز الذكر لا ترد أن تيسيره عليها بعد أنه غيرها ضرورة ان المرتب في شيء غير مرتب له (التسهيلا) عليها (للسالك والقاصد) اسم فاعل أي الآتي أي الشارع في قراءة الكتاب والطالب للوقوف عليه

(الباب الاول في) بيان (تعريف الله تعالى) قال الأزهري أي تعريف الاحكام الأولية على حسابه نفسه قال العكبري وهو ما لم من علو القدر والمنزلة فهو أصل تفاعل لتعاطي الفعل كتصانع وكذا يفعل كتكبر وتعالى الله تعالى عن المولد في العلاقة التي (هي عليه الصلاة والسلام) أي فعل دال في سرد الاعداد وغيرها (نبوته) أي نبوة نبيها ولم يستعمل الاكثر معرفة النبوة والرسالة ل النبي والرسول وصدرها الامام المرسى باسم الحكمة كلامه هي قول الله تعالى هو رسول ونصدقه بالامر الجاري كامر وقال اعرابي النبوة عبارة عما اختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص أحدها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته والملائكة والدار الآخرة علما مخالفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق ثانيها ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال الخارقة للعادة كما ان لنا صفة بها تتم الحركة المقرونة بارادتنا وهي القدرة ثالثها ان له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم كما أن للبصير صفة بها يفارق الاعمى رابعها ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب فهذه كالات وصفات ينقسم كل منها الى اقسام ... (وسابق أزليته) قال في المواقف الازلي القديم ليس له ابتداء ويطلق مجازاً على ما طال عمره والاول استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمرار كذلك في المآل والازلي ما ليس مسبوقاً بالعدم والوجود بلا ابتداء أزلي ابدي وهو الحق سبحانه وتعالى ولا أزلي ولا ابدي وهو الدنيا وابدي غير ازلي وهو الآخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه (وسر) وزن نصر مصدر يسر أي اظهار (مستور رسالته) أي أثر خفي من الاحكام التي هي خفيا للعالم وبهذا التفسير لا ترد ان سر المشهور من تحصيل الحاصل أو نقول السر رسالته ان سره عبارة عن اسرار من التوحيد الى العقل (في علو مراتبه) أي مقام رفيع لما في الملأ الاعلى عالم أمن غير منحوت والمراد لازم المراتب والعلم اصالة وهو مطلق الوجود لتعالى شأنه من الحس ونحو صنع المكونات جميعها وبطلق في أهل مجازاً تسمية للحال باسم المحل (وكنه) أي اساسه (وجمع) بعلو (ما به) وبه يتولهم مواضع المسامحة (في حظائر قدس ذاته) أي مواضع طهارته (وطهارة نسبه) عما

ستلى الحالية من نحو المصباح (وراهب) نحو (الا لام آبات) اصابة ساسه (حال وولادته) وصفه (ورضاعه) بفتح الرا كرضاعة مصدر ارضع رضع بفتح لعه كما في المصباح قال ولغة نجد رضع رضعا من باب تعب ولغة تهامة من باب ضرب واهل مكة يتكلمون بها (وحضانته ووفاته وحقائق نعته وهجرته) من مكة الى طابة بكسر الهاء لمهاجرة الله الى عمر فانه كان هجرته وهي الشرعية كما وقع لكثير من الانبيا (والطائف ومعارف معارفه) جمع مغزا (وسراياه) جمع سرية وتجمع ايضا على سريات كعطية وعطايا وعطيات وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه (وبعوثه) جمع بعث تسمية بالمصدر وهو الجيش كما في القاموس وعبر في كلام المصنف الآتي بانه ما افترق من السرية (وسيرته) أي طريقته وهيئته لا ما اصطلح عليه لكونه قدمه حال كونه (مرتبا) بالكسر اسم فاعل او حال كونه مرتبا بالفتح اسم مفعول أو توهمه ول بانطل ل در أي وجعلته مرتبا (على السنين) فيقدم ما وقع في الاولى ثم الثانية وهكذا وان كان الاسند كر من حيث سميتها بعشر وهذا أعلى لذكر كتابة المهم من بعد الاهم بالتقديم لمناسبة كون آية بعد ذلك الآية وان كان عمر لما ذكر دل انسياق الامر وكذكر ما وقع للمسلمين من أذى الكفار بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود (من يسألونه) أي يهود (الى وفاته) زمن (وفاته) أي موته (ونقلته) بموته (لرياض روضته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه) جمع زوج على اللغة العالية التي جاء بها القرآن نحو اسكن أنت وزوجك وبالهاء لغة عديدة تكلم بها أهل الحرم فالله أبو حاتم وغيره وجمعها زوجات ونقل ابن السكيت أهل الحجاز لا يقولونها وباقي العرب بالهاء مستعمل وقال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة (وأصحابه) كذا في النسخ والمناسب للتسمية وصحابته

(المقصد الثاني في ذكر أسمائه) في الفصل الاول منه (الشريفة) مع شرح بعضها (المنبئة) صفة لازمة من نسبة دلالة جميعها (على) موقف معقول عن (كمال أخلاقه) بعضها (المنيفة) الزائد في الكمال على غيره من قولهم أناف الدراهم على المائة زادت ووجه اشتمال الاسما التي هي صفات الذات بمعنى الوصفية كالمزمل والمتوكل طاهر وأما الاعلام المنقولة كمحمد فيحصل المعنى اللغوي للاسما ولو لوحظ ذلك في الوضع اذ جعل سبب التسمية او باعتباره يفهم ذلك المعنى مع اعتقاد الاستعمال بالطريقة وحق أسماء المصطفى وان كانت الاعلام بحسب الوضع انما تدل على مجرد الذات (و) في الفصل الثاني في ذكر (اولاده الكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان (وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين) مع لف هل يقال لهن أمهات المؤمنات وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه ايضا (وأعمامه) جمع عم (وعماته) جمع عمة (وإخوته) أي جمع الاخ كربعا كما في قوله وان كان له اخوة ان المراد ما يشمل الاناث كما في كلامه (من الرضاعة) فقد لسان الواقع ان لم يكن له اخ ولا اخت من النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا (وحدامه) وهو الفصل

الرابع (وخدمه) جمع خادم غلاماً كان أو جارية وبالها سهلة فصل (ومواليه وحرسه)
وهو الفصل الخامس (وكتابه) جمع كاتب (وكتبه إلى أهل الإسلام في الشرائع) جمع
شريعة سميت باسم الشريعة [illegible] ورد الناس [illegible] لوضوحها وظهورها
(والأحكام ومكاتباته إلى الملوك وغيرهم من الأنام) وهو الفصل السادس وفيه ذكر
أمرائه ورسله (و) فيه ذكر (مؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه) وهو الفصل السابع
(وآلات حروبه) جمع آلة وهو الفصل الثامن (و) فيه ذكر (دوابه) وهو التاسع
(والوافدين إليه صلى الله وسلم عليه) وهو الفصل العاشر (وفيه عشر فصول) [illegible]
واسرحت في الكشف
(المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به) أي في صفات [illegible] فضل من عمر من فضل
عظيماً على غير زاد (من كمال خلقته) [illegible] (وجمال
صورته) أي حسنه الظاهر في حد [illegible] وهما لو [illegible] الوجه وقيل
المراد حسن وجهه وحسن الصور أمر محمود ويدل على حسن السرير [illegible] كل الرسل
ولذا احتاط الآمدي [illegible] في أي تمام في وصف [illegible] الجمال لأنه [illegible] المرسل لما
ذكره في كتاب الموازنة جمال الوجه [illegible] مما يمدح به لأنه [illegible] ويدل على
الخصال [illegible] وجهه [illegible] والدما [illegible] العكس ذلك وقد علا [illegible]
لمدخل في مدح العظماء انتهى وهذا هو الفصل الأول (و) الثاني فيما (ذكر) أي
[illegible] (من أخلاقه الزكية) جمع خلق وهو الوصف الذي طبع
عليه [illegible] على [illegible] كما قاله كثيرون أو باعتبار ما يأتي من جملة
الأوصاف (وشرفه) أعلاه (به) في الكتاب العزيز وغيره (من الأوصاف الشريفة)
الباء [illegible] لما له (و) الفصل الثالث في (ما تدعو ضرورة حياته إليه) متعلق
بتدعو أو بضرورة [illegible] أعلى [illegible] والضرورة [illegible] الاحتياج باعتبار العادة البشرية
وفي عبارته لطف لا يخفى [illegible] كثير [illegible] الضرورة هي التي دعته وطلبته
كما قال البوصيري

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من * لولا لم تخرج الدنيا من العدم

(صلى الله وسلم عليه * وفيه ثلاثة فصول) على
(المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته) [illegible] لا يحصيها [illegible]
دالة في الثبوت (وصدق رسالته) أي موافقة الناموس الصدق [illegible] الكسر
للنبوة [illegible] والمراد [illegible] في ادعاء الرسالة وهذا الفصل الأول (و) الثاني في
(ما اختص به) أي [illegible] دون غيره من الأنبياء أو الأمم وهو عطف على معجزاته [illegible] على
خاص (من خصائص آياته) من إضافة الصفة للموصوف أي آياته الخاصة [illegible] في
الشرف على غيره [illegible] بشرط [illegible] على [illegible] اسم مفعول (وذكر كراماته) أي
كراماته [illegible] والكرامات أمر
أكرمه الله به [illegible] عادة [illegible] والأولى وأعم

في الحجر لا من الأحجار والسور والتحدي بالقرآن أو بالفعل خرج بقوله ما كرم الخ السحر وما يصدر من الكهنة والسلاطين (وعنه تصلا) الخ

المسند الخاص من يختص به عليه الصلاة والسلام بالطائف) وفي نسخة خصائص والخصوص قال الراغب يقرر به الشيء عن الاشتراك في الجملة والاخص والخصوص تفرد العام على بعض أفراد بدليل يستقل بنفسه بمعنى انه قال أي قصره عليه ابنى قصرا احتياطا بتنوير في الانشاء فلا يشكل عليه بكثر الحذاب فالصواب القصر فقصرها عليه لان كل تعداد اساويه يدخل (الاسراء) بكسر الميم وفتح الهمزة مقال من العروج (والاسرا) قال الحافظ ابن حجر الاسراء عبارة عن سير صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج مع ما بعده وأوصى بقوله بعد الارواح الى السما ويطلق كل منهما على ما يشمل الآخر (وتعميمه) يتعدى عم الوصل بالسما للمعمول وذاك يدل بعد الاستمام الان العرب كما في الحجاج وهو لفظ حديث مرفوع أخرجه الدارمي عن ابن عباس والصادق عن على وياد والانبياء ... وشرحه في المسجد وفاطمة وهو مصحف وفي نسخة بكرية (نعم) أي كثر (لطائف التكريم من حضرة الغرب) في عبد الصمد وقنه مقام الكمال المكمل يعد واسطة بسرية والذي ما حدث في الحق ما به تحصيل كمال الحق الحاوي كمال اللطائف الكاملة (فالكمالات والمحامد) فسحانه على الكمال بانه رآى وهما معرا لم الانبياء فقط (والآيات الكبرى) عام على خاص وأى بعد الملائكة وهم كى ان المراد القرب المكانى

(الفصل السادس فيما ورد في آي التنزيل) القرآن جمع آية وهي طائفة منه ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة (من عظم قدر) أي مقدار وشرف رتبه ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق قدره أى عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه (ورفعة) بكسر الراء آخر ما باسمه مضاف الى (ذكر) وان يرى برفع مع الرا والضمير للتنزيل قد ذكر بالنصب (وشهادته تعالى) مع الاولى تعالى كالنه (له بصدقه ونبوته) والشهادة خبر قاطع كما في الشاهد ويس (ووجوب تعظيمه وجمعه) عطف (تعالى على محض رسالته وعلو منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكر اللغويون واستعماله في كلام العامة وفي المصباح قال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد امرأ ذات منصب انتهى وأما المنصب بمعنى الولايات في التمييز انه مولد لم يرد في كلام من اصلا كقوله

يصب المكتب اوهى حلائقه * و اذن من مداد الامل

ويكنيه المنصب عنه للمطارق الاكثر واهوس للمنصب والشرف وكذا اطلاقه على بلد وضع عليه السيد وله (الجليل) العظيم (ومكانته) عطف عليه بمعنى مرادف كما في المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين اسم أو استعمالها بمعنى المال على كانتم اى على اسمه اسمهم كما في الحاوى في الاسم المكان معروف فاذا ردت منه الها أرادت المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة (ووجوب طاعته واتباع

سنته) طريقته (وأخذ تعالى له الميثاق على سائر النبيين فضلا ان أدركوه لتؤمنن به
ولتنصرنه والتنويه به) بالرفع أي الذكر يقال نا باسمه نوها من باب قال ونوه به تنويها رفع
ذكره وعظمه وفي حديث عمر أنا أول من نوه بالعرب أي رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء كما في
المصباح (في الكتب السالفة) الماضية (كالتوراة والانجيل) قيل مشتقان من الورى
والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل وردّ بانه يتعسف لانهما أعجميان ويؤيده انه قرئ الانجيل بفتح
الهمز وهو ليس من أبنية العرب

بانه صاحب الرسالة) العامة في وجه

لم يوجد لغيره (والتفضيل) التعظيم والتوقير (وفيه عشرة انواع) الاول في آيات تتضمن عظم
قدره الى آخر والثاني في اخذ الله الميثاق على النبيين صلاة والثالث في وصفه بالشهادة
وشهادته بالرسالة والرابع في التنويه به في الكتب السالفة والخامس في اقسامه على
تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسادس في وصفه بالنور وبالسراج المنير والسابع
في وجوب طاعته والثامن فيما تضمن الادب معه والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر
في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه متشابهات وهذا وان لم يكن ... فيه ايراحه
للخاطر واستلزم انه لم يسم ما قبله وغيرها ... التاسع فانواع منها اذ المراد من
الانواع والفصول واحد

(المقصد السابع في وجوب محبته و) وجوب (اتباع سنته و) وجوب (الاهتداء بهديه)
ومعنى الوجوب اعتقاد حقيته فيما امر به عن الله تعالى وأما ما شرع الفعل فيختلف في الوجوب
والندب والاباحة ولا يشكل بأن المندوب يجب لامر صلى الله عليه وسلم بالوفاء
بالنذر كالقرآن ... وسنته وهديه (وطريقته) وهذا هو الفصل الاول (ووجوب محبة آله
وأصحابه وقرابته وعترته) بكسر العين وسكون الفوقية أي نسله قال الأزهري روى
ثعلب عن ابن الاعرابي ان العتر ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من
العترة غير ذلك ويقال رهطه الأدنون ويقال أقرباؤه ومنه قول أبي بكر نحن عترة رسول الله
التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى ورهط
الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكأنه ذكرهم للاهتمام بقول الفصل وعبر في التعبير
بفصل ووجوب ... الاسماء في عبارة الاكثرين ولا يصح ... في مذهب القارئين لان
المقام مقام الاختصار ... المصطفى بدليل ... وما طلب عليه بدليل ... وهذا
الفصل الثالث اللازم (و) الفصل الثاني بالوجوب في حكم (الصلاة والتسليم عليه) فرضيته
وسنيته وفضله وصيغه ومحله (زاده الله فضلا وشرفا لديه) عنده (وفيه ثلاثة فصول)
(المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض) جمع مرض وهو كما في المصباح
حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ... من هنا ان الآلام والاورام اعراض عن المرض
وقال ابن فارس المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق أو تقصير في أمر
(والعاهات) جمع عاهة في تقدير ... أي الآفات وهذا الفصل الاول (و) الثاني
في (تعبيره) فصل من غريب الرؤيا ... المسالمة وأنكرها الاكثرون وقالوا الوارد

التعبير

التصحيف كما في قوله ان كسم الر وبالعمرون لكن أنشأها الزمخشري اعتمادا على بيت أنشده
المبرد في الكامل حيث قال

رأيت رؤيا ثم عبرتها ۞ وكنت للاحلام عابرا

اي المنام (الرؤيا) وقد تعلق وعد بدخول المسجد مارآه المصطفى في منامه (و) الا ملك
السالك (اشاره بالاشا) اشار بالاشارة (المعتاد) بالالهام أو الوحي (وفيه ملاءمة
وتسهيل)
(المقصد التاسع في لطيفة) من لطائف الصنع صغر حجمه لا بالفتح ادار في (بيننا في ساداته
ويشتمل في سبعة أنواع) الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والاعتكاف والحج والسابع
بذ من ادعيته وذكر وقراءته
(المقصد العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه) قال الامام الرازي النعمة المنفعة على جهة
الاحسان الى الغير فخرج بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة المفعولة لا على جهة الاحسان الى
الغير كان قصد الفاعل نفسه كمن يحسن الى جاريته ليربح فيها أو أراد استدراجه بمحبوب الى
ألم أو اطعم غيره خبيصا مسموما ليهلك فليس نعمة وقال الراغب النعمة ما قصد به
الاحسان والنفع (ووفاته) وبه واتصل من نوعيه الذي اذا أخذته كله فاله أو البقا (وفيه
اله) وهو الفصل الاول (و) الثاني في (زيارة قبره) هو بمعنى الحسن وهو في الاصل مصدر ومرة به
اذا قصده وهو هاهنا المزور به كما في الموضع (الشريف) شرفا ما ناله عن غيره صار
أفضل البقاع اجماعا (ومسجده المنيف) المرتفع في الشرف على غيره سوى المسجد الحرام او الا
المسجد الحرام على القول (و) الفصل الثالث (في تفضيله في الآخرة بفضائل الاوليات)
أي بالأمور التي تقدم وصفه بها على جميع الخلق ككونه أول من تنشق عنه الارض واول
شافع وأول من يقرع باب الجنة (الجامعة لمزايا) فضائل (التكريم والدرجات) جمع درجة
اي المراتب (العليات) وتسمى بعضهم أعلى الرتب فعلى من أرفع اى الصفات (في مشاهد
الانبيا والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة) العظمى العامة (والمقام المحمود) وهو مقام يحمده فيه
الجماعة العظمى فيحمده فيه الاولون والآخرون ولا يشك انه مقام للشفاعة وان احتوى عليها
على كلام فيه فيه (والمراد بالسؤدد) بالضم المجد والشرف (في مجمع) بكسر الميم
وفتحها وسكونه (شامخ) يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع كما في المصباح (الاولين
والآخرين وترقيه في جنة عدن) اقامة (أرفع معارج) جمع مرج ومعراج كما في (السعادة)
وهي كما في الموضع معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وتضادها الشقاوة (وتعاليه
في يوم المزيد) وهو يوم الجمعة في الجنة كما هو معتقد الشافعي عن المصطفى عن جبريل (أعلى
معاني الحسنى وزيادة) قال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر وقد
تكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية كزيادة الاصابع وزوائد الدابة وقد تكون
محمودة نحو للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي النظر الى وجه الله (بعثة لا يتوصل) فيه
عليها (واستعمال حل حد) بفتح الحاء وشد الدال يكون بمعنى الجهد والمنع ومنه ولا سعف دا
المستعمل الحدثان جد بمعنى عظم واسناد التعالي للمطالعة كجد جد فهو اسناد مجازي او

استعارة مكنية (وعن) على (محمد) الحمد العرا السرف في اسناد العرفة الماسعة والله بالصدر مقدم في عامله للتخصيص عند السامع والطهر بعد الحما أي والله لا غير (أسأل توجاهه) في الحط والرسه (وجهه الوجيه) قال بعض العلما ورحمه الله تعالى عارض قاله عن وحل سول العرب أكرم الله وجهه لمعنى اكرمك وفي الوصف الوجيه من جمله حصال جيدة من شأنه أن يعرف ولا ينكر (وسيمه النبيه) لسرعة تحرك الممدوح به فالضم ما هو مشرف به وسيه (ان دل) بمعنى (في هذا الكتاب عدد) زياد (الامال والسول) جمع الماهية وحمها الممكلاد الا ران وهو كما في الوصف يوسف العرض المطلوب في السمى في السمى (ومعلى) يلمى (ومن كتبه أو رآه أو جمعه والمسلمين) وان لم يقع منهم ذلك (من لطائف العواطف الحمدية لطالب السول وبهايه المامول) قال أبو البقا النهاية ما به صير الشى ذا كمية أي حد لا يوجد ورا شي منه ويطلق على الشى آخر أصلا من النهي وهو المنع والشى ان لم آخر امتنع عن الزيادة فان قيل قد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا اسال بوجه الله الا الجنة رواه أبوداود وقال المفتون ويسأل بوجه الله رواه الطبراني قلت لما كان ما سأله يرجع الى سؤال الجنه ساغ له ذلك وقد استظهر ان النهي للتنزيه (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم الطرق الموصل الى الحق اوا فاضة السبيل وبه تلهاريه وفضلا (وحسبنا) محسبنا وكافينا من أحسبه اذا كفا ويدل لي انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قوله هذا رجل حسبك (ونعم الوكيل) ونعم الموكول اليه هو ذكر في الانوار وهذا اساس وما تعتقده المالكية والشافعية باتفاق علمائهم كرهوه في التنزيه هكذا حكى ابن المذهبين السبكي داود الشاذلي المالكي وقد نص على جواز القاضي عياض وابن عبد البر وابن رشد والباقلاني وهم من أجلة المالكية والنووي شيخ الشافعية ورواه الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذا أكبر حجة لي من زعم ان مذهب مالك تحريمه ودون الخلاف في مذهبه الشيخ داود وهو أعرف بمذهبه وأما مذهبنا فانا أعرف ان أئمته مجمعون في جوازه والاحاديث الصحيحة والآثار في الصحابة والتابعين شاهدة لهم فمن نسب الى مذهبنا كراهته فقد تهور وأبان عن أنه أجهل الجاهلين انتهى وهذا منه مقتضى تعلقه بما ورد في عمود الحال

(المقصد الاول)

١ لم ان في اسما الكتب وأبواب التراجم احتمالات أكثرها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف ومواليه له اى فاذا عكس مجازا هو بتقدير مضاف أى (في) بيان (تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام) ويحتمل ان تعني ضمن أي مامن شأنه التشريف ولا ذاك ماذكر بعضهم ما عكس به البيان هو من طريقة الكل لجزئه وتصوير انه استعارة أو تشبيه للمعاني بالظروف بجامع ان الالفاظ لا تزيد في المعاني المراد بها كالا يزيد الظرف على مظروفه المستقل فيه أو ان تعني على والتقدير هذه ألفاظ مخصوصة دالة على تشريف أو بمعنى اللام والمراد بكونه تشريفا له مخصوصة فلا يأتي ذكر عن اعتبار في الجمع (بتقديم) (نبوته) وذلك السبق وجود (في سابق ازليته) اى ما هو عليه في علمه قبل الاشيا فالاضافة

الشيء لا يكون مطروفا لشيء آخر بل الازلية ظرف تقديري فلم يستوعب تقديم وبه بالاولية يلزم ان لا أول لتقدم وجوده كأنه لا أول للازلي كذا قال محشيا قال في الحمل الازل القدم يقال هو ازلي والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واحسب انهم قالوا في القدم لم يزل ثم نسبوا اليه ولم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم أبدلوا الياء الفا لانها اخف فقالوا ازلي أسم للماضي المطلق يقابله من الاول وهو الشيء المقدر به اصله (لا ضر) طهار واذاعة بسوورسالته في مجالس وانسيه) اي الله نفسه أو النبي صلى الله عليه وسلم (وكسبه اياه (ووضع) تعالى (علامته في حطائر قدس كرامته) أي في المواضع التي تظهر فيها كرامته المترجمة عن النفائس كعكستها على كل وضع في السماء ولي صدور العين وساق العرش كاتعى (واظهار نسبه) راجعه من دنس الجاهلية ومصاف الامور وبعاظمه اللهم الا انه (وبراهين) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين لا المنطقي لما ولما وان عليه (الاعلام آيات) اضافه بيانية اي براهين الاعلام التي هي آيات الله على (جلاله) واضافة براهين الى الاعلام حقيقية اي البراهين الدالة على انما ادركه أنه رسول الله انها هي أمارات على الجلال حقيقية (وولادته ورضاعه ونشأته وبعثته وحياته وبعد مماته) اراد بها أنه ما ظهر من آثار الرسالة الا بعد النظر الذي كرر في المثل في ابتداء الوحي فانه مما دل على ذلك بعد التأمل وانعام النظر فيه (وشهرته) هي في اللغة التي لم تخص بها لمكان لا سر وغالب الابتداء ومع لهم الفخر لعدد الناس لهم (واظهار معارفه ونشرها وتعوقه ونشره) هنا وخالصه وطريقته لا طلب في لسان الدنيا بل انها المعاني لكونه مقدمها (مرتاعا على الشيء) غالبا (في مستتابه الى وجه وقاية وجملته لرأي من روحه اعلم) أمر من العلم صدر به ما يجيء من الكلام تنويها وتأكيدا وتنبيها على الماء الدال المعتمد سيما على انه عاميمي ان يعلم لابد من ورد في القرآن وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله اعلموا انما الذي الحياة والهوولدا الترمذ في العالب أن المؤكد كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ٭ أن سوف يأتي كل ما قدرا

(فاذا العقل) مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا يطلق في النابع لاصله العامل

فعقلها والعقل أي وثاق ٭ وصبرنا والصبر زاد المذاق

(السلم) من سواء الكدورات وانما خص ذوي العقول بالنداء لان شرف الانسان انما هو بالعقل وبه تميز الحسن من القبيح قال أبو الطيب

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ٭ أدنى الى شرف من الانسان

وحسبه وكله كلام ألم أحسن فيما اتى بنى منه (والمتصف) بالصفات لانه مع المنادى المعرب منصوب لا منسوب كان التابع مفرد ام نكرة محلى بالالف واللام لا واخوانا لاحمص رفعه (بأوصاف الكمال) لفظه (والتمم) لغرضه فما رتبها وفيها عائد للجميع بالاولى ما يعني كان في الاجماع والنا وهن وغيرهما وقال الزركشي يشير الكمال بالتمام خطأ لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بأن الاتمام لازالة

بمعان الاصل والا كان لازالاستعمال العوارض بعد تمام الاصل وأيضا العام يعتبر
بحصول بعض عل ذلك والكمال لا يعتبر به وبعض معان الا كمال في الآية للدين والاتمام للنعمة
التي من جملتها كمال الاكمال والمصير العام في كل معانيه لم يعاونا في شيء واحد ووظيفته
اللغوي بيان أصل اللغة واهل التفسير والمعاني المطرالي كل عام بحسبه ولو معنى مجازيا
وبدعوم ان في الاصح بانه يطلق كل منهما في الآية من قوله اليوم أكملت لكم الآية
(ومن الله وانا له) جملة دعائية والتوفيق الهداية الى الوفق التي يقدر وما بوافقه العمل
العما ومنه بما يسر معلومه (بالهداية) الثابت عليه أو زيادتها أو حصول المراتب المرتبة
عليها المسلم بعد والمراد طلب الاهتداء لا الدلالة وانما التصور والتصور اي وفقنا
مهديا بنا أو لسنة أي زدنا سائر الطاعات لسبب هدايتنا (الى الصراط المستقيم)
المستوي بمعنى طريق الحق ودين الاسلام قال صاحب الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك
تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد في التهكم ومنه الهدية وهوادي
الوحش مقدماتها والفعل منه هدى وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر
في أجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة
العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل
والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة
يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم
السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي أو الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله
الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوا من الهدى او الثبات عليه أو حصول المراتب
المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا
وتميط غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك انتهى وفي الاساس تعالى هدا
للسبيل والى السبيل هداية وهدى وظاهر عدم الفرق بين أنه ذي بنفسه والمتعدي
بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هدا لكذا والى كذا انما يقال اذا لم يكن
في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت ولمن لا يكون فيصل
والقول بان ما يتعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى
فلا يسند الا اليه كقوله لنهدينهم وما يتعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل الى المطلوب
فيسند الى القرآن كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والى النبي كقوله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم ليس بتام لمجيء المتعدي بنفسه الى القرآن كثيرا مسندا الى
غير الله تعالى كقوله ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد وقوله تعالى وما أهديكم الا سبيل
الرشاد انتهى وفي المصادر أنه قد يتعدى باللام أو الى فيوصل في اهدنا الصراط بما له
اختار في قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف في انها الدلالة على ما يوصل الى
المطلوب وان لم يصل وهو مذهب أهل السنة أو الايصال وعند المعتزلة مشهور كادلتهم

(انه لما تعلق ارادة الحق) الثابت الوجود أي وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل لما
اراد لان الارادة أزلية والحادث انما هو التعلق (بابراز خلقه) اى مخلوقه لانه الذى يتعلق
به الابراز فهو هنا الخلق اى مخلوقه (وصدر زرده) أى الله أو الخلق فالمصدر مضاف
لفاعل أو المفعول قال الشمس والزرد لغة العطا وهو مصدر قال تعالى ... زرعا سار زرعا
... ونحو ... كذ ... مدوح وعل الزرد بالفتح مصدر وبالكسر
اسم للمزرود واقتصر في الثاني في المختار والمصباح (ابرز الحقيقة المحمدية) هي الذات
مع النعت الاول كان الموصوف وفى لطائف الكاشى تسمى بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة
الاسما حقيقة الحقائق الشاملة لها أى للحقائق والسارية كلها فيها كالحقائق الكلى
فى جزئياته قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هى صورة لحقيقة الحقائق لاجل ثبوت الحقيقة
المحمدية فى حق الوسطية والبرزخية والعدالة فحصل بعلت له صلى الله عليه وسلم حكما انه
... اصلا وكامة لهذه البرزخية الوسطية هى عين النور الاحدى المشار اليه بقوله عليه
الصلاة والسلام أول ما خلق الله نورى أى قدر فى أصل الوضع اللغوى ... الاعتبار هى
المصابيح ... الانوار وبالى الارواح ... آخر كل ... ادلاعلى الله ... انتهى
(من الانوار الصمدية) المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف كما فى حديث جابر عند عبد الرزاق
... ان الله قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره (فى الحضرة الاحدية) هى أول
تعينات الذات وأول رتبها الذى لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة
والسلام كان الله ولا شئ معه ذكره الكاشى (ثم سلخ) أخرج (منها العوالم كلها)
بكسر اللام جمع عالم ... (علوها) بضم العين وكسرها وسكون اللام
(وسفلها) بضم السين وكسرها وسكون الفا أى عاليها وسافلها اشارة الى العالم العلوى
والسفلى ... اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجزء (على صورة حكمه) اى التى
تعلق بها خطابه الازلى لا صورته بل الحكم لانه قديم وفى نسخة حكمته أى على الصورة التى
اقتضتها حكمته وارادته والاولى أنسب بالسجع فى قوله (كما سبق فى سابق ارادته وعلمه) لى
ما جاء فى حديث عبد الرزاق (ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وآدم) الواو للحال
(لم يكن الا كما قال) صلى الله عليه وسلم (بين الروح والجسد ثم انبجست) تفجرت (منه
صلى الله عليه وسلم عيون الارواح) اى خالصها كأرواح الانبيا والمراد بالعيون الكاملات
... نور ... على أرواح الانبيا ... بالعيون ... الانسان للكمال
... والاسرار بين العوالم (فظهر) عليه السلام أى جنسه (بالملا)
اى الخلق (الاعلى) وصفهم به اشارة الى ان المراد المقربون (وهو بالمنظر
الاجلى) بالجيم اى الاتم فى الظهور (وكان له المورد) ... مسجد
... أى كالمورد الذى يرده الناس ... (الاحلى) بالحا ... (وهو صلى
الله عليه و ... الجنس) اى كالجنس (العالى) المرتفع (على جميع الاجناس) لتقدمه ... ا
على غير (والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس) من حيث ان الجميع خلقوا من نور
على ما ثبت فى حديث عبد الرزاق وأما ما ذكر أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر اليها

معروف وتلبس بخلق الله في كل حطه بيا وأن الصحيحه كان نبي الني صلى الله عليه وسلم وأنه كان كونكاد ربا وأن العالم كله حلق من نوره كان موجودا قبل ان يخلق أبوا وأنه كان يحفظ القرآن قبل ان ما ينزل عليه بل وأمثال هذه الامور فقال الحافظ أبو العباس أحمد بن تيمية في فتاويه وسئل الحافظ ابن كثير في تاريخه وأمر كل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بحديثه والانبيا كلهم لم يصلوا من النبي صلى الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من أبويه انتهى (ولما انتهى) أي بلغ النهاية (الزمان) المثال الى كان ابتدا بخلق السموات والارض (بالاسم) متعلق بانتهى (الباطن) أي عالم الملكوت المشار اليه بعوالم الارواح المسماة بالعماء (في جسمه صلى الله عليه وسلم) متعلق بباطن (الى وجود جسمه وارتباط الروح به) متعلق بانتهى أيضا (اسمل حكم الزمان الى الاسم الظاهر) يعني عالم الملك وهو الموجود في العناصر والباطن والظاهر وصفان للمصطفى وبحور وهو المناسب هنا لهما وصفاته أي الظاهر وجوده لكثير لانه او الغالب في كل شيء بظهوره اذ علمه والباطن حقيقة ذاته لا تعرف أصلا كما قال الصديق عامه معرفته القصور عن وصفه أو العالم بالحصانه والمعنى انه تعالى تصرف فيه بمقتضى علمه الحق في جميع الكائنات الذي هو صفة الباطن الى تعلق الاراد بظهور الى عالم العناصر فربط روحه الشريفة بجسمه فاظهر (فظهر محمد صلى الله عليه و سلم بكليته) اي بجملته (جسما وروحا) جسما وحالا قال سعما ولو قال بكله كان أوضح فان الكل هو الذات المجتمعة من الاجزاء والكلية امكان للاشتراك وهي صفة الكلي وهو ما لا يمنع تصور مفهومه من وقوع الشركة فيه ويمكن توجيهه أنه من نسبة المفرد الى كله من جهة معنى الكل من حيث هو كل في الواحد الشخص من حيث تشخصه فساوى للعشيرة المعبر بالكل (فهو صلى الله عليه وسلم ولوان باحرف طيبه) اى بطابعه (فعدعو حيثه) اى اعتد الموجب راه وطوله حاوي في الجمع في انما وبين العمه السلطان وبه أيضا السلطة كسيفان وكان الطول وجنس الدوام أو الاعم بداله (فهو سر انه) بكسر الما (السر) أي محل لاسرار تعالى وكالانه حسب أفاض الله عليه مما لا يوجد في غيره من الخلق (وموضع نفوذ الامر) اى الموضع الذي يظهر منه الكمالات التي تفاض على خاصة خلقه (فلا يقدم) شيء منها (الا به ولا ينقل عنه) مفرد بشموله وخبر أو هو جمع مفردا حصار (الاعمه) ادهر والموصول طه البلد واسند المواد بعد (لولا) بفتح الهمز والتصغير حرف استصحاب نوي به تا ميه والدلالة في حد وماذ (باني) بكسر البا بينهما هو مفتوحة قال ابن الاثير معناها ماتي هو بحذف وهو لكثرة الاستعمال واصله أبدلته باني (من كان يملكنا) بفتح المم ومكسور اللام مخففا لان البيت لابن الانه في المصباح الملك على الناس أمرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفيف السكون اه وكذا كل ما كان في وزن فعل بفتح ما فيه بمعنى تركها لطلا ردا في مصدر الى ما حلما موعيك ملكا ري ملك الملك وحيث الاصل له ان في مصدر ملكه التي (وسدا ... ادم من الماء والطين) أي بين العلم والجسم كذا في أنوار المشكا (واعيت) ولما لم يصح للمناظم امعطاه واراد معامه عدل الى معنا الذي اسم روان معام ار احد كما عبر به صاحب النسم فلا يقال لو قال

من الروح والجسم معا * (عبده الرسول) فعول بمعنى مفعول وهو المرسل أي المبعوث إلى الغير وبعثه بما هي الرسالة كقوله

ألا أبلغ أبا عمرو رسولا * فدى لك من أخي ثقة إزاري

(الأبطحي) المنسوب إلى بطحاء مكة على ما قيده الجوهري أو إلى أبطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى وهو مبدؤ المحصب كما صرح به غير واحد وهو القياس (مجد حله في العلا) الارتفاع (مجد) عز وشرف (تليد) قديم (وطارف) حادث (أي في زمان السعد) الذي للاتيان به (في آخر المدى) حين يعني الزمان الأخير من أزمنة الأنبياء وهو ورد من عيسى وبعثة المصطفى في آخر زمان بعثة الأنبياء فالمراد بعثته فلا يشكل إضافة آخر للمدى مع أنه الغاية أو مطلق الزمان مجازا من تسمية الكل باسم الجزء (وكان له في كل عصر مواقف) أحوال لعدم حله (أي لانكسار الدهر) وفي نسخة الدين من إضافة الصفة للموصوف أي الدين أو الدهر المنكسر بفساد عباده (فجبر صدعه) شقه أي نصلحه وزال فساده (فأثنت عليه الألسن) جمع لسان بمد ركوها الا كبرا وبه نطق القرآن قاله أبو حاتم (وعوارف) جمع عارفة ومعناه الاعتراف والمعروف في الشرع أثنت عليه لاظهار لها وبه من معارضها وهو استمرار مكيه سه أمور الشرع في دلالتها على صدقه وكماله بعموم نبأته وأتباعها ماهو من لوازم الله ومن التأثيث اذا اهمل معهم الجمل وهو التأنيث قليلا (أبدا أرام أمر الانكون) فوجد حصلاه * وليس له الا الامر في التكون) أبدا أو وفوله عارف معلومه (عارف) مانع لم يشرع في المقصود بعد صرح به بصدر حديث صحيح فقال (خرج مسلم) بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الائمة الاعلام صاحب شهر أخذ عن البخاري وشاركه في كثير من شيوخه أحمد وخلف وروى عنه كثير وروى له الترمذي حديثا واحدا مات سنة احدى وستين ومائتين بقرب نصراباد (في صحيحه) الذي صنفه من ثلاثمائة ألف حديث كما نقلوا عنه وهو في صحيح البخاري وتفضيل علي مردود وفي ألفية السيوطي

ومن يفضل مسلما فإنما * ترتيبه وصنعه قد أحكما

(من حديث) أحد العبادلة (عبدالله بن عمرو بن العاصي) بن وائل السهمي الصحابي ابن الصحابي أبي محمد عند الاكثر أو أبي عبدالرحمن الزاهد العابد أحد المكثرين اسلم قبل أبيه ونسل بين مولدهما اثنا عشر سنة وقال غيره سنة وروى ابن سعد والعسكري عنه أنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل وبه ذكر العسكري في كتاب الامثال الذي ل عن المصطفى ولد ان أحسن الصحابة أبا هريرة شهد له بأنه أكثر حديثا لانه كان يكتب وأبا هريرة لا يكتب ولا يشكل بأن المروي عنه دون المروي عن أبي هريرة بكثير لانه سكن مصر والواردون اليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وفي أنه مات بالشام أو بمكة أو الطائف او بمصر أقوال وفي عام خمس وستين أو ثمان وستين أو سبع وقيل ثلاث وستين وسبعين أو سبع وسبعين خلاف وغلطه في الاصابة وقال في تهذيبه مات في ذي الحجة ليالي الحرة في الاصح والعاصي على الراجح وللعاصي بالياء وحذفها والصحيح الاول عند أهل العربية وهو الجاري كما قاله النووي وغيره وفي شهر المتنبه قال الصاغاني

بعد الاحسن قول بعضهم المرد يقول هو بالنا لا بحور وصلا بها وقد ذهب العامة بعدها
قال النحاس هذا غلط لأن النحاة مجمعون على أنه من الاسماء المنقوصة فحذف الياء
منها وأما ... قال أبو حاتم في هذا وأما زعم أنه سمي العاصي لأنه اعتصى بالسيف أي
أقام السيف مقام العصا وليس هو من العصيان كذا حكاه الآمدي عنه قلت وهذا إن مشى
في العاصي بن وائل لكنه لا يطرد لأن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصي بن الاسود
والد عبد الله فسماه مطيعا فهذا يدل على أنه من العصيان وقال جماعة لم يدرك من عصاة قريش
غير هذا فهذا يدل لذلك أيضا (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله كتب
مقادير الخلق) قال البيضاوي في شرح المصابيح أي أجرى القلم على اللوح المحفوظ وأثبت فيه
مقادير الخلائق ما كان وما يكون وما هو كائن إلى الأبد على وفق ما تعلقت به إرادته أزلا وقال
الأبي المراد بالتقدير وهو عبارة عن تعلق علم الله وإرادته أزلا بالكائنات قبل وجودها
فهو سبحانه وتعالى يحيط بجميع ما فيه أزلا لا يتقدم ولا يتأخر زمان (قبل أن يخلق السموات
والأرض بخمسين ألف سنة) قال القاضي عياض وكتب أي في اللوح المحفوظ أو في غيره
ما أنه لا للتقدير لأن ذلك أزلي لا أول له وهي كناية عن الكثرة كقوله وأرسلناه إلى مائة ألف
أو يزيدون قال ويحتمل أن يكون المراد تحديد الزمان وقال الأبي بأنه لا يمكن حمله على تحديد
لأن المعنى مقدارها الزمان والزمان تابع لخلق السموات لأنه عبارة عن حركات الأفلاك وسير
الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا سموات فالجواب أن المعنى مقدارها أي عدد في علم الله لو كانت
السموات موجودة فيها العدد ذلك العدد انتهى وهو معنى قول البيضاوي وغيره في شرح
المصابيح يعني أنه طول الأمد وتمادي الزمان بين التقدير والخلق من المدة خمسين ألف سنة
مما تعدون فإن قلت كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ أجيب
بأنه لا يسلم أن الزمان ذلك فإنه مقدار حركة الفلك الأعظم الذي هو العرش موجود حينئذ بدليل
قوله (وكان عرشه على الماء) أي ما كان تحته قبل خلق السموات والأرض إلا الماء والماء على
متن الريح كما روي عن ابن عباس وهو يدل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات
والأرض انتهى وفي حديث أبي رزين الآتي أن الماء خلق قبل العرش وروى أحمد والترمذي
وصححه وابن ماجه من حديث أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق
السموات والأرض قال في عماء ما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وحكى في المفهم أن أول
ما خلق الله ياقوتة خضراء فنظر إليها بالهيبة فصارت ماء ثم وضع عرشه على الماء وروى ابن أبي حاتم
وأبو الشيخ عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حمراء وأخرج أبو الشيخ عن حماد قال خلق الله
العرش من زمردة خضراء وخلق له أربع قوائم من ياقوتة حمراء وخلق له ألف لسان وخلق في
الأرض ألف أمة كل أمة تسبح بلسان من ألسن العرش وقد ذكر الحافظ شمس الدين بن أبي شيبة في كتاب
صفة العرش عن بعض السلف أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة
خمسين ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة وبعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة مسيرة
خمسين ألف سنة وذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه
محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الأطلس قال ابن كثير وليس بجيد

لأنه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وأيضا
فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلكا والقرآن إنما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم
تحمله الملائكة كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قال السمعاني
أنه غير الكرسي وما روي عن الحسن أنه هو غير صحيح بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة
والتابعين أنه غيره اه كذا وقد روى ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر قال
قال صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة (و) من جملة ما كتب في الذكر)
رسمه مرقوم (وهو أم الكتاب) أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ إذ ما من كائن إلا وهو
مكتوب فيه وفي أنه حسي أو معنوي والمراد فهم الله ورأى الأكثر أنه حسي وهو الأسعد
بصريح الأحاديث والآثار فقد أخرج الطبراني بطريق عن رجال أحدهما ثقات والحاكم
والحكيم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء
صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني أيضا عرضه ما بين السماء
والأرض وفي كثير الأسرار أن مادته كذا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ بسند عن ابن
عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام وأخرج أبو الشيخ عن أنس قال إن لله لوحا
أحد وجهيه من ياقوتة والوجه الثاني من زمردة خضراء وأخرج إسماعيل عن ابن عباس رفعه
خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء كتابه نور يلحظ الله فيه كل يوم ثلثمائة
وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وأخرج ابن أبي الدنيا في
الإخلاص وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن لله لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش مكتوب فيه إني أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين
خلقت بضعة عشر وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة وقد
جمع بين هذا الاختلاف في لونه بجواز أنه يتلون والناس تلونه الأصلي (إن محمدا خاتم النبيين)
في الوجود ثابت مثل الحديث كتب مستوى العرش على التقدير وفي كتابه خاتم النبيين ويشكل
بأن نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره أجاب بعضهم بأن نوره خلق قبل العرش
وكتابة الاسم والظهور كان بعد التقدير وهو بعد خلق العرش وقبل خلق السموات اه وفي
ذا الحديث إشارة إلى أن الماء والعرش مبدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شيء وعند أحمد
وابن حبان والحاكم وصححاه عن أبي هريرة قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت
عيني أنبئني عن أصل كل شيء قال كل شيء خلق من الماء وهذا دال على أن الماء أصل جميع
المخلوقات ومادتها وأنها كلها خلقت منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال
في اللطائف والقول بأن المراد بالعموم إلى ما يخلق منها الحيوانات بعيد لأن الملائكة لا شيء مادة
مطلقا قال بعد ذلك عن ما داعي وقوله ألم نخلقكم من ماء مهين وإن من الحيوانات ما يتولد
من غير نطفة كدود الخل والدابة كأنه ليس كل دابة وإنما خلقها من طينه ويدل القرآن على أن
كل دابة وكل مخلوق خلقا من الماء ولم ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار
السموم وقوله صلى الله عليه وسلم وخلقت الملائكة من نور لأن أصل النور والنار الماء ولا

ـسكر حلو الشارب الماء فقد صح أنه صدر به من الملح والشارق البحر الاحمر ودر
الظمآن ومن أن الماء اذا صار بخارا والصاعد طلب علوا والهوا متقلب أبدا وزعم
مقاتل ان الماء حلو في الفرات ومن دون عدن بأبي هريرة التقدم والتعبير اه ملخصا
رد كرمعو الموقف في الارشاد (د عن العرباض) بكسر العين وسكون الراء بعدها موحدة
فألف فمعجمة (ابن سارية) السلمي قديم الاسلام جدا من البكائين ومن أهل الصفة نزل حمص
روى عنه خالد بن معدان وأبو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل فيها في
فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اني عند الله لخاتم
النبيين وان آدم) قال الطيبي الواو وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد
الاخبار بكون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم لانه سبق
كتب في أم الكتاب ختمه للنبيين انتهى وبه اندفع ما يرد أن هذا ينافي رواية مسلم خمسين ألف
سنة المقتضي سبقه في جميع الموجودات (لمنجدل) بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله
تجديلا ألقاه على الجدالة مفعلا أي ملقى في الجدالة وهي الارض الصلبة لا مطاوع جدل بمعنى
اقتصاد المعنى انه منعقد أحد من الجدالة وليس مراده اشارة الطين قائلا (في طينته) خبر
بان لا لا متعلق بمنجدل والازم ان آدم مظروف في طينته مع انه ظرف له وهو حاصل فيه
(رواه) الامام (أحمد) بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي أحد
كبار الائمة الحفاظ الطوافين الصابر في البلوى الذي من الله به على الامة ولولا لكفر الناس
في المحنة والمناقب الشهير وحسبك قول الشافعي سمعته من جهتهم ببغداد وما خلفت بها أفقه
ولا ازهد ولا أورع ولا اعلم منه وقال أبو زرعة الرازي كان أحمد يحفظ الف الف حديث قيل
وما يدريك قال ذاكرته ولد سنة أربع وستين ومائة ومات سنة احدى واربعين ومائتين قال ابن
خلكان وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم
يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي تهذيب النووي أمر
المتوكل ان يمسح الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة
ووقع المأتم في اربعة أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس (والبيهقي) نسبة الى بيهق
قرية بناحية نيسابور أحمد بن الحسين الامام الحافظ المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم
وغيره وتصانيفه نحو ألف قال الذهبي ودائرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته
وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب والرجال والرواة جمع نصوص الشافعي وخرج
أحاديثها قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي له على الشافعي
منة ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ونقل بسنة ثمان وخمسين وأربعمائة (والحاكم) الامام
الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الضبي أبو عبد الله النيسابوري الثقة الثبت المجمع على
صدقه ومعرفته بالحديث حق معرفته اكثر الرحلة والسماع حتى سمع بنيسابور من نحو
الفي شيخ وفي غيرها أكثر ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة خمس
وأربعمائة وتصانيفه نحو خمسمائة قاله الذهبي أو ألف قاله عبد الغافر الفارسي وقيل عدتها
ألف وخمسمائة وعنه سرسما نعيم ونسأل الله أن يرزقني حسن التصنيف (وقال)

الحاكم

الحاكم (صحيح الاسناد) ورواه ابن حبان في صحيحه أيضاً (وقوله صلى الله عليه وسلم لمجدل
بمعنى طريح ملقى على الارض وقيل مع الروح فيه) لانه ماخوذ من الارض كانه منجدل بدن ما
مجدل على أصله كما مر (وعن ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتية (الفجر) كذا في النسخ
والذي في العيون والاصابة والسبل كالنور والمقاصد بن مسند أحمد ميسرة الفجر بفتح الفا
وسكون الجيم وبه جزم في السبل وقال في النور كذا اسمه في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالفاء لكن
في اصابة ضبطه ابن الامين الفجر بفتح الجيم وقيد البخاري في التاريخ وهو الغلط وفي الصحاح
البجر بالفتح الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن المرضي ان ميسرة لقبه
واسمه عبد الله بن أبي الجدعاء والذي أفاده صنيع الحلبي انه غيره وهو الظاهر انتهى فتحمل
انه مسمى وملقب بالفجر فقد قال المصنف على الاسناد الثاني نسبه و قول الشارح انه قول
الاصابة انه غيره وما ذكره الشارح ان صح في غيره انه لم يذكر أن ميسرة عن اعطائه في ابن أبي
الجدعاء وذكر في ميسرة انه مسند اسم سماه اسانيد لانه ترجم به ثم قال وقيل انه ابن أبي الجدعاء
الماضي فكأنه مال الى انه غير واحد وهو ذلك (قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال
وآدم بين الروح والجسد) قال ورد أن حقيقة آدم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه
الروح فتحصل منهما هو آدم فالمعنى انه انه حصل به تحقيق تمام خلقه قبل تمام خلقه ونباته كما قال
فلان بين الصحة والمرض أي في حالة مترددة بينهما وقال في النسيم الظاهر انه ظرف زمان يعني
ان نبوته محكوم بها ظاهرة من خلق روح آدم وخلق جسده فنبيا في عالم الارواح وأطلعهم
على ذلك وأمرهم بتصديقه والاقرار بها وهذا المعنى بعيد قوله بين الماء والطين اي بعد خلق
عناصره وقبل تركيبه ولا ينفخ فيه الروح فهو بمعنى الحديث الذي قبله ويكون رواية
بالمعنى اذ لم يسند الا ما هو هذا على زعم أحد من أن لهما ابن (هذا لفظ رواية الامام
أحمد) في المسند من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر وأخرجه
من وجه آخر بلفظ متى جعلت (ورواه البخاري) امام الدين محمد بن اسمعيل الجعفي صاحبه
كالصحيح (في تاريخه) الكبير وصححه وعن ثابت عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
عبيده لو كتب الرجل ملأ بين الماما سهمي عن تاريخ البخاري وقال السبكي تاريخه لم يسبق
اليه ومن ألف بعده في التاريخ أو الاسماء أو الكنى فعيال عليه (وأبو نعيم) بالتصغير احمد بن
عبد الله الاصبهاني الحافظ المكثر أحد أعلام الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره مات باصبهان
سنة ثلاثين وأربعمائة عن اربع وتسعين سنة ذكره الذهبي (في الحلية) أي في كتاب حلية
الاولياء وطبقات الاصفياء قالوا لما صنفه بيع في حياته بأربعمائة دينار ورواه البغوي وابن
السكن وغيرهم كلهم من هذا الوجه (وصححه الحاكم) وفي الاصابة سند قوي لكن اختلف
فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور بن سعد عنه هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل
عن عبد الله بن شقيق قال قلت يا رسول الله ولم يذكر ميسرة وكذا رواه حماد بن زيد وبن خالد
الحذا كلاهما عن عبد الله بن شقيق أخرجه البغوي وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن
عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله وأخرجه من هذا الوجه أحمد وسنده صحيح
انتهى فهذا اختلاف لا يقدح في الحديث لان رواية حماد بن زيد موافقة المرسلة عن

فأدخله في روايته بين وصله لصحة الإسناد وقد تابع منصورا على وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان أخرجه ابن سعد في مسانيده بتمامه وبأنه أيضا سمعه خالد الحذاء عند أحمد في رواية ابن سلمة عنه فانتفى إيهام التعليل ولا يضر ما لعله جميعهم واستظهر البرهان في النور أنه ميسرة الفجر كما قاله ابن الجوزي في مبهمات المسند (وأما ما اشتهر على الألسنة) ألسنة من لا خبرة له بالحديث من أنه مروي (بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير) محمد بن عبد الرحمن (السخاوي) نسبة إلى سخا قرية من أعمال مصر غربي مصر (في كتابه المقاصد الحسنة) في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (لم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا) عما في كلام كثير فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين وقد قال شيخنا الحافظ ابن حجر في بعض الأجوبة عن الزيادة إنها ضعيفة والذي قبلها قوي اهـ ولعله أراد بالمعنى وإلا فقد صرح السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لهما والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأفتى ببطلان اللفظين وأنهما كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلا وناهيك به اطلاعا وحفظا أقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكأن السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى (وقال العلامة الحافظ) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (بن رجب) الحنبلي الواعظ المحدث الفقيه البغدادي ثم الدمشقي أكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذي وقطعة من البخاري وله مؤلفات الحافلة مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة (في اللطائف وبعضهم يرويه) أي حديث ميسرة (متى كتبت نبيا) أي متى كتبت بمعنى أي ثبت وحصل (من الكتابة) لا من الكون (انتهى قلت وكذا رويناه في جزء من حديث أبي عمرو) بفتح العين وزيادة واو وكان النور (إسماعيل بن نجيد) بضم النون وفتح الجيم مصغرا كنيته فقال فيه له ابن أحمد بن يوسف النيسابوري السلمي أحد الأئمة الفقيه البارع الصوفي الشافعي حدث عن محمد بن أيوب الرازي وأبي مسلم الكجي والإمام أحمد وغيرهم وصحب من أئمة الطائفة الجنيد والحيري حدث عنه سبطه أبو عبد الرحمن السلمي والحاكم والمقري ومات سنة ست وستين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة (ولفظه) يعني بإسناده إلى الجيش وهو حدثنا محمد بن أيوب الرازي أنبأنا أبو محمد بن سنان العوقي حدثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله ابن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت لرسول الله (متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد) هكذا ساقه على أنه من الكتابة والذي في الصوفي عنه متى كنت قال كنت من الكون ثم الأول لا الكتابة وهو الذي وقع في نسخة ابن نجيد وهو نسخة وجزء حدث بخط خوامرد التركي الناصري الحنفي تلميذ السيوطي وعليه خط السيوطي ولكن مثل هذا لا يرد على المصنف لأنه رواية هو وتبعه كما قال الحافظ ابن حجر (فيحتمل هذه الرواية مع رواية العرباض في وجوب نبوته وثبوتها) قبل تمام التشهير وعلى الأول قوله (فإن الكتابة تستعمل فيما هو واجب) أمر شرعا (كما قال تعالى كتب عليكم الصيام) وأما قدرا كقوله

(كتب الله لأغلبن) أي قدر (وعن أبي هريرة) تصغير هرة قيل كناه المصطفى لأنه رأى في
كمه هرة وقيل المكني له عمر قال ابن عبد البر اختلف في اسمه في الجاهلية والإسلام فقيل
ما اختلف في اسمه على عشرين قولا وسرد ابن الجوزي في التلقيح منها ثمانية عشر وقال النووي
يبلغ أكثر من ثلاثين قال الحافظ في الفتح وقد جمعتها في تهذيب التهذيب فلم تبلغ ذلك فتحصل
كلامه على الاختلاف في اسمه واسم أبيه معا اهـ والاختلاف في أرجحها فذهب جمع إلى أنه
عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه النووي إلى أنه عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم عام خيبر
وشهدها مع المصطفى ثم لزمه وواظبه حتى كان أحفظ أصحابه وأكثر المكثرين بل ذكر بقي
ابن مخلد أنه روى عنه صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا
وتوفي بالمدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين وأمه أميمة أو ميمونة قاله الطبراني وقال أبو موسى
المديني أميمة وقال ابن قتيبة في المعارف أميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس أسلمت قد دعا لها
المصطفى وحديث إسلامها مشهور (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي
ثبتت (قال وآدم بين الروح والجسد) أي وجبت لي في هذه الحالة فعامل الحال
وصاحبها محذوف قاله الطيبي (رواه الترمذي) بكسر التاء والميم وضمهما وبفتح التاء وكسر
الميم أبو عيسى محمد بن عيسى أحد أئمة العلم والحفاظ الكبار كان يضرب به المثل في الحفظ
أخذ عن البخاري وشاركه في شيوخه بل قال ابن حجر كتب عنه البخاري وحسبه بذلك فخرا
مات سنة تسع وسبعين ومائتين (وقال حديث حسن) وروينا في أمالي أبي سهل القطان
عن سهل بن صالح الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة إلى همدان
بطن من همدان قال في التقريب منهم الصحابة والتابعون وتابعوهم (قال سألت أبا جعفر محمد
ابن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر قال النووي لأنه بقر العلم أي شقه
فعرف أصله وخفيه ولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق كالزهري وعمرو بن دينار وكان
سيد بني هاشم في زمانه علما وعملا وسؤددا ونبلا قال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة
ثمان عشرة ومائة (كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث قال إن
الله تعالى لما أخذ الميثاق) في عالم الذر (من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتمال بإعادة
الجار (ذرياتهم) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو
ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم
عقلا والاختيار وإلا بأن شاهد بهذا المعنى من جعل الآية للتمثيل (وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم) قالوا بلى (كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى) اهـ
(ولذلك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث) وأورد على قوله وآدم
بين الروح والجسد قوله (فإن قلت إن النبوة وصف) أي معنى قائم بالمحل وهو كونه موحى
إليه بأمر يعمل به فالمراد بالوصف الأثر وهو في الأصل مصدر (ولا بد أن يكون الموصوف به
موجودا وإنما يكون) الوصف بالنبوة (بعد بلوغ) الموصوف بها (أربعين سنة) إذ هو سن
الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشمول لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى وهو الصحيح
وإذا قلنا بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب

المشار اليه قال الشامي وهو كما قال لانه على اختيار روي عن البخاري والمصرح به في الاحاديث
النبوية انه رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة أخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان جبريل كان يعارضني
القرآن في كل عام مرة وانه عارضني بالقرآن العام مرتين واخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف
الذي قبله وأخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على رأس
الستين انتهى ملخصا وروى أبو نعيم عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث في بني
اسرائيل اربعين سنة وهذا اثار مدة ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى وجعلني نبيا لان
معنا جعلني مباركا كما عبر والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق في قضائه أو بجعل المحقق
وقوعه كالواقع ولا قوله في يحيى وآتيناه الحكم صبيا لان معنى الحكمة وفهم التوراة ومن
فسر بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور آثارها كأنه أوتيها ولا ينافي ما تقدم حديث النووي وغيره
الثعلبي ان ما قاله انه الى فوق وهو شاب واقام ثلاثين سنة ورؤي بمكة وراس ان
وجمعين سنة ظواهره في التعريف باسقاط عن الولادة والموت فلا ينافي أنه أرسل على رأس
الاربعين وكونه في ذلك السن لا ينافي اطلاق الشاب عليه كما يطلق اسم لفظ الشاب على
المصطفى في حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقد روى ابن مردويه والضياء في
المختارة عن ابن عباس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا شابا (مهمة) وقع للحافظ الجلال السيوطي
في تكملة تفسير الجلال وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث
وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما ذكره الا تبعا لمن تقدم من نحو الحافظ وابن كثير وجمعه للمعقول
والمنقول حتى رأيت في مرقاة الصعود رجع عن ذلك فقال في شرح حديث يمكث في الارض
أربعين سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان يحمل على اقامة
بعد نزوله ويكون مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين
سنة على المشهور قلت وهذا الذي استشعر به ذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث والنشور
هكذا في هذا الحديث ان عيسى يمكث في الارض اربعين سنة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله
ابن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعده أي بعد موته فلا يكون
مخالفا للاول انتهى فترجح عندي هذا التأويل لوجوه احدها ان حديث مسلم ليس نصا
في الاخبار بمدة لبث عيسى بعد نزوله نصا والثاني ان ثم تؤيد هذا التأويل لانها للتراخي
والثالث قوله فيلبث الناس بعده فان الضمير فيه لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه
لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث الشامل وقد ورد مكث عيسى اربعين سنة في عدة
احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذي أخرجه ابو داود وهو صحيح ومنها ما اخرجه
الطبراني عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس
اربعين سنة ومنها ما أخرجه أحمد في الزهد عن ابي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم في الارض
أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت ومنها ما اخرجه احمد في مسنده عن عائشة
مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة

إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً ورواه أيضاً من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الأحاديث الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل اهـ (أيضاً) أي كما أنه لا بد للشيء من شكل يقوم به والمتعاطفان هنا اتفقا في الاشتراط فصح لفظ أيضاً (فحكمه بوصفه) أي بوصف الشيء (قبل وجوده) صلى الله عليه وسلم في الخارج (وإرساله) كما ذكر ... الموالي في الشيء اعتبار أنهما متغايران و... والصحيح ودل ... على إرساله (أتاك) كذا في نسخ بلا فاء وفي أخرى بها والأولى أولى إذ الفعل هنا ماض متصرف وليس مما يدخل عليه الفاء فإنها تدخل في سبعة مواضع جمعها القائل

اسمية طلبية وبجامد * وبما وقد وبلن وبالتنفيس

وقد اشتهر أن ذا البيت للشيخ العلامة الأجهوري وهو غريب ... قال الثاني ... المعنى أنه لا بد منه وهو كما قال فقد ذكر الشيخ عمر بن نجيم الحنفي في شرح الكنز في باب تعليق الطلاق فقال يجب في جواب الشرط اقترانه بالفاء حيث لم يصلح جعله شرطاً وذلك في مواضع جمعت في قوله طلبية واسمية الخ فلعله من توارد الخاطر (العلامة) أبو الفضل شيخ الإسلام عبد الرحيم بن (العراقي) بفتح العين المهملة ... في المشهور كما قال ابن الأثير وفي التبيان عن العراقي أنه أنكر التشديد وقال إنما أنا بالتخفيف نسبة إلى عراقة من قرى طوس ... قال ابن الأثير ... المشهور ... نسبة إلى العراق على عادة أهل جرجان وخوارزم كالعماري إلى العماد ... من أهل طوس أنه منسوب إلى عراقة ... الأحجار اهـ وفي طبقات السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه وكان طوسياً (رحمه الله) ذكره الأسنوي في المهمات ... هو مطلب للوجود والركن الشامل ... خلاصة أهل الإيمان والطريق للوصول إلى رضا الرحمن ... إلى الله تعالى كل ... ولا ... الاجتهاد ... تفرد في ذلك العصر في الزمان كما قرر في هذا الباب ... الإنسان ... (في كتابه النفخ والتسوية عن هذا) المتقدم وهو قوله كنت نبياً وآدم الخ (وعن قوله) صلى الله عليه وسلم (كنت أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً) ... أبي هريرة ... بلفظ كنت ... المعنى (أن المراد ... التقدير دون الإيجاد) اهـ وهو خلاف الواقع (فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجوداً مخلوقاً ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم) أي المتقدمين (أول الفكر آخر العمل وآخر العمل أول الفكر) كذا في النسخ الفكر بالفاء في الموضعين والذي ... كتاب العراقي ... فيما نظمه القائل

ثم ما قال رب الدول * أول الفكر آخر العمل

(وبيانه) أي إيضاح قوله المذكور (أن المهندس) قال الجوهري المهندس الذي يقدر

جارى الصناع الاحمه والعرب صيروا الزاى سينا فقالوا مهندس لانه ليس فى كلام العرب زاى
قبلها دال وفى القاموس هندوس الامر بالضم العالم به جمعه هنادسه والمهندس مقدر مجارى
الماء والقنى واسم الهندسه مشتق من الهنداز معرب اندازه ابدلت الزاى لانهم ليس
لهم دال بعده زاى اهـ (المقدر للدار أولا ما يحل فى نفسه صورة الدار فيحصل فى صدره
دارا كاملة بأسرها) وفى نسخه كما فى المصباح وغيره وحكى فى القاموس ضم أوله أى آخر
(ما يوجد فى أعيانه فى الدار الكامله فالدار الكامله هى أول الاشياء فى نفسه صدرا وآخرها
وجودا الا ان ما قبلها من ضرب الاساس) بكسر الموحدة جمع لبنة بالكسر وبسكون للتخفيف
ما يعمل من الطين ويبنى به (وبناء الحيطان) جمع حائط الجدار قال القاموس والصاد
حوطان (وتركيب الجذوع) جمع جذع وهو ساق النخله (وسائر ما فيه
(وكمال) عطف تفسير (فى الدار الكامله فالغاية هى الدار ولاجلها صوره) بضم الصوره
وفتح القاف والواو المشدده أى يوجد (الاساس والاعمال فعال) العراقى بعد كلام (وأما
آدم عليه الصلاة والسلام كنت نبيا) وآدم بين الروح والجسد (فأشار) أى فأشار (الى
ما ذكرنا وانه كان سابقا فى التقدير على تمام خلقته) بكسر فسكون (أدم عليه الصلاة والسلام
لانه) أى الحال والشأن (لم يخلق آدم الا ليستخرج من ذريته محمد) صلى الله عليه وسلم وقد
قال الله تعالى لآدم لولا ما خلقتك (ويستصفى) أى يستخلص من الكدورات كالمراح
للعلقه وهى الصدر (تدريجا) شيئا فشيئا (الى ان بلغ كمال الصفاء) من اضافه الصفه
للموصوف أى الصفاء الكامل ويعنى الكامل من الصفاء وهو أعلاها وهذا لى مأتى
النسخ الصفاء بالتاء والذى فى كتاب العراقى المذكور الصفا بلا تاء (قال ولا تفهم هذا الحديث
الا بان تعلم أن للدار وجودين وجودا) بالنصب بدل مفصل من مجمل (فى ذهن المهندس
ودماغه) عطف تفسير لبيان محله عند الحكماء اذ الذهن القوى المدركه الباطنه وهى حاصلة فى
مقدم الدماغ وذكر لبيان تصور فى حد ذاته فلا ينافى أن العرب لى كثير من أهل السنه
لا يقولون به (والوجود الثانى انه) أى المهندس (نظر الى صور الدار خارج الذهن فى
الاعيان والوجود الذهنى سبب الوجود الخارجى للعين فهو سابق لا محاله) جمع المم أى لابد كما
فى المختار (وكذلك) مبتدأ خبره مقدر أى كهذين الوجودين فعل الله وتصرفه فى خلقه كما
أشار اليه قوله (فاعلم) وهو جواب شرط مقدر يستأنس من قوله وكذلك أى واذا أردت معرفه
ذلك فى حقه تعالى وبه أشار الى اثبات الوجود الذهنى فى حقه تعالى وان التسميه اياه ليس
من حيث معنى التقدم ثم الاعيان فقط (ان الله تعالى مقدر) الاشياء قبل ايجادها (ويوجد)
ذلك الذى قدره (على وفق التقدير ثانيا انتهى) واقتصر على هذين الوجودين لانهما
اللذان يحتاج اليهما هنا والا فالشئ يحسب وجوده اربع وجودات وجود فى الكتابه ووجود
فى العبارة صرح به الحصرى وقدمها العينى لى الذهنى نظرا الى الاعتبار بالتى هذه تحصيلها
وبعده عند الحصر بالكسر والعراقى بذكر الذهنى نظرا الى صور تحصيل الشئ فى نفسه
والعراقى فى شرح سمعه قال العراقى المختار بعضهم أن للشئ فى الوجود أربع مراتب
حقيقته فى نفسه ثبوت مثاله فى الذهن ويعبر عنه بالعلم التصورى الثالثه بالتعبير بأصوات

قوله مبتدأ الخ لعل الاولى العكس فتامل مصححه

بحروف

حروف تدل لمعنى الرابعة بالعقد ثم يدل بحاسة البصر دالة على اللفظ وهي الكتابة فالكتابة تبع للفظ اذ تدل عليه واللفظ تبع للعلم والعلم تبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة متوازية الاولى والثانية وجوديان حقيقيان لا يختلفان في الاعصار والامم واللفظ والكتابة يختلفان فيهما لوضعهما بالاختيار (وهو) اي ما قاله الرازي (مخصص) أي مردود (بقول السبكي) الامام العلامة ابي الحسن علي بن عبد الكافي الشافعي (تقي الدين السبكي) الفقيه الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي اللغوي المحدث الخلافي النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وبرع في العلوم وانتهت اليه الرياسة بمصر وصنف تصانيف عديدة وتوفي بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخر سنة ست وخمسين وسبعمائة (انه قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد) واذا كان كذلك (فقد تكون الاشارة بقوله) صلى الله عليه وسلم (كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقائق) فيكون لنبوته قبل قائمة وهذا جواب قول السائل لا يتصف بالوصف من شيء ثم به يرد جواب انما تكون بعد الاربعين واجاب بعضهم بان عدي النبوة المتعلقة بالجسد بعد ان تعلق الروح به فلا ينافي ان افاضة النبوة في الروح وفهمها له لعدم شرط المحل الذي تقوم به النبوة جاريا على هذا قال وقد يوجد ذلك من اقتصار على افاضة النبوة على روحه ادمي لازم حيث واما على الروح فمع اشتراط وجود الجسد في الاعيان فضلا عن بلوغ اربعين ولما استشعر سؤالا مآله الحقائق قال مجيبا (والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور الهي) يدرك به ما خفي على غيره (ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم) أي في وقت ابتدائه فضلا ، (آتاها الله) بالمد أعطاها (ذلك الوصف) وصرح بالمعنى بقوله (بان يكون خلقها مهيأة لذلك) أي لقبول النبوة (وأفاضه) أي ذلك الوصف (عليها من ذلك الوقت) فحقيقته سابقة على خلق آدم وحصول النبوة بعد خلقه وفي التناسل والنسل وهذا أي الحقيقة التي هي النبوة الثابتة مرتبة ثالثة وهي اشارة الى مرتبة العلم والكتابة التي مرتبة الوجود العيني الخارجي قال شيخنا وأولا ان ثبوته في العلم أولا ثم تطلع الكتابة ثم تعلق بها الارادة والايجاد للملائكة بخلاف الوجود العيني وحقيقته ما من ابراز حقيقته قبل سائر الموجودات أن المراتب اربع تعلق العلم بانه سيوجد خلق نبوة كتبه في أم الكتاب والاظهار للملائكة وقد يشعر بهذا وهي اشارة لغير (فصار) عليه السلام اي حقيقته او روحه (كاوكب) الله تعالى (اسمه) عليه السلام (على العرش وأخبر) الله (عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم) من العالم الموجود حينئذ او الذي سيوجد من آدم (كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف) أي اتحاد (المتصف بها) وقوله (وانصاف حقيقته) مبتدأ (بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه) صفتان للاوصاف (من الحضرة الالهية) صفة ثالثة فلا يرد جعل خبر انصاف عنه السبع وأما الطبع على التمهيد الاخبار أن الابتداء كان من الحضرة لحصوله من ذلك

الروح وانما سقط حرف النداء من المصنف او من الناسخ وبانه كلام السبكي الناقل عنه
المصنف ولفظه واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة الفائضة عليه من الحضرة الالهية
حاصل من ذلك الوقت (وانما تأخر البعث والتبليغ) لما جاء انما الحمل اتصاف عنه الى
حد أي تأخر اتصافه بالاوصاف في الوجود الحسي لجسده وانه اذن بل هو نبي اتصف
بانه مولود بعد وانما المتأخر تكونه وتنقله ويعلمه انصرف كونه انما تأخر الخ اذ صدر معنا
غير اولكن قد علم ان سيأتي هذا التعمل بسقوط الجمر وانه موجود في كلام من رأى السنة
فلا عدل عنه وبه استقام الكلام لمن تعسف (وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته
الشريفة وحقيقته معجل لا تأخر فيه) حله بحيرته كالقسر لما علمنا كقوله (وكذلك
استنبائه) أي جعله نبيا فالنبي للتوكيد لا للطلب (وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة) متقدم
على ذاته (وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره من هذا) الخبر
الذي هو ان الله خلق الارواح قبل الاجساد (ان من فسر) أي الكتوب نبيا وآدم بين الروح
والجسد كالعراقي (بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشيا
ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في
ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم) أي علم الله (بما سيصير في المستقبل لم يكن له) عليه
السلام (خصوصية) بضم الخاء وفتحها وهو افصح كذا في المصباح كاصله الصحاح وفي المصباح
والمطلع وكذا افاد القاموس بقوله وتفتح (بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان جميع
الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية) أي ثابتة (للنبي صلى
الله عليه وسلم) دون غيره (لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى)
الى هنا كلام السبكي بمقدمه وباحرف حاذكر في رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن
به ولتنصرنه ووجه المصنف ردا على العراقي بقوله وهو منقوض بمعنى انه انما عبر بالتقدير وهو
من معنى العلم ونحوه وانه امر اختص به قبل خلق آدم دون بقية الانبياء فلا يرد ذلك وتحمل
ان مراد السبكي الرد على غير العراقي وهو ظاهر قوله ومن فسر دون من قدر وفي شرح الرياض
قد قال من فسر بالعلم مراد لم اظهر الله نبيه من الملائكة والارواح بسر هاله وتعظيما
وكونه اشار الى خصيصة ان اراد به روحه رجع الى ما قاله وان اراد غير لا يعقل عندي
خلع ربقة التقليد من حذفه اه (وعن الشعبي) بفتح المعجمة وسكون المهملة نسبة
الى شعب بطن من همدان بسكون الميم كان بالكوفة وصدر به في اللب وقال ابن الاثير
بطن من حمير عامر بن شراحيل الكوفي ابو عمرو التابعي الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر
على المشهور وروى عن علي والحسن والحسين وسعد وسعيد وابن عباس وابن عمر وغيرهم وقال
ادركت خمسمائة صحابي وما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا حدثني احد بحديث الا حفظته
مر به ابن عمر وهو يحدث بالمغازي فقال يحدث القوم بها وأحفظ لها وأعلم بها مني قال
مكحول ما رأيت افقه منه وابن عيينة كان اكبر الناس في زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث
ومائة او اربع او سبع او عشر ومائة (قال رجل) يحتمل انه عمر (يا رسول الله متى
استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق) وعلى ذلك يدل حديث عن الصابحي

عن عمر بن الخطاب أنه قال يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد (رواه)
أبو عبد الله محمد (بن سعد) بن منيع الهاشمي مولاهم البصري كاتب الواقدي روى عنه
كثيرا وعن هشيم وابن عيينة وابن علية وطبقتهم وكتب الفقه والحديث والغريب والعربية
وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال أبو حاتم وغيره صدوق مات في جمادى الآخرة
سنة ثلاثين ومائتين عن اثنتين وستين سنة (من رواية جابر) بن يزيد بن
الحارث (الجعفي) بضم الجيم وسكون العين أبي عبد الله الكوفي عن الشعبي وأبي الطفيل وعنه
شعبة والسفيانان وغيرهم ضعفه يحيى بن كثير الحافظ ووثقه شعبة وقال أبو داود ليس له في كتابي
سوى حديث السهو مات سنة ثمان وعشرين ومائة (فيما ذكره ابن رجب) الحافظ عبد
الرحمن (وهذا) أي ما مر من النص على ما في المقصد بعد تمام الثاني (يدل على أنه
من حين صور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ وأخذ منه الميثاق ثم أعيد
إلى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو أولهم خلقا لا يقال
يلزم على ما قدم (خلق آدم قبله) لأنه استخرج من طينته فساوى غيره كما في أول الأسماء خلقا
(لأن آدم) دليل لنفي القول لا للقول المنفي وهو من الجواب (كان حينئذ) أي حين نبئ
النبي وأخذ منه الميثاق (مواتا) بفتح الميم (لا روح فيه) صفة كاشفة وفي الصحاح الموات
بالضم الموت ويقال أيضا لما لا روح فيه (ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج) من طينة
آدم (ونبئ وأخذ منه ميثاقه فهو أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا) كما قال (فإن قلت إن
استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه أكثر الأحاديث) وإنما أنه
استخرج قبل نفخ الروح روي عن سلمان وغيره قال في اللطائف ويدل له ظاهر قوله ولقد
خلقناكم ثم صورناكم الآية على ما فسره مجاهد وغيره أن المراد إخراج ذرية آدم من ظهره
قبل أمر الملائكة بالسجود له ويحتمل أن يدل له أيضا قوله وآدم بين الروح والجسد جوابا لمن
استشكل (والذي فسر هنا أنه استخرج ونبئ وأخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح في آدم عليه
الصلاة والسلام) فهل هذا خصوصية للمصطفى أم مبني على خلاف ما دل عليه أكثر
الأحاديث (أجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح
فيه فإن محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني) إذ لولاه ما خلق (وهو
عينه وخلاصته وواسطة عقده) بكسر العين أي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو أجودها
(والأحاديث السابقة صريحة في ذلك) التي مثلنا بها خصوصيته (والله أعلم) قال العلامة
الشهاب القرافي لفظ والله أعلم لا ينبغي أن يوضع في نحوها إلا وفي ... ذكر الله قال
بعضهم فيه فائدة الأدب كان لا على وجه الذكر والتعظيم لله أدبا مع الله تعالى يرجى عنه مثل
ثواب صاحبها الذي وصف له لعله يرجعا اه (وروى) عبد ... (عن علي
ابن أبي طالب) أمير المؤمنين ... بالنظر إليها الأسرار الفاضل
في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي والنسائي وغيرهما بأسانيد صحيحة وعند مسلم
وأحمد له فضيلة لا توفى ولا تستقصى الاستحقاق فضائله أشهر وأكثر جدا حتى قال أحمد
والنسائي وإسماعيل القاضي لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما في حق

علي رضي الله عنه (انه قال) في تفسير قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية (لم يبعث
الله نبيا من آدم فمن بعده) الى عيسى [illegible] المصطفى في أواخر
من بعده أيضا [illegible] (الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه) المعروف [illegible] الرواية بحسب أخذ في
عباس كما قال السبكي والمصنف في [illegible] كما على [illegible]
[illegible] ليكون [illegible] الشرط [illegible] أن الاخذ من الامة بعد بعثه
المصطفى وليس المراد العطف على [illegible] على انها في موضع مفرد والوجه
التعدد وأمر أن [illegible] (وهو وروى عن ابن عباس أيضا) وقف عليه ما هنا
مرفوع حكما لانه لا مجال للرأي فيه (كما ذكره العماد) الحافظ ذو الفضائل اسماعيل بن عمر
(ابن كثير) البصري الشيخ المحدث البارع المفتي كثير الاستحضار [illegible] البلاد
في [illegible] سنة أربع وسبعين وسبعمائة عن [illegible] (في تفسيره) الذي
لم يؤلف في نمطه [illegible] ابن عساكر والعوى [illegible] الزركشي وابن كثير والحافظ
في الفتح [illegible] لصحيح البخاري قال [illegible] اه وقال السبكي [illegible] في
الآية انه أخذ الميثاق من النبيين أن يؤمنوا بكتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا
وأخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده وينصره ان أدركه والأمر ومنه [illegible]
أخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد [illegible] الميثاق
ليؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم [illegible] في هذا الفصل [illegible] فلا [illegible]
به كرالانبياء لان العهد في المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول علي وابن عباس وقال
مجاهد والربيع اخذ الميثاق انما هو في أهل الكتاب الذين ارسل فيهم النبيون الاترى قوله
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما كان [illegible] لأهل الكتاب دون النبيين [illegible]
ابن مسعود وأبي واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فالمراد بها
ان الله أخذ عهد النبيين ان يأخذوا الميثاق على اممهم بذلك انتهى ملخصا (وعن ان الله
تعالى [illegible] نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) اي [illegible] الكلام [illegible]
نور (امر ان ينظر الى انوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) [illegible] النور [illegible]
اقتصار [illegible] نور الانبياء [illegible] نور لان [illegible] في [illegible]
[illegible] نور [illegible] أنوار [illegible]
لكن الاول [illegible] ادا [illegible]
نور ما) اى الذي (اظلهم [illegible] فقالوا يا ربنا [illegible] فقال الله تعالى هذا نور محمد
عبد الله ان آمنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به و[illegible] فقال الله تعالى) [illegible] (أشهد
عليكم) [illegible] (قالوا نعم) اشهد علينا (فذلك قوله تعالى واذ
(اذ) حين (اخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء [illegible]
الذي في اخذ الميثاق وكسرها [illegible] موصولة على الوجهين اى للذي (آتيتكم
انا وفي قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة

قوله ثم أمرهم الخ هكذا في النسخ ولعل الانسب ما في المصنف أمرهم [illegible] الضمير تأمل اه مصححه

وهو

وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم وأممهم تبع لهم في ذلك (إلى
قوله وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعلى أممكم (قال الشيخ تقي الدين السبكي) في رسالة
سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه (في هذه الآية الشريفة من التنويه
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه) كما ذكر لي معنى نظم الآية
والوصف سابقا ووجها (مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا إليهم فتكون
نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم إلى يوم القيامة) بهذا التقدير (وتكون الأنبياء
وأممهم كلهم من أمته) ثم بين الأنبياء على قومهم (ويكون قوله) صلى الله عليه وسلم في أحاديث
رواها الشيخان وغيرهما (وبعثت إلى الناس كافة) قومي وغيرهم من العرب والعجم
والأسود والأحمر وفي رواية لمسلم إلى الخلق كافة وهو يتناول الجن إجماعا والملائكة في أحد
القولين ورجحه ابن حزم والبارزي والسبكي وغيرهم ومال إليه ابن سيد الله في الخصائص
(لا تختص به الناس) المكلفون (من زمنه إلى يوم القيامة بل تتناول من قبلهم أيضا) وهو
البارزي في توثيق عرا الإيمان وادعى بعضهم أن ما ذكر السبكي غريب لا نوافقه عليه من
بعده وما الجمهور عليه من أن المراد بالكافة من زمنه فمن بعدهم إلى يوم القيامة وفيه شيء لما
ذكره لو تأملا أي كلام الجمهور والإذا أريد التبليغ بالفعل أما إذا أريد بالبعث الصالحية
صلى الله عليه وسلم لكونهم أمة ... وأن في الأزل ... أمة كما هو صريح كلامه ولا مخالفة
واعتدادا لا من الجمهور (ويفسر بذلك) وفي نسخة بهذا أي المذكور من أنه نبي وأخذ
الميثاق عليهم بالإيمان به وإن الأرواح قبل الأجساد (معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم
بين الروح والجسد) فيكون إشارة إلى روحه أو حقيقته من الحقائق إلى أمر ... أن
حقيقته ظهورها بالنبوة قبل خلق آدم وحلول الروح في جسده (ثم قال) فيكون ... من
علم أما تقدمه عند ربنا (فإذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء) أي مرسل إلى
الجميع مع بقائهم على نبوتهم (ولهذا) أي كونه نبي الأنبياء (ظهر في الآخرة جميع الأنبياء
تحت لوائه) كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس عند أحمد وبيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت
لوائي وهو معنوي وحقيقته أو أنه الحمد يوم القيامة ويشهره على رؤوس الخلائق كما جزم
به الطيبي والسيوطي أو حقيقي عليه يدل وعد الله لم يحمد ودونه ... جميع الأمانات
ولما كان المصطفى أحمد الخلق في الدارين أعطيه لواء الحمد الأولون والآخرون ولذا قال
آدم فمن دونه الخ كما قاله التوربشتي والطيبي وأما ما رواه ابن سبع والطبري وغيرهما في
مبهمه قال الطبري وهو موضوع بلا ريب (وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم) إماما (ولو
اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح) سمي به لنوحه على ذنب أمته واسمه عبد الجبار كما في حديث
الطوفان أو عبد الغفار كما في الأنس الجليل أو يشكر أو لكثرة بكائه ... في قوله في كل
ما أوحيته فأوحى الله إليه ... فكان ... أعذاره ... تلك المقالة فأوحى الله
إليه ... نوح ... كما في تفسير القشيري وفي ربيع الأبرار ... نوح
لطول بكائه على قوله إن ابني من أهلي (وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم
وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته وبذلك أخذ الله عليهم الميثاق أيضا وسيأتي

لا قا لي

انبيا الله تعالى مريد لذلك في المقصد السادس) وهو نقل رسالة السبكي برمتها من علم
ان الا نبيا نواب له تبرا هم وانه شرعه لا ولاد الدوم وقد عاب عليه وسمع صاحب نسيم
الرياض بان النصوص المعقلة والنقلية ناطقة بخلافه كقوله اما اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعد وبان معنا قاس الآيات والانبيا مع بعظهم له وتحكيم عن مكانهم
باحكام شريعته والانم كونوا اصحاب من هنا صح به السبكي واجمعه هو ومن بعد لا وجه
له عند من له ادنى نظر وكيف يأتى وقد صرح به تعالى ان اتبع ملة ابرا هيم حنيفا فانه عكسه
وقد طلب موسى ان يكون من امته فاجابه الله بقوله اسمعك واستأخر ولكن ساجمع بينك
وبينه في دار الجلال انتهى ونسبه لا يصح وان قوله ذلك من جهة مجهول لو في قوله لو ادنى
عنه الخ كما هو صريح رسالته فقط جميعا ماله ومن اين يحتمل قوله عن تمكنهم باحكام
شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرائعهم لي تصدر وجود في ازمانهم شرع له فيهم
فاعتبروا يا اولي الابصار (وذكر) الامام (العارف الرباني) فريد الموحد ما لعدمون
... هذه النسبة من وصف بسعة العلم والديانة فانه في التصوير (عبد الله بن الحجر)
المصري المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان هو الامام من اماراتها روف مات
عصري ذي القعدة سنة خمس وسبعين وستمائة ونسبة في التصوير لعدد اد ... وقرا فاسطه
والمتع ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة المغربي ... كان عالما عابدا اخذ اشهر الله شرح
مختصر البخاري سبع شهر كتبه وهو من بيت كبير بالمغرب ... شهر الله كر انتهى (في
كتابه بهجة النفوس) وتعليقاته ... مالها ولمن لها وهو اسم ... في ما تقدم به البخاري
(ومن قبله) الامام ابو الربيع (ثم سبع) باسكان الموحدة وقدنصر كما في التبصير (في شفا
الصدور) وتبعها ابو سعد في شرف المصطفى وابن الجوزي في الوفا (عن كعب الاحبار) جمع
حبر بفتح الحا وكسرها والاضافة كالاول لكثير كانه بالحبر كما ابو عبيد والازهري
... قال ابن قتيبة ... كعب الاحبار كعب العلما واحدهم حبر كما في ... العاسي
وتهذيب النووي وسلمان ابن السيد والنووي وغيرهم واعرف صاحب المطالع ومن في قوله
كعب الحبر ولا تقل الاحبار فاسما ... عن ... مع ... الله المنمى ل احاسبه الى
الجمع سوا فلنا انه الماد ادا والعلما أي ملجوهم اقوى في المدح وهو كعب بن ماتع بالفوقية ابو
اسحق الحميري الداني المخضرم الذي المصطفى وما را المتوفى على ... وسمعه ... روحاته
وصحبة العبا له الا ... وأبو هريرة وابن عباس ومعاوية ووهدامى روايه الاكابر عن الاصاغر وكان
... وداسكن الشام ... الصد في ... عمر ... المصطفى ... لى بكا
المصنف وسكن الشام روفي فيما ... ابن الجوزي والحافظ سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان
وقد ساور ... وما وقع في الكشاف وعنه ... انه ادرك زمن معاوية فلا يعتبر به روى له البسة
الا البخاري فاعله ... (قال لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم
امر جبريل ان يأتيه بالطين التي هي قلب الارض وبهاوها) هو الحسن كما في ... ومن (ونورها
قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع) بالرا والفا السما السابعة كما
أشار اليه بقوله (بالاعلى) لانها العليا ... أن السما موسة لا تنها علامة الناس

في الرفيع مكانه قال الحرم أو المكان الاعلى (لسمى به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
موضع قعر البحر من وهي بعيدة من كشف غطاء التسمية) و وأرفع سرادقاته وقال
بسم بجرى من فوقهم سقفهم و ثمارا بهم أي نزل عليهم من عال بالسم الجليل الماء فاذا
علانها قاله الفيروزآبادي بضم العين المهملة وراء ين فتقصى صاحب غريب القرآن هكذا ما رأى
الآفاق ومن الكلام في الاسم قاله في الآ صرو لخص ما قاله في الاسماء عزيز بالضم الى
أن قال ويجدي عن الحسن الى المفسر صاحب العرائس الى هو وسطه الدار فاي وعلو
رأي مكرو وبه سميتم ابن ناصر وعلو بانه رأى درا وعلة لكنهم لم يسندوا الى هذا بالحروف
واعتمدوا على الخطأ وسقط الى لولا قصد العلم أن آخر را اذا الكتاب قد دخل عن ها
الرأى فكيف طبع بالوهم على الدار فاي مع انه قصة وأحد به قال والصحيح قد ذكر جماعة
فلا نوهم أحد أنه لم يعرض لكونه منكرا أو مصرا أو اعتناء من عدم است اس الكلام وفي
القاموس ان ... لذا تعسف (في قعر أم الرائحة حتى صارت كالدر) بضم الدال
المهملة اللؤلؤ العظيمة (السماء او اسماء عظيم وطاف بها الملائكة حول العرش و) حول
(الكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار) التي في الارض وغيرها (وعرف الملائكة
وجميع الخلق) عطف عام على خاص (سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم وفضله قبل أن يعرف آدم
عليه الصلاة والسلام) قال بعض العلماء وهذا الاحتمال من قبيل الرأى اسم نص ويه وراء عن
الكتب القديمة لانه سيرها أو من المصطفى بواسطة وهو مرسل وقد ... بعض المتأخرين بحدا
لما احتمال أنه من الكتب القديمة ويدل عليه ... فإن المصنف اعلم وبه السند
لانه الرضا كما هو معلوم عند من له أدنى الماما بالدين واين كل ما ... نقل عن الكتب القديمة
حرره واعل هذا الاحتمال (ورد لما خاطب الله تعالى السموات والارض وبه ائتيا طوعا
أو كرها) اي مرادي منكما (قالتا أتينا) عن نسا طاعة (أجاب) اي كان الحسن من الارض
(موضع الكعبة الشريفة ومن السما ما يحاذيها) وواقعهما في الجواب الصحيح فلا ابى
استطاعتين وقال السهيلي لم تحصه الارض الحرم اي من الارض وهو أعم عنها وسببه ذكر
الهادي وله (وقد قال ابن عباس) حبر الامة الحبر البحر ترجمان القرآن كان الدارى عليه
ويدعوله مع أنه ما ... (أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة) وهذا
حكمه الرفع اذ لا مجال للرأي فيه (قال بعض العلماء) هو السهروردي صاحب العوارف (هذا)
الذى قاله ابن عباس مع ما قبله (يشعر أن ما أجاب من الارض الا الدرة) بضم الدال المهملة
اللؤلؤة العظيمة جمعها درر ودرات كما في القاموس وعبر عنها بطينة (المصطفى صلى الله
عليه وسلم) لمناسبتها ورأسه قدمال بجعله مقدمة من قولى المقام فانها الطينة المعبر عنها ... وهي
مرمر الدرة صارت كالدر البيضاء وبقى الشعرعيا عنهم (ومن موضع الكعبة دحيت)
الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين) أي الاحداث
(الكائنات تبع له) مقتبس من كلام
السهروردى بالمعنى والمراد ... أول خلق آدم من الماء والطين وفي رواية بين الروح
والجسد (وهو التابع) الذى قاله ابن عباس (معنى أي تسمية ... لمكة أم القرى ودرته أم

الامة) واعلم انه صدق ذلك في كلامه لانه قدم انه لم يروا لا الاول (فان قلت قد وجد الشخص بعينه كان معنى هذا أن يكون بعينه عليه الصلاة والسلام فكيف كان يرى منها) مثل ذلك وسئل عن جوابه (فقد أجاب عنه صاحب عوارف المعارف) هو العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين المهملة وسكون الهاء وضم الراء وفتح الواو وسكون الراء الثانية والدال نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان كان التصوف وعمر الفقيه الشافعي الزاهد الامام الورع الصوفي أخذ عن الكيلاني وعمه وسمع الحديث من جماعة وقرأ الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس عند علو سنه ثم كثروا عنده ومع ذلك ما أخل بذكر ولا صوم ورجع ولازم الشيخ الى أن دخل في عشر المائة ووصل الى القمة حتى كتبوا على يده كثيرون من العصاة وكانت شهرته تحمل في اعناق الرجال من العراق الى المسجد الحرام ورأى من الخلفاء والملوك مالم ير أحد والمشايخ آخر عمره ورأى ان حظ الناس عليه في المطاف واقتصدا هم بأمر الهدى وأعماله قال في سر ما ترى الناس عنده كأنهم هولاء في مكانه اى المعارضين وحافظ بقوله

لك الناس ما علم ماعلك ... ذكرتم على مالك من نوح

فصرح وصلح ماعلمه وأنا اخلع المشايخ والله ما علمتم والعمر وكان ابن عمه الخليفة وله سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ببغداد سنة ثلاثين وستمائة (افاض الله علينا من عوارفه) أي الله أو السهروردي في هذه الموجهة (وعطف علينا من لطائفه من أنواء الماء) الذي كان عليه العرش (المدلوج رتى الرند الى النواحي ... وهو جوهر واحد جوهر معروف كما في الصحاح أي طينه (الذي صلى الله عليه وسلم) وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ... لا يخفى (الى ماعاد في رسم المدينة) أي وبقي منه ... المصطفى (صلى الله عليه وسلم مكانه) لان طينه من مكة (ثم) المدينة كما مرّ (حتى) في وقته (المكذورين ...) ... حمل في ملائكة الفردوس والريح الاعلى ... وجها الطوفان أي ... التسنيم ... أن المراد بالطوفان الماء الذي كان عليه العرش فانه تعالى لما ... الملك العالم والمالك ... يوم موسى فارسلنا عليهم الطوفان لا ان كان في زمن نوح لان امر جبريل كان قبل ... (وقد) كتاب (المولد الشريف) ... والنظم في ولد النبي الكريم (لابن ...) ... شامرو ... للامام العلامة المحدث شمس الدين ابي ... الجزري ... الدين ... ما ذكر بعد ... (ومروى انه لما خلق الله تعالى آدم الهمه) ... الملائكة ... (ان قال) ... (ما ...) ... كما في القاموس

والتعبير بالحضرة في أن الكنية بأحمد لا غير وأن المسمى أحمد هو من تكلم بنبي من بعد اسمه أحمد (قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد) أي النور الذي هو جوهره ثم أفاض منها سائر النور من حول نور عيون روحانيه (في سرادق العرش) شبهه من حيث الدلالة على كمال العظمة بسرادق حول الخباء ملاذا دالة على عظمة صاحبه فالمعنى رأى نور في العرش الذي هو كالسرادق فهو من إضافة المشبه به إلى المشبه أو هي بيانية أو لامية أي رأى نور حول العرش في ما حوله سرادقا على التشبيه فيه الحيطة به كحيطة السرادق باسمه كما قال الماضي في أحاط بهم سرادقها فسطاطها لو اتسعه شبه ما يحيط بهم من النار قال بعضهم والأول أقرب (فقال يا رب ما هذا النور فقال هذا نور نبي من ذريتك اسمه) المشهور به (في السماء) من الملائكة (أحمد و) اسمه المشهور (في الأرض) من أهلها (محمد) فلا ينافي أن كتابة محمد في قوائم العرش واطلاع الملائكة عليها كما هو صريح في تسميته في السماء محمد أيضا (لولا ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا ونسبه لهذا) المروي المنقول من المولد من أول في الحلة أي شهرته (ما رواه الحاكم في صحيح) المستدرك عن عمر رضي الله عنه (أن آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وأن الله تعالى قال لآدم لولا محمد ما خلقتك) وروى أبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين والحاكم عن ابن عباس أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد ومر أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن صححه الحاكم وأقره السبكي في شفاء السقام والبلقيني في فتاويه ومثله لا يقال رأيا فحكمه الرفع وقال الذهبي في سنده عمرو بن أوس لا يدرى من هو وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه أتاني جبريل فقال إن الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكر ابن سبع والعزفي عنه وروايه [illegible] وفيها عن علي أن الله قال لنبيه من أجلك أسطح البطحاء وأموج الموج وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب مثل وهذا البيت لغير من هو والله أعلم

وما أكرام الوالد له * [illegible] ذي الفضل من نعم

(ولله در) أي عمل بخيار المستعمل في المدح بما أي ان اللبن الذي ربي به لا ينسب لغير الله لخروجه كمال المدح به عن العادة (من قال) منهم وهذا البيت من قول الأديم المصطفى في قول توبته وهو صالح بن حسين الشاطبي قال صاحب المواهب هو شاعر عصر (وكان) آدم (أي المرحومين في الصبا) أي في أول أمر دار لطالب روح محمد لا إلى العرى وفي شرح كالشاوي الرضا أي رمي بشيء وهي إطعمه فسال هو طه (والروايت شمل الأسر حكمه الندي) كأنه عن قريب من الله والندي وبان الحمى من الغيوب خلاف الحمية (شاهد) آدم (في عدن) الجنة وعرفه وفي شأنه ما أر دومي أسارير له هذا معناه أو لما رأى الحرور قال من فاعل شاهد أو من ضمير شاهد علي أنه في الأصل نعت له فلما تقدم عليه أعرب حالا (منا) أي نورا مرئيا (مشتهرا) أي مشهورا كما قال الشاذلي (يزيد على الأنوار) المتعارفة (في الضوء والهدى) أي الظهور والاهتدا فلا ينافي أن

السو في جعل الدور كان الاوائل (فصال) آدم (الهوى ما) هذا (الصلح) الصفة لصفة الاضوا (الذي أرى ضمود السما) بالسمر قوين (نص) نعم ه لا تقصد للاسما ه (اله ردا) يردد في المعمور أ أحمى (سال) الله تعالى هو (ني) أي صار / (حسن ووافق الهوى) علمه التراب الذي ما لم يكن بدا تراب لكن المراد هنا الارض مطلقا وسماها ورى في اطلاق الدار في الكل (وأصل من في) طرق (الملر راح أو اغتدى) اى أحدهم وصله اى وقت ليلا أو نهارا الا مثال الورد العدو والرواح في السير مطلقا على نقل الازهري أي عارا (عمرى ن دل حصل) يا آدم (سدا) حال في المعمول في تحريه (واسمه قبل ابي محمد) بالسمع اذ عدد كرته سعيد الطائف ادحسن من قال آدم لم يسمها مثل الاشيا أو المراد اسمه تقدم الاسناد لاهل حلف ثم السماله بالفعل مثل النبي هو كما عرف أن اما صيد السو عليه بعد الدل في التصدر الى الكنايه ثم الى السو وفي من التقصد ابيات هي

وا لدبه يوم الصامه سانا * مطاعا اذا ما العسر عاد وسددا
تسمع في امداد كل موحد * ويدخل حساب دون محمدا
وان له أسما سمته بها * ولكني حسب منها محمدا
قال الهوى ا في على سوء نه * فكون لي عسل الخطيه مسعدا
نعرمه هذا الاسم والرسه الى * حصصتها رب الخليفة أحمدا
أتلي عساري ما الهي فان لي * بعد العساحارق القصد واعتدى
فان علمه ربه وحيا من * حماله ما احطا لا معتمدا

ذكرها صاحب مصباح الظلام وعن ثم أورد على قوله لولا ما حلفك (قال فله مذهب الاما ر) تعني اهل السنة القائلين عما انه اما م امام الحسن الاشعري من ذرية أبي موسى نسبه الى أشعر وهو ثبت بن أدد بن زيد بن يشحب بن زيد بن كهلان بن سبا الان امه ولدته والشعر في بدنه (ان افعال الله الى الشيء معلله بالاعراض فكيف يكون حلقه محمد) اسم مصدر أي خلق وفي نسخة خلقه محمدا اى ايجاد (له في خلق آدم صلى الله عليه و لم) اذ لولا خوف امتناع الوجود فدخل في امتناع جواب الوجود شرطها و وإنما وهو ما خلفك في امتناعه سوف يكون ال اسد لاجل خلق محمد فلك (أحسب بأن الظاهر من الادلة تعلل بعض الافعال بالحكم المصالح التي هي غايات) اى غرات (وما ح) معنى يسير (لاجله تعالى) اى يترتب عليها فاللام بمعنى على والعاقبة بمعنى الترتب (لانوا عى امداده) أي استحقاقه له في الفعل (ولا عالي غصه) مستكمل به (لفاعله) بحيث لزم من وجودها كونه فاعلا (لان ذلك محال في حقه تعالى) عله لقوله لا بواعث الخ وعلل الاستحالة وله (لما فيه من استكماله) أي الله أي التكميل بمعنى صيرورته كاملا أو طلب الكمال (بغير) وهو محال (والامر من باب ذلك) أى تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح بمعنى على سبيل الفضل ورعاية لقوله بأن الظاهر ورده كره بقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا مانعه كبر الحمد ولا ما عام مصر عموميم

كما دل أولا بذكر قوله (أكرم الخلق بالسعادة أي حكم ووجوب عليهم السعادة) ولا
يلزم في الغرض شيء منهما (فالتعليل لفظي لا حقيقي) وحاصله تسليم كونها للتعليل بالمعنى
السابق ودفع ورود بعلل ليس المراد به ذلك (لأن الله تعالى مستغن عن المنافع) علة
لقوله لا حقيقي (فلا يكون بعلة) قال (لمنفعة راجعة) أي واصلة (اليه ولا الى غير لأن
الله تعالى قادر في ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة العمل) فلا يتوقف له وصول
المنفعة في سعة فلا يكون ذلك لمنفعة لأن الله قادر باسقاط واسطة اليه ولا الى غير والظاهر
أن ضمير منفعة عائد العبد الا هو من وما خلقت الجن والانس كما دل عليه لأن الله قادر الخ
(وروى عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميري مولاهم الحافظ أبو بكر الصنعاني أحد
الاعلام روى عن معمر وابن جريج ومالك والسفيانين والاوزاعي وخلق وعنه أحمد واسحق
وغيرهما مات سنة احدى عشر ومائتين في شوال عن خمس وثمانين سنة (بسنده) الصحيح والا
لم يكن مقبولا لروى (عن جابر بن عبد الله) بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الانصاري الخزرجي
السلمي بفتحتين الصحابي ابن الصحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن
احدى وتسعين سنة (قال قلت يا رسول الله) انه له (بأبي أنت وأمي) كلمة تستعملها العرب
لتعظيم المقول له (أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال) صلى الله عليه وسلم
(يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك) لم يقل نوري وان كان مقتضى الظاهر
للتعظيم ولا يشكل أن النور عرض لا يقوم بذاته لأن هذا من خرق العوائد (من نوره)
اضافة تشريف واشعار بأنه خلق عجيب وأن له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية على حد
قوله تعالى ونفخ فيه من روحه وهي بيانية أي من نور هو ذاته لا بمعنى انها مادة خلق نوره منها
بل بمعنى تعلق الارادة به بلا واسطة شيء في وجوده وهذا أولى من احتمال أن المراد من نور
مخلوق له تعالى قبل خلق نور المصطفى واضافته اليه لتولي خلقه وايجاده لما يلزم عليه من سبق
مخلوق على نور المصطفى وهو خلاف النصوص والمراد و ... عن عرضه بالنور
مسامح اي خلق نور المصطفى في تسمية النور موجودا الا كوجود الصفات القديمة
القائمة به تعالى فانه الأول لوجودها لما مر انه لم يرد والملائكة ما بعدها
وان كان المراد التسمية في مطلق الوجود (فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم
يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار) واجيب بانه لو ... وخلق الجنة قبل النار كما
رواه ابو الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع (ولا ملك) بفتح اللام (ولا سماء ولا أرض
ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي) ولم يقل ولم يكن في ذلك الوقت شيء وان قل الذكر كونه
وغيرها الا ... استيعابه بعضها فاداء النص على سبق وجوده على جميعها ولان الشيء
يشمل صفاته تعالى وهي موجودة فاعتبر انه لا أول لها (فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك
النور أربعة أجزاء) أي زاد فيه لا انه قسم ذلك النور الذي هو نور المصطفى اذ الظاهر أنه
حين صوره بصورة ... الصورة التي ... الا ... (فخلق من الجزء
الاول القلم) ... صرح في غير ما حديث كخبر ابن عباس ... وعن أبي الشيخ
عن مجاهد أول ما خلق الله القلم ... ذلك ... فقال اكتب ما يكون الى

يوم القيامة فان صح لعل تقديمه من نور لي منه اليراع والاحاطة المذكورة اولى بالقبول وطوله خمسمائة عام رواه ابو الشيخ عن ابن عمرو وعند ابن السدي ان عرضه كذلك وسعة مسيرة خمس مائة عام ولا يعارضه ما في حديث ان اولو طوله سبعمائة عام لان الاخبار بالاقل لا ينفي الاكثر وكونه من اولو لعله في التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور (ومن اقسام الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اذ جعله اجزاء) مستتبعا ثم تاخر خلق العرش عن اللوح والقلم وفي المشكاة تقديم الكرسي عليهما ولعلها في الواو (فخلق من الاول حملة العرش) وهم ثمانية املاك على صور الاوعال اخرجه ابو يعلى وابن مردويه وابن جرير والحاكم وصححه وغيرهم عن العباس مرفوعا ورواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن عطية وهرون بن رباب قال حملة العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع وهو معضل عن السلف وقد روي ابن جرير عن ابن زيد هم من سماهم الله اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية واخرجه ابو الشيخ من طريق عن وهب وسعيد وعبد ابن جرير وعن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله (ومن الثاني الكرسي) ... للقول الصحيح انه غير العرش (ومن الثالث باقي الملائكة) وهم اكثر المخلوقات وحديث عبد الرزاق هذا مفسر لقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم خلقت الملائكة من نور وعند ابي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملائكة من نور العزة وعنده عن يزيد بن رومان انه بلغه ان الملائكة خلقت من روح الله (ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات) السبع (ومن الثاني الارضين) السبع وهي سابقة في خلق السموات كما فصل في تفسير وعاموا له والارض بعد ذلك دحاها فمعنى بسطها كما قال ابن عباس وغيره وكانت خلقت قبلها غير مدحوة (ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار) يعني ابصار (المؤمنين) اذ الاعم منها ومن الحيوانات ولم يعتبروا ابصار الكفار لانهم لما فقدوا انتفاعها كانت صور عليهم لا منفعة لهم (و من الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله و من الثالث نور انسهم وهو التوحيد) وبينه بقوله (لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث) ولم يذكر الرابع في هذا الخبر فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع تمام الحديث وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة (وقد اختلف) في جواب قول السائل (هل القلم اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ ابو يعلى الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم ومهملة العلامة شيخ الاسلام الحسن بن احمد المقري المتفنن في عدة علوم البارع في حفظ عصره الذي لا يعني السلاطين ولا يقبل منهم شيئا ولا مدرسة ولا رباطا ولا جاها في الدنيا لا يم توفي سنة تسع وستين وخمسمائة (الاصح) وهو مذهب الجمهور (ان العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح) اي صحيح مسلم (عن عبد الله بن عمرو) بن العاصي انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض) اي ساعتهما فلا يرد صدقه فكان يمتن خلوهما (بخمسين الف سنة) كناية عن الكثرة او حقيقة كما مر (وكان عرشه على الماء فهذا صريح) في (ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير) للاشياء المذكورة في قوله صلى الله (وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة)

بضم الفاء (ابن الصامت) بن قيس الأنصاري الخزرجي أبي الوليد المدني النقيب البدري
كان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة أشبار وفي الاستيعاب
وجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن بالرملة
سنة أربع وثلاثين وقيل ببيت المقدس وقبره به معروف (مرفوعا) لفظة أسقطها المحدثون
بدل قال صلى الله عليه وسلم (أول ما) أي شيء (خلق الله القلم) بالرفع كما أفاده كلام الحافظ
وغيره على الخبرية والأولية نسبية أي أول ما خلق الله بعد العرش القلم ونحوه وبنصبه مفعول
خلق والخبر قوله (قال له اكتب) لكن قال السيوطي في حواشي الترمذي إن ابن السيد
البطليوسي أوجب الرفع وما علم أحدا روى بالنصب وهو خطأ لأن المراد أن القلم أول شيء خلق
الله كما دلت عليه الأحاديث فإن ثبت رواية بنصبه فيخرج على لغة من ينصب إن الجزأين يعني
في روايته إن أول كما حكى قرينا للأعلى وجه أنه مفعول خلق لما في المبنى والإعراب انتهى
(قال) القلم خلق الله هو القلم كما قاله الخطابي إلا بما وحجته وبعض غيره وغير ذلك
ما حماه عن خروج عن انساد فلا دليل ولا طائل (رب وما أكتب قال اكتب مقادير كل
شيء) أسقط منه عند من تراه إعطاء ما كان وما هو كائن إلى الأبد أي ما كان مثل الآن أو أو له
نسبيه كما علم فلا يرد بصريحه بأنه أول مخلوق والمراد عما كان أيضا هذا العالم وما بعده مما
يحكي ساقه دون ما الآخر وجمعهما أولا بما فيه ولا يدخل تحت الكتابة وبه صرح في أبي
داود بلفظ اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة (رواه أحمد) بلفظه (والترمذي) بلفظ
إن أول (وصححه) أي الترمذي وروى أيضا أبو داود من حديث عبادة بلفظ إن أول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة من مات
على غير هذا فليس مني قال شيخنا وفي الاستدلال به على أن المقدر وقع عند أول خلق القلم نظر
لجواز أن يكون فاعلا كما قال له اكتب مقادير كل شيء من الأشياء التي قدرها قبل الآن فالقرينة
دالة على أن المراد اكتب مقادير الأشياء التي قدرتها في الوجود الخارجي وإن
كان مقدرا في الأزل (ورواه أيضا) وفي نسخ وروى أحمد والترمذي وصححه أيضا (من
رواية أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي وسكون التحتية ونون لقيط بفتح اللام وكسر القاف
ابن عامر (العقيلي) بضم العين وفتح القاف نسبة إلى عقيل بن كعب صحابي مشهور وعبر لقيط
ابن صبرة ذا الأكثر كما قال الذهبي وغيره في الصحابة لابن المديني وخليفة وابن أبي خيثمة وابن
سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الأطراف وقيل
هو لقيط بن صبرة بن عامر نسب لجده قاله ابن معين وأحمد ومال إليه البخاري وجزم به ابن
حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وصوبه عز وجزم به المزي في التهذيب
ورجح في الإصابة الأول بأن ابن عمر حرم به لكنه وابن صبرة لا كنية له الأمامية ابن
ماهر فكان أبا رزين أيضا وبأن الرواة عن لقيط بن صبرة لا يعرف له رواية
(مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش) وهذا صريح أن القلم ليس أول المخلوقات إذ الماء قبل
العرش الذي هو قبل القلم (وروى) السدي في تفسيره (الكبير المشهور
عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة) وصححه أحمد واحتج به مسلم

وفي التقريب صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا
البخاري وهو بضم السين وشد الدال المهملتين قال الذهبي سمعت الحافظ عبد الغني في الكمال لقعود في
باب جامع الكوفة وفي الفتح كان أصله لسده عند سده اي بابه وفي صحاح الجوهري وسمي اسمعيل
السدي لانه كان يبيع الخمر والمقانع في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود
وتبعه القاموس مقتصرا على المقانع فيعود عند السدة كان يتسع واغرب الحافظ أبو الفتح
اليعمري فقال كان يجلس بالمدينة في مكان يقال له السدة نسبة اليه (ناسا ليعقد ان الله
لم يخلق شيئا مما خلق) أي من جميع المخلوقات (قبل الماء فجمع منه وبين ما خلق) من مدى
نارو أي نور (فان أوله) خلقه (الماء بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش
انتهى وصل) في الجمع أيضا (الا انه في كل) من المعدود كورات (بالاضافة الى جنسه أي
أول ما خلق الله من الانوار نوري) المصطفى صلى الله عليه وسلم (وكذا) يقال (في باقيها)
أي وأول ما خلق من ما يكتب العلم الذي كتب المقادير وأول ما خلق مما يقوم عليه العرش عرش
الله اذ العرش يطلق على معان كما في القاموس وعبر ووصف الصاوي الاولية بأوليه الاجرام
لا مطلقا فال في قوله رب العرش العظيم الذي هو أول الاجرام وأعظمها والمحيط بجملتها (وفي
أحكام ابن القطان) الحافظ الناقد أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكتامي
الفاسي سمع أبا ذر الخشني وطبقته وكان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لاسماء
رجاله وأشدهم عناية في الرواية معروفا بالحفظ والاتقان صنف الوهم والايهام على الاحكام
الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان وعشرين وستمائة (مما ذكر) اي نقله عن العلامة مجد بن
احمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر (بن مرزوق) التلمساني عرف بالحفيد مات عام عشر
وثمانمائة وبرع وشرح البردة والشفا والفرعي والاحكام الصغرى لعبد الحق ومختصر
ابن الحاجب الفرعي ومحلات من مختصر الشيخ خليل ومات في ربيع الاول سنة احدى وعشرين
وثمانمائة مبرورين من ابن القاسم وابن وهب (بن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب
الملقب زين العابدين التابعي الوسط قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه ولا افقه وقال ابن
المسيب ما رأيت أورع منه وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ولم يكن
اهل البيت مثله وكان اذا توضأ يصفر لونه فاذا قام يصلي أرعد من الخوف فقيل له في ذلك فقال
أتدرون بين يدي من أقوم ولمن أناجي وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكثير الصدقات
بالليل واذا خرج من بيته قال اللهم اني أتصدق اليوم أو أهب عرضي اليوم لمن يغتابني ولد سنة
ثلاث وثلاثين وتوفي أول سنة أربع وتسعين ودفن بالبقيع وقيل سنة ثنتين أو ثلاث أو اربع
أو خمس أو تسع وتسعين واغرب المدائني فقال سنة مائة ودفن في قبر عمه الحسن ابن عساكر
ومسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق ابن تيمية كون قبره
كذب انما نقل من ابيه (عن ابيه) الحسين السبط أسنه الناس نحو ما قال ابن عبد البر
المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشوراء واحشده احدى وستين بكربلاء من ارض الكوفة حين قتل وأما
رأسه ففي المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين وبها لقيهم قال الحافظ مفتي
السخاوي وقال ابن تيمية انهم اتفقوا على أن المشهد الذي بالقاهرة من مصر المسمى مشهد

المسين

المشهد باطل ليس له رأس ولا ذنب واعلم ان عشرين دولة بني عبيد القداح ملوك مصر
المدعين انهم من ولد فاطمة والعلماء ولو بها لا يصح أنهم منها اما الكائنة الاولى ... طلائع
ابن رزيك الرافضي ونقل من عسقلان وعقالة انه كان في مشهد دمشق وهو باطل قال ابن ... مع
ما أظهروه من الفضل والعبادة ولا يصح أن ... على الرأس ... بالاربعة وبخ العلماء
ما ذكر عالم النسب الزبير بن بكار ان الرأس حمل الى المدينة ودفن بها قال ابن دحية لم يصح
سواه انتهى ملخصا (عن سيد) نا علي كرم الله وجهه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت
نورا بين يدي ربي) أي في غاية القرب المعنوي فهو استعارة لهذا المعنى لان القرب من
السلطان ربما لا يكون بين يديه (قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام) لا ينافي ما مر أن نوره مخلوق
قبل الاشياء وان الله قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة لان نور
خلق قبل الاشياء ... المقادير ... كتبها في اللوح ثم ... صورته في
شكل اخص من ذلك النور ولان التقدير ... العرب فالمقصود به المد
من ... لم يكن ... وروى محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان
قريشا اي المسلمة بالاسلام كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور
ويسبح الملائكة بتسبيحه قال ابن القطان يجمع من هذا مع ما في حديث علي بعض المذكور
في المصنف أن النور النبوي جسم قبل خلقه باثني عشر الف عام وزيد فيه سائر ... واطلق
بالتسبيح (وفي الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل) أودع (ذلك النور) نور المصطفى (في ظهره
فكان) لشدته (يلمع في جبهته فيغلب على سائر) باقي (نور) أي نور آدم الذي في بدنه
أو يغلب على مقدار النور الذي خلقه في غير آدم كأنوار الانبياء (ثم رفعه) أي آدم (الله تعالى
على سرير مملكته) روى الحكيم الترمذي لما أكمل الله خلق آدم وزينه ... كأنه ... [illegible]
ومكانا من ... على سرير من ذهب أو ياقوت احمر ... فاعلم ...
... تحت السموات لترى عجائبها ثم أمرهم أن يحولوا وجوههم الى العرش ليسجدوا ...
فعلوا ولذلك ... اولاد ... وكان هذا السرير يسمى ... سرير المملكة
قول الشارح انه من باب ... أي رفعه الى مكان عال وعظمه ... كأنه من كل
على سرير وطيف به في جهات ... طاهر ... الاصل ... (وحمله على اكتاف ملائكته)
المقربين أي أجسامهم وفي ... من ... فالمرفعة جمع كتف
لان لهم ... التشكل (وأمرهم) أي أمر الله الملائكة (فطافوا به في السموات ليرى) آدم
(عجائب ملكوته) اي ملكه العظيم ... كم طاف الملائكة بآدم في
السموات مكرما قال ... أراها في سرير المكرم ... على اكتاف الملائكة
... على العرش ... وهو ... من ... الادور ... له ... جانب ... والمرجان
... وعن ... اسرافيل ... طافوا به في السموات كلها
وهو يسلم على الملائكة ... يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويردون له
كذلك ... الى يوم القيامة (قال جعفر بن محمد مكث الروح في
رأس آدم مائة عام) من أعوام الدنيا (وفي صدره مائة عام وفي ساقيه ... مائة عام) اعمل

المراد ترابها وفي الصدور به ما في الباطن أو المراد بالباطن ما تحت الصدر بدخول القلب
وما يحل في الصدر على الاول وفي الباطن على الثاني ولعل هذا أولى المراد هنا التكلم
من أن الله من اسفلها ... الى ... السابق وما ... منه انتهى قال هذا
قول ابن جرير وبعض منه وأما ... ان الملائكة ... وتشكك السر
... ويبرما ... على ... كونه طينا كان قبل
نحو الخمسة أو أنه أي اخرج مجاهد اليوم الذي أبدأ اطلعه وأن يعلمه من الصعيد
طويل وعنه أنه قد لا يقول ... وصل ابن جرير ولا ... ابن عباس مكث في الطين
... عام وقيل مكث الملائكة في ... كذلك وقيل أكثر من أمر الصانع والتزين
الترحم لا تصح الجمع ... وعلى (م عل أنه تعالى) بالهام أو بخلق علم ضروري فيه
أو إلقاء في خاطره أو في لسانه قال القرطبي وهو ... (أسماء جميع المخلوقات) كما
روى وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء
حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية (ثم أمر) الله (الملائكة بالسجود له) أي
... إلا ... من الملائكة الارض أو ... في ...
... فانه تعالى أسكنهم الارض أولا ... الملائكة
... في الجزائر والجبال ... بالنسبة إلى الأمر بالسجود
حتى ... والمهم ... عليهم ... طاهر ...
... وقيل ... الروح ... ومن روحي فقعوا
له ساجدين وإنما ... كما ... وصاحب المنتهى الاول وإنما يكون
... كبره أبى ... فأخرجهما
... فأمرهم ... لم ... احد ... وأحد
(فسجدوا إلا إبليس) أي (... الله تعالى) عن ... (وابتلاه) ... (وكان)
في ... من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ... ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووي ... أن ... أمر بالسجود والاصل
أنه ... من الجنس ولكن ذهب الاكثرون كما قال عياض إلى أنه لم يكن منهم طرفة عين
وهو أصل الجن كما أن آدم أصل الانس وإنما كان من الجن ... الملائكة وأمر
بعبادة ... إلى السماء فالاستثناء منقطع عياض والاستثناء من غير الجنس ...
في كلام العرب قال تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ... السيوطي ... الذي
... إلا ... وقول النووي لم ... أمر عنهم ... حكاه ابن عطية في تفسير
والجنس ... الملائكة ... العالم ... دون غيرهم لكونهم
الاشرف ... كان من ... في كلمة السجود لآدم ... الجمهور وهو
أمر الملائكة ... في الارض ... السجود ... الظاهر ... ما ...
ويدل له ... ابن عباس ... في الارض أي كما
... الخلفاء ... والانقياد ... ينصرهم لا ثم

وذرية في انزال المطر وضبط آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها إلى السماء (وكان السجود لآدم سجود تعظيم وتحية) وإظهارا لفضله وطاعة لله (لا سجود عبادة) لأنه لا عبادة إلا لله تعالى (كسجود إخوة يوسف له) فإنه ما كان سجود عبادة (فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى) تفريع على المنفي (وآدم كالقبلة) وهذا ظاهر في أن المراد السجود الشرعي بجملة أساره مذهب الجمهور وقال قتادة كان تقدمة لله وحرمة لآدم كصلاة الجنازة عبادة لله ودعاء للميت وقال الحسن والأصح أنه كان تحية لآدم على الخصوص ولو كان عبادة لله وآدم مثله لما تنكر إبليس انتهى وفيه نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق على أنه لم يكن سجود عبادة واللازم ممنوع لأن تكبره من حيث أنه لم يكن هو قبلة لتفضيله عليه وعلى غيره قال الشعبي ومعنى اسجدوا لآدم إلى آدم كما يقال صلى للقبلة ورد بأنه يقال صلى إلى القبلة لا لها ودفع بقوله في علي

أليس أولى من صلى لقبلتكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن

(وروى عن جعفر الصادق) لقب به لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كان من سادات أهل البيت ولد سنة ثمانين أو ثلاث وثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة قال ابن خلكان وله قسمة في أدب الكتاب وكان الجفر جلد كتبه جعفر الصادق كتب فيه لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة قال الدميري ونسبه الطبراني على وهم والصواب لجعفر الصادق (أنه قال كان أول) بالنصب خبر (من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل) ملك الموت القابض لجميع أرواح الجن والإنس والبهائم والحيوانات جميعا والقول المستدعي أنه إنما يقبض أرواح الجن والإنس صرح به الجزولي في شرح الرسالة وكأنهم تمسكوا بما أخرجه أبو الشيخ والعقيلي في الضعفاء والديلمي عن أنس مرفوعا آجال البهائم وخشاش الأرض والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس إلى ملك الموت منها شيء وهو حديث منكر ضعيف جدا كما قال العقيلي لا أصل له وابن الجوزي موضوع لا يحتج به إذ لا يخفى ضعفه ولا سيما مع معارضته لعموم القاطع وهو الله يتوفى الأنفس حين موتها ولذا لم يلتفت الإمام مالك إلى ذا الحديث بل احتج بالآية لما سأله رجل عن البراغيث أملك الموت يقبض روحها فأطرق طويلا ثم قال ألها نفس قال نعم قال فإن ملك الموت يقبض أرواحها الله يتوفى الأنفس حين موتها أخرجه الخطيب وأيضا أخرجه الطبراني وابن منده وأبو نعيم أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يأذن الله بقبضها (ثم الملائكة المقربون) أي ثم بقية الملائكة وهو قول وهب بن منبه يقول أول من سجد لآدم جبريل فلذا أكرمه الله بإنزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة (و) روى (عن أبي الحسن النقاش أن أول من سجد إسرافيل) وهذا رواه ابن أبي حاتم عن ضمرة والسلفي عن عمر بن عبد العزيز (قال ولذا) أي لكونه أول من سجد (جوزي) أي جازاه الله (بتولية اللوح المحفوظ) أن جعل مطلعا عليه ومتصرفا فيه

فعل ما سمعه ملا الى الملائكة وقيل رفع رأسه ونظر الى العرش فكان مكتوبا على جبهته كرامة له
لي سمعه هذا تعارض ما روي عن [illegible] عطاس أول من عطس بالفعل امرا فعل
وأول من عطس بالسؤال الامر بل قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعه واحدة أن
الساجد أولا هم الاشراف انه الحافظ به أولا في الجنة (و) قال (ابن عباس كان) دخول
السجود لآدم (يوم الجمعة) من وقت (الزوال الى العصر) لو ارض من أيام الدنيا فلا يشكل
عبادته حلق في آخر ساعة من يوم الجمعة المقدر بألف سنة (ثم خلق الله تعالى له حوا) بفتح
المهملة وشد الواو والمد (زوجه) كذا في نسخ بالهاء في لغة قليلة حكاها الفراء وشاهدها
قول عمار بن ياسر عند البخاري والله اني لأعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة يعني عائشة
وقول الفرزدق

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي • كساع الى أسد الشرى يستبيلها

أي يطلب بولها وقيل بأحد ولادها والاكثر وهو لغة القرآن زوج بلاها حتى قال الاصمعي
لا تكاد العرب تقول زوجته (من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام وتسكن يذكر ويؤنث
ويجمع على اضلع وأضلاع (من اضلاعه اليسرى) قال في الفتح أي اخرجت منه كما تخرج
النخلة من النواة وجعل مكانه لحم وقال القرطبي ثم أن معنى انها خلقت من ضلع او
كالضلع أي عوجاء (وهو نائم) لم يشعر بذلك ولا تألم والا لم يعطف رجل على امرأته قاله
القرطبي وغيره (وسميت حوا لانها خلقت من حي) وفي القرطبي أول من سماها آدم لما
انتبه فقيل من هذه قال امرأة قيل وما اسمها قال حوا قيل ولم سميت امرأة قال لانها من المر
أخلقت قيل ولم سميت حوا قال لانها خلقت من حي وروى ان الملائكة سألته عن ذلك
لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حوا بالمد لانها أم كل حي (فلما استيقظ ورآها سكن) اطمأن
ومال (اليها) بالهام الله تعالى واختلف في انها خلقت في الجنة وقال ابن اسحق خلقت قبل
دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة روي عن ابن عباس وقطع به
السيوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخول آدم لانه لما أسكن الجنة مشى فيها
مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها فلما
انتبه رآها قال من أنت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن الي وأسكن اليك قاله ابن
عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر عليه القرطبي والجلالين قال ابن عقيل ويشهد
له كثرة المفسرين ولي هذا القول قال انها اسكن انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة
وقيل قبل خلقها ووجه ان المخاطب لهما معلوم لوجودها في علم الله اثنتين (ومد يده اليها) ويد
بنيانها والظاهر بالجماع (فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي) وكأنه علم
ذلك بالهام أو علم ضروري أو من اخبارها انها خلقت له (فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما
مهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) والظاهر ان علمهم بذلك بالوحي
(ذكره ابن الجوزي) العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ البكري الصديقي
البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف السائرة في الفنون قال في الدرج الحفاظ ما علمت
أحدا صنف ما صنف وحصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضر في بعض

الطالبين ما الفوه من ملول وورد وجلد وقال في المصباح كتب بالصبي الى شخص وبات في يدي ما ألف وأسلم في يدي سرور الساعات يوم الجمعة بالسر صار سميه سبع بين من وجنباته وقيل له الخوري لخوريه كان في دارهم لم يكن بواسطة سواها انتهى تكان بن وقال الى الخور سبع أو عشر لم يحرر (في كتابه بلو الاحوال أنه الملك أم الطرب منها طلب سميه المهر) له نساءها أول الملائكة أو الهم أو هم صوروى (قال يارب وماذا أعطيها قال) الله وقماوس اعلم الظاهر الاول (يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة) وكله رام زياد البيان ان الله تعالى قال نعطيها ماذا فلا ينافي اخبار الملائكة بانه يعطيها أو يوهم انهم قالوا اجتهادا وطلب أمر الله والاخبار بالقليل لا ينفي الكثير أو قول الملائكة ناس منهم قدمه لطول الآية وقوله تعالى كان حين اراد العرب كما هو لنا ر وله المار ام خطبه المهر الملائمة والله يروي لكن الاحوط على انه مهر كان للعقد لا للجماع ومع كون الصلاة مهر الانه لما قالها اصدق كان نواسها لوا لكريم اف ما له وهو ماله لا ردان فائدة الصلاة عائدة عليه والمقصود في المهر عود فائدته الى الزوجة (ففعل) آدم ما أمره به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية فقلت الملائكة مه يا آدم مه حتى تسكنها وروحه الله اياها فخطب فقال الحمد لله والحمد ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي واماي اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سماواتي أني زوجت حواء امتي بعبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تقدسني وتسبيحي وتهليلي يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الآية كذا في الخميس والعلم عند الله (ثم ان الله تعالى اباح له اسم الجنة) فقال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة قال القرطبي وفي تنبيه على الخروج لان السكنى لا تكون ملكا قال ما لم ينقطع دخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال ابن عطية في الحجاز بقوله لا تبيت مذهب التشجير دليل على ان سكناهما لا تدوم فالمخلد لا يحجر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى (ونهاهما عن شجرة الحنطة) في قول ابن عباس والحسن وعطية وقتادة والقرطبي ومحارب ومقاتل قال وهب وهي التي جعلها الله رزق اولاد في الدنيا وكانت كل حبة ككلى البقر أحلى من العسل وألين من الزبد (وقيل) عن (شجرة العنب) وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدي وجعدة بن هبيرة قالوا ولذلك حرمت الخمر على هذه وهي مكية لا كثر المفسرين (وقيل التين) عند قتادة وابن جريج وحكاه عن ر من الصحابة قال السهيلي ولذلك تعبر في الرؤيا بالندامة لا كلها لان الندم تقدم على أكلها وعن علي هي الكافور والمهدوي شجرة العلم وهي علم الخير والشر أكلها علم الاسماء وابن اسحق شجرة الحنظل وأبو مالك هي النخلة وقيل شجرة من أكل منها أحدث وقيل غير ذلك مما لا يطول جلبه وقد قال ابن عطية ليس في شيء من هذا التعيين ما يعضد خبر وانما الصواب أن يعتقد ان الله نهى آدم عن شجرة فخالف وأكل منها وقال أبو نصر القشيري كان ابن جرير الطبري يقول يعتمد على الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير والاولى أن لا تعين فانه العلم إعلام الا مع ومجهول لا يضر قال السيوطي وقد يقال ان فيها نفعا ما اذ علمنا انها الكرم فان فيها اشارة الى أن الحرام الخارج أولا تحسب لاد يكون ما يعامي القود اليها الا أخر انتهى (فخدعهما ابليس) وزين

افعل شيئا من الاشياء وهو البائس ورحمه الله لم يصرف لا معرفة ولا نظرله في الاسما
فيه بالاعجمية قاله ابو عبيد وغيره وقال الزجاج وغيره هو أعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف
للعجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال كان اسمه
بالسريانية عزازيل وبالعربية الحرث وفي النووي قال أكثر أهل اللغة والتفسير اشتقاقه من
الابلاس لانه أبلس من رحمة الله (هو أول من حسد وتكبر) قال القرطبي وسبب تكبر انه
كان من ملائكة السما الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا
واكثرهم علما وكان يسوس ما بين السما والارض فرأى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فذلك
الذي دعا الى الكبر فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما فاذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا
ترجه وان كانت في معصية فارجه وقيل انه عبد الله عبادة تامة وابى على الرياسة والجراءة
على الجنة استدراجا كما أعطى المنافقون الشهادة على طرف لسانهم وكما على بلعام الاسم
الاعظم في طرف لسانه وكان في رياسته والكبر متمكن في نفسه قال ابن عباس كان يرى لنفسه
فضيلة على الملائكة فلذا قال انا خير منه (فاتى الى باب الجنة) فلم يقدر فتصور بصورة
طائر فتعلق بالسما ينتظر الان يخرج منها احد فبينما هو كذلك اذ خرج الطاوس فقال له من أين
قال من حديقة آدم وبستانه قال فما الخبر قال هو في أحسن الحال واطيب العيش فتنفس
الخبيث فقال هل تستطيع أن تدخلني الجنة قال من انت قال من الكروبيين
عندي لك نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع احدا من النصيحة قال أريد أن احدثكم
قال الحية لتكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا ولي الامر ان تعلم ما أقول
أعلمك دعا ان تستنصحه فقال ما ادري ولكن أدلك على الحية فخرجت الحية فقال كيف
ادخلك ورضوان لا يعلمني فقال أنا اتحول ريحا فاحملني بين انيابك وأطيعني فاحملني
ادخلني الى شجرة الخلد فحملته هكذا في العرائس وغيره فلما اتى بقوله (فاحتال حتى دخل
باب الجنة واتى الى آدم وحوا فوقف) عند شجرة البر وهي عرمان وهو في قوم الجنة فاذا
وحوا يتبعان الثمار فلما ان انتهيا الى تعن فقال لهما انا لست بعد ما فقال لا ثم بكا فبكا
هذه الشجرة فبكى (وناح نياحة احزنهما) مما (فهو أول من ناح فقالا) أي آدم وحوا وفي
رواية قال له آدم (ما يبكيك قال) أبكي (لكما) لاجلكما (تموتان وتفقدان) بكسر القاف
هذا (النعيم) فما لكما الموت فقال تذهب الروح والنفس وتعدم حركة الاعضا ولا يبق
للعين رؤية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في أنفسهما واغتما فقال لعنه الله (الا أدلكما على شجرة
الخلد) وملك لا يبلى (فكلاهما) فقالا نعم فقال ما نهاكما ربكما الا ان (وحلف لهما انه
ناصح) اي اقسم لهما على ذلك والمفاعلة فيه للمبالغة وقيل اقسما عليه بانه ناصح
فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (فهو أول من حلف كاذبا وأول من غش) فلما اقسم وما دلهما
الا لكاد ان الا كل له العلبة على صاحبه (فاكلت حوا منها) حبة واحدة (ثم رغبت
لآدم حتى أكل) فاتت له ثلاث حبات وقالت أنا كل منها واحدة فكانت طيبة الطعم وما
اخفي منها مصير فمكث آدم ماية سنة تعد كلها لم يأكل ثم تناول واحدة منها الخناق
وجعل منها حبة في صحيفة أن يصل صحيفة الى عنقه فتوكز بها الى جوفه طار وراسه

باحسن المكان الدر والياقوت والجوهر فنادى يا آدم طال سهرك وبرح السرير بـ
عنهما وقال أستحيي من الله أن أكون سريرا لعاصيين اه طار عنهما من سرادق ودمع
وحلل وبسطه من صنعه ورجع عنهما القنا ٥ اوكان لى آدم سبحانه ... وكان من امرهما
ما كان (و) انما ... كلامهما (ظنا ان أحدا لا يحلف) لا تعتقدي لى (انه يحلف بالله
كذبا) لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهما لم يكن الكذب ظنا امرها وظاهر ... ان
المصنف أن القسم منهما الاغواء قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس والجمهور
لقوله تعالى وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين والمقاسمة ظاهرها المساواة وقيل لم يوسوس اليهما
وأغواهما بسلطانه وسلطانه الذي أعطاه الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم انتهى واختلف في حضوره ووصوله الى ان لاقاهما بعد ما قيل له اخرج منها
فانك رجيم فقيل منع دخول التكرمة لا الوسوسة ابتلاء وروى انه قصد الدخول فمنعه الخزنة
فدخل فى فم الحية وقيل لم يدخلها بعد اخراجه منها وانما اغواهما بشيطانه وكانا يخرجان وقيل
كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل ادنى من الارض سمعا
الى الجنة حكاه فى التمهيد وقال وهذا الصحيح انه لم يدخلها بل وسوس اليهما لان الخزنة
عن الدخول لكن قال ... ورد عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية ووهب بن
منبه ومحمد بن قيس انه دخل فى فم الحية وقد ذكر ذلك كما أسند عنهم ابن جرير ولم ... شيئا
من الاقوال المذكور عن أحد ابنيهم ... ان كونه لم يدخلها الا فى ورودها والله أعلم
(فقال الله تعالى) اسلافا ... (يا آدم ألم يكن فيما ابحت لك من الجنة مندوحة) بفتح الميم
سعة وفسحة (عن هذه الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت ان أحدا لا يحلف بك كاذبا)
... على الا كل منها (قال الله وعزتي وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال
العيش) الكسب (الا كدا) بفتح الكاف ودال مهملة مشددة أي تعبا فهبط آدم
واعد ... لا تعاونه ... أخرج ... ذلك ... فقال ... ربك حسبه
ولكن لا تعاونه من عصاني ... كل ... حتى يكب عليه أحجارها الا العود
... قال ... على عاس ... كما عظمت أمرها عظمته ولكن ها انا
... عظمها فكذلك ... لكن لم ... لى حينا
... لباب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم الله
الرحمن الرحيم فقال ... تكلمت بكلمة عظيمة ... الحرص ...
... أن ... فقال الهي ... رحمة ... فقال انا ... لا ... من ...
وان ... عليه ... ثم ... أولاد ...
... لى أولاد ... الشمس (فأهبط من
الجنة) ... وجد ...
... الجنة ... ماهالك ...
... بالمرد ... الا ... الهم ...
... الحسن ... وقيل ...

عن ذلك واختلف في قدر مكثه في الجنة فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم من الآخرة وهو
خمسمائة عام وهذا قول الكلبي وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين وقال الحسن
البصري لبث فيها ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا وعن وهب وابن جرير
مكث ثلاثمائة وأربعين عاما من أعوام الدنيا وقيل بعض يوم من أيامها وروى أحمد ومسلم
والنسائي في حديث أبي هريرة مرفوعا وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فإن
كان يوم خلقه يوم إخراجه وقلنا الأيام الستة كهذه الأيام فقد أقام في الجنة بعض يوم من أيام
الدنيا وفيه نظر وإن كان إخراجه في غير اليوم الذي خلق فيه وقلنا إن كل يوم بألف سنة كما
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختار ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى
وهذا الحديث مما تكلم فيه البخاري وشيخه ابن المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من قول
كعب وأن سامعه أبو هريرة اشتبه عليه فصيره مرفوعا (وعن ابن عباس قال الله تعالى
يا آدم ما حملك على ما صنعت قال زينته لي حوا) وقد ورد النساء حبائل الشيطان (قال فإني
أعقبتها) بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر القاف أي أثبتها (أن لا تحمل إلا كرها ولا تضع
إلا كرها) أي مشقة (ولا أدميتها في الشهر مرتين) قال الشارح لعل المراد أنه قدر حصول
ذلك لها في مرة أو بإمكانه لها واستعدادها له وإن تخلف كما في العفو عن المعاصي المستحقة
للعقوبة انتهى ولا يتم إلا إن ثبت أنه لم يدار بها كل شهر مرتين وإن ثبت فيحمل على أنه وقع
فيه لكونها أقرب للسحر وقيل بكسرها أو قوام اسمه ويحتمل أنه لذلك كله وقد روى الحاكم
وابن المنذر بإسناد صحيح عن ابن عباس أن ابتداء الحيض كان على حوا بعد أن أهبطت من
الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن مسعود قال كان الرجال والنساء في بني إسرائيل
يصلون جميعا فكانت المرأة تتشوف للرجل فألقى الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد وعنده
عن عائشة نحوه وظاهره أن أول إرساله في نساء بني إسرائيل قال البخاري وحديث النبي صلى
الله عليه وسلم إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم أكثر قال غيره أشمل ونحو جملة أعظم وجمع
الحافظ بأن المرسل في نساء بني إسرائيل طول مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتداء وجوده وقد
روى الطبراني وغيره عن ابن عباس وغيره في قوله تعالى في قصة إبراهيم وامرأته قائمة فضحكت
أي حاضت والقصة متقدمة على بني إسرائيل بلا ريب انتهى وما أجاب به أحسن لا يقال إن عم
بنات آدم مخرج لحوا لأنها ما خلقت من صلبه بل من ضلعه فتسميتها بنتا مجاز أو أنه ليس حصرا فيهما
لا قتصر على بنات آدم لكونهن من الجنس المشارك لحواء فهذا الحديث وهي ثابتة
مسلمة لها (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وشد الموحدة المكسورة ابن كامل
الحافظ أبو عبد الله الصنعاني العلامة الأخباري الصدوق ذو التصانيف أخو همام روى عن
ابن عباس وابن عمرو وعنه آله وسماك بن الفضل مات سنة أربع عشرة ومائة (لما أهبط آدم
إلى الأرض مكث يبكي ثلاثمائة سنة لا يرقأ) بالهمز والقاف أي لا يسكن ولا ينقطع (له دمع)
في ما أصابه (وقال المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي الحافظ
قال ابن نمير فيه اختلط آخرا وقال ابن معين ما أعلم أحدا أعلم بابن مسعود منه مات سنة
ستين أو خمس وستين ومائة (لو أن دموع أهل الأرض جمعت) وجمعت دموع آدم ل

دموع آدم أكثر) من دموع أهل الارض (حين أخرجه الله من الجنة) حزنا على فراقها وفراق أحبابها وعلى أكل من الشجرة وأن تمرته فعل الخروج كما جزم به القرطبي وغيره لكنه المسه وكان عظمها الله في علمه وقول بعضهم لعل المراد الى وقت التوبة مبني على انه لم يتب عليه الا بعد مدة بعده (وقال مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وقيل جبر بالتصغير مصغرا والاول أكثر وهو من مواليهم المكي التابعي الحافظ الامام في التفسير وفي العلم احد الاعلام المجمع على امامته وذكر ابن حبان له في الضعفاء مردود بما عنه وهو ساجد سنة مائة ومائة وقيل غير ذلك خرج له الستة (بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه) حياء من ربه عز وجل (الى السماء) وبهذا التحديد لا ينافي ما روي به المائة بعض العلماء وخص بالذكر لاشد (وأنبت الله من دموعه العود الرطب) لعل المراد الذي يتبخر به فالمعنى وقد ذكروا انه كان لما نزل من الجنة فاز صح ما ذكر ما فضل انه ما نبت في الارض الا من دموعه (والزنجبيل) عروق تسري في الارض وانه كالقصب والبردي له مع ضعفه تفسيرا ما هنه لكنه ان حفظ رطوبته كند المعدة وهضم ويصلح ما كثر به ازالة الفساد وظلمة البصر (والصندل) خشب من أجود الاشجار والاسحق ينفع للاورام نافع للخفقان والصداع ولضعف الكبد الحار والجذام فاله وما أصل الماء ونبت (وأنواع الطيب) عام على خاص أي الذي له رائحة زكية استعمل لغيرها (و كذلك سائر الله من دموعها الفرنفل والابازير) الطيب ويطلق على توابل الطعام كما في المصباح وفي القاموس الابزار التوابل الواحد بزر كسر ويجمع الجمع ابازير ونحوه في المصباح وطالها من السموع تصحيف أولهما فلذا لم يعج المؤلف تلك الجمعة عن حرف صونه على عادته تعالى (يا بني آدم انظروا كيف مل أبوكم في دقة واحدة) بفتح الفاء اسم للمرة من الفعل وفي نسخة على صيغة واحدة ولا يناسبه ويؤيد الآتي كذا فعل وأنت خبير بأن التردد انما هو في لسان السائل مع الجزم بأنه لم يعمر في الجواب فكتاهما مناسبة (ملمانية) في التسهيل والتأويل (فكيف منكم بالاصحاب الكثير العظيمة) للعمد (فاعتبروا) اتعظوا وقيسوا حالكم في اعصائكم الله بربه بالله وعلى حال ابيكم في أخراجه من الجنة بفعله (يا أولي الابصار) البصائر (كان آدم عليه السلام (كلما رأى الملائكة تصعد) بفتح الفوقية مضارع صعد بكسرها (ويهبط ازداد شوقا الى الاوطان) جمع وطن أي اماكن الجنة عبر بذلك لانه أمر له يعنيها لا بعض ... على مهادون ... وبه ... سكروه وبه الملائكة ولهم احسنة وهل على صورهم الاصلية أو غيرها محل نظر وقد ذكروا ان من خصائص المصطفى رؤيته جبريل على صورته مرتين (وتذكر العهد) الامان الذي كان به فعل حدوطه أو المنزل دون كالتفسير للاوطان او المعهود أي تذكر عهده الله الذي سبق وسارق هذه الحالة (والجيران) جمع جار وهو المجاور في السكن والمراد الملائكة ومن هم من الحور مما علم غيرا بالكونهم معه في الجنة (بالاضافة الذنوب أحدروا ارله يقول فيها الحبيب) شعرا (هذا فراق بيني وبينك) فاستعمل ...
وهي مع الحصر لانه ادم لما كان ساعده أخراجه وما أدرا أحد من كلامهم ما قوله ذلك (فعادا العمل السلام انظر) يعتك (بكت حين اولها دام على سرير المملكة) موقول الحكيم انه ن

ذهب اليها وبه اخرجه بمعصيته فانه وتحقق في الملكا وقال فأي ادعا انه يهمل بن حسب
فعل سر المملكه وان سلم فهو وصور معصيه لادم احامى عليها مكرها وعرعمها ذلك
شعارات الاصل الحسيه وبابه السور عم العسل وعامه الامر ان التحور في الاصابه
للمملكه مع انه مسمى بذلك عندهم كما افاده الخبر وماله صدر فليس اقوى من اصابه العرض
والمكر وبه في التسور مع تنزيهه سبحانه في الحلول والجسم (فدفعها الى المعصيه عنها
فاخرج من الجنه فاحذروا انما هو عواقب المعاصي فانها من زلته) أي اصابته (زلته)
اي خطيئته (وخطيئته من سنه) عطف تفسير (فان طلب هذه العلة) معرفة انا لا ر كا
من ونكير اسماالهيه اي ماهيه هند اليه له (التي اهبط بها آدم من الجنه) االمعنى
الحاله فيكون كبر ام لا (ان كانت كبيره فالكبر لا تجوز في الانبيا) اجماعا الاول
النبو ولا بعدها (وان كان صغيره) وعلم تجويزها عليهم فالصغاير معفو د باحسان
الكبائر لا سادالا فكيف في ولد الانبيا (فلم جرى له بسببها ما ترى من نزع اللباس)
حرد تعلق الارادة لا تتعلق فالمأمور انه عود وضع الجنه في طار عمد باحه وما قس
منه (والاخراج في الجنه وغير ذلك) من المعاتبه بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
والنصب بعد السو وموافق الانس وهي الخلد بعد ما كان كالط ر والاخراج من الجنه
مع العدا لا تحاوري من عصاني والعريمه ... والعدار ... لبعض عدو
ولهذا فالنسيان فنسي ولم نجد له عزما وسلط العدو في ولده واجلب عليهم بخيله ورجله
و ... في الدنيا ... ولده والتعب والبلا لا عرجه كامن الجنه فنسي فهذه خصال ابلي
بها آدم عليه السلام ومنها ابليس حوا مع خمس عشر معها انطابس من الدواب ... (اجاب
الزمخشري) ابو القاسم محمود الملقب بجار الله المعتزلي قال ابن خلكان وغيره كان متظاهرا
واذا استاذن على صاحب له بالدخول يقول ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف الكشاف
... (فانما كانت الصغاير مغفوره) من تجنبه
... (لاعمال ... من الاخلاص والاذكار الصالحه التي في اجل الطاعات وأعظم
الاعمال) والصغير اذا ... الطاعات لا يوجدها (فانما يجري عليه ما يجري بعظم العظيمه
وبعظمها) ما ... (النسيم) اي ... القاموس ... الخطب والامر العظيم
الاصا ... ولم ... عبد الله ... (وبهو لا) نحو ...
(لكون ذلك ...) ... (له وادر ... الطاعات) لان ذلك
حصل له في الكمالات في ... كبر الثواب وعظيم المنزله في الآخر (وانما المآثم
جمع مأثم عطف تفسير ... الثواب ... ووقوع الصغير من الانبيا قال القرطبي وقد
ذهب الاكثرون والمراد ... على حسنة كثير ... قال الطبري وغير
... والمتكلمين والمحدثين ... الصغائر ... خلافا للرافضه لكن قال جمهور ... من
اصحاب مالك وابي حنيفه والشافعي انهم معصومون من الصغائر كلها ... والاستاذ ابي
الاسفرايني وعياض والشهرستاني والتقي السبكي لكرامتهم على الله ان تصدر منهم ذنب وقد
استدل الاولون بظواهر في الكتاب والسنه ان التزموها افضت بهم الى الكفر وخرق الاجماع

وله والاذكار في
... مع ...
والاذكار ام

وما

وبالانقول بتبدل فيكف وكل ما اختاره له فيها خلف فيه وتماثل الاحتمالات في معا كما
نطقه عياض في الشفا ولذا قال بعضنا الاولى الجواب بان نقل عصمتهم من الصغائر ان لم يرتب
عليه التشريع وعدم مقارنة وقوع ما هو صورة معصية من آدم لما ترتب عليها من المنافع له ولذريته
فلا ينافي انها لا تمنع منهم لا عمدا ولا سهوا (فاهبطه كم تضمن لطف وحكمه في اهباط آدم من
الجنة الى الارض) الظاهر ان الحكمة هنا الفائدة المترتبة على هبوطه كما يشير اليه قوله (لولا
نزوله لما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين) وان كانت الحكمة في الاصل تحقيق العلم
واتقان العمل (ولا صعدت) بكسر العين (زفرات) بفتح الزاي والفاء وسكون الراء جمع
زفرة اي أصوات (انفاس التائبين ولا ترقرقت قطرات دموع المذنبين) وفي شرح القرطبي
لم يكن اخراج الله آدم من الجنة عقوبة له لانه أهبط بعد أن تاب عليه وقبل توبته وانما أهبطه
تأديبا او تغليظا للمحنة والصحيح في اهباطه وسكناه في الارض ما ظهر من الحكمة الازلية
في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي
اذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطه منها ولله ان يفعل ما يشاء وقد
قال اني جاعل في الارض خليفة وقال ارباب المعاني في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اشعار
بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناه لا تدوم لان المخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر
ولا ينهى والدليل عليه اني جاعل في الارض خليفة انتهى وفي الاحوذي حزن وجه تشبيه
لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الانبياء والمرسلين والصالحين ولم يخرج منها طردا
بل لقضاء أوطار ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله على آدم بشره بالوحي والالهام فاطمأنت
نفسه وذهب روعه حتى كأنه قال له (يا آدم ان كنت اهبطتك دار الغرب) فلا تحزن
(فاني قريب مجيب) تشريفا لك في الجنة كهو في الارض (أجيب دعوة الداعي ان كان
حصل لك من الاخراج كسر) وهو الواقع (فانا عند المنكسرة قلوبهم) اسم فاعل من
انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به تجوز كأنه شبهه بشيء صلب ودلته بشرى
أخرى من سكسر (من أجلي) ولمن هذا الحديث في معناه ما في المقاصد حديث انا عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي جرى في البداية للغزالي (ان كان قاتل في السما زحل) بضم
الزاي والحاء ولام اصوات (المشتري فقد يوصف في الارض ابن المديني) ولا تصل بين
بينهما (بابن المديني احب الناس سيدهم) اي المشتري واذا كان احب الناس ابن
نحسا عنت (زحل المشتري) من حسنهم لا من صعب السما (فدعا تحوبه الاقمار)
موسته (وابن المديني بر به الانكسار) فواسطه قال العلامة لم ارسخ هذا الوارد الصوفي
السائل عن الحق جل جلاله على طريق الصوفيه قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من
حديث أبي هريرة فلفظ والذي نفسي بيده (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم) اي لاماتكم بانقضاء
آجالكم (ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون) الله تعالى (فيغفر لهم) لتكونوا مظهرا للمغفرة
الى ومستفادا انه كقوله في عمر ورحيم فالغفار يستدعي مغفورا والرحيم مرحوما اي
فلا تمنعكم ذنوبكم من التوبة والانابة ليأسكم من روح الله فلعلتي اذ ناني الذنب ولا حفا عليه
بل المقصود منه مجرد التنبيه على عظم الفضل ومزيد الحث في التوبة قال الطيبي لم يرد

قوله جهاد المجاهدين الخ في بعض نسخ المتن جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين المجتهدين اهـ

قوله ان كان حصل للمص الاخراج الخ في بعض نسخ المتن ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر الخ اهـ

قوله دواسطه فان السلامة هكذا في النسخ ولا يخلو عن نظر تامل اهـ مصححه

قوله قال لم ار الخ لعل الانسب فاعله وما بعده فالعمور تامل اهـ مصححه

به ويعفو له الاستصال عن اتباعه المذنب كما لو هم أهل العز بل كان له أحسن الاحسان الى
المحسن احب التجاوز عن المسيء فمراد لم يكن لصفي العلماء كالملائكة مرهف في الذنوب ل
حان فيهم من على نطفه الى الهوى تم كان مقربه وعرفها التوبة يعبد الا بلا فات وفي فاجر
على الله وأب اخطأ فالتوبة بين يديه وبر لك اظهار صفه الكرم والحلم والغفران ولو لم يوجد
لانثلم طرف من صفه الالوهيه والله متحلى لعبد بصفات الجلال والاكرام في الظهور والعفو
ام (فجعلناه من ادا الطمث بعد في الحمل) بكسر فسكون جمع حمله اي الثقل (فلما) صار
اوا ثقلها (حملا) بكسر فتح عطايا (واذا حبل عند ما لم يستعمه كثر اسهاد وكان نطفه) اسهاد
(وبالا) بعد (لقى الله آدم بقبضه) حيث قال باطنت أن أحدا يخلف لي كائنا وقد قال وبم
ان آدم وحوا ما كلا من الشجر المنهي عنها رائحة كلام حسنها ما ولأن المراد العيس
وكان المراد الحسن حكاه القرطبي (والى علي ما حصل به توبه) هو كما قال ابن عباس والحسن
وابن جبير والصال وابن مجاهد بن باطل أيضا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وين مجاهد اتصاحا لي اللهم لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت الغفور الرحيم
وقيل رأى مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع به وقيل المراد البكاء والحيا والدعاء
والندم والاستغفار ذكر القرطبي (وطرد ابليس اللعين بعد طول خدمته) من عين القرطبي
انه عبد الله عبادة الف سنه وفي سنن الصول بعض الف سنه وفي الخبر ما نبينه وأربعين
الف سنه ولم يبق في السموات والارض السبع موضع شبر الا سجد فيه فقال النبي هل بقي
وضع لم أسجد فيه فقال اسجد لآدم فقال انه صل علي قال اشهد ما ا ولا اسجد لما أدل
فأي نظر دولي وفي المشكاة قال الحسن عبد الله في السما سبعمائة الف وسبعين الف وسبعه
آلاف سنه ومجد الله في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة (فصار علوه
منورا) هو ماري في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المنثور اي مثل في عدم المنفعة لعدم
شرطه (قال) تعالى (اخرج) التلاوة فاخرج وصرح الدماميني عن ابن السبكي بجواز
حذف العاطف في الاستدلال بل والاتيان بواو وما لا يغلس المراد الا انه قد كتب صلى
الله عليه وسلم لهرقل ويا أهل الكتاب (منها) اي الجنه لا السما ادلم يمنع من الاد البعد
(فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامه فان من طرد رجم بالحجارة أو شيطان يرجم
بالشهب (وان عليك اللعنة) هذا الطرد والابعاد (الى يوم الدين) يوم القيامه واعاناه
لانها التكليف الذي هو مناطه لحصول سبب التوبه ومعلوم انه حجب امتى سبب التوبه كان
الطرد أو الكره أشد ما سطاره الناس حتى في باسلوب كلامهم اولا انه لسد العذاب يوم
القيامه يدل على كونه مطرودا عن الرحمه مطلقا فيها فانه بالعصيان عالم بالطرد (اذا ومع
عبده لي عدم) اي اذا اجابا لي قوله فقضى ذلك (لم يبق) منهم الا أي الله وجها (له
حسنه) بالنصب والرفع لان العبد لا يخلو من أعمال مقتضيه للمؤاخذة قال تعالى ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اي من دب ليها يوم المعاصي
وقيل المراد بالدابة الانس فقط (ولا استطاع نفسه لي عهده) أي عامله بالرحمه والمغفرة (لم يبق له
سيئه) أي لم يؤاخذه بذنوبه والمراد أن حسناته وسيئاته جعلت من صحف الملائكة لكونه

ذلك بالنسبة للسيئة أشد في ادخال الاسف والحزن عليه لتفريطه حتى ذهبت حسناته وبالنسبة
للسيئة انفع في الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه
وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب رواه
الاصبهاني في الترغيب والحكيم الترمذي في النوادر وابن عساكر وعبر في الاول بوضع
المناسبة للورق والقافية وفي الثاني بالبسط لانه المناسب للعفو والستر (انظر) من النظر
بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبر والتأمل قال الراغب النظر اجالة الخاطر نحو المرئي لادراك
البصر اما بالقلب في كان التدبر عيانا (لما ظهرت فضائل آدم عليه الصلاة والسلام على
الخلائق) من الملائكة وغيرهم (بالعلم) المشار اليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وبما
انبأهم به قال الفضل قال ابن امامة لو ان احلام بني آدم منذ خلق الله الخلق الى يوم
القيامة وضعت في كفة ميزان ووضع حلم آدم في كفة أخرى لرجحهم قال القرطبي يحتمل ان
يخص من عمومه المصطفى فانه أوفر الناس حلما ويحتمل ان المعنى غير الانبيا (وكان العلم
لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة) فيه
اشارة الى انها جنة المأوى (قيل له يا آدم اهبط الى أرض الجهاد) اضافه بيانية اي هي جهاد
النفس (وصابر جنود الهوى) بالقصر أي هوى النفس أي ميلها الى مشتهياتها (بالجد)
بالكسر ضد الهزل (والاجتهاد) بذل الوسع فيه ومغايرته لمقدمه وما قبله ضد ما على
مقتضى الحمار والمصباح يقتضي تساويهما (وكابد النفس الماضي) أي نعيم الجنة الذي
فارقته (ودعا) الدعاء بالدار الآخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى ان الدنيا وان
طالت لا نعيم بها بالنسبة لنعيم الآخرة لعظمها وفنا الدنيا والفاني كالعدم بالنسبة للباقي
(على) ثبات (ا كل من ذلك) الحال (المعاد) للأولى الجنة (ولما أظهر) عطف على
لما ظهرت (الغيبي عليه الجنة) كذا في كثير من النسخ بالواو ووقع في نسخة بحذفها ويمنعها
فعال بمعنى مفعول (الحنك) لآدم (سعي في الاذى) له (حتى كان سببا في اخراج السيد
آدم من الجنة) في حديث رواه الشافعي في كتاب الام عن ابي زرعة هبط على سيرين
فقال ان الكلي سيد اقسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أب فان صح من الصح الساد
لا يسمى الا اهليه سيد قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال ابن عمر ما رأيت أسود من
معاوية مع انه رأى العمرين (ونفاهم الاثم) بفتح الهمزة عدم المعرفة الاجمع الحالي من
العمرين وصفه بذلك مسعر بانه سلب العلم بعد كفر قال القرطبي لا خلاف انه كان عالما بالله
قيل كفره فقال كفر جهلا فقال سلب العلم عند كفره ثم قال عنادا قال كفر ومعه علمه قال
ابن عطيه والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا انه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله لمن يشاء قال
واختلف هل كان قبله كافر فقيل لا وأول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن
الذين كانوا في الارض وهل كفر جهلا وعنادا قولان لاهل السنة (أن آدم اذا اخرج من
الجنة كيف مقاما له ثم عاد الى الجنة على ا كمل من الحالة الاولى) ولو فهم ذلك ما سعى فيه قال
القرطبي لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما اراد اسقاطه عن مرتبته وابعاده كما أبعد هو فلم
يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد غما وغيظ نفس وخيبة ظن قال تعالى ثم اجتباه ربه

بات عليه وهذى سار بعلمه الله في أرضه بعد ان كان جار في دار اه (قالوا) اى
الصورة وسبه للكل كانه لظهور صدق عن الجميع فليس المراد التحرى (وعصى) أى أخرج
ادم من الجنة (امار) هي من يدل في المعاني من فى ارادة له (كانه تعالى يقول لو عمر في
الجنة لما بين كرى بأي اعمر) الما سمعه لها لى اى لا شى من كرى لان اعنا من
(نفس واحدة) والعرابها الا سد في سعة الكرم وفي سجمه انا مرأى مثبت المقدر
(ولأوتر) فيسر من أولادهما مصونه (الى الدنيا وأتى بالوف من المعاصى اعمرابهم وله)
يوم القيامة (لنفس) له ولعمر (سودى وكرى) وكان هؤلاء الذين عملوا هذا المار واستغفروا
لم يعدوا لنفسه مغمور صار في الجنس كعمر كأمر قول الله تعالى لمن لى اذن رحمته لا معص [illegible]
رحى من واندفع لاتيان عليه من قبل عسى من مذهب [illegible] جمع عداقى مابه الوقوف من
أولاده عما حتى شاهده علما على أولاده وعلم سمعه رجعنا (وأنما لم الله تعالى أن في على
الاولاد والجنة لسب دار والد) أى سكن فيها الاولاد فلا ساق ماحكا ان اسحق عن بعض
أهل الكتاب ان صح ان آدم كان يمشى سوا في الجنة قبل ان تأكل من الشجر مع ان
هابيل وتوأمه فلم يجد عليها وعلى ولا طلقا من ولد بهما ولم يرهما ما داما (دار صالحرج) اى
(من ظهر في الدنيا من لا نصيب له في الجنة) و م الكفار لما وعده سبحانه وتعالى أن من به
في الجنة و رضا في السعر وقال الاستاذ التاج في التنوير فمكان مراد الحق من آدم الاكل من
الشجر لنزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصور رفعا في المعنى ولذا قال
الشيخ أبو الحسن الشاذلي والله ما انزل الله آدم في الارض لينقصه انما انزله الى الارض
لكمله ثم قال انما أنزله الى الارض الا لتكمل له وجود التعريف [illegible]
فكان لله في آدم المقصود له التعريف وعموده التكليف فعظمت نعمة الله عليه وزاد
احسانه اليه اه (يا أيها الجنس انسا انه اطاعنكم) أى معطيا لكم الوعيد بها [illegible]
ما نزل السم الملوى الاطلاع عليها اسعار ارسلها والمعنى اسالنا كالاقطاع [illegible]
الامام من ارض الحراج (وعد وصل مسيرا الاقطاع) اى وصل خبرها الينا (مع جبريل
عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم) والدليل لى وصوله قوله تعالى (وبشر
آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أى بأن (
جنات) حدائق ذات شجر وبساتين (تجرى من تحتها) أى تحت اشجارها وقصورها
(الانهار) أى الما فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الما ينهر
واسناد الجرى اليه مجاز (اما عرج الاقطاع) فيه نظر النمط الاقطاع فانه مد
وموصه لكثرتها وهي الارض ادهى وبه لى أرضى واسعه (فمن خرج عن الطاعة بالله
بالله التوحيد) والى هذا اشار كيد الاحسان الموصوف نعم الجنة تقتضى الوعد وبيانه
ان استحقاقهم لذلك مشروط بثباتهم في الطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهى
وأنهم اذا انطوا دلك استحقوا الوعد لان تقتضى الوعد ومن بدلك عذاب فاحتد
معاملة السلطان لرعاياه فما الوابه في عصيه ويصعب فيه في المقدمة وانه اذا اخرج
وسمها أولا من ارض وغيرها (وقد اختص في الجنة) بالجمع واحد الجنات قال [illegible]

وفي الشامل عن حسان لانها حصن من فيها اي من سور حجرها وهي الجن والجسس والجنة
(التي سكنها آدم) حين قيل له اسكن انت وزوجك الجنة (فقيل هي جنة الخلد) وهو قول
جمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع اهل السنة عليه لان اللام للعهد
ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى
ذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا ينقسم ذلك
في بستان حلو في الارض ولان موسى قال لآدم عليهما السلام وقال له انت اشقيت ذريتك
واخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك آدم وانما قال اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان اخلق
الحديث في الصحيح ولو كانت غيرها لرد على موسى (وقيل) هي (غيرها) حكاه صدر بن عمر
وانما كثر الادلة عليه وحكاه الماوردي والرازي وابن عطية والقرطبي والرماني وغيرهم
واختلف القائلون به فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني وحكاه السعاي في المدونة
هي بستان بالارض اي بارض عدن كما في القرطبي او بارض فلسطين او بين فارس وكرمان
كما في البيضاوي قال الرازي وابن عطية لحملا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة
كما في اهبطوا مصرا وقيل هي جنة اخرى كانت في السماء السابعة وهو قول ابي هاشم
ورواية عن الجبائي قال ابن عطية وهي دعوى بلا دليل ثم يثبت ان في السماء غير جنة
الخلد انه (جعلها الله دار ابتلاء) لآدم وحواء (لان جنة الخلد انما تدخل يوم
القيامة) وقد قد دخلت قيل (ولانها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وامر ونهي) فلو كانت
هي ما وجد فيها (ودار للاقامة) في الآخرة وكل من دخلها (لا دار الا للاصحاب)
وقد وجد فيها (ودار قرار) لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين (لا دار انتقال) وقد انتقلوا
منها فدل ذلك كله على انها غيرها (واحتج القائلون بانها جنة الخلد) بل هي واحد لها
اسماء وقيل سبع وقد جمعها ابن القيم وغيره في سورة الرحمن وغيره اوراد كثيرة جنة من
الصحيح انها جنان كثيرة وعليه ما اطلاق المصنف مجاز من تسمية الكل باسم الجزء اي اجابوا
عن تلك الشبهة التي احتج بها القائلون بانها غيرها والاولى ظاهره وما ذكر المصنف دليل على انها
جنة الخلد فاجابوا عن الشبهة الاولى (بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة) دليل
ذلك انه (قد دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا) ثم خرج منها واخبر عما فيها وانها جنة
الخلد حقا (وبان ما ذكر) القائلون بانها غيرها (من انها جنة لا يوجد فيها ما وجد آدم من
الحزن) منصوب عطفا على الناس (والنصب) التعب ... وفي نسخة ... (فانما)
الاولى حذف الفا لانه خبر ان وهي ... محذوف اي ما ذكر من ... كذا الا يقع فيها
(هو اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما دل عليه ... اذ الا ثابت كانها ما ادى ذلك مقرون
بدخول المؤمنين اياها) يوم القيامة وسكت عن جواب الشبهة لعلمه من هذا وهو انه كونها دار
قرار انما هو يوم القيامة (والله اعلم) وظاهر المصنف في صنيعه تساوي القولين وليس
كذلك اذ قال الا رجح هي جنة الخلد ولا التفات الى ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية من انها لم
تكن فيها وانما كان في جنة بعدن وذكر ادلتهم ورددها بالقول ورجح ابو القاسم الرماني في
تفسيره انها جنة الخلد ايضا وقال هو قول الحسن ... وعليه اهل التفسير (وقد روى

انه لما اخرج آدم من الجنة) أي لما أراد الخروج لما تاب الحسن ان الله لما قال له اخرج
لا تجاورني من عصاني رفع آدم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد
رسول الله فقال يا رب بحق محمد اغفر لي فقال قد غفرت لك ولكن لا تجاورني من عصاني
ويأتي للمصنف في المقصد الثاني ما يصرح بان آدم رأى كتابة اسمه على العرش فيحمل على
جملته ومن الخلاف في دخوله في الجنة (رأى مكتوبا على ابواب العرش) وكانت الكتابة قبل
خلق السموات والارض بالفي سنة كما روي ثم اسرى (وعلى كل موضع في الجنة) من قصر
وغرفة وتصوير وورق شجر وورق سدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين
الملائكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار وسيأتي للمصنف في المقصد الثاني (اسم محمد) اضافه
باسمه بلا أي لفظ محمد الموضوع له اسم دال عليه فالمراد الاسم لا لفظ محمد (صلى الله عليه
وسلم) حال كونه (مقرونا باسم الله تعالى) وهو لا اله الا الله محمد رسول الله (فقال) آدم
(يا رب هذا) الاسم الذي هو (محمد من هو) من الذوات المسماة به (فقال الله تعالى هذا
ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال) آدم (يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي) في
السماء بأمر الله تعالى ندا (يا آدم) فقلنا دعا له (لو تشفعت الينا بمحمد في أهل
السموات والارض لشفعناك) فيكشفنا عنك (وعن عمر بن الخطاب) القرشي العدوي امير
المؤمنين ثاني الخلفاء ضجيع المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة (رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اقترف) فعل واقترف أي ارتكب (آدم الخطيئة قال يا رب أسألك
بحق محمد الا ما غفرت لي) وفي نسخة لما بفتح اللام وشد الميم من الا استثنائية كقوله ان كل
نفس لما عليها حافظ في قراءة بشد الميم (فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه) أي
جسده فلا ينافي انه اول نور خلق جميع الكائنات وفيه اظهار فضله آدم بحيث بعد
ان صاحب الاسم بعد رؤيتك مكتوبا (قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك) أي بغير واسطة
كأم واب (ونفخت) أجريت (فيّ من روحك) فصرت حيا واضافة الروح الى الله
تشريف لآدم (رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك) وهذا من وفور عقل آدم وبديع استنباطه
(فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ واذ سألتني) بحقه أي ولي وسألتني
بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي) وبعده (في دلائله) اي كتابه دلائل
النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور (من حديث عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم) المدني بن أبيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له نسخة نحو
من ... وماله (وقال) البيهقي (تفرد به عبد الرحمن) أي لم يتابعه عليه غيره
مع ضعفه ... (ورواه الحاكم وصححه ورد) أي رواه (الطبراني) الامام ابو ا
... سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب المعاجم
أحمد بن ... الطبراني ... وعنه أبو نعيم وخلق قال
صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب مات ... في ...
سنة ستين وثلاثمائة عن مائة سنة وعشرة أشهر (وزاد فيه) اي في آخره (وهو آ

من ذرية وفي حديث سلمان) الفارسي الذي يساوي الجنة شهد الخندق وما بعدها وعاش
دهراً طويلاً حتى قيل إنه أدرك حوارى عيسى وتأتى أنسابه الله عنه من ذلك في حديثه صلى الله
عليه وسلم (لابن عساكر) الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي
صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات المفيدة الحافظ المتقن غزير العلم كثير الفضل ولد
سنة تسع وتسعين وأربعمائة ورحل إلى بغداد وغيرها وسمع من نحو ألف وثلاثمائة شيخ
وبضع وثمانين امرأة وروى عنه من لا يحصى من الناس عليه كثيرمات سنة احدى وسبعين
وخمسمائة (قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم) أرسل سلمان فحمل على أنه حكاه
عن المصطفى أو عمن سمعه منه (فقال) له (إن ربك يقول لك) (إن كنت اتخذت إبراهيم
خليلا) كما يشمعه ا (فـ) أعلم وتحقق أي (قد اتخذتك حبيبا) وأسرار وطب ما فاق
صدور السلف بطمسها أو أن عنى إذ فلا يرد أن ابن مال إن اعتاد في المشكول فيه ولا سيما
هنا (وما خلقت خلقاً أكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لا رفهم كرامتك ومنزلتك
عندي ولولاك ما خلقت الدنيا ولله أحسن قول) وفي نسخة ولله در (سيدي علي وفا)
الشاذلي العارف الكبير أبي الحسن ابن العارف الكبير وإلى الشاهر سنة سبع وخمسين
وسبعمائة وكان بعطا بأنه الذهن ومالكي المذهب ربما تعلم كثيراً وكان أبو محمد به وأدرك له
في الكلام لى الناس وهو دون العشرين مات في ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة كذا أرخه
الحافظ ابن حجر وتبعه السخاوي والسيوطي ولا يشكل بأن أباه مات وهو ابن سنة وقيل اثنتين
سنتين كما ادعى الحنبلي فقد يرد بأن أباه أذن له حال الطفولية في ذلك إذا اطلع هذا الشيخ
لما اطلع عليه ونبه من الأسرار الربانية (في قصيدته الدالية) نسبة إلى الدال لوقوعها آخر كل
بيت كما هو اصطلاح العروضيين (التي أولها

سكن الفؤاد فعش هنيئاً يا جسد * ذاك النعيم هو المقيم إلى الأبد)

وبعد هذا البيت

أصبحت في كهف الحبيب ومن يكن * جار الكريم فعيشه العيش الرغد
عش في أمان الله تحت لوائه * لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
لا تخش فقراً وعندك بيت من * كل الغنى للمستفيد أياديه مدد
رب الجمال ومن مثل الجود ومن * حوى المحاسن كلها فرداً صمد
ملك الملوك عروس العوالم كلها * أعلى على سار أحمد بن محمد

(الى أن قال ما أحسن قوله وقوله (روح الوجود حياة من هو واجد *) بالجيم أي هو
صلى الله عليه وسلم سبب حياة من وجد من الخلق أي عليهم وجود منهم لأنه (لولاه ما تم
الوجود لمن وجد) فهو كالأب لهم الذي (عيسى وآدم) خصهما لأن عيسى آخر الرسل قبله
وآدم أولهم (والصدور جميعهم) أي العظماء الذين يصدرون ويعظمون في المحافل من
صدر في المجلس تصدر (هم أعين) و (هو) صلى الله عليه وسلم (نور لها الوارد) أي
(لولا نصر السلطان) نظر بعين البصيرة بل روي عن ابن عباس أنه لما نفخ في آدم الروح صار
نور محمد صلى الله عليه وسلم لمع في جبهته كالشمس في الغرة وعمل الخطبة بأن يكون بحيث

صرح بسد طهور عن أن يرى (طا نور في وجه آدم كان أقل من محمد) فالكمال
ذلك لسد لأن الله عز وجل له (أولو راى المورد) بضم المون آخر دال به له كان
الما ومن وبالمحه سل بعلب عن اهل المصر وهو الوادي الصامط الذي نط هالنار الى
الى لغة العرب حسب قال

احفظ الفرقس الوداد • هو ركن في العارسه معظم
كل ما سله سكون بلاوا • ى فيدا ال وما سوا فهم

أن بلب الدال صحيحا ما كا • احطها الأ رس والأعلا وا

(نور حماله) في وجه ابراهيم عليهما السلام (عند الخليل) بالحم (مع الخليل) ابراهيم (وله
) مع العين والنون اى حالب ورد الجوع معروفة به وأما عند عن الطريق عمى عدل
ا ا رن كان الرامور (الكرحمال الله) كاله ونور الحامل في الطاعه (حل)
ن الانصار والا صار (للورى) بالنصار (الاختصص) اعطا (ن اته العهد) إلى
ما فلذا لم را الملس ر في من المقصد ثلاثه أبيات هي

فانس رسكن الجوانح مبلد ما • اما دمرلا ب ن المى عساود
عن الوفا معنى الصاسر الذي • نور الهدى روح النبي محمد الرشد
• والصلا ن السلام المرضي • الحاج المخصوص مادام الابد

(ولما خلق الله تعالى حوا لتسكن الى آدم وسكن اليها وصار) بعد سبعه صار (الي
أي واقعها وكان ذلك بعد هبوطهما بمائه سنة وقيل مائه وعشرين سنة حكاهما الحسن (
بركاته عليها وولدت له في تلك الا رام الحسا) ديسالة عند الا رام فانه عاش
أسقطهما دار مكو في الحمسه الذي بعدم الخلاف فيه وهد المدنه أرو سر ن
الهبوط تعرف به هند الا رام (أربعين ولادة سر ن بطنا) كما اقتصر عليه
فاملا وكان أولهم قابيل وتوأمته اقليما وهابيل وا ن ا هو عن بعض أهل الكتاب ا ا
لمه وآخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث اووفى النبي أولاهم الحرب (ووصف سنا)
كسر المحمه بعصه سا كته عطمه مصروف وفي سر معلطاى و قال سات و ما هيه الله
تعالى عطيه الله وقال السهيلي هو بالسريانيه سات وبالعبرانيه سيب وقال ابن هشام
ما هبه الله لانهما رزقا بعد قتل هابيل عصس سنين وصعد لي سكل هابيل لانعادر منه
أ ا ولذلك بأر بعس سنه وقبل عهرد لا هذا رو من البسا سار سات بامام
ر منصحا انا التصر مكمور وبلاعاك وقيل لا يصرف له لي أن الملائى الاعجمي الساكن
ر بصرفه وعدمه فالمتق الهمع وهو وما عدا آدم عمط (وحد) ولا احسبه على
ا رو سل كانت امه أسمه كما في الهام وفي شرح النبي أول ولد آدم الحرث ولا احسبه
م قابيل وأخته م هابيل واخته م ا ذ ا ب وأخته م سوحله م ا ى لعد في بطن ثم وسها
سنه م كذا وكذا الى تمام الاربعين بطنا اعتمادا على معنى وقال وهب بن منبه وعشرين بطنا
وقيل مائه وعشرين بطنا في تمام ألف ولد باتم (كرامة لمن اطلع الله بالسر وسعده) وهو المصطفى

بكان في وجهه نبينا صلى الله عليه وسلم وجاءت الملائكة تسجد لآدم به (ولما توفي
آدم) عليه الصلاة والسلام وسنه ألف سنة كما في حديث أبي هريرة وابن عباس مرفوعا
وغسل الا ي وغسل الاسنى ودفن الاربعاء بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به
الملائكة وبنو آدم وفي رواية صلى عليه شيث بأمر جبريل ودفن بمكة في غار أبي قبيس
ذكرهما الثعلبي وعن ابن عباس لما خرج آدم من الجنة رجع إلى الهند فمات وعن ثابت
البناني حفر لآدم وقبره في سرنديب في الموضع الذي أهبط فيه وصححه الحافظ ابن كثير
وقيل دفن ببيت المقدس وعند ابراهيم رأسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل
وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال ابن إسحاق وغيره دفنته الملائكة وبنيه واحدوه في مغارة
الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت الشمس والقمر عليه أسبوعا
ماتت حوا بعده بسنة وقيل بأيام ودفنت معه (كان شيث عليه الصلاة والسلام
وصي آدم في ولده) أي أولاده ومراده يكون واحدا وجماعة أطاعه أولاده أيضا وروى عن ابن
عباس لم يمت آدم حتى بلغ أولاده وأولاد أولاده أربعين ألفا الملك منهم أربعون وفي مسند
الفردوس عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آدم عليه الصلاة والسلام قام
خطيبا في أربعين ألفا من ولده وولد ولده فقال إن ربي عهد إلي فقال يا آدم أقلل كلامك
ترجع إلى جواري وكان شيث أجل أولاده وأشبههم به وأحبهم إليه وأفضلهم وعلمه الله الساعات
والعبادة في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة وجعله الله أحبه إلى ولده بعده
وكان جميلا كاملا جبريل ويهدى الملائكة وكان آدم ولد له ذريته
أولاده جميعا أربعة وعشرين ستمائة واثني عشر سنة وقيل عشرين ومائتي ألف واثنتي
وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس (ثم) بعد ما أوحى الله إلى شيث أن اعهد
ابنه أنوش بهذا وصاغ له إليه (أوصى شيث) واستخلف (ولده) هو أنوش
مع الهمز بوزن مصغر بشين معجمة منونة فتحية وقيل
أنس قال السهيلي ومعناه الصادق وهو بالعربي وقال مغلطاي يانش ومعناه
الصادق ذكر النور وانشق الله راية قدم عامه وكان على طوله وساعده
جماله وعاش تسعمائة وخمسين أو وعشرين أوصى (وصيته آدم) وهي (أن
لا تضع هذا النور) الذي كان في وجه آدم كالشمس (إلا في المطهرات من النساء ولم تزل
هذه الوصية سارية تنتقل من قرن إلى قرن) أي من طائفة إلى أخرى فإن النور إذا كان في
نبيه كان موجودا في مجموع من عاصر فإذا مات انتقل لولده انتقل النور من مجموع تلك
الطائفة إلى مجموع طائفة وهكذا أو المراد من واحد إلى واحد وعلى هذا قال
الحافظ والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ويقال ذلك
مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل قال ويطلق
القرن على مدة من الزمان اختلف في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من
صرح بالتسعين ولا بمائة وعشر وما عدا ذلك قد قال به قائل وفي حديث عبد الله بن بسر عند
مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور وقال هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل

رمى وهذا أعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابي وقال انه اجود من الاعراب وحكى سل
الخطابي عليه من الاقوال من قال العرب اذ تعرف فصاعدا امامى قال انه دون ذلك لا تلتفت
الى هذا القول اه (الى أن أدى) أوصل (الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله) اى
ثم دعم بالواو لظهور اذا الاشراك في ... واحد لم يجمع اى ثم أسعد اهنا ... فذلك النور ثم
وصل عبد المطلب ولده بذلك لما أطهر وحقه من آمنة لم تكامن النسب وان ...
لها الا رفعة من الجاهلية كما للدعى الوصية هذا ... ثم ان هذا ظاهر من ظهر فيه النور
أما ان لم يظهر فيه من ان وصل اليه الوصية فيه بطريق انه من كعب وذلك النور كان ينتقل
في جبهة الى جبهة وكان يوحد كل من فيه عهد وساق انه لا يوضع الا في المطهرات ولما من
أحد آدم من نسب وهو من ابيه وهكذا اه ولو لم يظهر في الجميع لما قالوا كان ينتقل في
جبهة الى جبهة ويعرض بسلمه ... أصاب ... ان ذلك اما علم ضروري او وضعه الحق
الموصى أو بان عدم ظهور حتى كان في اصوله ليس بها النور وأصله لم يكن ...
في انه لم من يظهر به باما ... يدركه من ... فلا مريد ما ... لم من يوجد فيه أصل
النور لا يدرك الا بمزيد تأمل (وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية)
هي ما قبل البعثة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم وقال هي ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب
صلى الله عليه وسلم بهدم امر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح وقد قال ابن عباس سمعت ابي
يقول في الجاهلية اسقنا كأسا دهاقا فان ابن عباس ولد في الشعب بعد البعث فالله في النور
(كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المرضية) عند الايمة وهي الصحيحة ...
كالصحيحة المقصد ... وفيه اشعار بوجه اقتصار على ما ذكر من الاحاديث والا رواه غير
عن جامع كثيرة لكنه قال اقتصرت عليها لسوقها على عمرها (قال ابن ... في
سننه) قال السكوتي تصحيف احد ... ما وجود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدني) اى منى (من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام) أى نكاح كنكاح
في كونه بعقد صحيح ... الوط وان لم يجمع شرائط الاسلام الا ... فلا يرد أن نكاح الاب
... ليس من نكاح الاسلام الا ... اذا لم يسود في البنو ... الزواج وعبر ...
ام اسمعيل فانها كانت ملكا لابراهيم بما ... المورخين وحملها الهاشار (والسفاح بكسر
السين المهملة) والفاء فالف فحاء مهملة (الزنا) من سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق
واضاعه وسواء كان جهرا او سرا كما هو ظاهر الملاحة كالملموس والمور والمصا
الاولى بنصر بالمجاهرات (فالمراد به هنا) في الحديث (أن المرأة تسافح رجلا مدة) ا
بغيره وأعطها (ثم يتزوجها بعد ذلك) والاولى كما قال ... ان يراد به ما هو ... من الم
حول الاسلام لان ... ليس جميع نكاح الجاهلية غير ... من نكاح زوجه الاب لا
... الجمع بين الاختين ونكاح البغايا ... الى ...
على عامة ... ونكاح الاستبضاع وهو ان المرأة اذا طهرت من الحيض قال لها
ارسلي لفلان ... ويعتزلها ... فاذا بان ... اصا
... ومن نكاح الجمع وهو ان يجتمع رجال دون عشر ويدخلوا على بني دار امرأة

بطونها فإذا وضعت ولدها أرسلت إليهم فلا يستطيع رجل منهم قد ولي قد عرفتم الذي
كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحببت فيلحق به لا يستطيع منه وإن لم
يسمه اهـ ملخصا (وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي) أبي
المنذر المتوفى سنة أربع ومائتين كما قاله ... وقد قال الدارقطني هشام وابنه متروك ليس
بثقة وذكره ابن حبان في الثقات (عن أبيه محمد) بن السائب بن بشر الكلبي أبي النضر
الكوفي المفسر النسابة الأخباري روى عن الشعبي وغيره وعنه ابنه وأبو معاوية متروك متهم
بالكذب مات سنة ست وأربعين ومائة (قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم)
فاستشكل بأنه لا يبلغ هذا العدد بل قال الشامي بعد الجدات وجدات الجدات من قبل
أبيه وأمه اهـ وفي نسيم الرياض ما يحصل إذا ما مات لهم لم يكن قبله من العرب إلا أولها
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة عرف المراد فإنك إذا نظرت لمثله مجموع
ذكورهم إناثه وجمع نسائهم جدات أو عمات أو خالات بعد قرابتهم وولادته والمراد أن نسبه
صوابه وأطرافه فحمل لم ... (فما وجدت فيهن سفاحا) زنا (ولا شيئا مما كان في أمر
الجاهلية) عطف خاص على عام لا عكسه كما زعم فإنهم كانت لهم أنكحة لا يعدونها سفاحا
بل أقرها الشارع كنكاح الصابئة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الأب واعتقد بأن النضر
خلف على زوج أبيه ورد بأن هذا على ثبوته لم يكن حرام الشرع من قبل كما سيأتي إيضاحه
في النسب الشريف (و) ورد (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح) وذلك (من لدن آدم) أي من عند أول ولد
ولده فوق أصوله عليه السلام واستمر ذلك ممتدا (إلى أن ولدني أبي وأمي) فهو متعلق بمحذوف
(لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية) أي ما كانوا عليه من زنا وغيره (شيء رواه الطبراني) قال
الهيثمي الحافظ ... فيه محمد بن جعفر ... وصححه الحاكم (في) معجمه
(الأوسط) الذي ألفه في ... وفي تاريخ ابن عساكر
وغيره أن الطبراني كان يقول هذا الكتاب روحي لأنه تعب عليه (وابن عساكر) وكذا ابن
عدي (وروى أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن ابن عباس مرفوعا) أنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال (لم يلتق أبواي قط على سفاح) أي أحد من آبائي مع واحدة ...
لأحد من أبيه وأمه الدال عليه ... بدليل أنه رتب على ذلك قوله (لم يزل الله ينقلني
من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة) حال كوني (مصفى مهذبا) صفة لازمة ...
المصفى والمهذب في اللغة ... واصطفيه وأصفيته ...
... ... الأصطفا
(لا تتشعب شعبتان) أي لا تتفرع أي لا يولد من أصل ولدان (إلا كنت في خيرهما
و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (في) تفسير (قوله تعالى وتقلبك) تنقلك أيها النبي (في
الساجدين) أي الموحدين (من صلب) نبي (إلى نبي) وتوسع الوسائط ويطلق ذلك ...
(حتى أخرجك نبيا) فلا يرد أن الطائفي ... وهذا أحد تفاسير الآية
فإن الكلام عليها ... الله تعالى في ذكر الأبوين ... (رواه البزار)

رمى وهذا أعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابي وقال انه اجود من الاعراب وعكس سهل الصلب عليه من الاقوال بمن قال الشرب ان عون مصا بها امامى قال ابه دون ذلك لا التم في هذا القول اه (الى أن أدى) أوصل (الله النور الى عبد المطلب وولد عبد الله) اى ثم وعبر بالواو لظهور اذا الاسرار فى ذرب واحد لم يبع أى ثم أسعد الله آمنه بذلك النور ولم نوص عبد المطلب ولد بذلك لتفاطمه وتحه من آمنه مع عله عكاشهامن النسب وان نكاحه لها انما وقع من الجاهلية كما للدعى الوصية هذا وزعم ان هذا الظاهر من ظهور ذلك النور أما ان لم يظهر منه بين آن وصلت الية الوصية فيه بارتوق الجنس كغيره وذلك النور كان ينقل فى جبهه الى جبهة وكان يوحد فى كل من به ويدوم سادا به لا نوضع الا فى المطهرات فأول من أحمد آدم من نسب وهو فى انه وهكذا انه فلولم يظهر فى الجسم لما قالوا كان ينتقل فى جبهة الى جبهة وعرض سلجمه داسات به سيصابان ذلك اما لم صرورى اودعه اهدى المرضى أو بان عدم ظهور فيمن كان في اصوله ليس هذا النور من أصله بل عن ر ساويه فهم فى ذاته فهم من ظهر به اما مستدركه من را فلا مريد ما ل لم لم فى توحد به أصل النور فلا يدرك الا برعدنا بل (فطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية) هى ما فسل النعمة برادلك لكثر منه الاثم وسال هى ما دل الصبح وهو الظاهر ود حطت صلى الله عليه وسلم بهدم أمر الجاهلية وما كانت عليه فى الصبح وقد قال ابن عباس عن أبى تقول فى الجاهلية اسما كما ساد حاما وابن عباس ولذا السعى بعدا المغيب ذاله فى النور (كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث المرضيه) عند العلماء وهى الصحيحة والحسنة كالصحيحة المعتضدة وفيه استعارة وفيه اقتصار فى ما ذكر من الاحاديث الى راض ب عن امع كثير بمكانه قال اقتصر بعليها السوبها على عددها (قال ابن ساس عمارو البيهقى فى سنته) قال السبكى لم تصح اسناد مثله بهذا ساوسود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى) اى سبى (من سفاح الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح الاسلام) أى نكاح كنكاحه فى كونه بعقد صحيح يج الوط وان لم تجمع شرائط الاسلام الآن ولا يرد أن نكاح الاب كان وقع لسبب ليس من نكاح الاسلام الآن اذ المقصود نفى الفجور وتعمل الزواج وعه وددى به ام اسمعيل فانها كانت ملكا لابراهيم فانها للمورعين وهبها الهاسار (والسفاح بكسر السين المهملة) والفا فالقحا مهملة (الزنا) من منصب الما اذا صبه وكانه اراد ما واصاعه وسرا كان جهرا اوسرا كما هو ظاهر اطلاقه كالقاموس والنور والمصباح وفى الاوابيه بالمجاهرات (والمراد به هنا) فى الحديث (ان المرأة سافح رجلا مدة) اذا اعجبه وأعجبها (ثم تزوجها بعد ذلك) والاولى كما قال شيخنا ان براديه ما هو أعم من الزنا لان حاله الاحاديث دليل فى نفى جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة الاب لا كبر منه والجمع بين الاختين ونكاح المقابل وان بطأ التى جا مستمرون فاذا ولدت ألحقوه على على عادتهم منهم ونكاح الاستبضاع وهو ان المرأة اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها أرسلى لفلان استبضعى ثم يعتزلها زوجها حتى يتبين حملها منه فان بان أصابها زوجها ان احب ومن نكاح الجمع وهو ان تجتمع رجال دون عشر ويدخلوا على بغى ذات راية كاه

يطؤها فإذا وضعت ولدها قال لها بعد ارسلت لهم فلا يستطيع رجل منهم ممتنع فيقول قد عرفتم الذي
كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت فيلحق به لا يستطيع ممتنعه وإن لم
تسمه أمه ملحها (وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي) أبي
المنذر المتوفى سنة أربع وستين ومائة كما قاله الذهبي وقال الدارقطني هشام رافضي ليس
بثقة وذكر ابن حبان في الثقات (عن أبيه محمد) بن السائب بن بشر الكلبي أبي النضر
الكوفي المفسر النسابة الاخباري روى عن الشعبي وعنه ابنه وأبو معاوية متروك متهم
بالكذب مات سنة ست وأربعين ومائة (قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم)
استشكل بأن أمهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من قبل
أبيه وأمه اه وفي شرح الرياض فإن قيل اذا تأملت وجدتهم لم يكن فيه من العرب الا وأمها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاد أو أنه عرف المراد فانك اذا نظرت لقوله خمس
ذكورهم أنا له وجميع نسائهم جدات او عمات أو خالات بعد تقرابتهم ولادته والمراد أن نسبه
بحرائه وأطرافه خمسمائة أم عدد من (فما وجدت فيهن سفاحا ولا) (ولا شيئا مما كان في أمر
الجاهلية) عطف خاص على عام لاعكسه كما زعم فانهم كانت لهم أنكحة لا يعدونها سفاحا
بل هي الفارع كنكاح المماحة ونكاح المسير ونكاح زوجة الاب واستفيد بأن النضر
حلف على زوج أمه ورد ان هذا على سلمه لم يكن محرما في شرع من قبلنا كما بيان الصاحبه
في الذي السر ب (و) ورد (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح) وذلك (من لدن آدم) أي من عهد أول ولد
ولده هو في امرأته عليه السلام واستمر ذلك ممتدا (الى أن ولدني أبي وأمي) فهو من لمي محذوف
(لم يصبني من نكاح أهل الجاهلية) أي ما كانوا عليه من زنا وغيره (شيء رواه الطبراني) قال
الهيثمي الحافظ سدر رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصحح له الحاكم (في) معجمه
(الأوسط) الذي ألفه في رأس سنة وخمسين ضمنه كلامين ألف حديث وفي تاريخ ابن عساكر
وعن أن الطبراني كان يقول هذا الكتاب روحي لانه تعب عليه (وابن عساكر) وكذا ابن
عدي (وروى أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن ابن عباس مرفوعا) انه صلى الله عليه
وسلم أنه قال (لم يلتق أبواي قط على سفاح) أي أحد من آبائي مع واحدة من أمهاتي
لاجتماعهما على الفاحشة ... الدال عليها لفظ التسمية بدليل انه رتب على ذلك قوله (لم يزل الله ينقلني
من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة) حال كوني (مصفى مهذبا) صفة لازمة لما ترتب
المصفيه والمهذب في الصفا ومن هذه مهذبه هذا بالطيب بوسا واصلحه وأخلصه كهذبه
وأهذبه عن كل الصفا والخلوص وفي نسخه مصطفى مهذبا باد طاعة في الاصطفا
(لا تتشعب شعبتان) أي لا تتفرع أي لا تولد من أصل طائفتان (الا كنت في خيرهما
و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (في تفسير (قوله تعالى وتقلبك) تنقلك أيها النبي (في
الساجدين) أي المؤمنين (من نبي) صالب (الى نبي) ولو مع الوسائط وقطب ذلك قوله
(حتى أخرجتك نبيا) فلا يرد أن المطابق للآية حتى أخرجتك وهذا أحد تفاسير في الآية
والكلام عليها الشيء الله تعالى في ذكر الابوين حيث تعرض المصنف لذلك (رواه البزار)

الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير
المعلل • مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكذا رواه ابن سعد وأبو نعيم في الدلائل بسند
صحيح والطبراني ورجاله ثقات (و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (أيضاً) بلفظ (الآية
قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب) ينتقل (في أصلاب الأنبياء حتى) إلى أن (ولدته
أمه) آمنة (رواه أبو نعيم) وورد (عن جعفر) الصادق (بن محمد عن أبيه) محمد الباقر
(في) تفسير (قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية
قال) جعفر (وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح) وهذا مرسل لأن جعفراً
تابعي (و) ورد (عن أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم
المصطفى مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين (قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى
(لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسباً) مصدر بمعنى الوصلة بالولادة
(وصهراً) أي من جهة الآباء والأمهات قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من
أبيه أو أخيه أو عمه فهم الأحماء ومن قبل المرأة أختان ويجمع الصنفين الأصهار • وفي الأنوار
في قوله تعالى فجعله نسباً وصهراً أي قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب إليهم وذوات
صهر أي إناثاً يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (وحسباً)
بفتحتين أي شرفاً بالمال ولا بالآباء كما قال الأزهري وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في
الإنسان وإن لم يكن في آبائه اهـ والواقع جمعهما فيه وفي آبائه وفي الصحاح الحسب ما يعده
الإنسان من مفاخر آبائه أي أنا أنفسكم أباً وأمهات ومفاخر آباء (ليس في آبائي من لدن آدم
سفاح كلنا) أي أنا وآبائي (نكاح) إسناد إليهم مجاز على أن ونكاح أو في الصورة
الإسناد كأنهم تحصنوا بالنكاح كقوله • فإنما هي إقبال وإدبار • وفي رواية كلها نكاح
بالتأنيث باعتبار الجماعة أي كل جماعة آبائي نكاح لا يرد أنهم ضلال فكيف يقال كلهم
أو الضمير للوطء والمقصد من الحديث أنه لا سفاح في آبائه مطلقاً واستظهر بعضهم أن المراد
طهارة سلسلته نسباً واستشهد بالخبر المار لم يلتق أبواي قط على سفاح وعندي أن الصواب
خلاف هذا التخصيص الفعلي لظهور إطلاق نفي السفاح عنهم في هذا الحديث وتوقف استقراء
الكلي المحمول على الجزئي كما مر فإذا انتفى عن جميع آبائه فكيف يحمل على نفي
الآباء والأمهات في عمود السلسلة الشريفة وأما الاستشهاد بالخبر المار فضعيف كما لا يخفى
(رواه) أبو بكر الحافظ أحمد بن موسى (بن مردويه) الأصبهاني المحدث العلامة ولد سنة
ثلاث وعشرين وثلثمائة وصنف التاريخ والتفسير والمسند والمستخرج على البخاري وكان
فهماً بهذا الشأن بصيراً بالرجال طويل الباع مليح التصنيف مات لست بقين من رمضان سنة
عشر وأربعمائة قال الحافظ ابن ناصر في ضبط مردويه بفتح الميم وحكى ابن نقطة
كسرها عن بعض الأصبهانيين والراء ساكنة والدال المهملة مضمومة والواو ساكنة والمثناة
تحت مفتوحة تليها هاء اهـ (وفي الدلائل لأبي نعيم) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن عائشة)
الصديقة بنت الصديق المكثرة ذات المناقب الجمة أم عبد الله كنيت بابن أختها ابن الزبير
قال المصنف وعائشة بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء (عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل)

قال

مطلعا (قال) أي جبريل (قلبت مشارق الارض ومغاربها) أي فتشتهم وبحثت في أحوالهم على سبيل التشبيه بمن قلب الشيء ظهرا لبطن وعكسه وفي القاموس قلب الشيء حوله ظهرا لبطن كقلبه والقصد بذلك لازمه الاحاطة بالشيء ومعرفة احواله ففيه فأطلق التقليب وأراد لازمه (فلم أر رجلا أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم) قال الحكيم الترمذي انما طاف الارض لطلب النفوس الطاهرة الصافية الزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى أخلاقهم وهذا الخرق هو ولا جواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت اه (وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط) والامام أحمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم (قال الحافظ) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي (بن حجر) الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعانى أولا الادب ونظم الشعر ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها لم يكن في عصره حافظ سواه وألف كتبا كثيرة وأملى أكثر من ألف مجلس وتوفي في ذي الحجة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة قال السيوطي وختم به الفن (لوائح الصحة لائحة) ظاهرة (على صفحات هذا المتن) الحديث والصفحة لغة من كل شيء جانبه فهو استعارة بالكناية شبه المتن بكتاب له صفحات وأثبت له الصفحات تخييلا (وفي صحيح (البخاري) في صفة النبي صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) حال للتفصيل والفاء للترتيب في الوجود أو الفضل نحو الاكمل فالاكمل وبعثت الصالحين صفا الاول فالاول (حتى كنت من القرن الذي كنت) أي وجدت (فيه وفي مسلم عن واثلة) بمثلثة (ابن الاسقع) بالقاف ابن عبد العزى الكناني الليثي من اهل الصفة غزا تبوك وعمر مكحول ويونس بن ميسرة عاش مائة وخمس سنين ومات بحمص او بدمشق والاول صحيح وكان آخر الصحابة (قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى) اختار (كنانة) عبد مناف او قصيا كنانة ابن خزيمة (من ولد اسمعيل) وفي رواية الترمذي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة فكأن في رواية مسلم اختصارا (واصطفى قريشا من كنانة) وفي رواية الترمذي واصطفى من بني كنانة قريشا وقريش هو النضر او فهر على الخلاف المنقول بان جماع قريش من ولد فهر وانه النضر (واصطفى من قريش بني هاشم) عبر باصطفاء بعد للتعظيم (واصطفاني من بني هاشم) وزاد ابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر ثم اختار بني هاشم من بني هاشم ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم * قال الحليمي أراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان أبي فقيها لا يريد الفخر بل تعريف حاله دون ما عداه وقد تكون أراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء اه وقد نهى عنه النبي في التفاخر بالاحساب والانساب وقال الحافظ ذكر لافادة الكفاءة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر بالآباء موضعه مفاخرة تفضي الى تكبر أو احتقار مسلم (وروى) أي هذا الحديث رواه (الترمذي) أتم منه كما علم وقال حديث حسن صحيح غريب اه وفيه تفضيل اسمعيل على جميع ولد ابراهيم حتى اسحق وتفضيل العرب

على العجم لان النبي منهم وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه
وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل أي باعتبار الاخلاق الكرام
والخصال الحميدة والقلب العربي قال وبذلك ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه أفضل نفسا
ونسبا والازم الدور (و) روى الترمذي (عن العباس) بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو
ابيه كان عاقلا عظيما وبأتي انشاء الله تعالى في الاعمام (قال) قلت يا رسول الله ان قريشا
تذاكروا أحسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة أي كناسة (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق) أي المخلوقات وقال الاستاذ المراد هنا الملائكة والبشر في
أقصى المنتهى في حق الملك أو المراد الثقلان أو المراد ذرية آدم (فجعلني) صيرني
(في خير فرقهم) جمع فرقة أي اشرفها وأنفعهم (و) جعلني (من
خير الفريقين) هو بالنصب عطف على محل في خير كذا اعربه الفاظ فان كان رواية والا صح
جر عطفا على مجرور في عطف مفسر واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفريقين العرب والعجم العرب
(ثم تخير القبائل) من العرب أي اختار منها (فجعلني في خير القبيلة) قريش أو في
قريش اي بني هاشم في خير قبيلة (ثم تخير البيوت) أي اختارها (فجعلني في خير
بيوتهم) أي اشرفها وهم بنو هاشم واذا كان كذلك (فأنا خيرهم نفسا) أي ذاتا وروحا
(وخيرهم بيتا) ونسبا منزلة (أي أصلا) اذ حسبه من طيب الى طيب الى صلب أبي عبد الله
الى وآله في سائر علمه ولم يختلط ولا فخر كما في حديث أنا سيد ولد آدم لان هذا بحسب حال الخاطب
في فهما فلولم يعلمهم بذلك لم يعرفوا بعد ذلك * وفي حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله حين
خلق الخلق .... لم ينسم الناس فجعلني في خيرهم ثم ..... العرب والعجم فجعلني
في العرب ثم قسم العرب فجعلني في خير ... وقسم مضر ... الحديث حين اختار الله
في قريش ثم اختار بني هاشم .... رواه الطبراني وحسن العراقي اسناده وهو شاهد للحديث
المفسر وكذا الشرح قال بعض الحفاظ والذي اهتم في الادب .... والقبائل والبيوت باعتبار
حسن خلقه القلب والفاضل ... والصحابة في الابواب والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق وهذا طريق ساق المحلول ... فضل الله و ...
الاشاعر كله نوع منها في التفاضل في الانساب اه (و) قال صلى الله عليه وسلم (في حديث
رواه الطبراني) في الاوسط (عن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب أبي عبد الرحمن الثالث
المجتهد العابد الزاهد المشهور ... للدعوة الناصح للامة روى ابن وهب عن مالك بلغ
عمر ستا وثمانين سنة وأفتى ستين سنة وقال نافع مات حتى اعتق ألف ... وهو ... من مات ....
وما بعدها قال الحافظ وذلك السنة الثالثة او الرابعة ... لانه سنة انه كان يوم
بدر ... وهي بعد المسجد .... وابن ... ثلاث و... سنين
(قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم كما ... لانه مرفوع عند الطبراني لا موقوف (ان الله اختار)
أي اصطفى (خلقه) ... على غيرهم ... الافراد ... كانوا
وهم في الفضل ... الاحسان ... من ... ولا تمايل
احسانا ... وفضل ... بعد ...

قوله كبوة هكذا في النسخ والذي في القاموس أن الذي بمعنى الكناسة كا كل وكبة فكتبه فليراجع اه مصححه

قوله ثم قسم العرب فجعلني الخ هكذا في النسخ وقد سقط لا يخفى ولعل قوله فجعلني زائد من النساخ او قوله ... فجعلني ... من ... النساخ وأصلحه اه مصححه

(فاختارهم من آدم ثم اختارني من آدم العرب) كذا في نسخ وهي ظاهر وفي أخرى ثم
اختار من آدم فاختار منهم العرب والمراد بطن النبي فاختار الخ فلا يقال لا حاجة له بل لا يصح
لانه عين ما قبله (ثم اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيار ألا من أحب العرب فبحبي)
أي بسبب حبي (أحبهم ومن أبغض العرب) أظهر للتعظيم (فببغضي) بسبب بغضه لي
(أبغضهم) وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رضي الله عنه يا سلمان لا تبغضني فتفارق
دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى
الطبراني عن علي رضي الله عنه لا يبغض العرب الا منافق (ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه)
بفتح اليا والرا بينهما شين ساكنة (في ولادته من أبويه أخ ولا أخت) المراد أنهما لم يلدا غيره
كما قال الواقدي انه المعروف عند العلما قال سبط ابن الجوزي لم يتزوج عبد الله غير آمنة
ولم تتزوج آمنة غيره قال وأجمع العلما على أن آمنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال ولو
لم أجد حلا أحسبه المسد جلها بغير مرج على وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر تعارف
سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع أن يكون أسقطت من عبد الله سقطا
فأشار بقولها الذكور النسب اه ومارد مثل كما ترى بل مصور اعا يصح على ضعفه
وهو أن موت والده بعد ولادته او لانه حل بالمصطفى عقب الزوج كما هو صريح في الاخبار
الا ... فاعتاد سافر ولم يعد به فصور فأن الحارثة واعمال الداعي (لانتهاء وجهها)
أي الولادة (اليه وقصور نسبهما عليه) أي عدم مجاوزته الى غيره مكرما (ليكون مختصا
بسبب جعله الله للنبوة غاية) أي جاعلا النبوة حسب لا يولد بعده (وليتم الشرف نهاية) لا غاية
بعدها (وأنت اذا سبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده علمت أنه) أي ذاته الشريفة
(سلالة آباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي) بالهمز وتركه وهو لغته صلى الله عليه لم يرو
المستدرك بأسناد أن رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله فقال
الزركشي أنكر الهمز لانه لم يكن لغته وقال الجوهري والصغاني انما أنكر لان الرجل أراد
يا من خرج من مكة الى المدينة فقال نبأ من أرض الى أرض اذا خرج منها الى أخرى اه
وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب كل انسان بلغته ألا ترى الى خبر ليس من امبر امصيام
في امسفر (العربي) نسبة الى العرب بخلاف العجم وهم عاربة وهم الخلص وهم تسع قبائل
ومتعربة وهم بنو قحطان ولسوا الخلص ومستعربة وليسوا خلصا أيضا قال ابن دحية وهم بنو
اسمعيل قاله الشامي ملخصا (الابطحي) نسبة الى أبطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة
ومنى ومبدؤه المحصب قاله الشامي وفي الختار البطحا كالابطح ومنه بطحا مكة وعليه فهو نسبة
الى بطحا مكة ولكن الشامي الاول (الحرمي) الى الحرمين (الهاشمي القرشي) عام بعد خاص
(نخبة) بالرفع نعت النبي (بني هاشم) وفي القاموس النخبة بالضم وكهمزة المختار وانتخبه
اختاره وله (المختار المنتخب) لعل مراد من جميع الخلق وفي الكلام حذف أي ومعلوم أنهم
خير العرب فهو المختار من جميع الناس (من خير بطون العرب وأشرفها في الحسب) أي المفاخر
(وأعرقها) بالقاف أثبتها وأقواها (في النسب ولنصرها) أحسنها (عودا) أي حطبا وأصلا
كأنه مأخوذ من عود الشجر تشبيه أصله في ظهوره بالعود ثم استعاره اسمه (وأطولها عمودا)

أعظمها أصلا يستند اليه ويتقوى به (وأطيبها أرومة) بفتح الهمزة وضم الراء أي أصلا كما في القاموس (وأعرقها جرثومة) بضم الجيم أصلا كما في القاموس فالجمع بين هذا وما قبله للإطناب اذ المراد منهما واحد (وأفصحها لسانا) لغة (وأوضحها بيانا) تبيينا واظهارا للمراد (وأرجحها ميزانا) فلا يقصر به عن غيره عند ارادة الترجيح الواقع بين غيره (وأصحها ايمانا) تصديقا عما اوتي الحق كل زمن (وأعزها نفرا) يعني جماعة وأنا غير مقول عن المصباح والاصل نفرا اعز حذف المضاف وأضيف اعز الى الضمير فحصل الابهام فميز بالمضاف (وأكرمها معشرا) طائفة وجماعة تنسب اليهم (و) أكرمها (من قبل) جهة (أبيه وامه و) أكرمها من قبل كونه (من أكرم بلاد الله على الله) يعني مكة (و) من أكرم (بلاد) علم بها عند (العرب) (فهو محمد) اسمه وقيل في تسميته بهذا الاسم تقريبا وسيأتي ان شاء الله تعالى ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح المحمد الذي حمد مرة بعد أخرى أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان وجيفها • الى الماجد الفرع الجواد المحمد

(ابن عبد الله) قال الحافظ لم يختلف في اسمه اهـ قال ابن الاثير وكنيته ابو قثم وقيل ابو محمد وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم مأخوذ من القثم وهو الاعطاء ومن الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل ابو محمد وقيل ابو احمد اهـ قال فلعل المشهور من رواية والمصطفى فعل فعله كني بالالهام وان فعله بعد ولادته حقيقة (الذبيح) الآتي قريبا لقصد الله (ابن) شيبة الحمد (عبد المطلب) مجاب الدعوة محرم الخمر على نفسه قال ابن الاثير وهو أول من تحنث بحراء كان اذا دخل شهر رمضان صعده وأطعم المساكين وقال ابن قتيبة كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال فكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائدته للطير (واسمه شيبة الحمد) مركب اضافي قال

على شيبة الحمد الذي كان وجهه • يضيء ظلام الليل كالقمر البدري

(في قول محمد بن اسحق) بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق الحافظ امام المغازي صدوق لكنه يدلس ورمي بالتشيع والقدر روى له مسلم والاربعة (وهو) كما قال الفتح (الصحيح) وعزاه في النور والفتح للجمهور (وقيل) في سبب تسميته شيبة الحمد (سمي به لانه ولد وفي رأسه شيبة) واحدة الشيب وأقل ما تصدق به شعرة بيضاء اهـ لما يحصى من الناس من رواية وكانت ظاهرة في ذوائبه فأخبر ان كان وسط رأسها بياض وقيل لان اباه اوصى امه ان ... وما ولم يذكر المصنف في شرح البخاري وسوى بينهما الشامي والى وجه اضافته الى الحمد انه تكرر وسمع و تكثر حمد الناس له وقد سمي بذلك لكثرة حمدهم له لانه كان مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الامور وشريفهم وسيدهم كمالا وفعالا (وقيل اسمه عامر وهو قول) ابي محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) بقاف مصغر الدينوري بفتح الدال وكسرها النحوي اللغوي ولي قضاء الدينور وصنف أدب الكاتب وغيره واختلف في وفاته في ثلاث سبعين ومائتين وقيل سنة سبع وستين وهذا حكا في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة وقلده ابو عمر انه لا يصح (وتابعه) أي تبعه (على ذلك المجد) مجد الدين محمد بن يعقوب (الشيرازي) بكسر الشين المعجمة وفتح الرا وراي نسبة الى

سوار فرسه سواء حسن موقف المأموس وعن محمد المعه على بأس المائة السادسة ومهر فيها وهو شاب وعمه وطلب الحديث ورحل في البلاد وكان فيها الخطو التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة وأخذ عنه الحافظ وغيره ممن سمع عنه وعاءاته وقد جاوز التسعين فيما عرا اسه (وكسيه) أي عبد المطلب (أبوالحرث) لفظ مختص بالذكر اجماعا حكاه الناكهاني في شرح العمدة (لما كبر ولده) أي أولاد وهو يكون واحدا وجمعا وعسل أو الطما (قيل واعطاه قيل له عبد المطلب لان أبا هاشما قال لاخيه المطلب) بن عبد مناف (وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك) استعطافا أو على عادة العرب في قولهم للنسيم المربى في حجر مخصص عبد فسما عبدا باعتبار الاول لانه رأى هيئته متغيرا وأنه لا موم على اسمه عمر (بيثرب) اسم المدينة المكرمة قبل الاسلام وقد غير النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم في آخر الحج (من ثم) اى من هنا اى من أجل قول هاشم لاخيه أدرك عبدك (سمي عبد المطلب) ولا بد أن هذا اول عن القول بانه مات بعد ملا وجه لأراد عليه (وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو رث الهيئة) بسبب الموحدة والذال المعجمة المشددة أي رثيه وفي المسبب كان عليه اخلاق ثياب وا ربه بسبب الشمس (فكان يسأل عنه فيقول هو عبدي) يقول ذلك (حيا من أن يقول ابن اخي) فيعرض عليه بكونه على تلك الهيئة وكان يقول مع انه كان عبدا له بالمد لانه أخذه بعد عليها وهو يلعب وقيل انما أخذه تحيلها لعله استحل للاعه امه بعد (لما ادخله) مكة (واحسن من حاله أظهر أنه ابن أخيه بذلك) أي قول المطلب هو عبدي (قيل له) لسيبة الحمد (عبد المطلب) وبهذا القول جزم في شرح البخاري وجزم الحافظ عاصمه حتى عبد المطلب واسم ربها الا ان أبا الملماس بعد وكان خرج اليها تاجرا وترك أمه بالمدينة فامتنع عنه اهلها من الخروج فكرم عبد المطلب شبا عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فرآ الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب فغلب له في حديث طويل ذكرها ابن اسحق وغيره اه وقيل سمي به على عادة العرب في قولهم للنسيم المربى في حجر انسان عبده وأي نسوته (وهو) كما قال السهيلي (اول من خضب) بانه ضرب (بالسواد من العرب) للاستمرار باستمرار في اطهار العلامات الدالة على قوته وشجاعته الى وما به روى ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال أول من خضب بالوسمة بن مردس عكة عبد المطلب كان ادا ورد اليمن ودخل على عظيم من حمير فقال هل لك من بعير هذا الناصل فتعود شابا فعال ذلك الملك فامر به فخضب بحنا ثم علا بالوسمة فقال له عبد المطلب زودنا من هذا فرود ما كثر ودخل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغد كان شعر حلك الغراب فقالت له نتيلة لو دام لك هذا الكان حسنا فقال عبد المطلب

لودام لي هذا السواد حمدته * وكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت نتيلة او هرم
وماذا الذي تعدي على عخطه * ونعمته وما ادا عرسه اسهتم
موت جهيز عاجلا لاشوى له * أحب الى من مقالهم حكم

قال فخضب أهل مكة بالسواد (وعاش مائة وأربعين سنة) فيما قاله عالم النسب الزبير بن بكار كما

قوله نتيلة هو بصيغة المصغر اسم امرأة أم العباس اه مؤلفه وقوله لودام الخ في البحر الكرم كما لا يخفى اه مصححه

حكاه ابن سعد والناس في أن الربيع بن مالك عمه فلا التفات إلى ما نقل في سنه وحكاه مغلطاي
وجزم به السهيلي وتبعه المصنف في شرح البخاري فالتوفيق بينه بأن الساجي إنما ذكر بعض
لا يلزم من ترك ذكره الاتصال لنفي عدم وجود ما لم يحكه في عمره فمن حفظ حجة على من لم يحفظ على أن
زاد أربعة في قول الساجي فقال نيفاً ومائة وأربعين وأربعين من عمره حتى النساخ له ولا يمنع أعلى
ما قبل مائة وأربعين ويقال عاش مائة وعشرين سنة قاله مغلطاي والمصنف فيما يأتي في وفاة
عبد المطلب وبأي قدم (ابن هاشم واسمه عمرو) قاله مالك والشافعي منقول من العمر
الذي هو العمر أو العمر الذي هو من عمر الإنسان أو العمر الذي هو طرف الكم فقال عصيد
على عمرته أي كمه أو العمر الذي هو القرط كما قال

وعمر هند كأن الله صوّره ٭ عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا

وإذا تحققته وجدتها أسماء قال من العمر الذي هو اسم لنخل السكر وقال فيه عمر
أيضاً انتهى من الروض (وإنما قيل له) لعمرو (هاشم لأنه كان يهشم الثريد) عليه
ما انقطع لهم وقد قال

إذا ما الخبز تأدمه بلحم ٭ فذاك أمانة الله الثريد

(لقومه في المحل) بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة هو القحط وفي ح البخاري لأنه
أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم ولقومه أولاً في سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ٭ ورجال مكة مسنتون عجاف

واستغرابه أن المسنت يعرف المجاعة مع كان المعد للسكر أو يسكر رد ذلك منه وهو كذلك في
السل لما أصاب أهل مكة جهد وشدة رحل إلى فلسطين فاشترى منها الدقيق كثيراً وكعكاً وقدم به
مكة فأمر به فخبز ثم نحر جزوراً وجعلها ثريداً عم به أهل مكة ولا يزال يفعل ذلك حتى
استقلوا اهـ وفي المنتقى كان هاشم أفخر قومه وأعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في
السراء ولا في الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقائق وكان نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر إلا قبل يده ولا يمر بشيء إلا سجد
إليه تغدو إليه قبائل العرب ووفود الأحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوج بهن حتى
بعث إليه هرقل ملك الروم وقال إن لي ابنة لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهاً فاقدم علي
حتى أزوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وإنما أراد بذلك نور المصطفى الموصوف عندهم في
الإنجيل فأبى هاشم قال ابن إسحق وهو أول من سن الرحلتين لبني عبد مناف واختلف في سنه فقيل
عشرون وقيل خمس وعشرون سنة (ابن عبد مناف) بفتح الميم وخفة النون من أناف إذا
ارتفع ويقال الإنافة الإشراف والعلو لقب بذلك لأنه ...
وقوله ... كأنه ... عبد مناف (واسمه) كما قال الشافعي (المغيرة) منقول من الوصف والهاء للمبالغة
سمي به تفاؤلاً لأنه يغير على الأعداء ويأتي ... وكان مطاعاً ... ويدعى القمر
لجماله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس
إسماعيل ورد كرار عن موسى بن عقبة أنه وجد كتاباً في حجر أنا المغيرة بن قصي آمر بتقوى الله

وصلة الرحم والامعى الغافل

كان رئيس فتية مؤتلف ٭ فالجد بالصفة لعبد مناف

قال ابن هشام وما بعد (ابن قصى) اسم القائل (تصغير قصى) بضم فكسر فياء ساكنة من قصيا صوابا بعد قال المصنف تبعا للسهيلى وصغر على فعيل لانهم كرهوا اجتماع ثلاث فحذفوا الثالثة التى تكون فى فعيل مبنى على وزن فعل ل فلس اهـ وسبب التصغير قوله (أى بعد لانه بعد عن عشيرته) اى بسلمة وبنى بلقا ومن عشيرة الرحيل بأمه الادنون أو وصله جمعه عار (فى) بلاد (قضاعة) بضم ففتح (حين احتملته أمه فاطمه) بنت سعد العذرى فى صغره طرف له ذكرها ابن اسحق (واسمه مجمع) اسم فاعل من جمع (قال الشاعر أبوكم قصى كان يدعى مجمعا) ذكره لبس فى أملا انه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم أنه سيبعث منهم نبي (به جمع) بالبناء للمفعول (الله القبائل من) بنى (فهر) فى مكة بعد تفرقهم فى البلدان جمعهم وأدخلهم مكة فى قطعة طويلة عداد ابن اسحق (وعمل) اسمه (زيد) وجزم به فى الـ والترسيم والعرب والهداية واقتصر عليه فى الفتح وقال روى السراج فى تاريخه من طريق احمد بن حنبل سمعت الشافعى يقول اسم عبد المطلب شيبة الحمد واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة واسم قصى زيد (وقال) الامام (الشافعى) محمد بن ادريس المطلبى الذى ملأ طباق الارض علما ولد بغزة سنة خمسين ومائة على رأس المائتين حفظ القرآن ابن سبع والموطأ ابن عشر وأفتى وهو ابن خمس عشرة وكان يحيى الليل الى ان مات فى رجب سنة اربع ومائتين عن اربع وخمسين سنة ومناقبه أفردها العلماء بالتصانيف (كما حكاه عنه الحاكم) الكبير (ابو أحمد) كنية الحاكم محمد بن محمد ابن اسحق النيسابورى الامام الحافظ الجهبذ محدث خراسان سمع ابن خزيمة والباغندى والسراج وسمع منه السلمى والحاكم أبو عبد الله المشهور الموافق له فى الاسم واللقب والنسبة واعا افترقا فى الكنية ووصفوه بانه امام عصره فى الحديث كثير التصانيف مقدم فى معرفة شروط الصحيح والاسامى والكنى وكان صالحا ثابتا على سنن السلف مات فى ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور سنة (يزيد) بزيادة ياء أوله وهذا منقول قول الشافعى قول بأن الكنية لا تساوى ما حكاه أحد عنه لانه أصل لاعتماده اقتصار المذكورين عليه بأنه الاصح فكأن نسي المصنف بعضه وفى الهدى مجمع هو الذى جمع الله به قريشا وكان انه ربما يسمى مجمعا لانه جمع من أمرها واستدرك المصنف تعليله بأنه ربما سماه بزيد لان مجمعا ليس اسمه الاصلى ولا هو مقابل لكونه بدلا كما قيل وهذا السبب كما حكاه الماوردى وغيره

واسم من يوزن يزيد أو كم ٭ به يدعى العلماء طرا على خبر

وكان قصى أول بنى كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جليلا أبيض عالم قريش وابوهما الحق (ابن كلاب) بكسر الكاف وفتح اللام (وهو) كما قال السهيلى (اما منقول من المصدر الذى فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة) وكلابا الله من المكالبة المسارة

والمناصبة والتكالب التواثب (وأما الكلاب جمع كلب) الحيوان المعروف (فكلهم) أي العرب (يريدون الكثر كما يحبون تسمية السباع) وأغفار وغيرها (وسئل أعرابي) هو كما في الروض أبو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لأبي الدقيش الشاعر ما الدقيش قال لا أدري هي أسماء نسمعها فنتسمى بها وفي الصحاح الدقيش بضم الدال المهملة وفتح القاف طائر صغير (لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ومرزوق ورباح) عرضه (فقال إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا ترتد) الا ترى (أن الأبناء عدة للأعداء) بضم العين ما أعد لحوادث الدهر من مال وسلاح كما في الصحاح (وسهام في نحورهم) جمع نحر موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر أيضا فهو خاص على عام على أن معنى العدة ما صدق عليه مفهوم ما أعد به الخ أو عطف جزء على كل ان أريد بالعدة مجموع ما أعد من مال وسلاح وعلى كل وسمية تشبيه أي كعدة أو استعار في نحورهم أحد (فاختاروا لهم هذه الأسماء) دون غيرها لأنهم لا يقصدونهم قتال غالبا بل كان غالبا عند العرب (واسم كلاب حكيم) بفتح الحا وكسر الكاف وقيده مغلطاي في الإشارة وصححه المحب بن الشهاب بن الهائم وقال الحكم بزيادة قال (وقيل عروة) حكاه مغلطاي وغيره وفي الصحيح كان سعد أن اسمه المهذب وزعم محمد بن ابن اسحق أن اسمه حكيم وقيل عروة فحكى ما قدمه المصنف بلفظ زعم وصدر بغير تمكين أنه عقب تصحيح ابن الهائم وقدمه مغلطاي قال الحافظ ولقب بكلاب لحبه كلاب الصيد وكان يحب بها من يرب به فسأل عما أول هذه كلاب ابن فلان وقال المصنف في صفة الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب فأنه أهله وغيره (ابن مرة) بضم الميم منقول من وصف الرجل بالمرارة وحوا السهيلي فالتاء إما للمبالغة أو من وصف الحنظلة والعلقمة فالتاء للتأنيث كذا في السبل وفي المختار العلقم شجر مر وقال الجمال ولكل مر علقم قال شيخنا فالمناسب أن يقول في وصف الحنظل والعلقم بضمير التأنيث إلا أن يقال فلا يكون للتأنيث بل للوحدة أو من اسم نبات مخصوص وهو بقلة تقطع فيه كل بالحلق أو من قولهم هي الشيء إذا استمرت مرارته أو من القوة وعليهما فالظاهر أن الها للمبالغة نحو بهما والأول واحد له ثلاثة أولاد كلاب وتيم ويقظة ومخزوم ويقظة ومنه تكنى (ابن كعب) قال السهيلي سمي بذلك لارتفاعه على قومه ولذا أسمه لهم منقول من كعب القدم وقال ابن دريد وغيره من كعب الثنا سمي بذلك لارتفاعه وشرفه فيهم فكانوا يخضعون له حتى أرخوا بموته فإنه إلى عام الفيل فأرخوا به ثم بموت عبد المطلب وقيل في الكعب الذي هو قطعة السمن الجامد (وهو) أي كعب (أول من جمع) الناس جمعة (يوم العروبة) بفتح المهملة وضم الرا وبالموحدة ولم تكن تسمى بالجمعة إلا من الإسلام وكان يجمعهم الجاهلي في الأعراب للتسمية لترقى الناس فيه قال النحاس لا يعرفه أهل اللغة بالألف واللام إلا شاذا قال ومعناه اليوم المعظم من أعرب إذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند أهل كل ملة اه وقال أبو موسى في ذيل الغريبين الأفصح أن لا تدخلها أل وكأنه ليس بعربي اه وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا احتمل أن كعبا سماها الجمعة لاجتماع الناس إليه فيه وبه جزم الفرا وثعلب وغيرهما وصح أنه إنما سمي بعد الإسلام وصححه ابن حزم وقيل أول من سماه أهل المدينة قبل هجرة

الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع أسعد بن زرارة أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك (وكانت تجتمع إليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم) يعظهم وكان فصيحا خطيبا وكان يأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بأنه سيبعث منهم نبي أخرجه الزبير بن بكار عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعارض أبا ماني بأنه إنما كان يجمعهم كأمر ولا خطب (وقد ذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بأنه من ولده) ولا غرو فيه لأن الوصية المستمرة من آدم أن من كان فيه ذلك النور لا يضعه إلا في المطهرات لأن خاتم الأنبياء منه ووقف عليه ظاهر أنه وإعلامه أو من الكتب القديمة أن من كان يضعه كذا كان محمد من ولده ووجد تلك الصحف فيه والأول أظهر (ويأمرهم باتباعه) إن أدركوه (والإيمان به) عطف تفسير فإن اتباعه الإيمان به (ويستدل على ذلك) أي بعثه (بأبيات منها قوله يا ليتني شاهد) حاضر (نجوا) مما بعثا بمهملة ممدودة فقط للوزن وفيه القصر أيضا أي مجيء (دعوته) الناس إلى الإيمان وفي نسخة نجوا بنون وجيم والجار والمجرور من إضافة الصفة للموصوف أي دعوته السرية إلى ما وجد فيه ابتداء الدعوة إنما قبل الأمر بالصدع وفي نسخة جهرا كالأولى طالعة تلا ولام وعين (إذا قريش تبغي) بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة من بغى الشيء بالتضعيف طلبه بعد مغالبة وفي نسخة من الغير تبغي بفتح فسكون فكسر مخففا من بغا الشيء طلبه (الحق خذلانا) والمراد أنه تمنى إدراك زمن دعوته صلى الله عليه وسلم الناس وقريش يعارضونه ويظهرون خذلانه فينصره ويظهره وهذا الذي أورده المؤلف في كعب رواه أبو نعيم في الدلائل عن كعب الأحبار مطولا وفي آخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة (ابن لؤي) بضم اللام والهمز ويسهل بإبدال الهمزة واوا وفي التنوير والإرشاد الهمز أكثر عند الأكثرين (تصغير اللأي) قال ابن الأنباري تصغير لأي بوزن عصا واللأي الثور قال ويحتمل أنه تصغير لأي بوزن عبد وهو البطء بالهمز ضد العجلة ويؤيد قوله

فقد ينكحون لأي أما كم * وقد ولد مالكا أم عمرو

أبي واحنا السهيلي الثاني وقد قال الأصمعي هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه الهمزة وقيل منقول من لوى الرمل مقصورا وفي القاموس ولأي اسم تصغير لؤي ومنه لؤي بن غالب قال بعضهم التصغير عليه لأن النقل عن الاسم أولى من اسم الحدث والأشكل تلك الألفاظ صالح للتصغير (وهو) كما قال ابن الأنباري وجماعة (الثور) الوحشي وقال أبو حنيفة اللأي الثور وكنيته أبو كعب وكان له سعد كور (ابن غالب) بالمعجمة وكسر اللام منقول من اسم فاعل سمي به الغالب بغلبة أو بيع فسكون و العلية مها ولا بمونة تكنى ولؤي (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فهرا منقول من الفهر الحجر الطويل قاله وقال الحسن الفهر حجر ل الكف يذكر ويؤنث وحكى الأصمعي من أنثه وفي الفتح الفهر الحجر المستطيل وفي الإرشاد الطويل والأملس (واسمه قريش) وفي الفتح والإرشاد قيل اسمه قريش ونقل عن الزهري أن أمه سمته وأبوه سماه فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس (وإليه ينسب قريش) فما فوقه كنانة لا قرشي قال الزهري وهو الذي أدركت عليه ن

ا ركب في نسابة العرب انه من جاوز فهرا فليس من قريش (فما كان فوقه فكناني) نسبة الى كنانة بن مدركة (لا قرشي) نسبة الى قريش ويقال قريشي أيضا في القياس (على الصحيح) صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما واحتجوا بحديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة الحديث وذهب آخرون الى ان أصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزا العراقي للاكثرين فقال

اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر

قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه ايضا الحافظ الصلاح العلائي وعزا للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت ألستم منا يا رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواه ابن ماجه وابن عبد البر وأبو نعيم في الرياضة وزاد قال الاشعث والله لا اسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته والاحتجاج به ظاهر لا سيما منه قال الحافظ في سيرته وعندي انه لا خلف في ذلك لان فهرا جماع قريش ثم ان أولاد مالك اعقبوا غير فهر من سوى نسبها كلها الى مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالى اه ومن خطه نقلت وقيل ان قريشا هو الياس وقيل مضر وحكى الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان وهو قول باطل وكأنه قول رافضي لقصده أن ابا بكر وعمر ليسا من قريش فامامتهما باطلة وهو خلاف اجماع المسلمين اه وقد عزاه الشامي لشيخه وكثيرا ما يعبر بشيخنا حافظ العصر أبا عبد الله محمد الشامي عزاه لابن حزم بانه قول الرافضة اسمر و الطبري في السيرة ولم أر الجزم به الا لكنه كان واسع الاطلاع واختلف في سبب تسميتها قريشا فقيل مصغر قرش وهو دابة في البحر عظيمة من أقوى دوابه سميت به لقوتها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وكذلك قريش اخرج ابن البخاري بأرضه عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاصي فقال عمرو لقد قريشا زعم انك اعلمها فلم سميت قريش قريشا فقال بامر بين فقال فسر لنا فسر فقال هل قال فيه أحد شعرا قال لم سميت قريشا لدابة في البحر وقد قال الشمرخ ابن عمرو الحميري

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا

تملأ الارض خيله ورجال * يحشرون المطي حشرا كميشا

وأخرجه ابن عساكر الا انه كرابي السائل معاوية ووصف ابن عباس الدابة بانها أعظم دواب البحر وزاد في الابيات المحي اه واكلا كميشا أي سريعا والخموش الخدوش كما في القاموس وغيره وقيل في التعريف هو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن حاجة الناس وحاجاتهم فيسدونها بأموالهم وقيل تقريش بني النضر تجارتهم تجمعهم للتجارة كأنه وقيل لانهم كانوا يقرشون اي يتجرون ويقطعون من فرس الرجل مرس كسرب اذا اتجر وقيل من الاقراش

وهو

وهو وقوع الرايات والرماح بينهما في نعص وقيل من التقريش وهو التفتيش قال الزجاجى
وهذا يدل على أن المعروف لغة أن التقريش هو التفتيش بتقديم الزاى وقيل غير ذلك وقد حكى ابن
دحية في سبب تسميته قريشا وجوها أوّل بني مخرمة عشرين ولا يحد وقريش قريشان بطاح
وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصى والظواهر من أقام بظاهر مكة ولم يدخل الابطح (ابن
مالك) اسم فاعل من ملك علما فهو بلفظ اسم الفاعل بلا ألف وكنيته أبو الحرث قال الحسن سمى مالكا
لانه كان ملك العرب ووقع في نسخ ابن مالك قريش والصواب حذف قريش فاثبتوه مكانى
لا ادرى لي الصحيح ولكنه كان بهامش مسودة المصنف فتحرف على الناسخ فخرجه في غير
موضعه ولي بقدر صحته فلعله قريش صفة له وبعد صفة لا صفة لمالك (ابن النضر) بفتح
النون واسكان الضاد المعجمة (واسمه قيس) ولقب بالنضر لنضارة وجهه واشراقه
وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وقيل من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية
وسكون المعجمة وضم اللام ودال مهملة وبه يكنى ابو ولكن لم يعقب الا من مالك كما مر (وام
النضر برة بنت ادّ بن طابخة زوجة ابيه كنانة تزوجها بعد أبيه خزيمة على ما كانت
الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها كذا قاله الزبير بن بكار
وتبعه السهيلى وزاد ولذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
اى من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وفائدة الاستثناء الا يعاب نسب النبى صلى الله عليه
وسلم وليعلم انه لم يكن في أجداده سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد
سلف الا في هذه الآية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا وقد
جمع يعقوب بين اختين راحيل وليا أى عمه كما في السبل أوضا ه له كما في القاموس ولما
ه قوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النكتة من الامام ابى بكر بن العربى الى هنا
كلامه ورده الحافظ القطب عبد الكريم الحلبى ثم المصرى في شرح السيرة لعبد الغنى
على ما نقله ان هذا غلط نشأ من اشتباه وذلك أن أبا عثمان الجاحظ قال ان كنانة خلف على
زوجة أبيه بعد وفاته ولم تلد له ذكرا ولا أنثى فنكح ابنة اختها وهى برة بنت مر بن ادّ بن طابخة
فولدت له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة ابيه
لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب ومعاذ
الله ان يكون أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت أخرج من نكاح
كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذى طهرنا من كل
وصم تطهيرا اه قال المصرى وهذا أرجحه الذى رأيناه في نقله وأن يصار وضعه
فتساهل في جمع كتبه اه وقد تعقب مغلطاى كلام الجاحظ وأن تبلاده غلط ظاهر
قال وهذا الذى مشى به الصدر ونحوه ... وزيد البيهقى وسط في سيرة قال الشامى وهو
من الناس الى يحيل اليها والسهيلى تبع الزبير بن بكار والزبير كأنه تبع الكلبى وهو
متروك لا يحتج به ثم لم يسند لبعد الزمان ومخالفته الاسانيد المتصلة اه وكذا ما نقل
ان هاشما خلف على واقدة زوجة أبيه بعد موته فليس بصحيح فليست جدة النبى صلى الله عليه وسلم فان
ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال المصطفى (ابن كنانة) بكسر الكاف

ونونه مفتوحتين بينهما ألف ثم حاء مهملة من الكنانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون
العين المهملة سمي بذلك تفاؤلا لأنه يستر كالكنانة الساترة للسهام فكان سترا على قومه وقال في
الروض وفي الجمهرة أحسب كنانة لأنه لم يزل في كن من قومه وفي الصحاح هو أي الكنانة وعاء السهام
إذا كانت من جلود ونقل عن أبي عامر العدواني أنه قال رأيت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا
عظيم القدر تحج إليه العرب لعلمه وفضله بينهم (ابن خزيمة بتصغير خزمة) بمعجمتين مفتوحتين
وزاي من واحدة من الخزم وهو شد الشيء وإصلاحه وقال الرشاطي عن روايته في الخزم بفتح
فسكون يقول خزمه فهو مخزوم إذا أدخل في أنفه الخزام قاله في الفتح وقيل بتصغير خزمة
بكسر فسكون شجر في رؤوس الجبال ترعى بها الرئام وقيل الحلقة التي تجعل في أنف البعير
من شعر ونحوه قال في الزهر ولم أر من تعرض لوجه المناسبة فيحتمل ما ذكره ويحتمل
الاتصال لاتصال نسبه بذلك بخلاف الانفصال وفي الجمهرة أحسبه من خزيمة تصغير خزمة لأنه اجتمع
فيه نور آبائه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الخزامة ككتابة البرة
ثم قال والخزمة محركة شجر المقل قال سحيم وخزيمة مصغر خزامة وخزمة قال
ابن عباس مات خزيمة على ملة إبراهيم (ابن مدركة) بضم فسكون فكسر ففتح ثم ها
بالعنه مفعول من اسم فاعل من الإدراك لقب به لإدراكه كل عز وفخر كان في آبائه وكان
فيه نور المصطفى ظاهرا واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن إسحاق عامر وضعف
(ابن الياس) بحسبه والمعروف أنه اسم وفي شرح مغلطاي اسمه حبيب وفي الجمهرة أحسب
الياس لأن أباه كبر ولم يولد له فولد على الكبر والياس فسمي الياس وكنيته أبو عمرو وله أخ يقال
له الناس بنون ذكره ابن ماكولا والجوهري والياس (بكسر الهمزة) وهي همزة قطع تثبت
في الابتداء والدرج (في قول) الحافظ أبي بكر محمد بن القاسم (ابن الأنباري) بفتح الهمزة
وسكون النون وفتح الموحدة نسبة إلى الأنبار بلدة قديمة في العراق على عشرة فراسخ من
بغداد صاحب التصانيف الأئمة في النحو واللغة والأدب المعدود في حفاظ الحديث كان من
أفراد الدهر في سعة الحفظ الصدق والدين ومن أهل السنة مات ببغداد ليلة عيد النحر سنة ثمان
وعشرين وثلثمائة وعندوا فقه على كسر الهمزة وطائفة قال ابن الأنباري وهو إفعال من قولهم
أليس للشجاع الذي لا يفر قال الشاعر * أليس كالنشوان وهو صاحي * (وصححها في قول قاسم
ابن ثابت) جزم العوفي الأندلسي المالكي الفقيه المحدث المشارك لأبيه في رحلته وشيوخه
الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنتين وثلثمائة قال وهو (ضد الرجا واللام
للتعريف والهمز للوصل) وأنشدوا على ذلك قول قصي * أمهتي خندف والياس أبي *
وصححه المحققون كما قال بعض شراح العرفان (قال) الإمام الحافظ العلامة ذو الفهم
الذكي والأوائل الرائقة عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ (السهيلي) الخثعمي
الأندلسي المالقي الحافظ العالم الواسع المعرفة غزير العلم النحوي اللغوي الإمام في لسان العرب
العالم بالتفسير وصناعة الحديث ورجاله وأنسابه وبالتاريخ وعلم الكلام وأصوله وأصول
الفقه المحكي أنه عمي وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسمائة وصنف كتبا
منها الروض الأنف ذكر فيه أنه استخرجه من مائة وعشرين مصنفا ومات في شعبان سنة

قوله وزاي من واحدة أي وعليه فالصواب أن يحذف قوله فيما مفتوحتين لأن الزاي فيه بفتح فسكون لا بفتحتين كالأعشى اه مصححه

احدى

أسدي وغافقي وجماعة وهو منسوب إلى سهيل قرية بقرب مالقة سميت سهيل بالكوكب
لأنه لا يرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب
(وهذا) الذي قاله قاسم (أصح) من قول ابن الأنباري وصدق المصنف فيه تبع السهيلي والذي
قاله غير ابن الأنباري أصح وقد سقط لفظ غير من بعض نسخ الروض فأوهم اعتراضا على المصنف
مع أنه حكاه تبعا لمن سقط (وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام) جمع بدنة وهي
المفرد ذكرا كان أو أنثى والهاء فيها للوحدة لا للتأنيث وحكى ابن التين عن مالك أنه كان يتعجب
ممن يخص البدنة بالأنثى وقال الأزهري البدنة لا تكون إلا من الإبل وأما الهدي فمن الإبل
والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب وحكى النووي عنه أن البدنة تكون من الإبل والبقر
والغنم وهو خطأ نشأ عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا
يسمنونها قاله الحافظ ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو أيضا أول من وضع مقام إبراهيم للناس
بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الناس أول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت كذا
قال والذي في الاكتفاء وهو أول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت ومن
الناس من يقول إنما هلك الركن بعد إبراهيم وإسمعيل وهو الأشبه ولما مات أسفت عليه
زوجته خندف أسفا شديدا ونذرت أن لا تقيم في بلد مات فيه ولا يؤويها بيت فتركت بنيها
وساحت حتى هلكت حزنا ومات يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى
تغيب الشمس وضربت الأمثال بحزنها لشدته (وقد ذكر) كما في الروض (أنه كان يسمع في
صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج) وفي المنتقى كان يسمع من ظهره أحيانا دوي
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة كلقمان
وأشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى بينهم دونه قال الزبير بن
بكار ولما أدرك الناس أنكر على بني إسمعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم
ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه ورضوا به فردهم إلى سنن آبائهم وسيرهم قال ابن دحية وهو
وصي أبيه وكان ذا جمال بارع قال السهيلي وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الياس فإنه كان مؤمنا قال البرهان ولا أدري أحال هذا الحديث (ابن مضر) بضم الميم
وفتح الضاد المعجمة غير مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ قيل سمي به لأنه كان يحب شرب
اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لأنه يستدعي أنه كان له اسم غير قبل أن يتصف بهذه
الصفة نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم أن يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل
لأنه كان يضر القلوب بحسنه وجماله وفي الخميس لأنه أخذ بالقلوب ولم يكن يراه أحد إلا أحبه
قال السهيلي اسمه عمرو وكنيته أبو الياس ومن حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير
أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح
والفساد إلا صبر فواق بضم الفاء وبفتح ما بين الحلبتين كما في القاموس (وهو أول من سن
الحداء للإبل) بضم الحاء والمد الغناء قال البلاذري وذلك أنه سقط عن بعير وهو شاب
فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فأتت الإبل من المرعى فلما صح وركب حدا (وكان من
أحسن الناس صوتا) وقيل إن كسر يد مولى له فصاح فاجتمعت الإبل فوضع الحداء

وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري وأخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل
عبد الله بن خالد قال قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم (ابن نزار
بكسر النون) فزاي فألف فراء مأخوذ (من النزر وهو القليل يقال) بسبب ذلك (إنه لما
ولد ونظر أبوه إلى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه) وهو نور النبوة الذي كان ينتقل
في الأصلاب (فرح فرحا شديدا) ونحر (وأطعم وقال إن هذا كله نزر أي قليل لحق
هذا المولود فسمي نزارا لذلك) وبهذا النقل جزم السهيلي وتبعه النور والخميس وزاد أنه
خرج أجمل أهل زمانه وأكبرهم عقلا وقال أبو الفرج الأصبهاني بل سمي بذلك لأنه كان
فريد عصره وعليه اقتصر الشيخ والإرشاد وقيل لنحافته قال الماوردي كان اسمه
خلدان وكان مقيتا واستطب إليه السند عند الملوك وكان مهزول البدن فقال له ملك
الفرس ما النزار وقال ويفسر في لغة الفرس بالمهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته
أبو إياد وقيل أبو ربيعة وفي الروض قال ابن جرير أن الخميس قرب المدينة (ابن معد)
بفتح الميم والمهملة وشد الدال ابن الأنباري يحتمل أنه مفعل من العد أو من معد في الأرض
إذا أفسد وقيل غير ذلك قاله الفتح ومعنى معدا قال الخميس لأنه كان صاحب حروب وغارات
على بني إسرائيل ولم يحارب أحدا إلا رجع بالنصر والظفر وكنيته أبو قضاعة وقيل أبو نزار
(ابن عدنان) بزنة فعلان من العدن أي الإقامة قاله الحافظ وعبر في الخميس معناه لأن
أعين الجن والإنس كانت إليه وأرادوا قتله وقالوا إن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك
الرجال لنخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى أبو
جعفر بن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على
ملة إبراهيم فلا تذكروهم إلا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة
فإنهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وحكى
الزبير أن عدنان أول من وضع أنصاب الحرم وأول من كسا الكعبة أو كسيت في زمنه
والبلاذري أول من كساها الأنطاع عدنان وقيل أول من كساها خلاف ليس هذا موضعه
ولما انتهى المصنف من نقل ما قيل لم يوصل النسب إلى آدم قال (قال) الإمام الحافظ المتقن
أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور بأنه (ابن دحية) لأنه رحمه الله كان
يذكر أنه من ولد الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال وكسرها قال النور لغتان مشهورتان
الكرماني اختلف في الراء فيهما وأما الجوهري فاقتصر على الكسر والعلامة الأندلسي
الذي استوطن المحدث المعتنى به جدا لحفظ النوادر من اللغة والمشاركة في العربية صاحب
التصانيف ونزل مصر وأدب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر
ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن بضع وثمانين سنة (أجمع العلماء والإجماع
حجة) لعصمة الأمة عن الخطأ لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة (على أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما انتسب إلى عدنان ولم يجاوزه) اهـ ونقدر القائل
ونسبه عرفناهم في أصولها (ومحتدها) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفوقية
أصلها كما في القاموس (المرضي أكرم عنده) كعلي (نسب) بنصب فتح الميم

ارتفع (رتبة) تمييز محول عن الفاعل أي مرتبة (علياً) أي مرتفعة وفي القاموس العليا كل ما علا من شيء فالمعنى ارتفعت مرتبة هذه النسبة المرتفعة وكأنه قال زادت رفعة (أعظم بقدرها) فعل تعجب أي ما أعظم قدرها (و) أطال الناظم (لم يسم الآباء إلى محمد) أي يوجد مثلها (ورحم الله القائل) عارضاً ساء وكراهة لتوارد الألفاظ وهو أبو العباس علي بن الرومي

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم • كلا لعمري ولكن منه شيبان
(وكم أب قد علا بابن ذرى شرف • كما علا برسول الله عدنان)

ذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة أي أعالي شرف الواحد ذروة بكسر الدال وضمها وأسند المعنى بلفظ ذرى جمع لكن شرف اسم جنس كما الأصمعي قال ابن عصفور يريد أن المتقدم قد نال به الشرف من جهة المتأخر (وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز) في انتسابه (معد بن عدنان ثم يمسك) توطئة لقوله (ويقول كذب النسابون) يقولها (مرتين أو ثلاثاً) شك من الراوي (رواه في مسند الفردوس) ما بوب المطالب المخرج على كتاب الشهاب والفردوس للإمام عماد الإسلام أبي شجاع الديلمي ألفه محذوف الأسانيد مرتباً على الحروف لتسهيل حفظه وعلم بإزائها بالحروف للمخرجين ومسند لولده الحافظ أبي منصور شهردار بن شهرويه المتوفى سنة سبع وخمسمائة خرج سند كل حديث من شيخه وكذا رواه ابن سعد في الطبقات (لكن قال السهيلي الأصح في هذا الحديث) المروي مرفوعاً (أنه من قول) عبد الله (بن مسعود) ابن غافل بمعجمة وفاء سادس الإسلام أحد القراء هاجر الهجرتين وصلى للقبلتين وشهد بدراً والحديبية وجمع القرآن في العهد النبوي وشهد له المصطفى بالجنة مات سنة اثنتين وثلاثين وجاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع (وقال عمر كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) وقوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) بكثرتهم (قال) احتجاجاً (كذب النسابون يعني) ابن مسعود بذلك (أنهم يدعون علم الأنساب ونفى الله علمها عن العباد) بقوله لا يعلمهم إلا الله (وروي عن عمر) بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين وعند ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم كما أفاده ص وأخرج ابن أبي [illegible] عن ابن عباس عن عمرو بن سعد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لمه بالبارزي وقال الزهري لمه به أهل الكتاب رواه ابن سعد وسند حسن بل رواه البغوي وفي العارية عن ابن مسعود وما زال الأمر أي في الدين منذ أسلم عمر (أنه قال إنما ننتسب) نسبة قول النبي صلى الله عليه وسلم أو سوس أي عامر رأس (إلى عدنان وما فوق ذلك) من عدنان إلى إسماعيل ومن إبراهيم إلى آدم (لا ندري) ما أثبته (ما هو) أي ما عدده أو ما اسمه وكلام الحافظين العمري والقسطلاني والمصنف وغيرهم يصرح في ثبوت الخلاف فيمن بين إبراهيم وآدم فلا يرجع بيننا وقال ابنه ماب لاختلافه ولفظ شيخ المصنف اتفق على عدنان واختلف اختلافاً كثيراً في من إسماعيل إلى آدم منه على أكثر وفيه تلك التسمية عند الآباء وفيه خلاف أيضاً

قوله وكراهة لتوارد الألفاظ أي اتحاد أو نحو ذلك ولعله سقط من قلم الناسخ فليتأمل اه مصححه

في ضبط بعض الأسماء انتهى وبخطه سلف وقد التزم بالاقتصار في الأصح لا نعم
زعم أن الخلاف ضعيف جدا لم يعتد به بما عرف تصور وعلى (وعن ابن عباس بين عدنان
وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون) فأسماؤهم فلا ينافي قوله ثلاثون وقيل بينهما أربعة
أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو عشر أو خمسة عشر أو عشرون أو عشرة وثلاثون أو سبعة
وثلاثون أو أربعون أو واحد وأربعون أو غير ذلك أقوال (وقال عروة بن الزبير) بن
العوام القرشي الأسدي المدني التابعي الكبير أحد فقهاء المدينة السبعة الحافظ المتوفى
سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك (ما وجدنا أحدا يعرف بعد معد بن عدنان) هذا لا ينافي
وجدان غير من يعرف ذلك (وقال مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي
أبو عبد الله المدني عالم المدينة نجم الأئمة العابد الزاهد الورع إمام المتقين وكبير المتثبتين حتى
قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر وروى الترمذي وحسنه والنطلة
والحاكم وصححه والنسائي عن أبي هريرة يوشك أن يضرب الناس آباط المطي في
طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال النووي قال سفيان بن عيينة هو مالك بن
أنس وفي الحلية عن مالك ما بت ليلة إلا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع
وسبعين ومائة أو ثمان وسبعين بالبقيع من العلما كالنووي وعياض والذهبي
وغيرهم (عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك) فقيل له فإلى إسماعيل فكره ذلك أيضا
(وقال) في سبيل الإنكار (من أخبره بذلك) حتى يعتمد عليه (وكذا روي عنه) أنه كره
ذلك (في رفع نسب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) إلى آدم قال السهيلي ومع هذا
الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب إلى المعيطي وإنما أصله لعبد الله بن محمد بن حسن
وعمه المعيطي فنسب إليه وإذا كان كذلك (فالذي ينبغي لنا الإعراض عما يروى فيما بعد عدنان
لما فيه من التخليط والتغيير للألفاظ وعواصه) بغين وصاد مهملتين أي صعوبته كما في
العلماء ومن (نقل الأسماء مع قلة الفائدة) في ذكرها (وقد ذكر الحافظ أبو سعد) عبد الرحمن
ابن الحسن الأصبهاني الأصل (النيسابوري) بفتح النون نسبة إلى نيسابور أشهر مدن
خراسان صاحب المسند وكتاب شرف المصطفى الفقيه المتوفى سنة سبع وثلاثمائة وقد
المصنف في قوله أبو سعد تبعا للسهيلي وقد تعقبه مغلطاي بأنه إنما هو سعد بسكون العين
انتهى وكذا قال صاحب ذوي الألفاظ وقال ابن الذهبي ذكر أي وصف الحافظ
في تاريخه وأعلام من طبقات الحفاظ (عن أبي بكر) اسمه بكير وقيل عبد السلام (بن أبي
مريم) نسبه لجده للشهرة واسم أبيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول وعنه
ابن المبارك وأبو اليمان قال الذهبي ضعيف وله علم وديانة توفي سنة ست وخمسين ومائة وقال
العراقي ضعفه غير واحد وسرق له حلي فأنكر عقله ولم يتهمه أحد بكذب (عن سعد بن عمرو
ابن شرحبيل (الأنصاري) بالسعدي من ذرية سعد بن عبادة ثقة روى عنه مالك
والدراوردي (عن أبيه) عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي
مقبول روى عنه ابنه (عن كعب الأحبار) أي ملجأ العلماء الحميري (أن نور النبي صلى
الله عليه وسلم لما صار) أي انتقل (إلى عبد المطلب وأدرك) أي بلغ (نام يوما) أي في يوم

قوله عن خالد الخ أي روى عن خالد

(في الحرم باسمه) حال كونه (ملكا لا مدخر بالذكي حله النها والحال في مصر الالدري
من فعل به ذلك فاحدا أو د) أي عبد المطلب اذا العرب سمي الم انا صمه أو على التشبيه
انا مقامه في قريش فلا يرد ما في الفتح وغيره من وقت أسمه ثمر وفوجل أو مكة في آخر
ولادته على ما حكى المصنف (ثم انطلق به الى كهنة قريش) قال عياض كانت الكهانة
في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولي من الجن يخبر بما يسترق من السمع من
السماء وهذا بطل من البعثة الثاني أن يخبر بما يطرأ أو يكون في أقطار الارض وما خفي
عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين
وأحالوهما ولا استحالة ولا بعد في وجودهما الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه
لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومنه العرافة وصاحبها عراف وكلهم قد نهى
الشارع عن تصديقهم وإتيانهم (فأخبرهم بذلك فقالوا والله أعلم أن لله السموات
مداد لهذا الغلام أو يموج ربه ثقله) بفتح القاف وسكون التحتية فلام فهاء (وولدت
له الحرث) لا ينافي هذا ما في الاستيعاب للمصنف كالسهيل والخميس من أن أم الحرث صفية
سخيلة وأنه أصغرا ولد له فسها (ثم مات وترويجه بعد ذلك عشرة) الطاهرات
هذا غير صفوانه فاطمة بعد قول الخميس أن زوجات عبد المطلب خمس صفية بنت جندب
بن بني عامر بن صعصعة ونتيلة بنت جناب بن كلب بن مالك بن عمرو بن عامر وهالة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة وأمه بنت هاجر الخزاعي وفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن
مخزوم أمهرها مائة ناقة كرما وعشر أواق من ذهب وولدت له أولادا منهم عبد الله والد
صلى الله عليه وسلم حتى صرر مئة وحده أولى المصطفى ذكر ابن قتيبة في المعارف ونحو
في المسند الثاني (وكان عبد المطلب يفرش بفراش ذ المسند) بكسر الميم والمسمى برابة دم
به بني حارث بن خطا معينة اما كى يحصر ومة ملك تحكمه الحكم اطب الطب
(الادور) مثال مغيمة أي الذكي ويطلق على السن وليس من ادراها وبالمهملة خاص
بالسن كما في المختار (وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته) أي جبهته
بياراصحا (وكانت قريش إذا أصابها قحط تشد بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل
ثبير) علية توحيد كامل (فيتقربون به الى الله) المتصرفين في مصالح الخوارج في بدر
بركة نور صلى الله عليه وسلم ولما خولها الله فيه من حالته ما كان عليه الحاطب بالهام
من الله وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن
دنيات الامور ورويت عنه سنن جاء بها القرآن والسنة كالوفاء بالنذر والمنع من نكاح
المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت
عريان حكاه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (و يقالونه أن يسقيهم الغيث) المطر
(فكان) الله (يغيثهم ويسقيهم ببركة نور رسول الله) المكامن في ... (صلى الله
عليه وسلم غيثا عظيما) أو ببركة وجود نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به
روى البلاذري وابن سعد عن مخرمة بن نوفل الزهري الصحابي قال سمعت أبي رقيقة بنت
أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تقول تتابعت على قريش سنون ذهبت بالاموال وأشفين على

الابطح فقال سمعت هاتفا يقول في المنام ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا
ابان خروجه وبه يأتيكم الحيا والخصب فانظروا رجلا من أوسطكم نسبا طوالا عظاما
أبيض مقرون الحاجبين أهدب الاشفار جعدا أسهل الخدين رقيق العرنين فليخرج
هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فليتطهروا وليتطيبوا ثم استلموا
الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون فانكم
ستمطرون فأصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا اليه وأخرجوا من كل بطن منهم رجلا ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس
ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لاهم هؤلاء عبيدك وبنو
عبيدك واماؤك وبنات امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف
والخف وأشفت على الانفس فأذهب عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت
الاودية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالماء جوني له سبل * دان فعاشت به الانعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره * وخير من بشرت يوما به مضر

مبارك الامر يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر

اجلوذ بجيم ثم لام مفتوحة فواو مشددة فذال معجمة أي ذهب وتأخر واستطاعه
وجوني بفتح الجيم وسكون الواو ونون مكسورة مشددة مطر هاطل وسبل بفتح السين
والموحدة واللام المطر وشرب بالماء ما اعل (* قصـــــة الفيل *) أورد المصنف
مخاطرها سيلا على أبد هم من أهل اليمن في زمن بركته صلى الله عليه وسلم على حد
حد وحاصلها انه لما كان المحرم والنبي صلى الله عليه وسلم حمل في بطن أمه على الصحيح
حضر أبرهة بن الصباح الاشرم ليهدم الكعبة لانه كان عاملا في اليمن ولمكة من قبل النجاشي
رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال
وما هو قيل من الحجارة قال وما كسوته قيل ما يأتي من هنا من الوصائل فقال والمسيح لابنين
لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء بالرخام الابيض والاصفر والاحمر والاسود
وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن على بنائها وكلفهم فيها أنواعا
من السخر وحمل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس
وكان لها درج من مرمر ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج
وآبنوس وغيرهما وكانت تسمى القليس لارتفاع بنائها وعلوها ولذا سماها
القليس بضم القاف وفتح اللام وشدة التحتية وبفتح القاف وسكون اللام أو بفتح
القاف وكسر اللام لان الناظر اليها تسقط قلنسوته من رأسه وقيل انما سماها بذلك
العرب لتحمل اليها حجها واجتهد في ذلك فعندما لا تطيب نفسه بشيء في نسبته فما
افتخارا عليهم فلما أراد صرف الحج اليها كتب للنجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يبن مثلها
قبلها ولست بمنته حتى أصرف حج العرب اليها وأمنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب

خرج رجل من كنانة فقعد أي تغوط فيها أي خرج ليلاً فأرضه فأغضبه ذلك وقول ابن
عباس وقيل أجّجت فتية من العرب نارًا وكان في يوم ريح فاحترقت الكنيسة فلعلها الريح
أثرت فيها فأطارت لهيب الكنيسة وهو قول مقاتل وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لأبرهة
بالمكروه فأمهله حتى إذا كانت ليلة من الليالي لم ير أحدًا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلتها
وجمع جيفًا فألقاها فيها فأخبر بذلك فغضب غضبًا شديدًا وحلف ليهدمن الكعبة حجرًا حجرًا
وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بفيله محمود وإنما قدم الفيل الذي خرج في سنن
الفارقي سير ابن هشام لما سمعت العرب بذلك أعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقًا عليهم فخرج
إليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذو نفر وهو شريف فدعا قومه فهزم هو وأصحابه وأتي
به أسيرًا فأراد قتله ثم تركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضى حتى إذا كان بأرض خثعم عرض
له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم من العرب فقاتله فهزم وأخذ نفيل أسيرًا
فقال يا أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب فتركه وخرج به دليلًا حتى إذا مر على الطائف
خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال ثقيف فقالوا أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون
لك مطيعون وليس بيننا خلاف ولا هذا البيت الذي تريد اللات إنما تريد الذي بمكة ونحن نبعث معك
من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال فخرج حتى إذا بلغ المغمس بطريق الطائف مات أبو رغال
فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم إلى اليوم ثم أرسل أبرهة حناطة إلى مكة فاستاق إبلًا
لعبد المطلب فذهب له فردها له ثم انصرف إلى قريش فأمرهم بالخروج من مكة إلى الجبال
والشعاب ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله
ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدًا محالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثاني

جروا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك

عمدوا حماك بكيدهم * جهلًا وما رقبوا جلالك

وأنشد ابن هشام البيت الأول والثالث فقط وقال هذا ما صح عنده منها ثم أرسل حلقة
الباب وانطلق هو ومن معه من قريش إلى الجبال فتحرزوا ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة حمد الله
من دخولها كما يجيء وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل أقام بها وقال لا أبرح حتى
يقضي الله قضاءه ثم صعد هو وأبو مسعود الثقفي على حراء لينظر ما يصنع وأبو رغال
بكسر الراء وخفة المعجمة وراللام وحكمه ماله وإظهار سماعه أمر حتى صار يرجم
قبره بعد موته ... فلما وفاته من النسل فكان كالمكر في ذلك
خلاف ما قال ... أبرهة بالسلاح ... وقول الشارح ... ذي
ونفيل ... كان ... في الوثاق كما في عليه (ولما قدم
أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء (لتَّ المغمّس) بكسر اللام بدل من أبرهة

(فصل) بكسر القاف وفتح الموحدة منونة (اصحمة) بزنة أربعة وحاء مهملة وصاد
معجمة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل بخاء معجمة بغير ألف وصحمة كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد
وصحم بغير هاء وقيل بدل الالف ميم عن ابن اسحق في المستدرك للحاكم والمعروف عن ابن اسحق
الاول وتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموعة (النجاشي)
بفتح النون على المشهور وقيل بكسرها عن ثعلب وتخفيف الجيم وأخطأ من شددها وبتشديد
آخر وحكى المطرزي التشديد ورجحه الصغاني قاله في الاصابة وفي قوله في المشهور
رد لقول من قال القاموس بكسر نونه اوهو الافصح مثل ابن ... هذا ومعناه بالعربية
عطية كما قاله ابن قتيبة وغير واحد النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب
ولاية النبي أن بعض أهلها من أصحاب الاخدود ولما كثر القتل فيهم ملكهم ذو نواس
آخر ملوك اليمن من حمير الى قيصر ملك الشام يستغيث به فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة
لقربه فأرسل معه أميرين ارياط وأبرهة بجيش فلما دخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا
عليه اختلفا وتنازعا فقتل ارياط بعد ان شرم انف أبرهة وحاجبه وعينه وشفته فسمي
الاشرم فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب وأراد البطش به فترضاه
أبرهة وتحيل بارسال تراب من ... وغيره في قصة طويلة عند ابن اسحق هذا حاصلها
وفي حياة الحيوان للسيوطي قال الطيبي في الاشرم لان أنفا شرم به عكرمة فسمي الاشرم
وحبسه اسمه وكذا جزم به الانصاري دون غيره والطيبي لكن معلوم أن ابن اسحق متقدم
على الطيبي في مثل هذا (ليهدم بيت الله الحرام) غضبا من تغوط الكناني بكنيسة
وقطع النسب عمل بها العدو والقا الحمض فيها واحرقوها ما رطبت ... بعض العرب حلف
ليهدمن الكعبة فهدمه الله ولكنه (وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش) لا تفرقوا
لانه (لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه) فتح أوله يدفع عنه من يريد فسادا
كارهه (ويحفظه) فعل ما هو سبب في بنائه كعمارته وهذا أولى من حمل يحفظه على
معنى (ثم جاء ابرهة) اي نزله كي الامر الذي فعله عند ابن اسحق فلما نزل أبرهة المغمس
امر رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود بخيل وجاد ... له على خيل له وأمره بالغارة
فمضى حتى انتهى الى مكة فساق أموال تهامة وغيرها من قريش وأصاب فيها مائتي بعير لعبد
المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها (فاستاق) ابرهة أي رسوله (ابل قريش و ٤٠٠)
قال ابن اسحق فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم
به فتركوا (وكان لعبد المطلب منها اربعمائة ناقة) ظاهر ان الكل ابل والظاهر أن منها
ذكورا فغلب الاناث لكثرتهن ثم هو مخالف لما عند ابن اسحق ومنه ابن هشام وجزم به
المغوي والعمري والشامي من قولهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب
ابن الخاص بدمائه ان وبايه المويص جواصه سبب اليه والبعير يقع على الذكر والانثى ولا
مخالفة ولم يذكر المصنف كغيره العدد ... ورأن عبد المطلب لم يكن له غنم او لعله لم يذكرها
بالنسبة للابل (فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير) بمثلثة مفتوحة فموحدة
مكسورة فتحتية جبل بمكة (فاستدارت دارة غرة) بضم الغين المعجمة أي بياض او نور

(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي الصحاح الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس وفي الدرهم
وفي المصباح الدارة دارة القمر وهي حسبما قالوا لاستدارتها فالمعنى هنا الخصلة دارة غرة
المصطفى على سبيل التجريد والا فالدارة هي المحيطة بالغرة ولا يصح اسناد الفعل لها لا مجازا به
بمعنى الاستدارة بالدارة ولا يصح (في جبهته) متعلق باستدارت وفي نسخة على جبينه
(كالهلال) وهي عامة على جبينه لان الغرة في الجبهة والدارة حولها اذا وجدت تكون دارة
على الغرة بالمعنى المحيط بالجبهة (واستدت شعاعها) حتى صار (في البيت الحرام مثل
السراج) أي الشمس مجازا في معنى السراج وحقيقة على معنى قول الما ... من
السراج معروف والشمس (فلما نظر) اي أبصر (عبد المطلب الى ذلك) أي استدارة
النور في جبهته وكونه في البيت مثل السراج ولا يشكل ان الشخص لا يبصر جبهته فلانه
لما استدار كالهلال أبصر شعاعه ولم استدارته من احواله الدالة ويحتمل تصوير اسم
الاشارة في الشعاع واخبر عنه بالاستدارة لعلمه من المنتشر أو من سائر أحواله انه ...
وجد كان مستديرا (قال يا معشر قريش ابشروا) فرحين مستبشرين (فقد كفيتم هذا
الامر والله ما استدار هذا النور الا) كان شيئا وعلامة على (أن يكون الظفر لنا)
وأقسم عليه لوثوقه ... في ما اعتاده من اوائل ... على هذه الصورة الزائد الاسرار عليه
في طفوليته (ثم خرجوا متفرقين ثم ان أبرهة أرسل الى مكة (رجلا من قومه) هو حناطة
بحاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة الحميري (اسمه الحسن) أي يكون شبيها في حرمه
بادخال الرعب في قريش او جاهم حسابا ان لم يصبروا لقتال ومن أنه لما أتاه رسوله ومائة
الابل ... ركزا الدم طاعم له بصروا ان يقول ان عبد المطلب ... حربا
حرب أبرهة أراد هدما (فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع) أي ذل
(وتلجلج) بلام بين جيمين تردد (لسانه) في الكلام بعجز (ووقع مغشيا عليه فكان) أي
صار (يخور) يصوت (كما يخور الثور عند ذبحه) تشبيه لسان صفة تعلو من الصحاح
واخور به عن صوت ... في القاموس الخوار بالضم صوت البقر والغنم والظباء والسهام
(فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب) اي وضع جبهته على الارض كدأبهم في التعظيم وخورو
... ام عبس (وقال أشهد انك سيد قريش حقا) وعند ابن اسحق بعث أبرهة
حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد اهل البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت
لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو
لم يرد حربا فائتني به فدخل قال فسأل له عبد المطلب فقال ما أمر به أبرهة فقال عبد المطلب والله
ما نريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال حناطة فانطلق الي فانه أمرني
ان آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر ... فقيل أبرهة فقال
أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة ويطعم الناس في السهل
والوحوش والطير في رؤوس الجبال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم
وأعظمهم فعظم في عين أبرهة فأجله وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن يراه الحبشة يجلس

معه على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه إلى جنبه ثم قال
لترجمانه قل له ما حاجتك قال حاجتي أن يرد الملك لي مائتي بعير أصابها لي فقال له الترجمان
قل له كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو
دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب إني أنا رب الإبل وإن
للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذاك فرد عليه إبله وأتى عبد المطلب
فقلدها وأشعرها وجللها وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم انتهى وانصرف إلى
قريش وأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا
عليهم من معرة الجيش انتهى فظاهر هذا السياق أن حناطة لم يأت أبرهة حتى أتى كما
ساق المصنف لكن ذكرا مرادا برهته وطريق الجمع حمله على التعقيب كما مر وأنه لما
سمه الجد حصل له ما ذكر المؤلف مهملا أفاق أخبر ثم ذكرا أبرهة قال ابن هشام وكان
فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة يعمر بن نفاثة بن
عدي بن الديل بن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو
يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت
فأبى عليهم والله أعلم أكان ذلك أم لا (ونرى أنه لما حضر عبد المطلب عند أبرهة أمر سائس
فيله) هو أنيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية (الأكبر الأعظم) بالجر صفات فيله (الذي كان لا يسجد لملك أبرهة كما يسجد سائر) أي باقي
(الفيلة) جمع فيل ويجمع أيضا على أفيال وفيول كما في الصحاح وفي (أن يحضر بين
يديه) ليرهب به عبد المطلب أو لعله من أخبارهم أو كهانهم أن الفيل يهابه ويطيعه
ما حضر (فلما نظر الفيل إلى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير) قال السهيلي فيه
نظر لأن الفيل لا يبرك فيحتمل أن بروكه سقوطه إلى الأرض ويحتمل أنه فعل فعل البارك
الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ثم سمعت من يقول إن الفيل صنف يبرك
كما يبرك الجمل فإن صح وإلا فتأويله ما قدمنا انتهى (وخر ساجدا) وفي الدرر المنظم
متعجبا وهم من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا إنه لم يسجد له وإنما
سجد للنور الذي بين عينيه (وأنطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في
ظهرك يا عبد المطلب) ألهم الفيل أن أصله في ظهره ثم نقل بين عينيك لأنه قد أمر بمحاق
ظهور نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار إلى حد خاص حتى ظهر في جبهته مع سائر
في ظهور وأما السحرة والكهان فقط والمساجد له فهموا وهذا والله أعلم إنما يأتي على
القول المردود المرتضى أن نوره صلى الله عليه وسلم بعد انتقل إلى عبد الله أو نحو ذلك ومن ثمة
ولذا ساقه المصنف بصيغة التمريض وبرأ منه بقوله (كذا في) كتاب (النطق المفهوم)
لابن طغربك وقول الحسن كان بعبد الله ووجد النور منتقل إليه حتى في أن ولادة
المصطفى بعد الفيل بسنين فأما على الجمهور من أنه كان حملا في بطن أمه فيشكل لأن النور
انتقل إلى آمنة ويجاب بأن الله أبقى في جبهة عبد المطلب نورا يحاكي ذلك النور المنتقل
إلى آمنة مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس ونورا آخر وجد في صلبه واطلع عليه الفيل

قصدا كرامة له كما قيل لا مستاق الا مضطر احتاج الى كراء علفه وماله بالحمار
وبان الفيل لم يدخل كما قيل اصلا فما هو ما دام المصطفى رقي أمر في صلب ابويه يشرفا لهم
وما رآه أبرهة والفيل من عجائب ما رآه وما أبصره لا مدح على طغيانهم ودلالة على ارهاصاته صلى
الله عليه وسلم وإرادة الله به لأن الأول أظهر وأن ظاهر كلام ابن الجوزي يدل كله ألا ترى
فيه الى رضيعها على الاب المرضي (ولما حل حمى أبرهة) المغمس بضم الميم
وفتح الغين المعجمة وفتح الميم الثانية مشددة وكسرها قال في الروض بن ابن دريد وغيره
والأصح وهو في ملتقى طرف من مكة انتهى وفي النهاية ومن المغمس كمعظم وشدد موضع
بطرف الطائف فظاهر عبارة القاموس فما صار السابق في النبي مرادا لمن محمه
(ومعهم الفيل) محمود وكبير الفيل الفيلة حكاه السهيلي وذكر أبو الحجاج ويدفعه الدميري
في منظومته فقال

ومنهم محمود الفيل الداعي • وكان بمكة في زمن الحجاج
وقال قوم باق العباس • وكان مرويا لعظم الناس

وظاهر أنهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي في الاكثر وقال كانت ثلاثة عشر فيلا لانه
عشر فيلا فهلكت كلها حكاه ابن جرير وجزم به في الروض وعن العباس عاشه اثنا
حكاهما البغوي وقال اعتاد وحده في الآية لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوقاص وقيل
الآتي وقيل أعمى البغوي عن الواقدي أن محمودا صاحب الكوفة ربض ولم يجترئ على الحرم انتهى
وقال ابن جرير فهلكت كلها الا محمودا وقيل عشرة وقيل كان معهم اثنا عشر فيلا في حكاهما
الجامع (ليهدم الكعبة الشريفة) قال بعضهم بأن يجعل السلاسل في اركان البيت
ويوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقى الحائط جملة واحدة وقال مقاتل كان القصد أن يجعل
الفيل كان الكعبة له ويعظم كتعظيمها وهو وارد في السابق (برك) بفتح الراء
(الفيل) وعند ابن اسحق فاصبح أبرهة متهيئا لدخول مكة وهيأ فيله محمودا وعبى جيشه
واجمع لي هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن
حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي في الروض كذا قيل ابن اسحق نفيل بن عبد الله
ابن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال له ابرك محمود او ارجع
راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فضربوه ليقوم فأبى
(فضربوه في رأسه ضربا شديدا ليقوم فأبى) نحو قول ابن اسحق فضربوا رأسه بالطبرزين
ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى والطبرزين بفتح الطاء المهملة
والباء الموحدة وسكونها آلة عوجاء من حديد • والمحاجن جمع محجن عصا معوجة وقد
تجعل في طرفها حديدة • والمراق أسفل البطن • وبزغوه بالمعجمة ورابعه مشددة
معنى بمعنى بزغوه شرطوه بحديدة الحاجم (فوجهوه راجعا الى اليمن فقام) قال ابن اسحق فهرول
ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة
فبرك قال امية بن ابي الصلت

ان آيات ربنا ساطعات • ما يماري فيهن الا الكفور

جلى السبيل باله من حين طيلة وكأنه محصور

وفي معاني القرآن للزجاج لم يسرد لهم عن الليث يا اعطشوها راسمعين سارب وفي رواية يونس عن ابن اسحق كما في الروض أن الفيل ربض فجعلوا يضربونه انهم زادوا الى اليمن فحرك لهم أو سـ كانه ناحية عليهم هذا فاذا استعوا قام يهرول فردوه الى مكة فربض فضربوه فحرك لهم أيضا كالمؤكد لهم التسمية فلو ذلك مرارا (ثم) عند بروك الفيل (أرسل الله عليهم طيرا أبابيل) قال الفراء اي جماعات أمام كل جماعة طائر ودها أحمر المنقار اسود الرأس طويل العنق لا واحد له وقيل واحد ابول كعجول بكسر العين واستبعد الفتح أو ابال كمفتاح أو ابيل كسكين الدمياطي جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهها الجماعة من الطير في تضامها (من البحر) قال ابن اسحق امثال الخطاطيف والبلسان وعن المطلب امثال العقاب أنها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعكرمة أنها رؤوس كرؤوس السباع واختلفوا في ألوانها فقال عكرمة وسعيد ابن جبير كانت خضرا وقال عبيد بن عمير سودا وقال قتادة بيضا حكاه ابن الجوزي في زاد المسير وروى سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير انها بلق والجمع بينها انها كانت مختلفة فأخبر كل بحسب ما رأى أو سمع وفي الشرح جدم آخرجه بكاف (مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجر في منقاره وحجران في رجليه) وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم ابيه كما بين أم هانئ (كامثال العدس) هو ساقلا سافى ولا اسامى كمرالاحاديث تدل على انها كانت أكبر من العدسة ودون الحمصة وفي بعضها كانت أكبر وكانها كان منها الكبير والصغير بحسب كل فأرى او سمع وعن ابن عباس انه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة كالجزع الظفاري بفتح الجيم وسكون الزاي خرز فيه بياض وسواد كما في القاموس فإن أراد بالنسبة أنه يخرجها من مكانه أو في المقدار والشكل فلا يشكل النسبة مع قوله حمر والظفاري قال في الفتح نسبة الى ظفار مدينة بسواحل اليمن وحكى ابن التين في ضبط ظفار كسر أوله وصرفه أو فتحه والبناء على الكسر كقطام انتهى (لا تصيب أحدا منهم الا اهلكته) وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا خرج من مركبه (فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق) ويهلكون في كل منهل وليس كلهم أصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل

أين المفر والاله الطالب * والأشرم المغلوب ليس الغالب

قاله ابن اسحق * وروى ابو نعيم عن عطاء بن يسار قال حدثني من كلم قائد الفيل وسائسه انه قال لهما اخبراني خبر الفيل ... الا انهم ليس كلهم اصابه العذاب وقالت عائشة لقد رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس رواه ابن اسحق ... فلما ... على حالة عذر ... لم يزد الناس ... و ... في ... صلى الله عليه وسلم والعلم ... وفي زاد المسير وذهب عبد المطلب ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ... القوم فخرج عبد المطلب

وأصحابه نهبوا أموالهم وفي الروض عن تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم فالقاها في البحر (وأصيب أبرهة في جسده بداء) هو الجدري وهو أول جدري ظهر قاله عكرمة أي بأرض العرب فلا ينافي ما قيل أول من عذب بالجدري قوم فرعون وقال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام انتهى وبهذا القيد لا يرد قوم فرعون لأنهم لم يكونوا بأرضها (وتساقطت أنامله أنملة أنملة) أي أجزاؤه والأنملة طرف الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرف عضو وعن الحبر المعتبر في مسند الحارث بن أبي أسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل المؤمن لا يسقط لها أنملة ثم قال هي النخلة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي (وسال منه الصديد) القيح وهو المدة الرقيقة (والقيح) يعني به المدة الغليظة (والدم) وعند ابن اسحق كلما سقطت منه أنملة تبعتها مدة قيح ودما وظاهر المصنف كغيره انه لم يصبه حجر والظاهر ان الداء الذي أصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يجعل هلاكه كهلاكهم زيادة في عقوبته والمبالغة فيه ويؤيد ان الذين أصيبوا بالحجارة لم يموتوا كلهم مرة بل تأخر موت بعضهم (وما مات حتى انصدع) أي انشق (قلبه) وفي ابن اسحق وغيره حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك وفي رواية كلما دخل أرضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات فهو وأنه مات بها وحمل الى صنعاء بعد او يرد لذلك كحال الفرخ أولئك المحمومة أروسهم ويسيل ماء الحمالة لانشقاق رؤوسهم يعولون بأنينهم واستمر واحد أبو يكسوم وطائر يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما تم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فرأى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه (والقصة من الارهاصات) تقدمة لنبيه صلى الله عليه وسلم) تمهيدا على ما من نعمه عليهم وتمهيدا لما أمرهم ووعدهم قاله ابن اسحق (ألم تر) استفهام تقرير أي ألم تعلم مرفوع على وجه عليه بإذن أعلم كرؤيته ومنه في الخبر وقيل تعجب لأنه نقل التواتر وبه يقوم الخلال أي قد علمت أو تعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) عبر بكيف دون ما لأن المراد تذكيرها بما فيه من الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته وشرف رسوله الى (السورة الى آخرها) ووجه دلالتها والتي قد حامها ابن اسحق وسماها معلقها كما هو أحد الاوجه وفي الكشاف وجها الجواب والى هذه القصة أشار صلى الله عليه وسلم في الصحيح ولكن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين انتهى وهو ان الله أدخلها وأهلها ورسوله والسور ليس في مظنة حد المطلق وتوجيه لأجله صلى الله عليه وسلم ولذا اعتمد عليه المصنف (فإن قلت لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام ألم تر مع أن هذه القصة كانت قبل البعثة بأربعين سنة) أدنى عام ولادته على أصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده بأربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين وقيل بأربعين وقيل بسبعين وقيل بعده بخمس عشرة (فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم والتذكر) أي قد علمت وتذكرت (وهو اشارة الى ان الخبر به) أي بالواقع لأصحاب الفيل (متواتر فكانت العلم الحاصل به ضروري مساوي في القوة) كما هو شأن المتواتر (وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم وبنا بيت النبوة وإرهاصاتها) جمع إرهاص وبادئ والمراد أنها توطئة وتمهيد لنبوته
(وإعزازا وهمة) أي تقوية لهم بعد الذل عما أصابهم من أبرهة واسم قال العرب عجم لم يتسق
تدل بجار كثرة أن العرب ... (بما ظهر عليهم من الاعتنا) أي اعتنا الناس (حتى
دانت) أي خضعت وذلت (لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس) بحمايتهم
(بحماية الله لهم ودفعه عنهم) عطف تفسير ... الدفع ... العرب كان أن ...
أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك أشعارا كثيرة (مكرا بهم) أي
أراد به السوء ... مكرا مع أنه الاحتمال بحسب لا بعد المذكور به وأثره ...
... بطير العرمة على تخريب الكعبة وهم لا يشعرون (الذي لم يكن للعرب جمعا) ولا
... والعرب وهي أنصاعي ... عند الجوهري في صحاحه ... لا بها ...
... القاموس ... في الديباج (طاقة) أي عامة ... قوله
(قدر) قدم عليه لأنه ظرف (وكان ذلك كله إرهاصا للنبوة عليه الصلاة والسلام) و
... لا للتعظيم ما كانت عليه قريش فإن أصحاب الفيل كانوا نصارى أهل
كتاب وكان دينهم ... أقرب ... كانت عليه أهل مكة لأنهم كانوا عباد أوثان ...
الله نصر ... فكأنه يقول لم أنصركم ... ولكن صيانة للبيت ... والذي
... خير الأنبياء صلى الله عليه وسلم (قال) الإمام العلامة فخر الدين محمد بن عمر بن
الحسين البكري الطبرستاني الأصل (الرازي) المولد المعروف بابن الخطيب فاق أهل
زمانه في علم الكلام والأوائل وتوفي سنة ست وستمائة ... (و ...
المعجزات على زمان البعثة ...) ... (ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه
الصلاة والسلام ...) ... لا ...
الذي هو محل النزاع (وخالفه العلامة السيد) الشريف علي الجرجاني (في شرح المواقف
...) وهم الجمهور (... المعجزات ... في الدعوى) ... كلمة الإسلام
(بل يكون مقارنة لها) ... رسالة ... كرامات والأنبياء قبل
النبوة ... الأولياء ...
السيد وهو مذهب ... الأصول ... كما سيأتي إن شاء الله تعالى في المقصد
الرابع (فإن قلت) ... (أن الحجاج) بن يوسف
الثقفي الظلوم ... الإمام أبو عبد الله ... قال الأبي رحمه الله
...
وفي ... رأى الناس يطوفون حول حجرة صلى الله
عليه وسلم ... قال ...
صلى الله عليه وسلم إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ما رواه أبو داود (خرب
الكعبة) لما ... عبد الملك بن مروان ... قتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ...
... عبد الله ... في البيت ... الكعبة بالمنجنيق ...
... أول ...

الزبير لما ساءه من مانابه من نصب المنجنيق على أبي قبيس وغيره من جبال مكة ورمى
الكعبة وتكسير الحجر الأسود واحترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ثم
ورد لهم الخبر بموت يزيد فعاملهم الله بعدله فرجعوا الى الشام (ولم يعد شيء من ذلك) الذي
وقع لأصحاب الفيل في الحرم (فالجواب أن ذلك وقع إرهاصا) أي تأسيسا (لأمر نبينا
صلى الله عليه وسلم والإرهاص إعلام بالرسول قبل مجيئه) أي ظهوره وثبوت نبوته (لما)
أي حين (ظهر له الصلاة والسلام وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شيء
في ذلك) جواب لما وحاصله أنما عوقبوا وأصحاب هذا جواب السائل أنه لم يعتبر الا
الدين والكعبة قد تلعب والجهة قد تثبت فأخر الله أمرهم الى الدار الآخرة وقد أخبر
صلى الله عليه وسلم بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم اه أي فكان عدم منعهم مظهرا
لمعجزته من الإخبار بالغيب وأجاب البعض بأن أبرهة قصد التخريب بالكلية وعدم عودها فلذا
عوجل بالعقوبة والحجاج إنما قصد التخريب لإذهاب سور بناء ابن الزبير وإعادتها الى حالتها
الأولى فلم يعاقب عليه وفيه نظر وحاله لأن ابن الزبير لم يكن قصد إذهاب سور بانيه
وإنما أراد ذلك بعد دخوله فكتب الى عبد الملك يستشير كما قال في بناء الكعبة ولذلك
يقول لا يرد الإشكال من أصله لأن جيش يزيد والحجاج إنما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم
الكعبة ولم يشعروا والنية كارهة وما وقع من التخريب أدى إليه القتال ثم أعاد ابن الزبير بعد
ذهاب جيش يزيد واستمراره في الخلافة بمكة وبعض البلاد على قواعد إبراهيم على ما حدثته
به خالته عائشة ثم لما قتل الحجاج وهدم البيت أعاد الحجاج بأمر عبد الملك على ما كان عليه في
الجاهلية وهو صفته اليوم * (ذكر مرضعيه والدي حضنه) ولما فرح الله تعالى من عبد المطلب
ورجع أبرهة خائبا (فعاش هو نائم يوما) أراد به طول الزمان لا يبالي قول عبد المطلب رأيت
السلسلة كما تعالى ... وأتوا به يوم حصاد الى رجل ... المسافر
لا مال ... القتال ...
الدولة كقوله ... الناس (في الحجر إذ رأى منامًا عظيمًا) هو كما رواه أبو
نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث أن
عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فأتيت
كاهنة قريش فقلت لها إني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت
بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا
ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى
وساعة تظهر ورأيت رهطا من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون
قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجها ولا أطيب ريحا فيكسر أظهرهم
ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول منها نصيبا فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء
الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها فانتبهت مذعورا فزعا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن
صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فقال عبد
المطلب لأبي طالب لعلك أن تكون هو المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي

صلى الله عليه وسلم قد خرج أى بعثه بقول كاتب السحر والله أنا القاسم الامر فقال له
الا نومن به بقول البتة والقار أى أحسن أو على وسماه صواب او هو عائد أو المراد
بالمنام ما في الروض وسبب تسميته محمدا على الى الصروانى العارف كاتبه السماك قال رءوا
أن عبد المطلب رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء
وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها
نور واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فعبرها له بمولود يكون من صلبه
يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما واهل الارض (فالتقيه) حال كونه (فرعا
من رؤيا) والمراد بها واحده فالمرع والراء خوف (وأن كهنه قريش وبعض علمهم
رؤيا) وهذا اعتالشامولة في روايه التيمم ما سبب كاهنه قريش بطلب لها الاأن قال الام
في الكهنه للجنس والمعنى انه لما شرح قصده له الكهنه فاسى انه احبار حيث دله السؤال
(وقالت له الكهنه) اللام للجنس او للاستغراق وهو لها او بعضهم وأعرفهم ومنهم (ان صدقت
رؤياك لتخرجن في ظهرك من يؤمن به أهل السموات والارض وليكونن في الناس علما
مبينا) اى كالراية الظاهر فالعلم حقيقي الراية كما في القاموس (فتزوج فاطمه) بنت عمرو
ابن عائذ بن عمرو بن مخزوم (وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح) فيه نظر لان عبد الله اصغر
أولاد فاطمه وقد ذكر العسكرى وغيره أن أبا طالب والزبير وعبد الكعبة اسماء لعبد الله
اللهم الا أن يكون عن رقى وله في ذلك الوقت مقالة في قريب حملها انه ثم هذا الذى ذكر
المصنف من أن الرؤيا وحفر زمزم كانا بعد الحمل اعتمادا على انه قبل المولد النبوى
بأربعين أو بعضها أما في المنام ورأيها كانت عامه بلا شك واصلا الا أن يكون مراد
مجرد الاخبار بعضه بعد اخرى والمعنى بعد ما ذكر فان انه رح بن عبد المطلب وولى لها
هو نائم والترجمة الترتيب على الشيء انما هو في عبدنا المصطفى كما قال في الديباجة فلا
رد هذا عليه لكن هذا في غاية التعسف لا يصح مع قوله فلما فرغ وحاصل أن نحوه نام فرأى
فتزوج فحمله حوات لما (وضعه) اى وصفه بالذبح (في ذلك قصة) حفر (زمزم) بئر حفرها الروا
معاوز وكانت بها حفرا بيده عبد المطلب زمزم) أى أظهارها وتجديدها كما يعلم من وله
بعد وبالغ في طمها • ذكر البرقى عن ابن عباس سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا تأخذ
عماويا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملأ كل شيء وقال الحربى سميت زمزم لزمزمة الماء وهى
صوته وقال ابو عبيد لكثرة مائها وقيل غير ذلك والمحل بخلاف حتى يسمى بكون التسمية جمع
ذلك ويحكى المطرزى أن اسمها زمازم وزمزم قال السهيلى وسمى أيضا بهمزة جبريل بتقديم
الميم على الراء وقال تساهرته جبريل أى هو الراى لانها هزمة جبريل في الارض وتسمى
أيضا طعام طعم وشفاء سقم اه والاحمر لها حديث هو عند الطيالسى عن ابى ذر
وحسنه كما ذكره السخاوى وروى الدارقطنى والحاكم عن ابن عباس رفعه ماء زمزم
لما شرب له ان شربته لتستشفي شفاك الله وان شربته لتشبع اشبعك الله وان شربته لقطع
ظمئك قطعه الله هى هزمه جبريل وسقيا الله اسمعيل وقصته ابن هشام هى ان زمزم رئيس
اساف ونائلة عند منحر قريش كان جرهم دفنها حين ظعن من مكة وهى بئر اسمعيل التى

فسقاه الله شرطمي وهو صغير فالتفتت اليه امه فلم تجده فذهبت الى الصفا تدعو الله
ونسبته لاسمعيل من باب المجاز ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل فهمزها بعقبه فى الارض
فظهر الماء و سمعت امه أصوات السباع فخافت عليه فأقبلت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن
الماء عين تجري وتشرب قال السهيلي حكمة همز جبريل بعقبه دون يده أو غيرها الاشارة
الى انها لعقبه أي اسمعيل ووارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأمته كما قال تعالى وجعلها
كلمة باقية فى عقبه اه وانما حفرها عبد المطلب (لان الجرهمي) بضم الجيم وسكون الراء
نسبة الى جرهم حي من اليمن نزلوا بالحرم جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود كما فى
الصحاح (عمرو بن الحرث) بن مضاض بكسر الميم وضمها (لما احدث قومه) جرهم وكانوا
ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واكراما لمكة أن يكون
بها بغي أو قتال (بحرم الله المؤذن) فبغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال
الكعبة الذى يهدى لها سرا وعلانية (وبعث الله عليهم من أخرجهم من مكة) قال القاضي
تقي الدين الفاسي فى شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار فى من أخرج جرهما من مكة اختلافا
نشأ منه القول بانه بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان من خزاعة لمعونة بني عمرو بن
عامر الازد بمكة حين نزل اليمن ورأوهم وقيل عمرو بن ربيعة بن حارثة لطلبهم ولاية البيت
وقيل بنو اسمعيل لعدوان سلط الله على جرهم آفات من رعاف وغيره حتى فني منهم من أقام
بمكة وقيل سلط على ولاة البيت منهم دواب فهلك منهم فى ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى
الشبان حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحق فقال ان بني بكر وغبشان لما
رأوا بغيهم أجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر
وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة فى الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا لا يبغي فيها أحد
الا أخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال سميت
بكة لانها تبك أعناق الجبابرة (تعمد) بفتح الميم ومضارعه بكسرها كذا المنقول
ورأيت فى بعض الحواشي ان فى بعض شروح الصحيح وأظنه عزا للسبكي انه بضم فسه
العكبري قاله فى النور أي قصد (عمرو الى نفائس) هي غير الانبياء ذهب وسيوف وأدراع
وحجر الركن كما عند ابن هشام وغيره (فدفنها فى زمزم) جمع الصرف للناس والعلة قاله
المصباح (وبالغ فى طمها) بفتح الطاء المهملة وكسر الميم المشددة بدفنها قال الشامي
طم الركية دفنها وسواها وفيه أيضا الركية البئر (ودرس الى موضعه) فخربوا على
ما قاربوا من أمر مكة وملكها ... وكان عمرو كما ذكر ابن الجوزي الى الصفا
الاسباب فامهاهم ابن اسحق فقال كانت لا تعرف جرهم بمكة ... وقيل ... وقيل
... (فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة) وفى رواية ... فلم تزل مجهولة
... لا يعرف مكانها (الى أن رأى) أي ملك (عبد المطلب) المرائي الى
... (رؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات لها) روى
ابن اسحق بسنده عن علي قال قال عبد المطلب انى لنائم فى الحجر اذ اتانى آت فقال احفر طيبة
قلت وما طيبة ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر ...

بر فقلت وما برة قال مضنون بها عن غير أهلها قال ثم أتيته فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم من الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل * ونقرة الغراب الأعصم تعرف بذلك لكثرة صيدها وسعة مائها قال في الروض هو اسم صار لها لأنها اخيفت للأبرار وغابت عن الفجار * والمضنونة تفاد منه وتوفي لأنها اختص بها أولى المؤمنين ولا يتضلع منها منافق فإنه روى الدارقطني مرفوعا من شرب زمزم فليتضلع فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون أن يتضلعوا منها وفي رواية الزهري بكار أن عبد المطلب قيل له احفر المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك * ولا تنزف بكسر الزاي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها ولا تذم بمعجمة لا توجد قليلة الماء من قول العرب بئر ذمة أي قليل ماؤها وهذا لأنه نبي مطلق وخبر صادق أولى بالحمل لي في صفة المدح لأنها لا يذم عند المناقب قاله السهيلي * قال والغراب الأعصم فسر صلى الله عليه وسلم بأنه الذي إحدى رجليه بيضا رواه ابن أبي شيبة وأطال في الروض في وجه تأويل هذه الرؤيا بما حسن كتبه بالتحديد لكن الرهبة من التطويل منع من نقله * (حدثه قرشي بذلك) ظاهر أنها نقصص أصل الحفر وما بعده أبدا والذي رواه ابن إسحق عن علي تصريح بأنه لما بين له شأنها ودل لي موضعها وعرف أنه صدق عند غدوه ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فلما بدا لقريش كره الطي كبر وقال هذا طي إسماعيل فقاموا إليه فقالوا إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فأتاها فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة نفر من قريش حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه وعطشوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا وقالوا إنا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل رجل حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم قال والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وأصحابه ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملؤوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فشربوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا إن الذي أسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي أسقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها (ثم آذا من الدهها من آذا) هو عدي بن نوفل بن عبد مناف قال لما سد المطلب

فسيطل لنا وأب قد لا ولد له فقال أما والله لا تعيرني فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد
ذكورا لأنحرن أحدهم عند الكعبة رواه ابن سعد والبلاذري وفي الخميس سمه عليه
ولي اسمه ناس من قريش ونازعوه حفرها فلما رأوهما (واشتد ذلك عليه وكان معه ولده الحرث
ولم يكن له ولد غيره فنذر) من انه حلف فيحتمل انه المراد بالنذر أو أنه صور الالتزام فكرره
من باب النذر وأجرى بالحلف (لئن جاء له عشرة بنين وصاروا والله أعلم أما) اى بلغوا ان يمنعوه
وبه عبر ابن اسحق واتباعه (لينحرن احدهم قربانا) لله عند الكعبة (واستمر عبد
المطلب بزمزم (في عامة ذلك دهر وابنه الحرث فقط عند ابن اسحق فعندما عبد المطلب ومعه
الحرث فحفر فرأيه الطي ووجد الغزالين يسير عندها من اسياف وبالله الذي كانت قريش تحرز
عندها ما دفنوا حتى بالمعول وظنوا انه رحب لمن فصاحت اليه قريش . قالوا والله ما تتركك
تعير بنسبنا الذي نصر عنده هما فقال لا ومرد ذي حق احمر فوالله لا نقصين لما أمرت
به فلما رأوا انه غير تارك حاولوا بين العمر وكفوا عنه فلم يتم الامر احتى بدا الطي
فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع التي دفنها
جرهم فقالت قريش أنا مشتركك في هذا الشرف قال لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم نضرب
عليها القداح قالوا كيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج
قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين
للكعبة واسودين له وأبيضين لقريش فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة والاسودان
على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب بالباب
الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم أقام حفر زمزم وأقام
سقاية الحاج (فكانت له فخرا وعزا) على قريش وعلى سائر العرب وذكر الزهري في سيرته انه
اتخذ عليها حوضا يسقي منه فكان يخرب بالليل حسدا له فلما أصبح ذلك قيل له في النوم قل
لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل فلما أصبح قالها فكان من أرادها بمكروه رمي بداء
في جسده حتى انتهوا عنه فحل بكسر الحاء اى من الحرام وبل بكسر الموحدة مباح وقيل
شفا وعند ابن اسحق فعفت زمزم على آبار كانت قبلها وانصرف الناس اليها لمكانها من
المسجد الحرام وفضلها على ما سواها ولانها بئر اسمعيل وافتخرت بها عبد مناف على قريش
كلها وعلى سائر العرب وعند غيره فكانت مشارب الحاج وكان عبد المطلب أول كمن نحو ١٤
في الموسم وسقى لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بما
زمزم ويسقيه الحاج لكسر غلظها وكانت إذ ذاك غليظة جدا فلما توفي قام بالسقاية العباس
وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زبيبه اليها ويسقيه الحاج ايام الموسم فلما دخل صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه (فلما تكامل بنوه عشرة) بعد حفر
زمزم بلا شبهة كما عند ابن سعد والبلاذري زاد في شرح (وهم الحرث) وأمه صفية
بنت جندب (والزبير) شيخ الرأي عند البلاذري وأبي القاسم الوزير وشقيقها عبد عمرهما
وهو عبد مناف الشيخ وأمه فاطمة بنت عمرو (وحجل) بفتح المهملة وسكون الجيم كما عند
الدارقطني وتبعه النووي والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والخلخال وضبطه

الغمري فقال ابن اسحق بتقديم الجيم على الحاء السابق كنه وصدر به المصنف فيما يأتي وز
السابق الصقر وذكر المصنف ثم أن اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبي ووهمه الحافظ وقال الذي
اسمه مغيرة ابن أخيه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهيب (وضرار)
بضاد معجمة وراء بينهما ألف وهو شقيق العباس (والمقوم) بفتح الواو وشد اسم
مفعول وكسرها شد اسم فاعل كذا ضبطه ولا ادري الآن من أين هو قاله في النور
وامه هالة (وأبو لهب) عبد العزى وأمه لبنى بنت هاجر (والعباس) رضي الله عنه وأمه
نتيلة بفتح النون وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه
التبصير (وحمزة) سيد الشهداء رضي الله عنه وأمه هالة بنت وهيب (وأبو طالب وعبد الله)
والد صلى الله عليه وسلم وامهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قال شيخنا
وهذه التسمية لا تناسب ما يأتي أن حمزة والعباس اعقبا ولا اعقب الا أبو طالب والحرث فلعلها عن صحيحه
انتهى اما الاول فواضح وأما دعوى عدم صحتها فلا ادري المعلوم القول بأن أولاد عمر
فقط فيحتمل أن المراد بحمزة والعباس هنا اثنان بل ولد ولد واما اسم ابيه (وقرأت عنه
ثم ثم) كذا في نسخ وسقطت الثلاثة من أخرى وهي التي عند شيخنا فقال العين ساقطة الرؤيا
وبعد ذكر الفعل لأن باسقاطه غير مستقيم (نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا
يقول) له (يا عبد المطلب اوف) بهمز قطع (بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ) حال كونه
(فزعا مرعوبا) اى خائفا وهما بمعنى كامن (وأمر بذبح كبش وأطعمه الفقراء والمساكين
ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا) ذكر الفوقي ثورا
لانه يثير الارض كما يجب المفرد ثور لانها تثيرها (ثم نام فرأى أن قرب ما هو اكبر
من ذلك فانتبه وقرب جملا) فحر (وأطعمه المساكين) والفقراء لأنهما اذا افترقا
اجتمعا (ثم نام فنودي أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك قال قرب
احد أولادك الذي نذرته) أي نذرت ذبحه (فاغتم غما شديدا) اى اصابه كرب وحزن
(وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء) بالنذر (فقالوا أنا نطيعك في من تذبح منا)
اى فأى واحد تريد ذبحه فليتقدم عليه (قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا) قال المصنف
(والقدح) بكسر القاف وسكون الدال وحاء مهملة (سهم بغير نصل) ولفظ القاموس
القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل (ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا وأخذوا
قداحهم) بكسر القاف جمع قدح ويجمع أيضا على أقداح وأقاديح كما في القاموس
(ودخلوا على هبل) بضم الهاء وفتح الموحدة فلام (اسم صنم عظيم) من عقيق أحمر على
صورة الانسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب كذا ذكر ابن
الكلبي في كتاب الاصنام أنه عليه (وكان في جوف الكعبة) وكان عنده بئر يجمع فيها
ما يهدى للكعبة قال ابن اسحق وغيره (وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده)
قال ابن اسحق كان عنده سبعة اقداح كل قدح فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا فيمن يحمله
وقدح فيه نعم للأمر اذا أرادوه وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من
غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا الحفر فكانوا اذا أرادوا الختان أو النكاح أو دفن ميت

قوله وقرأت الله الخ الذي في القاموس انه يعدى بالهمز فيقال أقرأ الله عنه السلام فراجع اه مصححه

أو شكوا في نسب ذهبوا الى هبل بمائة درهم وجزور وأعطوها الذي يضرب بها ثم يخرج
علوانه انتهى لكما نصرها كما رأى عبد الملك بن هشام وأما ابن الكلبي فقال مكتوب
في أولها صريح والآخر ملصق وإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فإن
خرج صريح ألحقوه وإن كان ملصقا دفعوه ونحو في المياه ونحو في النكاح وإنه
لم يكن لهم شيء ما كانوا إذا اختصموا الى أمر أو أرادوا سفرا أو عملا أتوه فاستقسموا بالقداح
عنده فما خرج عملوا به وانتهوا إليه وممن يضرب بالقداح قوله (ويستقسمون بها أي يطلبون
ما قسم لهم بضرب تلك السهام التي لها) والتي كانوا يفعلون عند الأمر فلما فعل ذلك أخرج
فكل من خرج اسمه على قربانه (قال فقدح عبد المطلب الى ذلك الذي يضرب بالقداح وقام) عبد
المطلب (يدعو الله تعالى) ويقول اللهم اني نذرت لك نحر أحدهم واني أقرع بينهم فأصب بذلك
من شئت ثم ضرب صاحب القداح (فخرج على عبد الله وكان أحب ولده اليه فمضى عبد
المطلب الى ولده عبد الله وأخذ الشفرة) بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء وهي السكين
العظيم كما في الصحاح وفي القاموس كالصحاح ولا حظ (ثم أقبل الى إساف) بكسر
الهمزة وبالفاء المهملة خفيفة (ونائلة) بنون فألف فهمزة (صنمين عند الكعبة) قال هشام
الكلبي في كتاب الأصنام إساف رجل من جرهم يقال له إساف بن يعلى ونائلة بنت زيد من
جرهم وكان يعشقها في أرض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من
البيت ففجر بها في البيت فمسخا فأصبحوا فوجدوهما مسخين فوضعوهما موضعهما ليتعظ بهما
الناس فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها (ليذبحه عندهما الساعة لا سيما
انه اذ قربا) وعند ابن إسحق وقربت عن ابن الفرس في أديها (فقالوا أما تريد أن
تصنع) فقال الساد هم الذين ندوا ما الشام والسول فيعلوهم وفي ابن إسحق فقال له قريش
و والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه ولا تشكل وله فعلها و كقول المصنف انا لنعقل
ان ذبحه فالأمر وانتم أولا وابعثوا من يساق طلب الاعذار ووقع في الفاسي أن العباس
جذب عبد الله من تحت رجل أبيه حتى خدش وجهه خدشا فقال انه لم يزل في وجهه حتى
مات اه ولا مانع لأن العباس اولاد بعد هذه القصة الا أن يقال في بعد سار كه في
اسمه عن من بني أخيه (فقال له المغيرة) بضم الميم وسكون الواو بعدها همزة أو فتح
الواو وبعدها قال أبي وقيل (فقالوا لا تذبحه حتى تعذر) بضم فسكون من
الاعذار فقال أعذر اذا أبدى العذر والمراد حتى تطلب عذرا (فيه) في ذبحه (الى
ربك) فان سأل الكاهنة فأمر الذكر انه ذبح كان عذرا عندهم (ولئن فعلت هذا
لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه) فعاهدا الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم وكان عبد الله ابن أخت القوم وانه لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه
بأموالنا فديناه هكذا في ابن إسحق (وبكون سمه) أي طريقه فهو في قوله لانك
[illegible] ثم يهدون له (وقالوا انطلق الى فلانة الكاهنة) وعند ابن إسحق وأتيا
وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع من الجن وهو بتقدير مضاف أي أحد أرض الحجاز
ولا يعالج قول الما وبين الحجاز بمكة والمدينة والطائف (فسل كان اسمها قطبة كما ذكر

الحافظ عبد الغني) بن سعيد بن علي الأزدي الإمام المتقن النسابة إمام زمانه في علم الحديث
وحفظه قال البرقاني ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ منه له مؤلفات منها المبهمات ولد سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة ومات في سابع صفر سنة تسع وأربعمائة (في كتاب) الغوامض
و(المبهمات وذكر ابن إسحاق) في رواية يونس عنه (أن اسمها نجاح) كذا في النسخ والذي
في الروض سجاح (فلعله إن كان أمرك بأمر فامض فيه فرج لك) لفظ رواية ابن إسحاق فإن أمرك
بذبحه فاذبحه وإن أمرك بأمر لك وله فيه فرج فاقبله (فانطلقوا حتى) قدموا المدينة
فوجدوها قد خرجت إلى خيبر فركبوا حتى (أتوها فأخبرها عبد المطلب بالقصة) فقالت لهم
كما في ابن إسحاق ارجعوا عني حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا قام
عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها (فقالت) لهم قد جاءني الخبر (كم الدية عندكم فقالوا
عشر من الإبل فقالت ارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم) أي أحضروه إلى الموضع
ضرب القداح (ثم قربوا عشرًا من الإبل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فإن خرجت القداح
على صاحبكم فزيدوا في الإبل) عشرًا مرة أخرى وهكذا إلى ما بعد وبين أن الزيادة ما كانت بها
أو أقل فزاد عبد المطلب اجتهادًا نظرًا لأن الدية عشر فأراد تضعيفها (ثم اضربوا أيضًا
هكذا حتى يرضى ربكم ويتخلص صاحبكم فإذا خرجت على الإبل فانحروها فقد رضي ربكم
ونجا صاحبكم) وكأنه علق على علم أن القداح لا تخالفه فخرج على الإبل من كتب
حكم ما لو لم تخرج عليها عندهم (فخرج القوم إلى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرًا
من الإبل وقام عبد المطلب يدعو) الله تعالى (فخرجت القداح) أي سهم الذي خرج
في كل من قدح واحد (على ولده فلم يزل يزيد عشرًا عشرًا حتى بلغت الإبل مائة فخرجت
القداح على الإبل) وزاد ابن إسحاق فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد
المطلب فزعموا أنه قال لا والله حتى أضرب عليها القداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله
وعلى الإبل وقام عبد المطلب يدعو فخرج على الإبل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضربوا
فخرج على الإبل ثم الثالثة وهو قائم يدعو فخرج على الإبل (فنحرت وتركت لا يصد عنها
إنسان) ذكر أو أنثى قال الجد المرا إنسان وثانيها عاميه وجمع في شعر كأنه قال

لقد كنت في الهوى ● ملابس الصب الغزل
إنسانه فتانة ● بدر الدجى منها خجل
إذا زرت عيني بها ● من الدموع تغتسل

(ولا طير ولا سبع) نفي الوحشي تعظيمًا وتكريمًا لها القرشي في الجواب قاله الفا وين
وعند مغلطاي أول من سن الدية مائة عبد المطلب وقيل العلي أبو سيارة اه (ولهذا)
الواقع في قصة عبد الله (روي في ما عند الزمخشري في الكشاف) في سورة والصافات
استدلالًا على أن الذبيح إسماعيل (أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين) قال الزيلعي
في تخريج أحاديثه لم أجده بهذا اللفظ وحديث الأعرابي المذكور في المتن وعزو الحافظ حاصل
كلا منهما الهمام فصدق بهذا اللفظ كأنه لهما الماضي (وعند الحاكم في المستدرك)
وابن جرير وابن مردويه والثعلبي في تفاسيرهم (عن معاوية بن أبي سفيان) فصري

سرب

حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين هو وأبوه وأخوه
يزيد يوم فتح مكة وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما وهو من الموصوفين
بالحلم توفي بدمشق سنة ستين (قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي
فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة) مجدبة لا عشب فيها (والماء) أي محلاته التي أصلها
(يابسا) لعدم الماء وفي نسخة يبس الكلأ يابسا أي العشب وضبطه النسخ لسائر نسخه
التي ركبتها بالكلأ العشب رطبا كان أو يابسا كما في المختار وزعم أن هذه النسخة هي التي
في غيره والأولى تصحيف عند فاطل فالأولى هي الثابتة في المقاصد في المستدرك (وهلك
المال عابسا) أي كالماء أي مضرا ومولا وكأنه أراد بالمال الماشية (هلك المال وضاع
العيال فعد علي) أعطني شيئا أستعين به (مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين قال) معاوية
(فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه) فأفاد أنه إسمعيل وهذا احتج به معاوية
على من قال إنه إسحق فإن أول الحديث عند الحاكم عن الصنابحي حضرنا مجلس معاوية
فتذاكر القوم إسمعيل وإسحق فقال بعضهم إسمعيل الذبيح وقال بعضهم بل إسحق فقال معاوية
سقطتم على الخبير وذكر (الحديث ويأتي تتمته إن شاء الله تعالى قريبا) جدا (وهو
قال فيه عبد الله وإسمعيل بن إبراهيم) كما قاله جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم ورجحه
جماعة وقال أبو حاتم إنه الصحيح والبيضاوي إنه الأظهر (وإن كان قد ذهب بعض العلماء إلى
أن الذبيح إسحق) بل عزاه ابن عطية والطبري والقرطبي للأكثرين وأجمع عليه أهل
الكتابين ونقله من الصحابة كما قال البغوي عمر العباس وابنه وعمر وابنه وعلي وجابر وهو
الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الأحبار
وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن أبي بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري
والسدي وعبد الله بن أبي الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب إليه مالك
وأختار ابن جرير وجزم به عياض والسهيلي وقال الجلال السيوطي في علم التفسير (فإن
صح هذا) في نفس الأمر والأمر كذلك لأنه صح وقد قال به من ذكر والظاهر أنه مرفوع لقوله صلى الله
عليه وسلم الذبيح إسحق رواه الدارقطني عن ابن مسعود وابن مردويه والبزار عن العباس وفيه
المبارك بن فضالة ضعفه الجمهور ولكن رواه الحاكم من طريق عن العباس وقال صحيح على
شرطهما وقال الذهبي صحيح وروى ابن مردويه عن أبي هريرة قال ابن كثير وفيه الحسن بن
دينار متروك وشيخه منكر وقد رواه ابن أبي حاتم مرفوعا ثم رواه عن مبارك بن فضالة
موقوفا وهو أشبه وأصح وضعفه السيوطي قال فيما كان قدره من ما خرجه البزار عنه
مرفوعا والمشهور أنه عند وعند الديلمي عن العباس مرفوعا حديث بلفظ وأما إسحق فقد
نفسه للذبح والطبراني وابن أبي حاتم عن أبي هريرة مرفوعا نحوه بسند ضعيف وللطبراني أيضا
بسند ضعيف عن ابن مسعود سئل صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال يوسف بن
يعقوب بن إسحق ذبيح الله وأخرج في الكبير عن أبي الأحوص قال افتخر رجل عند ابن
مسعود وفي لفظ فاخر أسماء بن خارجة رجلا فقال أنا ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله
ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله وإسناده صحيح وموقوف اه

ملخصا فهذه احاديث يعضد بعضها بعضا قال في مراتب الحديث الاول انه حسن فكيف وقد
صححه الحاكم والذهبي وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف حديث معاوية فانه
قابل له (فالعرب تجعل العم ابا قال الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب عليهم الصلاة والسلام)
مع انه كان عمهم عبر ابيا تغليبا وهو استدلال في جعل العم ابا (أم كنتم
شهداء) حضورا والخطاب لليهود وهذا رد عليهم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست
تعلم أن يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله
(قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) بعد موتي (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل
واسحق) فعد اسمعيل ابا وهو عم (لانه بمنزلته) فصل حديث اوبه في ذلك سماع الحديث
واما القول بانهما عبد الله وعم الخ فغريب وان نقله مغلطاي ولا يصح الا بجعل العم ابا فانما
قال المصطفى ذلك ولده (وفي حديث معاوية المذكور وقصته رسا) قال رواية الصادق
فعلها وما الذبيحان (قال معاوية ان عبد المطلب لما امر) بالبناء للمفعول (بحفر زمزم)
و برهمله الولد (نذر لله ان سهل) الله (امرها) وفي رواية حفرها (ان ينحر بعض ولده)
اي واحدا منهم كما هو والاخبار يفسر بعضها بعضا (فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم
لعبد الله اراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم) حتى تعذر فيه الى ربه وفرعي ان
امحى ان المغيرة المخزومي قال له والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا
فديناه وبهذا في السامية وليس فيه ان المخاطب له بذلك منهم كما ادعي ولا اللفظ يقتضي ذلك
فقل كلام على واحد لا ينفي أن غيره قال مثله حتى يزعم الحصر (وقالوا ارض ربك) بهم
قطع مصوبه (وافد ابنك) بهم وصل (ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح الاول) من آبائه
صلى الله عليه وسلم سماه أولا لقربه منه وانه ابوه بلا واسطة (واسمعيل الذبيح الثاني) وهذا
لم يرفعه معاوية واعاقه امساطا في تبسمه صلى الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن
الذبيحين ومعلوم ان صريح المرفوع مقدم في الاسناد فوجب الحمل الى الصريح جمعا
بين الادلة (قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسمعيل انه لا ريب) لا شك (ان الذبيح كان
بمكة ولذلك جعلت القرابين) جمع قربان بضمها وهو ما يتقرب به الى الله كالقيا
الصيام (يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة) كما جعل (رمي الجمار بها تذكيرا
لشأن اسمعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسمعيل وامه هما اللذان كانا بمكة
دون اسحق وامه) وقد احتج من قال بان اسحق هو الذبيح بقول ابراهيم ذبح اسحق بالشام
سار به من بيت المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى اتى به المنحر من منى فلما صرف الله
عنه الذبح وأمر ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة في العراق
وقوله ما رواه الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل
ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم اتى به
الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ فلما اراد ابراهيم ان يذبح
اسحق قال لابيه يا ابت اوثقني لا أضطرب فينتضح دمي عليك اذا ذبحتني فشده فلما أخذ الشفرة
واراد ذبحه نودي من خلفه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا (ثم قال) ابن القيم (ولو كان الذبيح

بالشام

بالشام كما زعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكان القربان والنحر بالشام لا بمكة) لانه هو
المحل الذي امر بذبحه فيه على ذا القول فيستحيل بان هذا مع ما فيه من الظن السوء باكثر
العلماء وهو انه لا يسلم انهم الا تلقوا عن اهل الكتاب لا يصح دليلا اذ لا تلازم وأيضا فالدليل
ما نقله المصنف وابن عطية ــــكى ولئن اخذهما انه امر بذبحه في الشام والثاني انه اتى
امر بذبحه في الحجاز جاء به فبنى على الراي اه ومر ما عن ابن جبير وما يشهد بالمروع
(وأيضا) مما دل على انه اسمعيل ظاهر القرآن الكريم (فان الله سمى الذبيح حليما) في قوله
فبشرناه بغلام حليم (لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه) مع كونه مراهقا ابن ثلاث
عشرة أو بالغا عشرين سنة كما هما القولان (ولما ذكر اسحق سماه عليما) في قوله انا نبشرك
بغلام عليم وقوله وبشروه بغلام عليم وهذا الامر ظاهر لا ريب ان اسحق حليم أيضا فأي مانع
من جمعه الصفتين (وأيضا) لكل علي (فان الله تعالى اجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد)
بكسر الموحدة وسكون الكاف أوّل ولد الابوين (أحب الى الوالدين ممن بعده) لكونه
أوّل فمكن حبه قبل دونه بغيره لكن لا اتى انه اذا احب من بعده لم يزد حبه احبه
كما احب عبد المطلب الاب البشري لسره وبه نور المصطفى في وجهه (وابراهيم لما سأل ربه
الولد ووهبه له تعلقت) نعم الشعب العصى له (من قلبه محبته) فشبه القلب بشجر
استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به باغصانها واثبات الغصن استعارة تخييلية ولم يقل تعلق
قلبه محبته لئلا يتوهم تعلق قلبه بمحبته وقد لم يكن فيه محل لغير مع ان قلبه اغا هو
متعلق بربه غايته ان نوع تعلق بالولد (والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة) بضم الخاء وضع
الصداقة المختصة التي لا خلل فيها كذا في القاموس (منصب) بكسر الصاد اصل (يقتضي
توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها) عطف تفسير (فلما اخذ الولد شعبة من قلب
الوالد جاءت غيرة) بفتح الغين (الخلة تنزعها من قلب الخليل) لتمحيص الخليل (فامر بذبح
المحبوب) ولا ريب ان هذا يطلق لي انه اسحق ايضا فلا يسلم ان في قلبه شعبة محبة له غايته ان
محبة اسمعيل اكثر (فلما اقدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلصت
الخلة حينئذ) اي حين اقدم على ذبحه (من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة
اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود) أي اظهار انه لله
عالم به (فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه) كلام ابن القيم وهي ادلة
اقناعية (وأسند بعضهم ان الذبيح هو اسمعيل بظاهر) وفي نسخة بطرق أي دل (الكتاب
بدالة والمرسل) عطف تفسير على وصفه او تفسيري كأنه يشير الى قوله تعالى وبشرناه
باسحق ولاجله بعد قال ابن عباس هي بشارة نبوة كما قال تعالى في موسى ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا وهو قد كان وهبه له قبل ذلك فاعادت البشرى فكذلك هنا قاله ابن
عطية وغيره وبه تعلم أن قول العلامة التي السبكي تبرحيص بعيد البشارة بمجامع
وصف اسحق بانه عليم والذبيح بانه حليم القطع بان الذبيح اسمعيل مردود فكيف يكون قطعا
مع ابهام رجحان القرآن (معرفة بمحض الاله نبيا *) أي فصر عليه لا يتجاوز الى غيره
(وأنه) اظهر وفي نسخة وانه (بالقصر والتأويل) عطف تفسير وهما (وروى فماذا كر

العاص بن زكريا) بن يحيى بن يزيد الحافظ العلامة المفسر الفقيه المجتهد المقرئ المؤرخ الطبري كان على مذهب ابن جرير ثم صار مستقلا بمذهب وتلامذته (ابن عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المدني ثم المصري الحافظ الورع المأمون التابعي الصغير أمير المؤمنين خامس أو سادس الخلفاء الراشدين في عدهم السبط وعدمه لا سيما كان لولا ما أسنده روى عن أنس وصلى أنس خلفه وقال ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى وولي إمرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير وولي بعده باستخلافه سنتين وخمسة أشهر ونصفا فملأ الأرض عدلا ورد المظالم ووضع الخراج في زمنه وأبدل ما كان بنو أمية يذكرون به عليا كرم الله وجهه في المنابر به إن الله يأمر بالعدل والإحسان ومناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (سأل رجلا أسلم من علماء اليهود) قال الطبري وحسن إسلامه (أي أبني إبراهيم أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود) بالدال مهملة ومعجمة كما في القاموس (ليعلمون أنه إسماعيل) لأن في التوراة في مقاتل تفسير أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكره وحيده فقالوا إن إسحاق كان مع أبيه وحيد وإسماعيل كان مع أمه فكذا قال ابن كثير وهذا إما أول ويحرف فإنه قال فلا يقال وحيد إلا لمن ليس له غيره اهـ وفيه نظر في فتح الباري ذكر أن إسحاق ابن هاجر لما حملت بإسماعيل غارت سارة فحملت بإسحاق فولدا معا ثم نقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولديهما ثلاث عشرة سنة والأول أولى اهـ ونقله السيوطي (ولكنهم يحسدونكم) بضم السين وحكى الأخفش كسرها (معشر) أي جماعة (العرب) والإضافة بيانية على (أن يكون) إسماعيل (أبا كم) فيعرفون وذال بسبب ذلك الكتم وعلها اللوم وقول الحسد على زوال نعمة الغير وإن لم يصل للحاسد وهذا أقبح ولا يعذبه حمل حسدهم عليه (للفضل الذي ذكر الله عنه) بكونه أنه كان صادق الوعد الآية (فهم يجحدون ذلك) يكرونه مع العلم به كما ومعنى الجحد (ويزعمون أنه إسحاق) عطف تفسير (لأن إسحاق أبوهم) إذ هم من أولاده زيدا قال السمين عجمة وألصحور عرب العرب إلى المهملة على عادتهم في التلاعب بالأسماء الأعجمية أي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذا المروي الذي ساقه المصنف صرحا فاد منه ذكر فيه لأنه إسماعيل والحاصل كما قال السيوطي أن الخلف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ورجح كل منهما (فانظر أيها الجليل) الكامل في الحسن والدالة بالله وبرسوله (ما هذه القصة) منه إسماعيل مع أمه (من السر) هو لطف ما تكم الخلق في هذه القصة لما فيها من بدائع الحكم التي تحتجب على العباد (الجليل) بالجيم العظيم ويدل السر وله (وهو أن الله تعالى يرى عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة فإنه كان عاقبة صبر هاجر) فتح الجيم وقد يبدل الهاء همزة ثم سريانية وكان أبوها من ملوك القبط من قرية بمصر تسمى حفن فتح الحاء المهملة وسكون الفاء مما يلي أنصنا البر الشرقي من الصعيد فاله في الترسيم بعالصبر (وابنها في البعد) عن مواطنهم التي كانوا بها وهي بيت المقدس وأرض

التام (والتوحيد) عكسه بدليل أن إبراهيم حين أسكنهما لم يكن ثم أحد (والعبرة والتسليم) فيهما
لإبراهيم عليهما (لذبح الولد) وصبر هو بتسليم نفسه وهذا أصرح في وجود أمه من
ذلك لأنه لم يتعين تزويج زوجة أخرى (آلت) رجعت (إلى ما آلت السنة من حصول
آثارهما و) رأيت (أقدامهما) أي مواضع وطئهما بأقدامهما (مناسك لعباد المؤمنين) أي
متعبدات بالعطف في قوله (ومتعبدات لهم إلى يوم الدين) تفسيري (وهذه) الحالة من
إرادته تعالى الخير بعبده الكثير (سنة الله تعالى) عادته (فيمن يريد رفعه من خلقه بعد
استضعافه وذلته وانكساره وصبر وتلقيه القضاء بالرضا والتسليم) متصل بقوله هذه سنته
واستظهر عليه بقوله (قال الله تعالى ونريد أن نمن) نتفضل (على الذين استضعفوا في
الأرض) بإنقاذهم من البأس (ونجعلهم أئمة) مقتدى بهم في أمر الدين (ونجعلهم الوارثين)
وقد استشكل بعض الناس أن عبد المطلب نذر نحر) أي ذبح (أحد بنيه) وفي نسخة بعض
بنيه وإنما جرى على سنة وهي بعيد حال أي أحد أولاده (إذا بلغوا عشرة وذلك كان
بزعمه فيه) من إضافة المصدر إلى المفعول أي تزويج ولي فيه لأنه لا يريد أن الأولى تزويجه
لأن التزويج فعل الولي أي إعطاؤه النكاح والتزوج قبول الزوج (أم أمه بعد وفائه
نذر) كما ذكر ابن إسحاق والعلماء ولد المصطفى بثلاثة أعوام كما يأتي (فنحو
العباس ولد لعبد المطلب إنما ولد بعد الوفاء بنذر) ولأنهم أمهاتهم مختلفات لأنه سيذكر أن
أم العباس نتيلة أو نثيلة (وإنما كان أولاد عشرة فقال السهيلي ولا إشكال في هذا فإن
جماعة من العلماء قالوا كان أعمامه عليه الصلاة والسلام اثني عشر) التسعة السابقة
والغيداق وقثم وعبد الكعبة ووالده صلى الله عليه وسلم فأولاده الجملة ثلاثة عشر (فإن
صح هذا فلا إشكال في الخبر) لحمل العشرة على من عدا حمزة والعباس لكن يشكل عليه
ما صرح به المقريزي أن قثم والمقوم وحجلا واحد وتصحيحهم والعوام في حالة الماجد وجود حمزة
قبل النذر (وإن صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون) وقول الغيداق هو حجل
وعبد الكعبة هو المقوم وقثم لا وجود له فالأعمام تسعة فقط ولم يذكر ابن قتيبة ولا ابن إسحاق
ولا ابن سعد غيرهم فلا إشكال أيضا (فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد
المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفى) بنذره وقتها (بنذر)
وهذا أحسن لسلامته من الإشكال (ووقع في أنساب بعض النساب) يعني غير ابن إسحاق
رواية ابن هشام عن البكائي عنه وأمه العدم اتفاق رواة ابن إسحاق عليها (أن عبد الله كان
أصغر بني أبيه عبد المطلب وهو) كما قال الإمام السهيلي في الروض (غير معروف) مشهور
منهم (ولعل الرواية أصغر بني أمه وإلا) يكن كذلك لا يصح (فحمزة كان أصغر من عبد الله
والعباس أصغر من حمزة) وبأن له الجواب بأن معنى كان أصغر بني أبيه حين أراد ذبحه
(وروي عن العباس أنه قال أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام
أو نحوها فجيء به) بالنبي صلى الله عليه وسلم إلي (حتى نظرت إليه وجعل النسوة يقلن لي
قبل أخاك) التالف على العادة في الصغار وإن كان ابن أخيه (فقبلته) وحيث روي هذا
عن العباس (فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر ولكن رواها) أي كونه أصغر بني

أبيه زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد البكائي أحد رواة المغازي عن ابن إسحاق صدوق ثبت في المغازي أثبت الناس في ابن إسحاق قال الحافظ وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روى له البخاري حديثا واحدا في الجهاد مقرونا بغيره وروى له مسلم والترمذي وابن ماجه مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ويقال له (البكائي) بفتح الموحدة و الكاف وبعد الالف همزة نسبة الى البكاء وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة كما في التبصير وغيره قال في النور وانما قيل له البكاء لانه دخل على أمه وهي تحت أبيه فبكى وصاح وقال انه يقتلها أي (وان أباه وجهه وهو ابن بكر) عبد الله (أصغر ولد أبيه حتى أراد نحره ولذا قيل ابن الذبيحين) من حالة (والعباس) من جهة أو تقليد قال الخميس وهذا انما يتمشى على أن أولاد عبد المطلب انما عشرة اهـ أي يكون انما من أراد نحره بعد ما تموا عشرة وذهب السهيلي الى ما جمع أبو ذر الخشني فقال وقوله أصغر بني أبيه يعني في ذلك الوقت قال بعضهم وهو لا ينافي على أن الأعمام اثنا عشر فأولاده ثلاثة عشر فالموجودون حينئذ أحد عشر لا عشر الا أن يكون المراد دفع الفضل عن العشر فلا ينافي ولادة واحد بعدهم حمزة أو العباس

* (ذكر تزوج عبد الله آمنة) *

(فلما انصرف) أي رجع (عبد الله مع أبيه من نحر الإبل مر على امرأة) من بني أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها) فيما ضبطه مغلطاي (قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية) نصصتها كذا فلام بها ماسة (ويقال) اسمها (رقيقة بنت نوفل) عند السهيلي قال وهي أخت ورقة بن نوفل وتكنى أم قتال وبهذه الكنية ذكرها ابن إسحاق في رواية يونس قال في العيون وكانت تسمع من أخيها أنه كائن في هذه الأمة نبي (فقالت له حين نظرت الى وجهه) وفيه نور المصطفى وطمعت أن النبي الكائن في هذه الأمة (وكان أحسن رجل رئي) بكسر الراء ثم همزة مفتوحة ويجوز ضم الراء وكسر الهمزة أي شوهد (في قريش) أو غيرهم (لك مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن) أي سامحني ولعله كان من شرعهم أن المرأة تزوج نفسها فلا ولي وشهود لأنها لم تمكن زناه ولا تريده له كانت عفيفة قالت ذلك (لما رأت في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم) فأبى الله أن يجعله الا حيث شاء (فقال لها أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه) ولو لم يكن معلوم عنده ساز كره بل أو من أحد ع كلامها وان لم يرد النبي بها والا لهم بها لأنه فهم أن المانع له مجرد كونه مع أبيه (وقيل أجابها بقوله أما الحرام فالممات) وأنشد السهيلي بلفظ فالحمام (دونه *) وحرمه كالحلال مما بقي عندهم من شرائع إبراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد أنهم كانوا في جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما (والحل لا حل) وجود له لم يرو حتى ملك (فأستبينه *) بالنصب في جواب النفي أي أطلب ظهوره وأعرف بينا (فكيف بالأمر الذي تبغينه *) أي تطلبينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف في النفي وهو أحد نوعيها (يحمي الكريم عرضه) في أموره كلها الى أن لم يقبضه وأصلا وكل ما يحمده بعض أو يمدح فلا قيده بقوله عرضه

الإنسان هو نفسه لا أسلافه لأن حسان ذكر عرضه وأسلافه بالعطف في قوله

فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(وذمه) بصونهما فلا يقبل إسناد ذمهما (وعند أبي نعيم والخرائطي وابن سعد كرمي طريق عطاء) بن أبي رباح أسلم القرشي ولاء المكي أبي محمد التابعي الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه الإمام مفتي أهل مكة وكان أسود أفطس أشل أعرج ثم عمي وعرفه الله بالفقه وكثرة الحديث أدرك مائتين من الصحابة قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال تسألوني وفيكم ابن أبي رباح مات سنة إحدى أو خمس أو سبع ومائة (عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب) من مكة بعد نحر الإبل على ظاهر سياق المصنف (بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة) بفتح الفوقية وخفة الموحدة وألف فلام مفتوحة فهاء قال ياقوت موضع باليمن وآخر بالطائف فيحتمل أراد هذه وأراد تلك قاله البرهان وتبعه الشامي في الضبط وجزم بأنه موضع باليمن وسقط لبعضهم تبالة بضم التاء الفوقية (متهودة) متمسكة بدين اليهود (قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر) بضم الميم وراء مهملة ثقيلة زاد البرقي عن هشام الكلبي وكانت من أجمل النساء وأعفهن (الخثعمية) بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة نسبة إلى خثعم كجعفر قبيل وابن أنمار أو نسبة إلى ابن معد كذا قال المجد وظاهر أن هذه الأوصاف وهي أنها من تبالة ومتهودة وخثعمية لامرأة واحدة ووقع في الزهر لمغلطاي أنها من تبالة وقيل رقيقة وقيل فاطمة بنت مر وقيل ليلى العدوية وقيل امرأة من بني أسد وقيل بنت خثعم وقيل كانت متهودة (فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له وذكره) نحو ما تقدم من دعائه إلى نكاحها وإبائه زاد البرقي عن هشام الكلبي فلما أبى قالت

إني رأيت مخيلة نشأت * فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نور يضيء به * ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
ورأيتها شرفا أبوء به * ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت * منك الذي استلبت وما تدري

وفي غرر ابن دحية أن التي عرضت نفسها عليه ليلى العدوية ذكره في الروض (ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء ثم راء ابن قتيبة والجوهري اسمها أبو كلاب قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الصحيح المنير وعند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأته وأن ولدها غلب عليهم النسبة إليها وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام الكلبي اسم زهرة المغيرة (وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة) قاله ابن عبد البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكائي عن ابن إسحاق وقيل كان في حجر عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن إسحاق في رواية واقتصر عليه اليعمري (وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا) من جهة الأب (وموضعا) من جهة الأم فإنها بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي وأمها أم حبيب بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي كما أصله

ابن إسحاق فليس قوله ويوجد عطف تفسير كما توهم (فرجعوا) كما قال ابن إسحاق (إنه دخل
بها عبد الله حين ملكها) أي تزوجها (كأنه وقع عليها) جامعها وإذا الزهري فكان
(يوم الاثنين من أيام منى) وقيل بن جبير حين (في شعب أبي طالب عند الجمرة) أي الوسطى
كما هو المنقول عن الزبير قال النجم وهذا وافق لمن ذهب إلى أن الميلاد في رمضان وأما
القول بأنه في رجب فغلط على أن الميلاد في ربيع (فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم)
وزعم الحاكم أبو أحمد أن عبد الله حين كان بلا عرسه و بان أن العجم ملاه
وقد حرم السهيلي بالعطف وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين أبيه عبد الله عشر عاما ثم (ثم
خرج من عندها) بعدما أقام عندها لانه كانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على
امرأته في أهلها قال العمري بن محمد بن السائب الكلبي (فأتى المرأة التي عرضت عليه
ما عرضت) قال في النور تقدم الكلام في هذه المرأة اهـ وصرح في أنها المخلف فيها
الاختلاف السابق (فقال لها ما لك لا تعرضين لي) اليوم (ما عرضت لي بالأمس فقالت
فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك) هو فاعل (اليوم حاجة) لأني (إنما أردت
أن يكون النور في) فلذا (فأبى الله إلا أن يجعله حيث شاء) وقد روى أن الله أمر أنه
لما تزوج عبد الله بآمنة حسدوا أمانى امرأة من بني مخزوم وبني عبد مناف من ولم يتزوجن
أسفا على ما فاتهن من عبد الله وأنه لم يبق امرأة في قريش الا مرضت لما دخل عبد الله بآمنة
(تنبيه) ما أفاده ظاهر المصنف أن تزوجه بآمنة عقب انصرافه من نحر الإبل هو
ما دل ابن إسحاق وهو ... ابن هشام والعمري في العيون هنا لكن روى ابن سعد وابن
البرقي والعراقي والحاكم عن ابن عباس عن أبيه أن عبد المطلب لما قال اليمن في رحلة
الشتاء نزل على حبر من اليهود فرأى النور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ائذن لي أنظر إلى بعضك
قلت أنظر ما لم تكن عورة قال ففتح أحد منخري فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال أشهد أن في
إحدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وإنا نجد ذلك في بني زهرة قال ألك زوجة قلت أما اليوم
فلا فقال فإذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع تزوج هالة وولدت له حمزة وصفية وزوج عبد الله
بآمنة أي أسماء فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش فلج عبد الله على أبيه
وهو بفتح الفاء واللام والجيم أي ظفر بما طلب وفيه ... أحدهما ظاهر قوله تجد ذلك في
بني زهرة وعود اسم الإشارة للملك والنبوة أن الملك إنما كان في بني العباس وأ ليس
زهرية بل من بني عمرو بن عامر كما مر فيستبعد الإشارة إلى النبوة فقط الثاني قوله أما اليوم
فلا مع ما ذكر العمري وغيره أن ضرارا كان شقيق العباس المقدم وجوده فقيل قسمه
الأول عكس أن قوله أما اليوم أي هذا الزمن فلا زوج في بلد الأرض ولا ينافي أنه تزوجه
قبله أو هما لا ينافي هذا ما ذا المصنف والجماعة لجواز أنه لما رجع من اليمن رأى الرؤيا وأنبئ
فيه الذبح فلما انصرف منها زوج وزوج ابنه والعلم عند الله ولما ذكر المصنف أنه حملت
من ... صلى الله عليه وسلم أراد ذكر بعض ما ظهر في حمله إعلاما بأن ... الشرف الاصطفى
مصدرا لذلك بذكر عمه صورته فقال (ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله)
اللام للتوقيت أي في مدة كانها (عجائب) أي المراد عجائب دالة فقط (و) لما وجد

(وجد الاتحاد) أي ظهوره في العالم بولادته وعارضا (عرائس) وإذا أردت زفها
(ه) قول (ذكروا أنه لما استقرت نطفته) التي خلق منها فالإضافة لأدنى ملابسة
(الزكية) الطاهرة النامية المدخرة (ودرته) بضم الدال عطف تفسير إشارة إلى أن نطفته
كالدر التي هي اللؤلؤ العظيمة في النفاسة ووصفها بقوله (المحمدية) نسبة إلى محمد الذي
كمالها (في صدفة) بفتحتين الصاد والدال أي رحم (آمنة القرشية) شبه رحمها
لاشتماله على نطفته بالصدفة المشتملة على اللؤلؤ بطريق الاستعارة وفي نسخة صدف بدونها
نة لكل من أخوا بطنه در وكل در في أخوا محلها صدفة بالعموم وبعضها أو في محل
الولد لكونه مدا وعلا لمن هو غرة جميع العالم لأنهم أرحاما كثيرة وسميها بالصدف
واسم ارلها اسمه أي تصريحه (نودي) المنادي لك لي ما يأتي (في الملكوت)
اسم من الملك كالرهبوت والرغبوت والجبروت قاله في النهاية وقال الراغب أصل
الملك والاصلاح الذي يصرف في الهواء وقديما في العرف الاصطلاح المجرد كقول لي ما سار كل
كسرى وبهل كل عسر وبار في الهوا المجرد ولعل الناس مرادون النهاية من الخبر
(ومعالم) جمع معلم (الجبروت) مبالغة من الجبر لأنه الرب والمراد نودي في أنواع السماء
ذلك لأنها الذي تظهر فيها كمال قدرة الله تعالى لأن أهلها الملائكة عالمون بذلك فهم داعون
مقام المدح والاجلال كما قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون (أن عطروا
جوامع القدس) بضمتين وسكون الدال الظاهرة (الأسنى) الأشرف من الأسنا بالمد الرفعة
والمعنى طهروا أماكن الطهارة الشريفة (وعطروا جهات الشرف الأعلى) عطف تفسير على
سابقه والمراد بهما أظهروا علامات التعظيم في السموات وما حولها ربانية لمحمد صلى الله عليه
و (وافرشوا) بضم الراء وكسرها كما في المصباح (سجادات) جمع سجادة قال الجوهري
بالضم شهر تعمل من سعف النخل ويرمل بالخيوط (الصفادات في صفف) بضم الصاد وفتح
الفا جمع صفة (الصفا) بالقصر الكدر (لصوفية) كقولك كما في المصباح نسبة
للصوف وهو غير ما سئل لله واستدار ما ... لعظمة صحابة والأسماء تجري
كثير وقيل غير ذلك أوصافهم (الملائكة المقربين أهل الصدق
والوفا) والمراد بهم العبادة وإظهار السرور بالمصطفى لأنه ظهر الحق ويبطل الباطل
(فقد) التبليغ بعلمه أي أعلنوا ذلك لأنه قد (انتقل النور المكنون) المستور الخفي من
الأعين المدخر في الأصلاب من آدم إلى عبد الله (إلى بطن آمنة ذات العقل الباهر) الظاهر
الغالب لغيرها بحسب فضل أعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها
(والفخر) المباهاة بالمكارم من حسب ونسب (المصون) من ... وقيل في بعض النسخ كما في
المصباح أي المحفوظ عما يشينه (قد خصها الله تعالى القريب المجيب) من بين النساء إلى
تعالى تروح عبد الله (بهذا السيد المصطفى الحبيب) وعلل تخصيصها بذلك (لأنها أفضل
قومها حسبا ونسبا وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيبهم) فلم تجد امرأة ... ... من
العجب ولا عرف في نسبه الذي سابقه من فرع
من يخوا الجاهلية أحمد او أمهات سا

وحاصل المعنى أنه تعالى لما أراد إظهار حقيقته من أصوله في كل عصر أسرته وكانت آمنة أفضل من بها جعلها محلا لظهوره ونوره وتكونه (وقال) بواو الاستئناف المبينة لما أجمل في قوله وتذكر وأفاد أنه دليل على ما قدمه فحسن حذف الواو لأن الدليل لا يعطف (قال ابن عبد الله) بن يونس بن عبد الله بن رفيع (التستري) الصالح المشهور الذي لم يسمح بمثله الدهر علما وورعا صاحب الكرامات الشهير المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين بالبصرة وولد سنة مائتين أو إحدى ومائتين بتستر بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية بينهما سين ساكنة آخره راء بلدة كما ضبطه النووي وغيره وحكي ضم الفوقيتين وفتح الأولى وضم الثانية بلد بالأهواز أو نحو خراسان وقال ابن ناصر بمهملتين ومعجمتين (فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب التصانيف الإمام الكبير محدث الشام والعراق المتين الضابط العالم بصحيح الحديث وسقيمه المتفنن في علله وأسانيده ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وعني بالحديث ورحل فيه إلى الأقاليم وسمع أبا الطيب الأهوازي وأبا عمر بن مهدي وخلقا وحدث عنه البرقاني أحد شيوخه وابن ماكولا وخلق وقرأ البخاري على كريمة بمكة في خمسة أيام وعلى إسماعيل الحيري في ثلاثة مجالس ذكره الذهبي وقال هو أمر عجيب وتوفي ببغداد سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ودفن عند بشر الحافي لأنه شرب ماء زمزم على ذلك وإملائه بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ بغداد فوفى بالثلاثة (لما أراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن آمنة ليلة) أول (رجب) وهذا كما [illegible] مبني على أن الميلاد في ربيع بناء على أحد الأقوال الآتية بعد الحمل عنده أشهر ورجب المشهور مصروف كما في المصباح وذكر الصفار أن منعه إن أردت به معينا كصفر ووجهه أنه معدول عن الرجب فمنعه للعلمية والعدل أو العلمية والتأنيث اعتبارا بالمدة (وكانت تلك جمعة) لا ينافي ذلك أن أطواره يوم الاثنين لأن ذلك في الأطوار الظاهرة كالولادة وما بعدها مما قبلها (أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس) الذي هو أعلى درجات الجنة وأعلا الوسيلة إظهارا للكرامة به صلى الله عليه وسلم (ونادى مناد في السموات والأرض ألا إن النور المخزون المكنون) صفة لازمة (الذي يكون منه النبي الهادي) [illegible] (في هذه الليلة يستقر في بطن آمنة الذي يتم فيه خلقه) أي في البطن وهو خلاف الظهر ذكره في القاموس (ويخرج إلى الناس بشيرا ونذيرا) أي موصوفا بهما عند الله وإن تأخر وقوعهما في الخارج إلى بعثه أو حال مقدرة فلا يرد أنه ما اتصف بكونه بذلك إلا بعد البعثة وليست مقارنة لخروجه (وفي رواية كعب الأحبار أنه نودي تلك الليلة التي حمل فيها بالمصطفى (في السماء وصفاحها) أي نواحيها (والأرض وبقاعها) أي أطرافها وكأن الغرض من عطف الصفاح والبقاع الإشارة إلى تعميم وإسماع النداء (أن النور المكنون الذي منه رسول الله) أي نوره منه خلقه (صلى الله عليه وسلم) استقر (في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى) أي ما أكثر طيبها (وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا) جميعها (منكوسة) أي مقلوبة على رؤسها (وكانت قريش في) زمن (جدب) بدال مهملة ضد الخصب (شديد وضيق عظيم) شديد وكرب عطف مسبب على سبب أي أن عدم الخصب كان

سببا

قوله وتحمله صلى الله عليه وسلم في بطن أمه الخ نسخة المتن يستقر الليلة في بطن أمه اهـ

سنان قد أمرهم (فاخضرت الأرض وحملت الأشجار وأينعت) بالثمر (الرائد) بكسر
الزاي المعجمة الكثير (من كل جانب فهمت ملائكة السماء الى حمل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة الفتح و) (الابتهاج) أي السرور (وطوبى) في قوله وطوبى لها ما طوبى المراد
بها هنا (الطيب) نوار هاهنا من النبات (والحسنى والخير والطهر) قال المصباح بكسر الحا
وفتح اللام الثمر وبفتح الحا وسكون اللام الحاصل من كل شيء وبكسر الحا وسكون اللام
الأشجار (قاله في القاموس) الخ ط أي الشرقي جمله قال ذكرها القسطلاني المصنف على
ما نقله لانه المناسب هنا (وقال عكرمة) المراد بها (فرح وقرة عين وقال الضحاك) بن مزاحم
الهلالي البلخي نسبة الى بلخ مدينة بخراسان المفسر صحيحه يحيى بن سعيد ووثقه أحمد وابن
معين وأبو زرعة وغيرهم وفي التقريب صدوق كثير الارسال روى له أصحاب السنن الاربعة
توفي سنة خمس وقيل ست ومائة (غبطة وقال عكرمة) بن عبد الله البربري مولى ابن عباس
أبو عبد الله المدني المفسر الحافظ المتوفى سنة خمس أو ست أو سبع ومائة (نعم) جمع نعمة (وفي
الحديث) الذي رواه الترمذي عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى
للشام) بهمزة ساكنة وبخفف بعدمها وفي لغة بشآم بالمد حكاها جماعة قال في المطالع وأباها
أكثرهم والمشهور أنه مذكر وقال الجوهري يذكر ويؤنث وفي تاريخ ابن عساكر دخل الشام
عشر آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم (فان الملائكة باسطة أجنحتها لها) استدلال
على ان طوبى تطلق على غير الجنة والشجر (فالمراد بها هنا) في قوله فطوبى لها (ما هي
من الطيب وغير ما ذكر) من فرح وقرة عين وغبطة ونعم (لا الجنة ولا الشجر) لانها كانت
ز من حلولها فيها قبله واعطاء الجنة والشجر للمؤمنين قال صاحب الخميس ويحتمل أن يبشر
بالجنة والشجر انتهى أي لانها من أهل الفترة وليسوا كلهم معذبين ولان المختار أن ابويه
صلى الله عليه وسلم ناجيان بعد آل أمرهما الى الجنة والشجر وهذا البشر من الملك فلا مانع
أن الله أعلمها بما آل أمرها فبشرها بذلك (وفي حديث ابن اسحق) امام المغازي في سيرته ملفقا
ويرجعون فيما صدق الناس (ان آمنة كانت تحدث أنها أتيت) بضم الهمزة مبني لما لم يسم
فاعله أي رأت في المنام قاله في النور ويحتمل قول الشامي في رؤيا منام وهي في الحمل وأما الثانية
المولد فرأت ذلك رؤية عين (حين حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد
هذه الامة) أي بسيد الاولين والآخرين وخص هذه الامة لانه سيادته بالامر والنهي انما
وجدت فيها (وقالت) آمنة فيما رواه ابن اسحق مسندا لا من تتمة ما قبله ولكن لم يعطه
المصنف بالنسبة (ما شعرت) قال في النور بفتح أوله وثالثه أي علمت (بأني حملت به ولا وجدت
له ثقلا) بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما في المصباح والقاموس وعند الواقدي
كما في العيون ثقله قال في النور بفتح المثلثة والقاف سرك ووجدت ثقله في حشاي أي ثقلا
ويسيرا حكاه الكسائي (ولا وحما) بفتحتين مصدر وحمت بكسر الحا كما في المختار أي شهوة الحبلى
(كما تجد النساء الا اني أنكرت رفع حيضي) بكسر الحا هنا الاسم من الحيض والحالة التي
تكون عليها الحائض من التجنب والتحيض كالجلسة واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض
ونوبه قاله البرهان وتبعه الشامي وهو ظاهر لان الانكار انما هو بالنسبة للحالة التي للحائض عند نزول الدم

من الصعب المفارق له ولداو المتقدم عليه الدال على حصوله (وأتانى آت وأنا بين النائمة
والمفاقة) بفتح الباء وسكون القاف والذى عند ابن اسحق وأنا بين النوم والمفطاة وقال
ابن الناقة والمفطاة ورواية الواقدى كما فى العيون بين النائم والمفطان
فقال الرجل فذكرت أنه المفطى لى اراد السجع (فقال هل شعرت) علمت (بأنك قد حملت
بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا ب) قرب (ولادتى أتانى فقال لى قولى) اذا وضعته
(أعيذه) أطلب عصمته وحفظه (بالواحد) بذاته وأسمائه وصفاته (من شر كل حاسد ثم سميه
محمدا) ولا يلزم من أمرها بالتسمية أن لا تولا تسميا له واحد من أجرته كما صرح به المصنف
فى المقصد الثانى فقال السهيلى هذا فقال الا ما حاصله بما حد محمدا لرواية جامع ما حدثته به أمه
حين قيل لها اذا وضعته فسميه محمدا ام هذا الذى ملنا كما رواه ابن اسحق (وقد روا
عن ابن اسحق ولى عليه هذه التمية) فعادا فعلاها بما الهاتى العا فى والا فا فاها
كما فى القاموس حرز وقطا يعلم فى السرير به ذا فى العنق جمعها اعتام وعمم (قال فانتبهت
وعند رأسى صحيفة) قطعة (من ذهب مكتوب فيها هذه التمية) فى اعه الكتاب المدول
لكن المراد هنا مكتوب فيه أحرف قوله (أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق) مخاوق
(رائد) طالب للسوء وأصله المرسل لطلب الكلا (من قائم وقاعد) تعميم لرائد (عن
السبيل) الطريق السوى (حائد) مائل صفة ثانية لخلق (على الفساد) صفة ثالثة (جاهد)
مول للمسمه فى تحصيله حتى كأنه اسم لى طلبه (من نافث) ساحر (وعاقد) تعقد عقدا
فى خيط و ينفخ فيها بشى نحو قوله لا ربى أو معه وه ذا بيان لحاسد فلا يرد ان الاولى الاتيان
بالواو أى وأعيذه من كل نافث (و) أعيذه من (كل خلق مارد) عات متجبر (يأخذ بالمراصد)
جمع مرصد كمذهب موضع الرصد والراصد للشى الراقب له وبابه نصر كما فى المختار والجملة
صفة ماردا وخلق (فى طرق الموارد) المواضع التى تجتمع فيها الناس وطرق الماء المقصودة
للاستقاء (وقال الحافظ عبد الرحيم العراقى) ابو الحسين الاثرى الامام الكبير العلم المشهور
ولد فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وبى بالنبى فرع فيه وتقدم حتى كان
شيوخ عصره بالمعرفة فى الفن عليه بالمعرفة كالسبكى وابن كثير والعلائى وغيرهم
ونقل عنه الجمال الاسنوى فى المهمات ووصفه بحافظ العصر وله مؤلفات فى الفن بديعة قال
تلميذه الحافظ ابن حجر وشرع فى املاء الحديث من سنة ست وتسعين فأحيا الله به سنة بعد
أن كانت دائرة فأملى اكثر من اربعمائة مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة
الفوائد الحديثية قال وكان يحل الصدر منور الشيبة كثير الوقار نزر الكلام سليم الصدر
كثير الحياء لا يواجه أحدا بما يكره ولو آذاه متواضعا حسن النشأة كثير التلاوة
اذا ركب حسن السادات والمكاتبة لا يترك قيام الليل بل صار له كالمألوف مات فى شعبان سنة
ست وثمانمائة (هكذا ذكره بعد الابيات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس
ولا أصل لها) يعتمد عليه (انتهى) وقد رووا أبو نعيم وزاد بعد الابيات أنها أمرت بعده الا لى
وأحوطه منهم بالسد العليا والكهف الذى لا يرى يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم
لا يطردونه ولا يضرونه فى مقعد ولا فى منام ولا مسير ولا مقام أول الليل وآخر الايام قال الشامى

وشددوا هذا واعتاد كرته لانه عليه اشهر به في كتب الموالد و وقع في بعض النسخ زياد
في (ثم عبد المطلب بن هاشم اي اجتمع ابنه بالواحد * من بين كل شاهد في كل بر)
صدقه (عاهد *) اسم فاعل من عهد صحمطا ذاتى به بالحمد أنما شار كأنه لا لك
عن حمده (و) أعيذ من (كل ذي زائد) طالب السوء (يرود) يطلبه (غير رائد *)
غير طالب الكلا كأنه من انه لا يطعمه لوحده (فانه عبد حميد ماجد) اعتماد له عنده
(حتى اراه آت المشاهد) وهو اسم دار الحدث على قوله الساني وفي رواية عند ابن اسحق كأنه قال
لكنها فرحة من ابن اسحق عن الشعر عبد المطلب (و من شداد بن أوس) بن ثابت
الأنصاري أي بدل الصحابي ابن أخي حسان بن ثابت المتوفى بالشام ل الشمس وستين بعدها
رضي الله عنه (ان رجلا من بني عامر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم) قال له (ما حقيقة
أمرك) حالك (فقال بدو ابي) ظهور أمري (انى دعوة أبي ابراهيم) في قوله تعالى حكاية
عنه وعن ابنه ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكر لمزيد شرفه أولا لانه الاصل
أو الداعي واسمعيل تابع (وبشرى أخي عيسى) قال تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد (وأني كنت بكر أبي وأمي) اول أولادهما وفيه مقصود انهما ماولدا قبله ولا بعده
وهو ذاتي لا ينافي انهما لم يلدا غير (وأن امي حملت بي كأثقل ما تحمل النساء وقد تمسكي
الى صواحبها بثقل ما تجد) من ذلك الحمل (ثم ان أمي رأت في منامها ان الذي في بطنها نور
الحديث فه) يصرح (انه عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل في حمله وفي سائر
الاحاديث انها لم تجد ثقلا) بخصوص الثقل ارض (وجمع أبو نعيم الحافظ) أحمد بن عبد الله
الاصبهاني الصوفي (بينهما) بين حديث شداد و بين سائر الاحاديث (بأن الثقل كان
في ابتداء الحمل) ولعلها حملته على أنه مرض أصابها ولا ينافي انها ما أحسته اولا ابتداء
شيء وهو ما ورد من اول مدة الحمل لا تشعر ولم تفهم هذا من ابن مرض جمعه بان عدم علمها
به معنى ان الثقل لم يكن في ابتدائه (والخفة عند استمرار الحمل به فيكون) أمر حمله (على
الحالين خارجا عن المعتاد المعروف) عند النساء فانه في ابتدائه خفيف فاذا استمر اشتد
(انتهى) جمع أبي نعيم وهو مستمر قوله السابق كأثقل النساء فان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد
كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكأنها قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذي يجد النساء
وجمع غيره بان المعنى الثقل المعنوي وهو الوجع والالم الحاصل للحوامل والمتصل في وهو
زيادة وزيادة مقدار من غير ألم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم ورث شيعة أمه ترحيم
و ذي ان هذا تعسف لا دليل عليه و لا انه لا تمسك دعوا والادعم صاحبه انه حرمن جمع
أبي نعيم (وروى أبو نعيم) المذكور في الدلائل (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال كان
من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا ورد لفظا وحكمه الرفع
اذ لا مجال للرأي (ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة) وتخصيص دوابهم بالنطق لعله لاعلامهم
بحمله من أول الامر فلا يكونوا لهم شبهة ولا عذر ودعوى نبوته لكن لا تتم هذه الحكمة الا ان كانوا
سمعوا نطق الدواب (وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة و) قالت
(هو) صلى الله عليه وسلم (أمان الدنيا) بالمد ذو أهلها ورواية في خصائص السيوطي

الكبرى في أي نعم أمان بالنون أي أمانها من العاهات العامة وبالأوصاف الأربعة فللتأنيس
(و) قال هو (سراج أهلها) فهذا من جملة نطق الدواب الذي أخبر به ابن عباس ويحتمل
أن الضمير لابن المصنف فهذه جواب سؤال وأن ابن عباس ما شاهد ذلك ولا أنه لقي من
علمه حتى أخبره خطأ باطل هذا ونحوه في كتاب أبي نعيم الدلائل ونقله عنه القرطبي
وغيره ويحتمل أن مخبره اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه وله وصله لا يسأل وأما
لا يعدى ولا يحتمله في التركيب وأما جواب السؤال فهو وله لا يسأل وأما قصد ذلك أن حكمه الرفع
كما قدمنا من التصنيف أي لما ورد على مقتضى هذا الاحتمال قول المصنف بعد الحديث
قال ثم لكن يحتمل أنه جملة معترضة من أجزاء الحديث وهو ما قدمنا من الاحتمال الأول لكن تلبس
الإدراج بالتشبيه كما صرح به في فتح الباري وإنما يعرف ذلك بورود رواية أخرى مبينة لقدر المدرج
أو بالنص عليه من الراوي أو من إمام مطلع كما في شرح النخبة وشرحها في أن هذا إنما لأن
الإدراج من قول راو والدعوى أنه من كلام المصنف ثم لا يصح إطلاق أن ابن عباس أمان
الدنيا وسراج أهلها وإنما هو وصف للنبي صلى الله عليه وسلم (ولم يبق سرير لملك) بكسر اللام
(من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا) مقلوبا من الهيئة التي كان عليها أن صار أعلاه أسفله
هو معنى انتكس الشيء قلبه في رأسه في ظاهر المختار أنه لم يكن صور بالرأس في الأعلى
وفي الجنس وكان الملوك حتى لم يقدروا في ذلك اليوم على التكلم (وفرت) بفتحات ولا مانع
منه (وحوش) جمع وحش حيوان البر (المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات)
بما حصل لها من الفرح والسرور وكأنه بالفرح أنس ومع الحمل على ذلك نداء الملائكة
أو سماع دواب غير من أوعانا الله (وكذلك أهل البحار) صار (يبشر بعضهم بعضا)
وفي كل شهر من شهور حمله نداء في الأرض ونداء في السماء) هو (أن أبشروا فقد آن)
قرب (أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم) حال كونه (ميمونا مباركا الحديث وهو شديد
الضعف و) روى (عن عمر) بن عن ابن عباس (لم يبق في تلك الليلة دار إلا أشرقت) أضاءت
(ولا مكان) [illegible] من الدار (إلا دخله النور) [illegible] الرماد أي به (ولا دابة) ظاهر عموم
الدواب إلا أن يحمل على قوله في الرواية السابقة من دواب قريش (إلا نطقت) ولم يبين في هذه
الرواية ما نطقت به وبينه في السابقة بقوله حمل برسول الله الخ ومن العجائب [illegible]
في كلام غير المتن مع كونه [illegible] على ما [illegible] إبطال ذلك الاحتمال (وعن أبي زكريا
يحيى) بن مالك (بن عائذ) [illegible] الحافظ الكبير الأندلسي
سمع أباه [illegible] المطلب وعلي بن أحمد [illegible] وأهل الحديث بجامع قرطبة [illegible] يوم
الجمعة [illegible] في الخطبة [illegible] في الحال
من عطفه (بقي صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كملا) بفتحتين ثم شقيقه الميم
أي كاملة وهذا أحد الأقوال [illegible] وقدمه [illegible] في المصنف [illegible] لا
(لا تشكو وجعا) في رأسها [illegible] ولا [illegible]
الأ [illegible] والمفاصل (ولا) تشكو (مغصا ولا ريحا) في بطنها (ولا ما يعرض لذوات الحمل
من النساء) من حب بعض المأكول وبغض بعضه كما مر في قولها لم أجد حملا وجدا أخف

شهرا

يسيرا كانهم (وكانت تقول والله ما رأيت) ما أتت (من حمل) لواحد من النساء لانها
ماجاءت بغيره صلى الله عليه وسلم (هو أخف منه ولا أعظم بركة) كانه عبر بكونه أخف ما يوجد
من الحمل بالنسبة الى الاستعمال لا اللغة فلا يرد أنه لا شيء دونه من الخفة يساويه مع ان صدقها انه
أخف ما يوجد وكونه أبر في المقدار يقدر بدون انه اعلم أهلهم ذكر المصنف وما
ولد صلى الله عليه وسلم بوطنه لما لها من امتناع الرضاعة من أحد عقب أمه فقال (وماتت
أمها) لانه (بها ابنها مهران) وهو لم يقبل ولادته بسيرته (توفي عبد الله) بن عبد المطلب
عن ثمان وعشرين سنة قال الواقدي وهو الاثبت او عن ثلاثين سنة قاله أبو احمد الحاكم
أو ابن خمس وعشرين أو عن ثمان عشرة سنة وهو الذي صححه الحافظ العلائي والحافظ ابن حجر
واختار السيوطي (وقيل توفي) عبد الله (وهو) صلى الله عليه وسلم (في المهد)
قال السهيلي وهو قول أكثر العلماء واحتج له بقول عبد المطلب لابي طالب أوصيك بابن عبد مناف
بعدي بموحد بعد أبيه فرد ... وهو مصحح المهد اسم قال السمين المهد ما يهيأ للصبي ليربى
فيه من مهدت له المكان أي وطأته ولينته وفيه احتمالان أحدهما أن أصله المصدر سمي به
المكان وأن يكون ... اسم مكان من غير مصدر وقد قرئ مهدا ومهادا في طه (قاله)
الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي (الدولابي) سمع محمد بن بشار
وهرون بن سعيد وطبقتهما ورحل وصنف وعنه ابن أبي حاتم وابن عدي وابن حبان والطبراني
وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وما تبين من أمره الا خير وقال ابن يونس ضعيف ولد سنة
اربع وعشرين ومائتين ومات بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلثمائة قال في اللباب
كان أصله الدولابي فوابه فتح أوله والناس يضمونه الى عمل الدولاب وهي قرية بالري
قال ابن السمعاني وظني ان بعض اجداده نسب الى عمل الدولاب قال وأصله من الري فيمكن
ان يكون من قرية دولاب انتهى وفي القاموس الدولاب القرية بالضم والذي
كالناعورة بالفتح ... (و) على كونه توفي وهو في المهد فاختلف كم كان سنه صلى الله عليه وسلم
فقيل (عن) الحافظ أحمد (بن أبي خيثمة) زهير بن حرب الحافظ ابن الحافظ الامام النسب
أبي بكر النسائي ثم البغدادي قال الخطيب هو عالم متقن حافظ بصير بأيام الناس راوية للادب
أخذ علم الحديث عن أحمد وابن معين وعلم النسب عن مصعب وأيام الناس عن المدائني
والادب عن محمد بن سلام الجمحي ولا أعرف أغزر فوائد من تاريخه بلغ أربعا وتسعين سنة
ومات في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين ومائتين (وهو ابن شهرين وقيل) مات (وهو)
عليه الصلاة والسلام (ابن سبعة شهور) عزوه لبعد النسخ حكاه في العيون وقيل ابن ستة
(وقيل مات (وهو) صلى الله عليه وسلم (ابن ثمانية وعشرين شهرا) فتحصل هذه الاقوال
ستة على انه مات وهو في المهد وهو مرجح العيون والسبل (والراجح المشهور) كما قال ابن
كثير وغيره الواقدي وابن سعد والبلاذري والذهبي هو (الاول) يعني انه مات وهو حمل
والحجة له ما في المستدرك عن قيس بن مخرمة توفي أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حبلى به قال
الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي (وكان عبد الله) فيما رجحه الواقدي وقال هو اثبت
الاقاويل (قد خرج) الى غزة (في تجارة مع رفقة من قريش) ... المدينة

يثرب) فلا أي لا تدفع توهم أن المراد غيرها لاشتهارها بها فلما كان معروفا إلا يثرب لا المدينة
سميت بيثرب بن قابل بن ارم بن سام بن نوح لأنه أول من نزلها و ذكر صلى الله عليه وسلم
إلى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم وقال عيسى بن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة
وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب قال قال صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب
فليستغفر الله هي طابة هي طابة وإنما وقع في القرآن حكاية (فتخلف عند أخواله
بني عدي بن النجار) أي أخوال أبيه لأن هاشما تزوج من بني عدي فولدت له عبد المطلب
أما أخوال عبد الله فأعمامه بنو مخزوم (فأقام عنده شهرا) ثم ... فلما رجع
أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه قالوا خلفناه مريضا) عند أخواله (فبعث) عبد المطلب
(ابنه) أخا عبد الله (الحارث) وقال ابن الأثير الزبير (وجده قد توفي) بالمدينة (ودفن)
بها (في دار النابغة) رجل من بني النجار كما في الزهر الباسم قال الخميس وهو رجل
من بني عدي بن النجار (وقيل دفن بالأبواء) بفتح أوله ومد آخره ... من عمل الفرع
من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح أنها سميت بالأبواء
لتبوء السيول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ ... قال البرهان وغيره ولو كان
كذلك لقيل الأبواء أو يكون مقلوبا ... (وقالت آمنة زوجته ترثيه) شعرا (عفا جانب
البطحاء) المختار ... (من آل هاشم *) وخلت
... من آل هاشم ... ثم ... أو الاصابة ... والمهرد
... أطلقت عليه آل لأنه اسم لأهل الرجل ... على الكثير والواحد (وجاور) ن
المجاور (لحدا خارجا في الغماغم) ... أي الأغطية ... وكان المراد
الأكفان التي لف فيها ... فلذا ... أماكن
أهله (دعته المنايا) جمع منية ... الموت (دعوة) ويروى ... (فأجابها *) وأسند
... إلى المنايا ... أراد ... الموت ... ما ... عمى
... الموت أو أسبابه حتى توفي (وما تركت) المنايا (في الناس مثل ابن هاشم) عبد الله لأنه
كان ... لا ... في قريش ... أحلامهم ... وكذب أن ... قال أهل
السير ... عبد الله في زمنه من النساء ... (عشية راحوا)
أي ذهب ... (يحملون) في الوقت ... وهي آخر النهار
(سريره *) النعش الذي هو ... (تعاوره) تداوله (أصحابه في التزاحم) أي مع التزاحم
عليه ... كقوله ادخلوا في أمم (فإن تك غالته) أي أخذته ... أهلكته
(المنون وريبها *) أي حوادثها ... الموت ... لا الاستبعاد
... الموت ... وجواب الشرط محذوف أي ... الناس ... تعليل
في قولها (فقد كان ...) كثير ... (كثير التراحم) وذكر ... أنه ... عند
الله فالملائكة) ... (الهماز) ... (...) ... قال الخميس أي ...
... الولد في بطن الأم (فقال الله تعالى) ... (أنا له حافظ ونصير) ... كت
... كذلك لا تسمع ... الزرع ... لكن ... التضعيف

يروى وقد ذكر في اخبار قالت الملائكة صار يسمع للأنبياء من عند ربه حافظ وعرب بعمال الله اولياء حافظ وحاميه وربيه وعونه ورائيه وكاميه تولوا عليه وتركوا الامه (وقيل لمحمد الصادق) اسم لأنه ما كذب قط (لم يسم) بكسر الميم كما اقتصر له الجوهري وزاد المجد فتحها والمصباح سمها (النبي صلى الله عليه وسلم) أي ما سمي بذلك (قال الملائكة عليه سوى الحلوى) ولا يرد عليه بما أنه سمي بطيب شيء ما أو كرها لأن بعضهم ادعى اجماعه وبعد البلوغ (سلمه عنه أبو حيان) الامام أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ولد في شوال سنة اربع وخمسين وستمائة واخذ عن ابن الصائغ وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحو حتى شرحه واشتهر اسمه وألف الكتب المشهورة وأخذ عنه أكابر عصره مات في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (في النهر) هو تفسير الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار اوا عبارتنا مثالان أماما كل معبر كبير وعليه كل حصر حطر ولسطوح صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى دار حرب الى أول ما أمر له الى العزيز من أمر الله تعالى وان دونه لست من الآباء والامهات ولا من المال بل دونه من الله تعالى وأصل الرحم النسب والارحام (وروى أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة) الصوري الصدوق روى عن الوليد بن مسلم وعنه النسائي واحمد بن المعلى (قال سمعت أبي وكان من اوعية العلم قال لما حضرت آمنة الولادة) وفي نسخة حضرت ولادتها أي دخل وقت ولادتها (قال الملائكة) أي الخزان وفي نسخة قال الله للملائكة (افتحوا أبواب السماء كلها) هو ظاهر في انها مغلقة وانما تفتح لاسباب وهو ما صرحت به النصوص وبه تمسك الاستدلال (و) افتحوا (أبواب الجنان) السبع وهي على ما روي عن ابن عباس جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون لكن قال السيوطي لم أقف عليه بهذا مسندا عن ابن عباس ولا ثابت ذكر في البدور ان القرطبي انها اربع وعدها الا انه قال بدل عليون دار الجلال وبدل الخلد واحد منهما يسمى الا ما وقيل اربع ورجح بما في سورة الرحمن وقال السبكي عد الاربع انواع تحتها افراد كثيرة كما في الحديث انها جنان كثيرة (وألبست الشمس يومئذ) أي ذلك (نورا عظيما) على نورها (وكان قد اذن الله تعالى) اراد (تلك السنة التي حمل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم) (لنساء الدنيا) أي الحاملات منهن (أن يحملن ذكورا) وليس المراد أنه جمع نساء الدنيا حتى ادخل فيهن العرب والعجم والكفار والفجار ومن لم يتزوج أصلا بل من وجدها عاشت معها كل ذلك (كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم) فيه وراجع للجميع ما قبله (الحديث وهو طويل به ذكره أبو سعيد عبد الملك النيسابوري) رأيته تبع الخوف نسبه الى نيسابور اعظم مدن خراسان (في كتابه المعجم الكبير) وصرح المصنف انه غير صاحب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما مر والمصنف هنا عبد الملك (كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورويا) أي روى ما ذكر أبو سعيد عن كعب (أيضا من حديث ابن عباس) اه (قال كان آمنة تحدث وتقول) وعلوم انها ما نطقت بها حتى ولدت على انه جمعه حتى سمعها (أتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين) الماضين والموجودين والآتين (فاذا

ولده) ما رءا من تصديقهما لى امه انه الاتساع (عمه محمدا وا كمى سأطب) حتى نسمى لا اى احاد وهاته (قالت ثم أحسدت ما هذا الندا) من الطلق (ولم يعلم أحد لا ذكر ولا أنثى) اسمه مدا أحد لا مع ان المرأة المذكور فقط (وانى لوحيدة) منفرد (فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه) بالبيت الحرام (فسمعت وجبة) بسكون الجيم وفتح الموحدة أى هدة (عظيمة) وهى سقوط مع صوت الحائط (فوامرا عظيما هالنى) ارعبنى وهو مصدر (ثم رأيت) رؤية عين صريحة (كأن جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادى) هو السلب عند الجوهري وعياض وغيرهما قال الزركشى وهو احسن لقدر ما العرق وأرى امه (فذهب عنى الرعب) الخوف الحاصل من تلك الوجبة (وكل وجع أجده) بعد الطلق فلا ينافى انها لم تسدمه مرض لهذا لـ (ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضا) اى شربة او اطلق الشربة لى ما بها وهو المشربة بكسر الميم ضرب اناء يشرب فيه لكن الملائم للحال منه اذا الشربة التى من الشرب (فناولتها) فيه مساوى رواية فاذا انا بشربة بيضا ظنها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هى احلى من العسل (فاصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا) بكسر الطاء جمع طويلة واما بضمها فهو مفرد كرجل طوال وقال ابن الامير جمع طويل مثل الكبرى فى الكبرى وهذا انسب لرسم الواو والالف (كأنهن من بنات عبد مناف) شبههن لانهم ارفع من النسا بالطول والجمال (يحدقن) بضم اليا وكسر الدال ثم ينبه ايضا كسره وفتح اليا وكسر الدال اى يحطن بى (فبينا انا اتعجب وانا اقول واغوثاه من اين علمن بى وفي غير كذا الرواية (ان لى) اى اقتنا رسهن لى ان اهل الجمع اتيان آو بخار (من آسية) بالمد وكسر السين المهملة كما فى التيسير بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها اسمه من فرعون وانها من العمالقة (امرأة فرعون) ذات الكرامة الصادقة فى ولى حين قال فرعون فى ومن قصابله انها احتارت القتل على الملك وعذاب الدنيا فى النعيم الذى كانت فيه (ومريم ابنة عمران) ام عيسى عليه السلام قيل انهما نبيتان قال القرطبى الصحيح أن مريم نبية لكن قال عياض الجمهور لى خلافه نعم نقل الاجماع فى عدم نبوة النسا و نقل الاشعرى بى بيهن سبعا ثان وحوا وسارة وهاجر وام موسى واسية وما نعته نبه لانه استكلم وجمعه فى واحدا او اكثر (وهؤلاء من الحور العين) ولعل حكمة شهودهم كثر الحور ى الملك كما ان مريم وآسية من نسائه فى الجنة كما فى الحديث (واشتد لى الامر وانى أسمع الوجبة فى كل ساعة اعظم وأهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بديباج) بكسر الدال وتحفف وهو نوع من الحرير قاله فى التوشيح (ا قد مد بين السما والارض) تعظيما لولادته عليه السلام (واذا قائل يقول خذاه) اخفياه (عن اعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا فى الهوا) أى ملائكة تشكلوا بصور رجال (بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة) جماعة (من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرى) لكثرتها (مناقيرها) جمع منقار (من الزمرد) بزاى معجمة ثم را مشددة مضمومات دال معجمة كما صوبه الاصمعى جوهر معدنى وقال ابن عبيد بالزاى المعجمة وبالدال المهملة الزبرجد فارسى معرب (وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما

قوله وقال ابن الامير الخ فيه أن جمع طويلة طوال بوزن صرد كما قال مثل الكبرى والكبرى لا طوال بضم الطا او كسرها فتدبر اه مصححه

بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة) ولعل حكمة ذلك الإشارة إلى انتشار دينه في المشارق والمغارب
وعلوه في مكة وانتشاره فيها ارتفاعاً كالأعلام (فأخذني المخاض) قال البيضاوي بفتح الميم
وكسرها مصدر مخضت المرأة إذا تحرك الولد في بطنها للخروج (فولدت محمداً صلى الله عليه
وسلم) الظاهر أن السلام من الراوي (فنظرت إليه فإذا هو ساجد) حتى (قد رفع
إصبعيه) أي السبابتين كما في رواية الطبراني (إلى السماء كالمتضرع
المتذلل (المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني ثم سمعت
منادياً ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها) خص الأرض بالذكر دون السماء لأنها
محل بعثته وظهور رسالته والمناسب لقوله السابق شرقاً أن يقال طوفوا به ويحتمل أن معناهما
[illegible] أو في أن الجمع ما فوق الواحد (وأدخلوه البحار) جمع بحر وهي سبعة أخرجه
أبو الشيخ عن ابن عباس ووهب وأخرج أيضاً عن حسان بن عطية قال لما خلق الله الأرض
جعلها سبعة [illegible] والخراب [illegible] مائة سنة
(ليعرفوه باسمه) [illegible] كما في الأولى ثم إنه عام [illegible] (ونعته
وصورته) أي ليعرفه [illegible] في كل [illegible] وهما جميعاً
(و) حتى إذا عرفوه بالملامة (يعلمون) فالواو استئنافية بدليل [illegible] (أنه سمي فيها) في البحار
(الماحي) لأنه (لا يبقى شيء من الشرك إلا محي في زمنه) قال المصنف في أسمائه صلى الله عليه
وسلم ولما كانت البحار هي المانعة للإدراك كان [illegible] فيها الماحي اسم شيء وهي مناسبة لاسمه (ثم
انجلت عنه) تلك السحابة (في أسرع وقت الحديث هو كما تكلم به) قد ذكرته عليه
[illegible] في المواليد (وروى الخطيب) البغدادي الحافظ أحمد بن علي بن ثابت (بسند
صالح [illegible] مطولاً روى (كما ذكر صاحب كتاب السعادة والبشرى أيضاً) كما ذكر الأول
(أن آمنة قالت لما وضعته عليه الصلاة والسلام) الظاهر أن التصلية من الراوي كما مر (رأيت
سحابة عظيمة لها نور أسمع فيها صهيل الخيل) كما صوابها كما في القاموس (وخفقان
الأجنحة) مصدر خفق كضرب أي اضطرابها (وكلام الرجال) الملائكة المتشكلين بصورهم
(حتى غشيته) تلك السحابة [illegible] (وغيب عني فسمعت منادياً ينادي طوفوا
بمحمد) صلى الله عليه وسلم (مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته
وصورته في جميع الأرض) متعلق بعرفوه (واعرضوه) بهمزة وصل أظهروه (على كل
روحاني) نسبة إلى الروح أي من به روح بدليل قوله (من الجن والإنس والملائكة والطيور
والوحوش وأعطوه خلق آدم) بفتح الخاء وسكون اللام وفي حديث أنا أشبه الناس بأبي آدم
وكان أبي إبراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً (ومعرفة شيث) بن آدم [illegible]
المعاني وهو أن الله علمه ساعات الليل والنهار وأنها عبادة الخلق في كل ساعة منها ولعل هذا هو
المراد بالمعرفة هنا (وشجاعة نوح) ولو لم يكن من شجاعته إلا مكثه في قومه ألف سنة إلا خمسين
مع تصميمهم عليه وكفرهم وقلة من آمن معه وهو لا يبالي بهم ويقاومهم كلهم وأعطى شجاعة نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تحصر (وخلة) بضم الخاء (إبراهيم) لله عز وجل في قوله واتخذ الله
إبراهيم خليلا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر

قوله كلهم اى لكونه
حده لوسوحم

خليلا وأخرج أبو يعلى في حديث المعراج فسأل ربه فقال اتخذت ... خليلا وحبيبا ... له
كإبراهيم وزاد كونه حبيبا (و) أعطى (لسان الجمل) أي لعمه وما أرسلنا من رسول
الا بلسان قومه وأخرج الزبير بن بكار بسند حسن عن علي مرفوعا أول من فتق الله لسانه بالعربية
البينة اسمعيل وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق على الاطلاق وقد روى أبو نعيم
في تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال عمر يا نبي الله ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا
صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها ... زاد على ذلك
عاطف كل ذي لغة ... لغته في الفصاحة (ورمانا صبر) بالذبح أي أنه الذبيح في قصة ذبح
... ربه ... فقال اسمعيل ... إبراهيم ... وفداه ... وأوحى الله إليه أن
ابتلى إبراهيم بالنار وصبر ابتلى اسحق بالذبح فصبر وابتلى يعقوب ... الحديث وقد
نبينا صلى الله عليه وسلم بما هو أقوى من ذلك فقد آذى الكفار رحله وكسروا رباعيته وجرحوا
وجهه واجتمعوا على قتله وحاربوه ومع ذلك كله راض ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون (وحاز شانئا) ذكر الثعالبي انه كان من أفصح أهل زمانه وأحسنهم منطقا قال وكا
ن الحسن والجمال ما لا يوصف ... يسمع بالنظر إليه من نور وجهه وكان أشبه الناس نسب
وأعطاه الله من العلم والحلم والوقار والحكمة شيئا كثيرا وكان إماما في الصوف ... من
الخلق ... والمصطفى صلى الله عليه وسلم لا نداء له في الفصاحة أحد (وحكم لوطا) المشار إليها
بقوله تعالى ولوطا آتيناه حكما وعلما قال البيضاوي أي حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم
والمصطفى ... في ... وما يلحقه نبينا من ذلك لا مضارع له فيه (ونسري به وين) لعلها
... والمولد ... أ ... ودون أحد ... وقد نشر نبينا صلى الله عليه وسلم في ربه
... كثر (وشد ويبين) في دين الله وفي الحرب ... قتل ذلك الرجل ... وعبر
... فوق ذلك فقد قتل أبي بن خلف ... حتى ... فقال له ... على محمد
وصارع ركانة رجلا كان لا يقدر أحد على صرعه ... فصرعه إلى غير ذلك (وصبر أيوب)
المدوح عليه بقوله إنا وجدناه صابرا وأحوال المصطفى في الصبر لا تحيط بها العبارة (وطاعة
نوح) له تعالى من الصبر وروى أنه ... قال لابنه ... كثير الصوم ...
... وكان معهم حتى ... من ... ذكر المعلى وطاعة
المصطفى لربه ... حتى كان يخرج ... من ... في ... بالعالم
يأتون ... فإذا رآهم عليه الصلاة والسلام ... وقال ... عنوا
(وجهاد يوشع) بن نون قاتل الجبارين ... يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى ...
من قتالهم ... نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الجبابرة ... يوم الجمعة ونصر الله عليهم
شاهد ... حتى ... الله ... الجهاد إلى يوم
(وصوت داود) بالمثناة ... وأبو موسى ... مزمارا من مزامير آل
داود ... أن المصطفى كان ... الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبيا
الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا (وجد داود) ...
... والحكمة روى ابن أبي الدنيا ... أمد ...

دنى عليه ما الحدث وروى البيهقى انه لما سال طرح فى الجب والبس عليه السلاح سحاب
عليه وقميص الله وأرسل الله ملكا يطعمه وروى ابن ابى الدنيا ان الملك الذى كان يأتيه
فى سجنه بالطعام محمود وللبلاء كذا وكذا اعلام بعد ملك فأمر بمثل من ولد لك قبله
للملوك دانيال النبى أ فى أجمة اسدها الاسد وليس يطعمه وعفا الله وانوب من ذلك
ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم الماولها الهيم وحفظ الله من الكفار الذين هم أشد من
الاسد مع ان احدهم لو نظر الى عقبه لرآه وقد حفظه الله حتى ولد من اليهودى وكره
وعراه على ما هو الممستبر رئيس لسطون كم مطو عرج حرها من المشرق الى المغرب كما
اتى مريا (و دار الناس) من دريه هرون كان على ممه و ى فى العصب واللين وبناسا
مسه بعده انه وقد له الله ماورد ولا وآ ما آباء وحرة الجمال والاسود وعمرها واعطا نو
سمعى باذكر اسماء والمصطفى صلى الله عليه و لم لا صار به أعرى الوفار وقد كان اصحابه
لا يستطيعون ان يملأ الطرف منه مهابة ومن بدومار ومن لم يصبه الاعصارهم او من كان
له رسد مثل التو كهيدو على (وعصمه سى) من ذكر ما من الغضب وبحو من الصغر قال
المعالى روى فى قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال تعلم التوراة فى صغر وقيل نزل عليه الوحى
لا من سنه وقيل ان صبيانا دعوه فى صغر لعب فقال أولله خلقنا ذكى ان ذكر ما قال ان
كان هذا القول يريد الله اولا حاجة لنا فيه وان كان يريد الآخر فرسانه تعالى لله حر بل الله له ريه
الا الآخر ما هو بحى وبه أسوأ حسنا أنه لم يعصم سيما من كل شئ من أول أمره ومن
ابتداء من عتب بطانه وقوله ايام حلى لهذا وكانت همته وارادته كان من صبا ذنه
(وزهد عيسى) من يم المسيح وورد فاق المصطفى كل زاهد حى مع معصهم من اطلاق الزهد
عليه الا لانه لا نعمة للدنيا عند حتى يزهد فيها او قد عرض عليه ان تكون معه الجبال ذهبا وفضة
فابى وخيرين الملك والعبودية فاختار العبودية (وامم ورفى اخبار السير) كالجمع
مما تفرق فى غير كتب وقد كان خلقه القرآن (قال) آمنة (ثم اتى عى) ما رأيته من
الصحابة ومنها (فاداه) صلى الله عليه و لم (فقد مص على حرير حسرا مطويه طما سعدا
سع) صلب الرحم كأن النار ومن والرسد وعرقها أى عرح (من ملك الحرير ما
وادا سال سول ربع سح) الاول مسون والثانى مسكن و سكنهما وسو مهما وسيدهما
وبرد ماتحيكه و كسور ومونه مصير به كأنه مثال عبد الرضا اى عظم الامر وحمو
كان الملبوس (قميص حمد على الساكاها) الاشارة الى ذلك صفة على الحرير بيلة (لم يس
على من أهلها الا حل طا تعالى نفسه) صفة أو حكاية ومراده من الراحة الدالة على
ان اساءهم من الاعيان محرد عادة ويلم لم يردان كسرا اما آسيوا به أوما عسار بعد الحلو
لولاد الجمع على السطر (قال ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انو كا سمر) كذا فى
نسخة وهى ظاهرة دون ادا العماته تختص بالحال الا معه ولا تعاج بجواب ولا تسع فى الابتدا
وما قاما بحال لا لاستقبال كما فى الى ى ول نسخة فاذا انه كالسمرة حبر مقدم والسمرة صفة
لمدوب أى وروا الكاف اسم بمعنى مثل وهو من الوصف عدوا أو السا مزيد فى المبدا على ان
يكون اسمه مت والاصل فاذا انو كالشمر ما سلف التمر (لكن الدرر عده سطع) سح الطا

نظهر (كالمسك الاذفر) فذال معجمة الذكي (واذا ملائكة تعمر) بالشور وتعرمل مسه وبالاضافه يا سمه عند المصر اوين اضافه الصد لم صرفها عند الكوفه كاسرح الرضي ساره فالرعم اى الهدا ان الصواب الشور فى محله (فقد احد ثم اوتى ن صهوفى ذالا آثر طـب) بفتح الطا وكسرها وسكون السين المهمله وعسا وقد حذف وهو الاكثر واما ها ا طى واخطأ من انكرها فاله الحد ما (ن زمرد) بضاد والزا مسدد والدال معجمه لى الاصح و دمر (احضر وقيد الثالث + ر يصا سرها) اى ردها (فاسرح مها اطا عار ابصار الناظر ن دونه) أى فى مكان افرعه والمراد بحصر دون ذلك الحرم لعصمه الطارعه للعاد (فعله) اى سل الملك الى صلى الله عليه و لم لانه الحدث عنه (من ذا الامر ن مسح من لف م حم س كتسه الخاتم وا) اى لف الملك الى صلى الله عليه وسلم (فى الحرير م احد له عادحله ن اححه ساعه) الظاهران المراد من الر ن الملكه رد الى وروا) اى هذا الحدث (ابونعيم عن ابن عباس ومنه نكار وروى الحافظ ابو بكر ابن عائذ فى كتا المولد كما نقله عنه الشيخ بدر الدين) محمد بن عبد الله (الزركشي) الشافعي العلامه البارع ولد سنه خمس وأربعين وسبعمائه وأخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم والف تصانيف كثيره فى عدة فنون مات فى رجب سنه أربع وتسعين وسبعمائه ودفن بالقرافه الصغرى (فى شرح برد المديح) للبوصيري الى أولها أ من تذكر جيران بذى سلم (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه قال (لما ولد صلى الله عليه وسلم قال فى اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا و قد اعطيته) واذا كان كذلك (فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا) و سندا ارسله ابن عباس ومرسل الصاحب وصل فى الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال فيه للرأى (وروى محمد بن سعد) بن منيع الهاشمي مولاهم البصري الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب الواقدي مات سنه ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنين وستين سنه (من حديث جماعة منهم عطا) بن أبي رباح (وابن عباس ان آمنه بنت وهب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب والدته صلى الله عليه وسلم (قالت لما فصل) أى خرج (منى تعنى) بذلك النبي صلى الله عليه و لم خرج معه نورا ضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع) عليه السلام (الى الارض) زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا على ركبتيه (معتمدا على يديه ثم اخذ قبضه من التراب فقبضها) اشار الى انه يغلب اهل الارض ويكون التراب فى حله مقرا فالارض أمثال وحو اعدا به قبضة من تراب اسله الهجرة ويوم بدر واحد وحنين والاشارة الى الاعراض عن الدنيا فكانه حين رفع را بعد ول لا التفت الى الدنيا وما فيها فانها كهذا التراب (ورفع رأسه الى السما) فنظر بصره اليها قال الطبري وفيه اشارة الى ارتفاع أمره وقدر واه سودد الخلق اجمعين وكان هذا من آياته وهو انه أول ما لو حد منه فى أول ولادته وفيه اشاره واعلام الى أن جميع ما يسع له من حين ولادته الى حين قبضه دالا على الفعل فانه لا يزال مرادا الرفعه فى كل وقت وحين ثم التفات لى المخلوقات وفى رفعه رأسه اشارة وايما الى كل سودد وانه لا يتوجه بقصد الا الى جهات العلو دون غيرها مما لا يناسب قصد (وروى الطبراني سليمان بن أحمد بن ايوب الحافظ (انه) صلى الله عليه وسلم (لما وقع الى الارض وقع) جاثيا

قوله وقد عدد فى القاموس الطيب الطيب اعدل من احدى السمس ما أنه وحسبه بلا حذف وقوله أى قدها صوابه قبطها اذلا معنى لقدها

كونه (مضمومة أصابع يديه مشيرا بالسبابة) اللام للاستغراق أو الجنس فيصدق بالسبابتين
لموافق قوله الساجد إصبعيه (كالمسبّح بها) وفي السابقة كالمتضرع المبتهل (وروي عن
عثمان بن أبي العاص) الثقفي ولي الطائف لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر وعمر ثم
استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة خمسين
أو إحدى وخمسين (عن أمه أم عثمان الثقفية) الصحابية (واسمها فاطمة بنت عبد الله) ذكرها
أبو عمر وغيره في الصحابة أنها (قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
البيت) الذي ولد فيه (حين وضع) أي نزل من بطن أمه (قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو)
تقرب (حتى ظننت أنها ستقع علي رواه البيهقي) والطبري وابن عبد البر قال في الفتح
وشاهده حديث العرباض وقد ذكر بعضه المصنف فقال (وأخرج أحمد) بن محمد بن حنبل الإمام
المشهور (والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض) بكسر العين (ابن سارية
السلمي رضي الله عنه) (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني عبد الله) بالنون كتوب
(لخاتم النبيين) باللام ونحو في بعض نسخ إني عبد الله وخاتم النبيين بالواو وهو تحريف
لا أصل له فقد قدم المصنف بعض الحديث في أول الكتاب على الصواب وكذا الشامي ولفظ
المصنف الاسحاري هذا الحديث بأنه عبد الله لي بأنه مكتوب عنده خاتم النبيين (و) الحال
(إن آدم لمنجدل) أي مطروح على الأرض (في طينته) خبر ثان لأن لا متعلق بمنجدل كما مر
(وسأخبركم عن ذلك إني دعوة أبي إبراهيم) في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم (وبشارة)
قال في النور بكسر الموحدة وضمها الاسم (عيسى) في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد (ورؤيا أمي التي رأت) رؤية عين يقظة قال مغلطاي وذكر ابن حبان أن ذلك
كان في المنام وفيه نظر (وكذلك أمهات النبيين) جمع نبي (يرين) ذلك الذي رأته أمه صلى الله
عليه وسلم فهو من جملة ما يدل على الامتنان لا على الأنبياء كما نبه عليه وفي نسخة وكذلك أمهات
الأنبياء وفي بعض النسخ تصحيف من النساخ وكذلك أمهات المؤمنين وهو تحريف لا أصل
له ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصائص وغيرهما بلفظ وكذلك أمهات النبيين
يرين (وأن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له
قصور الشام) أي أضاء النور وانتشر حتى رأت قصور الشام وأضاءت تلك القصور من ذلك
النور (قال الحافظ) أبو الفضل (ابن حجر صححه) أي الحديث (ابن حبان) بكسر الحاء
المهملة وشد الموحدة المسند الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي بضم الموحدة
وسكون السين المهملة نسبة إلى بست بلد كبيرة من بلاد الغور بطرف خراسان كما في المصر
العلامة صاحب التصانيف قال الحاكم كان من أوعية العلم (والحاكم) أبو عبد الله
الحافظ زاد في الفتح وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه وأخرجه ابن إسحاق عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه أضاءت له بصرى
بصرى من أرض الشام (وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار) المدني الهلالي الثقة كبير
الحديث الفاضل ولي ميمونة عن مولاته وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي وعدة وعنه زيد بن أسلم
وشريك بن أبي نمر وخلق قال في الكاشف كان من كبار التابعين وعلمائهم ومات

الحافظ فقد في أواسط التابعين مات سنة ثلاث او اربع ومائة وقيل سنة أربع وستين وقيل
سبع وستين عن اربع وثمانين سنة قتل بالاسكندرية (بن ام سلمة) هند بنت ابي أمية أم
المؤمنين ستأتي في الزوجات (عن آمنة) والدته صلى الله عليه وسلم (قالت لقد رأيت) رؤية
بصرية (ليلة وضعه) عليه السلام (نوراً اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها واخرج)
أبو نعيم (أيضا) وكذا ابن سعد (عن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب بمهملة وصاد مهملة
تحتية موحدة مصغر قال الغساني وغيره من قاله بمعجمة فقد صحفه الصحابي الاسلمي سكن البصرة وروى
عنه ابناه والشعبي وعدة توفي سنة اثنتين وستين (عن من سمعه في بني سعد) هي امرأة ام معمر
حليمة المشهورة قالت الشيماء (ان آمنة قالت رأيت) رؤيا نوم (كأنه خرج من فرجي شهاب)
كوكب ساطع من نار ساطعة كما في القاموس (اضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام)
فاول ولد خرج منها سورة الدنيا وعرى اعادة قال في شرح الخصائص يحتمل ان الرؤية
الواقعة في الاحاديث الاول بصرية يقظة وأما الرؤية الواقعة في رواية ابن سعد فهي بعد
رؤيا منام لام اجتماع حملته كانت طرفا للنور المتصل اليها في أنه و ... ل كلامهما
في النوم ومن حمل كلامهم ... في الحمل انتهى (وعن همام بن يحيى) بن دينار العودي
الحافظ البصري قال ابو حاتم ثقة صدوق في حفظه شيء مات سنة ثلاث وستين ومائة (عن اسحق
ابن عبد الله) بن أبي طلحة الانصاري ابو يحيى المدني ... ابن عمهما (ان ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام ولدته نظيفا ما به
قذر) منه موضع المبالغة في نظافته اذا المقام يقتضيه الطافه (روى ابن سعد) محمد قال
ابن اسحق فلما وضعته أمه أرسلت الى جده انه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه
وحدثته بما رأت حين حملت وما قيل لها وما أمرت أن تسميه فزعموا ان جده اخذه فدخل به
الكعبة وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به فدفعه الى أمه وذكر ابن دريد أنه ألقى
... لا ترا احد في حد ... والحديث ... عنه (والحديث) الواسع لذلك
الملاد باصا المصور روا لا المدى بالنور (اي ان العباس بن عبد المطلب) عم صلى الله
عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكر ابن عساكر في حديث ... حدا ... ن
زعم انه العباس بن مرداس الاسلمي كما اشار المصنف (في شعره) الذي ذكر المصنف كا
في غزوة تبوك (حيث قال) يخاطبه صلى الله عليه وسلم (وأنت لما ولدت) وروي وانت لما
ظهرت (اشرقت الارض) من اشراق نورك (وضاءت بنورك الافق) بضم الفاء وسكونها
الناحية جمعه آفاق مذكر ... العباس ... الناحية فانه ما دونها طه ولا بعد أنه
جمع مكسور للمفرد والجمع كالفلك وأن يكون ... قوم الفاء جمع الناحية كما وكل هذا احتمال
كذا قال أبو شامة ورد أن اللغة لا تثبت بالاحتمال من الاول (فنحن في ذلك الضياء وفي النور
وسبل الرشاد نخترق) والبيت من المديد ... من أي الذي ادرج ... في الكلمة
التي فيها آخر الصدر وعلم منه ... احدهما ... الآخر بكلمة ... (قال) الحافظ عبد
الرحمن بن رجب (في اللطائف) اي في كتاب لطائف المعارف وهو من المتصرف في العلم والراجح
... (وخروج هذا النور) المشار المدرك ... حال كونه (عند وضعه اشارة الى ما يجيء

بمن النور) أي الأحكام والمعارف تسمية لها نوراً باعتبار الاهتداء بها كالنور الحسي (الذي
اهتدى به أهل الأرض) جميعه كالموسويين والعيسويين أنهم عرفوا الحق واتبعوه أو معظمه فإذا
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم والجاهلون منهم بانقيادهم لكبرائهم المعاندين
أو نزل المشركين منزلة العدم (وزال به ظلمة الشرك) شبهها لأنه لأن الجهل يطلق عليه الظلمة
جاز الآن الجاهل متحير في أمره لا يعلم ما يذهب إليه كالماشي في ظلمة فهو لا يهتدي لما
يريد وخص الشرك لشدة قبحه أو لملابسته لكونه في العرب أو أراد به الكفر لأنه إذا أفرد أريد
مطلق الكفر وإذا جمع أريد به عبادة الأوثان عموماً لكن الذين كفروا من أهل الكتاب
والمشركين فيهما كالكفر والشرك (كما قال تعالى) إخباراً عما أتاه من الأحكام حتى جعله
نوراً (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) قال البيضاوي يعني القرآن فإنه الكاشف لظلمات
الشك والضلال والكتاب الواضح الإعجاز وقيل يريد بالنور محمداً صلى الله عليه وسلم انتهى فجا
ذكرنا على الأول والأصح الثاني كما قال المصنف كغيره (يهدي به) بالكتاب (الله من اتبع
رضوانه) بأن آمن به (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى
النور) الإيمان (بإذنه) بإرادته (الآية) اقرأها (وأما إضاءة قصور بصرى) بضم الموحدة
وسكون الصاد المهملة وراء مقصورة بلد بالشام من أعمال دمشق وهي حوران قاله
السيوطي وفي المعجم مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران (بالنور الذي خرج معه)
فقالوا أي أضاء من نوره بعد خروجه بالذي هكذا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما رووا ابن سعد عن أبي العجفاء مرفوعاً رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاء له قصور
بصرى (فهو إشارة إلى ما خص الشام من نور نبوته) وفي تخصيص بصرى لطيفة هي أنها أول
موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت أول ما فتح من الشام قاله في المسكة
الفائحة وقال غيره أشار إلى أنه نور البصائر يحيي القلوب الميتة (وأما إذا دار ملكه كما ذكر
كعب) بن ماتع الأحبار (في الكتب السالفة) بأن من جملة ما فيها عن
عمر ونحوه فيه لفظ (محمد رسول الله مولده) تكون (بمكة ومهاجره) أي هجرته (بيثرب)
الثاء على الأولى وفي نسخة بحذف الثاء أي مكان هجرته هو يثرب لأنه اسم مكان من هاجر يرد اسم
المفعول من المزيد مشتركاً فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان وهو المناسب
هنا (وملكه بالشام) وروى البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة والملك
بالشام (فمن مكة بدت) ظهرت (نبوته عليه الصلاة والسلام وإلى الشام انتهى ملكه) أي
أولاً فلا ينافي أنه عم وعمر زاد بعدهما أو أنه صار مقر الخلافة كان محلاً للخلفا والأول أولى لأنه لم يكن
محل الملوك الآتي مدحهم بأسمه ثم اشتغل فيها الملوك بعد الملوك (وإليها أسري به) (صلى الله
عليه وسلم إلى الشام إلى بيت المقدس) وقيل عبر بذلك في حكمة الإسراء كما تقرر (كما هاجر قبله
إبراهيم عليه السلام) من حران سيدنا إبراهيم آخر نوب (إلى الشام) إلى بيت المقدس منها في
بأرض الكنعانيين ولما كان عمر بارح خمسا وستين سنة وولد إبراهيم أرض بابل على الصحيح
المشهور وعند أهل السير هاجر إبراهيم إلى حران وبات بها ثم إلى بيت المقدس وإليه بها
(وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي أرض المحشر) بكسر الشين وفتح موضع الحشر

كما في القاموس وغيره وفي تهذيب النووي العين قال بعضهم والصاد العين لان وله كنصر وضرب (والمنشر) بالفتح اسم مكان من نشر الميت فهو ناشر اذا عاش بعد الموت والمراد هنا موضع نشر الموتى من قبورهم واحتشارهم الى الشام أي انها التي ينساق اليها الموتى ويجتمعون بها (وأخرج أحمد) بن محمد بن حنبل الامام المشهور وقال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده في أرضه (وأبو داود) سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني الحافظ الكبير العلم المشهور روى عن أحمد والقعنبي وابن المديني وخلائق وعنه الترمذي والنسائي وقال الحربي ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد وقال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وحفظا وعلما ونسكا وورعا جمع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسة سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني السنن ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة وقيل غير ذلك (وابن حبان) الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي فقد كتب عن أكثر من ألفي شيخ منهم النسائي وأبو يعلى والحسن بن سفيان قال تلميذه الحاكم كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت الرحلة اليه وكان عالما بالطب والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما مات في شوال سنة أربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين (والحاكم) أبو عبد الله الحافظ مر بعض ترجمته دخل الحمام فاغتسل وخرج فقال آه وقبض وهو مؤتزر لم يلبس قميصه في صفر سنة خمس وأربعمائة (في صحيحيهما) أي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرك كلاهما عن عبد الله بن حوالة الصحابي (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالشام) أي الزموا سكناها (فانها خيرة الله من أرضه) في معنى من خيرته أو من نخبة الصفوة وذو البركات فيطلب سكناها فينبغي طلبها لكونها أرض المحشر والمنشر وظاهر سوق المصنف هذا الحديث وقيل المراد آخر الزمان عند اختلال أمر الدين وعليه فالمراد أن حصون الاسلام تنزوي اليها وفي حديث رواه عند الطبراني فانها صفوة بلاد الله (يجتبي) يفتعل من جبوت الشيء جمعته أي يجمع (اليها خيرته من عباده) فهي أفضل البلاد بعد الحرمين ومسجد القدس ثالث الحرمين في الفضل بين المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم (انتهى) كلام اللطائف (ملخصا) حال (وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة ذي الهجرتين البدري الذي صلى خلفه المصطفى المتصدق بأربعين ألف دينار الحامل في سبيله خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة أخرجه ابن المبارك عن معمر عن الزهري وفي الحلية لأبي نعيم انه أعتق ثلاثين ألف نسمة المتوفى سنة اثنتين وثلاثين على الأشهر وله خمس وسبعون ودفن بالبقيع رضي الله عنه (عن أمه الشفاء) بنت عوف بن عبد الحرث بن زهرة وهي بنت عم أبيه قاله ابن الأثير أي عم أبي أبيها عبد الرحمن أسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن يا رسول الله أي ... بكسر السين المهملة وتخفيف الفاء والقصر كما صرح به البرهان في المقتفي والحافظ في التبصير وقال ابن

الابرق اللامع بالتصحيف والمد وقال الحلبي مع المد بدل الهمزة ياء وقد جرى عليه البوصيري
في قوله وسماه قولها الشفا (قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي)
لا ينافي الرواية السابقة ثم وقع على الأرض لجواز أن ذاك بعد هذا ثم (فاستهل)
أي صاح وزعم الحلبي أن المراد عطس لأن صياح المولود بشهادة ... (فسمعت قائلا) أي
ملكا (يقول رحمك الله) وظاهره الجوهري وهو مردود بقول الحافظ السيوطي في فتاويه
لم أقف في شيء من الأحاديث على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة أحاديث المولد
في مظانها كطبقات ابن سعد والدلائل للبيهقي ولأبي نعيم وتاريخ ابن عساكر على بسطه
واستيعابه والمستدرك للحاكم وإنما الحديث الذي رويته الشفا فيه لفظ التشميت لكن لم
يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة أن الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فإن أريد به هنا
العطاس فمحتمل وحمل القائل على الملك ظاهر انتهى ولا دلالة في رحمك الله على أنه عطس كما زعم
الحلبي لأنه يسمى التشميت ولا يلزم أنه تشميت بالفعل حتى يصرح به العاطس مدلوله إلا وي
لبس حمل قسمى أن قوله رحمك الله ليس نصا في تعطس ... هذا يقال لأنه صياح المولود كما
علم (قالت الشفا وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى) بلاد (بعض قصور الروم
قالت ثم ألبسته) ... لكن أن النبي صلى الله عليه وسلم ... هكذا في نسخ ولم
يقع على الشارح ... وفي نسخ ثم ألبسته ... أي ... لكم عذرا
من ... وما ذكره ... أنها كانت أول ... كلام أول من ... عكس
... أن ... الأولى ...
(وأضجعته فلم ألبث) أي ألبث إلا قليلا (أن غشيني ظلمة) والذي ... هذا ...
وتصورت ... لا ... في مكان ... فكأنه ... (ووقع
حوف (وقشعريرة) ... (ثم غيب عني فسمعت قائلا) أي ملكا (يقول
أين ذهبت به قال إلى المشرق) ... أي ... وقشعريرة عن يمين فسمعت
قائلا يقول أين ذهبت به قال إلى المغرب ... في ذلك ... ثم عاودني الرعب
والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال إلى المشرق (قالت فلم يزل
الحديث مني على بال حتى) أي إلى أن (بعثه الله فكنت في أول الناس إسلاما) أي في جملة
السابقين لم ... الشفاء وفاطمة ... عند الولادة ... آمنة ... ولو ...
في المنزل لجواز ... بعدها ... عليه السلام عن القول المذكور
... يدي الشفا لقولها وقع على يدي ... (ومن عجائب ولادته عليه السلام
ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم عن حسان بن ثابت) بن المنذر بن حرام الأنصاري
المصطفى المؤيد بروح القدس ... الذي ... عليه السلام و...
الجوهري ... على أنه من الجن أو الإنس قال ابن ... والمشروع ...
... السيوطي في حواشي ... (قال إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان) ... على
... وأنه عاش مائة وعشرين سنة ... وفاته سنة أربع
وخمسين (أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي يصرخ) بالمدينة في رواية ابن إسحق يصرخ

على أمته يثرب (وأبعدها) أى فى ساعة ذات غدا (فاجتمع يهود) جمع اليهودي كالمعرف لا أنه
وورد الفعل كما في المصباح وفي نسخة اليهود فقالوا (فاسمعوا اليه وما أسمع) أي أحسد سماع
ما تتكلمون به (قالوا ما رأيك) كلمة عدات صدر هم الله بن كلمة الترحم (ما) اسم استفهام
مبتدأ خبر (لك) أي أي شيء رضيك فاستنكروا صراحه (قال طلع نجم أحمد الذي ولد به)
عند أو منه لاعتقاد اليهودي بأمر الله (في هذه الليلة) والغرض من سوقه كالذي بعد
أن البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل ربى من كاهن
أو منجم محق أو مبطل انسي أو جني (و) من ثم (عن عباس) ولادته أيضا ما ورد (بن عامر قال كان
يهودي قد سكن مكة) وأدى رواية الحاكم بتجرد او والبهودي الذي أخبر به حسان
بلا ريب لأن حسان كان بالمدينة فلا يصح (فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال) اليهودي ومعلوم أنها ما أدركته وهو عارفه بعصرها ومعلوم أنها
أيضا روى عن النعمان فيحتمل أنها سمعته من النساء أو أم عثمان أو غيرهما (يا معشر قريش هل
ولد فيكم الليلة ولد قالوا لا نعلم قال انظروا) أي [illegible] واملوا [illegible] نظر في الأمر تدبر
أي انظروا في أهاليكم وبنيكم (فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة) وزاد الحاكم الأخير
(من كتبه لامه) وزاد الحاكم فيها شعرات متواترات كأنهن عرف الفرس والمقصود المصنف
من رواية تعقب هذه بالبطلة لا [illegible] من [illegible] وصح [illegible] في هذه هكذا ما
في الصحيح [illegible] (فانصرفوا فسألوا فقيل لهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب
اليهودي معهم) ليستكشفوا الخبر فيصير بالعلامة (إلى أمه) وزاد الحاكم فقالوا أخرجي
المولود إلينا (فأخرجته لهم) وزاد الحاكم فكشفوا عن ظهره أي وجدوا العلامة (فلما رأى
اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال) وفي رواية الحاكم فلما أفاق قالوا ويلك ما لك قال
(ذهبت النبوة من بني إسرائيل) قال ذلك لما هو عندهم في الكتب أنه خاتم النبيين (أما)
بتخفيف الميم كلمة تستفتح بها الكلام وتدل على تحقق ما بعدها وهي من مقدمات اليمين كقوله
أما والذي لا يعلم الغيب غيره وقوله (والله ليسطون بكم سطوة) أي ليبطشن بكم بطشة
(يخرج خبرها من المشرق والمغرب) أي يشرق جميع الأرض حتى يتكلم به أهل المشرق
والمغرب (رواه يعقوب بن سفيان) الفارسي الفقيه المفتي الحبر الصالح الحافظ أبو يوسف
الفسوي نسبة إلى فسا ونسبه إلى فسا من بلاد فارس عن المقري وسليمان بن
حرب وأبي عاصم وأبي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي وعبد الله بن درستويه
وخلق قال ابن حبان ثقة والنسائي لا بأس به مات سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل بعدها
(بإسناد حسن كما قاله في فتح الباري) بشرح البخاري ورواه الحاكم أيضا عن عائشة كما ذكر
المصنف وبدينا ألفاظ الزائدة (و) من علامات ولادته أيضا ما روى عن ابن عباس) بالسند وهو
الصوت الشديد من الرعد ومن هدير الفحل كما ضبطه البرهان وهو مأخوذ من كلام الجوهري
والجدل بالسين المهملة وفي نسخة ارتجاج بجيم آخر وفي المنا ومن الرج التحريك والتحرك
والاهتزاز [illegible] السيح [illegible] وتحركه وادعى المراد هنا بصوت (إيوان)
كديوان وقال ايوان كان بناء أزج غير مسدود الوجه والأزج بفتح الهمزة والزاي

ربالجم ستين طولا (كسرى) بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس حتى مع صورته
واد ولا طال في ساباط كان ساو بالمدائن في العراق محكما مبنيا بالآجر الكبار والجص سمكه
مائة ذراع في طول مثلها وقد أراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالا عظيما فعجز عن
هدمه وإنما أراد الله أن يكون ذلك آية باقية في وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم فلم
أفزع ذلك كسرى ودعا بالكهنة (وسقط أربع عشرة) هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخ
أربعة عشر وهو خطأ لأن لفظ العدد لأنه في عشر يوافق المذكر وقد ذكر مع المؤنث
ولفظ العدد يجري في الصابي والمعدود هنا (شرفة) بضم الشين وسكون الرا (من
شرفاته) بضم الرا وفتحها وسكونها جمع قلة لشرفة جمع سلامة قال الشامي أما تعبيرها وأن
جمع القلة قد يقع موقع جمع الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف قال الحسن وكانت
اثنين وعشرين (وغيض) نقص وغاض نقص أي نقص (بحيرة طبرية) بصغر بحر بحيرة في
الشرق للعلم والتأنيث قال في زبدة المطالع هي بالشام [illegible] واعاهي تصغير بحر لا بحر
لأن تصغير بحر بحير عظيمة يخرج منها نهر [illegible] تسمى بحيرة مملاة قال البكري
طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال انتهى لكن المعروف بالغيض إنما هي بحيرة ساوة
بين همدان وبين الري وهي مدورة [illegible] يجري بلاد فارس كانت بحيرة كبيرة
[illegible] قال الحسن وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها
السفن [illegible] إلى ما حولها من البلدان انتهى وأما بحيرة طبرية فيذهب ماؤها إلى اليوم وذهابها
علامة خروج الدجال حتى لا يبقى فيها قطرة وقد ثبت عن كليهما ما ثبت في الأحاديث
التي نقلها السيوطي [illegible] الأمر أن بحيرة ساوة ذهب ماؤها بالكلية فأصبحت يابسة كأن
لم تكن [illegible] حين [illegible] ساوة الباقية إلى اليوم وبحيرة طبرية نقصت
وعلى هذا [illegible] أراد به ما نقص بالكلية كساوة ومن أراد [illegible] نقصا
لا ينقص مثله في زمان طويل أو أن ما [illegible] العيون النابعة التي تمدها الأمطار
[illegible] الأثر المذكور رواية [illegible] المؤلف [illegible] الاعتراض
في المصنف ووقع لبعض المتأخرين وغاضت بحيرة ساوة وبقي بحيرة طبرية وكان مراد الجمع
أي [illegible] في بعض الأحاديث بحيرة طبرية وهي واحدة فلا يعترض [illegible] بأن ساوة بفارس وطبرية
بالشام (وخمود) مصدر خمد كقعد وخمودا كما في القاموس (نار فارس) التي كانوا
يعبدونها (وكان لها ألف عام لم تخمد) بضم الميم وفتحها (كما رواه البيهقي وأبو نعيم والخرائطي
في الهواتف وابن عساكر وابن جرير) في تاريخه كلهم من حديث مخزوم بن هانئ عن أبيه
وأتت عليه مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان فذكر الحديث بطوله (وفي سقوط الأربع عشرة
شرفة إشارة إلى أنه يملك منهم) من الفرس (ملوك وملكات) هذا على أن الجمع ما فوق الواحد
فإنه ما ملك منهم سوى امرأتين بوران وأرزميدخت كما قاله البدر بن حبيب وجهه
الأخبار (بعدد الشرفات وقد ملك منهم عشرة في أربع سنين) وأعقبهم ذكور

في التواريخ ولا حاجة لنا بذكرهم (ذكر) محمد بن محمد (بن ظفر) بفتح الظاء المعجمة والفاء بعدها ابو المعالي المولود بها أحد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف المليحة من أهل القرن السادس ذكر ما نقله عنه المصنف في كتاب البشر بالفاء وملك الباقون الى أواخر خلافة عمر هكذا رأيته في آخر حديث طويل وكأنه لم يقع للمصنف فيه نقل (وذكر ابن سيد الناس) الامام العلامة الحافظ الناقد أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري الاندلسي الاصل المصري ولد في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وستمائة ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلائق يقاربون الالف وأخذ العربية عن البهاء بن النحاس كان أحد اعلام الحفاظ أدباء شاعرا بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها وألف السير الكبرى والصغرى وشرح الترمذي ولم يكمله فاتمه أبو الفضل العراقي مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (وملك الباقون الى خلافة عثمان) في النور بن المحص بأنه لم يخرج أحد منهم في عمر مخالفته (رضي الله عنه) وآخر ملوكهم يزدجرد هلك في سنة احدى وثلاثين كذا في شارح جا وفي كلام الشامي أنه قتل في أول خلافة عثمان قاله في النور ونقل الشامي لا تخالف بين كلام ابن ظفر وابن سيد الناس لان آخر خلافة عمر قريب من أول خلافة عثمان فأما على الاول فبينهما خلف كبير وانقطاع أصلا (ومن ذلك) أي عجائب ولادته (انصاما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب) جمع شهاب يعم نجوما وغيرها انها في أن المرجوم بها هل هو ينقض أو يحرق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يرد انهم من النار لا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة اهلكتها قاله الشامي واشعر قوله زيادة بأنها حرست قبل ولادته وقد جاء عن ابن عباس ان الجن كانوا لا يحجبون من السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها قاله المصنف في المعراج وروى الزبير ابن بكار في حديث طويل ان ابليس كان يخترق السموات ويصل الى أربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم (وقطع رصد الشياطين) بسكون الصاد وفتحها مصدر رصد كنصر أي رقبهم (ومنعهم من استراق السمع) أي استراقهم لاستماع ما يقول الملائكة يخبرون به غيرهم فيسمع وينبئه بعضهم الى ان يصل لم يقع دلالا من احد منهم لكن قال الشامي لم ينقطع استراق السمع بالكلية بل نقل وجوده في البعد وفي بعض الازمنة وفي بعض البلاد وعلى قول الشامي ان المراد كثر و رفعا ومصر دحورا (وأنشد حسين) ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا يحيى بن علي (الشقراطيسي) نسبة الى شقراطيس ذكر في انها بلد في بلاد الجريد افريقية قال أبو شامة في شرح قصيدته (حين قال) عدح النبي صلى الله عليه وسلم من جملة قصيدة كبيرة (ضاءت) أشرقت (لمولده) لاجل ولادته أو اللام للتوقيت كقولك كتبت لليوم كذا أي وقت مولده تمام وقد (الآفاق) جمع افق بضم الفاء وسكونها وهي نواحي الارض واطرافها وكذلك آفاق السماء وهي اطرافها التي يراها الرائي مع وجه الارض يعني بذلك ما ظهر به عليه السلام من النور حين ولد (واتصلت به) (بشرى) مصدر كما سيأتي (الهواتف) جمع هاتف والهاتف الصائح والمراد أو بعضها

نعمها بعض الكفر بها فاسلها ما جعل الاولى نعمه نعمة أى كثرت وتوالت نعم الله بما جمع من
الملك وغيرهم من ... دولاته الى نعمه ... بسرهم به ونعيم الكفر واندار ... كذلك ...
ذلك فى كل ... اى ... وكثر ذلك ... (فى الاشراق) أول النهار عند انتشار
نور الشمس (والطفل) وذلك اذا طفلت الشمس للغروب أى دنت منه وهو عبارة عن كثرة
الازمان التى وقع فيها ذلك لانه يعبر بذلك ونحوه عن الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا (وصرح) القصر وكل البناء المتسع الذى لا يخفى على الناظر وان بعد (كسرى
تداعى) ساقطا كان تسقط ... بالوقوع (من راعديه) أساسه ومن لا ... العالية
مالعه كان الانهدام ابتدأ من الهواء ... (وانقض) ... سقط من أعلى ...
... سقوطه (منكسر الارجاء) النواحى (ذا ميل) ... ما كان ... قال ابن ...
المثل فى الحادث والمثل فى الحلقة والبناء ... فى الثانى ظاهر أما الاول ... لم يكن ...
... ولا ... حال البناء ... الخلق الطبيعى (ونارفارس) ... كالدرس ...
... كانوا ... النار وكان ... لم ... فى
ليل ولا نهار الى ليلة مولده عليه السلام فانه ... (لم توقد) ...
... لكنه وان ... الا انه لم ... ايقادهم لها ...
... ووضع ... وأحسن ... ايقادهم ...
... لا ... لعدم الا ... وكسر ...
النار ... العرب ... ابن السراج ... أحسن
ما ... الشاعر ... الكلام الى ... ضعيف ... المعنى
(وبأعينيه) ... (هدأت) ... لى أن ...
... حذف ... (عام) ... وذلك ...
... النار ولا ... ملكهم ... ألف ... وأربع ...
... أول ملكهم (ونهر الفوم) ... نهر الفوم أى الفرس ...
فى أرضهم ... أرض ... الذى ... كسرى (لم يسل) أى ... لانه غاض
اى غار وكأنه ... بحركة واضطرابه والانصباب ... غيرها ...
الامور ... ملكهم ... (حزن) ... (لهيبه)
... (الاوثان) الاصنام على ... (وانقضت) ... (ثواقب) جمع ثاقب
وهى النجوم ... المضيئة (الشهب) ... أى المصابيح التى
... السماء ... الشياطين والاصابه ...
... والمصابيح النجوم ... بالشهب لأن النجوم ...
... (ترمى الجن بالنبل) اى ... لها ...
... قال الحلبى ... الشياطين ... أو النجوم ...
... أن الرمى ... بالشهب ... النار ... المصابيح ... لا على النجوم
قال أبو ... الرمى بالنجوم ...
أما ... أو ... فى ... ولا ... ذكر ...

في الخصائص عن البغوي قيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه انتهى فلو رأت صورة الشعلة النازلة رجعت الى مكانها الى ما نسبه وهو النجم والله أعلم (وولد صلى الله عليه وسلم معذورا) هذا هو الواقع في حديث أبي هريرة وفسر المصنف قوله (أي مختونا) لأن العذر الختان يقال عذرت الغلام عذرا بالكسر وأعذرته بالالف لغة اذا ختنته كما في المصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كاف (مسرورا) من السرور لأنه بين السرور أو من قطع السر كما فسر قوله (أي مقطوع السرة) الاولى حذف التاء اذ السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية وغيرها الا أن يكون سمى السر سرة مجازا للعلاقة المجاورة أو فيه حذف أي مقطوع قاطعه ما يتصل بالسرة (كما روي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي انه قال ذلك ورفعه الصواب زاعم ان هذا اخبار بصفته بن عمر (عند ابن عساكر) وابن عدي (وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم وابن عساكر من طرق) متعددة (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي أني ولدت مختونا) أي على صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما قال (ولم ير أحد سوأتي) وزيد لا لتسلط ولا عبرة على ظاهره وما ادعاه بعضهم فقد جهل خاصته ويكون قد رزق من جامع أصحابه الذلك بن حبان كرامة لي ربه (وصححه) العلامة الحجة الحافظ (الضيا) أي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدي المقدسي الحنبلي الثقة الجليل الدين الزاهد الورع المتوفى سنة ثلاث واربعين وستمائة (في) الاحاديث (المختارة) مما ليس في الصحيحين وقد قال الزركشي ومن بعده ان تصحيحه أعلى مرتبة من تصحيح الحاكم انتهى وحسنه مغلطاي قال ورواه ابو نعيم بسند جيد عن ابن عباس (و) ورد (عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر) وقد صرح الحافظ بأن احاديث الصفات النبوية والشمائل داخلة في قسم المرفوع (قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انه عليه السلام ولد مختونا انتهى وتعقبه) الامام (الحافظ) ابو عبد الله محمد بن عثمان (الذهبي) نسبة الى الذهب كما في التبصير الدمشقي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (فقال) في مختصر المستدرك وفي ميزانه في ترجمة الحاكم (ما أعلم صحة ذلك) لعله اراد على شرط الشيخين والا فقد صححه الضيا وحسنه مغلطاي كما رأيت (فكيف يكون متواترا وأجيب باحتمال أن يكون) الحاكم (أراد تواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه) وأن المتواتر عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء وكان مستند انتهائهم الحس وتعقب حصر ما افاد العلم للسامع كما في شرح النخبة وقد اسند بعضهم هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه اولى من التخطئة (وحكى الحافظ زين الدين) عبد الرحيم (العراقي ان الكمال بن العديم) عمر بن أحمد بن هبة الله الصاحب كمال الدين الحلبي الكاتب البليغ المحدث ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة وألف في الفقه والحديث والادب وتاريخ حلب وتوفي بمصر (ضعف احاديث كونه عليه السلام (ولد مختونا) في مؤلف في الرد على الكمال بن طلحة حيث جمع مصنفا في انه ولد مختونا وجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام كما في النور (وقال لا يثبت

قوله وأبو نعيم وابن عساكر من طرق لعله زاد والخطيب منها اه

في هذا مني وأمر عليه وبه) أي بسبب أحاديث ولادته مختونا (صرح ابن القيم) في الهدي النبوي وابن سيد الناس في الثلاثة لأن فيها ما هو صحيح أو حسن و فيها ما اشتد ضعفه كما قاله القيم الأول نكون حكما في المجموع لما قال كل من صحيحه اسند وردت من طرق سوى بعضها بعضا وفي ولذا الحافظ ابن كثير ذكر ابن الجوزي في النبي انه عليه السلام ولد مسرورا مختونا و ورود ذلك في أحاديث عن الحفاظ من صححه ومنهم من ضعفه ومنهم من رآها في الحسان (ثم قال) ابن القيم (وليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فإن كثيرا من الناس) الأنبياء وغيرهم (ولد مختونا) وظاهره أن كونه مسرورا من خصائصه وهو مقتضى كلام السيوطي وغيره (وحكى الفاظ ابن حجر) ما يفيد الجمع بين إثبات الختان ونفيه وذلك (أن العرب تزعم أن الغلام إذا ولد في القمر) كالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه ولد في سلطانه على القول أنه لاثنتي عشرة (فسخت قلفته) بضم القاف وسكون اللام وفتحهما جلدة الذكر التي يقطعها الختان (أي اتسعت) وتقلصت عن رأسها حتى يصير الحشفة كشفه (فيصير كالمختون) كأنه عيار عن أصل قول العرب حسبه القمر أن الطفل إذا ولد ليلة قمر واتصل بحصر عن القمر أرضيا فقلصت قلفته فإن صور يرى فيعر وعيره الآن لا يكون فاطهاله الا الكلمة قال الشاعر

الصحلت عشاعر كادبه ● لاب لك الاما حي القمر

فعرض الحافظ بذكره أنه تقدير قصة في صحة صلى الله عليه وسلم يكون سمالو صفة بذلك لكونه سابقة في ارتفاع القلفة وتقلصها أو جلده لا قطعه و برهن ثم أشار الى انه لا أصل له فهو القول الذي لم يقم في صحته دليل وقد قال ابن القيم الشامي صرلوبات ولد كذلك حديثه القمر وهذا من مراقم (في الوشاح لابن دريد) أبي بكر محمد بن الحسن اللغوي البصري صاحب التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين ومائتين المتوفى بعمان في رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة قال في المزهر ولا يسمل فيه طعن بسطوته لأنه كان بينهما ما هو عظيم نصب ابن كلا منهما الآخر قال وقد يعرف لم أجد أن كلام الأمران في بعضهم لا يقدح (قال ابن الكلبي ناجي) وفي الشامل بقل ابن دريد في الوشاح وابن الجوزي في التلقيح من كتب الحمار أسم ترية عشر صورا به الذي يلي ابن الكلبي (ان آدم خلق مختونا) أي وجد على هيئة المختون (وأن عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين) أي ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة إفراد آدم بالذكر (آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم) وفيهم (شيث) بن آدم عليهما السلام (وادريس) سمل عبرانياً صحيحاً من الدراسة لكثرة درسه الصحف وقيل سريانى ابن بارد بن مهلائيل بن قينان ابن انوش بن شيث قال ابن اسحق الاكثرون أن نوح هو ادريس وأنكر آخرون وقالوا ان ادريس هو الياس وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن ادريس هو الياس واستشكل ابن العربي وتلميذه السهيلي لقوله له الامرا من حيا لاح الصالح ولم يقل بالاخ وأجاب النووي باحتمال انه قاله تلطفا وتأدبا وهو اخ وان كان ابنا والابنا اخوه والمؤمن اخو المؤمن وقال ابن المنير أكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لي ابن أبي الفضل صح لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح قال بعض وفي حفظي الخطر (ونوح) بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها

كان ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها
معجمة ابن خنوخ وهو ادريس قال المازري كذا ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح فان
قام دليل على انه ارسل لم يصح قولهم انه قبل نوح لاخبار الصحيح ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه
الله الى اهل الارض وان لم يقم دليل جاز ما قالوا وحمل على ان ادريس كان نبيا ولم يرسل انتهى
قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل أي المروي عند ابن حبان يدل على أن آدم وادريس
رسولان انتهى وأجيب بان المراد أول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه فاما رسالة آدم
فكانت كالتربية لاولاد قال القاضي عياض لا يرد في الحديث رسالة آدم وشيث لان آدم انما
أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتعليمهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث
فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل الارض انتهى (و) انه (سام) بن نوح على ما في هذا الخبر
وكذا رواه الزبير ابن سعد عن الكلبي وقال به أبو الليث السمرقندي ومن لد والصحيح انه ليس
نبي كما قاله البرهان الحلبي وغيره ولا حجة في قول الكلبي لانه طرح مع انه متروك متهم بالوضع
(ولوط) بن هاران بن تارح ابن أخي ابراهيم (ويوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
الكريم ابن الكريم قال بعضهم هو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
وقيل انه يوسف بن يعقوب في يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب وسكت الشامي
والمازري أن يوسف المذكور في الآية ممن اطلق عليه انه رسول الا الهم وغيره نحو ما قاله
في الاتقان (وموسى) بن عمران (وسليمان) بن داود (وشعيب ويحيى وهود صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين) وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالحا وعيسى وحنظلة بن صفوان فاجتمع
من ذلك سبعة عشر نظمهم الحافظ السيوطي في قلائد الفوائد فقال

وسبعة مع عشر قد رووا اعلموا * وهم حسان خذ لاوان مانوصا
محمد آدم ادريس شيث ونوح * ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكريا * وحنظلة الرسي مع عيسى

(وفي هذه الاسفار) ن ... ممن ولد بلا امة مختونا (نظر لان الخيار هو المعظم وهو غير
ظاهر) هنا (لان الله تعالى لو وجد دالا على هذا الحصر من غيره) انتهى وقال ابن
القيم سئل شيخنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس انه ولد كذلك وان
اهلهم ختنوه انتهى ولذا عبر في حد المضارع دون الماضي اشار الى ان الاتصاف لا يقتصر على
من كان قبل المصطفى لان الافعال الاولى تشعر بالماضي لانهم وجدوا كذلك ثم امرهم (فتصل
الكلام) في الصار (فاعتبارنه في صد المطرع) فهو علة لعذر وحاصله انها كانت
صورته صورة المختون اطلق عليه اسم مختار العلامة التام في الصورة (وقد حصل من
الاختلاف) المذكور في كلامهم (في ختنه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة اقوال فالاول منها
في الذكر (انه ولد مختونا كما تقدم) وقال الحاكم فيه تواترت الاخبار وان الخوري لاسناده
ولد مختونا قال القطب الخيضري وهو الارجح عندي وادلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره
انتهى وقد مر أن له طرقا احدها صححه الضيا وحسنه مغلطاي مع انه أوضح في جهة النظر
لانه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الخيضري غاية الكمال لان القلفة تمنع كمال النظافة

قوله الخيضري في نسخة الخضيري اه

والطهارة

والمنابذ والله فاوجد به مكملا سالما من النقائص والعاهات ولأن الختان من الامور
الظاهرة المحتاج اليها فلو لم يخلق مختونا لما أمكن أن لا يكون لأحد عليه منة ويشهد للأثر المذكور
الذي أخرجه ابن عساكر لأن محلها الغلفة ولا اطلاع عليه للبشر فأظهر الله على يد غيره لئلا
يتوهم الناس كمال ما ظهر كظاهر أنه جاء مطهرا (الثاني أنه ختنه جده عبد المطلب) الظاهر
أن المراد أمر بختنه وأنه ماتولى ذلك بنفسه بل بغيره ممن يعاطي ذلك والظاهر أنه ادا وجب ذلك وقوي
الدواعي على فعلها (يوم سابعه) لأن العرب كانوا يختنون لأنها سنة توارثوها من ابراهيم
واسمعيل لا لمجاورة اليهود كما أشار له في قوله في حديث هرقل أرى ملك الختان قد ظهر (وصنع له
مأدبة) بضم الدال وفتحها اسم لطعام الختان كما أفاد القاموس والمصباح وأفاد الثاني أنه
يسمى أعذارا أيضا (وسماه محمدا) وفي الخميس روي أنه لما ولد صلى الله عليه وسلم أمر عبد
المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم
سابعه فلما فرغوا من الأكل قالوا ما سميته فقال سميته محمدا فقالوا رغبت عن أسماء آبائه فقال
أردت أن يكون محمودا في السماء لله وفي الأرض لخلقه وقيل سماه بذلك أمه لما رأته في المنام
قيل له سميه وحكي الجمع بأن أمه لما أخبرت بما رأته بادر جده فوقعت التسمية منه واذا كان ينسبها الصح
القول بأنها سمته أيضا (رواه الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي عن
مالك والأوزاعي والثوري وابن جريج وخلق وعنه الليث أحد شيوخه وابن وهب وأحمد وابن
راهويه وابن المديني وقال ثقة وأجمعوا على أنه كثير التدليس والتسوية أخرج له الستة
مات أول سنة خمس وتسعين ومائة (بسنده الى ابن عباس وحكاه) شيخ الاسلام أبو عمر الحافظ
يوسف بن عبد الله بن محمد (بن عبد البر) بن عاصم النمري شيخ الغرب والعلم المرحلي الفقه
المكثر العالم بالقراآت والحديث والرجال والخلاف الذي ليس صاحب التصنيف والاتباع
والتصانيف الكثيرة ساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد توفي
ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة ونصف ومن تآليفه
(في) كتابه (التمهيد) لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وللمؤلف فيه
سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة ● وصيقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم ● لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآثار ما يهتدي به ● الى البر والتقوى وينهى عن الظلم
(الثالث أنه ختن عند حليمة) السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم (كما ذكر ابن القيم) ع
المولى الشافعي (والدمياطي) بكسر الدال المهملة وبعضهم بفتحها وسكون الميم وبعده
التحتية نسبة الى دمياط بلد مشهورة بمصر كما في اللب الحافظ الامام العلامة الحجة الفقيه النسابة
شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الشافعي ولد سنة بضع عشرة وستمائة
وتفقه وبرع وطلب الحديث ورحل وجمع فأوعى وألف وتخرج بالمنذري وبلغ شيوخه الفا
وثلاثمائة شيخ صنف معجمهم قال المزي ما رأيت في الحديث أحفظ منه وكان واسع الفقه رأسا في
النسب جيد العربية غزير اللغة مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (ومغلطاي) الامام الحافظ
علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا عارفا بفنون

الحديث علامة في الانساب وله أكثر من مائة مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجه
وشرح ابي داود ولم يتمه مات سنة اثنتين وستين وسبعمائة وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح
اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم في كلام ثم رأيت ابن ناصر ضبطه بفتح الغين وسكون اللام في ولده
دا المعلطاي بن قليج • وان له [illegible] بلا عتاب وطبق [illegible] وضم [illegible] الى الطبع الشيخ
عليه التركي (وقال ابن حجر قال عليه السلام حسنه) ما [illegible] ولم سالم موهما في الظاهر (بعض طرق
طرقه) بعينه (وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث ابي بكرة) نفيع بن
الحارث الثقفي رضي الله عنه (قال الذهبي وهذا) الحديث (منكر) وهو مما يعتبر السنة
على القائل كما في التتمة ولا يقوم قدح الآثار على القول الثالث لانه احتاج للفاظ الحفاظ في
عن معناها عندهم وذا احتج للقول بأنه لم يولد مختونا بأنه الاليق بحاله صلى الله عليه وسلم لانه من
الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم فأتمهن واشد الناس بلاء الانبياء والابتلاء به مع الصبر عليه يضاعف
الثواب فالاليق بحاله أن لا يسلب هذه الفضيلة وأن يكرمه الله بها كما أكرم خليله
وأجيب بأنه انما ولد مختونا لئلا يرى أحد عورته كما صرح به في الخبر (واعلم ان الختان هو قطع
الجلدة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى
ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة) الساكنة قبلها ألف وجد قبلها ألف في بعض النسخ تحريف
لا يوافق القاموس (والذال المعجمة والراء) بعدها الف ويسمى أيضا عذرا كما في القاموس
(وختان المرأة خفاضا) كذا في نسخ (بالخاء المعجمة) المكسورة (والفاء والضاد المعجمة
أيضا) فهو كقول القاموس خفاض ككتاب ورباعي في بعض نسخ خفاض المرأة خفضا ضرب
(واختلف العلماء) في جواب قول السائل (هل هو) أي الختان الكل من الرجل والمرأة
(واجب) أو سنة (فذهب أكثرهم الى انه سنة وليس بواجب) أتى به لدفع توهم أن المراد
بالسنة الطريقة (وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى
وجوبه) لكل من المرأة والرجل (وهو مقتضى قول سحنون) بفتح السين وضمها (من
المالكية) واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني لقب باسم طائر حديد الذهن ببلاد
المغرب لكونه كان كذلك ولد في سنة ستين ومائة وبلده الى الشام وغيره وصنف
المدونة الى علم العمل ومات في رجب سنة أربعين ومائتين (وذهب بعض أصحاب الشافعي
الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النساء) وهو مذهب أحمد ومنه الوجوب [illegible]
الى سنة واجب ليس بفرض و [illegible] نام [illegible] على [illegible] الرخص فيه (واحتج
من قال انه سنة بحديث ابي المليح) بفتح الميم وكسر اللام [illegible]
وقيل زياد (بن اسامة) التابعي عن أبيه وابن عمر وجابر وانس وعائشة [illegible]
أبو قلابة وقتادة وأيوب وخالد وثقه أبو زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة [illegible]
او أربع ومائة أو [illegible] (عن أبيه) اسامة بن عمير بن عامر
الهذلي البصري صحابي تفرد بالرواية عنه ولده اخرج له أصحاب السنن الاربعة (ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) أي انه في [illegible]
فيهم بما كد (رواه احمد في مسند والبيهقي) وفي سنده الحجاج بن ارطاة مضعف لكنه

قوله بعدها الف اي الحرف الاول ما بعدها ألف او الضمير في بعدها راجع الى الذال لا الراء فتأمل اهـ مصححه

بشواهد رواه الطبرانى فى كبيره من حديث شداد بن أوس وابن عباس وأبو الشيخ والبيهقى
عن ابن عباس من وجه آخر وإلا حتى أسانيد أبى أويس فالحديث حسن وقد أسنده الخطيب
(رأسه من أوجه انه ليس المراد بالسنة هنا) فى هذا الحديث (خلاف الواجب بل المراد
الطريقة) راعى أن ذلك المراد فى الأحاديث ورد بأنه لما وقعت الفرقة بين الرجال والنساء دل
على أن المراد بيان الحكم ودفعه بأنه فى حق الرجال للوجوب والنساء للإباحة مما لا يسمع
اد و ... الأخط على أنه قد ورد إطلاق السنة على خلاف الواجب فى أحاديث كثيرة كقوله
صلى الله عليه وسلم إن الله فرض رمضان وسننت لكم قيامه رواه النسائى والبيهقى وقوله صلى
الله عليه وسلم الأضحى على فريضة وعليكم سنة رواه الطبرانى قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه
الصلاة والسلام ثلاث هن على فرائض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث ليس
حملها والتبادر آية الحقيقة ونحوه تفسير الحديث وغيرهما من وعاجز من النظر الختان
والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط فإن الإبط مع هذه الخصال التى
ليست واجبة إلا عند بعض بن ... سنة أن الختان ليس بواجب إذ المراد الفطر بالكسر السنة
بدليل ضمه الحديث وحمله على الوجوب فى الختان والسنة فى باقيه تحكم بلا دليل (واحتجوا
فى وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) والأمر للوجوب
ومن ملة الختان (ر) ذلك لأنه (ثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختتن) بهمز وصل (إبراهيم النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة)
وعند مالك فى الموطأ والبخارى فى الأدب المفرد وابن حبان عن أبى هريرة موقوفا وابن السمال
وابن حبان أيضا ثم من وجه آخر وهو ابن مائة وعشرين وزاد وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وال
ابن عمر مائة وعشرين وورد بأن يصل عبد ابن أبى سنة وابن سعد والحاكم والبيهقى وصححا وأبى
الشيخ فى العقيقة من وجه آخر وزاد ثم أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلى هذا عاش مائتين قال
الحافظ فى الفتح وتبعه السيوطى وجمع بعضهم بأن الأول حسب من نبوته والثانى حسب
من مولده انتهى وتعقب قال الحافظ فى موضع آخر يرجح بأن المراد وله وهو ابن ثمانين
وقت فراقه قومه وهجرته من العراق إلى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين أى من مولده وبأن
بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها إلا ثمانين أو عكسه انتهى والأول أولى إذ الثانى توهيم
للرواة بلا داعية مع أن الجمع أمكن بدون توهيم وأما الجمع بأنه عاش ثمانين غير مختون وعشرين
ومائة مختونا فمرد أن القسم بأنه قال اختتن وهو ابن ثمانين ولم يقل لمائة وعشرين
وثم ما مر (بالقدوم) بالقاف ... كما رواه البخارى قال النووى ولم يختلف فيه رواة
مسلم اسم آلة النجار يعنى الفأس كما فى رواية ابن عساكر ورواه الأصيلى والقابسى بالتشديد
وأنكر يعقوب بن شيبة وقيل ليس المراد الآلة بل المكان الذى وقع فيه الختان وهو إنما
بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والأكثر على أنه بالتخفيف وأراد الآلة كما قاله يحيى بن سعيد
أحد رواته وأنكر النضر بن شميل الموضع ورجحه النووى والقرطبى والزركشى والحافظ
سند لا يعدت أن يعلى أمر إبراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله إليه عجلت
قبل أن نأمرك بآلته قال يا رب كرهت أن أؤخر أمرك انتهى وذكر الحافظ أبو نعيم وغيره وقال

فلا يصح الأمر أن يكون فقد احتج بالآية وفي الموضع انتهى هذا والاستدلال بهذه على
وجوب الختان لا يصح لأن معنى الآية كما ذكره البيضاوي والرازي وغيرهما أن اتبع له
ابراهيم في التوحيد والدعوة والهدى وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد
حسب فهمه أي لا في تفاصيل أحكام الفروع والإلزام يكن صاحب شرع مستقل بل داعيا إلى
شرع ابراهيم كأنبياء بني اسرائيل فإنهم كانوا دعاة إلى الشرع وهذا خلاف الاجماع على
أنهم قد وقعوا بهذا الاستدلال في محذور وهو أنهم شرع فلما شرع لنا واتبع
في شرعنا ما صرح ولا يرد هذا على مالك القائل بأنه لم يرد بأمر لأنه ليس في الآية كما لا يخفى
التنزيل لو سلم أنه من شمولها فالأمر لغير الوجوب بدليل الحديث الناطق بالسنة
(و) احتجوا أيضا (بما روى أبو داود) وأحمد والواقدي (من قوله عليه الصلاة والسلام
للرجل الذي أسلم) وهو كليب الحضرمي أو الجهني (ألق) عنك (شعر الكفر) أي شعرا لك
أو غير كقص وتوفير من رأس وشارب وإبط وعانة (واختتن) فالواو للعطف ورواه ثم لفظ أبي داود روى
الإمام أحمد وأبو داود عن ابن جريج قال أخبرت عن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أسلمت فقال ألق عنك شعر
الكفر واختتن فأما الأمر للوجوب لأنه الأصل فيه والجواب أن السند ضعيف صرح به
الحافظ وقال الذهبي منقطع وقال ابن القطان فيه عثيم وأبوه مجهولان فلا يحتج به ولئن صح
فحمله على الأمر للوجوب للحديث الناطق بالسنة ولأن أوله محمول على الندب بلا ريب
(واحتج القفال لوجوبه بأن بقاء القلفة يحبس النجاسة ويمنع صحة الصلاة فتجب إزالتها)
وهذا ممنوع مع في ختان الرجل دون المرأة (وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان)
سواء قلنا بوجوبه أو سنيته (أن الحشفة قوية الحس فإذا كانت مستورة بالقلفة تقوى اللذة)
أي لذة الجماع (عند المباشرة فإذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة) وهذا عكس
ما مر عن الحضري أن القلفة تمنع كمال اللذة
ويراد بها عند الشهوة المفسدة لإطالة الفعل وكأنه لعدم إلا أن الحشفة محل الجماع
مباشر الإنزال (وهو اللائق بشرعنا تقليلا للذة لا تعطيلها كما تفعل المانوية) من حرم
النكاح وقطع وهم أصحاب ماني بن فاتك الزنديق الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير
بعد عيسى عليه السلام وادعى النبوة وأن العالم أصله النور والظلمة
وأنهما قديمان
وقتل أصحابه وبعضهم هرب إلى الصين وأنشد أبو الطيب في قوله

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

(فذلك) أي فعل المانوية (إفراط) إسراف وتجاوز حد (وإبقاء القلفة تفريط)
وتقصير (والعدل) فالتوسط بينهما (الختان انتهى) كلام الرازي (وإذا قلنا بوجوبه فا
محل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا) معشر الشافعية ويندب عندهم في
السابع بعد يوم الولادة (لما روى البخاري في صحيحه) من طريق اسرائيل عن أبي اسحاق عن
سعيد (بن جبير عن ابن عباس أنه سئل مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة (من أنت حين قبض رسول

صلى

صلى الله عليه وسلم قال وأنا يومئذ مختون) قال أبو أحمد أراه أراد أن دونه (وقد كانوا لا يختنون) بضم التحتية وكسر الفوقية كما اقتصر عليه المصنف وظاهر أنه الرواية وأن سائرهم الموحدة لغة أي كانت عادتهم لا يختنون (حتى يدرك) الحلم أي أعادني الختان قبل إذ لو طلب منه لما أطلقوا لى تركه في الملوح قال البخاري في الختان والمحفوظ الصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر وأسنده (وقال من أصحابنا بعض لي الولي ابن يحيى الصقلي في الملوح) فقال لما قدم أنه الصحيح (والله أعلم) بحقيقة الحكم فيه (وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالأكثرون) من العلماء (على أنه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس) على المحفوظ عنه ووقع عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول غيره من نفس عام الفيل انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم بدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو أخص من الأول وبه صرح ابن حبان في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبابيل على أصحاب الفيل ذكر الحافظ في شرح الدرر (ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه) كابن الجوزي حيث قال في الصفوة اتفقوا على أنه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار (وقال كل قول يخالفه) فهو (وهم) بفتح الهاء أي غلط لكن قال مغلطاي فيه نظر نعني لكثرة الخلاف وفي الأول اختلفوا فيما مضى من ذلك العام (والمشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وإليه ذهب السهيلي في جماعة) أي معهم (وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاه الدمياطي) أي غ (آخرين) منهم أبو جعفر محمد بن علي قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولده خمس وخمسون ليلة نقله في المنتقى وفي العيون ذكر الخوارزمي وغيره أن قدوم الفيل مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة (وقيل) ولد بعده (بشهر) واحد (وقيل بأربعين يوما) حكاهما مغلطاي والعمري (وقيل) ولد (بعد) عام (الفيل) بواحد وأخرى فقد بعده لكن يد بعشر سنين وقيل بعد الفيل (بعشر سنين) قال مغلطاي روي هذا القول عن الزهري ولا يصح (وقيل) ولد (قبل الفيل) لا بعد (بخمس عشرة سنة) وسانيد (وقيل غير ذلك) فقيل بثلاثين عاما وقيل أربعين عاما وقيل بسبعين عاما وفي قوله ثلاث وعشرين عاما حكاها كلها مغلطاي ثم رد المصنف القول بأنه ولد قبل الفيل بقوله (والمشهور أنه ولد بعد الفيل) لا قبله (لأن قصة الفيل كانت توطئة) تمهيدا (لنبوته وتقدمة لظهوره) لوجود (وبعثته) وقد وجد قبل وجوده خوارق كثيرة ككثرة الهواتف وأخبار الأحبار والكهان وقد يرد بأن الإرهاص إنما يكون عادة وجوده ولد وقيل المقدمة إلا أن يقال الإرهاص يجاوز المانع خصوص الإرهاص عامل ببعد الوجود لو هو سابق لكل ما تقدم من الخوارق قبل وجوده ثم قيد (وإلا) فكل توطئة لا غرف أهل مكة كان الشأن العظيم (وأصحاب الفيل) أي القوم الذين جاؤوا به (كما قال ابن هشام كانوا نصارى أهل كتاب) وهو الأصل (وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذاك) الوقت (لأنهم كانوا عباد أوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه) لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء كما في الصحيح

قوله وقد كانوا لا يختنون حتى الخ في نسخ من نسخ المتن وقد كانوا لا يختنون الرجل حتى الخ اه

(لأنهم كانوا عبادا أوثان) أصنام لا كتاب لهم (فنصرهم الله تعالى على أهل الكتاب) مع كونهم
حرامية (نصرا لا صنع للبشر فيه إرهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج) وجد
(من مكة وتعظيما للبلد الحرام) لا لما كان عليه أهله (وإن لعل أصحاب الفيل الذي ولد
في شهر أم غير) (والمشهور أنه ولد في ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء) بضم الجيم
عظمهم وكثيرهم ونقل التلمساني عن ابن الجوزي اتفاقا نحوه وبعدية المشهور ولأن خرد الشهر لا يعلم
كثر القائل لو أراد أن يسهر عن واحد مع جهالة عن له أو سكوته عنه (ونقل) العلامة الحافظ
أبو الفرج عبد الرحمن (بن الجوزي الاتفاق عليه) قال في الصفوة اتفقوا على أنه صلى الله
عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل (وفيه) أي نقل الاتفاق (نظر
فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الآخر) حكاهما مغلطاي وغيره (وقيل في رجب ولا يصح
هذا القول (وقيل في شهر رمضان) حكاه العمري ومغلطاي (وروي) هذا القول بأنه في شهر
رمضان (عن ابن عمر بإسناد لا يصح وهو موافق لمن قال إن أمه حملت به أيام التشريق) هي
ثلاثة أو يومان بعد يوم النحر سميت بذلك لأنهم يشرقون أي يقطعون فيها لحوم الأضاحي أو لصلاة
العيد بعد شروق الشمس من يومها إلى أن الحمل تسعة أشهر (وأغرب من قال) ممن
نقول ربيعا لا يعرف (ولد) يوم (عاشوراء) عاشر المحرم وحكاه مغلطاي فيمل
قسم الولادة تسعة أو اثناء (وكذا اختلف أيضا في أي يوم من الشهر) ولد (فقيل لا) أي
اليوم الذي ولد فيه (معين) بأنه آخر الشهر أو غير (إنما) نسب عند صاحب هذا القيل أنه
(ولد يوم الاثنين من ربيع الأول من غير تعيين) لكونه ثانيه أو ثامنه أو غيرهما (والجمهور
على أنه معين) لكن اختلفوا في تعيينه (فقيل) ولد (لليلتين خلتا منه) من ربيع الأول ويوم
ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي (وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين) أبو بكر محمد بن
أحمد بن علي المصري (القسطلاني) الشافعي جمع بين العلم والعمل وألف في الحديث
والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة أربع عشرة وستمائة ومات في محرم سنة ست وثمانين
وستمائة نسبة إلى قسطلينة بإقليم إفريقية كما قاله هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن
فرحون في الديباج في ترجمة أحمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني والد صاحبه
وقال القطب الحلبي في تاريخه كأنه منسوب إلى قسطلينة من إقليم الغابة من أعمال إفريقية
بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشد اللام (وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقل
عن ابن عباس وجبير بن مطعم) النوفلي (وهو اختيار كثير ممن له معرفة بهذا الشأن) يعني
التاريخ (واختاره) الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد
الأزدي (الحميدي) نسبة لجده الأعلى حميد المذكور الأندلسي الظاهري من
كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره علما ورواية فضلا ونبلا وورعا
وورعا الثبت الإمام في الحديث وأهله والأدب والعربية والترسل نسخ الخطيب وطبقته
رحل من الأندلس ومصر والشام والعراق والحجاز روى عنه ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين
وأربعمائة ومن نظمه كما قال شيخ الإسلام

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال

وأقل من لنا الناس الا ٭ لاحد العلم واصلاح حال

(وصححه) الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (بن حزم) الاموي مولاهم اليزيدي القرطبي الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكا والحفظ مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار توفي سنة ست وخمسين واربعمائة (وحكى السهيلي) بضم السين وفتح الهاء [illegible] نسبة الى [illegible] اصابعه [illegible] بن معداوي ابن اللبن ابوه [illegible] [illegible] رأى [illegible] قاضي مصر صاحب الانساب والحفظ وغيرهما روى عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماكولا كان [illegible] علوم توفي عصر له [illegible] من سادس عشري المحرم سنة أربع وخمسين واربعمائة (في شرف المعارف اجماع أهل الزيج) رأى مكر [illegible] مما كتبه أي المتأخرون (عليه) وعولهم حفظ [illegible] وحصل للمعمل [illegible] واهم [illegible] الخلط في أحد [illegible] النجوم [illegible] من الزيج حفظ [illegible] و [illegible] الراي لا يراد أطلق أرادوا [illegible] الاشهر علامة كما قال في حلسه [illegible] [illegible] بكسرها [illegible] الاشهر (ورواه) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن [illegible] بن شهاب [illegible] (الزهري) المدني أحد الائمة [illegible] التابعي [illegible] على امامته وجلالته [illegible] الموصوف بأنه جمع علم جميع التابعين [illegible] على ساقط [illegible] رأى سابع [illegible] سنة خمس او ثلاث أو أربع وعشرين ومائة عن بضع [illegible] (عن محمد بن جبير بن مطعم) النوفلي الثقة [illegible] المتوفى على رأس المائة (وكان) محمد (عارفا بالنسب وايام العرب) وقائعهم [illegible] هذا القول [illegible] ومعرفة ذلك [illegible] (أخذ ذلك) الذي عرفه من النسب وايام العرب (عن أبيه جبير) بضم الجيم [illegible] بن معطم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي الصحابي العارف بالانساب [illegible] [illegible] (وقيل له عشر) [illegible] [illegible] الطبرى [illegible] (وقيل) ولد (لاثنى عشر) من ربيع الاول (وعليه عمل اهل مكة) قديما وحديثا (في زيارتهم موضع ولد في هذا الوقت) اى ثاني عشرة [illegible] (وقيل لسبع عشر) [illegible] ربيع (وقيل لثمان عشر) [illegible] ولحموع كسرها كما في الهمع والتوضيح واقتصر المصباح على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في اللغة الاخرى [illegible] (وقيل لثمان [illegible] بقين) [illegible] الاخرين (عن [illegible] [illegible] بالكلمة) [illegible] في تعيين اليوم [illegible] أقوال (والمشهور أنه) صلى الله عليه وسلم (ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع) الاول وهو القول الثالث في كلام المصنف (وهو قول) محمد (بن اسحق) بن يسار امام المغازي (و) قول (غيره) قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل (واعلم أنه) ولد (في شهر ربيع) الاول (على الصحيح) من الاقوال (ولم يكن في المحرم ولا في رجب) بالصرف ولو أريد به معين في المصباح رجب من الشهور مصروف (ولا رمضان ولا غيرها من الاشهر ذوات الشرف) كالمحرم الاشهر الحرم [illegible] [illegible] (لانه) كما ذكر ابن الحاج في المدخل (عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان

يشرف به كالاماكن) لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة وايضا الاماكن تتشرف
به كما انه تشرفت به حتى صارت افضل من كل بقعة حتى الكعبة والعرش وصار قبره روضة من رياض
الجنة واجرى حجر المقام باجماع (فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف به
فجعل الله تعالى مولده عليه السلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه) وهذا وجه كونه
لم يولد في الاشهر الحرم و حكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه من السعة ومن الربيع فانه اعدل
الفصول وشرعه اعدل الشرائع ولان في ظهوره فيه اشارة الى تفضيل لها بالنسبة الى اشتقاق
المظهر ربيع لان فيه تفاؤلا حسنا بشارة لامته فالربيع شق الارض عما في بطنها من نعم الله
ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الى النبوة بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وقد قال ابو عبد
الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكره ابن الحاج (واذا كان يوم الجمعة
الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة) في تعيينها اقوال كثيرة (لا يصادفها عبد مسلم
يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه) واخرج الطبراني وفي رواية احمد ما لم يسأل اثما او قطيعة
رحم (فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين) وهي في يوم الاثنين ولم يشرع فيه عمل امهات آلية
مدى الاجتهاد بيان اجتهاد ما فيه المكثر المصنف في عهده ان فيه ساعة كساعة يوم الجمعة
لانه ان اراد ان تلك الساعة في اليوم ومثله الى يوم الجمعة كما في يوم الجمعة او افضل فذلك هذا
لا ينتج ذلك وان اراد عين تلك الساعة فساعة الجمعة لم يكن موجودا حينئذ وايضا فمتى ما
في الاحاديث الصحيحة تعددت لك مدة لم يمكن اجتماعهما حتى يحصل بينهما ولك ان تقصر وقته
بانه الى اليوم ودعوى الشارع عليها ولم يعرض لساعة ولده ولا لاجل ساعتها وحسن علما
الانتصار لها بانها ساعة ولا تدع شيئا من خصوصيات الاعاصر عن ادراكه الاسرع (ولم
يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم ولده) بالمولد (عليه السلام من التكليف بالعبادات
ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من) صلاة (الجمعة والخطبة وغير ذلك) من غسل وغسل
وتحلي العامة (اكراما للنبي عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ومن عمومهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم (ومن جملة ذلك عدم التكليف) وابدى ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين
وهي مثلي الانصار ومنها ان زيادة العبادة في يوم وجود نفسه ... عن ... ما وجد من
الخير العظيم لامته (واختلف في الوقت الذي ولد فيه) اهو الليل ام النهار (والمشهور
انه يوم الاثنين) كما مر وقاد انه بالنهار (عن ابي قتادة الانصاري) الخزرجي السلمي الذي
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر سائر المشاهد الا بدرا فيما قيل وليس في الصحابة
من يكنى بكنيته غيره واسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء او النعمان بن ربعي او النعمان بن عمرو
ومات في ... بالمدينة سنة اربع وخمسين عن سبعين سنة (انه
صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام) يوم (الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزل علي فيه النبوة)
اي انه اول يوم اوحي الي فيه (رواه مسلم) من طرق وتمامه عن غيلان عن عبد الله بن معبد
عن ابي قتادة في حديث طويل وفيه سالمطولة وسئل عن صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه
ويوم بعثت فيه او انزل علي فيه فالمصنف ... وقع في بعض نسخ المواهب عن قتادة

عدى

بعد أبي بكر وعمر من الذي قتل ابن أبي قتادة كما ثبت ربياد هو ابن النعمان الأوسي
صحابي آخر (وهذا) الحديث (يدل) صريحاً (على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نهاراً) أوله
ذاك يوم ولدت فيه (و) روى أحمد (في المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين واستنبئ) أي نبئ بالنبوة أي أكرم (يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم
الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي) صلى الله عليه وسلم (الحجر) الأسود إلى موضعه
من الكعبة المباركة (يوم الاثنين) حين بني قريش الكعبة بعد حرب الفجار بخمس عشرة سنة من مولده
صلى الله عليه وسلم واختصموا في رفع الحجر إلى موضعه حتى أعدوا للقتال ثم اجتمعوا وأنوا المسجد
وتشاوروا فقال أبو أمية بن المغيرة من أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة وكان أسن قريش يومئذ قال يا معشر
قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أول داخل فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا وأخبروه الخبر فقال هلم إلي ثوباً فأتي به
فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا
حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم (الحديث) بقية المسند ولا إرسال
صحابي لأنه لم يدرك ذلك وكان في العشر ابن ثلاث عشرة من كاتبه (وكذا نزول) حكم في الجمعة
والمعروف ما رواه الشيخان أنه كان يوم الجمعة وأشير له المصنف في غزوة الفتح (ونزول
سورة المائدة) أي بقية اليوم أكملت لكم دينكم الآية كان ذلك (يوم الاثنين) أي من
الطرق عن ابن عباس وكان نزول سورة المائدة يوم الاثنين اليوم أكملت لكم دينكم وكان
وفيه رد يوم الاثنين قال ابن عساكر المحفوظ أن فيه نزول اليوم أكملت لكم دينكم يوم
الجمعة (وقد روي أنه) صلى الله عليه وسلم (ولد عند طلوع الفجر) من يوم الاثنين (ذكره
ابن عمرو بن العاصي) من رواية الشريف الشيخي قال الدواوي الشيخي في كتابه الذي
بالياء هو الصحيح عند أهل العربية ووقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بحذف الياء وهي
لغة جرى عليها الشيخ كالكبير المتعال والداع ونحوهما وقال في ومع آخر الصحيح في الأسماء
رأى إلى الموالي والهادي والعاصي إثبات الياء إلى أن قال ونقله عن أول الكتاب (قال كان
بمر الظهران) موضع على مرحلة من مكة (راهب يسمى عيصا) كذا في نسخ كصحيح الدار
أتى موسى قال ابنه أعجمي أو عربي لأنه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وهو مصروف وفي
نسخ عيصى بالياء وفي الشامي عيص بلا ألف ولا ياء وهو موضوع الصرف (من أهل الشام) زاد
في رواية ابن عساكر آتاه الله علماً كثيراً وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة قد حل كل سنة إليها
وأتى الناس (وكان يقول يوشك) بمعنى (أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب)
باد وتتبع وتذل (ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل) بالبناء
للمفعول (عنه) ذلك الراهب لمولد اسم ذلك وفي رواية ابن عساكر وكان لا يولد بها مولود
إلا سأل عنه (فلما كان صبيحة) أي أول (اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا) ليسأله عن هذا المولود أهو الذي قال فيه ما قال (فناداه) أي
نادى عبد المطلب عيصا (فأشرف عليه فقال له كن أباه) أي إنه صف يكون ولداً لك
يعتد ذلك ويسميه الحد ا باسمه ووقع في رواية ابن عساكر عن ابن عمرو المدكر ورح

قوله فاخذ الركن
هكذا في النسخ والذي ل
الأصوب أخذ الحجر
اللهم إلا أن يكون من
اطلاق اسم المحل
على الحال فيه أ ل اه
مصححه

عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى شيخ الحي واعلمهم الى أن أباه مات وهو في المهد لكن المخرج
مجد فلعلها ساد (فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به يوم الاثنين ويبعث) بعد
ذلك الى الناس بشيرا ونذيرا (يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال) عبد المطلب (ولد لي الليلة
مع الصبح مولود) فافادت القصة انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل الشاهد في هذا الحديث
(قال) الراهب (فما سميته قال محمدا) اى رغبت في تسميته لا ان ذلك ما سماه به الا يوم سابعه
(قال) الراهب (والله لقد كنت أشتهي) اتمنى أن يكون (هذا المولود فيكم) يا (اهل
هذا البيت) الكعبة لما رأيته فيكم من غيركم في عشركم من العرب بالخصال الحميدة ومكارم
الاخلاق ونعلم وجود مطلبنا لما كنت اعلما (بثلاث) اى بسبب ثلاث (خصال نعرفه
بهن) وبعضها مفهومة فرأس صدد اى من هذه الخصال ويدل على انه ذلك المولود في
جمعه نعرفه وكذا عند ابن عساكر بفتح النون اى نعرف شخصه بها (قد أتى) حصلا (ليس)
وهو مختار في أي نكتة اداهن انه في المصباح في عليه من حكاية لتمام الصفات منها
(منها) أي الخصال التي لم يوجد بها (انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد
روا أبو جعفر بن ابي شيبة) محمد بن عثمان العبسي الكوفي شيخ الحافظ البارع صنف
وجمع وثقه صالح جزرة وابن عدي وعبدان وقال عبد الله بن احمد كذاب وقال ابن خراش يضع
وقال مطين هو عصا موسى يلقف ما يأفكون وقال ابن المنادي لم أزل اسمع انه مجروح مات
في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع في نسخ ابو جعفر وابن ابي شيبة زائد
واو غلط من الجهلة (وخرجه ابو نعيم في الدلائل) أي في كتاب دلائل النبوة وكذا رواه ابن
عساكر (بسند ضعيف) ومن ثم مرة لاروى عن ربنا في المعاد (و ل كان مولده عليه
الصلاة والسلام بطلوع الفجر) بفتح العين المعجمة وسكون الفاء ثم را ء منزلة كاملة
ابن ناطس وهو صغير العامرين (وهو لانه اكم متعارف تزلها السعود ومولد النبيين) أي
وقت ولادتهم (ووافق ذلك من الشهور والمنسية نيسان) بفتح النون وهو سابع الاشهر
الرومية كاني الفا ومن (وهو برج الحمل) وفي النور ان القسطلاني وافق برج الحمل وهو
محل ان يكون في ف ان وان يكون في ادار انتهى لكن ما جزم به المصنف هنا في روضة
الاحباب عن ابي معشر البلخي (وكان) ذلك اي ولده (لعشرين مضت منه) اي من نيسان قاله
الخوارزمي (وعن ولد ليلا) من غير تعيين وقت ولادته ككونه عند طلوع الفجر فعاد رواه
(عن عائشة) انها قالت (كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال) اليهودي وهو لا يعلم بعد حالا ولادته بعد ذلك عند وجود
لاعقب الاعين بعد (يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال) راوي رواية
نعم ولكن بعض الثانا معا انظر وانه (ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخير بين كتفيه
علامة) هي خاتم النبوة (فيها شعرات متواترات) أي متتابعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي
أخرى مرة كأنهن (كأنهن عرف الفرس) وفي رواية فعرفوا فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد
لعبد الله بن عبد المطلب غلام (فذهبوا باليهودي حتى ادخلوه على أمه فقالوا) لها (اخرجي
المولود اليك فاخرجته) أمه اليهم (وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا

علمه

عليه فلما أفاق قال واقاتاه) أي أي حصل ذلك (ولهذا قال ذهب والله النور من بني
إسرائيل) يعقوب عليه السلام (رواه الحاكم) ورواه وابن سعد عن عائشة
أيضا كما قدم المصنف قريبا في غالب ولادته وأعاده هنا استدلالا على أنه ولد ليلا مع افادة
أنه رواه غير من رواه هنالك فلا تكرار وإن كانت القصة واحدة لأن المخرج مع الخصم متحد
وهو عائشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف بعض الالفاظ بالزيادة والنقص لأنه من اختلاف
الرواة (قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت نهارا)
لا ليلا (قال وأما ما روي من تدلي النجوم) ليلة ولد كالذي رواه البيهقي في حديث
فاطمة بنت عبد الله الثقفية ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع علي (فضعيف لأنه
يقتضي أن الولادة ليلا) وإنما كانت نهارا في الصحيح (قال) الزركشي (وهذا
لا يصلح أن يكون تعليلا) لضعف المروي من تدلي النجوم لا لكونه ولد ليلا بدليل قوله
(فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى) كلام الزركشي
على أن في تضعيفه ذلك الحديث نظرا إلى مقتضى الصناعة فالمحدثون إنما يعللون الحديث من
جهة الاسناد الذي هو المرقاة لا لمخالفته ظاهر القرآن فضلا عن معارضته لحديث آخر كما صرح
به الحافظ ابن طاهر وغيره قال الشهاب ويؤيد ما قال أن الولادة عقب الفجر وللنجوم حينئذ ظهور
كاف انتهى قال ولا ينافيه وطهره انتهى (فإن قلت إذا قلنا إنه عليه السلام ولد ليلا) على القول
المرجوح (فأيما أفضل ليلة القدر أو ليلة مولده عليه السلام) الأصل أليلة القدر بالهمز
لأنه بدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه أنه يلي الهمزة قال ابن مالك رحمه الله تعالى
وبدل المضمن الهمز يلي ❊ همزا كمن ذا أسعيد أم علي
قلت (أجيب بأن ليلة مولده عليه السلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة أحدها أن
ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما) اي والذي (شرف
بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك) الذي ذكرنا
من أن ما شرف الخ فوجب لا نزاع (فكانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر) بهذا الاعتبار
(الثاني) من الوجوه الثلاثة (ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها) على أحد الاقوال
في سبب تسميتها بذلك والثاني لنزول القرآن فيها والثالث أن الذي يراها تصير ذا قدر والرابع
لما يكتب فيها من الاقدار فيها وفي كل أمر حكيم (وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه
وسلم) وحيث شرفت به (ليلة المولد أفضل ممن شرفت به ليلة القدر) وهم الملائكة (على الاصح
المرتضى) عند جمهور أهل السنة من أن النبي أفضل من الملائكة وأما نبينا صلى الله عليه وسلم
فأفضل من جميع العالمين اجماعا حكاه الامام الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني قال
الزركشي واستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر وأفضل الخلق من أمين الوحي
خلافا لما وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهل الزمخشري مذهبه في ذلك حملته المعتزلة
على استيفاء المصطفى من الخلاف انتهى ثم رأيت في البنائية متى ما كلام السبكي في الاجماع من عهد
الزمخشري وحيث كان كذلك (فتكون ليلة المولد أفضل) وهو المدعى (الثالث ان ليلة القدر
وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم) فقط لأنها خاصة بهم ولم تكن لمن قبلهم على

الصحيح المشهور الذي قطع به الجمهور والعلماء كما قال النووي (وليلة المولد الشريف ... وجه التفضيل
فيها على سائر) جميع (الموجودات) اسمه وغيره من جنس الانس من العذاب العام كالخسف
والمسخ (هو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين) كما قال في الكتاب المبين (فعمت به) وليلة
(النعمة على جميع الخلائق وكانت ليلة المولد أعظم فكانت أفضل) من ليلة القدر وهذا
الاستظهار وهذا الذي ساقه المصنف وأقره عليه قال الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلال
على الاشرف الذي لانه ان أريد ان تلك الليلة ومثلها في كل سنة الى يوم القيامة أفضل من ليلة
القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان أريد عين تلك الليلة الا ان ليلة القدر لم تكن وجدت
اذ ذاك وايضا أي فسيأتي الاحاديث الصحيحة في ان ليلة القدر ... بعد الولادة عنه لم تكن
احيانا فهما فاي مفاضلة بينهما وتلك اعتضت وهذه باقية الى اليوم ونص الشارع في
تفضيلها ولم يعرض لليلة المولد ولا لامثالها بالتفضيل أصلا ... علينا ان نقتصر في ما ما
عنه ولا نبتدع ... وسيأتي ... ان ادراك الاسبوع ... صلى الله عليه وسلم في
الوصال أفضلية ليلة مولده لم تكن لها فائدة الا فائدة في ... الارض ... ان مما
وما بعده في ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه ... له كبير فائدة ... كلامه وهو وجيه
ثم ... على قال المصنف وعلماء الولادة نهارا هل الافضل يوم المولد او يوم ... والاول
كما قال ... ان يوم المولد فضل على الله فيه ... في العالمين ... نعمة الوجود
أصل والنعمة طارئة ... وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته (فسلم ...) فالقا
(وانور ... كنا) ... جمع اولو (في ...) جمع ...
(وما ...) بالنبات (من) ... (...) ... مولد لا ...
...) ... (تقول ...) صلى الله عليه وسلم
(...) ... (للسمع) ان ... (... ...
...) ... (ربيع) المراد ... صلى الله عليه وسلم
بالربيع في اعتداله ... (في ربيع) أي زمن الربيع (في ربيع) اي شهر ربيع
المولود صلى الله عليه وسلم وقد قال ... المعاني كان ... ولد في فصل الربيع
وهو أعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان من الحر والبرد ونسيمه معتدل من اليبوسة والرطوبة
وشمسه معتدلة في ... وهو ... أول درجة من ... و ... في
هذا النظام ... الله تعالى ... في الوالد والعالم الامن والسماء وفي اسم
الخاصة البركة والنماء ... الآتي ذكرها الثواب والحلم والسعد (واختلف ...
في) قدر (...) صلى الله عليه وسلم (فقيل ... اشهر) كما له ... قدر ...
في ... والصحيح (وقيل عشر) اشهر (وقيل ... وقيل ...) حكى الاقوال
... (... عليه السلام) بمكة على الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن اختلف
في ... في الاقوال ... ولد (في الدار التي كانت ... (لمحمد بن يوسف) اخي
(الحجاج) الظالم المشهور وهي ... بمكة ... وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي
طالب ... لم يزل بيده حتى توفي ... بن محمد بن

يوسف أخي الحجاج وتسهل ان يصلى فيها بعد العصر فما لم يبق حتى أعيد وأدرك المهاجرين
وفي الخميس فأدخل يوسف ذلك البيت الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم في دار التي يقال
لها البيضاء ولم يزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هرون الرشيد فأفردت ذلك
البيت وجعلته مسجدا يصلى فيه وفي النور معناه الروض وأما الدار التي لمحمد بن يوسف فقد سها
زبيدة تعني زوجة هرون الرشيد مسجدا أعني بيت وهي عند الصفا (وقيل بالشعب) بكسر
الشين المعجمة قاله مغلطاي وفي العيون شعب بني هاشم وظاهر المصنف كغيره ان هذا القول
مقابل لما وقع في الخميس عن بعضهم ولعله في الدار التي تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق
معروف بزقاق المولد كان في شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة وأرادوا سرد
ثم الى انه انتهى وفيه ما فيه ليس المصاقا لسمه ما قبله د (وقيل بالردم) بفتح الراء
وسكون الدال المهملة قال في النور أي ردم بني جمح بمكة وهو ولي مراد (وقيل) لم يولد بمكة
بل (بعسفان) حكاه مغلطاي قال في النور وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة
انتهى لكن ذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية

(ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه)

(وأرضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة وتاء
تأنيث ماتت بعد يوسف بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال أبو نعيم
لا نعلم أحدا ذكر اسلامها الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور لم يذكرها
أبو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فاذا الراجح عنده انها لم تسلم وقال الحافظ
في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن منده قال ولم أقف في
شيء من الطرق على اسلامها مع انها مشروح وهو محتمل انتهى وذكر الحافظ أبو بكر بن العربي
في سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عنى (غير
أبي لهب) لبنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فراء مضمومة فواو فحاء مهملة قال
البرهان لا أعلم أحدا ذكر له اسلاما انما فيه ان تقدم حليمة بدار رضاع أمه وقال ابن سعد
أول من أرضعه ثويبة فالاولية نسبية أي لغير أمه وقد ذكر العلماء ان مدة رضاعه صلى الله عليه
وسلم من ثويبة أرضعته ما لم يذكر صاحب المورد والعرد وغيرهما وقيل ثلاثة أيام وقيل
سبعة أيام حكاه الخميس عن أهل السير وحكى لبعضهم سبعة أشهر وهو وهم كأنه أسقط علمه
سبعة أيام بأشهر أو تصرف ذلك في النقل عنه * وثويبة أياما قلائل قبل قدوم حليمة وأرضعت
قبله حمزة وبعده أبا سلمة المخزومي رواه ابن عبد * وحليمة السعدية التي قاربت شعبانة سعد هامة
قاله ابن المنذر رواه ابن الجوزي وعياض وغيرهم * وخولة بنت المنذر بن زيد الانصارية
ذكرها ابن الاثير نقلا في الاستيعاب عن العدوى وتبعه في التجريد والمورد والعيون قال الشامي
وهو وهم وانما أرضعت ولده ابراهيم كذا ذكره ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذي في الاصابة
غلط وقد صرح ابن جماعة بأن ابن الاثير ذكرها في المراضع فوهم قال وتبعه في ذلك بعض
المصريين وكأنه عنى به الدمياطي * وامرأة من بني سعد غير حليمة أرضعته وهو عند حليمة
ذكر في الهدى وتعقبه البرهان في النور بما حاصله الى ثناها الاشجعي خولة أشار به وهو

سعدية * وأم أيمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور أنها من الحواضن لا المراضع * وأم
فروة ذكرها جعفر المستغفري * وثلاث نسوة من بني سليم قال في الاصابة مرّ به صلى الله
عليه وسلم على نسوة أبكار من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدررن قال فيهم ولذا
قال انا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي عاتكة بنت هلال ام عبد مناف جده
عاتكة بنت مرة ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص أم وهب جد جده صلى الله عليه وسلم لامه فهن
عوائل ولادته صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم ونقل في تأويل هذا الحديث
ان ثلاث نسوة من بني سليم ارضعنه كل تسمى عاتكة والاول اصح انتهى * واقتصر المصنف
هنا وفي المقصد الثاني في ثويبة وحليمة لانه أراد من استقلت بارضاعه وهؤلاء لم يصح ذلك
والنزاع في خولة وأم أيمن والعواتك سلما ارضاع العواتك فانهن لما في حصرها وقد كن
أبكارا وثويبة وان فرض أنها أرضعت فانما سقته لبنا وإما أمه وإن أرضعته تلك المدة في
في معرض دفعه لم يرضعه فلم يستقل به (اعتقها) ابو لهب (حين بشرته بولادته عليه السلام)
على الصحيح فقال لها أبشري ان آمنة قد ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة
كما في الروض وقيل اعتقها قبل الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بانه أعتقها اعتاقا
ولم يظهر الا بعد الهجرة فيه ما لا يخفى فانه لما أخر كان عتقه ولا نسلم ان اظهاره كان فرحا
بولادته وانما القائل بالثاني لا يقول انه اعتقها للبشارة بالولادة وقد روى انه اعتقها بعد
ولادته بدهر طويل (فلما مات) ابو لهب (أريه) بالبناء للمفعول (بعض اهله) بعد موته في النوم والرائي له
اخوه العباس بعد سنة من وفاة ابي لهب بعد وقعة بدر كما ذكره السهيلي وغيره (بشر حيبة) ما قال
قال في النار الا انه خفف عني) من العذاب بسبب ما أسقى من الماء (كل ليلة اثنين) قال
اي (امص) بفتح الميم الاولى من بين اصبعي وقيل كما في المصباح (من بين اصبعي هاتين
ما) والظاهر انهما السبابة والابهام وكأنه بتخصيصهما اشارة لها بالعتق وارجعها على
أن الحديث بسبب الماء الذي شرب ما رواه البخاري و عبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة ان
ثويبة كانت لابي لهب وكان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب
أريه بعض أهله بشر حيبة فقال ماذا لقيت قال ابو لهب لم ألق بعدكم رخاء وزاد عبد الرزاق راحة ولفظ
الا اني سقيت قال ابن بطال سقط المفعول في جميع روايات البخاري ولا يستقيم الكلام الا به عن
غيره في هذه وزاد عبد الرزاق وأشار الى النقرة التي تحت ابهامه ففي ذلك اشارة الى حقارة ما سقي منه
فيه مكسورة وتحتية ساكنة وحاء مهملة مفتوحة أي سوء حال وأصلها الحوبة وهي المسكنة
والحاجة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واورد كذا المعروفي انها بفتح الحاء وللمستملي بالخاء المعجمة
مفتوحة أي في حالة خائبة وقال ابن الجوزي انه صحف وروي بالجيم قال الا ان ... حسن
بالفتح (واشار) أبو لهب الى نقطة ما بين (رأس اصبعه) الى النقرة التي تحت ابهامه كما
في رواية عبد الرزاق قال ابن بطال يعني ان الله سقاه ما في مقدار نقرة ابهامه لاجل عتقها
وقال غيره أراد بالنقرة التي بين ابهامه وسبابته اذا مد ابهامه صار بينهما نقرة يسقى من الماء
مقدار ما تسعه تلك النقرة وفي بيان هذا ان النقرة التي اشار اليها في صورة ... في السلا لي
صورة الكفار في جهنم والمراد انه يسقى من الماء انه يصل الى جوف ... ب

أصابعه لأنه أولى فيه من شارح جماعة من الرواة وعند بعضهم قال ما نصه ليس من النقيرة
لأن النقير بها على الكافر من أنه لا يوهم أحد أنه في المسيرة فلتأنيثه تسمى نقيرة
أو أولى فيه من شارح من علمه (و) أشار إلى (أن ذلك الإعتاق لثويبة) وعند ث
رواية الجماعة وما في شرح العمدة عبر به دون إعتاق وإن كان هو المناسب
لم أر فلذا أما بها إلى سببه وفي قول المصنف تعني الإضافة ظاهر لأن الإعتاق فعله
والعتاقة أثر ثبت عليه (حين بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبإرضاعها له) أي
بأمر ولا يرد أنه مرة له حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لأنه
لما لم ينفعهم في النار وقد لزم الخلود كأنه لم ينفعهم أصلا كما أشار إليه السهيلي أو لأنه هنا بعد
الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع إنما هو نقصان من العذاب وإلا فعمل الكافر كله
محبط بلا خلاف أي لا يجد في ميزانه ولا يدخل به الجنة ولذا جوز الحافظ تخفيف عذاب غير
الكفر عما عملوا من الخيرات إلا أنهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح فقيل هذا خاص به
إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن أبي طالب بسببه وقيل لا مانع من تخفيف العذاب
عن كل كافر عمل خيرا (قال) الحافظ أبو الخير شمس الدين (ابن الجزري) محمد بن محمد بن محمد
الدمشقي الإمام في القراءات الحافظ المحدث صاحب التصانيف التي منها النشر في القراءات
العشر وصف مثله ولم يصنف أحد وحسن ... وماتته ... ولا ... عاماته
(فإذا كان هذا الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه) عبر (ليلة مولد) وصح
(النبي صلى الله عليه وسلم به) أي بالمولد (فما حال المسلم الموحد من أمته عليه السلام) حال
كونه (يسر) وفي نسخة الذي يسر (بمولده ويبذل) بضم الذال يعطي سماحة (ما تصل إليه
قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم) من الصدقات وهو استفهام تفخيم أي فحاله ذلك أمر عظيم
ولله در حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر الدين حيث قال

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد مسرورا ومات موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف أي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد ... حديث المصنف كل
ليلة اثنين الصريح في أن التخفيف ليلة الاثنين لأنه جعوى أنه ... سرارا ... ليلا
... وبرهان ومجرد العلم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف (لعمري) بالفتح أي
لحياتي قسمي كما في القاموس لعمر في القسم مختص به الفتح لا يجوز الاختلاف فيه لكثرة دوره على
ألسنتهم كما في الأنوار (إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات
النعيم) ... وجه العلم (ولا زال) أي استمر (أهل الإسلام) بعد القرون
الثلاثة التي شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم بخيريتها ... وفي أم احسبه قال السيوطي
... كلام ابن الحاج في مدخله فإنه ... ما ... عليه من المحرمات مع تصريحه
قبل بأنه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من
وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ ... في ذلك

قوله وفي أم احسبه الخ هو خبر مقدم ومبتدأ مؤخر محذوف أو صوبه والأصل ... أمها ... حسبه أو مقدمه قولان أم ...

السورى ولد النبى المذكور الملك المظفر صاحب اربل الف ... واخبار ابو الطيب
السبتى نزيل مصر وهو ولا من اهل المالكية اوحد ... الدباج الفاكهانى ومكنل
الوطى لزم ما اسنده ... والاول اظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير (يعملون
جموعا (بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون فى لياليه بانواع
الصدقات ويظهرون السرور) به (ويزيدون فى المبرات ويعتنون بقراءة) قصة (مولده
الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم) واول من احدث فعل ذلك الملك المظفر
ابو سعيد صاحب اربل قال ابن كثير فى تاريخه كان يعمل المولد الشريف فى ربيع الاول
ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وطالت مدته فى الملك الى
ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة قال سبط
ابن الجوزى فى مرآة الزمان حكى لى بعض من حضر سماط المظفر بعض الموالد انه عد
فيه خمسة آلاف راس غنم شوا وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين
الف صحن حلوى وكان يحضر عنده فى المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم
البخور وكان يصرف على المولد ثلاثمائة الف دينار انتهى (ويعاجزون من بركاته) اى عمل
المولد (أنه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية) بكسر الباء وضمها الحاجة الى
يبتغيها اى يطلبها بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله المصباح (والمرام) اى المطلوب وبعين
الى هنا كلام ابن الجوزى فى مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف (فرحم الله امرأ
اتخذ ليالى شهر مولده المبارك اعيادا) جمع عيد (ليكون) الاتخاذ (أشد) بكسر العين
فى اكثر النسخ اى مرضا وفى بعضها بغير هاء مضمومة اى اعتراف قلب وكلاهما صحيح (على
من فى قلبه مرض وأعيى) بفتح الهمزة وسكون العين صلة الى (داء) المصدر للتوضيح واصله
الداء فهو على أشد له اى شدة بسبب الغيظ الحاصل له بمولده صلى الله عليه وسلم (ولقد
اطنب ابن الحاج) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى الفاسى احد العلماء العاملين المشهورين
بالزهد والصلاح من اصحاب ابن ابى جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من ارباب
القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (فى) كتاب (المدخل) الى تنمية الاعمال
بحسن النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة قال ابن فرحون وهو
كتاب حفيل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين وتحقق على من يريد فى العلم
قدم راسخ ان يهتم بالوقوف عليه انتهى (فى الانكار على ما احدثه الناس) البشرية تكون
من الانس والجن فعل مستحق بعضهم ومن اداه لرزقه فيصل فى التنسيات والى ترجمة نوى
كلام الجد قال ابو تمام

لا تنس تلك العهود فعا ... عمن امنا بالاله ناسى

(من البدع والاهواء) اى المفاسد التى تميل اليها النفس وهو مفسد والبدع المراد منها
(والغناء) فعل كتابه الصوت وهو بالمد الصم لانه صوت وهو بالتشديد محرم بالغناء كذا فى المصباح
(بالآلات المحرمة) كالعود والطنبور (عند عمل المولد الشريف) فالله تعالى يثيبه على قصد
(الجميل) الحسنة ويعينها (ويسلك بنا سبيل السنة) اى الطريق الموصلة الى ما من عمل الطاعات

واحسان

واحسان المعاصي والمراد طلب الهداية الى ذلك وفي نسخة ساوته والمراد سلوكها بالنسبة
لان الملاح حظه في رمي المتقدي الآخر (فانه) سبحانه (حسبنا) كافينا (ونعم الوكيل)
الموكول اليه هو والحاصل أن عبد الله ملكه استولى على بحار وصدها عن مجرى المعاصي
واحسن صدها كانت بدعة حسنة ولاملا قال الحافظ ابن حجر في جواب سؤال وظهر لي
تخريجه على أصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد
اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن
نصومه شكرا فقال فيستفاد منه فعل الشكر على ما من به في يوم من اسداء نعمة واي نعمة اعظم من
بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه
الى ذلك الحافظ ابن رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه على اصل آخر وهو مارواه البيهقي عن
انس أنه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة ولا تعاد مرة ثانية فيحمل على انه فعله شكرا
فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه
القربات ومنه الحكم بانه حدث بعد بكر كما قاله الحافظ قال في شرح المهذب انه حسن بباطل
بالتصريح عليه ساقط اللهجة (وتذكروا) زعم أن المراد اهل الاسرار من الصوفية فاما
النساء والصغار فلم يذكروا ذلك ويدل له ما في المدهش روي ان شاهد ليلا ناس
سارعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال اي والله وكل شيء وذلك انه لما نادى
الملك في السماء الا ان هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدي ارضعه فتنافست الجن والطير
في ارضاعه فنودي ان كفوا فقد اجرى الله ذلك على ايدي الانس فخص الله بتلك السعادة وبشرف
تلك الا شرف حليمة ابنتي (انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذا الدر اليتيم) اي
نادى ملك من هذا الكلام في سماء السابعة فقال طوبى لثدي ارضعه كامر (التي لا يوجد
مثلها) أي لا يوجد ما يماثلها (معه) فا من المراد أنه قيل لكن لا فيه المناسبة بل المراد في النعمة
والملك (قالت الطيور) بلسان الحال على الظاهر ولا مانع منه (نحن نكفله ونغتنم خدمته
العظيمة وقالت الوحوش) حيوان البر (نحن اولى بذلك) منكم ايها الطيور لكونه في
الارض ونحن من اهلها منكم (نال شرفه وعظمته) العائد على من يكفله (فنادى لسان
القدر) شبه القدر بذي لسان يامر به وينهى استعارة بالكناية واثبات اللسان تخييل
والنداء ترشيح (ان يا جميع المخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته القديمة) والمراد ان
قدرته تعلقت باعلامهم بذلك (ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة) في الحلم وقد ذكر
العرقي أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة هاتفا يقول

ان ابن آمنة الامين محمدا * خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع * نعم الامينة هي على الابرار
مأمونة من كل عيب فاحش * ونقية الاثواب والازرار
لا تسلمنه الى سواها انه * أمر وحكم جاء من الجبار

(قالت حليمة) بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن ... بن عبد الله السعدية قال
في السيرة ان روي وردت ... عن عطاء بن يسار عن حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله

عليه وسلم في الرضاع فالسنة يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه وروت عن النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديثها ... دالله من حديث مرضعها
في ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة
ام بني وقول ابن كثير لم يدرك العمرة رده الحافظ بأن عبد الله بن جعفر حدث عن عدة أبي
يعلى والطبراني وابن حبان وهو اعتراف بالقصة ورغم المنعطي وأبي حيان الجوزي اسلام
حليمة من دون قصد الى مغلطاي جاحرا أما فلا ... الحد ... في اثبات اسلام حليمة
وارضاعها عليا ... اما أبو حيان ... ليس من رسالة ... دان ... مذهب الى زيد وعمر وأما
الد... الملي ... في الرد عليه قوله وقد وهل غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم ممنوعون لذلك
بأن له الحكم عليهم بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن
الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر سنن أبي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم
حجة (فما رواه ابن اسحق) محمد في السير قال حدثني جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن
عبد الله بن جعفر أو عمن حدثه عنه قال كانت حليمة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
ارضعته تحدث أنها خرجت ثم ذكر الحديث كما يأتي (وابن راهويه) اسحق بن ابراهيم بن مخلد
التميمي ابو يعقوب الحنظلي المروزي ساكن نيسابور أحد الائمة الاعلام اجتمع له الحديث
والفقه والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عيينة وابن مهدي وابن علية وغيرهم وعنه
الائمة الستة الا ابن ماجه قال ابن حنبل هو امام من ائمة المسلمين في الحديث أملى المسند والتفسير من
حفظه وما كان يحدث الا من حفظ وقال ما سمعت شيئا الا حفظته ولا حفظت شيئا فنسيته مات
ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين وراهويه ... قالف ... معصومه عنه
سمعه عبد الغني قال الحافظ أبو العلاء بن العطار لانهم لا يعرفونه ... بفتح الهاء والواو
وسكون التحتية قال الكرماني والمشهور والنووي هو مذهب النحويين وأهل الادب وفي
الكواكب قال عبد الله بن طاهر لاسحق لم قيل لك ابن راهويه فقال اعلم ان ابي ولد
في طريق مكة فقال المراوزة راهوي لانه ولد في الطريق وهو بالفارسية ... (وابو يعلى) الحافظ
الثقة محدث الجزيرة احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع ابن معين
وطبقته وعنه ابن حبان وغيره ووصف بالديانة والامانة والعلم والحلم ... ابن حبان والحاكم ولد في شوال
سنة عشر ومائتين وعمر وتفرد ورحل الناس اليه ومات سنة سبع وثلثمائة (والطبراني) سليمان
ابن أحمد بن أيوب (والبيهقي) احمد بن الحسين بن علي (وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله من طرق
وسيجئ الثلاثة (قدمت مكة) اي أردت قدومها (في) اي مع (نسوة) عشر فيما ذكر (من بني
سعد بن بكر) على عادة نساء البادية في الدخول لمكة ونواحي الحرم من اهلي يأتينها كل عام مرتين
ربيعا وخريفا للارضاع وتذهب كل منهن الى بلادهم حتى تتم الرضاعة لان عادة نساء قريش دفع
أولادهن الى المراضع قال العراقي كي ينشأ في رضاع أولادهن عارا وقال غير النساء الولد ...
يكون أنجب وأسلم وأفصح كما في الحديث أنا أفصح ... بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد
... وكانت مشهورة في العرب بالكمال وعاب المشرف ... النساء للازواج لكنه
... في آمنه ابويه ... وهي ما مثل في الصحيح (تلتمس الرضعاء) جمع رضيع قال عبد الملك

قوله قال عبد الملك الخ الذي يظهر من السياق ان كلمة الرضعاء في موضعها حيث ان الفاعل في قدمت مكة الخ هي المرضع رضي الله تعالى عنها ولا يظهر ما قاله عبد الملك والنسخ لي الاولى كان قائل ذلك ... صلى الله عليه وسلم تأمل اه مصححه

ابن

ابن هشام أعطاه والمراضع قال تعالى وحرمنا عليه المراضع قال السهيلي وما قاله ظاهر لأن
المراضع جمع مرضع والرضعاء جمع رضيع لكن للرواية مخرج من وجهين أحدهما حذف
المضاف أي ذوات الرضعاء الثاني أن يكون المراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم
إذا وجدوا المرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعاً فلا يبعد أن يقال التمسوا له رضعاء
لما أن الرضيع لابد له من مرضع (في سنة شهباء) ذات قحط وجدب والشهباء الأرض
البيضاء التي لا خضرة فيها لقلة المطر من الشهبة وهي البياض فسميت بذلك لبياض الأرض
فلو قال في السنة (لم تبق لنا شيئاً) من الهمز والشهباء الآتي في الحرث قال الجوهري
وابن السكيت ولا يقال أباه بالهاء قال ابن الأثير وكان فيها في بعض الحديث لكن
في القاموس اسم الحليمة أبي ذؤيب (ومعي صبي لنا) هو عبد الله بن الحرث الذي كان
يرضعه حليمة لا أعلم له إسلاماً ولا ترجمة كذا في النور وهو قصور في الإصابة فيما نقلهم عند
الله وذكره في الصحابة وكذا ابنه ابن سعد قلنا ذكر أنه أو لا دخله قال وروى ابن سعد من
مرسل إسحاق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخ من الرضاعة فقال للنبي
أترى أن يكون بعث فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لآخذن
بيدك يوم القيامة ولا عرفنك قال فلما آمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيبكي ويقول
أنا أرجو أن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فأنجو هكذا أورد في ترجمته والد
الحرث ثم أعاده في القسم من حرف الباء فقال عبد الله بن الحرث سماه الواقدي ولم يزد على
ذكره ابن سعد هذا إلا أنه قال هذا مرسل صحيح الإسناد (وشارف لنا) بشين معجمة فألف فراء
مكسورة ففاء أي ناقة مسنة وعن الأصمعي يقال للذكر والأنثى شارف والمراد هنا الأنثى
والجمع الشرف بضم الراء وسكونها قاله النور (والله ما تبض) بفتح الفوقية وكسر
الموحدة وشد الضاد المعجمة ما تقطر (بقطرة) وقال أبو ذر في حواشيه ما تبض بضاد معجمة
ما تسيل ولا ترشح ويروى بصاد مهملة معناه ما يبرق عليها أثر لبن من البصيص وهو البريق
واللمعان (وما ننام ليلنا أجمع) من الجوع (مع صبينا ذاك) عبد الله لا أنام قال في الرواية
عند ابن إسحاق من بكائه من الجوع لأنه (لا يجد في ثديي ما يعنيه) أي يكفيه (ولا في شارفنا
ما يغذيه) بذال معجمة عند ابن إسحاق ومعجمة عند ابن هشام قال السهيلي وهو أتم من الاقتصار
على الغذاء دون الماء وعند بعض الرواة يعديه بالمهملة وقال مشروط وتحته أي
ما يشبعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال عدني وأعدمه إذا قطعه عن الشرب
وغيره قال والذي في الأصل من الرواية المذكورة أصح في المعنى والمعروف من
الرضاع (ولكنا نرجو الغيث) أي ذهابها (والفرج فخرجت على أتان لي قمراء) أي بيضاء
(قد أدمت الركب) تقدمت (حتى أتينا مكة فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد أسرع في الملا إذا قيل رسول
الله وطلب له (فتأباه) أي أحد (إذا قيل لها إنه يتيم) بالرفع أو ذلك أنا كنا
نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك
ابن أحمد (من الأب) صفة كاشفة فالمتيم من لا أب له وإن كان له جد وفي نسخة بذف من الأب
وهذا إذ حسبه قال الحافظ قياس ما في الوعاظ في الموالد محمد اليتيم المقابل المثل

على الناس والعام في الرحال والدنيا في ذكر الاسما عاطل مكان العطف من يظهر لنا معنى لها حرى ورد معنى في حرس رجم لا من يعلم كقوله لم أحد المراضع لعدم ماله الاحطيمة وعنى في رضا عه عمه عليه وانه كان يرعى غنما وبعد

لاعمامه سار الحبيب الى المرعى * فيا حبذا راع وادى له مرعى

ومنه فما احسن الاعمام وهو يسوقها * وكم في هذا المعنى الجليل بالتعظيم احاب تامه معنى ان يكون نطقا ان يحدث في الحرم او هم في الحجر مما ولا يضر ذلك لتحقيقه لذا حواه عمرو قتله عنه الى وطنى (فوالله ماني من صواحبي امرا ة الا أحدث رضيعا غيري) لم آخذ الا لم أعط لما أناعليه في السير (لما لم اخذه) تعطى لي (قال زوجي) الحرث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي يكنى ابا ذويب وادرك الاسلام وأسلم وروا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق حدثني والدي عن رجال من بني سعد بن بكر قال قدم الحرث أبو رسول الله من الرضاعة صلى الله عليه وسلم مكة حين انزل عليه القرآن فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور أن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال أي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم أنا أزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت لقد أخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحق وبلغني انه انما أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا في رواية يونس قال البرهان ولم يذكر ذلك البكائي في روايته عن ابن اسحق ولا ذكره من الف في الصحابة وقد ذكره صاحب الاصابة وذكر هذا الخبر وعزاه لابن سعد المقدم في اسد وقال يحتمل ان يكون ذلك وقع قبل ان يولد (والله اني لاكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتيم) الذي عرض علي فلم آخذه الى أحد وقلت انه لا يدري ارجع صاحبي فادخله واشطرها حتى رابه وعاد (فلا آخذنه) زاد ابن اسحق الا لا ان نعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت (فذهبت) اليه (فاذا به مدرج في ثوب صوف) بالاضافة والتنوين على كونه الثوب (أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط) بكسر المعجمة من باب ضرب أي يردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله كما في المصباح (فاشفقت أن أوقظه) أي انتبه من نومه (من حسنه وجماله فدنوت منه رويدا) بالاسكان (فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه لينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء) إذ ذاك انتشار (واذا انظر لصلته فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الايمن فاقبل) الذي أي در (عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى) ان يشرب منه (وكانت تلك) الصفة (حاله بعد) وفيه ايماء لعلة ذلك ستأتي محكية بالذي وصفت به على صدر وهذا في أول قوله ودانه مدرج الى قوله الآتي فرجعت به أحد بزيادة على ما في ابن سعد الناس لانه اقتصر لي روايه ابن اسحق ولم يسمع ذلك وامثاله المصنف فقد نقل الحديث من سمعه من الحفاظ فلا يعترض عليه عنا

في التعمري (قال أهل العلم) في حكمة اسمائه صلى الله عليه وسلم من المدى الاسير (ألهمه
الله تعالى أن يسميه بها كما ألهمه العدل) ولفظ الشامي واحد الاعين لانه كان يحب التيمن في أمور
كلها (قالت) حليمة في بقية حديثها الذي رواه ابن سعد وابو نعيم والطبراني قال اهل العلم
(ثم روي ورُوي أخرى) اياه عبد الله وروى لابن أبي أن اسمه حمزة وتوصيفه الشامي تعالى فالله
اعلم (ثم أحدثه عاقرا) مستعمل لنفسه كونه مدرجا بالحمامر (الى أن حسنه) وفي نسخة بيانا
الى الآن حسنه أي حال السانه فاسمدا وما بعد الاخوا الخروفي روايته قالت آمنة احليمة سل
في بلاد لسال السرمصي امك في بني سعد بن بكر وفي آل أبي ذؤيب قالت حليمة قال رواه
أبو ذؤيب قبيلة (رجلي) قا مهمله مسكن الحصص وما سمعته من الاماب والمتزل
والمأوى قاله البرهان وتبعه الشامي (فاقبل عليه بذاي عباسا) الله (في ابن سيرب حتى روي
وشرب أخوه حتى روي تمام صاحبي بغي) حليمة بقولها صاحبي (روجها) الحرث (الى
شارفنا تلك) الى ما كان من شطرها (فاذا) انها (لحافل) فلو رفعا عمليه الصرع
من اللبن (فحلب ما) لنا (شرب) هو (وشربت) أنا (حتى رويا وشبعنا وقال
صاحبي) حين اصبحنا كان ابن اسحق (يا حليمة والله اني لا أراك) بالصبح اعتمد بدليل روايته
ابن اسحق تعلمي والله يا حليمة قال البرهان اي المكر له صلى الله عليه وسلم تعلموا ان ربكم ليس
بأ ورأى أعلموا (قد أخذت نسمة) نصبها (مباركة) زاد ابن اسحق قلت والله اني
لارجو ذلك (ألم ترى ما بتنا الليلة من البركة والخير حين أخذناه) قالت حليمة (فلم يزل الله
يزيدنا خيرا) ببركته صلى الله عليه وسلم (قالت) حليمة وفي نسخة بتذكير الفعل على معنى
الشخص (في رواية ذكرها ابن طغربك) بضم الطاء والرا المهملتين بينهما معجمة ساكنة كا به
لم يرد من ركب بن طرزوبك (في) كتاب (العطايا يوم قلما انتظر صاحبي الى هذا قال اسكني
واكتمي امرك) فلا تبديه لاحد حتى لئلا يحسدونا المطيعين الناس (فمن ليلة ولدها
العلام اصبحت الاحبار) جمع حبر (قياما على اقدامها لا يهنؤها) بالها تريد بها الطعام له
أي لا يلذ لهم (عيش النهار ولا نوم الليل) مراد بالاحبار عمهم لما لعمه او ما وجد من بعضهم
(قالت حليمة) فلما هبت بمحمد الى منزلي كما عكة لان لسال كذا في سواد الشمو قالت
(فودعني النساء بعضهن) بالبدل أي ودع بعض النساء بعضا وفي نسخة فودعت النسا بعضهم
بالتذكير والاولى أنسب بقوله (وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أتاني) حماري
الاتي يقال حمارة لها قلبها بقلة (وأخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى
الاتان وقد سجدت) خضعت برأسها او وضعت وجهها على الارض وهو الظاهر ولا مانع (نحو
الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء) الهمها الله على ذلك شكرا لله ان
خصها بكونه صلى الله عليه وسلم على ظهرها (ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي
وصار الناس يتعجبون مني) وفي رواية ابن اسحق والله لقد قطعت بالركب حتى ما يقدر على
شيء من حمرهم (ويقلن النساء لي) هذا على لغة أكلوني البراغيث ومنه فأسروا النجوى على قول ونحو ذلك ويحوز وان تعرب والنون فاعلا والاسم الظاهر بدل منه حتى لا تكون من
تلك اللغة (وهن ورائي يا ابنة أبي ذؤيب) بذال معجمة كنية أبيها واسمه عبد الله بن الحرث بن

بضمه بكسر السين المعجمة ساكنة دون موحدة ثم با التأنيث هكذا في النور ووقع
في الشامية بسين مهملة ابن جابر بن رزام بكسر الراء ثم راي ابن مالك ثم ابن ناصر بن سعد بن بكر
بن هوازن هكذا في الاستيعاب وغيره في نسبها عن ذلك (أخذ ابنا لي كنت عليه أرضعه
فأتيته بصلة طوريا) جمع الظاهر (ورد لك) من (أخرى) ابنة لي معنى الظاهر ولسه بها
وبعضها (فأقول بأنه أتاني في مسعى مهاو على أن لها أيسا ما أعطيه أقال) حلمه (فكنت
أسمع أتاني ملك ويقول وأنه أراد لي لسانا تام لسانا) وكأنه على ما دأبه السان تعالى (حتى أنه
بعضوني) أعطاني و أخذني في مرعه السر بعد ما كنت كالمسمى السقف (وردني من
بعد هزالي) بضم الهاء ضد السمن وفي نسخة فحرك نحو الهاء ونسيم وسكون الزاي بلا ألف
بمعنى الاولى أيضا في الصا وبين الهزال بالضم ضد السمن هزل كعني وهزل كنصر هزلا
ونصم أنه أي وأما بعض الحد فإنه ضرب وفرح كما مر أيضا وليس مراد أيضا كما هو معلوم
والجلتان بشر للشأن في الاستئناف البياني كما مر (وبشكن) بالمصباه أو جعل كله
رجم وزل كذا عندنا وقال البرهني هما بمعنى واحد بقول ويحلف ودون قصر بهما في
الابتدا ولابن بضمها كالمك لما أرمه الله وعفا وبلا والا صابهما بسبهما أجهار بقول كذا
ذكر العلامة الشمني ومقصا انه لبس لو عافه على لطنه وقد ذكر ابن عصفور في شرح الجمل
أن من الناس من ذهب الى انه لا يستعمل من وبخ بقيل ووعلى مذهبه منصوب بعامل من
لفظه بقدر واح وعدا (يا أسماء بن سعدان كن أي عظه وهل تدري) بكسر الرا (من) أي
الذي (في ظهري) وقوله (على ظهري) بحر بتشديد (خيار النبيين وسيد المرسلين وخير
الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين) وكل من الوصفين كلها مما علمه الخلق فأما من
دلائل وفي لطيها ومقصودها نبؤ ارهاص للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة لحليمة (قاله ابن كر
ابن اسحق) مسندا في بعد الحد من الشاني (وعن من قد سيما ماروى في سعد ولا أعلم أرضا
من أرض الله أجدب) بحيم ودال مهملة وموحدة ضد الخصب (منها فكانت غنمي تروح علي)
أي ترجع عشي (حين قدمنا به) صلى الله عليه وسلم (شباعا لبنا) بضم اللام وكسرها العان
حكاهما الجوهري وبعد الموحدة أي كثيرة اللبن جمع لبون (ونحلب) بضم اللام وكسرها العان
كاي النور (ونشرب وما يحلب انسان) منها (قطرة لبن ولا يجده في ضرع حتى كان الحاضر)
هم القوم النزول على ما يقولون به ولا يرحلون ويقولون للمناهل الحاضر الاجماع
والمقصود ذكر البرهان (من قومنا يقولون لرعيانهم) جمع راع وفي نسخة لرعاتهم جمع ناي
قال القاموس الراعي كل من ولي أمرا جمعه رعاة ورعيان ورعاء ونكسر أي زاد ابن اسحق
ويلكم (اسرحوا حيث يسرح) ظرف مكان أي اذهبوا الى المكان الذي يذهب اليه (غنم
بنت أبي ذؤيب) ولفظ ابن اسحق حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب (فتروح أغنامهم جياعا
ما تبض) بالضاد معجمة ومهملة (بقطرة لبن وتروح) ترجع (أغنامي شباعا لبنا) مع أنها
تسرح بها واحد قال في رواية ابن اسحق فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنا
وفصلته قال المصنف (بلا دراها من بركة) تمر للشيء في درها لان من جمع الضمير هنا معلوم
(كرسه أمو الى حلبه وعنم) زادت (وارتفع دراهه وعم) أي علاه وساو (قال

ر لحليمة معروف الخير والسداد وصورته بالمسعى والرشاد) والسدلعر (اذ لعب
بالهاشمي) محمد صلى الله عليه وسلم (حليمة * مقاما علا) ارتفع (قدرو) بكسر الدال
المهملة على (العمر والحمد) مستعار من ذرو الجبل أعلاه (وزادت واسيا وارا حصب
ربعها *) بفتح الرا وسكون الموحدة محلها او مرآها او يطلق على القوم مجازا (وقد عم هذا
السعد كل بني سعد) وذلك أن حليمة قالت ما بقيت بمنزل لم يبق منزل من منازل بني سعد
الا شممنا ريح المسك وألقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به أذى
في جسد أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الأذى فيبرأ باذن الله سريعا وكذا اذا
اعتل لهم بعير او شاة ولو لم تكن من سعدهم الا انهم لما سبوا في وقعة هوازن ثم جاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا انا أصل وعشيرة وقام خطيبهم وقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر
من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم قال
امنن علينا رسول الله في كرم * الابيات المذكورة الآتية في كلام المصنف فقال صلى الله عليه وسلم
ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار
ما كان لنا فهو لله ورسوله فرد عليهم سبيهم (قال ابن الطراح رأيت في كتاب الترقيص لأبي
عبد الله محمد بن المعلى الازدي) البصري و له أيضا في كتاب الترقيص مغلطاي في الزهر
والحافظ في الاصابة وابو المظفر المصري الواسطي في اربعينه (ان من شعر حليمة ما كانت ترقص)
بضم التاء وشد القاف المكسورة من الترقيص (به النبي صلى الله عليه وسلم يا رب اذ اعطيته
فابقه * واعله الى العلا ورقه *) بدون ألف كما في نسخ وهو ما نقله أبو المظفر وفي نسخ واثبات
الالف وكذا في السهيلي والاول أنسب كما يعلم بالتأمل ومن (وادحض) بكسر الحاء حذف
همزته للضرورة أي أذل (أباطيل العدا بحقه * و سعدوه) أي عن ابن الطراح قال الزهر
والاصابة وأما المظفر فساق كما في كتاب الترقيص المذكور لابن المعلى فلم يذكر عن ما ذكر عليه
كما ترى (وكانت الشيما) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وقال السهيلي بلا يا اسم الحرب
ابي عبد العزى السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة واسمها حذافة بضم الحاء وبالذال
المعجمة والمعروف انه اسمها … بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبالفا
جزم به ابن عبد البر وصوبه الحافظ وقيل جذامة بكسر الجيم وبالذال المعجمة ذكر السهيلي
… والتعريف في الاصابة على الاول (أخته من الرضاعة) من جهة انه عليه السلام
رضع أمها حليمة بلبن أبيها (تحضنه) بضم الضاد من تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم أيضا
كما في النور (وترقصه وتقول هذا أخ لي لم تلده امي *) في الى وفي نسخ (وليس من نسل أبي)
في غير … (و) لا من نسل (عمي *) فانه ابن عمي لبعد … اتصالهما في … والنسب
ولو … فقال نسل العم لصح لان لعلها اراد … عن نسبها … صلى الله …
… (فديته من مخول) بضم الميم وكسرها والواو من أخول على الاصل وفتح
الواو لغة … أخوال كثير ورجل معم مخول أي كريم الاعمام والاخوال وفتح
الاصمعي الكسر فيهما وقال كلام العرب الفتح قاله في الصحاح (فأنمه *) بكسر الميم الثانية اسم
فاعل أنمى الشيء رفعه … مفعول وان … وقال المصباح انمى الرجل اذا كرم أعمامه

قوله ولو لم تكن الخ هكذا في النسخ بدون ذكر جواب لو ولعل حذفه لظهوره اي لكفى اه مصححه

روى مبنيا للمفعول وانما لم يعبر بصيغة الجزم لانه عبر ببنائه الفعل الى المفعول لانه ليس
صحيحا لانه عن رجل مجهول فحسنه من رجل (فاء) بفتح الهمزة مقصورا (اللهم تعاسى *)
ضم الفوقية المصاح في رواية كثير لفعها من باب تعد وتعدى بالهمز والتضعيف معبر
بابه مجاز لغوى في اطلاق السبب واراد المسبب فالكثير مثلها اللهو فكما ها قال ابو
من ... وورد رفعه او صار بالنص بحذف المضاف أي ام اساعة وررسه وقد راد الحافظ
في كتاب الرفض المذكور وقال السعا ا صا
بارسا أتى اجى محمدا * حتى أراه يافعا وامردا
ثم اراه سيدا مسودا * واكبت اعاديه معا والحسدا
* وأعطه عزا يدوم ابدا *
قال الاودى ما احس ما اصاب الله دعا فانه لزومها انا تجمع ماطلبه (واخرج البيهقي
و) ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم (الصابونى) شيخ الاسلام
الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ الخطيب ... المسلمين سنة ثلاث وسبعين
وثلثمائة وتوفى في المحرم سنة تسع واربعين واربعمائة (في كتاب (المائتين
والخطب) البغدادى (وابن عساكر) الدمشقى (في تاريخهما) لبغداد ودمشق (وابن
طعربك السلفى) كتاب (النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب) رضى الله عنه (قال
لما رسول الله دعانى الى الدخول في دينك) اى حملني عليه واستعماله بهذا المعنى مجاز لان
الدعا النداء (امارة نبوتك) علامة عليها شبه الامارة بالداعى استعارة بالكناية واثبات
الدعا لها تخييل (رأيتك في المهد تناغى القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال) الى
جهة اى في اى جهة حيث هنا للزمان مجازا في مقتضى القاموس والمصباح وبه صرح
المعنى فقال وهي للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان (قال ابي كنت احدثه ويحدثني
و) كان يحدثنى (ويلهيني عن البكاء و) كنت (اسمع وجبته) اى سقطته كقوله تعالى فاذا
وجبت جنوبها (حين يسجد تحت العرش قال البيهقي) عقب اخراجه (تفرد به احمد بن
ابراهيم) اى لم يأت به غير أحمد (الحلبي) نسبة الى حلب البلد المشهور قال في الميزان قال
أبو حاتم احاديثه باطلة تدل على كذبه ونقل في نسخ الحلبى تجهيم وبالجملة وتحرير ... اسرى
الحافظ في المختصر ... النسبة وما ذكر فيهم (وهو مجهول) وهو بلا به انواع
مجهول العين برواية واحد ومجهول الحال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول العدالة وفيه
خلاف وظاهر كلام أبي حاتم انه من هذا من النوع الثانى (وقال الصابونى) نسبة الى
الصابون فلعل في النساب لكن لان احد اجداده عمله تعرفوا به (هذا حديث غريب الاسناد)
لان راويه احمد بن ابراهيم لم يتابع عليه هو كقول البيهقي تفرد به وزاد عليه قوله (والمتن) اى
لفظ الحديث والمراد لا يعرفونه لان العباس أصغر الاعمام عمرا كبر سيدنا كان اسن من النبى
صلى الله عليه وسلم بسنين كما رواه البكائي عن ابن اسحق مرفوعه العباس لذلك وروايه غريب
(و) لكن المراد هنا لانه ليس (هو في المعجزات حسن) ذكر لانه جاز الحديث الساهل
في غير الاحكام والعقائد ما لم يكن موضوعا واصابته تعني في القول بان العباس ...

وله مجاز لغوى هكذا في النسخ ولعله وهم على لعه ربيعه او وجه لسدا مجدوف اهـ مصححه

الفصل بثلاث سنين وبه جزم المصنف فيما يأتى ومر فيما رواه ابن العباس انه قال اذكر مولد
النبى صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فعمر والعباس متقاربان فاسنه أن
عمر أسن منه بيسير (والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها) اى (لاطفته وشاغلته
بالمحادثة والملاعبة) مصدر لاعب (وفى فتح البارى) فى كتاب الانبياء فى قوله صلى الله عليه
وسلم لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة (عن سير) محمد بن عمر بن واقد (الواقدى) أبى عبد الله
الاسلمى مولاهم المدنى الحافظ روى عن مالك والثورى وابن جريج وغيرهم وعنه الشافعى
وابن سعد كاتبه وخلق كذبه احمد وتركه ابن المبارك وغير وقال فى الميزان استقر الاجماع على
وهنه وفى التقريب متروك مع سعة علمه مات سنة سبع وقيل سبع ومائتين روى له ابن ماجه
(أنه صلى الله عليه وسلم تكلم فى اوائل ما ولد) وعند ابن عائذ أول ما تكلم به حين خرج من
بطن أمه الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وفى الروض عن الواقدى
أول ما تكلم به جلال ربى الرفيع وفى شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع
الى الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله وانى رسول الله وطريق الجمع انه قال
جميع ذلك * ثم الكلام فى المهد ليس من خصائصه بل ولا من خصائص الانبياء فقد تكلم فيه
ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج رواه أحمد والحاكم مرفوعا وعند
مسلم فى قصة اصحاب الاخدود أن امرأة جىء بها لتلقى فى النار لتكفر ومعها صبى فتقاعست
فقال لها يا أمه اصبرى فانك على الحق وفى زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته
فى دلائل البيهقى ولا حجة فى تكلموا وليسوا انبياء وقد نظم جملة من تكلم السيوطى فقال

تكلم فى المهد النبى محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التى * يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها * وفى زمن الهادى المبارك يختم

قال بعضهم وكلام الصبى فى مهده يحتمل كونه بلا عقل كما خلق الله التكلم فى الجماد ويحتمل
كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك ولعل كلام النبى كان كذلك (وذكر ابن سبع)
بسكون الموحدة وقد يضم كما فى التبصير (فى الخصائص ان مهده) اى ما هيئ له لينام فيه (كان
يتحرك بتحريك الملائكة) له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبياء (وأخرج البيهقى
وابن عساكر عن ابن عباس) انه (قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا) وافاد هذا
مع ما مر عن ابن عائذ انه تكلم بهذا فى الوقتين (فلما ترعرع) قوى على الخروج
والاختلاط بالصبيان (كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم) وروى أنه
كان يخرج فيرى الغلمان يلعبون فيجتنبهم عليه السلام ويأخذ بيد أخيه ويقول
انا لم نخلق لهذا (وقد روى محمد بن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة
لا تدعه) لا تترك النبى صلى الله عليه وسلم (يذهب مكانا بعيدا) خوفا عليه وشفقة أى فى غالب
الاحوال أو فى ابتداء الامر فلا ينافى ما روى انه قال لها يا أماه مالى لا أرى اخوتى بالنهار قالت

ويعودون فالمامور وحروف من الليل الى الليل فال ابعدى معهم فكان يخرج مسرورا وبرد مسرورا (فبعث عنه يخرج مع أخيه الصغار في الظهر) أول الزوال وهو اشدما يكون من حر النهار (الى البهم) بفتح الموحدة جمع بهمة وهي ولد الضأن كذا في النهاية وفي القاموس البهمة أولاد الضأن والمعز والبقر وجمعه بهم ويحرك وفي النور طاق في الذكر والانثى لكن في علمه حديث انه عليه السلام قال للراعي ماولدت قال بهمة قال اذبح مكانها شاة فهذا دليل على أن البهمة اسم للانثى لانه انما سأله ليعلم اذكرا ولد أم انثى والا فقد كان يعلم ان المولود أحدهما (فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده) غاية للطلب او لعلة اى الى أن تجده أو لتجده فوجدته (مع أخته) وعلى التقدير بن حتى جار لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة فوجدته وهي ظاهر (قالت في هذا الحر) الهمزة فيه مقدر اى أتخرجه في هذا الحر كقول الكميت

طربت وما شوقا الى البيض أطرب * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

اراد أوذو الشيب (فقالت اخته يا امه) الهاء بدل من التاء والاصل يا أمه لا يا عمة هكذا في النسخ (ما وجد أخي حرا) لان الشمس لم تصبه بعد (رأيت غمامة) سحابة (تظل عليه اذا وقف وقف واذا سار سارت) معه تظلله (حتى انتهى الى هذا الموضع) الذي نحن فيه (الحديث) وفيه اظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم فهو حجة على من أنكر قال ابن جماعة من ذهب الى ان حديث اظلال الغمام لم يصح من المحدثين فهو باطل نعم لم يكن كما قاله السخاوي وغيره دائما فقد ثبت في حديث الهجرة ان الشمس أصابته صلى الله عليه وسلم وظلله أبو بكر بردائه وثبت أنه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه به انهم كانوا اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك (وكان صلى الله عليه وسلم يشب) بكسر الشين من باب ضرب (شبابا لا يشبه) اى لا يشبه شبابه (الغلمان) كذا في رواية ابن اسحق محلا وفي شرف المصطفى روى انه صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان يزحف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم في قدميه وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة اشهر كان يسعى ويعدو الى كل جانب ولما مضى له ثمانية اشهر يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان (قالت حليمة لما فصلته) بعد مضي عامين (قدمنا به على امه) على عادة المراضع في اعادتهن بالاولاد الى أمهاتهم بعد تمام الرضاع فانه وان قصد لهن عمارات الرجوع به لتحصيل الى مقصود ا كما أفاد بقولها (ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته) اى حرصا على مكثه فينا أشد من حرص كل حريص على شيء يحرص عليه لا يرد ان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه ومعلوم ان حليمة وزوجها وابنتهما لسائر جميع الناس في الحرص على مكثه فيهم (فكلمنا امه) في بيان الكلام (وقلنا) لها (لو تركته عندنا حتى يغلظ) اى يعظم جسمه ويشتد قوته فاننا نخشى لو رجعنا به بمكة اى لمكان صغر سنه (فانا نخشى عليه وباء مكة) بالهمز مقصورا وممدودا كما في النهاية والصحاح والمصباح وغيرها وفسره بانه الطاعون أو كل مرض عام والظاهر ان المراد هنا الثاني لان تم فسر الثاني بانه كثير الموت والمرض (فلم نزل بها) سلطنا (حتى ردته معنا) وجعله بما رأته انه لعلمه بما يناسب من أولاده سكت (مع

الاصل يا أمه هكذا في النسخ مما لا يتحقق ان عبارة الصحاح وقال يا امه في ويا امه اجعل ... علامه ... عوضا عن يا امه ويحصول ... الهاء اصحى ... ...

أخته

أمه فى الرضاعة) عبد الله (أو يوم لنا حاف وتابعا أخو سبد) شرع فى المبنى (مال المأتى العربى منساه رسلان) لكان شعرى ورملى (على ما ساب يحن فأصبحنا وسما ماء) ، دأن صعدا به دروا انطلق كما فى رواية البيهقى الا سه (فخرجت أماو أبو) من الرضاعة وهو روحها (لتدخر تصد فاعا) واستعمال المضارع موضع الماضى فى الكلام حذف اى وما را اشرع لى أن وجدنا فاعا (مه اللونه) موت لونه وتغيرت مه وحده أى مرا قال الكسائى انتقع منه اذا تغير من حزن أو فزع قال وكذا التمع بالموحد وا انقع بالميم أجود قاله الجوهرى أى مبنيا للمفعول وبه صرح المجد فاقتصر عليه البرهان والشامى وفى المصباح ماءه دنا للفاعل (فاعتنقه أبو وقال أى بنى ما شانك) ما حالك (قال اتانى رجلان) فه احمر مل وسكا ل كما فى الورد (على ما ساب ص فأضجعانى وشقا بطنى) ولا انى هذا قوله الا آتى فرياله ذا أسدهم فاضجعنى على الارض لجوار أنه نسب الاضجاع الى مجموعهما وان كان فى القصة من واحد مجازا او ورد نعل المشاركة فى الفعل وحضور رله الا أن فى نسبة الاضجاع فأطلق عليه اسمه (ثم استخرجا منه شيئا) هو مضغة سوداء كما فى الحديث الآتى فى الآثار (فطرحاه ثم رداه كما كان) قالت حليمة (فرجعنا به معنا فقال أبو احابه لقد خشيت) حسبت (أن يكون ابنى هذا أصيب) من الجن وأصل المسه الخوف ع الاحلال الكم اهانى مجرد الخوف لان المعنى يخاف لمه ما تصيبه من الجن (فانطلق بنا نرده الى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف) أى ما نخوفه فالمفعول محذوف (قالت حليمة فاحتملنا حتى قدمنا به مكة على أمه) ، دأن صل مما فى ماب مكة حين رلت لا فصى ماحى فاعاب عند المطلب بذلك فطاف بالبيت أسبوعا ودعا الله برد فسمع مناديا ادى أيها الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا ام ايها من لنا به وأين هو قال بوادى تهامة أصل عبد المطلب راكبا مسلحا فلما صار فى بعض الطريق لقيه ورقة بن نوفل فصارا جميعا فوجده و صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفى رواية بينا أبو مسعود الثقفى وعمرو بن نوفل على راحلتيهما ادهما به فاعاد عبد حجر المروسا ولى بن ورقة هافا ما الله عمرو وهو لا يعرفه فقال يا ت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمل بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب و فى ابن عباس لما رده الله جدا صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب تصدق بالف ناقة كوماء وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة افضل الجهاز كذا فى الخميس (فقالت) أمه (ما ردكما) أى شئ ردكما (به فقد كنتما حريصين عليه) أى على مقامه عندكما (فقلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث) أى الاسباب العارضة المفضية لا تلافه او حصول الامر المخوف (فقالت ما بالك) بكسر الكاف خطاب لحليمة اى ما خوف الاتلاف والاحداث حملكما على رده أو جمع الكاف على أنه خطاب لزوج حليمة او لى أن الكاف المتصل باسم الاشارة مفتوحه ابدا (فاصدقانى شأنكما) حال كما الحامل لكما على رده (فلم تدعنا) تتركنا (حتى أخبرناها خبر) ما اسكنا لهما (احسبتما لبه الشيطان) الجن أو الجنس وهو أظهر بالزاد فى روايه ابن اسحق حليمة ثلم قالت امه (كلا) ردع لهما فى خشيه الشيطان عليه (والله ما للشيطان عليه سبيل) طريق يوصل له منه (وانه لكائن لابنى هذا شأن) امر (عظيم)

وله مساهكداى النسخ وا له من زياد النساخ والاقتصار الصحاح اليس مع النمط مساويا انما اعامل الجوهرى ذلك عن الكسائى فى ماد فزع لا فى ماد نقع وان كان المآل واحد فلراجع اه مصححه

قال ذلك لما شاهده في ابانه وعند ولادته كما صرحت به حليمة فقالت كما في حديث ابن اسحق فلا احدثك عن ابني قد رأيت حين حملت به خرج مني نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء (فدعا عكا) وظاهر هذا السياق لصريح ان في الصدر ورجوعه الى امه كانا في السنة الثالثة لقوله بعد بشهرين أو ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين وقال غيره وهو ابن اربع حكاهما الواقدي وقال ابن عبد البر ردته حليمة الى امه بعد خمس سنين ويومين وقال الاموي وهو ابن ست سنين وحاول في النور الجمع بتعدد الوقائع فقد ذلك بان صدر شق مرارا وفيه ما فيه وأيضا فكر عليه ان الاموي ذكر ان حليمة لم تعد الامر بعد رده ثم حديثها بشكر النعمة وأن ومها أنسوا كلهم وكلم حليمة فاعطاها عشرين من الغنم وبكرات والثابت يوم حنين والراجح انه صلى الله عليه وسلم رجع الى امه وهو ابن أربع سنين وأن شق الصدر انما كان في الرابعة كما جزم به الحافظ العراقي في نظم السير وتلميذه الحافظ ابن حجر في شرحه وهي مختصر مفيد وذكر أنه التزم فيها الاقتصار على الاصح مما اختلف فيه قال العراقي

اقام في سعد بن بكر عندها * أربعة الاعوام حتى بعدها
وحين شق صدره بها ثمل * خافت عليه حدثا تدول
ردته سالما الى آمنه

واخطأ ابن حجر أقام عندها اربع سنين ارضعته حولين كاملين ثم احضرته الى أمه وسألتها ان تتركه عندها الى أن يشب وتعلل بالخوف عليه من وباء مكة حتى شق صدره واخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك فخافت عليه حليمة وردته الى امه (وفي حديث شداد ابن أوس بن ... بني عامر) لا يضرها لأن الصحابة كلهم عدول ولا سيما وهو من رواية صحابي عن صحابي (عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا) بصيغة اسم المفعول كذا الطلب وان كان الاصل ... اسم مفعول لان فعله لازم (في بني سعد بن بكر فبينما انا ذات يوم) بالنصب ظرف بمعنى صاحب أي في ساعة ذات يوم أي منه فحذف ذلك لوضوح المراد كقول امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

اي مثل تضوع نسيم الصبا (في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان) جمع ترب وهو من ولد معه كما في القاموس وان كان في سنه (اذ انا برهط) بسكون الهاء افصح من فتحها (ثلاثة) وهي الملائكة ربطا لهم في صور الرجال اذ الرهط لما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة كما في النهاية وغيرها (معهم طست من ذهب ملآن) نعت للطست على معنى الاناء لا اللفظ لانها مؤنثة (ثلجا فأخذوني من بين أصحابي) اتراب الذين كنت معهم (وانطلق الصبيان هرابا) بكسر الهاء وتخفيف الراء جمع هارب ونحو بضم الهاء مع شد الراء (مسرعين) منه لا رشيه في الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعورا (الى الحي فعمد) قصد العلم وبسل في النور بن الشلبي كسرها كما مر (أحدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا

الظمأ) أي شدة العطش (ثم شق ما بين مفرق) كمقعد ويكسر ميمه أيضا كما في الصحاح (صدري)
والمراد به الموضع الذي يتفرق عنده عظم الصدر وهو رأس المعدة (إلى منتهى عانتي) قال
الأزهري وجماعة هي منبت الشعر فوق قبل المرأة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يسمى
الشعرة (وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسا) أي ألما كأنه لم يعن ولا شاهده ووجدانه مع عدم الحوار
انه من الشرع الحاصل بعدم دونه الملائكة في الصدر (ثم أخرج أحشاء بطني) جمع حشى
بالقصر وهي المصارين (ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها) أحسنه مجازا عن جعل الشيء ناعما
(ثم أعادها مكانها) قال السهيلي في حكمة الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفؤاد
وإذا حصل له اليقين بالأمر الذي يراد به توجه إليه بما أمر به انتهى (ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح)
فنحاه ووضع مكانه (ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه) شقه (ثم أخرج
منه مضغة سوداء فرمى بها) وعند مسلم وأحمد من حديث أنس فأخرج علقة فقال هذا حظ
الشيطان منك ولا منافاة فقد يكون ما لا نكره إلا أنه المضغة (ثم قال بيده) أشار بها من
إطلاق القول على الفعل مجازا قويا وقد قال ... وعن العرب تطلق القول على جميع الأفعال
قال ابن بطال يعني الله له قولا كما في القول فعلا في حديث لا حسد إلا في اثنتين قال في
الذي يتلو القرآن لو أوتيت مثل ما أوتي لفعلت مثل ما يفعل وتقول العرب قل لي برأسك أي أمله
(هكذا وهكذا كأنه يتناول شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه) أي في مكان أمر بمسه
والمراد بصر عاد دون ذلك الخاتم أنه يحار فيه الناظر (فختم به قلبي فامتلأ) أي (نورا وذلك
نور النبوة والحكمة) قال النووي في أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها أن الحكمة العلم المشتمل على
المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم
من حاز ذلك انتهى ملخصا قاله الحافظ (ثم أعاده) أي قلبي (مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم
في قلبي دهرا) أي مدة طويلة واستمر ففي رواية فأنا الساعة أجد برده في عروقي ومفاصلي قاله
الشامي (ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك
الشق بإذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني) أقامني (من مكاني) الذي كان أضجعني فيه
(إنهاضا لطيفا ثم قال الأول الذي شق بطنه زنه بعشرة من أمته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من
أمته فرجحتهم ثم قال زنه بألف) فوزنوني (فرجحتهم فقال) يخاطب صاحبه (دعوه) اتركوه
فهو من ... قال الجمع موضع المثنى وفي رواية كأن ... (فلو وزنته بأمته كلها
لرجحهم ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني) تبركا به (ثم قالوا يا حبيب) الله
والمؤمنين (لم ترع) بضم أوله وفتح الراء مجزوم أي لم تخف ... ولم يصدق الأمر وفي
نسخة لن تراع بزيادة ألف ... بأن هي بمعنى لم أولى إذا ... والتسهيل عليه حتى
لا يحصل له الروع في المستقبل وعلى التسهيل ورد حديث رواه البخاري في الصحيح وروي فيه
أيضا لن ترع ووجهه ابن مالك بوجهين ... لا إرادة ماهنا (إنك لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عينك) مكتب وقرت كأنه من السرور وقال في الصحاح قرت العين تقر بهما عن المسير
ودرية ما حمه الإنسان ويراه لأن عينه قرت أي سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها
فلا تستشرف لشيء آخر وكأنه مأخوذ من القرار وقيل ... أنام الله عينك وهو يرجع إلى

هذا وقيل بل هو اسود من المرو والمر أى ان سمه تارة للسرور ولذا قيل دمه السرور
مار وبعضه المر سار ومن ثم قيل فى صد أحسن الله عنه انتهى (الحديث وفى رواية ابن
عباس عند البيهقى قال حليمة اذا انا بابنى ضمرة) مرة اسمه عبد الله وآمنه وفى رواية البيهقى
عند ضمرة ان الثانى وهو ضمال وهنا أى (دو رعا) بفتح الراء مفعول لاجلة وبكسرها
حال (وحبيبه يرسح ما كا ادى ما أسـا ب) وفى بعضها أما وأى الاصل فاما اماتاع
العجمة ومولعها اسم تقدم الاقصى على اليا بالملك المكانى فصار مامات من قلب اليا ها كا
قيل عليه فى أمان (المسامح واحسا لطماء الامسا أنا رجل) ويقدمه قال وخلاف المراد فى
لعول المصطفى منها فى رسالات فصور ان الخطاب الما د واحد ظ كاشتدل دون الة
(ما حطته فى أرسا ماطا رعلا) عم (به ددور) بكسر الدال وضمها أعلى (الحلل حوس
صدره الى عانته وبعه) اى حدث ابن عباس هذا (انه عليه السلام قال أنا بى رهط ثلاثه) هو
اموا فى لسانى حدث عداعه لعه السلام المار وعنده الحدث وغالب كاثرى لقول
ضمر رجل او رجلان لعله لم يروى اثنى وأما المصطفى فرأى الثلاثه (بيدا حدهم ابريق من
فضه وفى يد الثانى طست من زمرد خضرا الحديث) بطوله ورد انصا يرضا السنة
لى ماهب من شقاقه الحديث وفيه ان الطست من ذهب فيحمل والله أعلم ان الزمرد
مرصع فوق الذهب (قال ظاهر هل ـل عليه السرمى فى الطست خاص به او فعل بغيره من
الانبيا عليهم السلام) لم (أسمع انه ورد فى خبر التابوت) الصندوق الذى كان مصور
الانبيا أنزله الله الى آدم قاله الجلال وقال البيضاوى هو صندوق التوراة وكان من خشب
الشمشار موها بالذهب نحوا من ثلاثه ا ذرع فى ذراعين انتهى ولا صنافى ا (والسكينه)
الطمأنينه الحاصله من ذلك التابوت وقيل انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان اخرجه ابن
جرير عن على زاد كا هـ دو وأخرج ابن الهروراد ابن أبى الربيع فى انهم فى اسماع وواد
أبو الشيخ اذا التقى الجمعان اخرجت يدها وطرت اليهم فتهزم الجيش من الرعب (انه كا نفسه
الطست الذى غسلت فيه قلوب الانبيا) علم خاصا سلا صلى الله عليه وسلم (ذكر الطبرى
نبى محمد بن جرير احد الا لام وحكا عنه السهيلى والحافظ فى الفتح وأقر ها لا هذا اسعر
بالمشاركه وذكر البرهان انه رأى بعض الروس عن ابن دحيه ان هذا باطل انتهى وهو
مردود فقد رواه سعيد بن منصور وابن جرير ـ دعمعى عن السدى عن أبى مالك عن ابن
عباس (و) هو الذى (برا) العماد (بن كثير فى تفسيره لرواية السدى عن ابى مالك عن ابن
عباس) نعم وحده مسندا واليس فيه وضاع ولا كذاب عن ابن يحيى بطلانه فهو صاح وقد
اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور باسناد صحيح عن السدى الكبير رحمه الله تعالى فيه سكنه فى
ونكم قال طست من ذهب الحديث كان يغسل فيه قلوب الانبيا وفى الفتح اسعار هل كان ش
صدر وغسله خصايصه اووقع لغيره من الانبيا عند ذكر المعول فى الطبرى قال الثانى والراجح
المشاركه وما صححه الشيخ فى السيوطى فى جمع الجوامع هذا من عدم المشاركه لم أر ما يعضد
هذا النص السيد انتهى (قال وقيل فالحكمه فى ختم قلبه الشريف) صلى الله عليه وسلم
(أى منه) وفى نسخه بالنداء وحذفها اولى كأمر (فانه اشار الى ختم الرسالة) الاولى السو

قوله وقيل انها ريح الخ هو مروى عن على رضى الله تعالى عنه كما فى الشارح وكما فى تفسير ابى السعود الا أن المأخوذ منه انما صور بان له وجه كوجه الانسان وجناحين وذنب مثل ذنب الهرة وجناحان من زمرد وزبرجد عيناها تقدح ام مصحح

لان

لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس (وهذا اسلم ان كان الختم) اى خاتم النبوة
(خاصا به اما اذا) اى حيث (ورد انه ليس خاصا به بل يكون حكمته انه لا يأتي بعده
النبي بعد نبي ليس بشرع ناسخ) هذا (انما الله تعالى خاتم الشرع مبين
المناسب) ولما كان المتبادر من الوزن في الحديث المعنى وليس مرادا بين المراد بقوله
(والمراد بالوزن في قوله) اى الملك (زنه بعشرة الخ) زنه بوزنه بامته (الوزن الاعتباري)
لا الحسي فكانه قال اعتبر بعشرة (فيكون المراد به الرجحان) وفي نسخة والرجحان اى المراد
بالرجحان الرجحان (في الفضل وكذلك) ووقع في حديث شداد البلتاي ثم قال
زنه بالف فوزنتهم فرجحتهم حتى جعلت اخطر الى الالف وفي اسفل ان يخر علي بعضهم وهذا
كالصريح في انه حسي اللهم الا ان يقال انه يخيل والمراد انه يزداد رجحانا في الاعتبار على
الالف حتى صار في الاعتبار لو كان محسوسا لكاد ان يسقط علي بعضهما (وفائدة فعل
الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقده وهو من الامور
الاعتقادية) ولما سئل الشامي عن اول قوله والمراد الى هنا من بعض العلماء قال وسألت شيخ
الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف عن هذا الحديث فسكت وتوقف في الكلام الثاني فكتب
لي بخطه هذا الحديث يقتضي ان المعاني جعلها الله تعالى ذوات بعد ذلك قال الملك اجعله
في كفة واجعل الفا من امته في كفة فلعل رجحانه صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه
ما الالف يحتمل ان المراد انه سقط بعضهم ولما عرف الملكان من الرجحان وانه لو اجتمعت
امته كلها الى الآخرة ووضعت في كفة ووضع هو صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة قالوا لو
ان امته وزنت به مال بهم لانه ما من خير الخلق وما وهب الله تعالى له من الفضائل يحتمل ان
يتفاوت اعيرها (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج العلقة مرة اخرى) هي ثالثة (عند
شق صدره له بالوحي في غار حراء) كما اخرجه ابو نعيم والبيهقي في دلائلهما والطيالسي والحرث
في مسنديهما من حديث عائشة وساق الحديث ابن اسامة مالك قال الحافظ
والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير
(ومرة اخرى) رابعة (عند الاسراء) رواه الشيخان واحمد من حديث قتادة عن انس عن
مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذي والنسائي
من طريق الزهري عن انس عن ابي ذر مرفوعا ورواه البخاري من طريق شريك عن انس رفعه
ومسلم والبرقاني وغيرهما من طريق ثابت عن انس رفعه بلا واسطة فلا عبرة بمن انكر روايته
بعد هذا قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة في اكرامه بالتأهب للمناجاة قال ويحتمل
ان يكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر
في شرعه انتهى وفيه ان هذه رابعة كما اشار له بقوله (وروى) بالبناء للفاعل (البزار ايضا
وهو ابن عمر) من السنن (او غيرها) من اسفار كما قرر انه في الزوائد من المرة الثالثة
وجزم بها الحافظ في كتاب التوحيد (مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم) فيما رواه
(في الدلائل) ورواها ايضا عبد الله بن احمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان
والحاكم وابن عساكر والضياء في المختارة عن ابي بن كعب ان ابا هريرة قال يا رسول الله ما اول

ما استدل به في أمر النبوة قال ابن أبي عمرا ابن سرجيح اذا آثار حلس ورب راعي يقول أخذه ما لصاحبه اهو هو قال ثم اخذ الى فاسه بلدي يوجد لم ارها لذي بطوا وراح لم أخذها بحالي بطن بيان لم أرها على حلي بطن فاسلا الى بستان حتى أخذ كل واحد منهما عصدي لا أحد لا أخذها ما بيان أحق هما لصاحبه ا فاستحيا في قطعهما قال أحدهما الصادق اول صدره ما ثم ارى لا ادم ولا وسع فكان أحدهما أخلفهما في طيب من ذهب والآخر بغسل جوفي ثم قال وقلبه على فأخرج الغل والحسد منه فأخرج منه العلقة فنبذها ثم ذكر الحديث قال الثاني والحكمة في أن الصغير يرى من التكلف في ذاته وذي حتى لا يلتبس شيء ما عاب على الرجال قال أكثر هل كان في هذا المرء لم أر... في الاحاد وأما السلاف المراد في كل من مهاجم كاخر معنى الاحاديث انتهى ملخصا (وروى) في حديث (خاصة) وهو ان عمر بن سهل (ولا بدّ) لا بدّ كرالا مرويه بيان عدم السوب (والحكمة في شق صدر الشريف حال صبا) وهو عند طرف كما مر قال البرهان وهو منحنى عند الناس (واستخراج العلقة منه) هي كما قال الحافظ (تطهر عن حالات الصبا حتى يتصف عند الصبا بأوصاف الرجولية ولذلك نشأ في أكمل الاحوال في العصمة) من الشيطان وغيره وخلص عند العلة لا تمام حال الاحوال الانسانية خلقت مكملة للخلق الانساني ولا بد ونزعها كرامة ربانية طرأت بعد فإخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وتم الاعتنا والرعاية في خلقته ذكره العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليما لم يمكن للآدميين اطلاع على حقيقته فاظهر الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر

•(ذكر خاتم النبوة)•

(وقد روي أنه ختم بخاتم النبوة) قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لأنه احدى العلامات التي تعرفه بها علماء الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان في علامات صدقه ما حصل كوضعه في صحفه و باخر حدق طلبه جعل ... طهر ... صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فأزال الردا عنه فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه يقبله وقال أشهد أنك رسول الله وفي قصة بحيرا الراهب وأني أعرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافه الى النبوة لكونه من آياتها أو لكونه ختما لم يحط بها وختما على الاتمام بها كما يكمل الانا ثم يختم عليها قال السهيلي وحكمه وضعه انه لما ملئ صدره ... ونزل منه مغمز الشيطان على قلبه حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا انتهى وروى الحرمي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال اردفني صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا ومر في حديث شداد أنه في نور يعجز الناظر وبه قال بعضهم لعل المراد انه الذي ختم به ... المعاني حتى كأنه ختم في نور يعلف وضاء في ظاهر أولي (بين كتفيه) وفي مسلم المحيي كنه الشريف فالبيضة الشريفة اذا الصحيح كما بين في المقتبس عن السهيلي انه عند كتفه الايسر (وكان ينم مسكا) روى بضم النون وكسرها اي تظهر منه رائحة المسك قال في المقتبس من قولهم نمّ الريح اذا طلب الرائحة انتهى وهو مستعار من النميمة ومنه نم الريحان تمّا اذا فاحت رائحته وفي

أسفار

استعار لمعه سناه (وأنه مثل در) رأى مرا على المسح ووصل بالعكس (الجلة) بضم
و ل بسكون اللام مع ضم الخاء وفتح ع كرها كر عن واحد وفى المطالع انه بضم ضبطه
بضم الجا وفتح اللام على انه من حلل الفرس (ذكر) أى روا (البخارى) وكذا مسلم كلاهما
من حديث السائب بن يزيد (وفيه) صحيح (مسلم) ومسند احمد بن حديث عبد الله بن سرجس
وهو بفتح المهملة وسكون الرا وكسر الجيم ومهملة انه (جمع عليه جملان كأنهما) أى الجملان
(الناتئ لون الورد) بالتشبيه فى لوم الاصوره ا (عند نغض) بضم النون وفتحها وسكون
الغ آخر معجمة كما ضبط المصنف بشرح البخارى (كتفه) اليسرى (ويروى) بدل
نغض (غضروف) بضم الغين وسكون الضاد المعجمة وفتح الرا مضمومة وا وسا كنة وفا
و الغضروف بفتح الرا أيضا وهو رأس لوح (كتفه اليسرى) محذوف من الاول لدلالة
الثانى وهذا نقل لما فى مسلم بالمعنى ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم
النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل ودرت من
الدوران وجمعا نصب على الحال قال السهيلى وحكمه وضعه عند النغض لانه معصوم من
وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر بسنده عن عمر
ابن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأرى جسدا ممهى يرى
داخله من خارجه وأرى الشيطان فى صورة ضفدع عند كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم
الدعوصة وقد ادخله فى منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس قال
فى الفتح وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن أنس عند ابى يعلى وابن عدى ولفظه ان الشيطان
واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث وخطمه بضم الميم الاولى وسكون الثانيه وتخفيف الها
اسم مفعول من أ ها أى مصفى وفى النهايه انه رأى ذلك ماما مثل والما الثآليل وكل شئ صفى
ومرة هى سنبهانه زاد فى الفاو أو ملوث من نحو وهو مفعل من أصل الما اى محمول ما
(وفى كتاب ابن سعد) عند نغض او غضروف كتفه (الايسر) ولا شك فى سدود هذا المانعه
ما فى الصحيح الواحب سدة و لمن تعبير أولا باليسرى و ثانيا بالايسر ان الكتف مذكر ويؤنث
وبه صرح ابن مالك (وفى مسلم أيضا) بن جابر بن سمرة أما حديث بلفظ ورأيت الخاتم عند
كتفه (كتفه) بدل بالمعنى ولفظ مثل بيضة (الحمامه) يشبه جسده وأخرجه عنه أيضا من
وجه آخر مختصرا بلفظ رأيت خاتما فى ظهر رسول الله صلى الله عليه و لم كأنه بيضة حمام ووقع
فى روايه لابن حبان كبيضة نعامه قال الحافظ الهيثمى والصواب ما فى الصحيح وقال الحافظ ابن
حجر بعد ما بين روايه مسلم انه غلط من بعض رواته (وفى صحيح الحاكم) المستدرك وكذا فى
الترمذى وابى يعلى والطبرانى كلهم من حديث عمرو بن أخطب قال قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادن فامسح ظهرى فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعى على الخاتم فقيل له وما
الخاتم قال (شعر مجتمع) عند كتفه أى دون شعر او شعره ربلا سافى حديث ابى سعيد عند
البخارى فى تاريخه والبيهقى انه لحمه نابتة وكأنه رأى على استعمال ولم يرالا الشعر فأخرجه (وفى
البيهقى) وأحمد وابن سعد من طريق عن ابى رمثة بكسر الرا وسكون الميم وبالمثلثة قال انطلقت
مع أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت الى (مثل البندقه) من لحمه بكسر فسكون

هو له مقصود اى مراح كهيئة الهد تحرك بالتحريك وردوا ماسم من باب ت حدث
ابن الناس (وفى الشمائل) للترمذى من ابى سعيد الخدرى قال الخاتم الذى بين كتفى رسول
صلى الله عليه وسلم (بضعة) بفتح الموحدة وتكسر كما فى الفتح ﻫ وكسرها ابصار كون المر
اى قطعة لحم (ناشز) من نشز مكسورة فراى خمس من سهم ولا تحدث عنه لحم لسر
كتفه والبيهقى والبخارى فى التاريخ عنه له ماتنه وكذا الروايات عشر روايات تصعد (و
حدث) ابن أبى ممه عن (عمرو بن اخطب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة صحابى بدرى سر
له سلم والاربعة (كنى بحرمة) اطال ابى سعد عن رأيت الخاتم الى ظهر صلى الله عل
وسلم هكذا كما بعضهم بهأى على صورة الا له الى حم واوف الشمائل بعضه شعرات ا
و رابط الها بعضهم بجمع يحصل على أن مراده ان الشعرات على صورة النبى الذى عم
لاممافا (وفى تاريخ ابن عساكر) وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان وابن ابى ل السدوه
من اللحم (وفى) جامع (الترمذى ودلائل البيهقى) عن ابى موسى الاشعرى (كان اسمه
ولعله كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة (وفى الروض) الانف ا
وفى ابن حبان كان كالزر الحجم هذى (كالزر الحجم) بكسر الميم (الناصئة لى اسم) ج
تكون بانه انتهى كلام الروض قال الشامى فى الا له الى صحيح ادم الحاملة عند الم
والمراد من الزر الكبة التى من فضها علميه وبالى انه مربا سأى صعف ويدروا احمد
والبيهقى فى التوجيه رسول جر لى حديثه الطول لما دطا فاذا أنا بخاتم فى وضع غضروف
لكتفه مثل الحميه الصحيحه (وفى تاريخ) ابى بكر (بن ابى خيثمه) بن سهم (ما
حصرا محمد) بالراء اى عابر (فى اللحم) معطا ماخلد (وفيه ايضا) من نسبه قال كان
خاتم النبوة (ساعدا سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات) متجاورات (كانها
عرف) تسم الفرس سعر عنق (الفرس) اى فى الاجتماع وبالى انها عمر ناس (وفى تاريخ)
أبى عبد الله محمد بن سلامة (القضاعى) ضم القاف وخفة معجمه وعين مهملة له من بعض رحمه
(مثل شعرات مجتمعات) شعر به شعرات ونعمه نعت ملاك (وفى كتاب) نوادر الاصول
للامام ابى عبد الله محمد بن على (الترمذى الحكيم) الصوفى صح الكبرى الحديث العراقى وهو
وهو من طبقة البخارى حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحدث عنه حبول اهل نيسابور
فى تاريخه كان اماما من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار فى أصول الدين ومعانى الحديث سانى
الا الكبار واحدا عنهم وقول أبى نعيم فى الحلية له التصانيف الكبير فى الحديث
الطريقة تابع للاثر له حكم عليه السلف وقول ابن عطا الله كان السادلى والمرسى يعظمانه حدا
ولكلامه دهما للطف التامة وهو لأن دو احد الاوتاد الاربعة وأطال الصبرى وغير
السابقة معناه مات سنه خمس وستين ومائتين (كتبه حامه مكتوب فى باطنها) اى الشعر
قال شيخنا ولعل المراد ما لى حديث السرى (الله وحده لا شريك له وفى ظاهرها) قال شيخنا
لعل المراد منها ما الذى الى خلفه (توجه حيث كنت) اى الى اى جهة اردت فلا عرض
مكان ومكان (فانك منصور) ورووا أنوبيضم أسما ومائة عربا وقال فى المورد هو حديث
باطل انتهى ولا مدح فى خلاف من نوحه لان الحديث عندهم اذا أدرووا الحديث بسند روا

ب

بن بدنه (وفى كتاب المولد) النبوى (لابن عائذ) بتحتية فمعجمة محمد بن شداد بن اوس ٩
(كان نورا يتلألأ) أى يضيء ذات نور كأنه لشدته ما يمكن بن وصفه بصور معه أعينه
(وفى شعر ابى عاصم عذر كعذر الحمام) فى النهاية العذر بالضم ونحوه فى الحاشية ن
الدم أو دريه مثل حيوان الحرم الذى بين الاصبع والحلق (قال ابو ايوب يعنى قرطمة الحمامة)
وهى نقطة على أصل منقارها كأنه أى لمس المراد بالعذر هنا معنيها (وفى تاريخ نيسابور) تصنيف
الموف لأبى عبد الله الحاكم وكذا فى صحيح ابن حبان من طريق اسحق بن ابراهيم قاضى سمرقند
حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عمر قال كان خاتم النبوة على ظهر صلى الله عليه وسلم (مثل
البندقة من اللحم مكتوب فيه باللحم) بالحاء أى اثر اللحم بارزا أو غائرا من حروف (محمد رسول الله)
ولا يتوهم أحد أنه بقدر قوله باللحم وان أراد انه منقوش وانما صرح به لما تاريخ الحاكم زاده
لى ابن حبان على اللحم بلسوله (و) جاء (عن عائشة) رضى الله عنها (كتينة بعمر
نسبت الى الدهمه) نصم الدال السواد (وكان بما يلى الفقار) بفتح الفاء وكسرها كما ٢
فى القاموس وأنه صرا المصباح لى الفتح تمايل بضع فقار كسحاب جمع فقارة عظام الظهر
(قالت فالتمسته حين توفى وجدته قد رفع) اى ظهور فاحسسوى فى جسده كما نقلته الاثبات
عند الوفاة لا انه نزع من جسده فلا ينافى قول شيخ الاسلام الولى ابن العراقى فى جواب سؤال
وأماد فقدته فلا يسلم فلانه طبعه من جسده الشريف وعليه يكون بعثه يوم القيامة ظاهرا فى
جسده كالدماء اظهارا لشرفه بتلك العلامة التى لم تكن لغيره فان سائر الانبياء كانت فى أبدانهم
لم لا فان فضل النبوة والرسالة باقيان بعد الموت كما هو مذهب الاشعرى وعامة أصحابه لان
الانبياء أحياء فى قبورهم فلم رفع ما هو علامة لى ذلك أجيب بأنه لما وضع لحكمة هى عام الطاط
والوسوسة من الشيطان وتم الامن بعد الموت لم يبق لبقائه فى جسده فائدة لكن يوقف العلامة
المنادى فى رده بعد الوفاة المروى هنا عن عائشة بمثل لا يعلمه صحيحا مطر سند قال وروى
أبو نعيم والبيهقى من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا شكوا فى موته صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم مات وبعضهم لم يمت فوضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفيه صلى الله عليه وسلم
فقالت قد مات قد رفع الخاتم من بين كتفيه قال والواقدى معروف بل كذبه جماعة (حكى هذا)
الذى سقناه المصنف من اختلاف الروايات فى ذى الخاتم (كما الحافظ مغلطاى) فى الزهر
الباسم وتبعه من تبعه الحافظ القطب الحلبى وزاد من الروايات أنه كركبة عنز رواه الطبرانى
وابن عبد البر وانه بمعرفة المعرفة من حديث عباد بن عمرو ورواه وكان صلى الله عليه وسلم يكره
أن يرى الخاتم وسنده ضعيف ورواه ابن عساكر من طريق أبى زميل وقال كركبة العنز قال فى
الاصابة فى سنده من لا يعرف وقال الشامى هو وهم من بعض رواته كأنه تصحف عليه كركبة
عنز بركبة بعير وأنه بن كتفيه كدارة القمر مكتوب فيها سطران الأول لا اله الا الله وفى السطر
الاسفل محمد رسول الله رواه أحمد بن أبى الفضل الدمشقى قال فى المورد والعز رواه باطل من
البطلان وانه كبيضة نعام رواه ابن حبان ومراده بطل (لكن قال) شيخ الاسلام الحافظ ابن
حجر (فى فتح البارى ما ورد من أن الخاتم كان كأثر المحجم) كما فى الروض وغيره (أو كالشامة
السوداء أو الخضراء) كما فى تاريخ ابن أبى خيثمة (أو مكتوب عليها محمد رسول الله) كما

في تاريخ الحاكم وغيره (او سرقا من المنصور) كتاب النوادر (لم يثبت منها شي) بل منها
باطل وبعضها ضعيف فلا ينبغي ذكرها مع السكوت لما قال الحافظ وهذا طيب الحافظ
طيب الدين في اعتمادها في شرح السير ونقله مغلطاي ولم يبين شيئا من حالها والحلبي بعد ذكره
قال (ولا تغتر بشي مما وقع منها في صحيح ابن حبان فانه غفل) بفتح الفا ويكسر ذكر
الانصاري (حيث صحح ذلك) بايراده في صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم (وقال) الحافظ
نور الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سليمان (الهيثمي) رفيق الفضل العراقي والمتوسع
ولازمه وسمع معه جميعا من العراقي في سماع الحديث ولازم والف وجمع ومات في تاسع عشر
رمضان سنة سبع وثمانمائة وفي نسخة وقال شيخنا الهيثمي والصغير لصاحب فتح الباري لانه
سمع وذكر في معاجمه (في موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان) (بعد ان اورد الحديث
واسقط منه المدعه بن اللهم مكتوب بينه محمد رسول الله احاط على من الروايات التي
بالخاتم الذي كان يختم به) صلى الله عليه وسلم (وسقط) لفظة (الحافظ ابن حجر على الهيثمي
النقص المذكور وهو قوله عوض ابراهيم) روايه بن ابن جريج (فاسقط بمرمد) بفتح المهملة
والميم وسكون الزا وفتح القاف وكون النون والمهملة هذه ... فقال لها اساعيم
بابي كل باس فرمح وبي عرب ... فقال المصنف وانكان الميم وفتح الزا لحن
(وهو ضعيف) فانه يعول على من رواه ثم احدا في تفسير بعض ما مر لي عادتهم فقال (وقوله زر
الحجلة بالزاي والرا) بعدها في المشهور به جزم عياض وغيره وعلى هذا حكاه الخطابي وفسر
بانه البيض بالزرب الحرا بفتح الزا وشد الراي عن نيسابورها في الارض لبيض بل
النور شي وهواوي طار الحديث لكن الرواية لا تساعد وقال ابن الفهم العرب لا تسمي
البيض زر ولا يوجد في اللغة ما يساوي لبيض ... في المولى (والحجلة بالحا المهملة والجيم
المفتوحتين او بسكون الجيم مع ضم الحا او كسرها (قال النووي) في شرح مسلم (هي واحدة
الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار وعرى) جمع عروة قال السيوطي وغيره هي المعروفة
الآن بالناموسية (هذا هو الصواب) في تفسيرها وبه جزم الازهري فقال في التهذيب الحجلة
بيت كالقبة يستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه زر وعروة تشد اذا اغلق قال القرطبي
وهو المشهور والانسب بالمعنى وبه جزم السهيلي فالزر لهذه الحجلة لانها ذات ازرار وعرا
(وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي) فقال في جامعه
المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها وانكر ابن العلماء لان البيضة لا تسمى زرا وجزم الزرعي
المصري وحمله في الاستعمار ... اشار الخطابي ... وربما يعرف القط
ظاهر لكن قال ابن الاثير يشهد له حديث ... صفة الحمامة وقيل المراد بالحجلة من حجل
العرس به قال البخاري في الصحيح بن محمد بن عبد الله واستبعد السهيلي ان الحجل انما يكون
في القوائم واما الذي في الوجه فهو الغرة قال الحافظ وجوابه ان الذي اسم من يطلقه في ذلك
مجاز او كانه اراد انها ... الزر ... الا انها ... ما يدعيه ... ولو ارجح
ان كان بين الناس ... بياض ... القوائم ... في
الزر هذه الحجلة ... (وهو بضم الميم ...) جزم به ابن الاثير وغيره وحكى ابن

المازري وابن دحية كسرها وجزم به في المفهم (واسكان الميم أى كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الاصابع وتضمها) أى الاصابع الى باطن الكف كالقابض على شئ هذا المتبادر واحتمال ان ذلك مع انتشارها بعيد جدا لعدم جريان ماص الآتى فى المتن وفسر المصنف هذا الحكا فى الروض عن السهيلى وصدر بقوله ى كالجمعة لا كجمع الكف وهنا كذا فى الاول أى كما يراد الجمع كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسيره انه نفسه وقد نبه عليه عياض والنووى والمصنف وغيرهم الآتى (وروى بفتح الجيم واسكان الميم (وفى رواية بكسر الجيم المعجمة واسكان الصاد المهملة) ... (قال) وهو المسامة على الجسد) ... كالسام وسامات (وفى رواية عند ناغض بالنون) بضم ونفتح (والغين المعجمة الساكنة (والضاد المعجمة قال النووى الناغض) بضم النون (والنغض) بفتحها (والناغض) أى بضم النون والغين (أعلى الكتف) وهو رأس لوحه (وقيل هو العظم الرقيق الذى فى طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك فأما التحرك) وفى شرح مسلم للابى قال المازري قال شمر الناغض من الانسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكتف سمى بذلك الحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك رأسه اذا عدا أى جرى وقال النووى ناغض الكتف بارز منه سمى بذلك لحركته أى لتحركه ونغض رأسه حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها استهزاء (وفى رواية مثل ناشر بالمعجمة) المكسورة (والزاى قطعة لحم مرتفعة فى جسده وعليه الخاتم معروف انتهى) كلام النووى (والثآليل بالمثلثة جمع ثؤلول) بهمز ساكن وراء عصفور وهو حب يعلو ظاهر الجسد واحدها كالحمصة فما دونها) وفى المفهم الخيلان جمع خال وهى نقط سود كانت على الخاتم شبهها بالثآليل لاكثرها كانت كالثآليل انتهى (وفى القاموس وقرطبة الخاتم) قال المصنف (أى بكسر القاف) لان صاحب القاموس وغيره ضبطه فى ولهذا قرطبة بالكسر بلد بالاندلس وقرطبا الخاتم (فعطفان على أصل مشتبه وقال بعض العلماء اختلاف أقوال الرواة فى خاتم النبوة) على نحو عشرين قولا (وليس ذلك باختلاف) حقيقى (بل كل شبهه بما سنح) ظهر (له) لانه صلى الله عليه و... كان بشرا ... ابن مسعود كان ... عمرو بن أخطب أبو زيد له عليه السلام كما فى قصة سلمان مع من يدل ما جرى له صلى الله عليه وسلم من المهابة (وكذا ألفاظ ودلها واحد وهو قطعة لحم) بارزة عليها شعرات (ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكم) مجتمع (عليه كما فى الرواية الاخرى) فى عامة ... أشكل رواية تحصر فى العم ... بأم ... محمد وأن رواية الحصار الريداد طهور ... رجا وغيرها فى الجلد (قال) أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم الانصارى (القرطبى) المالكى الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسها ولد سنة ثمان و ... ست وخمسمائة وتوفى فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة واختصر الصحيحين وشرح ... ابم فى شرح صحيح مسلم فقال فيه (الاحاديث الثابتة دالة) وفى نسخة تدل (على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل) ... (قدر بيضة الحمامة واذا كثر) ... قبضة اليد (جمع اليد) أى قدر قبضة يد وجمع من ذلك ... الصحابة ... كان رحامة أن اختلافه باختلاف الاحوال وكذا قال فى الاختلاف فى لونه (قال

(القاضي) أبو الفضل (عياض) بن موسى بن عياض السبتي الدار والبلد الأندلسي الأصل
حافظ مذهب مالك الأصولي العلامة الحافظ إمام المحدثين وأعرف الناس بعلومه وبالنحو
واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم شاعر بليغ حليم صبور جواد كثير
الصدقة صاحب التصانيف المشهورة كشرح مسلم والشفا والإعلام والمشارق وهو كتاب
لو وزن بالجوهر أو كتب بالذهب كان قليلا فيه وقد أنشد
* مشارق أنوار تبدت بسبتة * ومن عجب كون المشارق بالغرب
ولد سنة ست وتسعين وأربعمائة وولي قضاء سبتة ثم غرناطة وتوفي في شهر رمضان أو جمادى الآخرة
سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن بمراكش وقيل مات مسموما سمه يهودي (وقد
الروايات) الإشارة إلى جملة روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل رواية الجماعة وبعضها أشير
ومثل العلقة ورواية ... كلمة السر حجام قال وهذه الروايات كلها (متفقة)
في المعنى (مجتمعة على أنه شق صدره) بالرفع (في حداثته عند بني سعد ... الجماعة وروايات ... أي
وعليه ولما كان ذا الجمع شاملا للروايات المناسبة كما ذكر المصنف عقبه ولو قال بأن
عياضا أتى بذا ذكر عقب الروايات المذكورة عنه (وأما رواية شريك الكعب ظاهرها المخالفة
متأول) محمول (على وفق الروايات الكثيرة ويكون معنا على عادة جمع الكعب لكنه أمر
منه في قدر بنيه الجماعة) وتبعه على ذا الجمع النووي (قال) يعني عياضا (وهذا الطامع هو أن
شق الملكين من كلمه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل لأن شق الملكين إنما كان في
صدر وبطنه انتهى) وفي المفهم هذا غلط من عياض لأن الشق إنما كان في صدره وأن إنما
كان خطا واختصاص صدر إلى مراق بطنه كما في الصحيح ولم يرد قط في رواية أنه بلغ بالشق
بعدمي وربما ظهر ولو تسلم لم يمتنع أن يكون متعلقا من كلمه إلى أسفل بطنه لأنه الذي
يحاذي الصدر من شربه إلى مراق البطن قال فهذه غفلة من القاضي قال ولعل هذا الغلط
وقع من بعض الناسخين لكتابه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت انتهى (وسبق له وقوع شق آخر في حديث
عند مسلم بأني في ذكر ليلة ... المقصد الثالث إن شاء الله تعالى يكسب أي أثر
المخيط) بكسر الميم ما خاط به (في صدره) صلى الله عليه وسلم وظاهره أنه كان يأكله كالشيء
ويدل له قول الملك في حديث أي درجه نظ ... خاطه وقوله في حديث عتبة بن عبد ... خاتمه
وقد وقع السؤال عن ذلك ولم يجب عنه أحد ولم أر من تعرض له بعد التتبع وأما قوله وأتيت
بالسكينة فوضعت في صدري فالصواب كما قال ابن دحية يعقب السكينة لذكرها السبب
المطر جلالا فالخطابي ذكر الشامي (لكن انتقد) على عياض كما ذكر الحافظ سرياني
الاعتراض عليه (بأنه في حديث عتبة بن عبد) بلا إضافة (السلمي) أبي الوليد صحابي شهير أول
... سمع عياض و قال بعد السمعي وقد قارب المائة رضي الله عنه
(عند أحمد والطبراني) وغيرهما وبأي لفظه عن ... (أن الملكين لما شقا صدره) صلى الله عليه
وسلم وهو في بني سعد بن بكر (قال أحدهما للآخر خطه فخاطه) بعد بالمعنى والأفراد أو
... خاتمه قال ... مجموعه أي خطه يقال ماص الثوب ... إذا أخاطه
(وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على

ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم) عاد (كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر
شق (الختم وفهم النووي وغيره) كالقرطبي (أن قوله بين كتفيه متعلق بالشق) فغلطوا
(وليس كذلك) أي كما فهموا (بل هو متعلق بأثر الختم) قال الحافظ ويؤيده ما في حديث
شداد عند أبي يعلى وأبي نعيم ان الملك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور
فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر
لأن القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة عند الطيالسي والحارث وأبي نعيم ان جبريل
وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه
ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى
وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرأ وذكر الحديث هذا مستند القاضي (وحينئذ فليس
ما قاله القاضي عياض باطلا) انتهى جواب الحافظ رحمه الله وأجاب أبو عبد الله الأبي أنه ليس
في حديث أبي ذر أن وضع الخاتم كان بعد الشق قال ولعله أراد كلام القاضي ليس بفتح
الهمز والثا وإثرا هي بكسر الهمز وسكون الثا ويصرح الكلام على حذف مضاف يتعلق
به لفظة بين أي وضع هذا الخاتم بين كتفيه إثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان
وإعطاء ما فهما من قبل التصحيف انتهى وفي نسخ الرياض حديث أبي ذر المذكور وأي
الكلام هناك سواء قرئ أثر بفتحتين أو بكسر فسكون أما الثاني فظاهر وأما على الأول فلأنه
الماوقع بعد وشبهه حمل أثر انتهى وأجاب بعضهم بأن قوله بين كتفيه خبر بعد خبر لما هو
بعيدا لكن اعترض عياضا إلا أن مثل هذا ظاهر جدا (قال السهيلي والصحيح أنه بين خاتم
النبوة كان عند نغض كتفه الأيسر) كما قال مسلم بعد رواية الأمر ووقع في حديث شداد
في مغازي ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن بكر وأقبل الملك وفي يده خاتم له
شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ وهو وهذا قد يؤخذ منه أن الختم وقع
في موضعين من جسده ومنه شيئا عوارا أن الختم وقع بين كتفيه في مقابل ناس الثديين
فيكون الغرض نغض وضعه عند ... ولولا ما ثبت لما في مسلم أنه عند نغض كتفه
الأيسر بأعلى الكتف (واختلف) في جواب قول السائل (هل ولد وهو به أو وضع بعد
ولادته على قولين) فقيل ولد به فقيل أي سند السائل ورد في الصحيح بأن معنى الأحاديث
السابقة أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته قال فيها نقص لي من زعم أنه ولد به واختلف
القائلون بالثاني فقيل حين ولد قال مغلطاي من حيث ابن عائذ وورد به حديث ابن عباس عند أبي
نعيم وغيره وقيل عند شق صدره وهو في بني سعد وورد في حديث عتبة بن عبد عند
أحمد والطبراني وقطع به عياض قال الحافظ وهو الأثبت وفي حديث عائشة المار قريبا أنه عند
المبعث وعند أبي يعلى وابن سمعون والحاكم في حديث المعراج من حديث أبي هريرة ثم ختم بين
كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع أن الختم تكرر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة
الإسراء كما دلت عليه الأحاديث ولا بأس بهذا الجمع فإن فيه إعمال الأحاديث كلها إذ لا داعي
لردها وإعمال بعضها والحكمة في كل منها والله أعلم أسرار الساعي كما مر وإما مر وأنه بعد الولادة يضعفه
وإما أنه ولد به فيضعفه أيضا وبطلت ... (وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف

وضع ومن وضعه في حديث أبي ذر) جندب بن جنادة أو بريد بن عبد الله أو بريد بن جنادة أو جندب بن سكن أو خلف بن عبد الله الغفاري قديم الإسلام ذي الزهد الزائد والفضل المو عليه بقول من شاهد ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين أصدق لهجة من أبي ذر أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وكان الرابع انه كن مضمر د ثم خرج منها لما رأى النبي بارعا في وضع لسنة كأمر النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه في مسلم وغيره مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين (عند البزار وغيره) كالدارمي وابن أبي الدنيا وابن عساكر والروياني والضياء في المختارة (قال قلت يا رسول الله) أخبرني (كيف علمت أنك نبي) أي بدليل (علمت ذلك حتى استيقنت) أي تيقنت أي علمت (قال يا أبا ذر أتاني وفي رواية ملكان) هما جبريل وميكائيل كما في الرواية في صورة طائرين فروى أحمد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن عتبة بن عبد أنه صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم فأقبل إلي طيران كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه حصه فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن إسحاق في روايته عن يحيى بن جعدة مرسلا فرفعاني ثم أقبل الملكان في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق أحدهما بمنقاره صدري ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله فإن صحت هذه الرواية أفادت أنه الـ في هذه المرة لكن قال السهيلي في روايته زيادة ذكرها يونس عن ابن إسحاق (وأنا بطحاء مكة) أي بواديها لأنه كان في بني سعد وليست بمكة إذ الأبطح بمكة المحصب وإنما قال ذلك لسيرانه في ابتداء أمره إذ أخواله لأنه ركان بالمدينة وبهذا اندفع قول السهيلي إنه وهم من بعض الروا ولم يقع في رواية البزار بطحاء مكة انتهى (فوقع) رجل (أحدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال زنه برجل الحديث) أسقط منه ما لفظه فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنني فرجحتهم فجعلوا يتنثرون علي من كفة الميزان فقال أحدهما للآخر لو وزنته بأمته رجحها (وفيه) بعد هذا (ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج منه مغمز الشيطان) بفتح الميم وإسكان الغين المعجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر الميم الثانية فالله أعلم قال في العيون وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى وأمه لقول أمها وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولأنه لم يخلق من مني الرجال وإنما خلق من نفخة روح القدس قال الـ ولا يدل هذا على فضله على المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه بنزع ذلك منه ملئ حكمة وإيمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله ونزعه من الشيطان محل نظر فإنه تقدم قول وقد رووا ... وقال هذا حظ الشيطان منك انتهى فلا يدل في حق ... إسناد ... صححه الضياء وقد قال العلماء إن تصحيحه أعلى

من صحيح الحاكم وبالجملة فالحق أن هذا التحمل العصر والعصر عبارة عما تؤلمه وتؤذيه فهو من
الأمراض الحسية التي الأنبياء فيها كغيرهم وقد قال السهيلي إنما كان ذلك العصر فيه لموضع
السهو الحركة للنبي وذلك العصر راجع إلى الأب دون الابن المطهر صلى الله عليه وسلم لما هي
وله قدروا أي المحدثين حديث لا حديث أبي ذر كما قدمنا وجهه فإن مسلما أخاه روى من
حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق
عن قلبه واستخرج العلقة ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم
غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فأعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون إلى أمه يعني
ظئره فقالوا إن محمدا قد قتل فجاءوه وهو منتقع اللون قال أنس فلقد كنت أرى أثر المخيط في صدره
وروى أحمد أيضا نحوه وفي الصحيحين عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد
إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه قال أبو هريرة اقرءوا إن
شئتم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال ابن بريد أن الله قبل دعاءها فإن
الأنبياء معصومون وفي رواية فذهب ليطعن فطعن في الحجاب قال النووي أشار
عياض إلى أن جميع الأنبياء يشاركون عيسى في هذه الخصوصية انتهى وقد تعقب الطيبي
عياضا بأن هذا الطعن من الأمراض الحسية والأنبياء فيها كغيرهم فيحمل الحديث على
العموم الاختصاصي ولا اختصاص لغيره الأنبياء فيه مرفوعا انتهى قال الطيبي التخصيص عبارة عما
نزله ونزيده لا كما زعمت المعتزلة أنه تخييل واستهلاله صارخا منه تصوير لطمعه فيه انتهى
وقول الزمخشري المراد بالمس الطمع في إغوائه واستثنى مريم وابنها لعصمتهما ولما خص هذا
المعنى بهما ثم الأنبياء كل من يكون في صفتهما اتبع عليه التفتازاني بأنه إنما يكذب الحديث
بمجرده وإنما قول بتعليل الأنبياء والناس عليه ولفيه يرى أن يكون طمع
الشيطان ورغبته في أن هذا المولود يحصل له إغواؤه وإنه يلزم منه إخراج كل ما استدل به على إغوائه فلا له
طمع في إغواء من سوى مريم وابنها ولا يمكن منه وقال قبل ذلك طعن الزمخشري في الحديث
بمجرد أنه لم يوافق هواه وإلا فأي مانع من أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما
يرى ويسمع وليس تلك المسة للإغواء انتهى (وعلق الدم بطرفيها) صريح في أنه غير العصر
وفي حديث عتبة بن عبد ثم أخرج إحداهما فشقها ثم أخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي
فيكون أحدهما مثل حظ الشيطان والأخرى منشأ الدم الذي يحصل منه إضرار البدن
وفي هذا ملاءمة لما أجبت به عن حديث التعليق باحتمال أنها علقة واحدة انقسمت بعد
خروجها قسمين ففي كل حديث منهما عليه مجازا (فقال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الإناء
واغسل قلبه غسل الملاء) جمع ملاءة بالضم والمد الثوب الذي يغطى به وأسقط المصنف من
حديث أبي ذر هنا ما لفظه ثم دعا بسكينة كأنها وجه هرة بيضاء فأدخلت قلبي قال السهيلي
الوجه بعض البشر وزعم الخطابي أنه أراد بها السكينة بيضاء فإنه المتبدل يكاد أنه عبر
على رواية ثم دعا بسكينة كأنها درهمة بيضاء فإن ابن الأنباري هي السكينة الا وجه
الرأس التي سميتها العامة الحجل بالحلم قال ابن دحية والصواب السكينة بالتشديد كما بعد
من المعنى فإنه يعني به أنها من السكون وهي أكثر ما تأتي في القرآن بمعنى السكون

والطمأنينة (ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاطه على) لفظ حديث أبي ذر وحديث ب
عتبة فخاصه كأمر (وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن) فصرح بأنه ما ولد بالخاتم وأن
واصبعه الملك وكتفه وصدره (وولياني وكأني أرى الامر) الآن (معاينة) أى عيانا اشار
الى شدة استحضار وهذا الحديث رواه النسائي في احاديث مفرادة كرسي الصدر من غير
تعيين زمان لكن سياق الحديث يدل على انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة بن عبد
فحمل المطلق على المقيد بل يمكن ... له صلى الله عليه وسلم علامة على النبوة وانما كانت
بعد الارد من أنه سيبعث اراه صلى الله عليه وسلم لما رأى تلك الحالة العجيبة في صغر علم
انه يكون له شأن وصار ... لما الوحي على المقدمات المستقر في نفسه أن
هذا امر من الله ليس للشيطان فيه سبيل (وعنه) أى عن عرق الدلائل) في حديث طويل من
ولادته عن ابن عباس (انه صلى الله عليه وسلم لما ولد كرب امه أن الملك غمسه في الماء الذي
أ) أى أخرجه الملك ذلك الوقت في الارض والغمسة كما مر في حديث أبي نعيم (ثلاث غمسات
ثم أخرج صرة) بفتح المهملة والراء والفاء اى قطعة (من حرير أبيض) قال القاموس
في باب الفاء السرقة محركة شقق الحرير الابيض او الحرير عامة الواحدة بهاء انتهى وبالفاء
ضبطه الحافظ والمصنف والسيوطي وغيرهم فوقه صلى الله عليه وسلم لعائشة أريتك في المنام
في سرقة من حرير وما يعد من ضبط ما هنا بالفاء فالأول القاموس في باب السرقة تصحيف
ابيض كما هو دون المرجع لها من حرير وعبارة المسلم بها في الهمسة امر لا حاجة الى
دعوى المجاز الذي لا قرينة له الا الوقوف مع النقطة (فاذا فيها خاتم) زاد فيما مر عن أنمار
الناظرين دونه (فضرب على كتفه) فارتسم ما صوّره (كالبيضة المكنونة تضيء كالزهر)
بضم الزاي وفتح الهاء النجم فانه الدري وغير ما فادى ذا الخبران الخاتم وضع عقب الولادة و
دليل القائل به لكن فيه نكارة كما قدم المصنف كغيره (وقيل ولد به) كذا في حديث شيخ
والصواب حديثه لا اسقاط عنه شرفه المار بيانا واختلف الخ (وروى الحاكم في المستدرك عن
وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وشد الموحدة المكسورة انه (قال لم يبعث الله نبيا الا وقد
كان له شامات) علامات (النبوة في يده اليمنى الا أن يكون) النبي المعروف (نبيا فان
نبينا النبي كانت بين كتفيه) صلى الله عليه وسلم (وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه
بازاء) أى حذاء (قلبه مما اختص به على سائر الانبياء) وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم
النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وانما لم

•(باب وفاة أمه وما يتعلق بأبويه صلى الله عليه وسلم)•

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربع سنين) كما حكاه العراقي وصدر به مغلطاي فتبعه المصنف
(وقيل خمسا) وحكاه مغلطاي وقال في بعض نسخ النسائي وفي دلائل وفي بعضها ثلاثة عشرا
وما أرى الا غريبا (وقيل ستا) وبه قطع ابن اسحق وقال ابن سعد الله ووقع في محل آخر من
المصنف التصدير به وهو الاولى لتقديمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وبه التزم الاقتصار
على الاصح عن ابن الاول قال وقالت يوم والثاني ولا بد آشهر والمراد سار بحوها (وقيل سبعا)
حكاه ابن عبد البر (وقيل ستا) حكاه مغلطاي ووقع في بعض النسخ حتى سبع سبع

بدون ألف ورد بأن خط المصنف كذلك فخرج على انه بالفتح على حذف المضاف اليه وابقاء
المضاف أي حين ست أو كتب بصورة المرفوع على لغة ربيعة (وقيل أربع سنين وشهرا
وعشرة أيام) حكاه مغلطاي وبه قول محمد بن حبيب وهو ابن ثمان سنين حكاه أبو عمر (ماتت
بالأبواء) بفتح الهمزة والموحدة بين مكة والمدينة (وقيل بشعب) بكسر المعجمة ما انفرج
بين جبلين أو الطريق في الجبل قاله المصنف وغيره (أبي دب) رجل من بني عمرو
(بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم قال المجد جبل بمعلاة مكة (وفي القاموس) في فصل الراء من
باب العين المهملة في شرح ربع (ودار رابغة) بزيادة الألف بعده (بمكة فيها مدفن آمنة أم
النبي صلى الله عليه وسلم) وفي دستور المعمي قال ابن سعود ليس قبر أمه صلى الله عليه وسلم بمكة
وأهل مكة يزعمون أن قبرها في مقابر أهل مكة في الشعب المعروف بشعب أبي دب رجل من
بني عمرو وقيل في دار رابغة في المعلاة اهـ (وروى ابن سعد) محمد (عن ابن عباس) عبد
الله (وعن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (وعن عاصم بن عمرو بن قتادة) بن النعمان المدني
الأنصاري الأوسي العالم الثقة كثير الحديث العلامة بالمغازي مات سنة عشرين ومائة خرج له
الجماعة (دخل حديث بعضهم في بعض) قال السيوطي في فتح العزيز معناه ان اللفظ لمجموعهم
فيه كل منهم ما لم يرد به عن الآخر انتهى (قالوا) أرسله الثلاثة الا أن مرسل ابن عباس
في حكم الموصول لأنه مرسل صحابي (لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به
أمه الى أخواله بني عدي بن النجار) بإضافة الأخوال إليه مجاز لأنهم أخوال جده عبد
المطلب لأن أمه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدي بن النجار النجارية
(بالمدينة تزيرهم) بنسبة الزيارة لها لأنها المراد لها وهي الماشية وعند ابن اسحق تزيره اياهم
بضم الفوقية وكسر الزاي وسكون التحتية من أزار إذا حمله على الزيارة أي أنها قصدت زيارتهم
للمصطفى الخ وإزارته لهم (ومعه) أضافها اليه لكونها حاضنته وفي نسخة ومعها
(أم أيمن) بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها أبو المصطفى وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم
وقيل كانت لأمه آمنة فدفعها وحاضنته الهجرة من مادتها أكثر وفي صحيح مسلم وابن السكن عن
الزهري أنها ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة قال البرهان وبه يرد قول
الواقدي أنها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم أنه شاذ منكر انتهى لكن أخذ
في الاصابة بما رواه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت أم أيمن وقيل لها
فقالت اليوم وهى الاسلام وهذا موصول فهو أقوى من خبر الزهري المرسل واعتمد ابن سعد
وغيره قول الواقدي وزاد ابن سعد أنها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين
بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة أم
حبيبة واسم كل منهما بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل لي بعد انتهى (فنزلت به دار النابغة)
صرفه ونونه هنا رجل من بني عدي بن النجار كما مر (فأقامت به عندهم شهرا فكان صلى
الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه) بفتح الميم (ذلك) الخطاب لكل من يصلح له
أو للجماعة الحاضرين به أو بأنهم بصورة الفعل أو الجمع أو القوم أو هو جرى على أن الكاف
المتصلة باسم الاشارة بفتح مطلقا (ونظر) صلى الله عليه وسلم (الى الدار) وهو بالمدينة بعد

الهجرة وهذا الحديث رواه ابن عباس حمل الحديث هذا عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه سمعه
عن عمر وحدث به (فقال فهات راحلتي يا أمي) ففي الرواية وفي هذه الدار مع أبي سعد الله
(وأحسن العوم في بئر بني عدي بن النجار) استدل به السيوطي على انه صلى الله عليه وسلم
عام زار ا لي الصابل من اصرح به الظاهر انه لم يتم لانه لم يثبت انه سافر في صغره ولا بالحرم غير
قال السيوطي وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن
عباس سبح صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في غدير فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح
صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى عانقه وقال انا وصاحبي أنا وصاحبي (وكان قوم من اليهود
يختلفون ينظرون الي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه) الدار وفي
المدينة (دار هجرته فوعيت) حفظت (ذلك كله من كلامهم) عبر بالجمع لان اليهود لما
ساطت به أصحابه وأمر بعث اليهم رق على الساعي فوجب الاستماع وفي ظاهر لان الضمير
للاحد (ثم رجعت به أمه) فاطمة (الى مكة) ثم بعد ما نحو ما لمه صلوات الله عليه من اليهود
في رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه و لم نظر الى رجل من اليهود يختلف ينظر الي فقال يا غلام
ما اسمك قلت أحمد ونظر الى ظهري أسمعه يقول هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخوانه فأخبرهم
فأخبروا أمي فخافت علي فخرجنا من المدينة فلعله لتلافي قوله (فلما كانت بالابواء
توفيت) ودفنت بها على المشهور وهو قول ابن اسحق وجزم به العراقي وقال الحافظ
ويعارضه ما مر كالاسماء من ان بها الحجون وجمع بعض كما في الخميس أنها دفنت أولا بالابواء
وكان قبرها ثم ثم نبش ونقلت بمكة (وروى أبو نعيم) في دلائل النبوة بسند ضعيف (من
طريق) محمد (الزهري) بن شهاب (عن أسماء بنت رهم) بضم الراء وفي نسخة بنت أبي رهم وفي
كتب السيوطي نقلا عن أبي نعيم بن أم سماعة بنت أبي رهم فلعل اسمها أسماء وكنيتها أم سماعة
فعرف المصنف لافاد اسمها (قالت شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم
في علتها التي ماتت بها) فيها صور وفي نسخة فيها (ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام)
هو الطار الشارب او من حين يولد الى ان يشب كما في القاموس وغيره والمراد ما يلائم
وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحاء فان قيل له بعد الالتحاء غلام فهو مجاز (يفع)
بفتح الياء كما في القاموس وغيره أي مرتفع (له خمس سنين) هذا دليل القول به كما قدمنا
وان أجيب الا الجمع بينه وبين الحديث قبله فعل المراد خمس ونحوها ولعلها ما بين هذا
ولفظ غلام مع ان هذا يغني عنه اشار الى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من النجابة الظاهر
فان غلام يشعر بذلك بخلاف مجرد ذكر السن (عند رأسها فنظرت أمه الى وجهه ثم قالت
بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام) في القاموس حومة القتال وغيره
معظمه أو أشد موضع فيه والحمام ككتاب قدر الموت وقدر وفي النهاية الحمام الموت وقيل
قدر الموت وقضاؤه من قولهم حم كذا أي قدر انتهى والمعنى يا ابن الذي من قدر الموت (نجا
بعون الملك العلام *) وفي نسخة المنعام وقوما أنشد السيوطي (فودي) بالواو بدل الفاء
مبني لما لم يسم فاعله أي للمجهول وفي نسخة فدي بلا واو من فدا
مجرد أي أعطي فدا (غداة) صبيحة (الضرب بالسهام) والمراد به الضرب بالقداح

ومن اخوته حتى أراد عبد المطلب وفاء نذر (عامه من ابل سوام *) بالسين جمع سائم او سائمة وهي من ترعى من نفسها اي فدى من ذبح عليه السهم بمائة ابل من نعمه السائمة وانما نذر لان الفدا كثر النعم وهو الذي في كتب السيوطي وفي نسختها سوق الفدا قال شيخنا وهو المناسب لان الفدا اصله (اذ صح ما اتصرف في المنام) حين لبيه وبحمية بعد ذلك ان كان ما رآه سطه ر ذكالدليل على صحة المنام ولا يرد انه ارادت ما دل على ذلك بسطه فكان ذكر اولى لصونه في المنام وعرى ان دون اداء الاب المقصود بعلو ما اولت به الرؤيا ولا يلزم من كونها صحيحة ان ما اولت به عكس وهذا من كمال نظمها ونهما احسب لم يحرم في الا لمن صحة ما رآه (فأتت مبعوث الى الانام *) الجن والانس أو جميع من في وجه الارض ولعله المراد هنا لكونه ابلغ في التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن اجماعا والى الملائكة عند كثير واسعاد جمع تحصور (تفضي) بيان (الحل) اي الحلال (وفي) بيان (الحرام) او عن في ارض الحل والبلد الحرام مكا نها قالت بعض جميع الارض وليست بملك فاضر لي بلد دون بلد كما كانت الرسل (بفضي) اي بلسان (التصفي) الحق من الباطل ومن هذا بحاث عن قول السيوطي كذا هو في النسخة وعندي انه تصحيف واعام والتصحيف انسوي بحسب صحيح المعنى لا تصحيف (و) بيان (الاسلام *) وانه الدين (دين) بالجر بدل من الاسلام (أبيك البر) المحسن المطيع (ابراهيم) بدل من ابيك وهو ولعه في ابراهيم مرامها من عاصي في مواضع والصرف لمناسبة الموازي لا للضرورة لعدمها ولانها انما رادت ممابوهو الخليل بعض قوانها يليه (فانه انهاله) نص على التوسع اي فأم الصحيحة لمثله (عن) عباد (الاصنام * ان لا والتها) لا تتأمرها من الموالاة ضد المعاداة أي لا يعطيها بعد عبادتها او الدسع اليها او الاستسلام عندها (مع الاقوام) جمع يوم الجماعة من رجال ونسا معا في احد الاقوال وبه صدر الحدر وهو المراد هنا لانه كان والي امر القريش (ثم قالت كل حي منه) بالتشديد اي محبوب واما بالتخفيف في حل به الموت كما في الما ومن وعمر وابن مراد هنا (وكل محمد بالرد كل كمر) بالموحدة (نعى) وفي نسخة بالمثلثة قال شيخنا وهي اظهر لدلالتها على ما جميع الاسما (وأنا منه) بالتشديد اي مأمون قال الخليل انشد ابو عمرو

اباسلي مسترمس ومنت * فذويك دسرب ان كنت له لي
من كان دا روح فذلك منت * وما الميت الامي الى المرت لي

(وذكرى بان وقد يركب حبرا) عظيما كبرا اي حروهو المصطفى وكانه كالة قليلها ذكرها (وولدت طهرا) اي طاهرا اطلق المصدر في اسم الفاعل لمبالغة وهذا اولى من تقدير ذا طهر ومن استعماله بمعنى اسم الفاعل (ثم ماتت) رضي الله عنها وهذا القول ماشي عنها في ام وبعد ادد كرت دين ابراهيم وتبعا نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسلام ومحمد الله ومهمة عن الاصنام ومر الايمام اوهل الموحد في عصر هذا التوحيد الاعتراف بالله والهيه وانه لا شريك له والبراءة من عباد الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في السري من الكفر وصرف صفة الوحدانية الداخلة في الصفة واعتبار شرط فذر زائد على هذا لم يداه مقرر قال العلما في حديث الذي امر بعد عدمونه آخر من وتحمو وذروه في الريح وقوله ان قدر الله لي

فعدى ان هذه الكلمة لاتنافى الحكم باعانه ولكن جهل فظن انه اذا فعل ذلك لا تعاد
ولا نطق تكل ن كا فى الجاهلية انه كانوا دشعبى فيه اجماعه فلا دع ان سكون امه صلى
الله عليه وسلم منهم كيف وأكثر من نعف اتما كان نصفه ماسمه من أهل الكتاب
والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم فى أنه قريب نبى من الحرم منه كذا رأته صلى الله
عليه وسلم نعم من ذلك أكثر ماسمه عبرها وساهدته حمله وولادته من آياته الباهر
ما حمل لى التعجب سرور ورأيت النور الذى خرج منها اضا له قصور الشام حتى رأتها كارى
ا ن ان النفس وقالت لما جسها به وهذى صدر احسنها عليه السلطان كلا والله
ما السلطان عليه سبيل وانه لكان لابى هذا شان فى كلمات اخرى من هذا النمط وقد مات بالمدينة
عام وفاتها او بعد كلام اليهود فيه وسهادتهم له بالنبوة ورجعته الى مكة ماتت فى الطريق
وهذا كلا كما نو نداما اكتسب فى حياتها ذكر العلامة الحافظ السيوطى فى كتاب الفوائد وهو
الصحى ا صا التعظيم والمنه سكر الله سعا (مكان سجع نوح) مصدر ناح اى صاح (الى
لها) أمها (تعظاما من ذلك) ايا ناجى (تبكى النسا) النائحة فاتها ماتت فى حدود
العسرين بعمر ما ذكر السيوطى (البر) الحسنه المطيعه (الامينه *) كنت وهى ترسه
اماوا ما (ذات الجمال) البارع (العفه) بضم العين وسدالفا (الرزينه) اى ذات الوقار
(زوجه عبد الله والقرينه *) عطف تفسير قوله تعالى وزوجناهم بحور عين اى قرناهم
لهن (أم نبى الله ذى السكينه) الثبات والطمأنينه (وصاحب المنبر بالمدينه * صارت لدى)
اى فى (حفرتها) قبرها (رهينه) مرتهنة اى رواته
لو فوديت لفوديت ثمينه * وللمنايا شفرة سنينه
لا تبقى ظعانا ولا ظعينه * الا اتت وقطعت وتينه
اما هلكت ايها الحزينه * عن الذى ذو العرش يعلى دينه
فكلنا والهة حزينه * نبكيك للعطلة أو للزينه
وللضعفاء وللمسكينه
ولما ذكروا امه وما دل على موتها على التوحيد جر ذلك الى حديث احيائها وايمانها به
لكن قد ما الكثير الروايات فيها قال (وقد روى ان آمنة امه صلى الله عليه وسلم بعد
موتها) اى بعد عمر ما الصمعه اى روى ذلك جماعة منهم بقوله (فروى) الحافظ محب الدين
أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس المكى (الطبرى) الامام المحدث الصالح الزاهد الشافعى
مفتى الحرم ومحدث الحجاز المتوفى فى جمادى الآخرة سنة اربع وتسعين وستمائه (بسند
قال فى سيرته انا ابو اسحق بن المصرى انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر السلامى انا انا
ابو منصور محمد بن أحمد بن على بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انا انا القاضى ابو بكر محمد بن عمر بن
محمد بن الاخضر حدثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهرى حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى
عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه (عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم
نزل الحجون كئيبا حزينا) فقيه لازمه لكئيبا (فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا
قال) مخاطبا عائشة بعد سؤالها عن احدى الافه حالته كما فى الحديث التالى (سألت ربى)

أيضا أي دليل المذهب الآتي ولا تضعيف في حديث الخبر ما يشير به الوارد (فأحيا أي
فآمنت بي ثم ردها) إلى ما كانت عليه من الموت (وروى) أي حديث عائشة هذا بنحو
(أبو حفص بن شاهين) الحافظ الكبير الإمام المسند عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الثقة
المأمون صنف ثلثمائة وثلاثين مصنفا منها التفسير الكبير ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة
جزء مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (في كتاب الناسخ والمنسوخ له) بعد أن أورد
في حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا وروى بعد هذا الحديث فقال
حدثنا محمد بن الحسن بن زياد مولى الأنصار حدثنا أحمد بن يحيى الحضرمي بمكة حدثنا أبو غزية
محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل إلى الحجون كئيبا حزينا فأقام
به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به
ما شاء الله ثم رجعت مسرورا قال سألت الله ربي فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها هذا لفظ ابن
شاهين كما في كتب السيوطي وغيرها وأما قوله (لما قالت عائشة) فإنما رواه القرطبي
والسهيلي وغيرهما بالمعنى فلفظ من نقل المؤلف والخطيب في السابق واللاحق قال
أخبرني الخطيب أنبأنا أبو العلاء الواسطي حدثنا الحسين بن عبد الخالق حدثنا أبو طالب عمر بن
الربيع الزاهد حدثنا علي بن أيوب الكعبي حدثنا محمد بن يحيى الزهري عن أبي غزية حدثنا
عبد الوهاب بن موسى حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت
(حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون) أي الطريق الموصل
إلى الحجون أو الإضافة بيانية (وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه) لفظ الخطيب لبكاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ثم إنه نزل فقال يا حميرا) تصغير حمراء أي بيضاء للتحبب كقولهم يا بني
يأتي وروى النسائي بإسناد صحيح عن أبي سلمة عن عائشة دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال لي النبي
صلى الله عليه وسلم يا حميرا أتحبين أن تنظري إليهم فقلت نعم قال الحافظ إسناده صحيح ولم أر
حديثا صحيحا فيه ذكر الحميراء غير هذا انتهى وروى الحاكم عن أم سلمة قالت ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميرا أن لا تكوني أنت
ثم التفت إلى علي فقال إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها قال الحاكم صحيح على شرطهما قال
الذهبي لكن عبد الجبار لم يخرجا له قال في الملل المصون هذا الحديث فيه يا حميرا صحيح الإسناد
أي وإن لم يكن على شرط الشيخين لأن الصحيح مراتب (استمسكي) أي تمسكي بشيء يمسك
الشرط (فاستندت إلى جنب البعير فمكث مليا) عند الناقة مليا أولا لفظ الخطيب فمكث
عني طويلا (ثم عاد إلي وهو فرح متبسم) أسقط من لفظه ابن شاهين ما يلي عليك ومن روايته
الخطيب ما لفظه فقلت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم
فبكيت لبكائك ثم إنك عدت إلي وأنت فرح متبسم فمم ذاك يا رسول الله (فقال ذهبت لقبر أمي
فسألت ربي) ولفظ الخطيب فسألت الله (أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها الله) إلى
الموت وأخرج الدارقطني هذا الخبر من هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منكر
وهشام لم يدرك عائشة فلعله سقط من الكاتب عن أبيه فإن في السابق ثبت في روايته عن أبيه إلى

قوله وثمانين في نسخ التسع وثلاثين والصواب اهـ

طى امها مصطب فهو كباطل سراني رواه الطبري وابن شاهين الناسخ فيهما عن أبيه كما نصا
ودكر ابن الجوزي في الموضوع ولم يتكلم على رجاله وفي الميزان ان عمر بن الربيع كذاب ورد
في اللسان بأن الدارقطني ضعفه فقط وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه آخرون وكان كثير
الحديث والكعبي قال الذهبي لا يكاد يعرف وكأنه سمع قول ابن عساكر مجهول وتبعه في اللسان
بان الدارقطني رفعه وتبعا على بن أحمد وبانى الكلام في باقي رجاله فلا يصح ورفعه موضوعا
بل هو ضعيف فقط وكذا أورد رواية ابن شاهين في الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس
بثقة ومحمد بن يحيى واحمد بن يحيى مجهولان ورد السيوطي بأن محمد بن يحيى ليس مجهولا بل
قال الدارقطني مقبول والازدي ضعيف ومن يرجح هذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوعا
وكذا احمد بن يحيى ليس بمجهول بل ذكره في الميزان وقال روى عن حرملة التجيبي وكتبه
أبو سعيد ومن يرجح هذا انما يعتبر حديثه قال وأما محمد بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكره
اسند لما الفرآت وا المفسر ال في الميزان صاحب التصويرين في عصر لى صعف فيه اى
عليه ابو عمرو الداني وحدث عنا كثيرا ومع ذلك لم يرد انه لا طريقان آخران ، اى عزيه
قد كرطرى الطبري وطريق الخطيب قال وا له الذهبي شيخه عبد الوهاب بن موسى وليس كما
قال بل هو روف من روا مالك وقد وثقه الدارقطني وأ ر الحافظ ابن حجر ولم ينقل عن احد
فيه جرح فتلخص ان الحديث غير موضوع قطعا لانه ليس في رواته من اجمع لى جرحه فان
مدار على ابي عزيه بن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك ثقا لا الاسناد عم ملالم
والحافظ بن هشام وعائشة هو عروة وكانت في طريق آخر وابو عزيه قال فيه الدارقطني
منكر الحديث وابن الجوزي مجهول وترجمه ابن يونس ترجمه حسنة اخرجه عن حد الجهالة
والكعبي اكثرما قيل فيه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع قبل مسلمة وتبعه عن آخرين راوه
كان كثير الحديث فهذا الطريق لهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع لى مقتضى الصنعة فكيف
وله متابع آخر فيه وهو طريق أحمد المصري عن أبي عزيه من حيث ان طريق الكعبي
فيه رجال لى الولا يتكلم فيهم بخلاف طريق المصري حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف انا انتسب
بالباني وهي من الحافظ العدل الذي يحكم لصاحبه بالحسن اذا توبع فالحديث اذن مدارة على
ابى عزيه وهو من افراد ولولا تفرده به لحكم له بالحسن انتهى ملخصا بمدر (وكذا روى
من حديث عائشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم) معا (حتى آمنا به اورده السهيلي)
في الروض الانف روى حديث غريب لعله يصح وجد بخط جدي القاضي احمد بن حسن بسند
فيه مجهولون ذكر انه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ الزاهد رفعه الى أبي الزناد عن عروة عن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما
قال السهيلي والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم
اهل ان يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته (وكذا الخطيب في السابق
واللاحق) اى المتقدم والمتأخر يعني المنسوخ والناسخ (وقال السهيلي ان في اسناده
مجاهيل) وهو يفيد ضعفه فقط وبه صرح في موضع آخر من الروض والموضوع لا يبالي
هذا رجحه صحيحه كما مر عند لان مراد من حكم هذا الطريق ان وجدا في نفس الامر لان

حوله انتهى الخ اعتبار ن المنقول عنه هذه العبارة ولعله الحافظ ابن حجر وليحرر اه مصححه

الحكم بالضعف وعبر أنه هو الظاهر (وقال ابن كثير إنه حديث منكر جداً وسنده مجهول) وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه هذا كله كلام ابن كثير وهو كما ترى صريح في أنه ضعيف فقط فالمنكر من قسم الضعيف ولذا قال السيوطي بعدما أورد قول ابن عساكر منكر هذا الحديث ما لفظه إنه ضعيف لا موضوع لأن المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف في الفن فالمنكر ما انفرد به الراوي الضعيف مخالفاً لرواية الثقات وهذا كذلك لأن سنده مخالف لحديث الزيارة ونحوه فإن انتفت كان ضعيفاً فقط وهي مرتبة فوق المنكر أصلح حالاً منه (وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن والإجماع) قال تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقال فيمت وهو كافر فمن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الإعادة وفي التفسير أنه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل أبواي فنزل ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (انتهى) كلام ابن دحية على ما نقله القرطبي عنه وقد عابه الشيخ وظني أن تعليله بمخالفته ظاهر القرآن ليس طريقة المحدثين لأن الحفاظ إنما يعللون الحديث من طرق الإسناد الذي هو المرقاة إلى المتن كما صرح به الحافظ ابن طاهر المقدسي انتهى وهذا من ادعاء القاضي بقوله واقتصر أبو الخطاب على قوله موضوع وسكت عن قوله يرده القرآن والإجماع لكان جيداً وأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قال لكان جيداً إن صح أنه في دعوى الوضع مسلماً وإن لم يسلم دعوا وكان فيه زيادة هي الأدب فليس قوله وأدبا عطف عليه على الأول كما زعم قال في المواهب وأما حديث ليت شعري ما فعل أبواي فضعيف لا تقوم به حجة (وقد جزم بعض العلماء بأن أبويه) صلى الله عليه وسلم (ناجيان وليسا في النار) بل في الجنة (تمسكاً بهذا الحديث وغيره) ظاهر أن البعض واحد وتعدد وتصريح به قوله الآتي وتبعه عالم آخر أن القائل بنجاتهما قوم كثيرون فالذين تمسكوا بالحديث قال السيوطي في مسالك الحنفا مال إلى أن الله أحياهما حتى آمنا به طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى حديث ضعيف لا موضوع كما قال ابن الجوزي وقد نص ابن الصلاح وأتباعه على أن في الموضوعات ما ورد بإسناد ضعيف فلو ورد بإسناد يكون حسناً أو صحيحاً قال الحافظ العراقي

وأكثر الجامع فيه إذ خرج * لمطلق الضعف عنى أبا الفرج

وقد شاهدنا حالة فيه كثير من الحفاظ ذكروا أنه ضعيف يجوز روايته في الفضائل والمناقب لا موضوع كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين ابن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض أهل العلم ومشى عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ ابن ناصر في أبيات له قال وأخبرني بعض الفضلاء أنه وقف على فتيا بخط شيخ الإسلام ابن حجر أجاب فيها بهذا مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكر ابن الجوزي وإنما أورد حديثاً آخر من طريق آخر في أحيا أمه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي أورده السهيلي فعلم أنه حديث آخر مستقل قال وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخاً للأحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها انتهى وقال في الدرج المنيفة فلو ناسخاً وليس بواضح لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وقد

... هذا كلام هذا الحافظ وهو في غاية التحرير واغرب السهيلي فقال في مولده بعد
ما ذكر قول ابن كثير وليس كما قال لان ساقطا الشام ابن ناصر أثبت ضعفه وانه حسنه بل صححه
ونسبه الى تصحيح القرطبي وارتضى ذلك بعض الحفاظ المتأخرين ممن ينقل قوله والمنقول انتهى
وما في تذكرة القرطبي ولا مولد ابن ناصر ما فيه تصحيح الحديث في التذكرة هو ما نقله المصنف
من ما والذي في مولد ابن ناصر التصريح بضعف الحديث في الابيات التي نسبها اليه آخرها
وان كان الحديث به ضعيفا فأعرض من ذلك قوله في شرح الهمزية تصحيح غير واحد من الحفاظ
ولم يلتفتوا الطعن فيه انتهى ولست أدري من ابن تصحيح وهو ما لم يدرج الحسن ومن الحفاظ
والسنة وعلى غاية ما وصل الى القول بضعفه والذي يظهر لي ان مراده انهم صححوا العمل به
في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه في فضيلة فيرجع لكلام السيوطي ووقع للتلمساني في واسطة
روى اسلام امه بسند صحيح وروى اسلام ابيه وكلاهما بعد الموت يسير الله تعالى أسانيد اوراد
اسناد الحديث المتقدم فلا يسلم له وانما اراد ... بعلة الساقطة ولولا قوله بسند لاولته كالساقي
هذا وفي الشرح المسمى بذلك بعضهم دفع الحديث بانه ... علينا انه ماوقع في عصر
الاول أولى صلى الله عليه وسلم مثلا او نحو احياء الله لعيسى الموتى من قبورهم فلابد أن يكون
للناس مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة فلا يعتد بها وان كان له من هذا الخط نظر
الدراج ومن الخدع لكنه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمعجزة ولابد أن من الطرق التي
يعتمد بها الحديث الضعيف موافقته للقواعد المقررة انتهى وهو مما دفعنا قاله القرطبي
ان الله احياهما بعد المصطفى جماعة وقد افرد جزءا في السيوطي وغيرذكر المصنف
في المعراب ان الله احيا له بعد جميع مهبهم الابوان وحكى أن لا ساعد لان غاية ما صرح به
ان الله احيا له بعد والموقعة أن الله احياهم لعيسى من قبورهم وهذا لم يرد لسامعه الا ذلك
القصة كما قال مع قصة أخرى تأتي من مثالكما فرضا فكانه لم يعتبرها أو اعتبرها لكنها
واحد وهم اراد أنه لم يرد في ما سوى اعتبى (وقيل) اي القائل بعالم سماً لا لاموماً آمنا
بعد الموت (عالم آخر) را ... انه أراده السخاوي ... والبعض الذي أبهمه
أولا السيوطي (بانه لم يرد أحد أسرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه
ان ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل انتهى) ويشبه أن ان ... وقول وضع الحديث غير ما
اكثر الحفاظ قالوا الامر موضوع وهو الحق الابلج الذي اسند عنه الطرق أسانيد كامر بصحة
او ضعفه ولا يعمل به مع أن طريقه الحفاظ العمل به لانه ضعيفه او يعني المعارض من
الاحاديث وليس من أهل الفن ولا اهل الاصول واما الدليل على الخصوصية فواضح من سياق
الاحاديث اقول ... في باب تحسينها فاحتاجا ... وقد صرح في فتح الباري بانه لا يلزم
التنصيص على لفظ الخصوصية (ورده) أي هذا المعنى (لذلك) البعض عنا (ابو
الخطاب) الحافظ عمر (ابن دحية وعبارته) عيسى قوله ... يرد القرآن والاجماع وبلاد
الآيتين (من مات كافرا ... الايمان بعد الرجعة لو آمن عند المعاينة) لاسباب العذاب
(لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى) ... تمام لعبارته ولساير ان قوله من
اخ ... والاجماع (وتعقبه) بعض ابن دحية ومن لا ... نعص من وافقه (القرطبي)

الامام المسند محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح بسكون الراء وبالحاء المهملة كما قال الحلبي أبو عبد
الله الانصاري الورع الزاهد الراحل صاحب المصنفات المفيدة المعول على تفسيره أوقاته معمورة
ما بين توجه وعبادة وتصنيف سمع أبا العباس القرطبي صاحب المفهم وأبا علي الحسن بن محمد
البكري وغيرهما واشتهر صيته أي صوته وتوفي ودفن في شوال سنة احدى وسبعين
وستمائة (في) كتاب (التذكرة) بأمور الآخرة (بأن صلاته صلى الله عليه وسلم وصيامه
لم يزل يتزايد ويتتابع) عطف تفسير (الى حين مماته فيكون هذا) أي احياؤهما (مما فضله
الله به وأكرمه) فلا يرد عليه بأن احياءهما يأتي ولا اجماع لأن نفعه الى غير المخصوصين وقد
أخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال قال شاب من الانصار يا رسول الله ان أبوي كانا
يكرمان الضيف وقد وأدت في الجاهلية فأين أبواي فقال أبواك في النار فقام وقد شق عليه فدعاه
صلى الله عليه وسلم فقال ان أمي مع أمكما المساوي ما في هذا عن أمه الا ما حكى انما ملكه
عن أمه فسأل شاب من الانصار لوالديه فقال صلى الله عليه وسلم ما سألتهما ربي فيعطيني
فيهما وأني لقائم المقام المحمود ثم كما قال السيوطي ان قوله أبي مع أبيكما كان قبل أن يسأل ربه
ثم الا ساني حديث احيائهما واسلامهما وانه صلى الله عليه وسلم انه اذا سأل ربه يعطيه
وان أصحابه سروا بذلك عليه واعتقدوا أن من خصائصه ما يخصه وقال بعضهم ان أورد
أحاديث امتحان أهل الفترة ورد على ابن دحية لأن الايمان اذا كان ينفع أهل الفترة في
الآخرة الى ليس التكليف وقد ساعدوا جهم شهادة الاحاديث فلا نسبة بهم بالايمان
عن الموت بأن أولى أنهم يحصل للمطالب بدليل الخصوصية أدلة كالنهار (قال)
القرطبي (وليس احياؤهما وايمانهما بما يمتنع عقلا) لانه يجوز مثل ذلك ولا يدفعه وضع الحديث
لأن العقل يجوّزه (ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله)
وذلك انه قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله فسألوا موسى أن يدعو الله ليبينه لهم فأوحى الله اليه أن
يأمرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما عن الله ورسوله فيضربوه ببعضها أي لسانها وعجب ذنبها
او بالمضغة التي بين كتفيها أو بفخذها أو بالعظم الذي يلي الغضروف أو بذنبها أو ببعض من
لحمها اقوال حكاها في المنهاج فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه أو ابن أخيه ومات
فحرما الميراث وقتلا (وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى) من القرآن أحيا العازر صديق
الرأى بعد ثلاثة ايام وابنة العشار وهو يحول الى بيتها كما انه وابنه
العاشر بعد اسوداده ووالدهم وعزير وسام بن نوح ومات في الحال (وكذلك نبينا صلى الله عليه
وسلم أحيا الله على يديه جماعة من الموتى) فأحيا الله الرجل الذي قال لا أومن بك حتى
تحيي لي ابنتي الى قبرها واذا اجابها السلام وسعديك رواه البيهقي في الدلائل وأتاه وابنه وتوفي
شاب من الانصار ودسلمه أمه وهي عجوز عمياء فحزنت بين الله ورسوله فأحياه الله رواه البيهقي
وابن عدي وغيرهما وللماثل زيد بن خارجة من سراة الانصار كلموا اعتقده ما على لسانه فلا
يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن أبي الدنيا كانت من عاش بعد الموت وأخرج ابن
الصلاح ان انصاريا توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ما ذكر المصنف في
المعراج (قال وأذا) أي حيث (ثبت هذا فما يمتنع اعلم ما تعيد احيائهما ويكون ذلك زيادة

في كرامته وفضيلته) مع ما ورد من الشرع بذلك ويكون ذلك مخصوصا بمن مات كافرا هذا لفظه المصنف من كلام القرطبي (قال مؤلفه من مات كافرا الخ كلام مردود بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره) أي رواه الامام العلامة الحافظ صاحب المصانيف المفيدة ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي (الطحاوي) المصري الحنفي الفقيه الثبت ثقة ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة (وقال انه حديث ثابت) أي صحيح او حسن قال السيوطي

وقل بحسن او الصحيح الثابت ● أو بسمل الحسن براع ثابت

ووجه الرد انه كما ان احياء الموتى واسماعهم بالحياة بعد موتهم بعد عدم الانتفاع ونفعه كذلك عود الشمس بعد غروبها وحصول الانتفاع بها كما كان قبل الغروب بعد عدم ووقوع وقت الصلاة في وقت حصول الانتفاع بها في اعتقاده عادة فلا مانع من جواز احياء الميت وايمانه بعد حرف المعاد والى هذا اشار بقوله (فلولم يكن رجوع الشمس نافعا وانه) لم يكن (لا يتجدد الوقت) بل استمر عدم تجدد (لما ردها عليه) وفي نسخة وانه يتجدد لا عطف على ما بما تيسر (فكذلك يكون احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم) فالانتفاع ما ورد بدونها (النبي صلى الله عليه وسلم) الى التعظيم والمنة ولا دلالة في علم تجدد الوقت برجوع الشمس في فائدة الحس وانما حكم بكون الصلاة أدا والا لم يكن لرجوع فائدة اذ كان يصح قضا العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال اوضح منه وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وروي ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيائهم من الموت ولا بدع في أن يكون الله تعالى كتب لابوي النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم أعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به ويكون تأخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما أكرم الله به نبيه كما أخر اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما ذكر وانه لحضور واشرف الدخول في هذه الامة (انتهى) ما نقله من كلام القرطبي وهو نص وقد نقل ان ايمان قوم يونس ونفعهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر القرآن واما الجواب بان ذلك خاص بهم فلا يكون ... وكونهما في العذاب انتهى ومراده بالاية ما روي عن من التفسير الذي احتج به ابن دحية وذكره من جهة التسليم للمروي والا فقد مر قول السيوطي في الفوائد انه حديث ضعيف لا تقوم به حجة وصرح في مسالك الحنفاء انه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود من وجوه اخرى جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان واطال في بيان ذلك قال ثم ظهر لي ولعل المصنف اخذ اشار القرطبي لقصة قوم يونس لعدم تصريحها بنفع الايمان بعد الاسباب المفيدة للعذاب كصراحة احياء الموتى ورد الشمس انتهى وفي كل حال هو شاهد حسن في المدعى وان لم يكن صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما اشار اليه القرطبي من التصريح فقال في العيون بعدما ذكر رواية ابن اسحق في ان ابا طالب آمن عند الموت ما نصه وقد روي ان عبد الله بن عبد

بعض النسخ: قوله واستدلاله على عدم تجدد الخ كذا في النسخ والاصل المناسب حذف لم كما هو ظاهر اه

المطلب وآمنة بنت وهب أبوي النبي صلى الله عليه وسلم أسلما بأن الله أحياهما له فآمنا به
وروي ذلك في حق جده عبد المطلب وهو شاذ بما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال قلت
يا رسول الله أين أمي قال أمك في النار قلت أين من مضى من أهلك قال أما ترضى أن تكون
أمك مع أمي وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا إلى الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة
إليه وأزلفه بما خصه لديه من الكرامات إلى حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه
درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الإحياء والإيمان متأخرا عن تلك
الأحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن إلا أن ما ذكر في عبد المطلب باطل كما يأتي (وقد طعن
بعضهم في حديث رد الشمس) الذي أشار له القرطبي وهو الإمام أحمد قال لا أصل له وتبعه
ابن الجوزي فأورده في الموضوعات وكذا صرح ابن تيمية بوضعه (كما سيأتي إن شاء الله تعالى
في مقصد المعراج) لكن رد عليهما الحافظ ابن حجر والقطب الخيضري والسيوطي
وشنعوا على ابن الجوزي وقالوا إنه أخطأ فقد أخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء
بنت عميس وابن مردويه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن وممن صححه الطحاوي
والقاضي عياض قال العلامة الشامي وأما قول الإمام أحمد وجماعة من الحفاظ بوضعه
فالظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين وإلا فطرقه السابقة يتعذر معها
الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع انتهى وأما المتمسكون بغير الحديث فإليه أشار بقوله
(وقد تمسك القائل بصحة ما أصابا بأنهما ماتا في زمن الفترة) أي عدم الرسل وإطباق
الأرض وبعد ما بين بلوغ الدعوة إليهما خصوصا وقد ماتا في حداثة السن قال والنبي صلى
الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلائي أنه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته
ماتت وهي في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك
الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في مسالك الحنفا
(ولا تعذيب عليهما) أي الفترة (لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فيبين لهم الحجج
ويمهد لهم الشرائع فدل على أن لا وجوب قبل الشرع (قال وقد أطبقت الأئمة الأشاعرة
من أهل الأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا)
ويدخل الجنة قال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والأشاعرة في
الأصول ونص على ذلك الشافعي في الأم والمختصر وتبعه سائر الأصحاب فلم يشذ أحد منهم بخلاف
واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسألة فقهية مقررة
في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الأشاعرة وهي قاعدة شكر
المنعم وأنه واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها إلى قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين
وإنكارهما مما نص عليه من الأشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والأصول وأطبقت الأئمة
في تقرير هاتين القاعدتين والاستدلال عليهما وإبطال قول المعتزلة بتحكيم العقل إطباقا عظيما خصوصا
إمام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى والمنخول والكيا الهراسي في تعليقه والرازي
في المحصول وابن السمعاني في القواطع والباقلاني في التقريب وغيرهم من أئمة لا يحصون كثرة

ويرجح مسلك من لم تبلغه الدعوة إلى ما ذكرته أصوله وهي أن الغافل لا يكلف وهذا هو
الصواب في الأصول لقوله تعالى ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ثم
اختلفت عبارات الأصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال إنه ناج وإياها اختار السبكي
ومنهم من قال على الفطرة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى مسلم وقد
مشى على هذا السبيل في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بأنهما لم
تبلغهما الدعوة وحكاه عنهم سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وغيره ومشى عليه الأبي في شرح
مسلم وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يعول عليه ويجيب به إذا سئل عنهما قال وقد
ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم موقوفون إلى أن يمتحنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة
ومن عصى دخل النار وهي كثيرة والصحيح منها ثلاثة الأول حديث الأسود بن سريع وأبي
هريرة معا مرفوعا أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم
ورجل مات في فترة الحديث أخرجه أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه وفيه وأما الذي مات
في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن
دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب إليها والثاني حديث أبي هريرة موقوفا وله
حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم
وابن المنذر في تفاسيرهم بإسناد صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا
أخرجه البزار والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي والرابع
عند البزار وابن أبي حاتم عن أبي سعيد مرفوعا وفيه عطية العوفي وفيه ضعف إلا أن الترمذي
يحسن حديثه خصوصا إذا كان له شاهد وهذا له شواهد كما ترى وخامس عند البزار وأبي
يعلى عن أنس مرفوعا وسادس عند الطبراني وأبي نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف
والعمدة على الثلاثة الأول الصحيحة قال وهذا المسلك نقل حافظ العصر ابن حجر أنهم أنه
مشى عليه فقال بعد ما قال والظن بآله صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة
أن يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه وذكر الحافظ ابن كثير حديث الامتحان وأنه صلى الله
عليه وسلم وسائر أهل الفترة قال منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب إلا أنه لم يقل الظن في الوالدين
أن يجيبا ولا يشك أن الظن أن الله يوفقهما للإجابة بشفاعته كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف
عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي الحديث وأخرج
الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أبويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني
فيهما وإني لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا تلويح بأنه يرتجى أن يشفع لهما في ذلك المقام ليوفقا
للطاعة عند الامتحان ويضم إلى ذلك ما أخرجه أبو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران
مرفوعا سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك وما أخرجه ابن جرير عن
ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن
لا يدخل أحد من أهل بيته النار وهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا إلا أن الحديث الضعيف إذا
كثرت طرقه أفاد القوة كما تقرر في علوم الحديث وأما حديث ابن مسعود فإن الحاكم
صححه قال وهذا المسلك قد تعقبه بعض الأئمة في أمر من لم تبلغهما الدعوة كما سبقت عليهما

وفي الكتاب المطول لان معنى الاول الجزم بما لم يبلغه الدعوة ودخوله الجنة بغير
توقفه على الامتحان وبعده من ادلته كما سننبه عليه في مسالك الحنفاء وفي الدرج المنيفة
وفي المقامة السندسية وهو اقرب الى التحقيق وتكون معنى قولهم انه ناج اي بشرط لا اطلاقا
وقولهم لا يعذب اي ابدا كما يعذب من عاند لجريه في الامتحان ويكون ناجيا بعاقبة في الآخر
من لا مرية بلوغ دعوة الرسل في الدنيا وعصيانه في الآخرة عبرة بحالته للرسل وقد ورد ذلك ان
ابا هريرة راوي حديث أهل الفترة استدل في آخره بالآية التي استدل بها الائمة على انتفاء
التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر
الثلاثة في تفاسيرهم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابي هريرة قال اذا كان يوم
القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم
أرسل اليهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت
عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه ثم قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ففهم رضي الله عنه من الآية ما فهمه غيره من رسل الدنيا والرسول
المبعوث اليهم يوم القيامة أن ادخلوا النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين
المسلكين فالجواب عن الاحاديث الواردة في الابوين بما يخالف ذلك انها وردت قبل ورود
الآيات والاحاديث المشار اليها آنفا كما اجيب عن الاحاديث الواردة في أطفال المشركين
انهم في النار بانها قبل ورود قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وسائر الاحاديث المخالفة لذلك
وقال بعض أئمة المالكية في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في الابوين انها اخبار آحاد فلا
تعارض القاطع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها من الآيات في معناها
لا سيما وفيها ان أكثرها ضعيف الاسناد والصحيح منها قابل للتأويل الى هنا كلام هذا الامام
اذا قالت حذام ولا يسأل طول ليله فكله طائل ولا كثير فكم رحمه الله سائل (قال
وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه أسرار التنزيل) ثم يفسر ما يصرح انهما كانا على
الحنيفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه وهو مستدل آخر ما لك في حاتم امامه
قال (ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان آباء
الانبياء ما كانوا كفارا) تشريفا لمقام النبوة وكذلك أمهاتهم كما جزم به في الفوائد واستدل
عليه بالاستقراء وذكر ادلة ذلك تفصيلا واجمالا (ويدل عليه) أي على ان آزر لم يكن
والد ابراهيم (وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه
كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد) من آدم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ولهذا اسمع وله
(قال) أي الرازي (فيه دلالة) وما عداها فالآية دالة (على ان جميع آباء محمد كانوا مسلمين)
والا لعبر باسماع من ساجد الى ساجد لا معنى ذلك خلاف ركونه في بعض اصوله (ثم قال) أشار
الى انه حذف منه ولفظه وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين أقصى ما في
الباب أن يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه أخرى واذا وردت الروايات
بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من
عبدة الاوثان (ومما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة

والسلام) فما رواه ابو نعيم عن ابن عباس (لم يزل ينقل من أصلاب الطاهرين الى ارحام
الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس) واذا ثبت ان منهم مشركا كان فى الحديث (فوجب
ان لا يكون احد من اجداده مشركا) وقد ارتضى ذلك العلامة الحوفى الشافعى والتلمسانى
محشى الشفا فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة
والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله
تعالى وما نقله المؤرخون قل من حفل به فيها وانما هى وجد الايمان فى جميع الآباء وان قصرا على
الابوين والامام الجليل وقال السيوطى وقد وجدت لكلام الرازى أدلة وهى ما بين عام وخاص
فالعام حديث من مقدمتين احداهما انه ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان كل جد من اجداده
صلى الله عليه وسلم خير قرنه كحديث البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت
من القرن الذى كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع
الله بهم عن اهل الارض اخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن على
قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك لهلكت الارض ومن عليها وأخرج
أحمد فى الزهد والخلال فى كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال
ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض واذا قرنت بين هاتين
المقدمتين أنتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين فى
زمانه فهو المدعى وان كانوا غيرهم لزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل
لمخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وفى التنزيل
ولعبد مؤمن خير من مشرك فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الارض فى زمانهم واما
الخاص فأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام
واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين
آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هى
فى قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا وفى التنزيل حكاية عن نوح رب اغفر لى
ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والاجماع بل ورد فى أثر أنه نبى
وولده ارفخشد صرح بايمانه فى اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر وفيه
انه أدرك جده نوحا ودعا له أن يجعل الله الملك والنبوة فى ولده وروى ابن سعد من طريق الكلبى
ان الناس ما زالوا ببابل وهم على الاسلام من عهد نوح الى أن ملكهم نمرود فدعاهم الى عبادة
الاوثان وفى عهد نمرود كان ابراهيم وآزر ابو ابراهيم وقد قال تعالى واذ قال ابراهيم
لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه أخرج
عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد فى الآية انها لا اله الا الله باقية فى عقب ابراهيم وأخرج عن
قتادة فى الآية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لا يزال فى ذريته من يقولها من بعده وقال
تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الآية اخرج ابن جرير عن مجاهد فيها قال فاستجاب
الله لابراهيم دعوته فى ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وأخرج ابن ابى حاتم عن سفيان
ابن عيينة انه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبنى وبنى ان

بعد الإسلام قيل فكيف لم يدخل ولد إسحق وسائر ولد إبراهيم قال لأنه دعا لأهل البلد أن لا يعبدوا إذا أسكنهم إياه فقال اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام فيه وقد خص أهله وقال ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتظاهرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم على دينه لم يكفر أحد منهم إلى أن جاء عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم وكان قريبا من كنانة جد النبي عليه السلام ثم ساق أدلة تشهد بأن كنانة ومن فوقه ومضر وربيعة وأسد وإلياس وكعبا على ملة إبراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما نقلناه أن أجداده من آدم إلى كعب وولده مرة مصرح بأنهم على الإسلام إلا آزر فإنه مختلف فيه فإن كان والد إبراهيم فإنه يستثنى وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد وبقيت سلسلة النسب بين مرة وعبد المطلب لم أظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف حكاه السهيلي في المسعودي والأشبه أنه لم تبلغه الدعوة وإلى هذا أشار الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدمشقي فقال

تنقل أحمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * إلى أن جاء خير المرسلينا

انتهى كلامه في مسالك الحنفا وذكر في الفوائد أدلة تشهد بأن عبد المطلب كان على الحنيفية والتوحيد وكذا في الدرج المنيفة وزاد فيه قول بأن الله أحياهما حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس وغيره وهو مردود لا عبرة به عند أهل صنعة السنة إنما حكي عن بعض السنة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه حديث لا صحيح ولا غيره انتهى وأعرض المصنف عن هذا من كلام الإمام بقوله (كذا قال) الرازي (وهو يقتضي أنه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على ما) الذي (ادعاه) القائل به (فقد ذكر المفسرون) ما يعارضه (في تفسير معنى الآية ويرد ذلك في تفسير) فقيل (أحوال المتهجدين) في العبادة بعد منامهم عند تحري ما يجد من تصفح الكتاب إذا قلت وحرر أو أراد به تتطلع إليها (كما روي أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير) جمع زنبور بضم الزاي أي الدبابير (لما سمع لهم من دندنتهم) أصواتهم جمع الجمع وما موصول والعائد محذوف ومن دندنتهم بيان لما أي للأصوات التي سمعها (بذكر الله تعالى) وهذا التشبيه المعكوس أدل في كلام السخاوي في لم ما ذكر من الحصر ولا حكاية إجماع عليه بل ذكر بعده تفسيرا آخر أن المراد به المسلمون والرازي إنما لم يتعرض للتفسير الذي ذكر بل قال أقصى ما في الباب حمل الآية على وجوه أخرى لا ينافيها ثم إنه نفسه بأحد تفاسيرها اعترف هو بها وأشار إلى الجمع بينهما على الأول تنظر على أن ما فسره الرازي هو الأولى بالقبول فقد أخرج ابن سعد والبزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي

حتى أخرجه نبيا فسيره له في الساجدين نقله في أصلاب الانبيا ولو مع الوسائط قال
في الهواتف وحمل الآية على ما فهمه هو المصطفى الذي لم ير الراوي دريه ابراهيم أوضح لانه ليس
في أجداده صلى الله عليه وسلم انبيا بكثرة بل اسمعيل وابراهيم ونوح وشيث وآدم وادريس
في قول انتهى (وقد ورد النص بأن أبا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات في الكفر كما صرح به
البيضاوي وغيره) من المفسرين وأهل وكفى بزعمه أنه نص بقوله (قال تعالى) وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه (فلما تبين له انه عدو لله) بالموت في الكفر
أو بالوحي اليه بانه لن يؤمن كذا قاله البيضاوي واقتصر الجلال في الأول (تبرأ منه) وترك
الاستغفار له واستشعر بعض قوله النص بأنه ليس نصا لأن العرب تسمي العم أبا وبلغتهم جاء
القرآن قال (وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر) ونسبه أنه لم يقل لعمه وهو امام يستحق في النقل ثم قد وجد
في السلف (فيعدل عن الظاهر بغير دليل) بل ثم ما يقتضيه فقد صرح الشهاب الهيتمي
بأن أهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على أنه لم يكن أبا حقيقة وإنما كان عمه والعرب تسمي العم
أبا كما جرى به التعبير في القرآن قال تعالى وإله آبائك ابراهيم واسمعيل مع أنه عم يعقوب بل
لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعا بين الاخبار ... وأما من أخذ بظاهره كالبيضاوي
وغيره بعدما صرح وتساهل انتهى وقال في الدرج المنيفة الارجح أن آزر عم ابراهيم كما قال
الرازي لا أبوه وسبقه الى ذلك جماعة من السلف وروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد
وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر أبا ابراهيم إنما هو ابراهيم بن تارح ووصف لي أرقى
تارح ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه انتهى وبه يعلم ما تجاوزه بعض المتأخرين هنا حيث
قال إنه عمه وزعم أنه سبق القلم وأنه خالف الكتاب والسنة واجماعهم ... ثم اتفاق
المفسرين وغيرهم على أن والد ابراهيم كان كافرا وإنما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك
بما لا طائل تحته وحاصله أنه احتج عليه بمحل النزاع ويخطئهم في الخطأ ويصير الدولة
السنية هو مقول أبي حيان إنهم الرافضة وبالله التوفيق ولا يدخل للرفض ولا يسع في ذلك
وزعمه الاتفاق باطل كيف وقد قال أولئك السلف إنه عمه وحكاه الرازي ونقله الحافظ السيوطي
عن أكثر واحد فلا يختص عنه أن في ذلك لعمر الله ولي الانصار (واستدل صاحب التفسير)
ب احتجاج الرازي بالآية (فإنهم كانوا ساجدين بمعنى يقلبهم للصمد) الذي لا يعرف له أم المقصود
في الحوائج على الدوام سبحانه وتعالى (ويقصهم للصنم) كذا رأيت هذا الجواب في بعض نسخ
المتن المقيمة وأكثرها ساقطة وهو لا يساوي فلسا ولا يمشي لكنه فاز بسياق الآية للامتنان
على النبي صلى الله عليه وسلم واطلاع ربه على تقلبه حالا وماضيا وكيف يليق أن يمن عليه بأنه رأى
تقلبه في بعض آبائه الساجدين للأصنام أن هذا لا يستعظم (وقال أبو حيان في النهر عند تفسير
تعالى وتقلبك في الساجدين أن الرافضة هم القائلون أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه الصلاة والسلام لم أزل أنقل
من أصلاب الطاهرين انتهى) ومراد من نقله هو به تعصبه على الرازي وقد رده ورد
عليه المنكر الشهاب الهيتمي فقال وقول بعضهم قال أبو حيان الخ سوء تصرف منه لأنه أعمى
أول هذا الكلام من أبي حيان لو كان له أدنى مسكة من علم أو فهم لتعصب فرقة أن الرافضة

هم القائلون بذلك وقال له هذا القاصر باطل فقد انها التحري المعتد عن مدارك الاصول
والفروع كفوات الشاعر من الفاتحة وغيرهم على ما ان التصريح به في مجامعنا رآه
صلى الله عليه وسلم كسبه اهل الشر فلو كسبه الامام بذلك للمصرت ملاعن الرافضة ورعمت
اهم المستدلون بالاية والحديث وهذا الفجر بل كان رأيه اهل السنة فهذا يدل ثم ما وصل
ذلك عن عمر فلسند انها الناوى في اي حال سكت عن ذلك وذم عرضه وعرصه في دس
بهام الصواب فيما انتهى وقد واتفقه في الاستدلال بالاية لهذا المعنى الماوردي من اعه
الشافعية واهل بيهام أبد المصنف نفسه بانه باذن وقد احتلف الجواب عنها واحدا واحدا
مفصلا وقد لما انا استطالك فيها حوابين انها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله وما كا
محمد ابن بعث رسولا مع ضعف أكثرها وقبول بعضها التأويل وانها منسوخة عا ورد
في الاوى بما يصالحها ولانه لم قال (وقد روى) حيد (بن جرير) بن يزيد بن كثير الامام
الحافظ الفرد ابو جعفر الطبري أحد الاعلام المجتهد المطلق صاحب التصانيف المتوفى سنه
عشر وثلثمائة (عن علقمة بن مرثد) بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة الحضرمي أبي الحرث
الكوفي الثقة (عن سليمان بن بريدة) بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها الثقة المتوفى سنه
خمس ومائة عن تسعين سنه (عن ابيه) بريدة بن الحصيب بها وصالحه ملتقى معمر قال
النسائي وجعفر بن قالثا نعمه (ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكه) سنه الفتح كما
رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا الوجه (اتى رسم قبر) اى اثر لاتها صورته (فجلس اليه)
عنده (فجعل يخاطب) بكسر الطا وفي حديث ابن مسعود فناجاه طويلا (ثم قام مستعبرا)
عوحد جاري الدمع (فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربى في زيارة قبر امى
فأذن لى ثم استأذنته في الاستغفار لها لم يأذن لى فما روى باكيا اكثر من يومئذ) وروى ابن
سعد وابن شاهين عن بريدة نحوه وابن جرير من وجه آخر عنه لفظ لما قدم مكه وقف على
قبر امه حتى سخن عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت الاية قال السيوطي وله
علتان بجامعه الحديث الصحيح في نزول الاية في ابي طالب والسابقة قال ابن سعد في الطبقات
هذا غلط ليس قبرها بمكه قبرها بالابوا انتهى وتأتي قريبا الجواب عن عدم الاذن في الاستغفار
وعن البكا (وروى ابن أبي حاتم) الامام الحافظ الناقد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد بن
ادريس بن المنذر بن داود الرازي الحنظلي التميمي الثقة الزاهد الذي يعد في الابدال الصحيح
في العلوم ومعرفة الرجال صنف الفقها توردت به من نظر لله مات في محرم سنه سبع
وعشرين وثلثمائة (في تفسير) وكذا الحاكم (عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج يوما) اشار (الى المقابر) انه يريد الذهاب اليها (فاتبعناه فجاء حتى جلس الى
جانب (قبرمنها) وفي رواية الحاكم خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه فأمرنا بالجلوس ثم تخطى
القبور حتى انتهى الى قبر منها (فناجاه طويلا ثم بكى) وفي رواية الحاكم ثم ارتفع نحيبه باكيا
(فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا
بكينا لبكائك) وفي رواية الحاكم اقبل اليه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد
ابكانا وأفزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكائي قلنا نعم (فقال ان القبر الذي جلست عنده

مرآ بيه) رواه الحاكم من حديث (وأني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي وأني استأذنته
في الدعاء) وفي رواية الحاكم في الاستئذان لها (فلم يأذن لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فأخذني ما يأخذ الولد للوالد) من الرقة والشفقة
قال الحاكم هذا حديث صحيح ورد الذهبي في اختصار المستدرك بأن فيه أيوب بن هانئ ضعفه
ابن معين قال السيوطي بعد علة تعدد في مختصره والتعقب من الذهبي كيف صححه في الميزان
اعتمادا على تصحيح الحاكم مع أنه خالفه في مختصره قال وله علة ثالثة هي مخالفته لما في البخاري
وغيره من أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له
وورد من إسناد آخر في الزهري وغيره فيما نسب عمر ضعفه آمنه قال كأن الذهبي رد حديث
الإحياء لمخالفته هذا الحديث وهذا الحديث ترك لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره
انتهى (وروى الطبراني من حديث ابن عباس) بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أقبل من
غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر أمه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول
الآية قال السيوطي وله علتان مخالفته الحديث الصحيح كالتي قبله وإسناده ضعيف ثم قال فإن
قيل إن طرق الحديث كلها متفقة على خصوص قصته نزول الآية الناهية عن الاستغفار لأنه لا يمكن
الجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة أبي طالب وغيره وأصح طرق هذا
الحديث ما أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر
أمه في ألف مقنع فما رئي أكثر باكيا من يومئذ وهذا القدر لا علة له وليس فيه مخالفة لشيء من
الأحاديث ولا نهي عن الاستغفار وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة الموتى من غير
سبب تعذيب ونحوه انتهى والحافظ ابن حجر لما أبدى احتمالا أن لنزول الآية سببين متقدم وهو
أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة وزاد بأن الأصل عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بأن موت أبي طالب قبل الهجرة بنحو
ثلاث سنين وبراءة من أواخر ما نزل بالمدينة لأن هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية كما
في الإتقان عن بعضهم وأقر فلا حاجة لجواب الطيبي وغيره بجواز أنه صلى الله عليه وسلم
كان يستغفر له إلى نزولها لأن التشديد مع الكفار إنما ظهر في هذه السورة لأنه مجرد تجويز مبني
على أن جميع السورة مدني (وفي مسلم) من حديث أبي هريرة مرفوعا (استأذنت ربي أن
أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة)
وكذا رواه ابن ماجه إلا أنه قال فإنها تذكركم الموت فهذا حديث صحيح معارض لحديث
إحيائهما وكلام الرازي وهذا الذي أراده المصنف بقوله في المواهب نظر في السؤال فقال
كيف ترى أنهما كانا مؤمنين بعد إحيائهما ومنيته وهذا الحديث في أنه استغفر لها لم يؤذن له
ورد في الحديث الآخر مع إمكان رده بأن خلاف ذلك وقد أجيب عنهما بأن في
حديث الإحياء تأخر عنهما فلم يتعارضا في التاريخ ورد الصاحر وكان ما يصانعه قول في هذا بأن
المرتب على الوجه الذي في المعدن النبه وأجاب بأن حديث عدم الإذن في الاستغفار لا يلزم منه
الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دين
لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بأن الاستغفار مجاب على الفور
استغفره له ووصل عقبه دعاءه إلى منزله في الجنة والمدين محبوس بمقامه حتى يقضي دينه كما

في الحديث فقد يكون أنه مع كونهما اعتقدتا كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة لأمور أخرى غير
الكفر [illegible] أن لا يؤذن له في الاستغفار إلى أن أذن الله له فيه بعد ذلك قال وأما حديث أبي
مع أمكما على ضعف إسناده فلا يلزم منه كونهما في النار لجواز أنه أراد بالمعية كونهما معها في دار
البرزخ أو غير ذلك وغير ذلك تورية وليهما أما طيبا القلوب بهما قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه
قبل أن يوحى إليه أنهما من أهل الجنة كما قال في تبع لا أدري تبعا ألعينا كان أم لا أخرجه
الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة وقال بعد أن أوحي إليه في شأنه لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم
أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن سهل وابن عباس فكأنه أولا لم يوح إليه في شأنهما
شيء ولم يبلغه القول الذي قاله عند [illegible] بها ولا يذكر ما أطلق القول بأنهما معا [illegible] جريا إلى قاعدة
أهل الجاهلية ثم أوحي إليه أمرهما بعد ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث [illegible] ما سألتماني فيه قال
وحكى الجواب عن الحديثين بأنها كانت موجودة [illegible] لم يبلغهما أن الغضب والتبرؤ ودلت
أصل كثير فأحياهما الله له حتى آمنا بالنبي وصدقا ما في شريعته ولذا تأخر إحياؤهما إلى
حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت حتى آمنا بجميع
ما أنزل عليه قال وهذا [illegible] (قال القاضي عياض [illegible] عليه السلام) ليس
لعديم العقل [illegible] (إلى ما قام من إدراك الإمامة والإعانة به) وقد رحمه الله تعالى لكا
فأحياهما حتى آمنا به وما ألطف هذه العبارة من القاضي فإنها صريحة في أن [illegible]
لكونهما لم يدركا شرف الدخول في هذه الأمة لا لكونهما إلى غير [illegible] (وفي مسلم أيضا) وأبي
داود كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس (أن رجلا) هو أبو رزين العقيلي كما
قاله ابن أبي خيثمة أو حصين بن عبيد والد عمران [illegible] ذكر ابن رشد وبعض البرهان الأول بأن
والد أبي رزين أسلم واسمه عامر بن صبرة (قال يا رسول الله أين أبي قال في النار) وفي مسند أحمد
أن أبا رزين سأل عن أمه [illegible] كذلك ورجح البرهان أنه سأل عن أبيه مرة وعن أمه
أخرى [illegible] (فلما قفى) [illegible] معناه انصرف عنه وولى ثابت
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] على [illegible] الصحاح لأنه
[illegible] عن المصطفى (دعا فقال إن
أبي وأباك في النار) فهذا [illegible] وكلام الرازي ومن قال إنهما أهل فترة
[illegible] والجواب أنه [illegible] الآيات والأحاديث الواردة في أهل الفترة أو أراد به
عمه أبا طالب لأن العرب تسمي العم أبا [illegible] والعرب تسمي المربي أبا وأنه [illegible]
ولا يعارض القاطع وهو نص وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واستظهر في شرح الهمزية الثاني
[illegible] المصنف [illegible] مسلم هذا كما قال السيوطي لا يصلح للاحتجاج به
فإنه انفرد به عن البخاري وفي أفراد [illegible] أحاديث تكلم فيها [illegible] وذلك أن ثابتا وإن
كان إماما ثقة فقد ذكره ابن عدي في الضعفاء وقال وقع في أحاديثه نكرة من الرواة [illegible] لأنه
روى عنه ضعفاء وقد أعل السهيلي هذا الحديث بأن معمر بن راشد في روايته عن ثابت بن
أنس خالف حمادا فلم يذكر أن أبي وأباك في النار بل قال إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهو كما
قال معمر أثبت في الرواية من حماد لاتفاق الشيخين على تخريج حديثه ولم يتكلم في حفظه ولم

سكت الذهبي عن حديثه وحماد وان كان اماما عابدا فقد تكلم جماعة في روايته ولم يخرج
له البخاري شيئا في صحيحه وما خرج له مسلم في الاصول الا من حديثه عن ثابت وأخرج له في
الشواهد عن طائفة صرح به الحاكم في المدخل وقال الذهبي حماد ثقة له اوهام ومناكير كثيرة
وكانوا يقولون انها دست في كتبه من ربيبه ابن أبي العوجاء وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم
وبه لم يخرج له البخاري شيئا رايت وقد وجدنا ورد من رواية معمر عن ثابت
أثبت من حديثه سعد بن مالك وفي حديث ابن عمر أخرج البيهقي والبزار والطبراني في الكبير
بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أن اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أين أبي قال في النار قال أين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وزاد
الطبراني والبيهقي فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت
بقبر كافر الا بشرته بالنار وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار فكأنه وجد من ذلك فقال أين
أبوك قال فقال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فهذه الزيادة أوضحت بأن السائل أعرابي ووجد في نفسه
حسبه السنة والرد والمطلق فكان اذا اسأ أعرابي وجاف من اصلاح الجواب له قيل
واضطراب عليه اجابه بجواب فيه ايهام وهذا كذلك لم يصرح له بالا بل الكريم انما
قال حيثما مررت الخ وهذه جملة لا تدل بالمطابقة على ذلك فكره صلى الله عليه وسلم ان يصرح له
بمقتضى الحال وحاله ان ابيه لانه في اهل الذي هو معه ونداد انه حمل على العموم
من كراهيته الاستشارة على اوليا كانت عليه العرب من الحفا وغلظ القلوب اورده جوابا
مع ما يطمئن له قلبه من الاعتقاد في هذا اللفظ وقدمته لي عمر ونقله أوضحت أن ما به الايمان
ان هذا اللفظ التام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ونقله الاعرابي بعد لا نه أمر
مقتضى الامتثال لم يسم الا اسلامه ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه أمر بشيء البتة
فعلم أنه من تصرف الروا وان هذه الطريق فيها الاتقان ولذا قال بعض الحفاظ لم يكن
الحديث حسن وجها ما علمتنا ان الاختلاف الروا في اسناده والفاظه فهذا الحديث فقال
من هذه الحيثية من ذلك فقد ساق ضعفه في أصل بل في هذه اللفظة مطعم لو فرض اتفاق الروا
على لفظ مسلم كان معارضا بالادلة القرآنية الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا
عارضه ادلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول انتهى ملخصا
وقد تقدم تأويله بان قيل حيث قرر ان اهل الفترة لا يعصي ليس بمسئي حتى يحضر وانكر
حكمه صلى الله عليه وسلم لي أبي السائل بأنه في النار أجاب السيوطي بجوابين احدهما تعين عند
الامتحان واوحى اليه بالحكم بأنه من اهل النار وبأن حديثه متقدم لي أحاديث اهل
الفترة فيكون منسوخا او بعد وانه عاش حتى أدرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عدم عذر
لا عدم الذي انتهى وفي الثاني نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسوالنا الا النا الكريم
اذا المرء لا يتيقن الا بعد البعثة والاتيان بالبعثة اللهم الا أن يقال أن الاعرابي
توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يذكر هذا فيه لانه لم يكن حينئذ مقدمة الدين

لم يكن أ لم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر (قال النووي فيه) أي حديث مسلم إنَّ
(أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين) قال السيوطي يعني عند أن
النووي وإذا الحكم على أبي النبي وكذا أمه كما تكلم عن الحكم على الأب الشريف (وفيه
أنما أفاد (أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو في النار)
ووجه استفادة هذا منه أن أبا الأعرابي كان في الفترة فدل ذلك على أن والد النبي الكريم كذلك (وليس
في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء)
وهذا خلاف ما أطبقت عليه الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من أن أهل الفترة
لا يعذبون كما تقدم بسطه وقد رد السيوطي كلام النووي هذا بما محصله أنا لو أعمرنا مطلق
وجود بعثة الأنبياء لاستئصال وجود من لم تبلغهم الدعوة إنما ترد الأوائل إلى آدم وهو
أول الأنبياء ولتطبق الأحاديث والآثار الواردة في أهل الفترة بأسرها لكثرتها وصحتها
والحكم عليهم أجمعين أنهم في النار بين أصحاب وفي هذا القطع ورد الأحاديث الصحيحة بلا دليل
كيف وفي حديث ثوبان إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم
وذكر بقية الحديث في الامتحان فهذا نص في المسألة وإذا لم تكن أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم
الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن أن يوجد في الأرض من لم يبلغه أن الله بعث نبياً من لدن
آدم وبعثه أنبياء الله ووقائعهم مع أممهم وإهلاك كثير منهم ولو لم يكن إلا قصة نوح وإغراقه
القصة والطوفان الذي غرق أهل الأرض جميعاً لكفى لأن العرب ما كانوا مكلفين بشريعة
إبراهيم ولا غيره كما دلت عليه الأحاديث وبه صرح القرآن قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك الآية أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
عن مجاهد قال الطائفتين اليهود والنصارى خاف أن تقوله قريش انتهى وحكى في شرح
الهمزية الاتفاق على أن العرب ما كانوا مكلفين بشرع أحد ورد به كلام النووي هذا وكلام
الرازي الذي ذكر المصنف قوله (وقال الإمام فخر الدين إن مات مشركاً فهو في النار وإن مات
قبل البعثة لأن المشركين كانوا قد غيروا) الدين (الحنيفية) أي المائلة إلى الحق (دين إبراهيم)
بدلوا الحنيفية (واتخذوا الشرك) أي اتخذوا بدلها فالباء داخلة على المتروك وقول
الشارح على المأخوذ سهو لأن مادة استبدل وتبدل إنما تدخل الباء فيهما على المتروك كقوله
تعالى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل (وارتكبوه
وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوماً من دين الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم قبح الشرك
والوعيد عليه) بالتعذيب (في النار وأخبار عقوبات الله) عليه (لأهله متداولة بين الأمم قرناً
بعد قرن فلله الحجة البالغة) التامة (على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن إلا ما فطر الله
عباده) أي خلقهم متمكنين (عليه من توحيد ربوبيته وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل) سليم
(أن يكون معه إله آخر) أي أنه خلقهم قابلين لذلك ومدركين لو جعلوا أي لكفى ذلك
في الحجة (وإن كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها) لأن الصحيح أن الإيمان
إنما يجب بالشرع لا بالعقل وهم وإن أدركوا بعقولهم لكن لا يعذبهم على عدم الجري على
مقتضى ما أدركوه (فلم تزل دعوة الرسل إلى التوحيد في الأرض معلومة لأهلها فالمشرك)

عباد الأوثان (فضلوا بذلك في النار لمخالفة دعوى الرسل وهو مخلد فيها دائما) لكن
قد الامتنان على نفي خلوده فيها أو في إطلاع في أمته كما صرحت به الأحاديث وإن كانت عبارته
لا تؤدي ذلك (كخلود أهل الجنة في الجنة انتهى) كلام الرازي (وقد نص العلامة أبو عبد
الله) محمد بن خلف (الأبي من) أجل علماء (المالكية) المشهورين أخذ عن ابن عرفة واشتهر
في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم وكثرة اجتهاده لتحصيلها ، وربما رجع إليه كما قال أحمد بابا
في نيل الابتهاج وقال الحافظ في التبصير الأبي بالفتح منسوب إلى أبة قرية بتونس عصرنا
بالمغرب محمد بن خلف الأبي الأصولي عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى (فيما وضعه على
صحيح مسلم) يعني شرحه المسمى بإكمال الإكمال (وقال النووي الماضي وتبعه أن من مات في
الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار) عاما مطلقا فأول ما في كلام
الثاني فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا أهل فترة) وهو قد صرح أولا بأنهم أهل فترة بقوله
(لأن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني
كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي) محمدا (صلى الله عليه وسلم)
وأجيب عن الثاني بأن النووي كغيره إنما وإن كان مرجوحا يكتفي في وجوب الإيمان على كل
أحد بلوغه دعوة من قبله من الرسل وإن لم يكن مرسلا إليه وأجاب عن الثاني لو ادعى أن الملل
وعمن أرسلوا إليهم وهو لم يدع ذلك (والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة) التي
(بين نوح وهود لكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة) وأطلقوا (إنما يعنون) الفترة (التي
بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام وذكر) أي روى (البخاري عن سلمان) الفارسي
موقوفا عليه (أنها كانت ستمائة سنة) قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسمائة وستون
والكلبي وأربعون وعن ... ماية (ولما دلت القواطع) القرآنية على أن ... لا الأول
الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (على أنه لا عذاب حتى تقوم الحجة) ببعث الرسل
(علمنا أنهم غير معذبين) إذ لا يعذب ... ولا يحرم كبير (فإن قيل) رد لهذا الجواب (قد صحت
أحاديث بتعذيب) بعض (أهل الفترة كذلك) البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعا
(رأيت عمرو بن لحي) بضم اللام وفتح الحاء المهملة وشد الياء وفي رواية لهما أيضا رأيت
عمرو بن عامر الخزاعي قال عياض والمعروف في نسبه الأول وأجاب الأبي أحدا في كلام
ابن عبد البر ... بأن عامرا اسم ... ولحي لقب عمرو به قال وكونه خزاعيا ...
من ولد الناس بن مضر لأن خزاعة من مضر ومضر ... وقال الشارح لكتاب المناقب من
الصحيح عمرو بن عامر الخزاعي ... لم ... أباهم الخزاعي وضبطه المصنف في شرحه
بضم الخاء وفتح الزاي المعجمة وبالمهملة (يجر قصبه) قال النووي بضم القاف وسكون الصاد
قال الأكثرون يعني أمعاءه (في النار) بقية الحديث وكان أول من سيب السائبة (و) كذا
مسلم والإمام أحمد عن جابر مرفوعا في حديث أوله أيها الناس إنما الشمس والقمر آيتان من
آيات الله فذكر الحديث وفيه (رأيت صاحب المحجن في النار) وزاد مسعود ... في طرفها
اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحاجن قاله
المصباح (وهو الذي يسرق الحاج) أي متاعه (بمحجنه فإذا نصر) بضم الفاء وكسر

(به) أحد فالضمير في به لصاحب وفي نصر للحاج أي حسبه (قال إنما تعلق بمحجني) لسبق
ذكره في تنبيه السرقة وإنما ظاهر الحديث حد أحد وصلم وبانت بها صاحب المحجن يجر قصبه في النار
كان يسرق الحاج بمحجنه فإن فطن به قال إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به (أجيب
بأجوبة أحدها أنها أخبار آحاد) إنما تفيد الظن (فلا تعارض القطع) بأنهم غير معذبين وهو
القرآن فوجب تقديمه عليها وإن صحت (الثاني قصر التعذيب على هؤلاء) أي على الوارد
ولا يقيس غيرهم عليهم فلا ينافي القاطع (والله أعلم بالسبب) الموقع لهم في العذاب وإن كان غيرهم
لا نعلمه (الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة)
كان لحي (بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الأوثان وتغيير الشرائع فإن أهل الفترة ثلاثة
أقسام الأول من أدرك التوحيد ببصيرته) أي بعقله وتحريه فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله
ولا يلزم الاتصاف بالصحبة ولا بالإسلام ولا بغيرهما (ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة) بل طلب
التوحيد وعبادة الله وانتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم (كقس بن ساعدة) الإيادي أول
من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من اتكأ على عصا في الخطبة وأول من قال أما بعد
وأول من كتب من فلان إلى فلان وعاش ثلثمائة وثمانين سنة وذكر كثير من أهل العلم أنه عاش
ستمائة سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكر المرزباني وأخرج أبو نعيم في الدلائل
عن ابن عباس أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته سيعلم حق من
هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة قالوا وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم
إلى كلمة الإخلاص وعيش الأبد ونعيم لا ينفد فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه
لكنت أول من يسعى إليه وروى الأزدي وغيره من طرق عن أبي هريرة رفعه رحم الله قسا
كأني أنظر إليه على جمل أورق تكلم بكلام له حلاوة لا أحفظه فقال بعض من حضر أحفظه فقال
هاتوا فذكروا خطبته المشحونة بالحكم والمواعظ وروى ابن شاهين عن ابن عباس أنه صلى الله
عليه وسلم قال رحم الله قسا كأني أنظر إليه على جمل أورق تكلم بكلام لا أحفظه فقال أبو بكر
أنا أحفظه فأنشأ فذكر وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن وائل
على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة الإيادي قالوا مات يا رسول الله قال
كأني أنظر إليه في سوق عكاظ على جمل أحمر الحديث قال في الإصابة قال الجاحظ في كتاب البيان
لقس ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه
وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه
الأماني وتنقطع دونه الآمال وإنما وفق الله ذلك لقس لتوحيده وإظهار الإخلاص وإيمانه
بالبعث ومن ثم كان خطيب العرب قاطبة (وزيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء
والتحتية ابن عبد العزى وعم عمر بن الخطاب فإنه كان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان
وجانب الشرك ومات قبل البعث فروى ابن سعد والفاكهي عن عامر بن ربيعة حليف بني
عدي بن كعب قال قال لي زيد بن عمرو إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل وما كانا
يعبدان وكانا يصليان إلى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من بني إسماعيل يبعث ولا أراني أدركه
وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي وإن طالت بك حياة فأقرئه مني السلام قال عامر فلما بعث

النبي صلى الله عليه وسلم بعد زيد له السلام وترحم عليه وقال رأيته في الجنة يسحب ذيولا
وروى الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا أن زيدا كان بالشام فبلغه مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فأقبل يريده فقتل بأرض البلقاء وقال ابن إسحق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل
المبعث بخمس سنين ولحديث البزار والطبراني عن سعيد بن زيد سألت أنا وعمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال غفر الله له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم انتهى من فتح الباري ملخصا
وكذا عامر بن الظرب العدواني وقس بن عاصم التميمي وصفوان بن أبي أمية الكناني وزهير
ابن أبي سلمى في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلا بدع أن يكون الأبوان الشريفان كذلك بل هما
أولى كما تقدم (وتميم بن دخل في شريعة عيسى قاعدة الرسم) أي الأمر (كتبع و ومن حمير
وأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم لأنهم سموا النبي (وورقة بن نوفل وابن عمه عثمان بن
الحويرث) فإنهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية

(القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير فأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم
وهم الأكثر) من العرب (كعمرو بن لحي) بن قمعة بن الياس بن مضر (أول من سن للعرب
عبادة الأصنام) روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي
ابن قمعة بن خندف أبو خزاعة وخندف بكسر المعجمة آخره فاء هي زوج الياس كان
في النسب إليها فنسب بنوه إليها وذكر ابن إسحق في سبب ذلك أنه خرج إلى الشام ورأى
ووجد العمالقة وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة
وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أنه كان له تابع من الجن يقال له
أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة فقال ادخل بلا ملام فقال ائت
سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب وادع إلى عبادتها تجب قال فتوجه إلى جدة فوجد
الأصنام التي كانت تعبد زمن نوح فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة
الأصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال السهيلي في الروض كان عمرو بن لحي حين غلبت
خزاعة على البيت ونفت جرهما من مكة جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها
شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة
آلاف حلة وقد ذكر ابن إسحق أنه أول من أدخل الأصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها
قال وكانت التلبية من عهد إبراهيم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي
فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ
إلا شريكا هو لك فأنكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما ملك فإنه لا بأس بهذا فقالها
عمرو فدانت بها العرب (وشرع الأحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى
الحام) روى البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها
للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء
والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها
لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الإبل يضرب الضراب
المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي

وفي الأنوار إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر نحروا أذنها أي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول إن شفيت من مرضي أو قدمت من سفري فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وإن كان الرجل إذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي الصحاح السائبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية إذا ولدت عشر أبطن كلها إناث فلا تركب ولا يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت أذن بنتها الأخيرة فتسمى البحيرة وهي بمنزلة أمها السائبة وفي القاموس السائبة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه أو كانت إذا ولدت عشر أبطن كلهن إناث سيبت أو كان الرجل إذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال هي سائبة أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلأ ولا تركب وفي الأنوار وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وذكرا فهو لآلهتهم وإن ولدتهما قالوا وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح لها الذكر وإذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وفي المدارك إذا ولدت الشاة سبعة أبطن والسابع ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فهي معنى الوصيلة (وبعض العرب في ذلك و) بـ(غير مما يطول ذكره) كعباد الجن والملائكة وعبدة الشمس والنبات واتخذوا بيوتا لها سدنة وحجابا يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة

(القسم الثالث من أهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا) ابتكر (اختراع دين بل بقي عمره) أي مدته (على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان في ذلك وإذا) وجب (انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني) أي (لكفرهم) بسبب ما (تعبدوا به من الخبائث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فإنا نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى) في مقام الرد والإنكار لما ابتدعوا (ما جعل) ما شرع (الله من بحيرة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الآية) يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون أي يفترون عليه في ذلك وفي نسبته إليه ولا يعقلون أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا آباءهم (والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين) أما قومه ووالداه صلى الله عليه وسلم فإنهم لم تبلغهم دعوة ولم تأتهم رسالة نبي بينهما وبين الأنبياء السابقين وكونهم في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وفقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها إلا نفرا يسيرا من أحبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها ومع هذا فهم ما يتعلق في الأسفار سوى البدنة ولا أعطيا عمرا طويلا يسع التفحص عن المطلوب مع زيادة أن أمه صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا يتحدث بغيرها وإذا كان النساء اليوم مع فشو الإسلام شرقا وغربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب أهل مكة وقالوا أبعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون

ان ابراهيم عليه السلام بعث على ما هم عليه فانهم لم يعبدوا من قبله من شريعته الى وجوده بالذي رجا
ويشهد له نحو ما ادعاه من انهم وبينه أزيد من ثلاثة آلاف سنة قاله في مسالك الحنفا والدرج
المنيفة ملخصا وتقدم له مزيد (وأما أهل الفترة الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام
في كل منهما انه يبعث أمة وحده) فأخرج الطيالسي عن سعيد بن زيد انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان أبي كان كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وروى
المعمري عن ابن عباس مرفوعا رحم الله قسا انى أرجو أن يبعثه الله أمة وحده وصرح العلما
بأن الرجا من الله ومن نبيه واقع وروى الطبراني في الكبير والأوسط بسند رجاله ثقات عنه ان
الله عليه وسلم رحم الله قسا فقيل يا رسول الله تترحم على قس قال نعم انه كان على دين أبي اسمعيل
ابن ابراهيم وأخرج البزار عن جابر قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن
نفيل فقلنا يا رسول الله انه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين ابراهيم والهي اله ابراهيم قال
ذاك أمة وحده يحشر بيني وبين عيسى ابن مريم وزيد ذكره في الصحابة لكن قال الذهبي
فيما كذا من أوردهما في الصحابة كعبدان وابن شاهين وأما زيد فذكره ابن منده والبغوي
وغيرهما في كتب الصحابة فهل وارد البخاري على انه ورد البرهان بما حاصله ان الشأن انه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعث ومات قبلها لم يطلق عليه حد الصحابي وقال في الاصابة
فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه يجي على احد الاحتمالين في تعريف الصحابي
وهو من رأى النبي مؤمنا به هل يشترط كون رؤيته بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك
او يكفي كونه مؤمنا بأنه سيبعث كما في قصة هذا وغيره انتهى (وأما عثمان بن الحويرث وتبع
وورقة واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احدهم الاسلام
الناسخ لكل دين) يعني تبع فانه لم يدرك الاسلام وقد تقدم حديث لا أدري تبعا لعينا كا
ن أم لا وحديث لا تسبوا تبعا فانه كان قد أسلم وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يمت
تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه (انتهى) كلام الابي
(ملخصا وسيأتي ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شاء الله تعالى) من انه صحابي وانه أول
من أسلم مطلقا (هذا ما تيسر من الكلام في مسئلة والديه) وللتاقوري عبد المولى برقته قال
(وقد كان الاولى ترك ذلك) فالقول منه السخاوي الذي اراه الكف عن ذلك اثباتا ونفيا
(وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة مع علما العصر) وقد أحسن الامام السيوطي في
قوله ثم اني لم أدع ان المسئلة اجماعية بل هي مسئلة ذات خلاف فحكمها كحكم سائر المسائل
المختلف فيها غير اني اخترت أقوال القائلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام (ولقد أحسن
الحافظ شمس الدين) محمد (بن ناصر) اى ناصر الدين أبي بكر بن عبد الله بن محمد (الدمشقي)
بكسر الدال وفتح الميم وتكسر ايضا ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة وطلب الحديث وصنف
تصانيف حسنة وصار محدث البلاد الدمشقية ومات في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين
وثمانمائة (حيث قال) في كتابه مورد الصادي بمولد الهادي بعد ان أخرج الحديث باحيا
أمه من طريق الخطيب

(حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا)

فاحيا

فأما أمه وكذا أبا * لا عذاب بهم فضلا لا لبسا

فسلم فالقديم بذا أقدر * وإن كان الحديث به ضعيفا)

لصرح بضعف الحديث ولم يتعقب لم يصححه وكفى به حجة وجماعة سهله خوجة أعطى والتا
لى بدا أدرعى على كما سند الصحة ولما ساق السيف تلك الاحاديث خاف أن يروج منها
انتقاصهما فقال (والقدر الحذر يدركهما عافية شهر فان ذلك قد يؤذى النبي صلى الله
عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه) مع أوله ويكون النون انسح
من دم الما ودمع الموت وسد الناب (أو وصف بوصف) قام (به وذلك الوصف فيه نقص
تأذى ولد بذكر ذلك له عند المخاطبة) كيف وقد روى ابن مندة وغيره عن أبي هريرة قال جاءت
بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت
حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال أقوام يؤذوني في رأبي
ومن آذاني فقد آذى الله (وقد قال عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات رواه الطبراني
في) معجمه (الصغير) وهو من كل شيء له ضد ـ واختص بتسمية وفاة بالصيف الضعيفة
فقد رواه أحمد والترمذي عن مغيرة بن شعبة رضي الله عنه بلفظ لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء
(ولا ريب أن أذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا) أي الشافعية بها اشعارا بأنه
يقتل ولو تاب كالمالكية لانه حد فان أنكر ما شهد به عليه أو تاب قتل وصلى عليه ودفن
في مقابر المسلمين والاقتل كفرا ولم يصل عليه ولم يغسل وصلا هذا وذهب المالكية أيضا
المالكي حكم الابوين فاذا سلب عنهما ذلك فهما ناجيان في الجنة اما الايمان اما احياء حتى آمنا كما
جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به
أولهم وقواه بجماعة من الحفاظ لانه في منقبة وهي يعمل بها بالحديث الضعيف وأما الايمان بأنهما
في الفترة وأهل الفترة ولا تعذيب عليها كما جزم به الابي وأما الايمان بأنهما كانا على الحنيفية والتوحيد
لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفا فهذا ما وقفنا
عليه من نصوص علمائنا ولم نر غيرها لغيرهم ما يخالف الاثبات سوى ابن دحية وقد كفانا رده
القرطبي (وسائر ما قد ذكرنا ان شاء الله تعالى في الخاتمة من مقصد المعراج) وقد قال
السيوطي ومن العلماء من لم يتوقف في هذه المسائل وأجاب حديث مسلم ونحوها على ظاهرها
من غير عدول بها نسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد أن يذكر ذلك قال السهيلي لا يحل
لأحد بحديث مسلم وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبويه صلى الله عليه وسلم لقوله لا تؤذوا الاحياء
بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وسئل القاضي أبو بكر أحد
أئمة المالكية عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب أنه ملعون لقوله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى
أعظم من أن يقال أبوه في النار ومن العلماء من ذهب الى الوقف روى التاج الفاكهاني في الفجر
المنير الله أعلم بحال أبويه وأخرج ابن عساكر وأبو نعيم والهروي في ذم الكلام ان رجلا من
كتاب الشام استعمل رجلا على كورة من كور الشام وكان أبوه يزن بالمانوية فبلغ ذلك عمر بن عبد
العزيز فقال ما حملك على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمانوية فقال

فصلح الله أمير المؤمنين وما علي من كان ابو كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر أم شك ثم رفع رأسه ثم قال أأقطع لسانه أأقطع يده ورجله أأضرب عنقه ثم قال لا ليس لنا ماصب وعزله عن الدواوين (ولقد أطنب بعض العلماء في الاستدلال لاعلمهما فانه سد على سنة الجهل) وقد بذل السيوطي في ذلك جهده فالف فيه ست مؤلفات حافلة ولذا قال لعل المصنف اراد فان ذلك عادته في النقل عنه قال في مسالك الحنفا وقد سنح لي أن أنظم في هذه المسئلة أبياتا أختم بها هذا التاليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجى به الثقلين مما يجحف
ولأمه وأبيه حكم شائع * أبداه أهل العلم فيما صنفوا
فجماعة أجروهما مجرى الذي * لم يأته خبر الدعا المصطفى
والحكم فيمن لم تجئه دعوة * أن لا عذاب عليه حكم مؤلف
فبذاك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسرا فيه حجة * وبنحوها في الذكر آي تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله * معنى أرق من النسيم والطف
ونحا الامام الفخر رازي الورى * نحوا به للسامعين تشنف
اذ هم على الفطر التي ولدوا ولم * يظهر عناد منهم وتخلف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى * كل على التوحيد اذ يتحنف
من آدم لابيه عبد الله ما * فيهم أخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة * نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعرا فيه تقلبا * في الساجدين فكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في * اسراره هطلت عليه الذرف
فجزاه رب العرش خير جزائه * وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان الجاهلية فرقة دين الهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا الصديق ما شركا عليه يعكف
قد فسر السبكي بذاك مقالة * للاشعري وما سواها مزيف
اذ لم يزل عين الرضا منه على الصديق وهو بطول عمر أحنف
عانت عليه عصبة الهادي بما * في الجاهلية للضلالة تعرف
فلان وأبو اخرى سيما * ورأت من الآيات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الى احيائه * أبويه حتى آمنوا لا تعرفوا
وروى ابن شاهين حديثا مسندا * في ذاك لكن الحديث مضعف
هذي مسالك لو تفرد بعضها * لكفى فكيف بها اذا ما تألف
وبحسب من لا يرتضيها صمته * أدبا ولكن أين من هو منصف
صلى الاله على النبي محمد * ما جدد الدين الحنيف محنف
وعلى صحابته الكرام وآله * أزكى رضا يدوم لا يتوقف

(وقد قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة أنهم يطيعون عند الامتحان) يوم القيامة أخرج البزار وأبو يعلى عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق من النار ابرز ويقول لهم إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم وإني رسول نفسي إليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقا يا رب أتدخلناها ومنها كنا نفرق ومن كتب له السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فأنتم لرسلي أشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار وأخرج أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه عن الأسود بن سريع وأبي هريرة مرفوعا أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب إليها وأخرج البزار عن أبي سعيد رفعه الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم أدرك العمل فترفع لهم نار فيردها من كان في علم الله سعيدا ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل وروى البزار عن ثوبان والطبراني وأبو نعيم عن معاذ إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل إلينا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت إلينا رسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم إن أمرتكم بأمر أتطيعوني وذكر نحو ما تقدم وفي الباب أحاديث أخر كما في الإصابة وغيرها فإذا أطاع جماعة كما هو صريح الأحاديث فالظن بالآل أنهم يطيعون ويدخلون الجنة (إكراما له صلى الله عليه وسلم) وكفى بظن هذا الحافظ حجة إذ لا يعرفه إلا من أدلة كالنهار (وقال في الأحكام) وكذا في الإصابة (ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته الجنة في جملة من يدخلها طائعا فينجو) لأنه ورد ما يدل على أنه كان على الحنيفية والتوحيد حيث تبرأ من الصابئة وعابه فقد روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال لما قدم أصحاب الفيل

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

وأورد جماعة بلفظ وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك وفي طبقات ابن سعد أن عبد المطلب قال لأم أيمن يا بركة لا تغفلي عن ابني فإني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وإن أهل الكتاب يقولون إن ابني هذا نبي هذه الأمة وقال السهيلي مما يدل على إيمانه إقراره بالمعاد أنه كان يضرب بالقداح على ابنه ويقول

يا رب أنت الملك المحمود * وأنت ربي الملك المعيد
من عندك الطارف والتليد

ويستدل على رفعته بمقال الرسالة وبرق الغيوم ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب أمر
ابا طالب ان يستسقي بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى به (الا ابا طالب) لانه (فانه
أدرك البعثة ولم يؤمن) وقد ثبت في الصحيح انه أهون أهل النار عذابا قال السيوطي فهذا مما
يدل على ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار اذ لو كانا فيها لكانا أهون عذابا منه
لانهما أقرب منه مكانا وأبسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا
بخلافه وقد أخبر الصادق المصدوق انه أهون أهل النار عذابا فليس أبواه من اهلها وهذا يسمى
عند أهل الاصول دلالة الاشارة ولم يقل والا أبا لهب لقطع بكفره فلا احتياج لاخراجه (وقد
كانت أم ايمن) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الميم وبالنون بنت عبد الحرز بن المسعود
يوم حنين (بركة) الحبشية (دايته وحاضنته بعد وفاة أمه) وكان عليه السلام يقول لها انت
امي بعد امي) أي كانت في رعايتها لي وتعطفي والحنو علي كأمي في رعايتها لي وانما قال ذلك وقد
كانت تدل له صلى الله عليه وسلم وكان العمران يزورانها بعده وكانت تكنى وتقول انا اسكن
لحر الشمس كعطا مطيع عاوني مانها السر سمعاروا ابن سعد قال حدثنا أبو أسامة حماد
ابن أسامة عن جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت ام أيمن امست
بالمنصرف دون الروحاء فعطشت فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء ابيض فاخذته فشربته
حتى رويت فكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما
عطشت بعد تلك الشربة (وفات جده عبد المطلب كافله) بعد أمه روي انها لما ماتت ضمه جده
اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه
والاولاد لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة
وكان لا يجلس عليه بنوه أحد اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فيأخذه
اعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويمسح على ظهره ويقول ان لابني هذا
لشأنا (وله) صلى الله عليه وسلم (ثمان سنين) جزم به ابن اسحق وتبعه العراقي وتلميذه
الحافظ (وقيل) مات وله (ثمان سنين وعشرة أيام وقيل) وله (تسع وقيل عشر وقيل
ست) حكاها مغلطاي وغيره (وقيل ثلاث) حكاه ابن عبد البر ومغلطاي قائلا (وفيه نظر)
لان اقل ما قيل انه كان في موت امه ابن أربع سنين كما مر على ان بعد كونه بعد امه اذ كيف
ينافي ان يكون ابن ثلاث (وله) لعبد المطلب (عشر ومائة سنة) وذكر مغلطاي تسعة اقوال فيه
هذا (وقيل مائة وأربعون سنة) قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقال انها اي ما قيل في سنه
وجزم به السهيلي والمصنف فيما مر وقيل وله مائة وعشرون لكن قال الواقدي ليس ذلك بثبت
وقيل خمس وتسعون وقيل ثمانون وعشرون وقيل خمس وعشرون وغير ذلك وقد بين في ذكر
ابن هشام له بالجود (وكفله أبو طالب واسمه عبد مناف) على الصحيح وقيل اسمه عمران بل هو
قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال زعم بعض الروافض في قوله تعالى ان
الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ان آل عمران هم آل ابي طالب وأن اسمه عمران
ذكر الحافظ في الفتح وقال الحاكم تواترت الاخبار أن اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي
لا شك فيه وكتب علي بن ابي طالب قال البرهان وقد رأيت عبارة المعارف في مستدرك قال

له مسجد يعرف به عمود أسود مكتوب فيه كتب علي بن أبي طالب وقد ذكر هذا العمود الكمال بن العديم في تاريخ حلب وأنه خط علي رضي الله عنه انتهى (وكان عبد المطلب أوصى بذلك لكونه شقيق عبد الله) والد المصطفى الحرب وشقيق فالضمير لأبي فلا يرد أن الزبير شقيقه أيضا وقد قيل شارك في كفالته وخص أبو طالب بالذكر لأنه مات في زمن الزبير لم يدرك الإسلام وقيل أقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لأبي طالب وفي أسد الغابة للحافظ عز الدين بن الأثير كفله أبو طالب لأنه شقيق أبيه وكذلك الزبير ولكن كفالة أبي طالب إما لوصية عبد المطلب وإما لأن الزبير ترك له حتى مات ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لأن الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء على أنه خص مع أبي طالب إلى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب هو الذي كفله انتهى وذكر الواقدي أن عيال أبي طالب كانوا إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل المصطفى معهم شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يعشيهم أو يغديهم يقول كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي فيأكل معهم فيفضل من طعامهم وإذا كان لبنا شرب أولهم ثم يشربون فيروون كلهم من عس واحد وإن كان أحدهم ليشرب عسا وحده فيقول أبو طالب إنك لمبارك وروى أبو نعيم وغيره عن ابن عباس قال كان بنو أبي طالب يصبحون غمصا رمصا ويصبح محمد صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان أولاد كذلك ولدا الإسلام الأولى جفنة ويخرج به من حجره ذكره قتيبة في غريب الحديث أنه كان يوضع له الطعام ولصبية أبي طالب فيتطاولون إليه ويتقاصر هو وتمتد أيديهم ويقبض يده تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون غمصا رمصا مصفرة ألوانهم ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كأنه في أنعم عيش وأعز كفاية بلطف الله به (ولما خرج أبي عساكر عن جلهمة) بضم الجيم وسكون اللام وفتح الهاء كما في القاموس (ابن عرفطة) بضم العين والفاء (قال قدمت مكة وهم في قحط) بفتح القاف وسكون الحاء ويحكى الفتح مع انه أي وأهل مكة في جدب وشدة لاحتباس المطر عنهم (فقالت قريش) بعد أن تشاوروا ولفظ الحديث عند ابن عساكر قدمت مكة وقريش في قحط فقائل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقائل منهم اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسمعيل قالوا كأنك عنيت أبا طالب قال إيها فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه الباب فخرج إلينا فثاروا إليه فقالوا (يا أبا طالب أقحط) بالبناء للفاعل والمفعول (الوادي) أصابه القحط (وأجدب العيال) فهلم اسم فعل يستعمل متعديا كقوله تعالى هلم شهداءكم ولازما كما هنا (فاستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كأنه شمس دجن) بضم الدال المهملة وإسكان الجيم وبالنون على ما في القاموس كقفل الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لا مطر فيه ثم يحتمل أن دجن بالوصف أي كأنه شمس كسب ظلمة والإضافة أي شمس ذات ظلمة أو ذات يوم دجن أي مظلم (تجلت عنه سحابة قتماء) بفتح القاف وسكون الفوقية والمد بالمثناة أي سحابة تعلوها غبرة فيها سواد وهذا في غاية التشبيه فإن الشمس يوم الغيم حين تجلى سحابها الرقيق يكون شعاعها شديد الإضاءة للناس لذهاب غيرها (حوله أغيلمة) تصغير أغلمة جمع غلام

قوله ويزيد من دجن الخ لعل الأولى ويزيد شمس كما لا يخفى ولا يخفى أيضا أن قوله أي شمس ذات ظلمة الخ فيه اهـ مصححه

وتصغير الشاعر له وإن كان في الغالب ومن صغر أشار إلى صغر سنه لأن الغلام قد يطلق على
البالغ كما مر (فأخذه) أي الغلام (أبو طالب فألصق ظهره) أي ظهر الغلام (بالكعبة ولاذ)
(الغلام بأصبعه) أي أصبع سبابته في التضاهر لأنه الذي يشار به غالبا ولعل المعنى
أشار به إلى السماء كالمتضرع الملتجي وتفسير الثاني لأن الطاف والأول أولى وأغرب من رجع
ضمير أصبعه لأبي طالب أي أصبع المصطفى أصبعه لأنه خلاف الظاهر بل لا دلالة له إعانة
معنى التضرع وما طاف (وما في السماء قزعة) بقاف فزاي مفتوحتين مهملة أي قطعة
من السحاب كما في الفتح (فأقبل السحاب من ههنا وههنا) أي من جميع الجهات لا من
جهة دون أخرى (وأغدق) السحاب أي كثر ماؤه والإسناد مجازي (واغدودق) مرادف
في القاموس أغدق المطر واغدودق كثر قطره (وانفجر له) للسحاب (الوادي) أي جرى الماء
منه وسال (وأخصب النادي) بالنون أهل الحضر (والبادي) بالموحدة أهل البادية أي
أخصبت الأرض لهم بعينه (وفي هذا يقول أبو طالب) يذكر ما أحسن المتقدم منه صلى الله
عليه وسلم بيمنه وبركته عليهم من صغره (وأبيض) بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما قدره
الحافظ كالكرماني والسيوطي وجزم به في المغني أو منصوب قال الحافظ بإضمار أعني
أو أخص قال والراجح أنه بالنصب عطفا على سيدا المنصوب في البيت قبله وهو

وما ترك قوم لا أبا لك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل

انتهى وبه قطع الدماميني في مصابيحه ورده ابن هشام واستظهر في شرح المغني وقال هو
من عطف الصفات التي موصوفها واحد أو من ... ورفع خبر مبتدإ محذوف ورواه الكرماني
وأفاد المصنف عن ضبط الشرف اليونيني في نسخته من البخاري أي هو أبيض من ...
معمول يترك بسكون الراء والذمار بكسر الذال المعجمة ما يجب على الإنسان حمايته والذرب بفتح الذال
المعجمة وكسر الراء ... وهو الفاحش والمواكل المتكل على غيره وفي
رواية بدل وأبيض وأبلج من البلج بفتحتين وهو بياض ما بين الحاجبين من الشعر (يستسقى) بالبناء
للمفعول (الغمام) السحاب (بوجهه *) أي يطلب السقي من الغمام بوجهه والمراد به
أي يتوسل إلى الله به (ثمال اليتامى عصمة للأرامل) قال الدماميني يجب ... في ثمال وعصمة ويجوز
رفعهما على أنهما خبرا محذوف وزاد المصنف ونصبهما على أنهما نعت مجرور (يلوذ) يلتجئ (به
الهلاك) جمع هالك أي المشرفون على الهلاك (من آل هاشم *) وإذا التجأ المهول المشرف
فهم أولى (فهم عنده في نعمة) بقوته على حذف مضاف أي في ذوي نعمة أي سعة وخير
أو جعل النعمة ظرفا لهم مبالغة (وفواضل) عطف خاص على عام في القاموس الفواضل
الأيادي الجميلة والجميلة إذا المراد بالنعمة النعم الكثيرة ... لجميع النعمة والنقمة وبيت
البيت الثاني في نفس الشعر وأكثرها يحتاجه ويدل له قوله الآتي وهذه الصدق حتى لم يقل
وهذا السياق (والثمال بكسر المثلثة) ويحتمل الظهور (الملجأ والغياث) اسم مصدر من
أغاثه أي أعانه ونصره والمراد به ملجأ اليتامى ... (وقيل المطعم في
الشدة) ويحتمل إرادتهما معا ومن ثم قال الحافظ الثمال العماد والملجأ والمطعم والمغيث
والمعين والكافي قد أطلق على كل من ذلك (و) قوله (عصمة للأرامل) أي (يمنعهم من

الضياع والفاقة) عطف تفسير أي الاحتياج وما ألطف قول الفتح أي يمنعهم مما يضرهم
(والأرامل النساء كرمن رجال ونساء) قاله ابن السكيت قال ويقال لهم وإن لم يكن فيهم
نساء (ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراد أرامل) قال جرير

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

(وهو بالنساء أخص) أي (وأكثر استعمالا) عطف تفسير (والواحد أرمل و) الواحد
(أرملة) بالهاء وفي الفتح الأرامل جمع أرملة وهي المرأة التي لا زوج لها وقد يستعمل في
الرجل أيضا مجازا ومن ثم لو أوصى للأرامل خص النساء دون الرجال انتهى وفي هذا الحديث
من الفوائد أن أبا طالب استسقى النبي وأنه قال يستسقى الغمام بوجهه بمشاهدة فلا يرد أن
الاستسقاء إنما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهد مرة أخرى قبل ذلك فروى
الخطابي حديثا أسنده أن قريشا تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن
حضر من قريش أبا قبيس فقام عبد المطلب واعتضد صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه
وهو يومئذ غلام قد أيفع أو قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد أبو طالب ما دله على ما قال
ذكره السهيلي في الروض وقال الفتح يحتمل أنه مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وإن لم
يشاهد وقوعه انتهى كما قال في شرح الهمزية وغفل عن رواية ابن عساكر هذه إذ لو استحضرها
لم يبد هذا الاحتمال انتهى وأعجب منه جزم السيوطي به ونحوه هذا الوجه المصنف في المقصد
التاسع فقال بعد ذكر احتمال الحافظ قلت بدا من ابن عساكر بعد ذكر (وهذا البيت من
أبيات في قصيدة لأبي طالب) في الصواب وقول الدميري وجماعة إنه لعبد المطلب غلط
فقد أخرج البيهقي عن أنس قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط وأنشد أبياتا فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد
المنبر فرفع يديه إلى السماء ودعا فما رد يديه حتى ألقت السماء بأبراقها وجاءوا يضجون الغرق
فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من
ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كأنك تريد قوله وأبيض يستسقى وذكر أبياتا فقال صلى الله
عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق أن أبا طالب منشئ البيت نبه عليه في شرح
الهمزية وقد ساق المصنف خبر البيهقي بتمامه في المقصد التاسع (ذكرها ابن إسحق بطولها
وهي) عدة (أكثر من ثمانين بيتا) مائة أبيات في رواية ابن هشام عن البكائي عنه فلا يعد هذا
مانعا له من هذا القصد وبعض علماء الشعر ينكر أكثر وفي شرح المصنف للبخاري وعدة
أبياتها مائة بيت وعشرة أبيات وفي الزهر قال محمد بن سلام بأن الناس في قصيدة أبي طالب التي
أولها من يستسقى الغمام بوجهه وطولت بحيث لا أدري أين منتهاها وقد سألني الأصمعي عنها
فقلت صحيحة فقال أتدري أين منتهاها قلت لا وذكر ابن إسحق أنه (قالها لما تألب) اجتمعت
(قريش على) أذى (النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الإسلام) لا عقب استسقائه
لصغره به ولذا قال في قوله السابق وفي ذلك يقول أبو طالب يذكر ما رآه من الحال وعلمه بذلك
وبركته منهم ولا تنافي مع كلام ابن هشام هذا فلا يصح زعم أنه أنشد البيت إثر هذه الواقعة ثم
كملها بعد البعثة إذ آخر قوله وفي ذلك يقول لا يستلزم كونه قاله عقب الاستسقاء (وأولها)

عند ابن اسحق وبعده فى النسخ (لما رأيت) أى علمت (القوم) قريشا (لا ود عندهم *) لنا وابط
ابن اسحق فيهم وهو ما فى الفتح (وقد قطعوا كل العرا) جمع عروة قال الشامى اراد بها العهود
(والوسائل) جمع وسيلة وهى القربة يقال وسل الى ربه وسيلة اذا تقرب اليه والوسيلة
المنزلة عند الملك انتهى (وقد صارحونا) بفتح الحاء المهملة (بالعداوة والاذى * وقد طاوعوا)
مشا (أمر العدو المزايل) قال الشامى هو المحاول المخالع وقال مجاهد المفارق من المحاربة
المزايلة المفارقة وبعده فى النسخ

وقد حالفوا قوما علينا اظنة * يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة * وابيض عضب من تراث المقاول

فقوله صبرت الخ جواب لما وسرد الناظم فى غرضه الى أن قال ما انشده المصنف وهو (أعبد)
الهمزة للنداء وعبد مضاف اى يا آل عبد (مناف انتم خير قومكم * فلا تشركوا فى أمركم كل)
(واغل) هو الضعيف النذل الساقط المقصر فى الاشياء والمدعى نسبا كاذبا والداخل على القوم
فى طعامهم وشرابهم كما فى القاموس ومنه المثل أى فلا تدخلوا معكم المدعى من الناس الحضرمى
ضيع احواله (فقد خفت ان لم يصلح الله امركم *) بالاعانة له صلى الله عليه وسلم (ان تكونوا)
(كما كانت) تصيروا كما صارت (أحاديث وائل) ودون الناس حالهم ومالكهم وحصروا
بالذكر فى التنزيل وكلام العرب ضربا لهم (من كل طالب * فلا تسفهوا أو طلع) أى ممنوع
(باطل) يقال الح على الشئ اذا واظب عليه وبعده هذا البيت عند ابن اسحق

ومن كاشح يسعى لنا بنميمة * ومن ملحق فى الدين ما لم نحاول

وبعد قوله (وثور) بمثلثة موحدة واو وراء جبل (ومن ارسى) اثبت (ثبيرا) جبل
مفتوحة موحدة مكسورة فتحتية فراء (مكانه * وراق) صاعد (لبر) بموحدة فضاد الاسم (فى
حرا) بالمد (ونازل) منه فى التنزيل هكذا رواه ابن اسحق وعمر واما ابن هشام فقال وراق
لبر من الرقى قال السهيلى وهو وهم منه أو من بعض الكتاب وقد قال البرقى فى الصواب
الاول وفى الشامية انه تصحيف ... معلوم ان الراقى يرقى باعانة اسم نطالب العبد
فى حرا للتعبد فيه والنازل منه (وبالبيت) الكعبة (حق البيت فى بطن مكة *) وحق لعبه
ما سماه التنزيل (وبالله) كرر القسم به لما كان اهتمامه فى قوله ومن ارسى (ان الله ليس
بغافل) عما تعملون فى عداوتكم لنا والنبى صلى الله عليه وسلم وما يكم له وسعيكم
فى رد الاسلام فيجازيكم على ذلك اشد المكافاة ان لم ترجعوا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق
اربعة عشر بيتا وبعدها قوله (كذبتم وبيت الله) فى قولكم (نبزى) بضم النون وسكون
الموحدة وفتح الزاى بغير همز (محمدا *) كذا ضبطه الشامى لكن فى النهاية بالهمزة
بدل النون وضم الموحدة على انه مبنى للفاعل نبزى ولفظه نبزى اى نقهر ونغلب اراد لا نبزى فحذف
لا من جواب القسم وهى مرادة أى لا نقهر (ولما نطاعن) مجزوم بلما وحذف المد ولم
أى نطاعنكم ونحاربكم (دونه ونناضل) بنون وضاد معجمة (ومنها) قوله يلى هذا البيت
فالابيات حذف ومنها كما هو فى النسخ (ونسلمه) لكم فتفعلون به ما نسلم كافلم
لا (حتى نصرع حوله * و)حتى (نذهل) نغفل (عن أبنائنا والحلائل) الزوجات واحدها

قوله وفتح الزاى هكذا فى النسخ ولعل صوابه وكسر الزاى كما يستفاد من عبارة الصحاح اهـ مصححه

حليله (ومن هو ساجل ماجد وعاصم ودافع) عنه وقال الشامي رأى بالتها (ومن هو بالمرشد والرأي سهو) قال الشامي معنا شكله وصلاب اسهى وما أحلى دوله في حاميها عند ابن اسحق

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد * وأحببته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس أي مؤمل * إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش * يوالي إلها ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أجيء بسبة * تجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة * تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

(قال) الامام عبد الواحد (بن التين) السفاقسي في شرح البخاري قال البرهان في مقتفى انساب الله ... والمعلى به كالمعلى بالمثل كقول (ان في شعر أبي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما أخبره به بحيرا) الراهب (وغيره من شأنه) وكأنه أخذه من كون الاستشهاد به في شعر وليس بلازم كما مر (و) لذا (تعقبه الحافظ أبو الفضل بن حجر) في الفتح (بأن ابن اسحق ذكر ان انشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث) ووصفه فيه بما أخذه من أحواله وبها الاستشهاد به في شعر (ومعرفة أبي طالب بنبوته صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من الأخبار) بالاضافة الى أخذها من شعر هذا (وتمسك بها الشيعة) بكسر الشين اسم لطائفة من الفرق الاسلامية تابعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج عنه وعن أولاده وان خرجت فاما بظلم من غيرهم واما بتقية منه ومن أولاده وهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا أصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وإمامية واما مقالة في المواهب وشرحها في شد فتح الباري التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي والا فشيعي فان انضاف الى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فأشد في الغلو انتهى (في انه كان مسلما) وهو تمسك واه لان مجرد المعرفة بالنبوة لا تستلزم الاسلام (قال ورأيت لعلي بن حمزة البصري) الراوي (جزءا جمع فيه شعر أبي طالب وزعم فيه انه كان مسلما وانه مات على الاسلام و) زعم (ان الحشوية) بفتح الحاء والشين وبضم الحاء وسكون الشين وهم الذين يتمسكون بالظاهر ... الحسن البصري بالرأي ... وكانوا يجلسون في حلقته ... المقتلة أي جاهلوا (يزعمون انه مات كافرا) وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم (واستدل على دعواه بما لا دلالة فيه) قال وقد بسطت ذلك كله في الاصابة (انتهى) كلام الحافظ في كتاب الايمان وقال في باب قصة أبي طالب انه وقف على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء انتهى

(ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة سنة) قاله الاكثر وقيل تسع سنين قاله الطبري وعشر وقيل ثلاث عشرة حكاه أبو عمر وقال ابن الجوزي قال أهل السير والتواريخ لما أتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وفي [illegible] مغلطاى وشهر وعشرة فحمل القول الاول عليه بأن المراد وما قاربها (خرج مع عمه أبي طالب) قاصدا (الى الشام) وسبب ذلك كما في ابن اسحق أن أبا طالب لما تهيأ للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له أبو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا فخرج به معه وصب بصاد مهملة فموحدة قال السهيلي الصبابة رقة الشوق يقال صببت بكسر الباء أصب وروى أنه النبي وعند بعض الرواة ضبث به أي لزمه قال الشاعر

كأن فؤادي في يد ضبثت به * محاذرة أن يقضب الحبل قاضبه

انتهى وفي النور ضبث بفتح الضاد المعجمة والموحدة وبالمثلثة انتهى فحاذروا سار يقصر من الشام وسار (حتى بلغ بصرى) بضم الموحدة مدينة حوران فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهي أول مدينة فتحت بالشام ذكره ابن عساكر وورد أنه [illegible] السلام [illegible] (فرآه بحيرا الراهب) وكان اليه علم النصرانية قال ابن اسحق (واسمه جرجيس) بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية تحتية فسين مهملة هكذا رأيته بخط مغلطاى في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة عن معروف للعجمة والعلة وهو في الاصل اسم من قاله الشامى قال السهيلي وصاحب الاصابة ووقع في سير الزهري ان بحيرا كان حبرا من احبار يهود تماوقع في مروج الذهب للمسعودي انه كان نصرانيا من عبد القيس واسمه جرجيس قال البرهان هكذا في نسخة صحيحة من الروض وأخرى [illegible] من القصة وفي الشامية قال المسعودي اسمه جرجيس كذا [illegible] في نسخ الروض (فعرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده) كما روى الترمذي والبيهقي في الدلائل والخرائطي وابن أبي شيبة عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب يعني بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين) ذكر لافادة عموم السيادة فساوى اشتهار ما قبله (هذا يبعثه الله رحمة للعالمين) كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فيه ان معنى الآية كان عندهم في الكتب القديمة (فقيل له) وفي رواية الترمذي الجماعة فقال له الاشياخ من قريش (وما علمك) اي [illegible] وما علمك بما كانوا عاملين (قال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه) بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فراء فمضمومة فواو ساكنة وهو رأس لوح الكتف ويقال غرضوف بتقديم الراء وقيد به الجوهري (مثل التفاحة) والقصد في تشبيهها أن يرد خوفا عليه من اليهود) روى ابن أبي شيبة عن أبي موسى الاشعري قال البخاري وهو اما أن يكون تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون أبلغ او من بعض كبار الصحابة أو كان مشهورا أخذه بطريق الاستفاضة (وسأله صلى الله عليه وسلم أشياء لم يحملها عليه

ولفظه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في رعية الابل وقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله الحديث وباقي بقيته في كلام المصنف وساق ابن اسحق الحديث بلفظ انه صنع اليهم طعاما وأرسل اليهم ان احضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله ان لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجده عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك الا غلام وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا فقام الحرث بن عبد المطلب فأتى به الحديث وفيه انه أحضرهم للطعام وأن المصطفى تخلف لحداثته وفي الثاني انه أتى لهم بالطعام وأن النبي عليه السلام كان في رعية الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن اسحق لانه معضل وعلى تقدير ثبوته فيحمل على تعدد أنه صنع لهم الطعام مرتين (وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء (المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورا) قاله غير واحد قال الشامي ورأيت بخط مغلطاي والحافظ بن الهائم وغيرهما ممدودا وقال البرهان رأيته ممدودا بخط الامام شهاب الدين بن المرحل (قال الذهبي في تجريد الصحابة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وآمن به) كما أفاد هذا الخبر وأصرح منه ما في الاصابة عن ابن سعد في شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرا فساق الحديث في تجار خديجة وفيه ميسرة وان بحيرا قال له قد رأيت العلامات فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك فكشف له عن ظهره فرآه فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر به عيسى بن مريم ولا يشكل على قوله أنه رأى الخاتم وهو موضع عيه لاحتمال انه بني ظهوره مارآ أو تردد في انه الخاتم فأراد التثبت (وذكر ابن منده) بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة كما ضبطه ابن ماكولا (وأبو نعيم في الصحابة) لهما (وهذا) الذي قاله الذهبي (مبني على تعريف الصحابي بمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم هل المراد قبل البعثة) وهو ظاهر كلامهم وعليه صاحب الاصابة اذ قال لا يطلق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك وتأمل الظن انه يخرج من لقيه مؤمنا به قبل أن يبعث كبحيرا هذا ولا أدري أدرك البعثة أم لا (أولا ثم من ذلك من يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية) كزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه (وهو محل نظر) اي بحث منهم (وسيأتي التحقيق ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي وحسنه) وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (والحاكم وصححه) فقال على شرطهما وكذا أخرجه البيهقي وأبو نعيم والخرائطي وابن عساكر بحديث أبي موسى الاشعري وكثير من الناس لو أتى بالحديث دون تقطيع ثم عقبه بالكلام على بحيرا ولي اشكاله الآتي (ان في عهد الصغر أقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه السلام) ولفظه عقب قوله السابق أقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم

فدنوا إلى الشجر لمكان حاله فإن الشجر عنه فقال انظروا إلى فيء الشجر مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم (فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم قالوا إن هذا النبي) الذي بشر به في كتابنا فاللام للعهد (خارج في هذا الشهر) أي إلى السفر إلى الشام لأنه حينئذ كان مسافرا (فلم يبق طريق إلا بعث) بالبناء للمفعول أي بعث ملكهم (إليها ناس) وسقط في الحديث ما لفظه وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم قالوا إنما أخبرنا خبره لطريقك هذا (فقال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه) [illegible] أي بشارة الناس إن كان المراد فبايعوه واتبعوا لي سالمه النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان غير ذلك لا أدري ما هو وقال الشيخ من الهائم الأول هو الظاهر لتوافق الضمير [illegible] (وأقاموا) ومعنى بايعوه في أن لا يأخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه في حسب ما أرسلوا فيه وأقاموا مع بحيرا خوفا على أنفسهم إذا رجعوا بدونه قال وهذا وجه حسن هذا انتهى وخفي هذا على الحافظ فأنكره [illegible] أمرا أو حكم بأنه وهم (ورده) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أبو طالب) بأمر بحيرا في حديث الترمذي والجماعة بعد فأقاموا معه وقال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب (وبعث معه أبو بكر بلالا) بقية الحديث وزوده الراهب من الكعك والزيت (قال الذهبي في الضعفاء مشهور عند أهل المغازي انتهى وضعف) الحافظ محمد بن أحمد (الذهبي الحديث لقوله في آخره وبعث معه أبو بكر بلالا فإن أبا بكر إذ ذاك لم يكن اشترى بلالا) قال ابن سيد الناس لأنه حينئذ لم يبلغ عشر سنين فإن المصطفى أزيد منه بعامين وكان له تسع سنين [illegible] في ما قاله الطبري وغيره أو اثني عشر عاما في ما قاله آخرون (ولا اشترى بلالا) قال اليعمري لأنه لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأزيد من ثلاثين عاما فإنه كان لبني خلف الجمحي وعندما عذب في الله اشتراه أبو بكر رحمة له واستنقاذا له من أيديهم وخبره بذلك مشهور انتهى وأعل الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ وله ما أنكروا منكرا فإنه حديث سمعه عن يونس بن أبي إسحاق بن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق مع أبي طالب إلى الشام وقصة بحيرا ومما يدل على أنه باطل قوله وبعث معه أبو بكر بلالا وبلال لم يكن خلق وأبو بكر كان صبيا وقال في تلخيص المستدرك بعد ما ذكر قول الحاكم [illegible] أظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال لم يكن خلق بأن ابن حبان قال في الثقات إن بلالا كان ترب الصديق أي قرينه في السن (قال الحافظ ابن حجر في الإصابة الحديث رجاله ثقات) من رواة الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان أخرج له البخاري ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ قال السخاوي ولم أر لأحد فيه جرحا (وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على أنها مدرجة) ملحقة (فيه) من أحد رواته بغير تمييزها من الحديث (مقتطعة من حديث آخر وهما) ثم ألحقها غلطا (من أحد رواته) فلا يحكم على متن الحديث بالضعف ولا [illegible] لأجلها بل عليها فقط بالنكارة وحاله ثقات (وفي حديث عبد الرزاق) في الدلائل (وأبي نعيم)

فيقتلونه أي فهم يقتلونه بحوادث السر [illegible] اسمه ما في أم مصيبة

في حديث أبي موسى السابق (ان حبرا رأى) قال (وهو في صومعة في الركب) لما
خرج المصطفى مع عمه من الكتب المعتمدة وهذا أولى من تفسير المعزل وحمل رأى
مشيرة في نسخة رآه أي رأى حبرا النبي عليه السلام والصومعة منزل الراهب قال الرهبان
الا ما انهم يدعون ادا دخلت وجدت رأسها وهو ما للنصارى من قوله من هذا الاسم اذا دقت
الرأس (حين أقبلوا وعمامته فسأله تظلله من الغيم واخذ من الحمامة الفاء حبرا لواحي وأولوا عليه الى من قراءتك (بعضها
من صغرا (فنظر الى انه امه من أهل البحر وبهضرت) قال الهروي بالصاد المهملة المسدد
أي مالت وذلك البحر (في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استقال عند الحديث) وفي
الزهر الباسم عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما قارب تلك البحر التي كان فيها الساعها
وقام استلف في أصلها احتى قال بها (ووجد أن حبرا قام فاستقبله) صلى الله عليه وسلم (وانه
جعل يسأله في أسماء) وعند ابن اسحق انه قال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى
الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا
بغضهما الخ فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله
عن أسماء (فجعل يخبره ويصدقه أو يرده) له أي لا يقره ولا يعيره (وبصر صلى الله عليه
وسلم قد سرد ذلك) الذي يعبر به (بأنه حبرا بضعته) وانما سأله بحق اللات والعزى
امتحانا كما قال ابن هشام وقد أشبه بين قوله انا سمعت قومه يحلفون بهما (ورأى خاتم
النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده) وعند ابن اسحق فلما فرغ أقبل على عمه
ابي طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابني فقال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا
قال فانه ابن أخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك
الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن
لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده فخرج به أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين
فرغ من تجارته بالشام (وتقدم) في حديث انه صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بعد
الطعام (أن أحد الصحابة حلفه رأيه في الظهر) في اشتداد الحر طلبا أو اعتادا لا
في الله فاحكاه الحمد (وعمامته تظله اذا وقف ووقف واذا سار سارت) رواه ابو نعيم وابن
عساكر وقد قال المصنف أنه قال يوما) المراد ان دخل في وقت الماءولة وان لم يعرف به سائرا
أو غير سائر (على عمامته) عمامته (هي في الحقيقة مثل طل الناس) اي في كمه وسعر
من قولهم دخل نفسه في ظل فلان اي كنفه والمعنى أن العمامة هي العمامة المعهودة ولكن
هو عما ما لها (وقال الشيخ بدرالدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم
كان يعمه دل الحرارة والبرود ولا يتعسر) ودخم الناس رأسه بالتي اذا اتسعت (بالحرورة لانها
وانه كان في ظل عمامته) بأسره (ويأتي نداله) كلام الحديث سمه والصدر المبالغة في كماله حتى
صلح لان يوجد العمامة مع تقلة ولا يعترض عليه بأن كلامه بمعنى انه يحمل بعضا لعمامه مشهودة
من بطل العمامة او يعني الى اي الى كمال اعداله بالنسر دون ما بعده أو المعنى انها طالعه
لكمال الاعدال به كرامة له لا لاحتياجه اليها (كذا قال رحمه الله) من رأسه لانه بعد هذه
العبارة فيه ما يدل لما تشهد به الاحاديث وانه عليه السلام كان يعتني بالبرد والحر في
حديث الهجرة عند البخاري ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلله أبو بكر برداء وفي

قوله ويومه في بعض نسخ المتن من يومه اه

الصادق أصابه كما قاله رايه ولم يوت داطلبه وروى ابن سعد والبيهقي عن وعا الانصر على سرولا يرد وروى أحمد بسند أنه صلى الله عليه وسلم وضع يده في طعام جارفاحرت اماته فقال حس (واخرج) أبو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى (بن منده) الاصبهاني الحافظ الجوال ختام الرحالين ورد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف سمع المأوسر انه وعادمن رحلته وكتب أربعون حملا فالمسمى دارا سماعات نالت سنين وتسعين وتوفاه (بسند ضعيف عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة) سنة (والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة) فهو ابن ثمان وهذا قول الجمهور وما رواه خليفة بن الخياط ان ابن هزان عن يزيد الاصم عن سلمانه صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر من اكبر أنا أو أنت فقال أنت أكبر وأكرم وخير مني وأنا أسن منك قال في الاستيعاب لا يعرفه الاجهد الاسناد واحسبه وهما والقول جمهور أهل العلم بالاخبار والسير والآثار ان ابا بكر استوفى مدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فقعد) عليه السلام (في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال) هو (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال) بحيرا (هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد) وكأنه لم يلتفت لرؤيته في كتبهم أو بمرأى من قومه وبأي فربما مزيد لذلك ابن السهيلي (ووقع في قلب ابي بكر الصديق اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اسمه) سرا فكان أول الناس اسلاما (قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة) في نفس الامر او ورودها من طرق والا فقد قال ذلك لضعف اسنادها (فهي سفرة أخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى) وقد يوهم قول بعضهم هذا السفر هو الذي كان مع ابي طالب فان ابا بكر حينئذ كان صغيرا انتهى للاتفاق على انه في ذلك الا مرمانع هذا السن ولا فارقه فان غاية ما قيل انه كان في ابن الصغير

(تزويجه عليه السلام خديجة)

(ثم خرج صلى الله عليه وسلم ثانيا) الى الشام من ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا والحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عيرقومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكره ان تأتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني أخاف أن تولي غيرك فلم ... خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه والا ما علمت انه يريد هذا وارسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا أعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج (ومعه ميسرة غلام خديجة) قال في النور لا ذكر له في الصحابة فيما علمته والظاهر انه توفي قبل البعث ولو أدركه لاسلم وفي الاصابة

فأتى في رواية صحيحة صريحة في أنه أتى إلى الغمامة فكيف يلجأ إلى الاحتمال وسببه أن الصحبة
لا تنافي الاحتمال بل كما قاله هو في شرح قصيدته بالتواتر والاستفاضة والشهرة أو بإخبار بعض
الصحابة أو من ثقات التابعين أو بإخبار من ثبتت صحبته أنه إذا دخل تحت المكان (نزل
حتى بلدن اسد في ىعار لها) وعند الواقدي وغيره وكان يحدثه بأمر ذات شرف ومال كثير
وتجار يخرجون بها إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع
إليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشيء فسار
صلى الله عليه وسلم (حتى بلغ سوق بصرى) رواه الواقدي وابن السكن وغيرهما (وقيل سوق
حباشة) بضم الحاء المهملة وموحدة مخففة وبعد الألف شين معجمة فهاء تأنيث قال في الروض سوق من
أسواق العرب انتهى وهذا الذي رواه الدولابي عن الزهري أنه استأجرته خديجة إلى
سوق حباشة وهو سوق (بتهامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد إلى بلاد الحجاز ومكة
من تهامة قال ابن فارس في مجمله سميت تهامة من التهم بفتح التاء والهاء وهو شدة الحر وركود
الريح وفي المطالع سميت بذلك لتغيرها من قولهم تهم الدهن إذا تغير وذكر البخاري في وأنها
بالفارسية أرض مهامه انتهى ووجه ذلك أن حباشة منزلة في ذلك ومن حباشة كتهامة
سوق بها المدينة وسوق آخر كان لبني قينقاع (وله) صلى الله عليه وسلم (خمس وعشرون
سنة) كما رواه الواقدي وابن السكن وصدر به أبو عمر وقطع به عبد الغني قال في العيون
وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك كما يأتي (لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة
فنزل تحت ظل شجرة) في سوق بصرى قريبا من صومعة نسطورا الراهب فاطلع إلى ميسرة
وكان يعرفه (فقال نسطورا الراهب) بفتح النون وسكون السين وضم الطاء المهملة قال
في النور وأنه مقصور كذا ضبط ولم أر أحدا ضبطه ولا تعرض له في الصحابة وينبغي أن
الكلام فيه كالكلام في بحيرا وعند الواقدي وابن إسحاق فقال لميسرة من هذا الذي تحت
هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب (ما نزل تحت هذه الشجرة)
زاد ابن إسحاق قط (إلا نبي وفي رواية بعد عيسى) قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة
ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبي لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك وإن كان في لفظ قط تعميم فقد تكلم بها على
وجه التوكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها
إلا عيسى أو غيره من الأنبياء ويبعد في العادة أيضا أن تخلو شجرة من نزول أحد تحتها حتى
يجيء نبي إلا أن يصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم وهي رواية عن غير ابن
إسحاق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية انتهى وأقره مغلطاي والبرهان وتعقبه العز بن
جماعة بأنه مجرد استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا استحالة وبأنه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر
ويكون بقاء الأشجار مطلقة خرق العادة فلا يكون ذلك مستندا من طول البقاء وصرف شجر
الأنبياء عن النزول تحتها بعدهم لذلك انتهى وأبعد ما ذكر أبو سعد في الشرف أن الراهب
دنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في
التوراة فلما رأى الخاتم قبله وقال أشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى فإنه
قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض

قوله عبد الغني في بعض النسخ ابن عبد الغني والصواب اه

والساعة ولوا الجدد وعندئذ والذي وان الحكيم ثم قال له في عينيه حمرة لم
لا تفارقه أبدا قال الراهب هو هو وهو آخر الأنبياء فيا ليت اني ادركته حين يؤمر بالخروج فوعى
ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى وكان بينه
وبين رجل اختلاف في سلعته فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط وانى لأمر فأعرض عنهما فقال
الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجد
أحبارنا منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا (وكان ميسرة يرى في
الهاجرة ملكين يظلانه في الشمس) فيه جواز رؤية الملائكة وبه تظاهرت الظواهر بل صرح
في الحديث الصحيح وأما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب
ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان لقد هممت أن أربطه حتى
تصبحوا تنظروا اليه كلكم (ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهر وخديجة في علية) بكسر
العين والضم لغة كما في المصباح شرفة مرتفعة في الدار أي غرفة والجمع العلالي بالتشديد
والتخفيف (لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظللان عليه رواه
أبو نعيم) زاد عمر فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما ربحوا
فسرت فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام
وأخبرها بقول نسطورا وقول الآخر الذي حالفه في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارتها
فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له ما كانت سمت له (وتزوج صلى الله عليه وسلم بخديجة
بعد ذلك) أي قدومه من الشام (بشهرين وخمسة وعشرين يوما) قاله ابن عبد البر وادعى ان
ذلك عقب صفر سنة ست وعشرين (وقيل كان سنه) صلى الله عليه وسلم (احدى وعشرين
سنة) قاله الزهري (وقيل ثلاثين) حكاه ابن عبد البر عن أبي بكر بن عثمان وغيره وقال ابن
جريج كان سبعا وثلاثين سنة وقال البرقي تسعا وعشرين وقدرها في السلامية وقيل غير ذلك
(وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة) لشدة عفافها وصيانتها قال في الروض كانت تسمى الطاهرة
في الجاهلية والإسلام وفي سير التيمي كانت تسمى سيدة نساء قريش (وكانت قبله عند أبي هالة بن
زرارة التميمي) نسبة الى تميم كما صرح به المعمري وغيره واختلف في اسم أبي هالة فقيل
مالك حكاه الزبير والدارقطني وصدر به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والنباش وقيل
هند جزم به العسكري واقتصر عليه في العيون وصدر به في الروض وقيل اسمه النباش بن زرارة
أبو عبيد وقدمه مغلطاي واقتصر عليه المصنف في الزرقاني وهو صحيح الموت وجده نقل في
فتح الباري باب الوفاة في الجاهلية (فولدت له هندا) الصحابي راوي حديث صفة
النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وقيل أحدا روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لأنه
أخو فاطمة لأمها وكان فصيحا بليغا وصافا وكان يقول أنا أكرم الناس أبا وأما وأخا وأختا أبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخي القاسم وأختي فاطمة وأمي خديجة رضي الله عنهم قتل مع علي
في يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطني وقيل مات بالبصرة في الطاعون قال التجيبي والصحيح
أن الذي مات في الطاعون ابنه واسمه هند كأبيه وهو المذكور في الروض عن الدولابي
وفي فتح الباري وأنها ولدت له هندا وهالة هند ذكر الدولابي ونبه على قول العسكري ان اسم أبي

قوله في الشمس في بعض نسخ المتن من الشمس اهـ

هالة

هالة هند تهوي من اسرلة مع أبيه وحده في الإصابة (وأبوه) التميمي قال أبو عمر له صحبة
وأخرج العسكري عن عائشة قالت استأذنت هالة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هالة هالة هالة وأخرج الطبراني عن هالة بن أبي هالة أنه دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة إلى صدره وقال هالة هالة هالة (وهما كانا) حلالا
إلى وجهم فزعم أن هالة أبي (٢) بعد أن هلك عنها أبو هالة (تزوجها عتيق بن عابد) بالموحدة
والدال المهملة كما في الإكمال وتبعه التبصير وقال الشامي إنه الصواب ووقع في جامع ابن الأثير
أنه بتحتية وذال معجمة وهو مردود فإنه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح
علامة النساب الزبير بن بكار أن من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد بتحتية وموحدة ودال
مهملة ومن كان من ولد أخيه عمران بن مخزوم فهو عائذ بتحتية وذال معجمة قاله الأمير
في إكماله والحافظ في تبصير وأدرا (المخزومي) نسبة إلى جده مخزوم المذكور (فولدت له هندا)
أسلمت وصحبت ولم تروِ شيئاً قاله الدارقطني فدرايته وبه صرح المصنف في الروض وغير سما
الزبير وروى الدولابي عن الزهري أنها أم محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد
فقال لولد محمد بنو الطاهر لمكان جدتهم وفي النورين بعضهم ولدت له عبد الله وقيل عبد
مناف وهذا مقام ما ذكر المصنف من أن عتيقا بعد أبي هالة هو ما نسبه ابن عبد البر للأكثر
وصححه ولذا جزم به هنا وقدمه في المقصد الثاني وقال قتادة وابن شهاب وابن إسحاق في رواية
يونس عنه تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة واقتصر عليه
في العيون والفتح وحكى القولين في الإصابة (وكان لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم)
مصدر مضاف لمفعوله أي حين تزويج من زوجها إياها وفي نسخة تزوجها فاعلا بالمصدر
لفاعله (من العمر أربعون سنة) رواه ابن سعد وإياه اقتصر عليه المزي وقدمه مغلطاي
والبرهان قال في الفرو وهو الصحيح وقيل خمس وأربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمان وعشرون
حكاها مغلطاي وغيره وأما قول المصنف هنا وفي المقصد الثاني أربعون (وبعض أخرى)
فسطر ما قدر المص (وكانت عرضت نفسها عليه) بلا واسطة فقد ذكر ابن إسحاق فعرضت عليه
نفسها فقالت يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك
وصدق حديثك أو بواسطة كما روى ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت
كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ
أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر
على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فأرسلتني دسيسا إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع
في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فإن كفيت
ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال
وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا (وقد ذكر ذلك لأعمامه)
والجمع ممكن بأنها بعثت نفيسة أولا لتعلم هل يرضى فلما أجاب كلمته بنفسها قال الشامي وتبعت
رسمها أما جدتها فإنه على ما ينسر مع ما رأيته في الآثار وما ذكر ابن إسحاق في المبتدأ قال
كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نساء قريش

انه يوسل فبكى ثم قال ان استطاع ان يكون رأسه فلتفعل خديجة وضمه واعتنقه
وأعطت خديجة الى دولة ولم يعرض فما عرض منه النساء وورد لمن شيئا علنا احرها
سرا عارا من الآثار وما أنه هي قالت ان كان ما قال اليهودي حقا فاداله الا الذي
وحسبه ورب بالمصا وأعطت بعمر وصاد بخميس سكت (تخرج * مهر) كذا
عبد الله ابن اسحق وحمل السهيلي في المردان أبا طالب هو الذي خطب خديجة وهو الذي
خطبه النكاح قال في النور لعله احرجا منه جمعه والذي خطبه ابو طالب لانه أسن من عمرو
(حتى دخل على) ابيها (خويلد) بضم الخاء المعجمة (ابن أسد) بن عبد العزى بن قصي
ابن كلاب (فخطبها اليه) أى خطبها من خويلد له صلى الله عليه وسلم (فتزوجها عليه السلام)
وظاهر سياقه هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لاعمامه بن عمر طلبها حضور واحد منهم وعند ابن
سعد في الشرف انها قالت له اذهب الى عمك فقل له عجل الينا فلما اتاها قالت له أنا طالب
ادخل لي عمي ان ابو حي من ابي احمد قال هذا اصنع انه قد ذكر الحديث ولا منافاة اصلا
فقد ذكر غيرهم الاعمام لا ينافي كونها نسبه واحد منهم وفي الروض ذكر الزهري في سيره
وهي أول سير الفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يحترمه في مال
خديجة هلم فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امرأة
فقالت له جئت خاطبا يا محمد فقال كلا فقالت ولم فوالله ما في قريش امرأ وان كانت خديجة
الاتراك كفؤا لها فرجع صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان أبوها خويلد
سكران من الخمر فلما كلم في ذلك أنكحها فلما صحا اليه خديجة حله وضمخته بخلوق الحقيقا ان
سكر فقال ما هذا الحلة والطيب فقيل انك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ثم
رضيه وامضاه وقال راجز من اهل مكة في ذلك

لا تزهدي خديج في محمد * نجم يضيء كاضاءة الفرقد

(واصدقها عشرين بكرة) من ماله صلى الله عليه وسلم وزاد في مادفعه أبو طالب وزاد في
مهر رياشا (وحضر ابو طالب) هذا هو الصواب المذكور في الروض وغيره وما في شرح أبو بكر
رضي الله عنه لا اصل له وقد شرح المصنف هنا بالصواب في المقصد الثاني فقال وروى ابن
اسحق من طريق آخر وحضر ابو طالب (ورؤساء مضر خطب ابو طالب) لانه عمه فوله
الثاني خ مه مهم خبر لما رعى النور (فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم)
خصه دون نوح لانه بر هم واسكنهم البيت الحرام اما نوح وآدم فشاركهم فيه جميع الناس
(وزرع اسمعيل) وانما العرب الذين هم اشرف الناس لا زرع اسحق ولا مدين ولا برهاس
ولدا ابراهيم أى من ولده والمراد ذريته مجاز لما ذكره لو اراد الالتقاط واطلق عليهم
الزرع لانهم الاشد الثمار والنهمه او التشبيه في تحصلها من الزرع من اما الحب ونعل
ما يصلح له لتحصل الانساب (وضئضئ معد) بكسر الضادين المعجمتين وهمزتين الاول
ساكنة ويقال ضئضئ بوزن قنديل وضؤ ضؤ بوزن هدهد وضوضو بوزن سرسور وقال انما
بصادين وسينين مهملتين وفي الجمع الاصل والمعدن ذكر الشامي (وعنصر مضر) بضم
العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل أيضا وعارضا والاماء

قوله فيه لعل الاصوب فيهما اى نوح وآدم تأمل اه مصححه

فيهما

يعني أمانه أي أصل هو معدنه وعنصره وفيها إشارة إلى أنهما أبوانا وورد أنهما ماتا على ملة
إبراهيم لكن ورود كان بعد ذلك لعله كان مشهورا في الجاهلية قال شيخنا ويحور أن
المراد بالأصل الشرف والحسب والمعنى من أشرافه ... ومضر (وجعلنا حضنة بيته)
الكعبة (وسواس حرمه) مدبره والقائمين به (وجعل لنا بيتا محجوجا) أي مقصودا بالحج إليه
(وحرما آمنا) لا يصيبنا فيه عدو كما قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء
(وجعلنا الحكام على الناس) حكامهم ... ونطوع ... المكارم أخلاقهم وحسن
... الاسم لا حكم ... ولا ... (ثم إن ابن أخي هذا
محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به) زاد في رواية ... لا ... فلا ... فإن
... صلى الله عليه وسلم ... ويروى ... حوا الأمر
(فإن) وفي نسخة وإن بالواو وهي أولى لأن ما ذكر ... (كان في المال) اللام
... على المضاف إليه أي ماله (قل) ... الكثر وهو الوصف والنفي
... كالفاء ... (فإن المال ظل زائل) ... أي كالظل السريع الزوال
(وأمر) أي ... (حائل) ... لا يستقر ... إلى أخرى ... زائل
وحائل واحد زاد في رواية وعارية مسترجعة (ومحمد من) من الذين (قد عرفتم قرابته) أفرد
... للسطر ... ومحمد الذي قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب
... الكرام فالحسب أعظم من كثر المال (وقد خطب خديجة بنت خويلد) أي سألها
... (وبذل) أعطى من ماله (لها ما آجله وعاجله من مالي كذا) هو ما أتى من الدولابي
في روايته أن أبا طالب قال وقد خطب ... و ... الصداق
ما حكم عاجله وآجله ... أو ... ومال المحب الطبري في ... أرواح
... المصطفى عشرين بكرة ولا تنافي ... أبو طالب أصدقها ...
... صلى الله عليه وسلم ... الدولابي ... صلى الله عليه
وسلم أصدقها اثنتي عشرة أوقية ...
... (وهو والله بعد هذا) الذي ... (له نبأ) خبر (عظيم)
لا ...
(وخطر جليل) عظيم (جسيم فزوجها) بالبناء للمفعول وفي رواية ... صلى الله عليه
... فلما أتم أبو طالب الخطبة ... الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت
فضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا ينكر العشيرة فضلكم
ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي
معاشر قريش أني قد زوجت خديجة بنت خويلد محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم
سكت فقال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش أني قد
أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش (والصفي)
... المتقدمة ... (الأصل وخصيصة أي الكائنة ... تقدمه) أي
... والا ... لأن ...

(وسواس صدره أي حوله (امره) من شأن الرسالة (قال ابن اسحق ورويت هذه الابيات ورقة بن نوفل)
النبي صلى الله عليه وسلم اغار ثمرو رحذا الرجز به ابن اسحق هنا وصدره في آخر كلامه وقال
وقد قال اسوحاه ورود في الصحيح رود اما أبو هاشم وقد ذكر البيهقي من حديث الزهري
باسناد عن عمار بن ياسر قال جاء روى أحمد ذكر التكاي وصل أسوحاه ورودي صور
ذكر ان احمد ان وكانه لم يصر ول الوادي المسجد الله وط في أهل العلم أن أباها
مات قبل حرب الفجار وان جاء رادرادي رود بها انه حفظ أسد وهو الزهري وصا
وقد روا عن جماعة من الناس لكن قال السهيلي الذي ذكر الصحيح عن علماء السير ان الذي
رودها عمها عمرو بن أسد وهو الصحيح لما روى الطبري ان عمرو بن اسد هو الذي أنكح خديجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدا كان قد مات قبل حرب الفجار ورجحه الواقدي
وغلط من قال خويلد ويحكى عليه المولى الاسنان (وقد ذكر) الحافظ ابو بشر محمد
مكسور ثم معجمة محمد بن احمد الانصاري (الدولابي) قال في اللب كاصله بفتح الدال
المهملة والناس يضمونها نسبة الى عمل الدولاب وهو المنحنى في الصورة والقاموس
ان الدولاب بالضم والذي كالناعورة بالضم وقد يفتح وهو دولاب ع من برحته (وعن
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة) من مال أبي طالب على ما في الكتاب
المكاحل (اثني عشر اوقية ونشا) وظاهر كلام الطبري حمل على ظاهر وان الذي
من ابي طالب عشرين (قالوا وكل اوقية اربعون درهما) قال المحب الطبري فيكون جملة الصداق
خمسمائة درهم عشرين اثني أي ونشا ولا نه نصف لانه بان للوزن فلا يلزم كونه
نصه فأراد السرعى وربما وهو حسون وخمسماية في مطلق السعراي لا الطبري ولا على هذا
لا سائل ان صداق الزوجات لم يزد في خمسمائة درهم فصله فيما يرد الضعيفة او على ما ادا كا
ممعليه السلام اما اذا سارك فيه ابو طالب (والنش) معجم الابن وباسم الفتحة (نصف
أوقية) لان النش لغة نصف كل شيء ووى مسلم عن عائشة كان صداقه صلى الله عليه وسلم
لازواجه اثني عشر أوقية ونشا اتدري ما النش قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة
درهم وهذا اولى بقول ابن اسحق صداقها عشرين بكرة لانها اثني عشر درهما لانه زاد
ومن ذكر الزيادة عشرين بكرة لم يحفظه (تنبيه) ذكر الملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم لما
تزوجها ذهب ليخرج فقالت له الى ابن انحر جزورا واطعم الناس
ففعل وهو أول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم وروى الملا في فاتحته خويلد ام الدرس
ونصر الدف وقال ميجل مصر بكرامه بكرامة الله واطعم الناس وهي اول مع أهله
واطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم قال يا عمرا الله عنه وفرح ابو طالب فرحا شديدا
وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وسيأتي من فضائلها الله
في المقصد الثاني ودلا في المقصد

•(باب عرس الكعبة)•

(ولما تم له صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثون سنة) تم بالمثلثة جزم به ابن اسحق وغير واحد من العلماء
وقيل خمسا وعشرين سنة رواه ابن عبد الرزاق بن محمد بن عمرو وعبد الرزاق عن ابن جريج عن
محمد وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه ويعقوب بن سفيان في تاريخه قال الحافظ والاول

قوله عمرا الله عنه هكذا في النسخ والذي في القاموس ما نصه لا يحتاج لان مرادهم كالصحاح والقاموس اه مصححه

إسحق

أشهر ويمكن الجمع بأن الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء وحكى الأزرقي أنه كان غلاما
قال الحافظ ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم
الحلم أجمرت الكعبة امرأة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة
وقيل ابن خمس عشرة سنة حكى الأخير المصنف ولم يعلم قائله وأما قول الثاني [illegible]
المطلب [illegible] وقيل قبل المبعث بخمس عشرة سنة وبه قال ابن خمس وعشرين غلط
قائله [illegible] بأن القائل [illegible] الثاني وليس بها [illegible] وإذا [illegible] الحافظ لم يجد
من الأول كالبخاري وغيره ذكره الثاني وأما ما رواه ابن راهويه عن علي أنه صلى الله عليه وسلم
كان [illegible] فيأتي على جميع الأقوال (سابقة قريش إلى هدم الكعبة من السيول)
فيما كان [illegible] عن [illegible] قال إسماعيل [illegible] أن السيل أتى من
فوق الردم الذي بأعلى مكة فأخربه فخافوا أن يدخلها الماء وقيل سببه ذلك احتراقها فروى
[illegible] بإسناد صحيح عن الزهري أن امرأة أجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها
فأحرقتها وروى الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة فأرادت
قريش رفعها وتسقيفها وروى ابن راهويه عن علي في حديث فيه [illegible] الدهر [illegible]
بمكة في الصحيح وقيل إن الناس لم يدخلوها وصدع جدرانها بعد توهينها وقيل إن نفرا سرقوا حلي
الكعبة وغزالين من ذهب [illegible] وكان في بئر جوف الكعبة
فأرادوا أن يشيدوا بنيانها [illegible] لم يدخلها إلا [illegible] وجمع بأنه لا مانع أن سبب بنائهم
ذلك كله وقال [illegible] الحريق [illegible] وحدث
السرقة بعد ذلك أيضا (فأمروا باقوم [illegible]) وقال
باقول باللام كما في الإصابة (القبطي) بالقاف نسبة إلى القبط نصارى مصر (مولى
سعيد بن العاصي) بن أمية وفي الإصابة روى ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد
ابن عمير قال اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبستها
الريح فخرجت إليها قريش وأخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بناء الكنائس قال الحافظ مع
إرساله [illegible] اسمين [illegible] وأحدهما [illegible] والآخر يوسف واسمهما واحد
وهو [illegible] في الإصابة [illegible] الطاهر [illegible] كان من الإصابة فإنه
[illegible] الرواية التي صرحت بأنه [illegible] كرواية بانية
الكعبة وعمل المنبر وقال في آخر [illegible] عمل المنبر بعد ذلك ولم يسمع عنه أنه [illegible]
وهو يؤيد ما قلناه من نسبة المصنف [illegible] والموحدة قال في الفتح هذه النسبة
إلى استنباط الماء واستخراجه [illegible] من أسماء [illegible] ابن نوح [illegible]
[illegible] إنه كان يستخرج الماء [illegible] وإن كان روميا [illegible] وكان نجارا
فإن من جملة حرف البناء معرفة استخراج الماء [illegible] الماء يوجد [illegible]
[illegible] (وصانع المنبر النبوي) المدني في أحد الأقوال كما حكي
[illegible] الله تعالى وأخرج أبو [illegible] عن صالح [illegible] التوءمة [illegible] باقوم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم منبرا [illegible] ثلاث درجات

المسجد وغيره (بناء قريش الكعبة المعظمة) وذلك أنه كان يصيبه الماء الرجعد
فتصدعت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إليها فأرادوا هدمها وأعدوا لتسقيف
الكعبة وكانوا أخذوا خشب الرومي في سفينة تحطمت معهم قال ابن إسحاق وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيأ
لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا
أبدؤكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بفوقية مضمومة فراء مفتوحة أي
لم تفزع الكعبة فسرها المتقدم ذكرها وهذا أولى من إعادة السهيلي الضمير لله فالأروع
هنا سبق لكن الكلمة تقتضي إظهار ضد الروع تصورا التكلم بها في الإسلام واسم يحدث
فاعتبر ذلك لما قال وفي رواية لم نزغ أي بفتح النون وكسر الزاي وعن شيخه قال وحلى
لا إشكال أي لم نمل عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين
الأسود واليماني وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها
كما كانت وإن لم يصبه شيء هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا إلى عمله
فهدم وهدم الناس معه حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس إبراهيم أفضوا إلى حجر
خضر كالأسنمة جمع سنام وهو أعلى الظهر للبعير وفي رواية كالأسنة جمع سنان شبهها بالأسنة
في الخضرة آخذ بعضها بعضا فأدخل رجل ممن كان يهدم عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما
فلما تحرك الحجر انتفضت مكة بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر
الرجل فانتهوا عن ذلك الأساس وبنوا عليه وفي رواية لما بنوا وافى بعض البناء خرجت عليهم
الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء البطن فمنعتهم عن ذلك فاعتزلوا عند مقام إبراهيم
فتشاوروا فقال لهم الوليد ألستم تريدون بها الإصلاح قالوا بلى قال فإن الله لا يهلك المصلحين
ولكن لا تدخلوا في بيت ربكم إلا أطيب أموالكم وتجنبوا الخبث فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا
وعن موسى بن عقبة أنه قال لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه
حرمة وعن ابن إسحاق أن الذي أشار عليهم بذلك هو أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم إن كان لك في هدمها رضا فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر
من جو السماء كهيئة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار
البيت فأخذها ثم طار بها قالت فرحنا بأن الله قد قبل عملكم ونفقتكم وفي التهذيب
عن عمرو بن دينار لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب
أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد انتهى وعن ابن عباس أنها الدابة التي تخرج في آخر
الزمان تكلم الناس اختطفها العقاب ألقاها في الحجون فالتقمتها الأرض وقيل الخارجة
فصيل ناقة صالح وهما غريبان وروى ابن راهويه في حديث عن علي فلما أرادوا أن يضعوا الحجر
الأسود اختصموا فيه وقالوا نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم
أول من خرج فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيالسي
أنهم قالوا نحكم أول من يدخل من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه
فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه
ثم أخذه فوضعه بيده وذكر الفاكهي وابن سعد أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل

أبو أمية المخزومي أخو الوليد وعند موسى بن عقبة أن المشير به الوليد قال السهيلي وقد كان
إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقد رضيتم أن يضع
هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي أسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم سكنوا وحكى
في الروض أنها كانت تسع أذرع من عهد إسماعيل ولم يكن لها سقف فلما بناها قريش
زادوا فيها تسعة أذرع ورفعوا بابها عن الأرض فكان لا يصعد إليها إلا في درج أو سلم وقال
الأزرقي كان طولها تسعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من
عرضها أذرعا أدخلوها في الحجر (وجعل النبي صلى الله عليه وسلم) معهم (وكان ينقل معهم الحجارة)
من أجياد (وكانوا يضعون أزرهم) جمع إزار بوزن كتب (على عواتقهم ويحملون الحجارة
ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم) بأمر العباس فروى الشيخان عن جابر قال لما بنيت الكعبة
ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه
وسلم اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء
ثم أفاق فقال إزاري إزاري فشد عليه إزاره فما رؤي بعد ذلك عريانا (فلبط به) بالموحدة كعني
وهو من الأفعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول وهي بمعنى المبني للفاعل (أي سقط من قيامه
كما في الفتح (ونودي) بضم النون (عورتك) روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن أبي
الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات ركنين فأقبلت
سفينة من الروم حتى إذا كانوا قريبا من جدة انكسرت فخرجت قريش لتأخذ خشبها
فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما أرادوا
القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيرا أعظم من النسر فغرز مخالبه فيها
فألقاها نحو أجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السماء عشرين
ذراعا فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من أجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة
فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد
ذلك وفي قول السراج بن الملقن في شرح البخاري لعل هذه ثم انكشاف ثانية وليس في
الحديث نفي حديث جابر المتقدم أنه ما كشف شيء من عورته بعد لأنه وإن لم يكن فيه بعد ورد
في غير حديث ما يشير به فالوارد ثم ليس المراد العورة المغلظة (فكان ذلك أول ما نودي) زاد
في رواية أبي الطفيل فما رئيت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن إسحاق في المبعث وكان صلى الله
عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه في صغره أنه قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل
الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة
فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك إزارك
فشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري علي من بين أصحابي قال السهيلي إنما وهذه القصة
في بنيان الكعبة فإن صح أن ذلك كان في صغره فهي قصة أخرى مرتين في الصغر ومرة بعد ذلك
فلعل ... على الكبر غلام إذا أمثل فعل الغلمان فلا يستقل إعادة القصة اعتمادا على
التصريح بالأولية في حديث أبي الطفيل كذا قاله البرماوي وجمع في كتاب الصلاة بحمل
ما عند ابن إسحاق على غير الضرورة العادية وما في حديث جابر في الضرورة العادية والتي فيها

الى الاطلال او بعد ناصرون البرية كانه اليوم مع الاهل اسما بالبرى (تعالى أبو
طالب او العباس) بل من الرازى (ما ابن اخى انه لا اراك الا راشد) وكأنه يوم ما ان
سموطه من حسنه لى بعينه لامن كسف ورده ولا يشكل انه يودى وريد لحواره لم يسمع
الندا وانما هو المصطفى (تعالى ما) ناسه (أصابي ما) الذى (أصابني) من المعرة
(الامين العربى) (ساعة) اختلف فى أول من بنى الكعبة وذكر الطبرى فى تفسيره
قولا ان الله وضعه أولا لا بانيا احد وروى الازرقى عن على بن الحسين ان الملائكة بنته قبل
آدم وروى عبد الرزاق عن عطا قال أول من بنى البيت آدم وعن وهب بن منبه أول من بناه
شيث بن آدم وفى الكشاف أول من بناه ابراهيم وجزم به ابن كثير واجاب انه اول من بناه مطلقا
اذ لم يثبت عن معصوم انه كان مبنيا قبله ولم يثبت عن معصوم انه أول من بناه وقد روى
البيهقى فى الدلائل عن ابن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الله آدم ... وروى الازرقى وأبو
الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع اذ لا مجال للرأى وأخرج البالى من
محمد بن كعب القرظى قال حج آدم فلقيته الملائكة فقالوا قد حججنا قبلك الفى عام وقد روى ابن أبى شيبة
من حديث ابن عمر ان البيت رفع فى الطوفان وكان الانبيا بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون
مكانه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على اساس آدم وجعل طوله فى السما تسعة اذرع وعرضه
وذرعه فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا
وحفر له بئرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت بسنده الاحبار وان كان ... لكن
وفى بعضها انه بنى العمالقة ثم جرهم رواه ابن أبى شيبة وابن راهويه وابن جرير وابن أبى حاتم
والبيهقى فى الدلائل عن على ان البنا ابراهيم لما بناه الله ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة
ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصى بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجزم به الماوردى ثم قريش فى
اربعة ... سنة روايه مسلم ... وجعلوا ارتفاعه ... طولها
ومن عرضها أذرعا وأدخلوا الحجر ... بن الزبير من جهته وقد
... ابراهيم واعاد طولها على
ما هو له الآن وأدخل الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا آخر فلما قتل ابن الزبير
الحجاج عبد الملك فى نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد فى طولها فاقره واما ما زاده
فى الحجر فرده الى بنائه وسد بابه الذى فتحه ففعل ذلك كما فى مسلم عن عطا وذكر الفاكهى ان
عبد الملك ندم على اذنه للحجاج فى هدمها ولعن الحجاج وفى مسلم عن ... آخر واستمر بنا
الحجاج الى الآن وقد اراد الرشيد او ابوه او جده ان يعيد على ما فعله ابن الزبير فناداه مالك
وقال أخشى أن يصير ملعبة للملوك فتركه ولم يتفق لاحد من الخلفا ولا غيرهم تغيير شئ مما صنعه
الحجاج الى الآن الا فى الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم فى الجدار وفى السقف وسلم السطح
غير مرة وجدد فيه الرخام قال ابن جريج أول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فالحاصل من
الآثار كما افاده ... والارشاد والنقل ... العوام انما ... مرات وقد علمها وذكر
بعضهم ان ... دالمطلب ... ولم أر ذلك لغير واخشى ان
يكون وهما قال واستمر بنا الحجاج الى وقتنا هذا وينبغى على ذلك الى ان يخرجها الحبشة ويسلبها
حجرا حجرا كما فى الحديث وقد قال العلما ان هذا البنا لا يغير ابدا والله اعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة) قاله جمهور العلماء. السهيلي هو الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر. النووي هو الصواب وهو المروي في الصحيحين عن ابن عباس وأنس وروى أيضا عن عطاء وابن المسيب وجبير بن مطعم وقباث بن أشيم الصحابي (وقيل وأربعين يوما وقيل وعشرة أيام وقيل وشهرين) حكاه في الروض عن ابن الطبري وقيل ويوم أحد حكاه المسعودي [illegible] بن يسار وعن مكحول أنه بعث بعد ثنتين وأربعين سنة وقال الواقدي وابن أبي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث وأربعين وفي كتاب العتقي ابن خمس وأربعين قال مغلطاي وجمع بأن ذلك حين حمي الوحي وتتابع وقال البرهان هما شاذان والثاني أشد شذوذا وفي الصحيح حديث ابن عباس فمكث بمكة ثلاث عشرة أصح مما عند أحمد من وجه آخر عنه أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرا وأصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر عنه أنه أقام بمكة خمس عشرة سنة (يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان) رواه ابن سعد واقتصر عليه المصنف أولا (وقيل لسبع) منه (وقيل لأربع وعشرين ليلة) من رمضان لما في حديث واثلة الآتي من كون الصحف [illegible] وقول الأكثر والمشهور وعند الجمهور قاله الحافظ ابن كثير وصححه الحافظ العلائي قال في الفتح وهذا على الصحيح المشهور أنه مولده في ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ انتهى (وقال ابن عبد البر) والمسعودي بعث (يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل) وبه صدر ابن الجوزي وعزاه للأكثرين ثم حكى أنه كان في رمضان عكس النقل الأول وعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء قاله [illegible] وجمع من الأول بأن ما جاء في ربيع مبادئ الوحي الرؤيا الصالحة وحكى البيهقي أن مدتها ستة أشهر فكون في الرؤيا في ربيع الأول ثم أتاه جبريل في رمضان وقيل بل بعثه بالرؤيا من سنة وأربعين من أول الوحي كانت ثلاثا وعشرين سنة فيها ستة أشهر منام وذلك جزء من ستة وأربعين وأما الجمع بأن نزول اقرأ في رمضان وأول المدثر في ربيع فاعترض بأن نزول المدثر بعد فترات سنين (وقيل في أول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين) أوحى إليه وأمره بتبليغ ما أوحى إليه فرسل ذلك مرتبة الإرسال فمرتبة النبوة سابقة على الإرسال فعلى هذا يكون قد نزل عليه [illegible] الله بالفعل [illegible] كما قال الكتاب عند أكثر العلماء [illegible] وبه قطع المصباح (وبعوثه إلى كافة الثقلين) الإنس والجن (أجمعين) وكأنه اقتصر عليهما لأن آثار الإرسال إنما تتعلق بهما والملائكة وإن كان مرسلا إليهم في الراجح عند مكلفين بشرعه واقتصر المصنف على الرسالة والنبوة قال بعضا وهو الصحيح كما قال من قال [illegible] مقدمة على الرسالة وعليه أهل [illegible] واقتصر عليه المصنف فيما يأتي (ويشهد له يوم الاثنين ما رواه مسلم) مختصرا من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد (عن أبي قتادة) الحارث بن ربعي السلمي المدني بدري بكسر الراء شهد المشاهد بعدها (أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم) يوم (الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي) ورواه مسلم

وذلك في حديث طويل من طريق ... عن غيلان عن ابن معبد عن أبي قتادة ولفظ مسلم وسئل عن
صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه أو قال أنزل علي فيه فصدق كل من
المصنف والشامي في العزو لم لا أنهما رووا البعثة (وقال ابن القيم في الهدى) مع أنها
ويكون الثاني (السوي) في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد لا ابن ماجه كما قيل وقد
عليه السلام في كذا (واحتج القائلون انه كان في رمضان) وأن الحط وافق بعني أي يوم فيه
بما رووا من حديث وائلة وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان أي فيعلم
أن المراد في المصطفى * بما هو دليل للقائل به إذ المعنى احتج المتصورون بأنه كان في رمضان
(بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أي ابتدئ فيه انزاله (قالوا أول ما أكرم
الله تعالى نبوته أنزل عليه القرآن) وحيث إنما أنزل في رمضان فيكون ابتدا نبوته فيه (وقال
آخرون إنما أنزل القرآن جملة واحدة) من اللوح المحفوظ (في ليلة القدر إلى بيت العزة)
في سماء الدنيا كما جاء عن ابن عباس فلا دلالة في الآية في أن ابتدا نزوله على المصطفى في رمضان
ولأن ابتدا نبوته فيه لكن روى أحمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن وائلة من رفعه
أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل
الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل الله
القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله
تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر فيحتمل أن يكون
ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع
والعشرين إلى الارض أول اقرأ باسم ربك انتهى قال في الاتقان لكن يشكل
على هذا الحديث ما سيأتي أن أول سنة من أين علاقة قال أنزل الكتب كلها ليلة أربع
وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال فالمطوع لا يعارض المرفوع (ثم نزل نجوما) قطعا
متفرقة لأن كل جزء منه يسمى نجما (بحسب الوقائع) خمس آيات وعشرا وأكثر وأقل وصح
نزول عشر آيات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير
أولي الضرر وحدها وهي بعض آية وكذا وان خفتم عيلة إلى آخر الآية نزلت بعد نزول أول
الآية وذلك بعض آية وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات
وأربع آيات وخمس آيات وما عند البيهقي من عمر تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل
كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي أنزل
القرآن خمسا خمسا إلا سورة الانعام فمعنا ان صح الماثور إلى النبي هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي
الباقي لا إنزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما عند البيهقي من أبي العالية كان صلى الله عليه
وسلم يأخذ القرآن من جبريل خمسا خمسا قاله في الاتقان (في ثلاث وعشرين سنة) على قول
الجمهور إنه صلى الله عليه وسلم بعث لأربعين وعاش ثلاثا وستين ولا ينافيه أن الفترة التي لم ينزل
فيها قرآن بعد نزول اقرأ ثلاث سنين لأنه نزل قبلها أول اقرأ فصدق أنه نزل في ثلاث وعشرين
لأنه لم يقل كان ينزل فيه كل يوم ولا كل شهر وهل نزل في عشرين سنة على أنه عاش ستين أو على
الغاء الكسر قال الاصبهاني اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا

في معنى الانزال فقيل اظهاره بالقراءة وقيل ألهمه الله تعالى جبريل وهو في السماء وهو
عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض وهو يهبط في المكان وقال القطب
الرازي المراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من
اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
أقوال أحدها اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر
جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله الثاني ان جبريل نزل بالمعاني خاصة وانه
صلى الله عليه وسلم علم المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح الامين على قلبك
الثالث ان جبريل ألقى عليه المعنى وعبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان أهل السماء يقرؤونه
بالعربي ثم نزل به كذلك بعد ويؤيد الاول ما رواه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا
اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع أهل السماء صعقوا
وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به الى
الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر وقال السري
أما أنزلناه في ليلة القدر يريد والله أعلم إنا أسمعنا الملك وأفهمناه اياه وأنزلناه بما سمع فيكون
الملك منقولا من سماء الى سماء قال أبو شامة هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الانزال المضافة
الى القرآن أو الى شيء منه يحتاج اليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة قائمة بذاته
تعالى وقال العلامة الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل
للنبي الذي أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله
ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق
به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول لك
الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير
في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير
كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى
والقرآن هو القسم الثاني والاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل
بالقرآن وقد أنيت ما بعد كلامه وروى ابن أبي حاتم عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال الوحي
ما يوحي الله الى نبي من أنبيائه فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم
به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله أمره أن
يبينه للناس ويبلغهم اياه فاله في الاتقان بعض اختصار وذكر فيه وفيه عن بعضه الكافي
ان التلقف الروحاني لا يكشف (وقيل كان ابتداء البعث في رجب) حكى مغلطاي وغيره عن
المسعودي أنه في ربيع وهو ابن خمس وأربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قال بعضهم فيحتمل
أن هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت أنه مولده سنة خمس وأربعون
سنة (وروى البخاري في) كتاب (التعبير) في صحيحه وفي المعروف بدء الوحي والايمان
لكنه اختصر فيهما ما هنا من بلاغه عنه ثم ذكر الحديث الى آخر الحديث اعادة وفيه
دون تلك المواضع ودون كتاب ... ولذا المعبر أنهما وأما حمل يكتبه ذلك أنه كان مقدما في

بنقطة والآن بتشديد ووقع في نسخ ذلك مناسبة لمن التعبير زائد لا تحمل لها والتعبير يستعمل من عبر بتشديد قال المصنف وعبر الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات وانكروا التشديد لكن اثبته الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو تفسير الرؤيا لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها او العبور والاعتبار والتأويل وقيل لانه عابرها ويعبر بعضها ببعض حتى تفهم ومن الاعتبار ويأتي بسط القول فيه ان شاء الله تعالى في مقصد الرؤيا بعون الله وقوته (من حديث عائشة) مرسلا لانها لم تدرك ذلك الوقت عا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي آخر عنه قال الحافظ تبعا للطيبي ويؤيد سماعها له منه قولها في اثناء الحديث قال فاخذني فغطني (اول ما بدئ) بضم الموحدة وكسر المهملة به (رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي) اي من اقسامه من للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس كأنها قالت من جنس الوحي وليست منه اي هي مجاز علاقته المشابهة للوحي في انه لا دخل للشيطان فيها رد ... (الرؤيا الصادقة) هكذا في التعبير والتفسير اي التي لا كذب فيها او لا اضغاث لغيرها وما يقع بعينه او ما يعبر في المنام او يعبر عنها في وقت الوحي ومسلم الصالحة قال المصنف وهما بمعنى بالنسبة الى الآخرة في الانبياء واما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرؤيا الانبياء كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في الرؤيا يوم احد انتهى (في النوم) زاد للايضاح او لتخرج رؤية العين يقظة تجاوزا قاله الحافظ وغيره ويأتي ان شاء الله تعالى الخلاف فيه في الاسراء حيث يتكلم فيه المصنف ثم فلا نطيل به هنا قال الحافظ وبدئ بذلك ليكون تمهيدا وتوطئة لليقظة ثم مهد له في اليقظة ايضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر (فكان لا يرى رؤيا الا جاءت) في يانها وللحموي والمستملي الا جاءته (مثل) نصب نعت لمصدر محذوف (فلق) بفتحتين (الصبح) اي شبيهة له في الضياء والوضوح او المصدر منصوب على الحال او نصب على الحال وقيل فلق الصبح واقتصر عليه النووي واكثر الشراح وقال العيني الاول اولى لانه ظاهر واتى الحال مقيد قال الحافظ وخص بالتشبيه لظهور الواضح الذي لا شك فيه او للتنبيه على انه لم يكن في تأويلها ... الابهام وقال المصنف لان شمس النبوة كانت مبادي انوارها الرؤيا الى ان ظهرت اشعتها وتم نورها وقال البيضاوي شبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما استعمل في هذا المعنى وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام الى الخاص (وكان يأتي حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد والتذكير والصرف على الصحيح وحكي الفتح والقصر وهي لغية مصروف الى ارادة المكان ممنوع على ارادة البقعة فيذكر ويؤنث جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى منى

وزعم الخطابي حظ الحدمى في حصر وجع حانه والاربعة في ما أنصار جمعهما القائل

حرا وثاذكروا بهما ا * و ذأوا صبروا صبرى وانسع الصبرا

(فيتحنث) بحاء مهملة آخره مثلثة أي يجتنب الحنث أي الاثم فهو من الافعال التى معناها السلب وهو اجتناب فاعلها المصدر هاصل أي يأثم ويقرب اذا اجتنب الاثم والحوب نعم المهملة أي الذنب الا علم أو هو عن رواية ابن هشام في السيرة يتحنف بالفاء أي يتبع الحنيفية دين ابراهيم والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم وقدمه الشيخ وفي كتاب الاضداد للمعاني عشر اذا أي الحنث واذا تحنثه (وهو التعبد) تفسير المتحنث بالتعبد على التفسير الاول لان التعبد سبب لازالة الاثم وليس تفسيرا له وفي الثاني ظاهر (الليالي) نصب على الظرفية متعلق بيتحنث لا بالتعبد لانه لا يشترط فيه الليالي بل مطلق التعبد (ذوات العدد) مع أيامهن واقتصر عليهن للتغليب لانهن أنسب للخلوة ووصفها بالعدد اما للتقليل كما في دراهم معدودة أو للتكثير لاحتياجها الى العدد وهو المناسب للمقام والمصير لا يرد به ما يجري في الخبر كما جزم به الطيبي قال الحافظ ورواية البخاري في التفسير تدل عليه وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد التي يتخللها مجيئه الى أهله والبخاري ومسلم جاورت بحراء شهرا ولابن اسحق انه شهر رمضان ولم يصح عنه أكثر منه وروى سوار بن مصعب أربعين يوما لكنه متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفي تعبده قبل البعثة بشرع أم لا قولان للجمهور في الثاني واختار ابن الحاجب والبيضاوي الاول ثم في أنه بشريعة ابراهيم أو موسى أو عيسى أو نوح أو آدم أو بشريعة من قبله دون تعيين أو بجميع الشرائع وبه قال المالكية أو الوقف أقوال ولم يأت تصريح بصفة تعبده فيحتمل انه أطلق على الخلوة بمجردها تعبدا فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل عبادة وعن ابن المرابط وغيره كان يتعبد بالتفكر وهذا على قول الجمهور (و) هو (يتزود) بالرفع عطفا على يتحنث أي يتخذ الزاد (لذلك) أي للتعبد (ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها) أي الليالي كما اقتصر عليه الشيخ في الوحي وزاد في التفسير ربع غير في التفسير لانه في الخلوة كان شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفد رجع الى أهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب أدمهم اللبن واللحم ولا يدخر منه كفاية شهر لسرعة فساده لا سيما وقد وصف بأنه كان يطعم من يرد عليه وفيه ان الانقطاع الدائم عن الاهل ليس من السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الى أهله لضرورتهم ثم يرجع لتحنثه (حتى) على بابها من انتهاء الغاية أي واستمر على ذلك حتى (فجئه) بفتح الفاء وكسر الجيم وفتح كاف الديباج فهمز أي جاء بغتة كما في رواية بد الوحي بعينه فانه لم يكن متوقعا له (الحق) بالرفع صفة لمحذوف أي الامر الحق وهو الوحي حتى جاءه   عن عبد الله أو رسول الحق وهو جبريل او اصل الجر يعقد مضاف لكنه حذف وأقيم ما أضيف   مقامه في الاعراب (وهو في غار حراء) جملة ذلك النصب والحال حالية (فجاءه الملك) جبريل اسقاطا (فيه) واللام لتعريف الماهية لا العهد الا ان يكون المراد ما عهد عليه السلام لما كلمه في صباه أو اللفظ لعائشة وقصدت به ما تعهد من مخاطبته به قال الاسماعيلي هي فاء تعقيبية بعد أنه لا رواية الاصل فجاء بما وكان الحال ملكا فاحسن

قوله بل مطلق التعبد لعل الاولى بل مطلق الزمن تأمل اه مصححه

عنه المصطفى يوم أخبر بقصته حسنة والظاهر أنه لم يتقدم لمعرفته به انتهى وهو ظاهر
ولا ينافيه أن الشيخ لعائشة لم يحك ما سمعه وإنما حكى تفسيره كقوله فتوبوا إلى بارئكم
فاقتلوا أنفسكم لا تفسيره قال الحافظ لأن مجيء الملك ليس بعد مجيء الوحي حتى تعقبه بها هو
نفسه ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر به من جهة الإجمال وغيره من
جهة التفصيل انتهى ولا يمنعه لأن المثبت غير المنفي (فقال) (اقرأ) أمر لمجرد التنبيه
والتيقظ لما سيلقى إليه أو على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وإن قدر
عليه بعد قال الحافظ ويحتمل أن يكون قوله اقرأ إلخ لا وهو الظاهر لأن المقصود تحقيق الأمر
وتوهم أنه لم يبدأ بالسلام متعلق بالبشر لا الملائكة وتسليمهم على إبراهيم لأنهم كانوا في صور
البشر فلا يرد هنا ولا يشكل على أهل الجنة لأن أمور الآخرة مغايرة لا ترد هنا على أنه
في رواية الطيالسي أن جبريل سلم أولا لكن لم يرد أنه سلم عند الأمر بالقراءة انتهى (فقلت)
هذه رواية الأكثر في البخاري في التعبير وفي رواية أبي ذر فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بدء الوحي قال بدونها وفي رواية فيه أي بدء الوحي فقلت بلا فاء أيضا (ما أنا بقارئ) وجعل
المصنف في التعبير رواية الأكثر رواية أبي ذر وعكسها عكسه ولغير أبي ذر فقلت ما أنا بقارئ
ما أحسن أن أقرأ انتهى فلم ينسبه لأحد فاندرج توهم شيخنا أن الاعتراض على المصنف
عاملا أن لفظ فقلت لم يقع في التعبير ولا بدء الوحي مع أنه ثابت فيه على أنه رواية الأكثر وما نافية
وقيل استفهامية وضعفه عياض وابن قرقول بدخول الباء في خبرها وهي لا تدخل على
ما الاستفهامية وأجيب بأن رواية أبي الأسود عن عروة كيف أقرأ وابن إسحاق عن عبيد بن
عمير ماذا أقرأ دليلا على أنها استفهامية ورد الأخفش دخول الباء على الخبر المثبت وجوزه
ابن مالك في عمل زيد ل الخبر حسنة والباء زائدة (فأخذني فغطني) بغين معجمة وطاء
مهملة مشددة أي ضمني وعصرني وفي رواية الطبري وابن إسحق فغتني بالتاء الفوقية وهو حبس
النفس وللطيالسي بسند حسن فأخذ بحلقي (حتى بلغ مني الجهد) قال الحافظ روي بالفتح
والنصب أي بلغ الغط مني غايته وسعي وروي بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه (ثم أرسلني)
أي أطلقني (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) أي حكمي كسائر الناس من أن حصول القراءة
إنما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا كرر ط لتخرجه عن حكم سائر الناس ويستفرغ منه
البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية قاله شارح المشكاة الطيبي (فأخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني) كذا رواه الكشميهني
ولغيره بحذف فأخذني (الثالثة حتى بلغ مني الجهد) كذا ثبت الغط ثلاثا في التعبير والتفسير
وسقط في بدء الوحي الثالثة قال الحافظ والحكمة في تكريره الإشارة إلى انحصار
الإيمان الذي ينشأ عنه الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وأن الوحي يشتمل على ثلاث
التوحيد والأحكام والقصص ومناسبة الغط في كلام المصنف قال في الروض وانتزع
منه بعض التابعين أن لا يضرب الصبي إلا ثلاثا في القرآن كما غط جبريل محمدا صلى الله
عليهما وسلم ثلاثا (ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك) استدل به القائل بأن البسملة ليست
آية من كل سورة لأن هذه أول سورة نزلت وليس فيها وقال السهيلي نزلت بعد ذلك في كل سورة

قوله عنه الوحي هكذا في النسخ ولعله تحرف والأصل عند الوحي فأصل اه مصححه

لأنها

لا بها وقد ثبت في المصحف باجماع الصحابة وما ذكر البخاري عن شيخه الحسن البصري سدود
ولا يلزم قول الشافعي انها آية من كل سورة ولا أنها آية من الفاتحة بل آية من القرآن مفردة
في أول السور وهو قول داود وأبي حنيفة وهو قول عن ابن المصنف أيضا واختاره جماعة
لأنه لم يثبت من مذهب مالك (الذي لي) وضعفها ... بعد الحكم بالقراءة (حتى)
في رواية أبي ذر والأصيلي (بلغ مالم يبلغ فرجع بها) قال الحافظ أي بالآيات أو بالقصة
(يرجف) بضم الجيم يضطرب (بوادره) بفتح الموحدة وكسر الواو المخففة والدال المهملة له ورا
قال المصنف جمع بادرة وهي اللحمة التي بين العنق والمنكب وقال ابن بري ما بين المنكب والعنق
أي لا تختص بعضو واحد وذلك لما فجأه من الأمر المخالف للعادة اذ النبوة لا تزيل طباع
البشرية كلها أو لم يرد الوحي بعد فؤاده قال المصنف أي قلبه أو باطنه أو غشاؤه انتهى فعلى
الثالث فيدل على القلب لأن الغشاء اذا حصل له الرجفان حصل للقلب ففي ذكره تعظيم
الأمر فالتمييز بذكر الفؤاد (حتى دخل على خديجة) الى آخره يا بسم الله لما اماما وعمه له
(فقال زملوني زملوني) بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلفيف أي لفوني
بالثياب وانما قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر والعادة جارية بسكون الرعدة
بالتلفيف (فزملوه) بفتح الميم أي لفوه وفي مسلم فدثروه وفي أخرى دثروني وجمعها
وعبر بضمير المذكور للتعظيم كقوله * وان شئت حرمت النسا سواكم * وقوله

وكم ذكرتك لو أجزى بذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

(حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء الفزع (فقال لخديجة ما) استفهام تعجب أي أي شيء
(لي) حتى حصل لي ما حصل (وأخبرها الخبر) جملة حالية (وقال لقد خشيت على) بتشديد
الياء في رواية الهروي والمستملي ولغيرهما على نفسي كالتفسير وقد الوحي على نفسي
(فقالت له) وفي بدء الوحي فقالت خديجة (كلا) نفي وابعاد أي لا تقل ذلك أو لا خوف عليك
بدليل رواية فقالت معاذ الله كما قال السامي ومن اللطائف أن هذه الكلمة أول ما ابتدأت حديثه
الطويل واعتنت بذكرها من أول ما نزلت هي الى ... من الآيات جرت على لسانها اتفاقا
لا الهاما بل الاتفاق فيه أي حول لي المشهور (أبشر) بقطع الهمزة أمر أوبذله الخير
والمقصود منه تفعل المسير بالبشرى أي الى مستقر ... الخير أو بأنك رسول الله (فوالله
لا يخزيك الله أبدا) بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الزاي وبالمثناة التحتية أي لا يفضحك
ولكشميهني يحزنك بفتح أوله وسكون المهملة وضم الزاي كما اقتصر عليه الحافظ وزاد المصنف
غير أو بضم أوله مع كسر الزاي وبالنون من قال حزنه وأحزنه أو ... (انك) بكسر
الهمزة لوقوعها في الابتدا قال الدماميني فصلت هذه الجملة عن الأولى لكونها جوابا عن
سؤال اقتضته وهو عن سبب خاص فحسن التأكيد وذلك أنها لما أثبتت القول بأنه لا يخزيه
... واقسمت عليه انطوى ذلك على اعتقادها أن ذلك لسبب عظيم فيقدر السؤال عن خصوصه
حتى كأنه قيل هل سبب ذلك الانصاف بمكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف كما أشار اليه كلامها
بقالب (لتصل الرحم) أي القرابة بالاحسان اليهم على حسب حال الواصل والموصول اليه

فسر بالمال والخدمة والزيارة والسلام ونحو ذلك (وصدق الحديث) فما كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف به أبو سفيان عند هرقل وكان حسنة ذو ويشهد له به في الصغر والكبر وسقط في بعد لوحي وهي من أشرف الخصال (وتحمل الكل) بفتح الكاف وشد اللام من لا يستقل بأمره كما قال تعالى وهو كل على مولاه أو الثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك من الكلال وهو الإعياء زاد هنا في بدء الوحي وتكسب المعدوم بفتح التاء في الأشهر وروي بضمها أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف أحد المفعولين يقال كسبت الرجل مالاً وأكسبته بمعنى أو ما يتعذر على غيرك تصيبه وتكسبه ثم تجود به في الوجوه التي ذكرها في رواية بضم التاء قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو ورد الحافظ بأنه لا يمتنع أن يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالميت الذي لا تصرف له فكأنها قالت إذا رغب غيرك أن يستفيد مالاً موجوداً رغبت أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه (وتقري الضيف) بفتح الفوقية من غير همز ثلاثياً قال الأبي وسمع بضمها رباعياً أي تهيئ له طعامه ونزله قاله المصنف في بدء الوحي وزاد ابن الرواية الأولى ولذا اقتصر عليه في التفسير (وتعين على نوائب الحق) جمع نائبة أي حوادثه وهذه جامعة لأفراد ما تقدم ولغيره وقيل بالحق لأنها تكون في الخير وفي الباطل قال لبيد

نوائب من خير وشر كلاهما • فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

أي فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وفيه دلالة على أن ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الإنسان في وجهه لمصلحة تطرأ وأما الأمر بحثو في وجوه المداحين التراب ففي مدح بباطل أو يؤدي إلى باطل وبأن من حصلت له خلاله وتيسر وذكر أسباب السلامة له وكأنه حدثته وحركه باسم أو طعم فيه أنفسه حصرت كل أنواع المحاسن وأمهاتها فيه عليه السلام لأن الإحسان إما إلى الأقارب وإما إلى الأجانب بالمال أو البدن وإما إلى من يستقل بأمره أو غيره وإحسانه شجرة ثم وما كفيه والأمر لتلقيه صدقته وذهنه واستدل على ذلك بأمر استقرائي جامع لأصول المكارم (ثم) لما أن أتى به ورقة انطلقت به خديجة على ما بيد سليمان التيمي وموسى بن عقبة حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة نصرانياً من أهل نينوى بكسر النون وفتحها وتحتية ساكنة ثم واو يقال له عداس بفتح العين وشد الدال وتبسم ٥ لأن النبي إذ ذكرك الله الإله أخبرني هل عندكم علم من جبريل فقال قدوس قدوس بأسد ربنا ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان فقالت أخبرني به النجد فقال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت من عنده ثم (انطلقت به) أي مصاحبة له قاله للمصاحبة قاله الحافظ وسار به (خديجة) لمصاحبته (حتى أتت به ورقة) بفتح الواو والراء والقاف (ابن نوفل) بفتح النون والفاء (ابن أسد بن عبد العزى) بالعين المهملة والزاي وهو الصنم (ابن قصي) بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي وانتهى المؤلف نسبه إلى قصي لأنه الذي يجتمع نسبه مع المصطفى عليه السلام توفي ولم يبعث وتأتي في هذا الكلام في أنه صحابي عند قول المتن وهل أول من أسلم ورقة (وهو ابن عم خديجة) لأنها بنت خويلد بن أسد وهو (أخو أبيها) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

ولان

ولابن عساكر أتى بالمدينة ثم وفاته رجع الحارث في الطلاق الم (وكان امرأ) ترك عبادة الأوثان و(تنصر) قال الحافظ أي صار نصرانيا (في الجاهلية) وذلك أنه خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى الشام وغيرها يسألون عن الدين فأعجب ورقة النصرانية وكأنه لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولذا أخبر بشأنه صلى الله عليه وسلم والبشارة به إلى غير ذلك مما أفسده أهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر أنه تهود ثم تنصر (وكان يكتب الكتاب العبري فيكتب بالعربية) أي باللغة العربية (من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب) أي الذي شاء الله كتابته وحذف العائد هكذا في التعبير كما في بدء الوحي العبراني وبالعبرانية ورجح الزركشي الرواية الأولى لأنها هي ما رجح النووي ووجه الحافظ بأنه تمكن من دين النصارى وكان له تمكن بأن صار يتصرف في الإنجيل فيكتب إن شاء بالعربية وإن شاء بالعبرانية انتهى فعلم أن الإنجيل ليس عبرانيا قال الكرماني وهو المشهور وقيل إنما هي ... وإنما هو سرياني والتوراة عبرانية بكسر العين قال الحافظ وأفاد بعضهم بكتابة الإنجيل دون حفظه لأن حفظ التوراة والإنجيل لم يكن متيسرا كتيسر حفظ القرآن الذي خصت به هذه الأمة فلهذا جاء في صفتها أناجيلها صدورها انتهى (وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم) هذا في جميعه ووقع في مسلم أي عم قال الحافظ وهو وهم لأنه وإن صح جواز إرادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة وإنما جوزنا ذلك في العبراني والعربي لأنه من كلام الراوي في وصف ورقة انتهى وفي الدماميني وتعذر أنها قالت ابن عم على حذف حرف النداء تخفيفا أي يا ابن عمي (اسمع) بهمزة وصل (من ابن أخيك) يعني النبي صلى الله عليه وسلم لأن الأب الثالث لورقة وهو عبد العزى هو الأخ للأب الرابع للمصطفى وهو عبد مناف فكأنها قالت من ابن أخي جدك فهو مجاز بالحذف قال الحافظ أولا وأن التوقير لعبد الله في عدد النسب إلى قصي الذي يجتمعان فيه سواء فكان من هذه الحيثية في درجة إخوته أو قالته على سبيل التوقير لسنه قال وفيه إرشاد إلى أن صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرف بقدره ممن يكون أقرب منه إلى المسؤول وذلك مستفاد من قولها أرادت أن يتأهب لسماع كلامه وذلك أبلغ في التعظيم (فقال ورقة يا ابن أخي) بالمنادى مضافا (ماذا ترى) قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق وصرح به في دلائل أبي نعيم بسند حسن بلفظ فأتت به ورقة ابن عمها فأخبرته بالذي رأى قال ماذا ترى (فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى) وفي بدء الوحي خبر ما رأى فيهما مضاف مقدر (فقال ورقة هذا) أي الملك الذي ذكر عليه السلام نزله منزلة القريب لقرب ذكره كما في الفتح (الناموس) بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم به البخاري في أحاديث الأنبياء أي مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم أن صاحب سر الشر فإنه الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب سر الوحي والمراد جبريل وأهل الكتاب يسمونه الناموس الأكبر (الذي أنزل) بالبناء للمفعول في التعبير والتفسير وفي بدء الوحي نزل الله وللكشميهني أنزل الله (على موسى) لم يقل عيسى مع أنه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى فكثير من اليهود ينكرون نبوته أو لاشتمال كتاب

موسى لأن كثيرا من الأحكام ككتاب نبينا بخلاف الإنجيل فإنه أمثال ومواعظ أو لأن النصارى يتبعون أحكام التوراة ويرجعون إليها قال الحافظ أو لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون وأتباعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النقمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم بفرعون هذه الأمة ومن معه ببدر قال وأما ما تمحل له السهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه أحد الأقانيم فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة وأشباهه ممن لم يدخل في التبديل ولم يأخذ عمن بدل على أنه قد ورد عند الزبير بن بكار لفظ عيسى ولا يصح ثم لأبي نعيم في الدلائل بسند حسن أن خديجة أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر فقال إن كنت صدقتني إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى فعند إخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند إخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال له ناموس موسى والكل صحيح انتهى (يا ليتني) أكون (فيها) أي مدة النبوة أو الدعوة (جذعا) بفتح الجيم والمعجمة أي شابا قويا وهو المشهور في الصحيحين خبرا لكون المقدر كذا أعربه الخطابي والمازري وابن الجوزي على رأي الكوفيين في قوله انتهوا خيرا لكم ومنع بأن كان لا تضمر إلا إذا كان في الكلام لفظ يقتضيها كإن خيرا فخير أو على الحال من الضمير المستكن في خبر ليت وهو فيها أي كائن فيها حال الشبيبة والقوة لأبالغ في نصرك ورجحه ابن ثم النووي وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار أو على أن ليت تنصب الجزأين كقوله يا ليت أيام الصبا رواجعا * وقال ابن بري بفعل محذوف والتقدير يا ليتني جعلت فيها جذعا وروى الأصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت قال ابن بري المشهور عند أهل اللغة والحديث جذع بسكون الذال قال السهيلي وهو مشهور عندهم يقولون يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع (ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك) هكذا هو في التعبير [illegible] الوحي إذ بدلها قال إذ في المستقبل منزلة منزلة الماضي لتحقق وقوعه كقوله وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر قال الحافظ وفيه دليل على جواز تمني المستحيل إذا كان في فعل خير لأن ورقة تمنى أن يعود شابا وهو مستحيل عادة ويظهر لي أن التمني ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما أخبر به والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به انتهى وهل هو عكس لتحققه عدم عود الشباب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو) بفتح الواو (مخرجي) بتشديد الياء مفتوحة خبر مقدم لقوله (هم) جمع مخرج قال ابن مالك والأصل مخرجوني فحذفت اللام ثم نون الجمع للإضافة إلى ياء المتكلم فصار أو مخرجوي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء ثم أدغمت في ياء المتكلم وقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء والهمزة للاستفهام ولم يقل أو مخرجي هم لأن الأصل أن تجيء الهمزة بعد العاطف كحرف لكنهم يقدمون لاختصاص الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على أصالتها أولم يسيروا وهذا مذهب سيبويه والجمهور وقال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الأصلي والعطف على جملة مقدرة بين الهمزة والعاطف والتقدير أمعادي هم ومخرجي هم وادعى الحاجة لمثل هذا التقدير فلا يستنكر ويخطئه مع أنه إنما على قول ورقة حين يخرجك قومك وهو حسن لأن الأصح قال المصنف جواز عند التصور أن يخرجوا بسبب النبوة فأجابوا

لا ذي المذكور فالتركيب سائغ عند الجميع وأما كونه عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف فسائغ معروف في القرآن والكلام الفصيح واذا ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ثم الاستفهام انكاري لانه استبعد صلى الله عليه وسلم اخراجه من الوطن لا سيما حرم الله وبلد أبيه اسمعيل من غير سبب يقتضيه فانه كان جامعا لانواع المحاسن المقتضية لاكرامه وانزاله منزلة الروح من الجسد وتوجهه كما قال السهيلي ان مفارقة الوطن على النفس شديدة لاظهار الانزعاج لذلك بخلاف ما ذكره من ورقة من ايذائهم وتكذيبهم له من مرسل عبيد بن عمير ان ورقة قال له لتكذبنه ولتؤذينه وانه تلبية بها السكت (قال ورقة نعم لم يأت رجل قط) بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في افصح اللغات ظرف لاستغراق الماضي مختص بالنفي (بما) وللكشميهني في نسخة بمثل ما (جئت به الا عودي) وفي التفسير الا اوذي فذكر ورقة أن علة ذلك مجيئه لهم بالانتقال عن مألوفهم ولانه علم من الكتب انهم لا يجيبونه وأنه يلزمه لذلك منابذتهم فتنشأ العداوة وفيه دليل على انه يلزم المجيب اقامة الدليل على جوابه اذا اقتضاه المقام (وان يدركني) بالجزم بان الشرطية (يومك) فاعل يدركني اي يوم انتشار نبوتك وأدرك المعنى (أنصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرا) بالنصب على المصدر به ووصفه بقوله (مؤزرا) بضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره راء وهمز الازر أي قويا بالغا وانكار القزاز له رد بقول الجوهري أزرت فلانا عاونته والعامة تقول وازرته وقال أبو شامة يحتمل انه من الازار اشار الى تشميره في نصرته قال الاخطل قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * البيت وفي رواية ابن اسحق من مرسل عبيد بن عمير أدركت ذلك اليوم قال السهيلي والقياس رواية الصحيح لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من يأتي بعده كما جاء أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حي قال ولرواية ابن اسحق وجه لان المعنى ان ارى ذلك اليوم فسمى رؤيته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه الابصار اي لا تراه على أحد القولين انتهى (ثم لم ينشب) بفتح الشين المعجمة أي لم يلبث (ورقة) بالرفع فاعل ينشب (أن توفي) بفتح الهمزة وشد الفاء بدل اشتمال من ورقة أي لم يتأخر وفاته ويجوز أن يكون جرا بتقدير حرف الجر اي من ان توفي او نصب بنزع الخافض لا بالنصب لانه اذا الاول شاذ والثاني مقصور على السماع ولا يخرج عليه كلام الفصحاء قال الجامع وأصل النشوب التعلق أي لم يتعلق بشئ من الامور حتى مات وهذا بخلاف ما في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح وان لحظنا الجمع امكن أن الواو في قوله وفتر الوحي ليست للترتيب ولعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في أمر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع انتهى واعتمده في الاصابة وأول قوله أن توفي بأن هذا قبل اشتهار الاسلام والامر بالجهاد انتهى وقد ادرج الخمس عن ورقة في السنة الثالثة من البعث وقيل الرابعة وأما قول الواقدي انه قتل ببلاد لخم وجذام بعد الهجرة فغلط من قائله فقد تكلم كما قاله الذهبي وغيره (وفتر الوحي) اي احتبس ثلاث سنين بعد أن نزلت اقرأ (ومر) كالمصطفى دونها (حتى حزن) بكسر الزاي (النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا) حزنا

عياض بأن هذا قول معمر وتابعه القرطبي والمصنف تبعا للحافظ وقالوا هو من بلاغات الزهري (حزنا غدا) بغين معجمة من الذهاب غدوة وبمهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة (منه) أي الحزن (مرارا كي يتردى) يسقط (من رؤوس شواهق الجبال) أي طوالها جمع شاهق وهو العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس مكث أياما بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو إلى ثبير مرة وإلى حراء أخرى يريد أن يلقي نفسه (فكلما أوفى) بفتح الهمزة والفاء وسكون الواو أشرف (بذروة) بكسر الذال المعجمة وفتح وضم أعلى (جبل لكي يلقي منه نفسه) إنما هو أن يكون الغم لأمر أو سبب منه خشي أن يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عنه فيعترض به أو لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال فلعلك باخع نفسك الآية ذكرهما عياض وقول المصنف أو حزنا على ما فاته من بشارة ورقة ولم يخاطب عن الله بأنه رسول الله ومبعوث إلى عباده فيه أن في مرسل عبيد بن عمير عند ابن إسحاق أنه نادى أنت رسول الله وأنا جبريل بعد الغط وقبل أن يأتي إلى خديجة (تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا) وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فبينما هو عامد لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (فيسكن لذلك جأشه) بجيم فهمز ساكنة ويجوز تسهيلها فشين معجمة أي اضطراب قلبه (وتقر) بفتح الفوقية والقاف (نفسه) والعطف تفسيري (فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى) وفي رواية بدا في الموضعين بلا فوقية (له جبريل فقال له مثل ذلك) يا محمد إنك رسول الله حقا وهذا البلاغ ليس بمنقطع كما ادعى عياض متمسكا بأنه لا يسند لأن عدم إسناده لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن أنه بلغه من الثقات لأنه ثقة ثم ابن معمر لم ينفرد به عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي وروى ابن سعد من حديث ابن عباس نحوه وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني قال جاورت بحراء شهرا فذكر حديثا إلى الآتي إلى قوله ولم يكن الرحمة وهي خطأ محض لتكررها مع الآتي وعزوها لأبي داود مع أنه أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي والذي في النسخ الصحيحة المقروءة أنها وما بعدها إلى الآتي ولم يتعرض شيخنا لهذا لأنها كتبت على الآتي وإنما فالمناسب ذكره ثم لأنه شرع هنا يتكلم على بعض حديث البخاري فقال (وقد تكلم العلماء في معنى قوله عليه السلام لخديجة وقد خشيت علي) لأن ظاهره مشكل لاقتضائه الشك في أن ما أتاه من الله ولا يجوز عصمته صلى الله عليه وسلم فهو محتاج للتكلم في معناه فاختلفوا فيه على اثني عشر قولا (فذهب) الإمام الحافظ الثبت أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس (الإسماعيلي) الجرجاني قال الحاكم كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم رياسة ومروءة وسخاء بلا إسناد [illegible] سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة (إلى) حمله على ظاهره ولا ضرر فيه لجواز (أن هذه الخشية كانت منه قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله) وأما بعد حصوله فلا (وكان أشق) بالمعجمة (شيء عليه) والاسم (أن يقال) أي قولهم (له مجنون) فكان يكره ذلك في نفسه فإن

لم يقل عليه بسند فإنهم إنما أتوا بعد دعائهم إلى الإيمان بشر الناس عنه أو لم يسر أوده الله
في قلبه أنه قال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله أولها أنه خشي الجنون وأن
يكون ما جاءه من جنس الكهانة مصرحا به في عدة طرق وأبطله أبو بكر بن العربي وحق
له أن يبطل لكن حمله الإسماعيلي على ذلك انتهى قال السهيلي ولم ير الإسماعيلي أن هذا احتمال
في هذا الأمر لأن العلم الضروري لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلا بالبيت من الشعر يسمع
أوله فلا يدري أنظم هو أم نثر فإذا استمر الإنشاد علم قطعا أنه قصد به الشعر كذلك لما استمر
الوحي واقترنت به القرائن المقتضية للعلم القطعي وقد أثنى الله عليه بهذا العلم فقال آمن الرسول
إلى قوله ورسله (وقيل إن خشيته كانت من قومه أن يقتلوه) وإن كان عالما بأن ما جاءه من ربه
(ولا غرو) بفتح معجمة وسكون مهملة أي لا عجب ولا غرو في خشيته ذلك وإن كان أشد أهل الشجاعة لأن
ذلك مما يرجع للطبع (فإنه بشر يخشى من القتل والأذية كما يخشى البشر) ثم يهون عليه
الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب إلى قلبه كل شجاعة وقوة قال في الروض فالمخاشي
الموت من شدة الرعب رابعها أنه يصرعهم أولا قال الحافظ وهذان أولى الأقوال بالصواب
وأسلمها من الارتياب وما عداهما معترض خامسها خشي المرض وقد جزم به ابن أبي جمرة
سادسها دوامه سابعها العجز عن رؤية الملك ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم
الصبر على أذى قومه عاشرها تكذيبهم إياه حادي عشرها مقاومة هذا الأمر وحمل أعباء
النبوة فتزهق نفسه أو ينخلع قلبه لشدة ما لقيه أولا عند لقاء الملك ثاني عشرها أنه خاص قال
الحافظ وهو باطل لأنه لا يستمر وهذا استمر وحصلت بينهما المراجعة وأما قول عياض هذا
أول ما رأى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق رسالة ربه فأما بعد أن
جاءه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فتعقبه النووي بأنه خلاف صريح الحديث بأن هذا بعد
الغط وإتيانه اقرأ وأجاب العيني بأن مراده أنها حالة جاءته فحصل له لا أنه حال الاستمرار ولا
يكون شعرا (وقوله ما أنا بقارئ أي أي أمي لا أقرأ الكتب) فما نافية لا استفهامية لوجود
الباء في الخبر ابن جرير الأحسن فهو شاذ والباء زائدة لتأكيد النفي أي ما أحسن القراءة قال
السهيلي فلما قال ذلك قال له اقرأ باسم ربك أي لا تقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك
وإعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم وغمز الشيطان منك في الصغر بعد ما خلقه فيك
كما خلقه في كل إنسان فالآيتان المتقدمتان لمحمد صلى الله عليه وسلم والأخريان لأمته وهما
الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم لأنها كانت أمة أمية لا تكتب فصاروا أهل كتاب وأصحاب
قلم فتعلموا القرآن بالقلم وتعلمه نبيهم تلقيا من جبريل عليهما السلام (وقال القاضي عياض وغيره
إنما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوى
البشرية فبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة) من الرؤيا الصادقة الصالحة الدالة على
ما يؤول إليه أمره وقد روى ابن إسحاق في مرسل عبيد بن عمير فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من
ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتني حتى ظننت أنه الموت وذكر أنه فعل به ذلك ثلاث
مرات وهو يقول ما أقرأ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم ربك
إلى قوله ما لم يعلم فقرأتها ثم انصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتابا قد ذكر

المقدس وذكر السهيلي أن من أسرار ... الإسرار في قوله ما في ذلك الكتاب الذي ... ه
خير لي حينئذ (انتهى) واعترض على المصنف بأن الأولى تقديم هذا على قوله فكلم الملك
وقد يقصد بأن الغرض منه بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتناء بشأنه أهم (فإن قلت لم
كرر ولم ما أنا بقارئ ثلاثا فأجاب) الأولى حذف الفا كما في الفتح (أبو شامة) الإمام الحافظ
العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي
المقري النحوي المتوفى في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ومولده سنة تسع وتسعين
وخمسمائة (كما في فتح الباري) بأن ذلك الحكمة (بأن يحمل قوله أولا على الامتناع وثانيا على
الإخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام) فدليل رواية كيف أقرأ وماذا أقرأ كما مر فهو
جمع للأجوبة فيجوز دخول الباء في الخبر المثبت وهو مرتجع بعض الشراح ويرد حكمة تكرير
اقرأ (والحكمة في الغط إلا بأنه شغله عن الالتفات لشيء آخر وإظهار الشدة والجد في الأمر)
وأن يأخذ الكتاب بقوة (تنبيها على ثقل القول) القرآن (الذي سيلقى إليه) فإنه لما كان
المكالمة يحصل في المكالمة شيئا النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان بحيث أوقع لها ... ه
قاله السهاوري (وقيل لإبعاد ظن التخيل والوسوسة) الذي طلع ما عليه الصلاة والسلام وقيل
كما في رواية يونس عن ابن إسحق بسند الى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر فقالت معاذ
الله ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث (لأنهما ليسا
من صفات الأجسام فلما وقع ذلك) الغط ثلاثا (تحقق علم أنه من أمر الله) فاطمأن وقيل
الغطة الأولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى إليه والثالثة للمؤانسة وقيل أشار إلى الشدائد
الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه إلى الهجرة وما وقع له يوم أحد وفي
الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول الفرج والتيسير له عقب الثلاث أو في الدنيا والبرزخ
والآخر وقيل للمبالغة في التنبيه وفيه أنه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وأمره بإحضار
قلبه (فإن قلت من أين عرف صلى الله عليه وسلم أن الجائي له ملك من عند الله وأنه من الحق)
ولم عرف أنه حق لا باطل (فالجواب من وجهين أحدهما) يجوز (أن الله تعالى أظهر له على يدي
جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها) ولم يذكرها لأنها لا تضبط بها عرفنا أولا معلولها
عرض (كما أظهر الله تعالى على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفنا بها) وفي هذا
التصرف الكرماني وتبعه الباري (والثاني أن الله خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما
ضروريا بأن جبريل من عند الله تعالى لا جني ولا شيطان) فليس بناف لما ... ما ذكر الحافظ
... كأنه ... سلطانا والآدمي ... في ماهية الصفات الغالب على الجن
عنصر الهوا وعلى الشياطين عنصر النار (كما أن الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بأن
المتكلم معه هو الله تعالى وأن المرسل له ربه تعالى لا غير) ولعل الثاني أولى (وقول ورقة
الذي فيها جذعا) الضمير للنبوة أي ... النبوة ... الجذع والصبي ...
واستشكل هذا النداء بأن المنادى ثم طلب إضافته بيا وبأن ليت حرف ومنه النداء لا تدخل
على حرف فجعل ابن مالك والأكثر المنادى محذوفا أي يا محمد ... مالا بأن قائل الذي

قد يكون وحده فلا يكون فيه منادى كقول مريم يا ليتني مت وأجيب بأنه يجوز أن يجرد يا
للتنبيه فلا تعلق لها كأن مريم قالت يا نفسي ليتني فكذا تقدرها وصحح ابن مالك دعوى
الحذف أيضا بأنه لا يجوز إلا إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كقولي
المنادى نحو ألا يا اسجدوا لله بقراءة الكسائي أي يا قوم اسجدوا ونحو ألا يا اسلمي أي
ألا يا دار فحسن حذف المنادى فيهما اعتياد ثبوته ويجوز نحو هذا كان يا ... ادع لنا ربك
بخلاف ليت فلم يستعمله العرب يا ليتها فادعاء حذفه باطل ورد اليه بأنه لا يلزمه من
جواز الحذف من حيث استعماله قلب وهو دليل والذي اختار ابن مالك يا هنا لمجرد
التنبيه مثل ألا أن الشرعي هو الوجه ويسر حذفها قوله (أي ليتني كنت شابا عند
ظهوره جامعا لما لي نصرته وجاها) ... في الصحيح ... قول عنده ... أما
أدرك ذلك اليوم لم نصرت ينصرك الله (وأصل الجذع) قال ابن سيد معرفة جذعان
وجذاع بالكسر والضم وأجذاع قال الأزهري ويسمى الدهر جذعا لأنه شاب لا يهرم (من
أسنان الدواب) واستعير للإنسان ومعنا في التشبيه حيث أطلق الجذع الذي هو الحيوان
المنتهي إلى الشيء وأراد به الشباب الذي فيه قوة الرجل وعكسه في الأسود (وهو ما كان منها
شابا قتيا) قال ابن سيد ... الجذع من المعز الداخل في السنة الثانية ومن الإبل فوق الحق
وقيل ... ومن الخيل ... ومن الغنم ... يعني ياليتني أدركت أمرك ما كون
أول من يقوم بنصرك كالجذع الذي هو أول الأسنان قال صاحب المطالع والقول الأول أبين
(وأخرج البيهقي من طريق العلاء بن حارثة) مصغرا وعنه (الثقفي) صحابي كما في
الإصابة وعبرنا لكن الراوي هنا إنما هو حفيده فالذي عند البيهقي من طريق ابن إسحاق قال
حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان العلاء بن حارثة الثقفي وكان واعيا الحديث فسقط
على المصنف اسمه واسم أبيه وكنيته جد المسمى بالعلاء ولفي باسمه وليس هو الراوي لأن ابن
إسحاق ليس بينه وبين من هو بمقدار الطبقة وقد قال حدثني فالراوي حفيد العلاء وهو عبد
الملك (عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدا
عطاه نصره (بالنبوة كان يخرج ولا يمر بحجر إلا سلم عليه وسمع منه) ذكر لأنه لا يلزم من
السلام أن يسمعه وكان ابتدا ذلك قبل النبوة يشير إلى ما روى ابن الجوزي عن ابن عباس
قال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشر سنة يسمع الصوت ويرى النور ويسمع الصوت
وثمان سنين يوحى إليه قال الحافظ وهذا إن صح يحمل على سنين قبل النبوة فما كان يرى من
إسمعها وبلاغ ... قبلها أهل التهاون للدعوة وعشر سنين ... بالدعوة بمكة انتهى وهو محمل
مناف لقوله عاشه اللهم إلا أن يقال الحق ... ابتدا الأمر عاملها العظيم ظهور
المعجز ... الظهور (فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله
فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة) التي لم يكن عرفها قبلها
إكراما وإعلاما بأنه مستوحى النبوة والرسالة تقول (السلام عليك يا رسول الله الحديث) وأفاد
المصنف بما ذكر أن استمرار السلام بعد النبوة قال الشيخ في الإظهار ... ما يتعلق ... حقيقة
ولست ... الشأن والعلم والإرادة سر الله لا يعرف وهو عرض عند الأكثر لا يسمع كالذي ... الطعام

وان صدر الكلام منه فاعله بمعنى السحر والشعر فلابد من شرط الخفا والعلم مع الكلام
فيكون بان موصوف به ويحتمل انه مضاف في الصفة الى ملائكة يكون بتلك الاماكن ونحو
سحار كما قال القرية وفي كلاهما لم يأت السور لكن لا يسمى معجزا الا اذا تحدى به الطاق فعجزوا عن
معارضته انتهى ملخصا (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا) أي اعتكفت والفرق بينه وبين الاعتكاف
انه لا يكون الا داخل المسجد والجوار يكون خارجه قاله ابن عبد البر وغيره واذا لم ينوه
اعتكافا فالاول ليس من المقصد (شهرا) فيه قدر الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل
بسورة اقرأ في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي انه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان ولا
ينافي الحديث على ان أول ما نزل المدثر (فلما قضيت جواري) بكسر الجيم وضمها والواو أي
مجاورتي (هبطت) وفي مسلم نزلت فاستبطنت بطن الوادي أي صرت في باطنه (فنوديت
فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت
رأسي) هو جبريل كما قال في بدء الوحي والتفسير فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا
جالس على كرسي بين السما والارض وهو معنى رواية التفسير أيضا وهو جالس على عرش بين
السما والارض (فأتيت خديجة) وفي بدء الوحي فرعبت منه قال الحافظ فدل على انه بقي معه بقية
من الفزع الاول ثم زال بالتدريج (فقلت دثروني) فدثروني هكذا
في الصحيحين في التفسير وفي البخاري في بدء الوحي زملوني زملوني والاول أولى لاتفاقهما عليه
ولانه كما قال الزركشي انسب بنزول المدثر (وصبوا علي ماء باردا) أي على جسمي بني على
طاهر (فنزلت) اما بالماء واعلاما بما يطهر دثر وبالطها (يا أيها المدثر) سماه قال الجوهري وروي
عكرمة بالنبوة وأعبائها (قم) من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) حذر من
العذاب من لم يؤمن بك وحذف المفعول تعميما وفيه انه امر بالانذار عقب نزول الوحي
للاتيان بما التعقيب واقتصر على الانذار وان كان بشيرا وندرا لان التبشير انما يكون لمن
دخل في الاسلام ولم يكن حينئذ من دخل فيه (وربك فكبر) عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل
المراد تكبير الصلاة واعترض (الاية) الى الحديث بدليل رواية بدء الوحي فأنزل الله تعالى
يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر يعني وثيابك فطهر من النجاسة أو قصرها أو طهر
نفسك من كل نقص أي اجتنب النقائص والرجز فاهجر الرجز لانه العذاب وفسر في الحديث
بالاوثان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل الظلم وكلها مراد فالمراد ما يؤدي الى التوحيد
ويؤول الى العذاب (وذلك قبل أن تفرض الصلاة) التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي
لانها الخمس فانها لم تفرض الا ليلة الاسرا (رواه البخاري)
في التفسير والادب وبدء الوحي (ومسلم) في التفسير (والترمذي والنسائي ولم يكن يدري
عليه الصلاة والسلام انه نبي) لانه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة
وغيرهم بانه نبي آخر الزمان لكن فاته الله سبحانه بعظمته باعتماد ما صالحه من جنسه تدل
من أمم الاشياء تطلب فانه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والاعلا
وكذلك الانبيا فانهم كما قال عياض معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا

كان جوار مجرد عبادة وانعزال عن الناس وإنما لآثار رشده فإنه كان أول من تحنث
غيرا لا للنبوة (لأنها أجل من أن تنال بالطلب والاكتساب) بل بمحض (وإنما هي
موهبة) بكسر الهاء (من الله وخصوصية يختص بها من يشاء من عباده) ولو كانت تنال بذلك
لنالها كثير من العابدين كمن (و) قد قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) أي
المكان الذي يضعها فيه وعرض المصنف بدفع ما وهم أن الجوار للنبوة إلى الكلام فيها أي
إشعار بأن الولاية مكتسبة حتى عرض له بضد من الحصر على امتناع اكتساب الولاية
أيضا لكن لا كما إلا أشعر بأن اكتساب النبوة لم لا يصح كما قال بعض المتأخرين بأن يجوز
اكتساب الولاية من التعبد (ولم يكن إلى حد المذكور) في قوله فإنه يتعبد فيه وفي رواية
فيتحنث وفي أخرى بحنث بضم اللام وكسر الهمز وسكون المثلثة وفيه وفي أخرى
بحنث بمثلثة من حى كعب ووصف روايات أخر والكل في الصحيح (حتى فاجأه جبريل عليه
السلام فإنه صلى الله عليه وسلم أجل من ذلك وأسبابا) بفتح الجيم أي فجأة (وأعار بحب)
بضم (غطه) بكسر العين ذرعا (عبالة) وهي في الأصل حسن الحال كما في القاموس
(وأماله إلى الله عز وجل حتى أن يشغل بغير الله عن الله) ووقاه من الله حراسته لم يكن يشغله
عن المشي (وجل) لم يخش ذلك بل (خاف من تعليمها التي) أي مالها أجمع من بعض
بالإصابة بأنه (وفي رواية البيهقي في الدلائل أن خديجة قالت لأبي بكر) الصديق قال
الزمخشري لعله كني بذلك لابتكار الخصال الحميدة (يا عتيق) ظاهر في القول بأنه اسم الأصل
لا أنه استعمل به الكلمة لما أولد وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لأنه كان لا يعيش لها ولد
وقيل سمي به لقول المصطفى من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر وهم أسباب
قال ونقل سبب تسميته بـ طهور النبوة وقد سبب النبوة في أنه اسمها سندا لكن لم يشتهر به
إلا بقول المصطفى والصحيح ما جزم به البخاري وغيره أن اسمه عبد الله بن عثمان (اذهب به
إلى ورقة فأخذ أبو بكر من عليه ما رأى) وروى العيني من هذا وصح ومن ما في الصحيح أنها
ذهبت معه إلى ورقة فأنها أرسلته مع الصديق ر وذهبت به أخرى وأنت عندها تأكد
بادر إلى غيرها كانوا الذي في كل ذلك من شدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم وروى عنها
أنهي ومن مأخذه قوله (فقال له الصلاة والسلام إذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد
يا محمد فأربأ) خوفا أن يكون من الجن (فقال لا تفعل إذا قال) المنادي ذلك (فاثبت حتى
تسمع) ما يقول لك (ثم ائتني فأخبرني فلما خلا) على عادته التي كان يفعلها (نداه يا محمد
قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخرها) أي الفاتحة (ثم قال
قل لا إله إلا الله الحديث) وغرضه من سياقه أنه معارض بحديث الصحيح في أن أول ما نزل اقرأ
كما أرشد إلى ذلك قوله الآتي فقال البيهقي هذا منقطع الخ وكذا قوله (واحتج بذلك من قال
بأولية نزول الفاتحة) أوليته مطلقة (والصحيح أن أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من
القرآن) أول سورة (اقرأ) إلى قوله ما لم يعلم (كما صح ذلك عن عائشة) مرفوعا (وروي عن
أبي موسى الأشعري وعبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد أبي عاصم الليثي المكي فأصبها الستة
الحافظ أحد كبار التابعين (قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف

وأما ما روى عن جابر وغيره أن أول ما نزل) مطلقا أول سورة (يا أيها المدثر) إلى قوله والرجز فاهجر (قال النووي ضعيف بل باطل) بطلانا ظاهرا ولا تغتر بجلالة من نقل عنه فإن العالم قد يخالف بعض الجماهير ثم ليس ابطالنا له تقليدا للجماهير بل تمسكا بالدليل الظاهر ومن أصرحها حديث عائشة (وإنما نزلت) يا أيها المدثر (بعد فترة الوحي) بعد نزول اقرأ كما صرح به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال فأنزل الله يا أيها المدثر وقوله فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض وقوله ثم حمي الوحي وتتابع أي بعد فترته انتهى كلام النووي كله بحروفه في شرح للبخاري وهو قطعة من أوله ولا حجة في حديث جابر في الأولية المطلقة وإن استدل به جابر على ما في البخاري ومسلم من طريق يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت أنبئت أنه اقرأ باسم ربك فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت أنبئت أنه اقرأ باسم ربك قال لا أخبرك إلا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء الحديث المتقدم في المصنف ولذا قال الكرماني استخرج جابر أن أول ما نزل يا أيها المدثر باجتهاد وليس هو من روايته والصحيح ما في حديث عائشة من أن أول ما نزل اقرأ انتهى لأنها رفعته والمرفوع مقدم على الاستنباط ولا سيما مع قبوله للتأويل بل هو الظاهر منه وبهذا أيضا علم أن قول السيوطي والمصنف اختيارا أوليته بخصوصه بما بعد فترة الوحي أو بالأمر بالإنذار أو بسبب وهو ما وقع من التدثر وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب انتهى لأن هذا إنما يصح لو لم يقل له السائل أنبئت أن أوله اقرأ باسم ربك فأجاب بنفي ذلك فليت كيف حكم النووي وغيره بالضعف بل بالبطلان على المروي عن جابر مع صحة الطريق إليه كيف وهو في أرفع الصحيح من رواية الشيخين فليت حكمهما عادا على بعض القول الذي صحت نسبته لقائله بعد اجتهاد ونظير هذا في القرآن كثير وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون فلا يسلم أن قولهم باطل ولا في القطع بأنهم قالوا (وأما حديث البيهقي) المار (أنه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع) ولا حجة فيه لأنه من أقسام الضعيف (فإن كان محفوظا) من غير هذا الوجه (فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعدما نزلت عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر) فلا حجة فيه للأولية المطلقة وبهذا سقط زعم ترجيح روايته على أن يرى المصطفى حجرا بل (وقال النووي بعد ذكره هذا القول بطلانه أظهر من أن يذكر) لمخالفته المرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال إليه لصراحته ولذا قال به الجمهور (انتهى) فتحصل ثلاثة أقوال في أول ما نزل اقرأ المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل ن والقلم وهما ضعيفان أيضا (وقد روي أن جبريل عليه السلام أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن أمره بالاستعاذة كما رواه الإمام) الحافظ المطلق (أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري البغدادي الحافظ (عن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه و)سلم قال يا محمد استعذ قال أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم) يحتمل أنه فهم هذا اللفظ أو قاله له ذلك كما (قال) له (قل بسم الله الرحمن الرحيم) فقالها (ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال عبد الله) بن عباس (وهي أول سورة أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم)

ولو صح لكان مكة أفضل الربع إذ لا اتصال للرأي فيه لكن (قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد أن
ذكر وهذا الأثر غريب وإنما ذكرنا ليعرف فإن في إسناده ضعفا وانقطاعا) ولا يقدح ذلك
في جلالة شرحه لأن المحدثين إذا أوردوا الحديث بسنده برئوا من عهدته (والله
أعلم) بحقيقة الأمر وصحته (وقد أورد) الإمام (ابن أبي جمرة) بجيم وراء (سؤالا وهو
لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء) أي بالدخول إليه والمكث فيه أي لم لم يقتصر على
الخلوة بدون غار وفي نسخة لم اختص بغار حراء أي لم لم يتخل في واحد (فكان يخلو فيه ويتحنث
دون غيره من المواضع وأجاب بأن) المصطفى ... لأن (هذا الغار له فضل زائد على غيره من
جهة أنه مجموع) فيه كأنه في الجبال أي ... ولعل المعنى فيها منقطع عن
مرور الناس عليه فيتمكن من عدم ... ويحصل للعباد صالح (للتعبد) وهو مفعول
لمحذوف أو مجموع على أنه بدل أي مجموع خواص يختلي به (وهو منزو) فيه (بيت
ربه) الكعبة (والنظر إلى البيت عبادة) كما في الخبر أن الله ينزل عليه عشرين رحمة (وكان
له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة) هي أن يخلو عن غيره ... وعند ذلك يكون
جليسا أن يكون فالمعنى ... الواردات في علوم الغيب ... الهاتف المصنف (والتحنث
والنظر إلى البيت وإذا جمع فيه هذه الثلاث) وإنما ... الخلوة من عباد لأنها فراغ القلب
والانقطاع عن الخلق والراحة من أشغال الدنيا والتفرغ لله فيصير الوحي فيه ممكنا كما قيل
* وصادف قلبا خاليا فتمكنا * ولذا استحب للمصطفى ثم هذا الجواب أولى من قول المصنف في
شرح البخاري إنما كان يخلو بحراء دون غيره لأن جده عبد المطلب أول من كان يخلو فيه من
قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه في ذلك فكان يخلو بمكان جده وكان الزمن الذي
يخلو فيه شهر رمضان فإن قريشا كانت تعظمه كما كانت تصوم يوم عاشوراء انتهى (ولله در
المرجاني) عبد الله بن محمد الإمام القدوة الواعظ المفسر أحد الأعلام في الفقه
والتصوف ... وعظ ... وأفتى العلماء ... ولم ... روايته
... كما ذكر في المواهب (حيث قال في
... ما ...) أي ... (ما ...) بالمد على اللغة ... ولا ...
... (في ...) ... (فكم في أناس من جلي) ... (...) باتباع
الهدى الروي (فما ...) الظاهر أن ... في حد ما ... في نحو قوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله وما موصول ... سوى والعائد محذوف أي ... من الذي
... (ما) ... (العلا) ... (... *) حال من الفاعل
... المصطفى ... كما ... صلى الله عليه وسلم ... ليلة الإسرا
... (... في حال ...) بالنسبة للمعمول أي ... كل ... في حال
... ذلك الحال الذي ... أنه كان (... الهادي ... *) ...
... (وفيه ...) ... إلى ...
كأنه ... (كان ...) ... (... *) ...
على القدس بعد الإسرا ... إلى الكعبة كما ... في ...

قوله ما هو كذا بخط واحد في نسخ المتن والشرح وأفسرها الشارح حيث قال باتباع الهدى الروي ولعل الصواب ما هو بأن الجماعة كما لا يخفى فتدبر اهـ مصححه

الصلاة ويحتمل انه سار الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسى وكانت قبلته القدس (وجهه اما الوحى فى حال صغرا) من الصغر ضد الكبر الى المدينة والتعبد فيه وفى نسخ مبتدا والاولى احسن لعدم الاتيان فانه معمول مبتدا واسع به متحدا (وجه على الروح بالموضع الذى * به الله فى وجه البدا سرا وجعفر عموم الارض) جمع تخم كفلس وفلوس وهو منتهى كل قرية أو ارض أو حدودها وقال ابن السكيت تخوم مفرد وجمعه تخم مثل صبور وصبر كما فى الصحاح وغيره (فى السبع أصله *) اى أن أصل بيت الارض السابعة (ومن بعد هذا الحجر) بجر لفظ ما فى علا (بالسفل) أى بسبب تحركه اسفل وما لما يحمل (اعلا) حجر روى مسلم عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق او شهيد ووقع ذلك لاحد وثبير أيضا ومأتى انشاء الله قصته فى المحراب (ولما تجلى الله فيه دك *) اى أظهر من نور قدر نصف انملة الخنصر كما فى حديث صحيح الحاكم (للطور سطى) أى تفتت وتطاير منه قطع فصارت جبالا (فهو احدى سطايا) جمع سطى وهو كل عليه من شئ وسطى العود تطاير سطايا كما فى القاموس (ومنها) اى سطايا (ثبير) ملتقه موحد مضمومة راء ثور اسم جبل مقابل حراء وبينهما الوادى وهما على يسار السالك الى منى وحراء قبلى ثبير مما يلى شمال الشمس (ثم ثور) عليه جبل (بمكة *) به الغار المذكور فى الهجرة (كذا قد أتى فى مثل مارح مبتدا) أى حراء والله اعلم بصحته (وفى طيبة أيضا) سطى الطور (ثلاث بعدها عيرا) أى فتسطى عيرا بفتح العين وسكون التحتية وراء مهملة بلفظ مرادف الحمار جبل قبلى المدينة قرب ذى الحليفة قال فيه صلى الله عليه وسلم وعير يبغضنا ونبغضه وانه لى باب من أبواب النار رواه البزار وعير لكن الناظم فى هذا تبع امامه فالذى رواه الواحدى مرفوعا كما أتى وحكاه البغوى فى بعض التفاسير بدل عير رضوى وهو بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة جبل بالمدينة الى ما فى الصحاح وفى حديث رضوى رضى الله عنه و بدون فهذا المناسب لكونه من سطايا الطور مع انه الوارد لاعير المبغوض (وورقانا) بفتح الواو وكسر الراء وسكونها للنظم مساف فالى الصاوى وورقان بكسر الراء جبل اسود بين العرج والرويثة بين المسعى من المدينة الى مكة حرسهما الله تعالى (وأحدا) بضم الهمزة والحاء وسكونها للوزن الجبل المشهور الذى قال فيه المصطفى أحد جبل يحبنا ونحبه (ورد 1) اخرج الواحدى عن انس رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثور وثبير وحراء وقال البغوى وفى بعض التفاسير فذكر ولم رفعه فى فتح البارى اخرجه ابن أبى حاتم عن ابى مالك رفعه وهو غريب مع ارساله (ويصلى فيه) فى حراء (ساعة الظهر) دعا (من دعا به وينادى من دعانا أجيبا وفى أحد الاقوال فى عيصراه) بالعين والصرف وسكون ياء عيصة الشعر قال القاموس العيصة بالتحريك اى بفتح العين والياء شجر فى منعت فى الجبال والجمع عياص (أى ثم) ما هابيل (قابيل) بن آدم (لهابيل) أخيه (عيانا) اى قتله قال الثعلبى كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا فى مصرعه

ر ووقع مثله عن ابن عباس على جبل نود وقال بعضهم في عصر حوا وقال جعفر الصادق
بالبصرة في المسجد الاعظم انتهى وذكر السدي بأسانيد ان سبب قتل ابن آدم كان يزوج ذكر
كل بطن من ولده بأنثى الآخر وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل
أن يستأثر بأخته فمنعه آدم فلما ألح عليه أمرهما أن يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع
وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواش فنزلت نار فأكلت قربان
هابيل دون قابيل فكان ذلك سبب الشر بينهما قال في فتح الباري هذا هو المشهور ونقل الثعلبي
بسند واه عن جعفر الصادق انه أنكر ان يكون آدم زوج ابنه بابنته وانما زوج قابيل جنية
وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال يا بني ما فعلته الا بأمر الله فقربا قربانا وهذا
لا يثبت عن جعفر ولا عن غيره ويلزم منه أن بني آدم من ذرية ابليس لانه أبو الجن كلهم أو من
ذرية الحور العين وليس لذلك أصل ولا شاهد انتهى (وبما خوطب) به (سرا) (سرا) هو لغة ما يكتم
وتسمى بالنبي المقدس (حرزه محفوظ *) أي سرا (من الشر) بالكسر الخبث والتهمة
او سام ما نقل ان صاعا فاذا اسمناه بما ذهب وفضة أو ما اشرح في المدن نقل ابن صباغ قاله
القاموس (اكسرا) بالكسر لكما في القاموس (سام) ضاع وبمعنى الغيب (جمعا)
أي زوج ساعين بالشيطان او صدقة أي (جمعه) شعرا (أسيافها) أي محفوظ (عن مر
* وأجمعه جمعا قالوا بمعنا) أي بين التسبيح داعيا فادفع الا ظلما بوجه هذي (به
مركز) موضع (النور الالهي مسا *) بابا (فشما أجلي) أعذب (مقاما) بضم الميم
وفتحها على ما في القاموس اي اقامة (بأملا) وجعل الجوهري الضم للاقامة في أقام بضم
والفتح للموضع قال وقوله تعالى لا مقام لكم أي لا موضع لكم وقرئ بالضم اي لا اقامة لكم
انتهى واعلم ان قوله وبه ذر المرسان الى هنا ساقط في أكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ
الصحيحة المعروفة (وروى ابو نعيم) أحمد بن عبد الله الاصبهاني في دلائل النبوة من حديث
عائشة (ان جبريل وميكائيل ... اصدر وغسلا ثم قال) جبريل (اقرأ باسم ربك) وفي نسخة
فالاخبار كان شعورا لتعليل تسميته لهما وان كان النازل جبريل لا اثرا وميكائيل مقاله جبريل
وربما (الى باب) الى قوله مالم يعلم (الحديث وعنه قال وروى أيضا هذا الذي
بشر به المسيح بن مريم) في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (والمد على مثل
اي مد ... لصحته (با وحي موسى) من مجيء الوحي لك كما جاء (وادلك بن مرسل) وفيه
دلالة ظاهرة على ... (وكذا روى شق صدره الكريم منها) عند مجيء الوحي (أيضا) وفاعل
روى (الطيالسي) أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري الحافظ الثقة كثير الحديث
روى عن ابن عون وشعبة وخلق وعنه أحمد وابن المديني وغيرهما علق له البخاري وأخرج له
مسلم والاربعة توفي سنة ثلاث او أربع ومائتين عن ثمان وستين سنة (والحرث) بن محمد بن
أبي أسامة واسمه داهر الحافظ أبو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست وثمانين ومائة وسمع يزيد
ابن هرون وغيره وعنه ابن جرير الطبري وغيره وثقه ابن حبان والحربي مع علمه بأنه يأخذ
على الرواية وضعفه الازدي وابن حزم وقال الدارقطني صدوق وأما أخذه على الرواية فكان
فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين (في مسنديهما) والبيهقي وأبو نعيم

في دلائلهما كاهم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم نذر أن يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق
ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام عليك قال فظننت أنها فجأة الجن فجئت مسرعا
حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فأخبرتها فقالت أبشر فإن السلام خير ثم خرجت مرة
أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فجئت مسرعا
فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنست منه ثم وعدني موعدا فجئت له فأبطأ علي فأردت
أن أرجع فإذا أنا به وميكائيل قد سد الأفق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض
فأخذني جبريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن
يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم كفأني كما يكفأ الإناء ثم ختم
في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي (والحكمة فيه) أي الشق حينئذ كما قال في الشرح
(ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير)
وهذا الشق الثالث والأولى عند حليمة والثانية وهو ابن عشر سنين والرابعة ليلة الإسرا
ولم تثبت الخامسة كما مر ذلك مبسوطا

(مراتب الوحي)

(قال ابن القيم وغيره وكمل الله تعالى له) أي أعطاه (من الوحي مراتب) جمع مرتبة أي
منازل أي أنواعا انحصرت في مراتب (عديدة) هي هذه المراتب لا أنها ناقصة من لفظ كمل وهو
حصول شيء قبلها العدم وحصول شيء من الوحي بتنزيله في بعض مراتب دون أنواع وإن عبر به
الشامي إشارة لشرفها وتبعه الحافظ كالعمري فقالا وجه أنها غير الوحي مشروع أن المصاف
غير المضاف إليه إلا أن يكون الإضافة بيانية ومن في من الوحي ابتدائية أو بيانية فلا وحي غير
المراتب أو تبعيضية لأنه عليه السلام لم يقع له مما روي أنه من الأنبياء من يسمع صوتا ولا يرى
فيكون شاهدا أنه صوت ليس بحرف يخلق في الهواء ويخلق في سامعه علم ضروري يعلم به المراد
أو يعرف بجهة من قصد ثبوته مع خلق علم ضروري أنه من الله احتمالان وإنما لم
يعرف المراتب لقوله الآتي فهو مراتب (أحدها) أي المراتب وفي نسخة أحدها بالتذكير
نظرا إلى أن المراد بالمراتب الأنواع والتأنيث هنا بعدها نظرا للفظ والأولى أنسب (الرؤيا
الصادقة) بعد النبوة أو قبلها لأنها مقدمة لما بعدها حتى اختص بما بعدها الوحي بالأحكام التي
يعمل بها (فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح) كما مر عن عائشة واستدل السهيلي
وغيره على أنها من الوحي بقول إبراهيم يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك الآية فدل على أن
الوحي يأتيهم مناما كما يأتيهم يقظة ورواية ابن إسحاق ابن جبير قال أنا لها النبي وعطه ملاما
وقرأ عليه أول سورة اقرأ أنا وجعل ذلك منه يقظة وفي الصحيح عن عبيد بن عمير رؤيا الأنبيا
وحي وقرأ أتى الآية (الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه) وإطلاق الوحي على تلك
مجاز من إطلاق المصدر على اسم المفعول وحقيقة الوحي هنا الإعلام خفية أو الإعلام
شرعه وشرعا الإعلام بالشرع فالله الشامي (من غير أن يراه) وعلم أنه وحي دون الإلهام الذي
لا يستلزم الوحي بعلم ضروري أنه وحي لا بمجرد إلهام كما حلق في حجر مل أن الخاطب له الله تعالى
وأنه أمر بتبليغ من أراد على غير ما من (كما قال صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث)

معا

ما يقال (في روعي) أي ألقى الوحي في خلدي وبالي أو في نفسي أو قلبي أو عقلي من غير أن
أسمعه ولا أراه ومفعول نفث قوله (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها) الذي كتبه لها الملك
وهي في بطن أمها فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص فإنه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل
أحد بحسب إرادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الأزلي نحن قسمنا
بينهم معيشتهم ولا يعارض هذا ما ورد أن الصدقة تزيد في الرزق والكذب ينقص الرزق وأن العبد
ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ونحو ذلك مما في معناه أو أن الذي يزيد وينقص هو الحلال أو البركة
فيه لا أصل الرزق وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني وأبي نعيم أن نفسا لن تموت حتى تستكمل
أجلها وتستوعب رزقها وفي حديث جابر عند ابن ماجه أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب
فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل
ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله رواه البيهقي وغيره
وقال عليه السلام والذي نفسي بيده إن الرزق ليطلب أحدكم كما يطلبه أجله رواه العسكري
وقال صلى الله عليه وسلم لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزقه فأجملوا في
الطلب رواه البيهقي وغيره (فاتقوا الله) أي ثقوا بضمانه لكنه أمرنا تعبدا بطلبه من حله
فقال (وأجملوا في الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بغير كد ولا حرص ولا تهافت على
الحرام والشبهات أو غير منكبين عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به أو بأن لا تعينوا أوقاتا
ولا أقدارا لأنه تحكم على الله أو بأن تطلبوه برضا الله لا لحظوظ الدنيا أو لا تستعجلوا الإجابة وقد أبدى
العلامة العارف ابن عطاء الله في التنوير هنا وجوها عديدة هذا منها وفيه أن الطلب
له مع ثقته لإظهار صفة المحتاج وإرادته تعالى بمجريه على سنن الوجود لم إنه
سبب وطلب تعجيل الحكم (الحديث) بقية ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه
بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته (رواه) بتمامه (ابن أبي الدنيا) عبد الله بن
محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموي مولاهم أبو بكر البغدادي الحافظ صاحب التصانيف
المشهور المفيد ومنه أبو حاتم وغيره مات سنة إحدى وثمانين ومائتين (في) كتاب (القناعة)
والحاكم من حديث ابن مسعود (وصححه الحاكم) من طرق ورواه ابن ماجه عن جابر وبلفظه
والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي أمامة الباهلي نحوه قال الطيبي والاستبطاء بمعنى
الإبطاء والسين للمبالغة وفيه أن الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله إلى العبد لكنه إذا سعى
وطلب على وجه مشروع فهو حلال وإلا فحرام فقوله ما عنده أشار إلى أن الرزق كلا من عند
الحلال والحرام وقوله أن يطلبه بمعصية الله أشار إلى أن ما عند الله إذا طلب بمعصيته سمي حراما وقوله
إلا بطاعته أشار إلى أن ما عند الله إذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر لأهل السنة
أن الحرام يسمى رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة اهـ وفيه أن الطلب لا ينافي التوكل
وأما حديث ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر رفعه لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فقال الإمام أحمد فيه ما يدل على الطلب
لا القعود أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده
لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي

الاحيا ان احد قال فى الما ل أحلى لا اعمل ساحى بأ بى ورق هدا رسل حهل العلم أماسمع
رل النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل ررقى تحت ظل رمحى وهو له تعدو حماصا ويروح بطانا
وكان الصحابه يحرون فى الغروا لحرو يعملون فى عملهم ومم سم العدو (والروح بضم الرا)
لانه فيها الان معنا المرع ولا دحل لها وراعى لفظ الحدس فقال (أى نسى) والاولى الظاهر
والروح النفس ويخارسه الما حبر مل بالمحب الذى هو دون التمل بالعرسه لعدم طهور
ولا سانسه قول المصباح نفث الله النبى فى القلب ألقا لانه بيان للمعنى المجازى اذا استدعه
لاستحاله النفسه عليه وهذا يقتضى أن المراد به عسر القلب قال سمعا والظاهر أن المراد بهما
واحد وهو محل الادراك و ربعر به لفظ الحدس (وروح القدس جبريل عليه السلام)
سمى به لانه يأتى عا فيه محيا القلوب فانه المتولى لانزال الكتب الالهيه التى بها تحيا الارواح
الربانيه والقلوب الجسمانيه كالمبدا لحيا القلب كان الروح مبدأ لحيا الجسد وأضيف الى
القدس لانه مجبول فى الطهار والتراهه من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملائكه
كذلك لان روحانيته اتم وأكمل ذكر الامام الرازى ولمه يحتمل قول انسانى سمى به لانه يحيى
من محض الطهاره وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس من الله أى بما يظهر
نفوسنا من القرآن والحكمه والفيض الالهى * المرسه (النابغه) خطب الله له جو
(كان يعمل له المال رجلا فصاطمه) ويدم حطانه (حى نعى) أى يهم (عمه ما سوله) خى
غاسه (فقد) سامه (كان يأتيه فى صوره دحيه) بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان
كما فى الحوررواقتصر الجوهرى على الكسر وقدمه الحدرى التقصر اختلف فى الراحه منهما
وهو بلسان أهل اليمن رئيس الجند ابن خليفه بن فصاله بن فرو (الكلبى) سهد المشاهد كلها
بعد بدر (رواه النسائى) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى ثم المصرى الحافظ
أحد الائمه المبرزين والاعلام الطوانين والحفاظ المتقنين حى قال الذهبى هو أحفظ من مسلم
ما بسبه بلاد وطبقاته (باسناد صحيح من حديث ابن عمر) ورد أن يحيى جبريل على صور
دحيه كان بعد بدرا دحيه كسه لى صوره فبل اسلامه ممنوع وسنده أنه لاصرى التمثل
بصورته قبالها وان قبل اسلامه لعلم الله أزلا بأنه من السعدا وخبرالعروه وكان يأتى على
صفته قا رأى المصطفى دحيه أخبر بأنه يأتيه فى صورته والا ورالمطلم لادخل فيها للعقول
(وكان دحيه جميلا وسيما) أى حسن الوجه ولذا كان (اذا قدم لصار حرجت الظعن) بضم
الظا المعجمه والعين المهمله جمع ظعينه بمنزلك لان زوجها نطعن بها (لتراه) وفى الورد
حكوا أنه كان اذا قدم من الشام لم يبق معصرا الا حرجت تنظر اليه والمعصر التى بلغت
الحيض (قال فقلت الى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صوره دحيه) سلا والمراد فى عمر
صورته التى خلق عليها (فأن يكون روحه فان كانت فى احد الذى له سمائه جناح) حمعه
من لؤلؤ احرحه ابن سعد وقول السهلى ام اف حمهم ممه ملكيه ومو روحانيه لا كاحيه
الطرف قال الحافظ ممنوع لا مانع ان الحمل على المعجمه الاماسه الثابت لى السابه وهو
ضعف وقال غير هذا التأويل لا يليق بالامام السهلى ان هو اسبه بكلام الفلاسفه والمنبر
ولا سكر المتسه الا ان يكون حرود الملائكه (فالذى اى لا روح جبريل) لان الفرض انها

وجسد الاصلي (ولا جسد) لانه لم يأت (وان كان في هذا الجسد الذي هو صورة دحية)
بين جسد الاصلي للروح (فهل يموت) ذلك (الجسد العظيم أم) لا يموت ولكن (يبقى خاليا
من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية) ولا يلزم من انتقالها موت الجسد
العظيم (فاجيب) باختيارها فقام كما هو مرد (كما ذكر الشيخ) علاء الدين محمود بن أحمد بن
موسى الحنفي ولد في رمضان سنة اثنين وستين وسبعمائة واشتغل بالفنون وبرع وولي
الحسبة مرارا وقضاء الحنفية ثم عزل بعد ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة وقد سا
أحسن الله ولي اسماع بأن الجواب ليس له فقط وهو كذلك فقد نقله عنه العز الحافظ
في الفتح ونقل السؤال بعينه والجواب صاحب الحبائك عن شيخه أي الشيخ عز الدين بن عبد
السلام (بانه لا يبعد أن لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد حيا الا انه من معارفه
شي ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طيور
خضر) مع انتقالها صورها (وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا) لجواز
هات الروح ولا موت الجسد (بل بعادة أجراها الله تعالى في بني آدم فلا يلزم في غيرهم أيضا)
وحاصله انه يزول الزائد دون ما وقال امام الحرمين معنا أن الله أفنى الزائد من خلقه او ازاله
ثم اعاده اليه والسراج البلقيني يجوز أن الآتي هو جبريل بشكله الاول الا انه
انضم وصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل
التقريب قال في فتح الباري والحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل
معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل
يخفى على الرائي فقط انتهى وفي الحبائك اسئلة العلاء القونوي هل يجوز أن الله يخصه هو ملكه
تصرف فيها بحيث يكون روحه في جسد الاصلي مدبرا له وفي ارواحهم آخر يصرفها
بما يتصل به من ذلك الامر وقد نقل اصحابي الابدال أن الانسان قد يرحلون الى مكان ويقيمون
في مكانهم شبحا آخر شبيها بشبههم الاصلي بدلا عنهم واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم
الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم
الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فيجوز أن جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد أقام شبحا آخر
وروحه متصرفة فيهما جميعا في وقت واحد قال والجواب بأنه كان يندرج الى أن يصير بحجم
يصير صغيرا ثم يعود كهيئته الاولى تكلف وما ذكر الصوفية احسن وقال القاضي
أبو يعلى الحنبلي لا قدرة للملائكة والجن في تغير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان
يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعلوه وتكلموا به نقلهم الله من صورة الى
صورة انتهى (الحالة الرابعة كان يأتيه) مخاطبا له بصوت (في مثل) اي صفة (صلصلة) بمهملتين
مفتوحتين بينهما لام ساكنة (الجرس) بفتح الجيم والراء المهملة الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب قاله
الحافظ والمصنف وقال الباجي الجرس الجلجل الذي تعلقه الجهال في رؤوس الدواب
انتهى قال في الفتح والصلصلة المذكورة قيل صوت الملك بالوحي وقال الخطابي صوت متدارك
يسمعه ولا يتبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل صوت حفيف أجنحة الملك ... احجه

الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره (وكان أشد عليه) لا
ردودها من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحي اليه كما يوحي الى الملائكة كما في
حديث أبي هريرة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود
وفيه اشارة الى ان الوحي كله شديد قال الحافظ وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة
من زيادة الزلفى ورفع الدرجات وقال شيخ الاسلام يعني القاضي زكريا فيه دليل على ان الكلام
العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل
شدة وقال بعضهم انما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع وقيل انه كان
اذا نزل آية وعيد وفيه نظر والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما في حديث الصحيح انطلقت بالطيب
أنه صلى الله عليه وسلم حالة نزول الوحي عليه وانه قال فأسمع صوت الجرس فلا يرد
النهي عنه والتنفير منه ماهو مطلوب منه والا لزم أن الملائكة لا تصحبهم كما في مسلم
وأبي داود وغيرهما والجواب ان الوحي هنا لا يشبه بالملك ولم يذكر فيه التشبيه الحاصل
كاملا فالجواب انه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل ولا في اخص
وصفه بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود هنا بيان الحس فذكر ما الف السامعون
سماعه تقريبا لافهامهم والحاصل ان الصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين
وبها وقع التنفير عنه وعلل بكونه من مزامير الشيطان انتهى بعض اختصار وقال التوربشتي
السائل عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التعويص
عن وجهها لكل احد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء
تنبيها على أن اتيانها يرد على القلب في هيئة الجلال وابهة الكبرياء فتأخذ هيبة الخطاب حين
ورودها بمجامع القلب ويلاقي من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد
القول المنزل بينا ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى
الى الملائكة لما رواه أبو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة
بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهى هذا وقد روى احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي
عن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل الحديث
فأفهم قوله عنده أن ذلك بالنسبة للصحابة ولذا قال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الجرس لان
سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما سمي به عمر والصلصلة بالنسبة اليه كما شبهه صلى الله عليه
وسلم بالنسبة الى مقامه انتهى وجزم في فتح القريب بأن سماعها كدوي النحل حتى كان يقال
له رحلا انتهى وبه يعلم الصفة التي كان عليها حين سماعه ذلك الصوت (حتى) ابتدائية غاية
متعلقة بمحذوف اي فيسأله فيه عظمة حتى (ان) بكسر الهمزة (جبينه ليتفصد) بالفاء وشد الصاد
مهملة مشددة اي يسيل (عرقا) بفتح الراء والنصب على التمييز تشبيها بالعرق المفصود
مبالغة في كثرة العرق من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله اذ هو امر طارئ على الطبع البشري ولذا
قال أبو عمر فرصا هكذا من اعجاز الشيء وقرأ به بالقاف تصحيف قاله العسكري وعن قال
الدماميني والحديث عن العلماء وهو من الفصد والتصديع ما بين الغصن والادب فلانسان حينئذ

وله المتدارك في
نسخة المتداول اه

بكتمان الجهة والمراد وانما لم أن حبيبه مباينة ... ان وأفرد لجواز انه بعاقب التشبيه في كل اسمين أي احدهما على الآخر كالا ... والاذ ... يقول ... حسبه ويرد عنه مما (في اليوم الشديد البرد) قال المصنف الشديد صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم (حتى) الاولى وحتى بالواو كما في النسخة لانه عطف غاية على غاية لاعانة للعانة (ان راحلته لتبرك) بضم الراء (به في) اى على (الارض) كما رواه البيهقي في الدلائل في حديث عائشة بلفظ وان كان ليوحى اليه وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى اليه (ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه) بكسر الخاء وتسكن تخفيفا (على فخذ زيد بن ثابت) الانصاري النجاري احد كتاب الوحي ومن كان يفتى في العصر النبوي وروى احمد بسند صحيح ام ... بكم بعد ما ... ثنتين او ثلاث أو خمس وارتفع (فثقلت) بضم القاف (عليه حتى كادت ترضها) بضم التاء وشد المعجمة بكسرها كما رواه البخاري عن زيد انزل الله على رسوله وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت ان ترض فخذى فلما ذكر الفخذ دليل المراد الدليل وكا ... الثالثة والرابعة عشر مما جمعه كرالدليل لسرته في الصحيحين والموطا عن عائشة أن الحرث بن هشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولم يذكر دليل قوله حتى ان راحلته تبرك به المصنف ... لان ... فقال (فلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه) الوحى (أخذته برحاء) بضم الباء وفتح الراء وجاء ... والمد ... اذى الحمى وغيرها (شديدة وعرق) بكسر الراء (عرقا) مفعولا أى رشح جلده رشحا (شديدا مثل الجمان) بضم الجيم وخفة الميم قال في الدر اللؤلؤ الصغار وقيل حب يعمل من الفضة ... له (ثم يسرى) بضم السين المهملة وكسر الراء المهملة اى ينكشف الوحى (عنه وكنت أكتب وهو يملى على) ... لفظ ... الكاتب (فما افرغ حتى يكاد رجلي ينكسر من ثقل الوحى حتى أقول لا امشى على رجلى أبدا) لظن كسرها (ولما نزلت عليه سورة المائدة) لعل المراد منها قوله اليوم أكملت لكم دينكم الآية فانها نزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على راحلته كما في الصحيح (كادت) هي اى ناقته (أن تنكسر) والاصل كادت ناقته أي تنكسر عضدها لكنه ... الاسناد من الاسم الظاهر الى الضمير لم ... مرجع ... عليه بقوله (عضد ناقته) فلا يرد ان المناسب كادت تدكر ... الفعل بعد عضد رأى كادا ... اسم كاد (من ثقل السورة) رواه أحمد والبيهقي في الشعب) وهذه المراتب ثلاث من صفات الوحى وواحد من صفات حاملها وهي ... المرتبة (الخامسة) وهي من صفات حامله الصادق (ان يرى الملك جبريل (في صورته التى خلق عليها له ستمائة جناح) كل جناح منها سد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شئ (فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحيه وهذا وقع له مرتين) احداهما في الارض حين سأله أن يريه نفسه مرة في الافق الاعلى قال الحافظ ابن كثير كانت والتى بعدها مرة أوائل البعثة بعد فترة

الوحي والثامنة عند سدرة المنتهى (كما) دل عليه قوله تعالى (في سورة النجم) ولقد رآه أخرى عند سدرة المنتهى روى أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته الأصلية الا مرتين أما واحدة فإنه سأله أن يريه نفسه فأراه نفسه فسد الأفق وأما الأخرى فليلة الإسرا عند السدرة قال في الفتح وهو مبين لما في صحيح مسلم عن عائشة لم ير نبي جبريل على صورته التي خلق لها إلا مرتين وللترمذي من طريق مسروق عن عائشة لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في أجياد ويقوى رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم أول ما رأى جبريل بأجياد وصرخ يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا فرفع بصره فإذا هو على أفق السماء فقال جبريل يا محمد جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئا ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل حراء فذكر قصة إقرائه اقرأ باسم ربك ورأى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يختطفان البصر فيكون هذه المرة غير المرتين وإنما لم يضمها عائشة إليهما لاحتمال أن لا يكون رآه فيها على تمام صورته والعلم عند الله انتهى ووقع عند أبي الشيخ عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال طلبت من جبريل أن أراه في صورته الأصلية قال وتحب ذلك قال نعم قال موعدك كذا وكذا من الليل ببقيع الغرقد فلقيه موعده فنشر جناحا من أجنحته فسد أفق السماء حتى ما يرى من السماء شيء وفي مرسل الزهري عند ابن المبارك في الزهد أنه سأله أن يتراءى له في صورته الأصلية قال إنك لن تطيق ذلك قال إني أحب أن تفعل فخرج إلى المصلى في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي عليه حين رآه ثم أفاق الحديث فان صحا فكل منهما أراد بعض صور الأصلية كما هو صريح قوله فنشر جناحا الخ لا أنها من بالنسبة إلى تمام الصفة فلا تخالف ما في الصحيح ولا ما عداه من حصر الصحة من رؤيته مرتين على صورته الأصلية وقد كتب أدى هذا فلله الحمد ووقف لي كلام الشيخ الذي به بحمد الله لي الموافقة * المرتبة (السادسة) وهي والتي بعدها من مراتب الوحي (ما أوحاه الله إليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها) كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح به في حديث أبي سعيد عند البيهقي أن الله قال له ذلك ليلة الإسرا وساقه المصنف في المقصد السادس وفي نسخة وغيرها قال شيخنا وهي أولى لشمولها السنن وفرض بقية الصلوات * المرتبة (السابعة كلام الله تعالى منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى) ولا ينافي ذلك قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا الآية لأنه كما قال البيضاوي كلام يسمعه من الله بسرعة لأنه لم يكن في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة أو قوله يتم المشافهة كما في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف كما اتفق لموسى في طوى والطور ولكن عطف قوله أو من وراء حجاب عليه يخصه بالأول فالآية دالة على جواز الرؤية لا على امتناعها انتهى * (وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا) بكسر الكاف أي مواجهة (بغير حجاب انتهى) كلام ابن القيم (قال شيخ الإسلام) عبر به على عادتهم أنهم ولي قاضي القضاة يطلقون عليه ذلك (الولي) أي ولي الدين وهو من المعروف في العلم والزاع جواد واسمه أحمد (بن عبد الرحيم) بن الحسين (العراقي) المصري قاضيها الإمام العلامة

الحافظ

الحافظ ابن الحافظ الاصولى الفقيه ذو الفنون والتصانيف النافعة المشهور تخرج فى الدين
بأبيه وابن عمه أبو حامد الكبير من أصحاب الفروع عمر واشتغل على ابيه ولازم البلقينى
فى الفقه وأملى أكثر من ستمائة مجلس وتوفى فى سابع عشرى شعبان سنة ست وعشرين
وثمانمائة (وكأن ابن القيم أخذ ذلك) المذكور من المراتب الخمسة الاول (من روض
السهيلى) فإنه عدها سبعا فذكر الخمسة وكلام السهيلى وربما يشعر ايضا بأن الرؤيا فى اليقظة أو المنام ورؤية
اسرافيل فيدفع هذا احتمال القول لا يعتبر ما فى روض القول (لكنه لم يذكر رؤية
اسرافيل اليه بكلمات من الوحى) بعد ما فجئ الشعر الى أول سورة اقرأ (قبل) مجيء
جبريل (جبريل) مع انه ذكر فى الروض بقوله (فقد ثبت فى الطرق الصحاح) بفتح الصاد
وكسرها (عن عامر الشعبى) التابعى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به) اى قرن كما
هو المنقول عن الشعبى فيما يأتى بلفظه قرن بنبوته (اسرافيل) عليه السلام عن الشعبى
لا مكان ابن ان يجزم به ابن المدينى فانه الشامى كالحافظ (فكان يتراءى) أى يظهر (له) صلى
الله عليه وسلم (ثلاث سنين) بناء على الظاهر من الرؤية وحمل كان يسمعه
ولا يراه فان صح فيحتمل انه حمل السنين وانه يشهدها ولا يلزم من التراءى الرؤية بل مجرد الالقاء
ويأتيه بالتراب القصاب أى التعب (ويأتيه بالكلمة) أى الشئ الذى يخاطبه به (والشئ)
الافعال والآداب التى ثبتا اباها وهذا أولى من ان الشئ تفسيرى (ثم وكل) قرن (به
جبريل) لوحى القرآن ومن يتبعه (فجاء بالقرآن) والوحى هكذا فيه كلام الروض
وكان المصنف حذفه لانه لم يصح فى المسند عن الشعبى كما يأتى ما لا انحصر على القرآن لانه الذى
ا ردفه جبريل ولانه اعظم القربات وظاهر هذا الاثر ان جبريل لم يأته قبل ذلك وقد ورد انه لم
ينقطع عنه وجمع بأنه كان يأتيه وأحيانا ناوبه اسرافيل وقرن به ليفعل معه كل ما يحتاج له بعد
احتمال الحى السنيها لكن أقرب اليه هذا وان صح اسناد الشعبى مرسل او فصل وقد
عارضه ما هو أصح منه كما يأتى قريبا وقد انكر الواقدى كون غير جبريل وكل به قال الشامى
وهو المعتمد فهى فلذا لم يذكر ابن القيم (وأما رؤيا ابن القيم السادسة ما أوحى الله اليه
فوق السموات ليلة المعراج) مع قوله (السابعة كلام الله بلا واسطة) فلا يظهر الفرق
بينهما الا ان بينهما عموما مطلقا فلا خصوص باراد أحد أمرين (فان أراد ما أوحى الله بجبريل)
أى ما أوحى الله اليه فى لسانه (فهو داخل فيما تقدم) من المراتب وذلك (لانه اما ان يكون
جبريل فى تلك الحالة فى صورته الاصلية أو على صور الآدمى وكلاهما قد تقدم ذكره) فى
كلامه فلا يصح كونهما مرتبة مستقلة (وان اراد وحى الله اليه بلا واسطة) ملك (فهو
الظاهر) المتبادر من قوله اوحى الله اليه (فهى الصورة التى بعدها) وهى السابعة واجاب
شيخنا بأنه أراد الشق الاول وعنع دخوله فيما قبله لجواز انه اوحى اليه بتقديم من صفات
الملائكة ولبس صفة الاصلية فانه كما هو ممكن من تشكله على صور بنى آدم ممكن من
تشكله على صور لبس الوجه ولا هى صورته الاصلية (واما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة
وهى تكليم الله له كفاحا بغير حجاب فهذا) مبنى (على مذهب من يقول انه عليه السلام رأى ربه
تعالى) وأما على مذهب من قال لم ير فلا يصح عدها مرتبة زائدة لدخولها فى السابعة هذا

بغير قال شيخنا ولا يبعد لو قرأ بما قلناه وان قلنا بمنع الرؤية فأن يكون سمع الكلام
مجرد لكن من غير وجه على عادة العرب اطلاق الرؤية في كونه بعد تجاوز الرفرف ومن ما
دون ذلك قال ونحو ذلك التعبير ايضا وان قلنا رآه فأن يكون كلمه من دون واسطة بلا رؤية
وقد يبعد مجاوزة الرفرف رؤية (وهي مسئلة خلاف) الراجح منه عند أكثر العلماء أنه رآه كما
قال النووي (يأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى) في المقصد الخامس ويأتي عنه ذكر الخلف
وكم في نقص كلام المصنف وانما عرض بعضها اعتناء بالنسبة الى الخلق برآه وتعالى بلا
تجسم ... ولذا قال ابن عطية ولهذه التكلم معنى من وراء حجاب أن يسمع كلامه من غير أن
يعرف لصفته ولا يتصور أي من جهة من المتكلم لا يحد السامع ولا يتصور بذهنه
كالحجاب في الشاهد انتهى (ويحتمل) في وجه التعبير بالسادسة والسابعة (ان المراد
رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل) لاما هو الظاهر منه (و) لكنه (عبر بسبعة
مادته) من المراتب الخمسة (باعتبار محل الاعطا اى كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم
فانه كان في الارض) والاولى جواب بعضهم ان المراد باعتبار القطعة (ولا اشكال يلزم) على هذا
الاحتمال (ان تعدد اقسام) أي انواع (الوحي باعتبار القطعة) بقسم الشيء أكثر من قسمها
الا ... من الارض وجميعها على القسم قسم كعرفة و الى الفتح ساع ... كلاب وقال حسبه
بتعدد جميع الاماكن التى نزل فيها فلا يرد ان الاولى ... بالجمع (الى ...
الى النبي صلى الله عليه وسلم و ...) لكثرة نزوله عليه في أماكن لا تحصى (لانا نقول
الوحي الحاصل في السما باعتبار ما في تلك المشاهد من العجب نوع غير الارض في اختلاف
ما بها انتهى) كلام الولي العراقي ويحصله أن جميع بقاع الارض نوع واحد وما في السما
نوع واحد فلم يلزم تعدد انواعه باعتبار القطعة (قلت ويزاد أيضا كلامه تعالى له في المنام) بعد
عد في الروض منها قال في الاتقان وليس في القرآن من هذا النوع شئ فيما أعلم نعم يمكن ان
يعد منه آخر سورة البقرة وبعض سورة الضحى والم نشرح واستدل لي ذلك بأخبار (كما في
حديث الترمذي) نسبة للحديث الا لي زهرة من كلاب العربي في رهط آمنة ام النبي صلى الله
عليه وسلم ... في اصابة وامامه نسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أتاني) الليلة
(ربي) تبارك وتعالى (في أحسن صورة) أي صفة هي أحسن الصفات وفي الرواية أحسب
قال في المنام (فقال يا محمد اتدري) وفي رواية هل تدري (فيم يختصم الملأ الاعلى)
في المنام اى فيم يتقاول الملائكة المقربون ... وقال التوربشتي المراد
بالاختصام التقاول الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات شبه تقاولهم في ذلك وما جرى
بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين ... أي واستعير له اسمه ...
بتخصيص ... استعارة بمرتبة بعيدة وقال البيضاوي ... يبادرهم الى كتب
الاعمال والصعود بها الى السما واما ... تقاولهم في فضلها وشرفها واباناتها لي عمارها
عن اغباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها و فضلهم لي الملائكة ...
تقاولهم في السموات وعبادتهم في الجنانات ... (الحديث) تمامه ... لا ... فوضع ...
كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض وقال يا محمد هل تدري فيم

فعاصم الملا الا إلى علم لم في الكفارات والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام رواه بتمامه عبد الرزاق وأحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعا والترمذي وابن مردويه والطبراني من حديث معاذ (ثم من يسمه أخرى وهي العلم الذي يلقيه الله في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام) على القول بأنه يجتهد واجماعهم على الاجتهاد يحمل بهذا من الوحي (لانه اي على انه عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد أصاب قطعا) اما الظهور وانما لم ينقل له خطأ واما لانه عليه الصلاة والسلام لو وقع خطأ فيه فلا يقر عليه الا لكن يجوز وقوع الخطأ في اجتهاده لكن لا يقر عليه (وكان معصوما من الخطأ) فلا يقع منه اصلا على الصحيح (وهذا أمر لا يدخل فيه دون الامة وهو) أي العلم الحاصل بالاجتهاد (مارق النفث) أي ما يحصل به (في الروع) فالمشبه به ليس نفس النفث لانه القاء الملك في الروع ولا يحصل بسببه العلم به (من حيث سبقه بالاجتهاد) معمول (النفث) أي اثر لانه الحاصل في الروع (دونه) أي الاجتهاد (ومن سنة أخرى وهي مجيء الملك له في صورة رجل غير شبيه) كما في الصحيح عن أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا للناس فأتاه رجل فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فأتاه رجل وفي آخره هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وروى مسلم عن ابن عمر عن أبيه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فهذا صريح في انه على صورة رجل غير شبيه (لان دحية كان معروفا عندهم فذكر) أي هذا النوع (ابن القيم) والاولى ذكره مقابلا بالتفرقة فيما بعده بقوله (وان كانت داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم) لانه صدرها بقوله كان يتمثل له الملك رجلا ولا يرد هذا على قول السبكي في تائيته

ولا رمك الناس من امانيكا * واما نصب أو تخليه دحيه

لان هذا الاقوال الثلاثة لما علمت لم يستحضرها واذا قال وان لم يكن له أراد لا يرمك في الصور التي لم يصاحبها الحتى انه وحي وأما هذه فلم يعلم انه جبريل حتى ولى كما دل عليه قوله في الصحيح ثم أدبر الرجل فلم يروا شيئا وصرح به في حديث أبي عمر بلفظ والذي نفس محمد بيده ما شبه علي منذ أتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى (وذكر الحليمي) بالتكبير نسبة الى جده أحد فانه العلامة البارع المحدث القاضي ابو عبد الله الحسين بن الحسن ابن محمد بن حليم الشافعي المصنف صاحب اليد الطولى في العلوم والادب والتصانيف المفيدة مات سنة ثلاث وأربعمائة (ان الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعا فذكرها) وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها) أي جملتها (يدخل فيما ذكر وانه

أعلم) ومنها ما في الاتقان أن الملك ما سمى اليوم وهل نزل عليه منه قرآن أم لا والاشبه انه نزل كله يقظة وفهم فاهمون من حديث مسلم وأبي داود والنسائي عن أنس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزل علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الى آخرها ان الكوثر نزلت في تلك الاغفاءة لان رؤيا الانبياء وحي وأجاب الرافعي انه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم او الاغفاءة ليست نوما بل هي البرحاء التي كانت تعتريه عند الوحي قال صاحب الاتقان والاخير اصح من الاول لان قوله انزل علي آنفا يدفع كونها انزلت قبل ذلك انتهى ووهم من ذكر هذا عند قوله المبارك كلا ثاني له في المنام لانه في الاتقان انما ذكره في مجيء الملك مناما وما ذكر في تلك المرتبة الا ما تقدمه ومنها تصور بصورة فحل من الابل فاغرا فاه ليلتقم أبا جهل لما اراد ان يلقي على النبي صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا ونصيبي واخبر عليه السلام انه جبريل ولما اشترى منه دين الاراشي الذي مطله ثمن ابله وشكى لقريش فدلوه الى المصطفى استهزاء لعلمهم بشدة عداوته فلما اتاه قال لا تبرح حتى آخذه منه ففعل فقيل له فقال رأيت فحلا من الابل لو امتنعت لاكلني ذكرهما ابن اسحق (وذكر) القاضي ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور المعروف بابن (المنير) الجروي الجذامي الاسكندري قاضيها وخطيبها المتقن الامام العلامة البارع الفقيه الاصولي المفسر المتصرف في العلوم ذو التصانيف الحسنة المفيدة والباع الطويل في التفسير والقرآن والبلاغة والانشاء توفي أول ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وستمائة عن ثلاث وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية (ان الملك كان يتمثل في الوحي باختلاف مقصدا فان نزل بوعيد) خاص بالشر بحسب المعنى كالعذاب كما قال المقري ولذا عطف عليه (وبشارة) مكسر البناء وتصح مختصة بالخير بحسب الطلب فالمراد به ولعله أراد به ما قابل التخويف فلا ينافي شمول القصص والاحكام وغيرها مما لم يصرح فيه بالعذاب على ان القصص باعتبار ما يستنبط منها اما بان من لم يؤمن وقع له ما أصاب من قبله من القصص (نزل الملك بصور الآدمي وباطنه من عسكره) اشعاره في تلقي الوحي (وان نزل بوعيد) فسر لاختصاصه به كالابعاد (فذاك كان صوته كصلصلة الجرس) وظاهره انه لا فرق في اقسام ما نزل به الى القصص من القرآن وغيره ولعله أشار الى أن هذا مراد ابن المنير لانه الذي في كلامه تقسيم ما جاء به من القرآن الى هذين ونظر فيه الحافظ بأن الظاهر انه لا يختص بالقرآن وما ذكر من هيئات الوحي ينبغي أن تذكر تقدم انه وذكر غير المصطفى بما بالزيادة كرامة لي زيدوا اولى من ذكره له استطرادا ولو وقع في كلام الناقل عنه فقال (وقد ذكر ابن عادل في تفسيره أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة ونزل على ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنتين واربعين مرة) وفي كلام الحافظ عثمان الذهبي اربعين فقط (وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات) قال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ

الذي كان يطلع عليه الشيخ التتائي في شرح الرسالة وعلى نبيه وجب آخر بها وعلى أبويه لأنها
وظاهر كلام عادل أنه لم يبلغه ما علمه في عصرهم ظاهرهما أيضا أشار إليه على المذكور في
بعض نسخ الانساب من نصهم أن الوحي الى نبيهم صاما الأولى الحرم المطلق وتوضا
وابراهيم وموسى وعيسى فإنه كان نبيا يتهم بعضه وصاما وقال إن من قال بطهور بأن نبيه
وبالدية فالحديث لم يسمع الالا مطلق وإنما المعنى الواقعة لسنة الانبياء لم يشاركهم فيها من
الصحابة انتهى (كذا قال رحمه الله) فيه أن فيه لانه لم يسنده ومثله لا يحتاج لمرجح (وقد روى)
مرسله لانه لم يذكر الاتصال في قال الكمال الشمني يحصل باجتماعهما التقوى واعتضاد بعضهما
من بعض أن الحديث أصلا (أن جبريل نزل) أي ظهر وفي نسخة بدى والاولى أولى بالله
(له صلى الله عليه وسلم) وهو بأعلى مكة كما عند ابن اسحق أي بجبل حرا كما في الحديث وهو
مفسر قول زيد بن حارثة عند ابن ماجه وعن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى
اليه اتاه جبريل فعلمه الوضوء (في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد إن الله يقرئك) السلام
الملا والقمر بن أمرا (السلام ويقول لك أنت رسولي الى الجن والانس) لأنه انحصر عليهما
لقوله (فادعهم الى قول لا اله الا الله) أي ومحمد رسول الله ولا ينافي أنه مبعوث الى الملائكة
أيضا في الاصح عند جمع منهم البارزي ولهم ومنهم السبكي أو لاختصاص الدعوة في
الابتدا ثم ترقى أي أن شاء الله تعالى بسط ذلك في الخصائص (ثم ضرب برجله الارض) من
اطلاق الكل على الجزء بدليل رواية ابن اسحق وغيره فهمز بعقبه بفتح العين وكسر القاف مؤخر
القدم (فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل) زاد ابن اسحق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف
الطهور الى الصلاة (ثم أمره أن يتوضا) كما رآه توضأ وروى أحمد وابن ماجه والطبراني وغيرهم
عن أسامة بن زيد عن أبيه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحي اليه فأراه
الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه (وقام جبريل يصلي
وأمره أن يصلي معه) زاد في رواية أبي نعيم عن عائشة فصلى ركعتين نحو الكعبة (فعلمه
الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر)
بفتحتين جمع مدرة قطع الطين اليابس أو العلك الذي لا رمل فيه والمدن والحضر كما في النهاية ومن
(ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله) فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرد
عليهم أيضا وإن لم يكن واجبا إذ ناله الدليل وورد بأن السلام شرع للتحية وليست من أهلها أو بأنه
موقوف على نقل ورد بأن المكافأة تكون ولو لغير الاهل وهو لم يحرم به حتى يطالب بنقل إنما
أحدا احتمالا وهو كان في ... هذا وسار صلى الله عليه وسلم (حتى أتى خديجة فأخبرها فغشي
عليها من الفرح) زاد في رواية ثم أخذ بيدها وأتى بها الى العين فتوضأ كما توضأ الوضوء (ثم أمرها
فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل) زاد في رواية وكانت أول من صلى وفي رواية أبي نعيم
فقالت أرني كيف أراك فأراها فتوضأت ثم صلت ... وقالت أشهد أنك رسول الله (فكان
ذلك أول فرضها) أي الصلاة بين حتى لا تنس لأن فرضها إنما كان صبيحة الاسرا وقد
وسبق الوحي كما ... والمراد أول بعدها (ركعتين) فلا تعارض فيه على المروي من
أنه لم يفرض قبل الخمس الا قيام الليل (ثم ان الله تعالى أقرها) أي تبرها على هيئة ما كان

يصلي ليلا (في السحر كذلك) ركعتين (وإياها في العشي) إذ أو هذا التقرير رافع
الإشكال (وقال مقاتل) بن سليمان البلخي المفسر قال ابن المبارك ما أحسن تفسيره لو كان
ثقة وقال وكيع كان كذابا وقال النسائي يضع الحديث مات سنة خمسين ومائة وقيل بعدها
(كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة) وهي أول النهار والمتبادر أنه كان يصليها قبل
طلوع الشمس كما أتى عن الفجر (وركعتين بالعشي) قبل غروبها أو بعده قال أنه كان يقرأ مع ما ...
إما بسورة أو آية من غير الفاتحة (لقوله تعالى وسبح) قبل ... (بحمد ربك بالعشي
والإبكار) فقد ورد ما يأتي أن امرأ قدم الحج في الجاهلية فأتى العباس ليبتاع منه فرأى النبي
صلى الله عليه وسلم وخديجة وعليا يصلون جميعا وصلى بهم حين زالت الشمس وقال التاجر
العباس فأخبر بهم وأن هذا الفعل صلاة سرور لهم ولا يرد منه قيد قبل العشي ما بين الزوال
إلى الغروب ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشي وقيل هو آخر النهار وقيل من الزوال إلى
الصباح وقيل من المغرب إلى العتمة (قال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء
يصلي قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا فقيل إن
الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه) أي الدليل له (قوله تعالى
وسبح) أي صل حال كونك ملتبسا (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ... (قال
النووي) الإمام العلامة الحافظ الأوحد القدوة المتقن البارع الورع الزاهد الآمر بالمعروف
الناهي عن المنكر التارك لجميع لذات الدنيا ... سيد الملوك شيخ الإسلام علم
الأولياء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري المبارك له في عمره وتصانيفه ... سنة
المتوفى في رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستمائة عن ست وأربعين سنة (أول ما وجب
الإنذار والدعاء إلى التوحيد) لقوله يا أيها المدثر قم فأنذر (ثم فرض الله تعالى من قيام
الليل) عليه وعلى أمته (ما ذكر في أول سورة المزمل) بقوله يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا
نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه (ثم نسخه بما في آخرها) من قوله فاقرؤوا ما تيسر منه
إذ المراد صلوا ما تيسر لكم (ثم نسخه بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الإسراء بمكة) فقد حكى
النسخ أبو حامد عن نص الشافعي أن قيام الليل كان واجبا أول الإسلام عليه وعلى أمته ثم
نسخه بما في آخر سورة المزمل ثم نسخ بالصلوات الخمس قال النووي وهو الأصح أو الصحيح
وفي مسلم عن عائشة ما يدل عليه انتهى لكن الذي عليه الجمهور وأكثر أصحاب الشافعي وغيرهم
أنه لم ينسخ عليه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي عبادة زائدة في فرائضك ثم نسخ
الوجوب في الأمة وبقي الندب للأحاديث الكثيرة (وأما ما ذكر في هذه الرواية من أن جبريل علمه
الوضوء وأمره به فيدل على أن فرضية الوضوء كانت قبل الإسراء) قال السهيلي فالوضوء
في هذا الحديث مكي بالفرض مدني بالتلاوة لأن آية الوضوء مدنية وإنما قالت عائشة فأنزل الله
آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهي هي لأن الوضوء كان مفروضا قبل غير أنه لم يكن قرآنا يتلى حتى
نزلت آية المائدة انتهى ثم عقب المصنف هذا البحث بأمر الوحي لبيان أن الوضوء والصلاة
كانا عقب الوحي قبل السر خلافا لمن توهم أنهما بعد نزول المدثر فقال (ثم فتر الوحي ...
... على صلى الله عليه وسلم وأخره) خوفا أن يكون لتعبه مما أولا حرجه من تكذيب

من

بتلقيه كما زين ناظر (وفتر الوحي) كما قال في الفتح (فترة) أي مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع) بفتح الراء الفزع (وليحصل له التشوق إلى العود) فروى البخاري من طريق معمر ما يدل على ذلك انتهى كلام الفتح يعني البلاغ المذكور آخر الحديث السابق (وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين) وقال الفتح لم يقع في شيء من الأحاديث المسندة أي ما استناد وصرح في رواية أخرى أن مدة الرؤيا ستة أشهر وقال مكث بمكة يراجع في مدة الرؤيا والفترة ومن قال ثلاث سنين أراد مجموعهما قال في الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياما انتهى وقال مغلطاي في الزهر عديس منه ما في تفسير ابن عباس أنها كانت أربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه لا ما ذكر السهيلي وجزم بعضهم انتهى وفي رض النضير جمع بأنها كانت سنتين ونصفا فمن قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال سنتان ألغاه والمراد بأربعين يوما ونحوها أن بعد الانقطاع المحض لا يأتيه فيه أمر ولا تبشير بل احتبس أولها ثلاثة أيام وأكثرها أربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنا عشر وقوله (كما جزم به) أي بأنها ثلاث سنين (ابن إسحاق) يخالف قول العيون تبعا للروض وفتر الوحي لم يذكرها ابن إسحاق من عنده انتهى وهو الصواب وتبع المصنف في ذلك الحافظ كما تبعه السيوطي وزيد في الثلاثة جعلها الفترة الثانية إلى هذا وهم لا يسلم ورد ذلك بالجزم لابن إسحاق به انتهى (و) دليل كونها ثلاث سنين ما (في تاريخ الإمام أحمد) بن حنبل (ويعقوب بن سفيان) الحافظ (عن الشعبي) عامر بن شراحيل التابعي أنه قال (أنزل عليه) صلى الله عليه وسلم (النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكلمة) اللفظ الذي يخاطب به (والشيء) الأعمال والآداب التي يعلمها له (ولم ينزل عليه القرآن على لسانه) لأن إنزال الكتب الإلهية من خصائص جبريل (فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القرآن) وعبر (على لسانه) دون بأنه خص القرآن بالذكر لأنه خاص بجبريل به (عشرين سنة كذا رووا) أي أن الشعبي (ابن سعد والبيهقي) وإنما هي هذا وإن صح إسناده إليه مرسل أو معضل وكلاهما من أقسام الضعيف وقد أنكر الواقدي وقال لم يقرن به من الملائكة إلا جبريل قال الشامي وهو المعتمد انتهى وتوقف الحافظ فيه بأن المتقدم على الثاني إن لم يصحبه دليل عنه وجوابه قول الحافظ السيوطي قد ورد ما يقوي أن إسرافيل وهو ما أخرجه مسلم والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل طرفه إلى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلماء هذا الملك إسرافيل وأخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدي وهو إسرافيل فقال أنا رسول ربك إليك أمرني أن أخيرك إن شئت نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا فنظرت إلى جبريل فأومأ إلي أن تواضع فلو أني قلت نبيا ملكا

لسان من الجان دهنا قال وهذا بان القصتان بعد ابتداء الوحي ... من كلام من ساير
طرق الاحاديث وهما ظاهرتان في أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي
انه اتاه في ابتداء الوحي انتهى وفي شرح البخاري للمصنف تبعا للفتح قول الشعبي معارض
بما روي عن ابن عباس ان القرين المذكور كان اسرافيل لا يصح عنه لاسيما مع معارضة
انتهى لم يكن القرين الا انانا كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله في حديث البخاري
المار وفتر الوحي فترة حتى حزن حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال وكلما
أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل الخ وورد انه لم ينقطع عنه كما رأى الا انانا لي انه لو صح ان
اسرافيل اتاه في الابتداء لم يمنع مجيء جبريل فيكأنا اعتنانا في المجيء اليه زيادة اكرام له من ربه
وقد صرح في فتح الباري بانه ليس المراد بفتر الوحي المقدر ثلاث سنين عدم نزول اقرأ ونحوها
المدثر عدم مجيء جبريل اليه بل تأخر نزول القرآن فقط اه (فمدتين) من جملة ما سبقه (أن
نبوته عليه الصلاة والسلام كانت مقدمة على ارساله) لان نزول قم فانذر انما كان بعد الفترة
الواقعة بعد النبوة (كما قال أبو عمر) بن عبد البر (و) هو (كما حكاه ابو امامة بن النقاش وكان)
الاولى الفاء لانه بيان لسبق نبوته (في نزول) وفي نسخة نزول (اقرأ نبوته وفي) نزول (المدثر رسالته بالسدان
والنذار والتشريع وهذا طالما تأخر عن الاول) فقصد المدة وهو سبق النبوة (لانها
كانت تمهيدا لذكر اطوار) جمع طور اي احوال (الآدمي من الخلق والتعلم
والاستفهام بالمناسب ان يكون اول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان تذكر صفاته
وتعالى ما ابتدأ اليه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة عن علمه
ذلك في معرض) بفتح الميم وكسر الراء اي موضع ظهور (تعريف عبادة بما ابتدا) اولهم
(المهم بنعمه الشأن الفهمي والمعاني والخطى ثم امر سبحانه وتعالى ان نهوض بعد
اد) لهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقيل هما مقارنان وذكر صاحب ... عمر بن عمر
سوخه انه الصحيح قال وتوجيه ان لوصول الصلاة كانا اول الوحي مع نزول اقرأ فان معنا دانه لم
يأمره بغيره وعلى تسميته الابتداء الوحي اليه بذلك وهذا في الرسالة وتأخر اظهاره الا بعد
نزول انه امر بالتبليغ فالاولى على اقامته وعدم اثباته كما كان يصلي مستمرا (والله أعلم)
بحقيقة ذلك

ذكر أول من آمن بالله ورسوله

(وكان أول) بالنصب (من آمن بالله وصدق) عطف تفسير فالايمان التصديق (صديقة)
بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول أولى لان المقصود الاولية واضافتها للمؤنث (النساء) أي
الدائمة الصدق فهي مع اختصاص الصديقة بالنساء لئلا يتوهم أنها صديقة الامة ويتوهم
غيرها على أبي بكر (خديجة) قاله ابن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي والاموي وغيرهم قال
النووي وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكى الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي عليه
الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (فقامت بأعباء) اي
بالمشاق التي تطلب حملها او بما يحمد (الصديقية) والاعباء في الاصل الثقل ... الاحوال
... ودليل ... (قال لها عليه الصلاة والسلام) لما رجع ...

فؤاده

وزاد بعد يحيى حين رآه (حسبك على نفسي فانك أسير) ثم قطع (فوالله لا يخزيك الله أبدا ابشر) في ذلك (غاية من الصفات) الجيدة كبرى الصفة وهي الكمال (والأخلاق) الزكية المرضية أي الملكات الكاملة في الافعال الحسنة (والسم) يعني الأخلاق فالعطف مساو لما قبلها في الصفات عطف تفسير في مسبب (على انه من كان كذلك لا يخزى أبدا) وهو في مدح عليها وهو عارفتها قال ابن احمد وارد في امر حفص الله ذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه يرد ويكد الافرج الله عنه اذا رجع اليها سنه ويتعصب عنه ويصدقه ثم ورد على امر الناس ولهذا الشيء وحسن المعروف سر الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار حراء كما في رواية الطبراني وقال له اقرأ لها السلام من ربها … ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها حيث جعلت مكان رد السلام في الله الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ المجوف وأبدى السهيلي لنفي الصخب والنصب لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان اجابت طوعا ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها ربها به بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضي الله عنها واقرأ السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها ولم تسؤه صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها وعلمت منه مالم يعلمه امرأة غيرها من رؤيته (وكان أول) بالنصب والرفع على ماض ورجل (ذكر آمن وقاعد في الأمة) ليست صدق النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني وقال بماذا أبت لما كان يعلمه بالله ان الله انزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وحكمه الرفع ولا مدخل فيه للرأي ورجل كان اسمه … صفته الاسرا (واسمها) اي الامة بعد دعوته (الى الاسلام ابو بكر) … على انه اسم كان … خبرا مقدما عتيق أي وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان ابي قحافة على المشهور وقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة … وفي جامع الاصول قال كان اسمه في الجاهلية عبد رب الكعبة فسماه صلى الله عليه وسلم الى عبد الله … ما روى ابن عساكر عن عائشة أن اسمه الذي سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الا أن يكون … من الولادة … اسم في الجاهلية … وفي الاسلام بعبد الله … النبي عليه السلام … اسمه على عبد الله قال في الفتح وكان سمي أيضا عتيقا واختلف في انه اسم أصلي له أو لقب ليس في نسبه ما يعاب به أو لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام أو لحسنه أولأن امه … قال الاعلم هذا عتيق من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد أولأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله اعتقه من النار كما في حديث عائشة عند الترمذي وصححه ابن حبان انتهى قال الزمخشري … كنى بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميدة انتهى ولم أقف على من كان يدعو المصطفى او … (وارد بالمرأى … ويعاونه بالزاد … (في) نصرة دين (الله) … (وعن

ابن عباس أنه أول الناس إسلاما واستشهد) ابن عباس وفي لفظ وعمل (بقول حسان بن
ثابت) الأنصاري (إذا تذكرت شجوا) أي همّا وحزنا وندما كأنه أبو بكر فأطلق عليه شجوا
لاتصافه بذلك أو أراد حزنه فأطلق عليه مجازا في المنطق (من أخي ثقة) أي صدق أو صاحب
ائتمان والمعنى إذا تذكرت من تصدى بنفسه في الحالات المليمة والشدة لا تحمل مدحه
(فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا) مثله أذكروما مصدرية أي تذكر فعله الجميل (خير البرية)
بالنصب بدل من أبا بكر أو صفة له (أتقاها) صفة بعد صفة والعاطف مقدر (وأعدلها بعد
النبي) سائر خير البرية وما عطف عليه وأل للعهد وهو المصطفى فالمراد بالبرية أمته وبالبعدية
في رتبة الفضل لا الزمانية فإن خيريته وما بعدها كان بالنسبة لحياته صلى الله عليه وسلم هكذا
نبهنا عليه شيخنا العلامة البابلي لما قرأ قول البخاري باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه
وسلم أن أل للاستغراق فالمراد بها من عدا الأنبياء (وأوفاها) اسم تفضيل من وفى بالعهد أي
أحفظها (بما حملا) أي بالذي حمله عليه السلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والقيام بحقوق الله وآدابه وعطف على خير قوله (والثاني) للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار
و(التالي) التابع له بلا انفكاك مبادرا أهله وماله ونفسه في طاعة الله ورسوله وملازمته
ومعاداة الناس فيه علانية وفاقه عنه وغير ذلك من مآثره الجمة التي لا تحصى حتى قال صلى
الله عليه وسلم إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم عندي يدا من
أبي بكر واساني بنفسه وماله رواه الطبراني وقال إن أعظم الناس علينا أبو بكر زوجني ابنته
وواساني بنفسه رواه ابن عساكر وقال الشيخ عاتب الله أهل الأرض جميعا في هذه الآية
أي آية الا تنصروه غير أبي بكر وقد حوى بصحبة الغار الصحبة في الحوض كما في حديث
ابن عمر رفعه أنت صاحبي في الحوض وصاحبي في الغار رواه الترمذي (المحمود مشهده)
جميعها أي الممدوح مكان حضوره من الناس لأنه كما قال ابن إسحاق كان رجلا مؤلفا لقومه
محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا
ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته
فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه جماعة ثم
كما يأتي (وأول الناس قدما) بكسر القاف وسكون الدال تقدما وأصلها السبق أي قدما
أو بضم القاف وسكون الدال أي تقدما وهو معمول لقوله (صدق الرسلا) بالجمع لأن تصديقه
بتصديقهم كما في نحو كذبت قوم نوح المرسلين وفي نسخة منهم بدل قدما أي [illegible]
محمود [illegible] لهم تصريح بأنه أول من بادر لتصديق المرسل [illegible] وهو محل الاستشهاد من
الأبيات والألف في آخر كل منها للإطلاق وهو إشباع حركة الروي [illegible]
(رواه أبو عمر) بن عبد البر وكذا الطبراني في الكبير وروى الترمذي عن أبي سعيد قال
أبو بكر ألست أول من أسلم (وعن وافى ابن عباس وحسانا) بالصرف ومنعه إن أخذ
من الحسن أو الحس قاله الجوهري لكن قال ابن مالك الممنوع [illegible] منع الصرف (علي)
الصديق أول الناس إسلاما [illegible] أبي بكر) [illegible] الطاهر [illegible]
[illegible] ولم يسقط [illegible] (و) إبراهيم بن يزيد

(النخعي)

(التيمى) بفتح الفوقية وإسكان التحتية نسبة الى التيم بطن من الكرى المصرى المتابع التابعى الوسط المدنى وهو ثقة من اطباء سنة ست وستين (وابن الماجشون) بفتح الجيم وكسرها وبشين معجمة فارسى لقب به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذا رأى الرجل قال شوى شوى قاله الامام احمد أو لاجل حمرة المد كان يلقى الناس ويقول شوى شوى قاله ابن أبى حثيمة أو لحمرة وجنتيه فى الفارسية الماهكون به رئيس أهل المدينة بذلك قاله الحربى وقال الصغانى هو بالفارسية الماهكون معرب وهو المورد والامشى الاحمر وقال الدارقطنى لحمرة وجهه وان ابن سكينة بالتصغير بنت الحسين بن على لقبته بذلك وقال البخارى فى تاريخه الاوسط الماجشون هو يعقوب بن أبى سلمة أخو عبد الله جرى على بنيه وبنى أخيه (ومحمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمى التابعى المشهور الكبير المدنى سمع أباه وجابر وابن عمر وابن عباس وأبا أيوب وأبا هريرة وعائشة وخلقا وعنه الزهرى ومالك وأبو حنيفة وشعبة والسفيانان قال ابن عيينة كان من معادن الصدق وتجتمع اليه الصالحون مات سنة ثلاثين ومائة أو احدى وثلاثين ومائة (والاخنس) بفتح الهمزة وسكان المعجمة ساكنة ونون مفتوحة وسين مهملة ابن شريق بفتح المعجمة وكسر الراء وتحتية وقاف الثقفى واسم الاخنس أبى بن عمرو بن وهب صحابى من مسلمة الفتح وكان منافقا وأعطى مع المؤلفة وترجم له فى الصحابة غير واحد كالطبرى وابن شاهين هذا لى مالك السمع والذى عند البغوى بلفظ والذى وكذا رواه عنه فى المستدرك ونوع اسلام الصديق مستبعد لانه كان وقع له ورؤيته عليه السلام لما بعث من ورقة وكان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة له فقالت ان عمتك خديجة تزعم فى هذا اليوم ان زوجها نبى مرسل مثل موسى فانسل أبو بكر حتى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وروى ابن اسحق بلاغا انه دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد الا ما كان من أبى بكر ما عكم عنه حين ذكرته قال ابن هشام قوله ما عكم اى تلبث قال فى الروض وكان من أسباب توفيق الله انه رأى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها فدخل فى كل بيت منه شعبة ثم كان جمعه فى حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بان النبى المنتظر الذى قد اظل زمانه تتبعه وتكون انت أسعد الناس به فلما دعا صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير أسد الغابة وابن ظفر فى البشر عن ابن مسعود أن أبا بكر خرج الى اليمن قبل البعثة فنزل على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت نعم واحسبك قرشيا قلت نعم واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت فيك واحدة قلت وما هى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل او تخبرنى لم ذاك قال اجد فى العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل اما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك أن ترينى ما سألتك عنه فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما خفى على فكشفت له بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال انت هو ورب الكعبة وانى متقدم اليك فى أمر فقال وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك فقضيت باليمن أربى ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال أحامل أنت منى ابياتا الى ذلك النبى قلت نعم فذكر ابياتا فقدمت مكة وقد بعث

صلى الله عليه وسلم بها فصادفه رئيس فطلب ما بكم أو ظهوركم أمر قالوا أعظم الخطب ابن أبي طالب ترك دين آبائه ولولا أنا ما استطرناه والكلمة فيه فقصرهم على ابن أخي وذهب إلى النبي فقرع عليه الباب فخرج إليه فقال يا محمد ذهبت مدارك أهلك وتركت دين آبائك قال يا عم إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله قال السحر الذي لقيته بالهين جلب وكم لقيت من سحر بالهين قال الذي أقادك الايات عليك ومن آخرتك يا أخي قال الملك المعظم الذي بأبي الاشقيا على قلبه قد بلغه فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فانصرف و … صلى الله عليه وسلم بإسلامي وفي سياقه نكارة فإن كان صحيحا فلعل الجمع بأنه سمع ذلك في حال الصغر كما صرح به ورجوعه عن إسلام حتى صحبه واجتمع بحكم … عمه واسمه الصادق وقالوا الله ما ذكرناه صلى الله عليه وسلم وآمن به بعد قول الأمرين وأما الجمع أنه آمن به أولا ثم بادر إلى النبي ولم يظهر إسلامه لقومه فلما رجع واجتمع … المصطفى وأظهر إسلامه … بلا مريبة بأن سعد قبل البعثة ولأنه لو كان آمن ما ناسبه في الخطاب بقوله يا محمد ذهبت إلخ لأنه عمالا لبنى التعوية في هذا المقام … صرح غير واحد ثم ابن إسحاق بأنه لما أسلم أظهر إسلامه وذهب إلى الله ورسوله (وعلى أنه علي ابن أبي طالب) الهاشمي (أسلم بعد خديجة) قبل الصديق وقطع به ابن إسحاق وغير واحد محمد بن أبي رافع صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره وصلى علي يوم الثلاثاء رواه الطبراني وتابع المسعودي … النبي يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء وروى ابن عبد البر أن محمد بن كعب القرظي سئل عن أولهما إسلاما فقال سبحان الله علي أولهما إسلاما وإنما اشتبه على الناس لأن عليا أخفى إسلامه عن أبيه وأبو بكر أظهر (وكان) علي نائم الله عليه كما قال ابن إسحاق أنه كان (في حجر) مطلب الخبا أي حجر (النبي صلى الله عليه وسلم) وكفالته وحفظه … منه وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتياه فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك فقال لهما إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فأخذ المصطفى عليا فلم يزل معه حتى بعثه الله فاتبعه وآمن به وصدقه وأخذ العباس جعفرا فلم يزل عنده حتى أسلم واستغنى عنه (فعلى هذا) المذكور من كونه في حجر النبي لا منافاة بين القولين في أسبقيتهما بعد خديجة لإمكان الجمع كما قال السهيلي بأنه (تكون أول من أسلم من الرجال) البالغين (أبو بكر وتكون علي أول صبي أسلم لأنه كان صغيرا لم يدرك) أي لم يبلغ (ولذا قال) علي فيما حكي بأنا أحسن إن في فضائل أنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه فقال علي والله ما كتب إليه الأبيات واكتب

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا

وسيطا الحمد انسابا ابن منهما * فمن منكم له سهم كسهمي

(سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت أوان حلمي)

فلما رأى معاوية الكتاب قال مزقه لا يقرأه أهل الشام فيميلوا الى ابن أبي طالب قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وطرا بضم الطاء المهملة وشدها أي جميعا وما بلغت حال للمراد صغيرا لان الصغير يتفاوت وحلمي بضم المهملة وسكون اللام في إحدى اللغتين والثانية بضمها أي احتلامي أي خروج المني ورد هم المازني وتوبعه الزمخشري انه لم يقل غير بيتين هما

تلكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين ذكر الثعالبي وهو مردود عليه فسلم قال في أي عنا المرحب اليهودي

انا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظر

أوفيهم بالصاع كيل السندره

وروى الزبير بن بكار في عمارة المسجد النبوي عن أم سلمة وقال علي بن أبي طالب

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

(وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبري) وهو قول ابن اسحق واقتصر المصنف عليه لقول الحافظ انه أرجح الاقوال وروى ابن سعد باسناد صحيح عن زيد قال أسلم علي وهو ابن تسع سنين وقدم في الغرر لكن ابن عبد البر بعد أن حكاه عن أبي الاسود يتيم عروة قال لا أعلم أحدا قال كقوله وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل ست وقيل ثمان حكاهما العراقي (وقال ابن عبد البر وغيره ذهب الى أن أول من أسلم من الرجال) أي الذكور وان كان صبيا (لباب) الناري (وأبو ذر) جندب بن جنادة الغفاري الزاهد أحد السابقين روى الطبراني عنهما قال لا أحد صلى الله عليه وسلم لم يسبقني فقال انه هذا أول من آمن بي (وخباب) بفتح المعجمة وشد الموحدة فألف فموحدة ابن الارت بشد الفوقية التميمي البدري أحد السابقين روى عنه علقمة وقيس بن أبي حازم توفي سنة سبع وثلاثين (وجابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما (وأبو سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري) بدال مهملة (وزيد بن الارقم) بن زيد بن قيس الخزرجي أول مشاهده الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست أو ثمان وستين والروايات عن هؤلاء بكونه أول من أسلم عند الطبراني باسانيد وروى أيضا الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا وروى الترمذي من طريق آخر عنه موقوفا (وهو قول) محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله (ابن شهاب) نسبة الى جد جده لشهرته (وقتادة) بن دعامة الاكمه (وغيرهم) بالرفع أي غير سلمان وغيره كابي ايوب ويعلى بن مرة وعفيف الكندي وخزيمة بن ثابت وأنس كما أسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في التقريب ورجحه جمع وجمله وهو قول نرضه ونصح

جزعرما على أن الجميع مأموم الواحد وأنشد المرزباني لخزيمة في علي

أليس أول من صلى لقبلتكم * وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وقال كعب بن زهير في قصيدة يمدحه بها

إن عليا لميمون نقيبته * بالصالحات من الأفعال مشهور

صهر النبي وخير الناس مفتخرا * فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الطهور مع الأمي أولهم * قبل المعاد ورب الناس مكفور

(واستمروا في ان خديجة أول من أسلم مطلقا) من جملة كلام ابن عبد البر وتبعه في كتا الاكتفاء الداني والسهيلي (وصل أول رجل) خرج خديجة لانها امرأة وصل دفاعها بالمصطفى اليه (أسلم ورقة بن نوفل) فانه جماعة وسمعنا خبر (و) لكن (بن عمر) ابن أول من أسلم (صبي) ما نجز الرسالة من الموت (أبانا زيد وهو عليه السلام لارساله) أي لا يحكم بالاسلام الا لمن آمن بعدها (لكن) لا نسلم هذه الدعوى فقد (جاء في المسند) كما في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق بن عمرو بن أبي اسحق بن أبي بشر التابعي الكبير مرسلا (وفي رواية أبي نعيم المتقدمة) فيها فضل مراسيل الزهري سنده عن عائشة (انه) أي ورقة (قال ابشر فانا أشهد) أو روادعي (انك) الرسول (الذي بشر به ابن مريم وانك لي مثل) أي مثله ما يقال لصفة (ناموس موسى وانك نبي مرسل) ما كذا زاد في تتمته (وانك ستؤمر بالجهاد) علم ذلك من الكتب القديمة لتصريح في النصرانية (وان أدرك ذلك لأجاهدن معك) وفي آخر هذا الحديث فلما توفي قال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني وأخرجه البيهقي في الدلائل انصار وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين وروى ابن السكن لا تسبوا ورقة في جنة من ابراهيم (فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم) لكن ليس تصريحا بانه قبل الرسالة لعلمه بالقرائن الدالة على ذلك فيكون كتصريحه ايمانه وان دراية فيها كان يحب ان لو ادرك ولم يأخذ بنقوة الحق وفي هذا اشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر في أنه اقر بنبوته لكنه مات قبل أن يدعو الى الاسلام فيكون مثل نصراني في أيام الفترة طاروبعد بلغه البرهان المنافي ... في الصحابة كمن قاتل من آمن بانه سيبعث بعدما الوحي فاطلق عليه تعريف الصحابي الذي ذكر في شيء عن آن انه سيبعث وهات قبل ان يوحى اليه قال الا لامه العز ليس وروى من هذا النوع لانه اخرج به بعد الرسالة لما صح في الاحاديث انما جاءه بعد مجيء جبريل ولتراك ... ورقة انشربا محمد أنا جبريل ارسلت اليك وانك لرسول هذه الامة ورد وفيه ايشر وذكر ما ساقه المصنف وقال بعد ... ورد به علينا الذم لو رفعه في الجنة وعليه ثياب حرير وقبل انه قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين رواه الحاكم في المستدرك وأما قول الذهبي في التجريد قال ابن منده اختلف في اسلامه والاظهر أنه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فيعدل ذكرنا فهو صحابي فلعل الذي أول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني قرره انتهى وقيل كلام البلقيني بقوله (قال) شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين

ابو حفص عمر بن رسلان بن نصير (البلقيني) الحافظ الفقيه البارع المجتهد المتقن المصنف
المتوفى سنة خمس وثمانمائة بضم الموحدة وسكون اللام والقاف وكسر القاف نسبة الى قرية
بمصر قرب المحلة كما في اللب والمراصد والنسخ المعتمدة من القاموس خلاف ما في بعضها من ان
بلقين كغرنيق (بل بكر بن بذلك أول من اسلم من الرجال) وذكر وان استبعد ما ادعيه لانه لم
اد بعد الرسالة ولم يتقدم تصريح به (وبه قال العراقي) الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم (في نكته
على) كتاب (ابن الصلاح) في علوم الحديث وبه جزم في نظم السير حيث قال فهو الذي آمن
بعد بانا وكان يافعا فاموا انا (وذكر ابن منده في الصحابة) حكاية الخلاف كما مر وذكر فيهم
أ ... الطبري والعوفي وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وجعل بعضهم ومن ان
الصحيح أن النبوة والرسالة متقاربان وروى الزبير بن بكار عن ... أن ورقة مر ببلال وهو
يعذب برمضاء مكة ... أحد أحد ... بلال والله لئن قتلتموه
لاتخذنه حنانا قال في الاصابة وهذا مرسل جيد يدل على ان ورقة عاش الى ان دعا النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عائشة فلم ينشب ورقة ان توفي اى قبل أن يشتهر
الاسلام ويؤمر المصطفى بالجهاد قال وما يروى في ... ابن عائشة عن ابن عباس انه مات على
نصرانيته فضعيف انتهى باختصار وهذا ترجيح الجمهور وفي السنة الثالثة من النبوة قال
ابن المثنى في السنة الرابعة بعث وما وقع في الخميس من قوله وفي الصحيحين عن عائشة ان الوحي
تتابع في حياة ورقة فغلط اذ الذي فيهما فلم ينشب ورقة ان توفي (وحكى العراقي كونه على
اول من اسلم عن أكثر العلماء) وقال الحاكم لا اعلم خلافا بين اصحاب التواريخ قال والصحيح
عند الجماعة ان ابا بكر أول من أسلم من الرجال البالغين لحديث عمرو بن عبسة يعني حيث قال
للنبي صلى الله عليه وسلم من تبعك على هذا قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا رواه مسلم ولم يذكر عليا
لصغره (وحكى ابن عبد البر الاتفاق عليه) فقال اتفقوا على ان خديجة أول من آمن ثم علي
بعدها (وادعى الثعلبي) أحمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحق النيسابوري صاحب التفسير
والعرائس في قصص الانبياء قال الذهبي وكان حافظا رأسا في التفسير وافر الحظ من الديانة
والزهادة مات سنة سبع وعشرين واربعمائة ولا ينافي ... ويقال له الثعلبي والثعالبي
(اتفاق العلماء على ان أول من أسلم خديجة وان اختلافهم انما هو فيمن اسلم بعدها) هل
الصديق أو علي او زيد ... لما آمنت بل ... المصطفى لما أخبرها بما رآه في الغار
لما انصب عندها فسألت بذلك ... وعن أنه ... المطر وقيل زيد بن حارثة ذكر معمر عن
الزهري وقد مشيه ابن اسحق ... الصديق فقال اول ... ثم ... ابو بكر
انتهى وقيل بلال وذكر عمر بن شبة ان خالد بن سعيد بن العاصي اسلم قبل علي وذكر ابن حبان
أنه اسلم قبل الصديق (قال) شيخ الاسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان (بن الصلاح) بن عبد
الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري الامام الحافظ المتقن في الاصول والفروع والتفسير
والحديث الزاهد وافر الجلالة المتوفى سنة ثلاث واربعين وستمائة (والاورع) اى الاكثر
في الورع فالاسلم من القول عند الاطلاق الواقع (ان) لا نطلق القول في تعيين أول المسلمين على
العموم لكونه مبنيا على علم وتعارض الادلة فيه وعدم وجود قاطع ... بل ذكر

فقول يشمل جميع الاقوال بأن (يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ومن الصبيان
أو الاحداث) تنويع في العبارة (علي ومن النساء خديجة) وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع
الى هذا الحبر فأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال أول من اسلم من الرجال أبو بكر ومن
الصبيان علي ومن النساء خديجة وتبعه العسكري وابن الصلاح وزاد العبيد والموالي فقال
(ومن الموالي زيد بن حارثة) حب المصطفى ووالده أسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة بأربعمائة درهم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له فجاء ابوه
وعمه كعب مكة وطلبا ان يفدياه فخيره عليه السلام بين ان يدفعه اليهما وبين بقائه عنده فاختار
ان يبقى عنده فلما خرج قال لا اختار عليه احدا فقام صلى الله عليه وسلم الى الحجر
وقال اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله
بالاسلام فصدقه وأسلم في قصة طويلة ذكرها ابن الكلبي وابن اسحق هذا حاصلها (ومن العبيد
بلال) المؤذن (والله أعلم) عقبه الاقوال المثلثة (انتهى وقال) بحر الحافظ الحبر
(الطبري) بفتح الطاء والموحدة نسبة الى طبرستان (الاولى التوفيق بين
الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة) لكنه خالف فيها ابن الصلاح
لقوة الادلة كيف وقد قال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (وأول ذكر أسلم
علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان مستخفيا باسلامه) من ابيه (وأول رجل عربي بالغ
اسلم وأظهر اسلامه أبو بكر بن ابي قحافة) عبد الله بن عثمان (وأول من اسلم من الموالي زيد)
ابن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي (قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه) اطناب للتأكيد
(وعليه يحمل قول من قال أول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار)
لا مطلقا (ويؤيد هذا ما روي عن الحسن ابن علي بن ابي طالب قال) لما مات رجل فقال لأمير
المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة ابي بكر وانت أسمى سابقة واورى منقبة
منه فقال لي ويلك (ان أبا بكر سبقني الى اربع لم اوتهن) ولم اعتض منهن بشيء كما
في الرواية (سبقني الى افشاء الاسلام) هذا محل التأييد وقد يتبع بأن السبق الى افشائه لا يلزم
منه السبق الى الاسلام نفسه (وقدم الهجرة) لانه هاجر مع المصطفى وتأخر علي لانه حتى
أدى عنه الودائع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم لاهلها (ومصاحبته في الغار
واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب) بالكسر شعب بني هاشم بمكة (يظهر اسلامه واخفيه
الحديث) بقيته يحقرني قريش ويستوفونه والله لو أن ابا بكر زال عن مسبقه ما بلغ الدين
العفرين يعني الخافقين ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ويلك ان الله ذم الناس ومدح
ابا بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله الآية كلها (خرجه صاحب فضائل أبي بكر وهو
ابن سليمان بن حيدرة) الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي أحد الثقات الرحالة
جمع فضائل الصحابة واسمه خيثمة وأبوه سليمان قال ابن سعد كتب عنه بطرابلس الشام
(عنها) ورواه الدارقطني في الغرائب وصححه قال في الرياض النضرة بعد سوق الحديث اما
وأورى من ورى الزند خرجت ناره وظهرت اي أظهر منقبة وانور وسوم فيها اي وسمة حسن
الاعظام والاكرام والمرتبة المفضلة اي لو زال عن منزلته بالتقدم على الناس اماما وكرعه

جميع كارع كركبه وراكب من كرع بالسبع تكرع اذا شرب الماء من فيه دون اناء ولعله أراد
أولا أبو بكر طالب الناس الذين كانوا امامه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذي ابتلوا به واعيا آية ي
(وأما ما روي) عند ابن سعد بسند صحيح عن ابن عباس (من قصة الصديق للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة وجد بحيرا) أي سؤاله
لأبي بكر من الذي تحت السمرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال هذا نبي (فانه وقع في ذات أبي
بكر الصديق) من ذلك (وقول ميمون بن مهران) بكسر فسكون الكوفي أبي أيوب الجزري
نزيل الرقة ثقة فقيه الطبقة الرابعة من الوسط كبراء التابعين والي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز المتوفى
سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة (والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان) اللغوي وهو (التصديق بصدقه وهو ما ذكر) بعد (في علمه)
بذلك أنه أول المسلمين أو بأنهم أو بالنبي بعد البعث (والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج
خديجة وسافر) مع غلامها ميسرة (الى الشام قبل المبعث) بعد تلك السفرة التي كان فيها
أبو بكر وكان ذلك سبب التزوج بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة كما رواه
فلبس بها أي لا يمتنع أنه لم يصح ارادة قصة بحيرا في تلك السفرة لأن في سنه نظرا كما
وقع في قلب أبي بكر التصديق فلما بعث النبي آمن به (ثم أسلم بعده زيد بن حارثة عثمان بن
عفان) أي أمير المؤمنين ذو النورين لانه كما قال المهلب لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره أو لأنه كان
يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور أو لأنه اذا دخل الجنة برقت له برقتين أخرج
أبو سعد في الشرف أنه كنت بفناء الكعبة فقيل أنكح محمد ابنته رقية عتبة بن أبي لهب فحسدتني نفسي أن
لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كريز وأي القضاء بينه
الغشية فأخبرتني أن الله أرسل محمدا وذكرت له كلاما طويلا قال وكان لي مجلس من
الصديق فأصبته وحده فسألني عن سكري فأخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حسنه له على
الاسلام قال فما كان بأسرع من أن مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر
فسار به صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك
والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته أن أسلمت ثم لم ألبث أن تزوجت رقية (والزبير
ابن العوام) بن خويلد القرشي الأسدي الحواري وهو ابن ثنتي عشرة سنة عند الأكثر
وقيل ثمان عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين أنكره ابن عبد البر وكان عمه يعلقه في حصير
ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا أكفر أبدا (وعبد الرحمن بن عوف) القرشي
الزهري أحد العشرة والثمانية السابقين (وسعد بن أبي وقاص) مالك الزهري أحد العشرة
وآخرهم موتا وأحد الستة والثمانية أسلم بعد ستة وهو سابعهم وهو ابن سبع عشرة سنة كما قاله
ابن عبد البر وغيره وأما قوله لقد رأيتني وأنا ثالث الاسلام أخرجه البخاري فمحمول على ما اطلع
هو عليه (وطلحة بن عبيد الله) التيمي أحد العشرة والثمانية السابقين الى الاسلام والستة
أصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما أخرجه ابن سعد عنه قال حضرت سوق بصرى
فاذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة نعم
أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قلت من أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه

وهو آخر الا نبياء وبخرجه من الحرم وهاجر الى نخل وحر وساح فلما دنوا من سواد قومه وقع
فى ابى بكر حين بعث النبى دخل مكة فلقيه فقال كان من شديد والزايم محمد الامين تبارك ود
بعثه الى خاتمه فخرجت حتى أتيت أبا بكر فخرج الى الله أسلمت فأخبره بخبر الراهب (ودعا
أبى بكر الصديق) لانه كان محببا فى قومه سهلا وهو فأسلموا بدعائه (وجاء بهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه) اى آمنوا ودعا اياهم (فأسلموا وصلوا) اى
اظهروا اسلامهم عند المصطفى لما افاده الشامى من قوله تقدم من انه كان عقب اسلامهم
والاظهر ان المراد انقادوا لدعائه فاسلموا واسلم بعثه عثمان وطلحة (ثم أسلم) أمين هذه
الامة (أبو عبيدة عامر) بن عبد الله (ابن الجراح) القرشى الفهرى استشهد (وأبو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد) القرشى المخزومى البدرى توفى فى حياته صلى الله عليه وسلم فخلفه على
زوجته أم سلمة وأولاده منها وهم اربعة كونوا لامهما جميعا (بعد تسعة انفس) فيكون
ابو سلمة الحادى عشر كما قال ابن اسحق وهم خديجة وعلى وزيد والصديق والخمسة المذكورون لى
د وابو عبيدة وأبو سلمة (والارقم بن ابى الارقم) عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشى (المخزومى) البدرى وشهد أحدا والمشاهد كلها واقطعه صلى الله عليه وسلم دارا
بالمدينة قيل اسلم بعد عشرة وفى المستدرك اسلم سابع سبعة وتوفى سنة خمس أو ثلاث وخمسين
وهو ابن خمس وثمانين سنة وأوصى ان يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فصلى عليه (وعثمان بن
مظعون) بظاء معجمة وعين مهملة كما فى النور بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى
(الجمحى) بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهملة نسبة الى جده المذكور قال ابن اسحق اسلم بعد
ثلاثة عشر رجلا وهاجر الى الحبشة روى ابن شاهين والطبرانى عنه قلت يا رسول الله انى رجل
يشق على العزبة فى المغازى فأذن لى فى الخصاء فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وشهد
بدرا وتوفى بعدها فى السنة الثانية وهو أول مهاجرى مات بالمدينة وأول من دفن بالبقيع منهم
روى الترمذى عن عائشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكى
وعيناه تذرفان فلما توفى ابنه ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون (وأخواه
قدامة) يكنى ابا عمرو من السابقين الاولين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت تحته صفية بنت
الخطاب اخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فأحضره عمر فلما اراد حده قال لو شربت كما
قالوا اى الذين شهدوا عليه ما كان لكم ان تحدونى قال الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح الآية فقال عمر أخطأت التأويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده فلما
قفلا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد أتانى آت فى منامى فقال لى سالم قدامة فانه
اخوك فأبى قدامة ان يأتى فقال عمر ان أبى جروه فأتى اليه فكلمه واستغفر له رواه عبد الرزاق
وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين أو ست وستين وهو ابن ثمان وستين سنة (وعبد الله) يكنى
ابا محمد هاجر الى الحبشة وشهد بدرا (وعبيدة) بضم العين وفتح الموحدة (ابن الحارث بن المطلب)
اخى هاشم (ابن عبد مناف) من بنى المطلب بدرى مات يوم بدر (وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل)
بضم النون القرشى العدوى أحد العشرة (وامرأته فاطمة بنت الخطاب) بن نفيل المذكور
وهى بنت عم ابيه النساء اسلاما (وقال ابن سعد أول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل) لبابة

البكرى بنت اللام وبنت الموحدة بنت الحرث الهلالية (زوج العباس) وأم بنت السبعة
الصغرى ورد فى الفتح فأم أوائل كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر فى السابقين فقد سبقها
سمية والدة عمار وأم أيمن (وأسماء بنت أبى بكر) ابنة الصديق (وعائشة أختها) وهى صغيرة
(كذا قاله ابن اسحق وغيره) عن فلا تعالف وقال العراقى كذا قال ابن اسحق فى السيرة وذاته
(وهو وهم) غلط (لانه لم تكن عائشة ولدت بعد) أى فى ذلك الزمن وهو أول البعثة
(فكيف أسلمت وكانت ولادتها سنة اربع) ونحوه فى العيون والاصابة وقال ابن اسحق سنة
خمس (من النبوة فالله أعلم أى غير) وقد قال مسلم أعقل أبوى الا وهما يدينان الدين كما فى
الصحيح ولم تذكر بناته صلى الله عليه وسلم لانه لا شك فى سبقهن قبل البعثة ونشأته وسيرته وقد روى
ابن اسحق عن عائشة لما أكرم الله نبيه بالنبوة أسلمت خديجة وبناته وكان أبو العاصى زوج
زينب ... فكلمته قريش فى فراقها على أن يزوج بنت أى من نساء قريش فأبى
وفى السامية أسلمت رقية حين أسلمت أمها خديجة وبايعت حين بايع النساء وأم كلثوم حين
أسلمت أمها وأما فاطمة فهى أم ... وفاطمة لا يسأل عن الولادة بعد النبوة أو قبلها بقليل
سنين والحاصل انه لا يصح النص على سبقهن للاسلام لانه معلوم هذا ولا يشكل تزويج زينب
بأبى العاصى ورقية وأم كلثوم بولدى أبى لهب مع صيانة النبى صلى الله عليه وسلم من فعل
السيئة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر لم يكن نزل حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به
العلماء وقد ... الله ولدى أبى لهب بطلاقهما قبل الدخول واستمرت زينب حتى أسر
ابو العاصى ببدر وأرسلت فى فدائه ... فبعثها النبى صلى الله عليه وسلم ولم يزل حتى أسلم وهاجر
فردها النبى صلى الله عليه وسلم ووقع فى حديث عائشة عند ابن اسحق ان الاسلام فرق بينهما
لكنه صلى الله عليه وسلم ... (ودخل الناس فى الاسلام) أى تلبسوا
به فالداره ... (ارسالا) جماعات متتابعة (من الرجال والنساء) وقد عد
العراقى ... (م) بعد ذلك ... كما عد ابن
اسحق (أمر الله رسوله بأن يصدع بما جاء) به (أى يواجه) بخطاب (المشركين) فى وجه
العموم ولا يخص به ... لانه صلى الله عليه وسلم ... دون ...
فى الدعوة ... أمر بالمبالغة فى اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما
تؤمر وأعرض عن المشركين (وقال غيره) أى الصدع المفهوم من فاصدع (الجهر
بالقرآن فى الصلاة) ... لازمه الواجهة ... وخص الصلاة لانها كانت أعظم ما يخفيه
لكنه ... الدلالة والاول ... كما صرح به قول ابن اسحق ... الناس بأمر
ويدعوهم الى (وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود) الكوفى الثقة مشهور بكنيته قال
الحافظ والاشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من أبيه مات
بعد سنة ثمانين (ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا) هو والمسلمون فى دار الارقم
(حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو وأصحابه) ثم ... بيان المراد فى الآية ذكر ما بعدها
بقوله (وقال السمعاوى) فى تفسير قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به (من صدع باظ

إذا تكلم بها جهارا) وعطف على فاجهر الذي حذف المصنف من كلامه قوله (أو) بمعنى ودل
معنا (افرق به بين الحق والباطل) لأن الصدع الفرق بين الشيئين فالصدع بالحجة فرق كل
من ظهرت عليه وبهرها وكأنه صدع على سبيل البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة
الليل ولنور القرآن بنور الفجر لأن الفجر يسمى صديعا قال الشاعر

ترى السرحان مفترشا يديه * كأن بياض غرته صديع

(و) هو مجاز من صدع الشيء بمعنى شقه (أصله) لغة (الإبانة والتمييز) وفي القاموس صدعه
كمنعه شقه أو شقه نصفين أو شقه ولم يفترق والإبانة فلو أرادوا أن يريدوا الإبانة التي هي الفصل
وهو مستفاد من قوله أي مطلقا وبالتمييز التي بلا فاصل وهو مستفاد من الأول والثالث (وما
مصدرية) أي بأمرك (أو موصولة والعائد) على أنها موصولة (محذوف أي بما تؤمر به
من الشرائع انتهى) ولا يشكل بأن شرط حذف عائد الموصول أن يجر بما جر به
الموصول لفظا ومعنى ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون أي منه لأن الصدع بمعنى الأمر المؤثر
ولا يشترط المناسبة إلا طبقه (قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة) من أوله فجزم الحافظ
في سيرته بأن نزول الآية كان في السنة الثالثة (وهي المدة التي أخفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمره إلى أن أمره الله تعالى بإظهاره فبادى) قال البرهان الظاهر أنه بموحدة أي جاهر
(قومه بالإسلام و) لم يقتصر على مجرد المجاهرة بالدعوة بل كرر ذلك وأكده وبالغ في إظهار
الحجة حتى كأنه (صدع به) فلوح بما أورد عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها
(كما أمره الله تعالى و) مع ذلك (لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه) بل كانوا كما قال الزهري غير
منكرين لما يقول وكان إذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء
واستمروا على ذلك (حتى ذكر آلهتهم وعابها) لما دخل المسجد يوما وجدهم يسجدون للأصنام
فنهاهم وقال أنتم على دين أبيكم إبراهيم فقالوا إنما نعبدها لتقربنا إلى الله فلم يرض بذلك منهم
وعاب صنعهم (وكان ذلك في سنة أربع) من النبوة (كما قاله العتقي) بضم المهملة وفتح
الفوقية وقاف وقيل سنة خمس وجمع بأن ابتداء الإظهار والمعاداة في الرابعة وكماله وامتداده
في الخامسة (فأجمعوا على خلافه) أي عزموا على مخالفته وصمموا عليه (و) على (عداوته
إلا من عصم الله منهم بالإسلام) وهم قليل مستخفون كما في العيون ولا ينافيه قول الزهري
استجاب له من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به (وحدب) بفتح الحاء وكسر
الدال المهملتين فموحدة أي عطف (عليه عمه أبو طالب ومنعه) وأصل الحدب أيضا في الظهر
ثم استعمل في عطف على غيره ورق له كما في النهاية (وقام دونه) كناية عن منعهم من الوصول
له بقتال ونحوه وبذلك أي أمر منه أي قام في مكان قريب منه حاجزا بينه وبينهم (فاشتد
الأمر وتضارب القوم) ضرب بعضهم بعضا إلا أن قيل كان أن سعد بن أبي وقاص كان في نفر من
قريش يصلون في بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنيعهم حتى قاتلوهم
فضرب سعد رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو أول دم أهريق في الإسلام أو المعنى أرادوا
التضارب وعزموا عليه إشارة إلى ما كان بين أبي طالب وقومه (وأظهر بعضهم لبعض العداوة
وتذامرت قريش) بذال معجمة حض بعضهم بعضا كما في النور وفي نسخة وتآمرت بالواو

أي شاوروه والاولى أنسب بقوله (فمن أسلم منهم نبذوهم ومن بقي منهم بذمهم ومنع الله
رسوله بعمه أبي طالب وبني هاشم) ما خلا أبا لهب (وبني المطلب) أخي هاشم بن عبد مناف
بطلب أبي طالب المساعدة منهم لما رأى ما صنعوا بالمسلمين فاجتمعوا إليه وأقاموا معه وفي بعض نسخ
المعروف وبني عبد المطلب قال التلمساني والصواب الاول (وقال ابل كان صلى الله عليه وسلم
عند أبي طالب المستند وإلى الاسلام فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يريدون النبي صلى الله عليه
وسلم سوا) هو اسم أبو عمارة ابن الوليد لتحد ولدا ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه
(فقال أبو طالب) والله لبئس ما تسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه
هذا والله ما لا يكون أبدا وقال (حتى يروح الابل) ترجع من مراعيها (فان حنت ناقة إلى غير
فصيلها دفعته لكم) تعليق على محال على طريق الزامهم انها لا تحن إلى غير مع كونها بهيمة
فكيف أنا مع كوني من ذوي الالباب والمعرفة (وقال) شعرا في النبي بطلب منه

(والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا)

فاصدع بأمرك) جهر بالنبي الذي أمرت بتبليغه أو الامر مصدر بمعنى الطلب أي اصدع بتبليغ
أمر الله لك (ما عليك غضاضة *) بفتح الغين وضادين معجمتين ذلة ونقصه (وابشر) بحذف
الهمزة للضرورة وأصله بقطع الهمزة كقوله تعالى وأبشروا بالجنة (وقر بذاك منك عيونا)
بفتح القاف من قرت عينه تسكن أو بردت لكنه تحول الاسناد من العين إلى ذاته الكريمة
وفي نسخة بضم القاف وكسرها والتاء وعيونا مرفوع وعيونا تمييز (ودعوتني) فالمعنى
الدخول لدينك (وزعمت) ذكر لي (أنك ناصحي *) لم يستعمل الزعم في معناه المشهور
أنه القول الذي لا دليل له بدليل قوله (ولقد صدقت وكنت ثم أمينا) ثم دعوتني إليه (أمينا)
لم ردهما أمرت بتبليغه ولم تنقص (وعرضت) أظهرت لنا (دينا لا محالة) بفتح الميم لا حيلة
ودفع (أنه * من خير أديان البرية دينا) أنه حق ثابت بالحجج القاطعة (لولا الملامة) العذل
(أو حذاري) بكسر الحاء مصدر حاذر أي خوف (سبة *) بضم السين عارا وفتح الحاء نعت
لأنه يكون اسم فعل أمر ولا يصح هنا إلا مصدرا وبحرف من أن ينال لي حذارا أي احذر العار
مع حذف الياء للاشباع (لوجدتني سمحا بذاك) الذي دعوتني إليه (مبينا) ولما تكلم في المراد
من آية الصدع حرر أنها جردت الآية بتمامها وإن كان العمري أعاد ذكر بعد ذلك فقال استيفاق
المصر فقال في بعض النسخ (وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى وأعرض عن
المشركين أي لا تلتفت إلى ما يقولون) وهذا كان قبل الامر بالجهاد (إنا كفيناك المستهزئين)
بك ومن استهزائهم قوله عز مجده بسبب رجعة ادوعدهم أن يخوا بعد الحرب والله ما يهلكنا
إلا الدهر ومرور الايام والحوادث روا ابن جرير بن قتادة (نعى بهم) مصدر نعى كسمع
أي سهرهم واذلالهم (وأهلكهم) حكم في المجموع فلا ينافي أن منا لم يهلك (وقد
قيل) قد للتقصي لأن قول الله وروح ما ابن عباس في أكثر الروايات عنه (أنهم كانوا خمسة
من أشراف قريش الوليد بن المغيرة) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم
(والعاص بن وائل) السهمي (والحرث بن قيس) بن عدي السهمي ابن عم العاص كان
أحد أشراف قريش في الجاهلية والسنة كانت الحكومة والاموال التي كانوا بها فأتى ابن

بعد الرأس وهاجر إلى الحبشة مع ابنه الحارث وبشر ومعمر ونفاه ابن الأثير بأن الزبير بن بكار
وابن الكلبي ذكرا أنه كان من المستهزئين وزاد الذهبي في التجريد لم يذكر أحد أنه أسلم إلا أبو عمر
ورد في الإصابة بأنه ذكر في الصحابة أيضا أبو سعيد ومصعب والطبري وغيرهم ولا مانع
أن يكون تاب وصحب وهاجر وإلا فليس صريحا في لم يتوبه بعضهم انتهى وأمه كنانية
واسمها الغيطلة وبه نسب إليها وروى ابن جرير عن أبي بكر الهذلي قال قيل للزهري إن سعيد بن
جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد الحارث بن غيطلة وقال عكرمة الحارث
ابن قيس فقال صدقا جميعا كانت أمه غيطلة وكان أبوه قيسا وما ذكر من أنه الحارث هو ما وقع
له في نسخ صحيحة وفي بعضها أو عدي بن قيس وهو وإن قيل بأنه مستهزئ لكن يعين الأول قوله
الآتي فأشار إلى بطن الحارث (والأسود بن عبد يغوث) ابن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله
صلى الله عليه وسلم من أشهر أنه كان يقول أما كلمت اليوم من السماء يا محمد (والأسود بن
المطلب) بن أسد بن عبد العزى (وكانوا العون في إيذائه صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به)
فكان جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم فرآهم واحدا بعد واحد فشكاهم
إلى جبريل (فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى ساق
الوليد فمر بنبال) يريش نبله ويصلحها (فتعلق سهم بثوبه) وفي البغوي فتعرضت شظية من نبل
(بساقه) من (فقطع الأكحل أصاب رجله) زاد البغوي فرض (فمات) كافرا
(وأومأ) جبريل (إلى أخمص) بفتح أوله وإسكان الخاء المعجمة فميم فصاد مهملة (العاص)
فخرج يتنزه فنزل شعبا (فدخلت فيه شوكة) وربطت الصريع (فانتفخت رجله حتى صارت
كالرحى) وفي البغوي كعى الداء برعاف فمات منه (وأشار إلى أنف الحارث فامتخط قيحا فمات)
وقيل أكل حوتا مملوحا فأصابه العطش فلم يزل يشرب عليه حتى انقد بطنه وقيل أخذه الماء الأصفر في بطنه
حتى خرج خرؤه من فيه فمات وعلى القول بإسلامه حتى كمال إسلامه وهو الذي نظر في
الإصابة ترجمته فإنه أورد في القسم الأول ولكن من جزم بخلافه (و) أشار جبريل (إلى
الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجر ويضرب وجهه
بالشوك حتى مات) على كفره وقيل أشار جبريل إلى بطنه بأصبعه فاستسقى بطنه فمات رواه
الطبراني بسند ضعيف وقيل خرج في رأسه قروح فمات وعكس ابن إسحاق بطنه السحر فروى
الطبراني والبيهقي والضياء بإسناد صحيح أن جبريل أومأ إلى رأسه فضربه الأكلة فامتخض
رأسه قيحا وصادمه سم أي عرف سدد وعند ابن أبي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن
عكرمة أنه حتى ظهر حتى أخرجوه من صدره قال صلى الله عليه وسلم خالي فقال جبريل
دعه فقد كفيته أخرجوه الحي وقيل خرج من عند أهله فأصابه السموم حتى صار حبشيا
فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف شعاب مكة حتى مات عطشا
ويقال إنه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه وجمع باحتمال أن جمع ذلك وقع له (و) أشار
جبريل (إلى عيني الأسود بن المطلب) قال ابن عباس رماه بورقة خضراء (فعمي) فشرع
يضربه فلم يعرف الحس والصبح ونحوه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو
يقول قتلني رب محمد وقال ابن عباس في رواية كانوا ثمانية وصححه في الغرر وجزم به ابن عبد

والعراقي وأدوا أبا الهيثم بالمدينة وهي سنة ستة عشر أيام كنا ناي ومن بني أبي
معيط قتل صبراً بعد أسره صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم بن العاص بن أمية أسلم يوم
الفتح وتوفي في آخر خلافة عثمان قال العراقي

فابنهم أسلم وهو الحكم * وبعد كما من اذ سلم

وأسقط الشامي ابن أبي معيط وأبدله بمالك بن الطلاطلة وهو خلاف ما في العيون ونظم السير
علي بن الحصري فإنه قال ذكر المستهزئين فذكر في الخامس بالظلم الحرث بن الطلاطلة
الطلاطلة بطاءين مهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة بينهما لام ثم لام مضمومة ثم
ما ناء وهي لغة الداء العضال الذي لا دواء له ويقال أصيب الحرث هذا فأمره صلى الله
عليه وسلم فأشار إلى رأسه فامتخض قيحاً فقتله (وكان صلى الله عليه وسلم) كما روى عبد
الله في زوائد المسند والحاكم وقال على شرطهما عن ربيعة بن عباد بكسر العين وتخفيف الموحدة الديلي
الكناني الصحابي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يطوف في الناس) في أول أمره
(في منازلهم يقول إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأبو لهب) عمه في المخطوط
وروى أبو جهل قال ابن كثير وقد يكون وهماً ويحتمل أنهما تناوبا في أذاه صلى الله عليه
وسلم قال الشامي وهو الظاهر (وراءه) يتبعه إذا مشى (يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن
تتركوا دين آبائكم) وذلك عار عليكم فاحذروا هذا الأمر في الله فلو كان من غير ... كان
أقول لأن العرب كانت تقول ذم الرجل أباه وإذا قال صلى الله عليه وسلم ما أوذي أحد
ما أوذيت (وسمّا الوليد بن المغيرة بالسحر) مع اعترافه بأنه باطل لكنه لعنه الله لما صب عليه
المذاهب قال إنه أقرب القول فيه سمعه الناس عنه (وبعده ... في ذلك) بعد ما ... (ورغما
... نعته ابن إسحاق والحاكم والبيهقي بأسانيد حسنة أنه اجتمع إلى الوليد نفر من قريش وكان
ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم وقد
سمعوا بأمر صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً فقالوا فأنت فقل وأقم لنا رأياً
نقول فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان
فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون
وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا فساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار
وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما تقول قال والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن
أصله لعذق وإن فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول
فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء
وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم
لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره فصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها وفي شعر الجاحظ فاشتهر بذلك ذكره
في الآفاق واستلب بمكرهم عليهم حتى كان من أمر الهجرة ما كان و... عشرون من
حران فأسلموا أسلع أبا سهل فيهم وأقذع في القول فقالوا له سلام عليكم ... وإذا ... وا

قوله يقول إن الحق في نسخة المحشي يقول يا أيها الناس إن الخ اه

القرآن وسواجعه الا آيات انتهى قال السهيلي رواية ابن إسحاق لعذق بفتح العين وسكون
المعجمة استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وهي العذق أفصح من رواية ابن هشام لغدق بفتح
المعجمة وكسر المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ومنه يقال غدق الرجل إذا كثر بصاقه لأنها
استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله وإن فرعه لجناة استعارة من النخلة التي ثبت أصلها
وطاب فرعها إذا جنى انتهى وفي حواشي أبي ذر لجناة أي فيه ثمر يجنى انتهى فانظر هذا اللعين
كيف بغض نفسه الحق وجهله البطر والكبر في جلالة نزوده الله قدماطمعا في رياسته ولا تطع
كل حلاف مهين حتى قوله سنسمه على الخرطوم وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا إلى قوله سأصليه سقر
(وآذته قريش) أشد الأذية (ورمته بالسحر والكهانة والجنون) وبرأه الله من جميع ذلك
في الكتاب العزيز (ومنهم من كان يحثو التراب على رأسه) كما روي أن فرعون هذه الأمة
أبا جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الخون فصب التراب على رأسه ووطئ برجله على عاتقه
(ويجعل الدم على بابه) كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة
ابن أبي معيط إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحونه من
الأذى فيطرحونه على بابي رواه ابن سعد عن عائشة (ووطئ عقبة بن أبي معيط على رقبته
الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان) وروى البخاري في كتاب خلق
أفعال العباد وأبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاصي ما رأيت قريشا أرادوا قتل النبي
صلى الله عليه وسلم إلا يوم ائتمروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام فقام إليه
عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس وأقبل أبو بكر
حتى أخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول أتقتلون رجلا
أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلاته مر بهم فقال والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم
إلا بالذبح فقال له أبو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال أنت منهم (وخنقوه خنقا) بفتح الخاء
وكسر النون وتسكن للتخفيف كما في المصباح (شديدا) مؤكد ونسبه إليهم مع أن الفاعل عقبة
فقط كما في رواية البخاري الآتية لأمرهم أو لإقرارهم عليه ومعاونتهم له أو لأنه فعل بحضرتهم
(فقام أبو بكر دونه يحول بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في نسخة (حتى
سقط أكثر شعر) رأس (أبي بكر دونه وهو) يبكي و(يقول أتقتلون رجلا) لأجل (أن يقول ربي
الله) فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر والذي نفسي بيده إني بعثت إليهم بالذبح ففرجوا
عنه عليه السلام (وقال عبد الله) (بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي الصحابي ابن الصحابي
(كما في البخاري) في مناقب أبي بكر وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة
عن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاصي قلت أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي
صلى الله عليه وسلم قال (بينا) للأكثر وفي رواية بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء
الكعبة) لفظ البخاري في الباب المذكور يصلي في حجر الكعبة (إذ أقبل عقبة بن أبي معيط
فأخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم ولف ثوبه) أي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم (في عنقه)
الشريف (فخنقه) بفتح النون (خنقا) بكسرها وتسكن (شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ
بمنكبه) أي منكب عقبة بفتح الميم وكسر الكاف (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

زاد ابن اسحق وهو يبكي ثم ترجم عبد الله بأن هذا أشد ما صنعه المشركون بالمصطفى يخالف ما في
البخاري عن عائشة قلت هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك ثم ذكر قصته
بالطائف مع عبد ياليل اليهم بعد موت أبي طالب وأبي الحديث في شعر قال الحافظ والجمع
بينهما أن عبد الله استند الى ما رآه ولم يكن حاضرا القصة التي وقعت بالطائف (وفي رواية)
للبخاري أيضا (ثم قال) الصديق (أتقتلون رجلا) كراهية (أن يقول ربي الله) هذه
الرواية في الباب الآتي وفي المناقب وهنا كما بالسياق ن بكم استفهام انكاري وفي
الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لأنه ما زاد على أن قال ربي الله وجاءكم بالبينات وذلك
لا يوجب القتل البتة (وقد ذكر العلماء) في شرحه للبخاري بعضهم فكان أصله لبعضهم
وسكت الباقون عليه بسبب العلة (أن أبا بكر أفضل من مؤمن آل فرعون) رجل من أقاربه
وقيل غريب منهم دعاهم ورد منهم خوفا منهم وهو من باطنا قال الحافظ اختلف في اسمه فقيل هو
يوشع بن نون وهو بعيد لأنه لم يكن من آل فرعون وقد قيل انه لم يكن من آل فرعون
فعلى هذا يكتم ايمانه والصحيح انه من آل فرعون قال الطبري لأنه لو كان من بني اسرائيل لم يسمع
له فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلي وقيل حزقيل وقيل حزبيل
وقيل طالوت وقيل حبيب ابن عم فرعون وقيل حبيب النجار وهو غلط وقيل حوبكه بن سودين
أي ما صاغه له بالحصار (لأن ذلك المصري انتصر) لموسى حين أراد فرعون قتله (بالـ
اللسان) فقال أتقتلون رجلا الآية (وأما أبو بكر رضي الله عنه فأتبع اللسان يدا ونصر
بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم) والمراد أن هذا من جملة ما فضل به أبو بكر لا أن فضله
إنما من هذه الحيثية محصور أن الحكم يدور مع العلة كذا أفاده بعض شيوخنا وأصل هذا
المنصوص للإمام عن علي كرم الله وجهه فقد روى البزار وأبو نعيم من رواية محمد بن علي
عن أبيه أنه خطب فقال من أشجع الناس قالوا أنت قال أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت
منه ولكنه أبو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا
يتلتله ويقولون أنت جعلت الآلهة إلها واحدا فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا
ويدفع هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم بكى علي ثم قال أنشدكم الله
أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر فسكت القوم فقال علي والله لساعة من أبي بكر خير من
ملء مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا أعلن إيمانه (وفي رواية البخاري أيضا)
في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازي والمذكور هنا لفظه في الصلاة عن عبد الله
يعني ابن مسعود (كان عليه الصلاة والسلام) يصلي بالمعى ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم (يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم) هو أبو جهل كما
في مسلم وفي رواية قالوا ولا منافاة لأنه قاله ابتداء وتبعوه عليه (ألا تنظرون إلى هذا
المرائي) يعني المصلي دون العمل (أيكم يقوم إلى جزور) بفتح الجيم وضم الزاي يقع على الذكر
والأنثى وفي الثاني الجزور بفتح الجيم قبل النحر فإذا نحر قيل جزور بالضم (آل فلان) زاد مسلم
وقد نحروا جزورا بالأمس (فيعمد) بكسر الميم وفتح مرفوع عطفا على يقوم وفي رواية بالنصب
جوابا للاستفهام (إلى فرثها) بفتح الفاء وسكون الراء وبالمثلثة ما في كرشها (ودمها وسلاها)

فتح المهملة والمصرى حسن الهيئة كالسمة للاكتساب وبه تعلم أن الجزور كانت أنثى وقد
فى المحكم وبعض الاكتساب انثى (فتى به فيمهل حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه
فاستضحكوا) وفى رواية الطهارة انبعث أشقى القوم وبه يفسر هذا الضمير وهو عقبة بن أبى معيط
كما فى الخصائص أى بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فأسرع السير وانما كان أشقاهم مع أن فيهم
أبا جهل وهو أشد كفرا وايذاء للمصطفى لأنه اشترك معهم فى الكفر والرضا وانفرد هو
بالمباشرة ولذا قتلوا فى الحرب وقتل هو صبرا وحكى ابن التين عن الداودى أنه أبو جهل قال ابن
احتمل ان يقتصا بعضا اما ابو جهل اشد كفر فاستحق على ابن والذى ساعده وفى رواية
فاستضحكوا أى القوم بالتنكير وفيه مبالغة ليست فى المعرفة لأن معنا ... فى كل قوم من أشرار
الناس قال الحافظ لكن المقام يقتضى التعريف لأن الشقاء هنا بالنسبة الى أولئك القوم فقط
(لما سجد عليه السلام وضعه بين كتفيه وثبت النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا) لا يرفع
رأسه كما فى رواية (فضحكوا حتى مال بعضهم على) وفى رواية الى (بعض من الضحك) اشيرا
لبعضهم الله (فانطلق منطلق) قال الحافظ يحتمل أن يكون هو ابن مسعود الذى أى واسهم به
لعرض صحيح ولا ينافيه رواية انها أن بلغه عنه الا العذر (الى فاطمة) بنته سيدة نساء
الأمة ذات المناقب الجمة (وهى) يومئذ (جويرية صغيرة) التى لأمها وأبيه أحسن
وارتعى من مولانا نبينا صلى الله عليه وسلم فى الصحيح (فأقبلت تسعى وثبت النبى صلى الله
عليه وسلم ساجدا حتى ألقته) أى الذى وضعوه (عنه وأقبلت عليهم تسبهم) وفى رواية فسعت
ود ... لى من صنع ذلك زاد البزار لم يردوا عليها شيئا قال فى الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء
من صغرها لشرفها فى قومها ونفسها لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤوس قريش فلم يردوا عليها
(فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش) اللهم عليك بقريش
اللهم عليك بقريش هكذا كرر البخارى فى الصلاة لفظ وذكر فى غيره بلفظ اللهم عليك
بقريش ثلاث مرات وفى رواية مسلم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا والمراد
كفارهم على حذف المضاف أو الصفة أى قريش الكفار أو من سمى منهم فهو عام أريد به
الخصوص وفى البخارى فشق عليهم اذ دعا عليهم وفى مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك
وخافوا دعوته وفيه وضرح الحديث أن الدعا بعد الفراغ من الصلاة وفى رواية ... مسعود ...
قام يصلى اللهم اشدد وطأتك على مضر سنين كسنى يوسف فحكى أنه دعائه فى الصلاة وبعده
وهذا ... يحتمل أن معنى قضى صلاته قارب الفراغ منها وقوله وهو قائم ... فى صلاة وان
لم يكن فى خصوص القيام لأنه في ... مع بعضه اخراج ... عن لفظ كل ... المدنى
اذ كان الجمع بدون ذلك (ثم سمى) أى عين فى دعائه وفصل من أجمل (فقال اللهم عليك بعمرو
بن هشام) المخزومى الأحول المأبون فرعون هذه الأمة كنيته العرب بأبى الحكم وكناه النبى
بأبى جهل وذكر عمر واحد وللبخارى أيضا اللهم عليك بأبى جهل قال الحافظ فلعله سماه وكناه
(وعتبة بن ربيعة و) أخيه (شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة) بن ربيعة ثانى المذكور
الحافظ لم تختلف الروايات فى أنه بعين مهملة بعدها فوقية ساكنة ثم موحدة لكن
رواية زكريا الصافى بدل المثنا وهو وهم قد نبه عليه ابن سفيان الراوى عن مسلم اه قيل

الوهم أن الوليد بن عتبة بالقاف لم يكن حينئذ موجودا أو كان صغيرا جدا فالحق الوليد بن عتبة نعم ذكر ابن الزبير وغيره من أهل السير والمغازي ذكروا ان الوليد وعمارة ابني عتبة خرجا الى أبي بكر ردا أخيهما في الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف ان قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين نزلت فالظاهر انه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى تعني فهو وهم لا تصحيف (وأمية بن خلف) وفي بعض روايات البخاري أبي بن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب وهو ما أطبق عليه أصحاب المغازي أمية لانه المقتول ببدر وأما أخوه أبي فإنما قتل بأحد (وعقبة بن أبي معيط) بضم الميم وفتح العين واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس (وعمارة) بضم العين وتخفيف الميم (ابن الوليد) هكذا رواه البخاري في الصلاة من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من رواية اسحق وشعبة عن أبي اسحق عن عمرو عن ابن مسعود فلفظ وعد السابع ولم نحفظه ولمسلم من رواية الثوري قال أبو اسحق ونسيت السابع قال الحافظ فيه ان فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه أبو اسحق خلاف رواية الكرماني فقال عد النبي وابن مسعود وقال فلم نحفظه ابن مسعود وعمرو بن ميمون الى ان أبا اسحق تذكر كما عند البخاري في الصلاة ومتابع اسرائيل منه في غاية الاتقان للزومه اياه لانه جده وكان خصيصا به قال ابن مهدي ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن أبي اسحق الا اتكالا على اسرائيل لانه يأتي به أتم وقال اسرائيل كنت أحفظ حديث أبي اسحق كما أحفظ سورة الحمد انتهى ملخصا (قال عبد الله) بن مسعود (فوالله لقد رأيتهم) وفي رواية فوالذي بعث محمدا بالحق لقد رأيت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم (صرعى) موتى مطروحين على الارض (يوم بدر ثم سحبوا) أي جروا (الى القليب) بفتح القاف وكسر اللام البئر قبل ان تطوى أي تبنى بالحجارة ونحوها أو العادية القديمة التي لا يعرف صاحبها (قليب بدر) الرواية بالجر في البدل وجوز الرفع بتقدير هو والنصب بأعني كما أفاده المصنف وغيره قال العلماء وانما أمر بالقائهم فيه لئلا يتأذى الناس بريحهم والا فالحربي لا يجب دفنه والظاهر ان البئر لم يكن فيها ماء معين قاله الحافظ قال المصنف وغيره السابع (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب القليب لعنة) بضم الهمزة وفتح أصحاب اخبار منه صلى الله عليه وسلم بعد القائهم في القليب بأن الله أتبعهم أي كما انهم مقتولون في الدنيا هم مطرودون في الآخرة عن رحمة الله ورواه أبو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب أصحاب عطفا على عليك بقريش كأنه قال اللهم أهلكهم في حياتهم وأتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث أخرجه أيضا مسلم والنسائي والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز الدعاء على الظالم لكن قال بعضهم محله اذا كان كافرا أما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء بالتوبة ولو قيل لا دلالة فيه على الدعاء على الكافر ما بعد لاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ان المذكورين لا يؤمنون والاولى ان يدعى لكل أحد بالهداية وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عن آذاه ففي رواية الطيالسي عن ابن مسعود لم أره دعا عليهم الا يومئذ وانما استحقوا الدعاء حينئذ لما اقدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعاء ثلاثا وغير ذلك (واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداء) لا ان من شروطها الطهارة عن الخبث عند الاكثر (لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة فأزالها في الحال)

أولم يستمر عليه ولا أعادها (فمضت صلاته صحيحة) وقال الخطابي لم يكن إذ ذاك حكم بنجاسة
ما ألقي عليه كالخمر فإنهم كانوا يلاقون بثيابهم وأبدانهم الخمر قبل نزول التحريم ورده ابن بطال
بأنه لا شك أنها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لأنها أول ما نزل قبل كل صلاة اللهم
إلا أن يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنايا والآثام (واستدل به أيضا على
طهارة فرث ما يؤكل لحمه) وتعقب بأن الفرث لم ينفرد بل كان مع الدم كما في رواية إسرائيل والدم
نجس اتفاقا وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخل السلى وجلدة السلى الظاهرة طاهر فكان
كحمل القارورة المرصصة ورد بأنها ذبيحة عبدة أوثان فجميع أجزائها نجسة لأنها ميتة
وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم وتعقب بأنه يحتاج إلى تاريخ ولا يكفي فيه
الاحتمال (و) استدل به أيضا (على أن إزالة النجاسة ليست بفرض) لكنه (وهو)
أي الاستدلال (ضعيف) لأنها قضية عين احتمال كون النجاسة داخل السلى
(وأجاب النووي) فإنه الجواب المرضي (بأنه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره
فاستمر في سجوده استصحابا للأصل الطهارة) ولا يرد عليه أنه كان صلى الله عليه وسلم يرى من
خلفه كما يرى أمامه لأن هذه الخصوصية إنما كانت بعد هذه الواقعة ولكن يعكر عليه
تدل على أنه علم بما وضع عليه أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه وعقب هو في صلاته
بالدعاء عليهم (وتعقب) أيضا (بأنه مشكل على قول من أوجب الإعادة في مثل هذه الصور)
على الصحيح (وأجيب عنه بأن الإعادة إنما تجب في الفريضة) فلعل صلاته كانت نافلة
(فإن ثبت أنها فريضة فالوقت متسع فلعله أعاد) صلاته (وتعقب بأنه لو أعاد لنقل ولم ينقل
وبأن الله لا يقره على صلاة فاسدة) وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما أخبره جبريل أن فيهما
قذرا وحكى الانفصال عنه هنا بأنه أمر لمصلحة إغاظة الكفار بإظهار ثباته وعدم التفاته إلى
فعلهم كما أمر في السلام من ركعتين لتشريع عدم بطلانها بالسلام سهوا (وقد أشكل
بعضهم عد عمارة بن الوليد في المذكورين لأنه لم يقتل ببدر بل ذكر أصحاب المغازي أنه مات
بأرض الحبشة وله قصة مع النجاشي إذ تعرض لامرأته فأمر النجاشي ساحرا فنفخ في إحليل
عمارة (عمارة من سحره فتوحش وصار مع البهائم) وذلك كما ذكر أبو الفرج
الأموي الأصبهاني وغيره أن المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية إلى الحبشة بعثت قريش عمرا
وعمارة إلى النجاشي بهدية فألقى الله بينهما العداوة في مسيرهما لأن عمرا كان دميما وله
امرأة وعمارة جميلا فهوي امرأة عمرو وهويته فعزما على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسبح
ونادى أصحاب السفينة فأخذوه ورفعوه إليها فأضمرها في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال
لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب نفسه فلما أتيا الحبشة ووردهما النجاشي مكر عمرو
فقال له إنك رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لامرأة النجاشي لعلها أن تشفع لنا عنده ففعل
ما حسابه فعل ويكرر تردده إليها وأهدت له من عطرها فأتى عمرو النجاشي فأخبره بأمره
وقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فأمر السواحر فنفخن في
إحليله فطار هائما على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان إذا رأى آدميا ينفر منه (إلى
أن مات في خلافة عمر) فلما كان أن جاءه عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي بعد أن استأذن عمر
ابن الخطاب في المسير إليه لعله يجده فأذن له فسار إلى الحبشة فأكثر التفحص عنه حتى

فى حبل يرضع الوحوش ويسدر منه باصار اليه حتى كرله فى طريقه الى المدينة فاذا هو بدعطا
سعر وطالب اطار ويعرف عليه مناية حتى كانه سلطان فمص عليه وحمل يذكر بالرحم
ويسقط وهو يسمع منه ويقول أرسلني أرسلني حتى مات منه ذكر أيضا أبو الفرج
فى كتاب الاغانى وكان عمرو قال يخاطب عمار

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ☆ ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه وغادر سبة ☆ اذا ذكرت امثالها تملا الفما

(وأحسب بأن كلام ابن مسعود انه رآهم صرعى فى القليب محمول على الاكثر ويدل له ان عقبة بن أبى معيط لم يصرع فى القليب) لانه لم يقتل ببدر بل اسر (وانما قتل) أى قتله عاصم ابن ثابت او على بأمر النبى صلى الله عليه وسلم (صبرا) أى بعد حبسه فى المدينة كل ذى روح وبنى حتى يقتل انه قتل صبرا (بعد ان) اسر و(رحلوا عن بدر مرحلة) فقتل بالله عرق الظبية (وأمية بن خلف لم يطرح فى القليب كما هو بل مقطعا) فانه كان رجلا بادنا فلما ان يلقى به انتفخ (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) فى غزوة بدر وقد ذكر مثالا جمع اشعثى لأن كلام ابن مسعود يصدق على انه رآه وقومه مما ادلم يدل رأسهم فيه فلا يقطع (وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع أصحاب القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعاء الماضى) فيكون عطفا على قوله عليك بقريش (فيكون فيه علم من اعلام النبوة) هو انه اطلع لى امهم ويدعى القليب وأحسن بذلك فى معنى دعائه وما كان قال وهذا لى رواية أبى درا بسبع مع الهمز وكسر الموحدة وبعد الهمز (ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان ألقوا فى القليب) فيكون اخبارا بأن الله اتبعهم وهذا على رواية الناس أتبع بالبناء للمفعول

☆(اسلام حمزة)☆

(ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب) سيد الشهداء اسد الله وأسد رسوله عم المصطفى وأخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما فى الصحيح ولا يشكل بأنه اسن من النبى صلى الله عليه وسلم بسنين أو اربع لانها ارضعته بهما فى زمانين كما قال البلاذرى وقريبه من امه أيضا لان امه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة ام النبى صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عمارة بعمارة بنت العبس كان له من امرأة من بنى النجار وكنى بابنه يعلى وذكره بعضهم قال السهيلى ولم يعش له ولد غير يعلى فاعقب خمسة بنين ماتوا رضى عنهم فباد كرمه قبيلة (وكان) كما قال ابن اسحق (اعز فتى) اى اقوى شاب (فى قريش واشد) اى اسدهم والمراد به الجنس لان اسم التفضيل بعض ما اضيف اليه فلا بد من حمل اى على ما يشمله وعبر ليكون الاعز والاشد واحدا منهم (شكيمة) بفتح المعجمة وكسر الكاف قال كما فى الصحاح وغيره لى كان عزيز النفس ابيا وأصله من شكيمة اللجام الحديدة المعترضة فى فم الدرس التى فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع شكائم (وكان اعلامه مما قاله العسق) رأس الحورى (سمه) من السو ويقال فى السيرة الشامية بالنون وقطع به فى الاصابة وصدر به فى الاستيعاب ونسبه المصنف فى ذكر الاعلام وقد ان ابا جهل آذى النبى صلى الله عليه وسلم وبالغ فى شتمه

وما طه بعيد المضا كالاول اصحى ولعمر عبد المخون ولا مانع من مكرر فاصبره فولا ان
حدثان كما عبد ان اصحى ولعمر صحبه احمه ولا مانعا بعد ان ابى حاتم فاخبر امرا ما
بعضه غير لما اراد الله من اكرامه في المسجد فلا راس العمر سوسه حسبه بمكر
وقال انه واما أني دسه تردد ذلك على ان استطعت شام رجال من بني مخزوم لنصر قد لذ وا
اما عمار قال والله لقد سبت ان اجمه مبا صحا وعبد ان ابى حاتم قال خير د ى دين محمد ان
كسم صادوبي فاسه وب وبيت السه قرين فقالوا انا انعلى ما انعلى اى ما هذا الذي سمع
فانزل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الى قوله والزمهم كلمة التقوى (قد رؤيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عنه من قتلا) اى بعض ما كانوا ساقونه كما مر
ابى اصحى لسديه وكلهم انه عمه (وقال خير من اسلم حدث الله من هدى مرادى ه الى)
الناس على (الاسلام) بعد ترددى في الفضا لسه بعد يونس بن بكير عن ابن اسحق ثم رجع عمر
اى بعد اسلامه وصحبه انا سهل الى بيته فقال اب سعد رضي اسعف هذا الصاى وبرك دين
آبائك لا وسحرك عما سعد وقال اللهم ان كان هذا ارسد فاجعل بعد سعة وعلى
والا فاجعل لى مما وقعت سه شرى ما بات فلله لم نبت مالها ومسوبه السلطان من اصحى
بعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف الحق منه
وانا منه لى لى ما لا ادرى ادروسه دام لاني سدد شدى حدسا فقال اسمع يا ابن أخي ان
عدى فاقبل صلى الله عليه وسلم فذكر ووعظه وخوفه وبشر فألقى الله في قلبه الاسلام قال
قال صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك الصادق فاظهر دينك والله ما احب أن لى ما اظلته
السما واما لى دينى الاول وثم عمر لى اسلامه ولم ما تابع عليه النبي صلى الله عليه وسلم
(ودين الحق) عطف تفسير شامل الاسلام بمعنى الاحكام اومغاير حمله على الانقياد
الباطنى والدين لى الاحكام المشروعة والمعنى جعل الله حق دالا على حقيقة هذا الذي
ما بعد به الله باطنا ولبسه به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان والاقرار والانقياد
الظاهرى (الدين) بدل من قوله الى الاسلام (في من دين ربه) متبع لا بدل ولا
أو جمل المدراو لا نظيره او ... ولعمر وفى اسانه سهذا الاسم هنا الطائفه ومناسبه ظاهر الا
الى ان المشركين وان عاندوا وجحدوا فامالهم الى الذل بالقتل والاسر وما آل هذا الدين
الى العز والظهور وقصه من العزيز (خير العباد) طامع لى حقيقه النبي عالم به او بحمد
ورسله بكلامه المنزل عليهم وسابد يوم القيامه فاعمالهم اذلا عرف ... علم بني ولذكرا
الى ان سهم المصطفى واذا هم سيسألون عما به من الحشر (يوم) متعلق بقوله (لعامة) مقدم
عليه أى اطفئ بعباد ربهم وطاهرهم حسابهم ملكهم يوم وعطشا عنا منهم وفى ذكره من
ان المشركين لا ننصر وانا ننصر وعد كذبوا المرسلين لان هذا في ... في الجملة اوما بعدها
فقل (اذا طلب رسالته) أى احكام الرب الى امرنا ما (علمنا) وسمى ماجا به من الله
رسالة لان حبر بل جعلها ... من الله وامر بتبليغه الناس (محمد) ساطع (دم دى الى
العقل (الناسخ) محا وصاد مهملتين اى الكامل المحكم اسا الى او يذكر او بيان احكاما
بحسب النظم وبديع المعانى وتفصيلها بالاحكام والقصص والمواعظ (رسالتها أحمد من)

قوله فقال الخ أى
في ... اه

أضل (هداها ✽) أي الرشاد بها او الدلالة لها (يا بنات) طاهر (صحف الحروف) يعني
القرآن (واختار مصطفى) مختاراً من الخلق (فما) مخلص قوله (مطاع ✽) اي واجب الطا
عة الطاهر على يديه من الآيات ولا عسر بجبالها المنكرين ولا سيدا اسم الظهور وطلاقها (فلا
تعسو) تعطوا أمانا به من الحق (بالقول السفه) الباطل الموقع في السفه والتعسف من
العسف بالعسم سد الرؤى (فلا والله دلالة لقوم ✽) ولا بدل لنصرته (فلا تمض) بالفوت والسا
قط الساعل فكم (فيهم) اي شأنا صالحا فلا (بالسوف) بل ها مل دونه الى سفهي الطاقة وهذا
أولى من قراءة بعض حصته سببا للمعمول ونعده

وسرك فيهم حسن لي نماع ✽ عليها الطير كالورد المكوف
وقد حزب ما أصبحت به في ✽ به تجري الصبا لمن يصف
اله الناس من سرا قوم ✽ ولا أسماعهم صوت الحريف

الورد بكسر الواو وسكون الرا والعكوف بضم العين اي ان الطير مستدير على القتلى كالقوم
المجتمعين في الماء المستدير من حوله (وعبد مطلاي) بضم الميم وسكون العين (وسألوا نبي
النبي صلى الله عليه وسلم) حين اسلم عمر ورأوا الصحابة يزيدون كما اخرجه ابن اسحق عن ابن
عباس رضي الله عنهما وسمى الساءلين انه عتبة وشيبة وابا سفيان ورجلا من بني عبد الدار وابا
البختري والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابي امية وأمية بن
خلف والعاصي بن وائل ونبيها ومنبها اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على
قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة
فما من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا (ان كنت تطلب الشرف فنحن نسودك علينا) زاد في
روايته حتى لا نقطع امرا دونك (وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا) فانظر الى جهلهم وسفههم
وظنهم ملكا مع ان العالمين الملوك القصر وسلب الاموال بغير حق ولم يروا انه تبارك ولا
يدعوهم الى الصراط المستقيم و توهمهم حسابات الغنم (وان كان هذا الامر الذي يأتيك رئيا
قد غلب عليك بذلناها والباقي طلب الطب لك) مطلب الطب العلاج في النص والجسم كما في
النور والقاموس (حتى تبرأ منه او نعذر) فتح النون وضمها من عذر واعذر اي نرجع عما
اللوم كما في المصباح وروى ابن ابي شيبة وغيره عن ابن عمر وابو يعلى بسند جيد عن جابر اجتمع نفر
من قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق
جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن
ربيعة وعند ابن اسحق والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة قال
يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش
الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا فقام
حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة
في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به
احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا

طرفي المال فسل عما بعدها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد قد أسمع قال يا ابن أخي إن كنت تذكر الأمور التي رسم حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يستمع منه قال له أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال أفعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك الحديث وفي عدم رجوع عتبة لقومه وطلبهم إسلامه ووقائعهم له وعصمته لذلك وحلفه لا يكلم محمداً أبداً وقال وعلم أنه لا يكذب فخفت نزول العذاب لكم فأطيعوني واعتزلوا الرجل فان تصبه العرب فقد كفيتموه وان يظهر فملكه ملككم وعزه عزكم قال سحرك والله يا أبا الوليد قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر أن هذه القصة غير ما سبق من مجيء عتبة مع الجماعة أو وقد فاجابه المصطفى بما ذكر أمام الجماعة فأجابهم (فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بي ما تقولون) أي ولا شيء منه بدليل قوله (ولكن الله بعثني اليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً) بالجنة ان صدقتم (ونذيراً) منذراً بالنار ان كذبتم (فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوا علي أصبر) بالجزم جواب الشرط (لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم) وفي بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل وسله يبعث معك ملكاً يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة تغنيك بها عن المشي في الأسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فانا لن نؤمن لك الا أن تفعل فقام صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فأقسم أبو جهل ليرضخن رأسه بحجر اذا سجد فأخذه ورجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده وقال عرض لي فحل ابل ما رأيت مثله قط هم أن يأكلني قال ابن اسحق فذكر لي أنه صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا لأخذه (والرئي) بزنة كمي (بفتح الراء وقد تكسر) لاتباعها ما بعدها (ثم همزة مكسورة ثم تحتية مشددة) فعيل أو فعول سمي به لأنه يتراءى لمتبوعه أو هو من الرأي من قولهم فلان رئي قومه اذا كان صاحب رأيهم كما في النور (و) مثل الرا (المكسورة المضموم منها) أي حكاه في الحالين لفظ القاموس منهم وهو أصرح (قاله في السا وس الغوري (ثم ان النضر) بنون وضاد معجمة ساكنة (ابن الحرث) بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف واللام العبدري القرشي له هو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ أسر يوم بدر وقتل كافراً بالصفراء باجماع أهل السير ووهم ابن منده وأبو نعيم فقالا شهد حنيناً مع النبي وأعطاه مائة من الابل وكان من المؤلفة وعلى نسبته فالاكاد في علمه وأطنب الحافظ العز بن الأثير وغيره من الحفاظ في تغليطهما والرد عليهما وبعضهم احتمال أن يكون له أخ سمي باسمه هو الذي ذكراه لا هذا المقتول كافراً كذا في الاصابة وفي مغازي ابن عبد البر ذكر في المؤلفة قلوبهم

قوله قاله في القاموس نص عبارته والرئي كغني وتكسر حتى ترى تحت أ و المكسور والمضموم منهم هكذا عبارته اهـ مصححه

النضير

النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة أخو النضير بن الحارث المقتول بعد بدر صبراً [illegible] بأنه
أخو (وعقبة) بقاف (ابن أبي معيط) أحد رؤوس الكفر لعنه الله قتل بعد بدر (بعثا) إلى
المدينة [illegible] من قريش لما بعد أمر [illegible] النضر كما رواه ابن إسحاق والبيهقي عن ابن
عباس قال إن النضر كان من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم
له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى
إذا رأيتم الشيب في صدغيه وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقلتم كاهن
لا والله ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما قال
ذلك بعثوه ومعه (إلى أحبار) بفتح الهمزة جمع حبر بفتح الحاء وكسرها أي علماء (يهود)
علم لم يدخل عليه أل [illegible] غير منصرف للعلمية ووزن الفعل وبصورة دخول أل لا [illegible]
لعله من وزن الفعل إلى باب الإيماء (فسألاهم عنه عليه السلام) بعد إخبارهما لهم بصفته
[illegible] من قوله [illegible] فإنكم أهل الكتاب الأول أي التوراة وعندكم علم ليس عندنا من علم
الأنبياء وقد أتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا كما في حديث ابن عباس (فقالوا لهما سلوه عن
ثلاث فإن أخبركم بهن) أي على طريق الجملة والإجمال لأنه لم يجب في الروح إلا إجمالاً لأنها
أسرار الله تعالى وفي بعض التفاسير إن أجابكم عن الجميع فهو [illegible] أن الروح من الله
وفي رواية إن أجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي وإن أجابكم بأنها من أمر الله فهو نبي وفي
رواية إن أجاب عن كلها أو لم يجب عن شيء فليس بنبي وإن أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد
(فهو نبي مرسل) [illegible] الرسالة [illegible] المشهور (وإن لم يجب) عن شيء منها
بأن سكت أو أجاب عن جميعها مفصلاً (فهو متقول) اسم فاعل من تقول أي ذاكر ما لا حقيقة
له (سلوه) أمر من سأل بحذف [illegible] (عن فتية ذهبوا في الدهر الأول) أي الزمان المتقدم [illegible]
[illegible] على زمانهم [illegible] وفي الرواية ما كان من أمرهم فإنه كان لهم
حديث عجيب (وعن رجل طواف) قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه (وعن
الروح) [illegible] قال (ما هو) فأقبل النضر وعقبة وقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم
وبين محمد [illegible] (فقال لهم عليه السلام أخبركم غداً ولم يقل إن شاء الله
فلبث الوحي أياماً) خمسة عشر يوماً كما عند ابن إسحاق عن ابن عباس وفي سير التيمي وابن [illegible]
[illegible] مجاهد [illegible] وقيل أربعين حتى أرجف أهل مكة وقالوا
ودعه ربه وتركه وقالت حمالة الحطب ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك وفي رواية فسأله
[illegible] قريش [illegible] حتى أحزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل في الرد عليهم
والضحى [illegible] ما ودعك ربك وما قلى وأنزل الله تعالى في سورة الكهف والإسراء
ما سألوه (ثم نزل قوله تعالى) عتاباً لنبيه (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء
الله) استثناء [illegible] أي لا تقولن لشيء تعزم عليه إني فاعل ذلك في المستقبل إلا ملتبساً بمشيئة الله
[illegible] إلا أن يشاء الله [illegible] المراد [illegible] أن يشاء الله [illegible] والأول أولى
لكونه عتاباً على عدم الاستثناء (وأنزل الله تعالى ذكر الفتية) جمع قلة لفتى [illegible] على جمع
الكثرة [illegible] (الذين ذهبوا) [illegible] قال ابن عباس أنا من

قوله سلوه الخ هكذا في نسخ الشارح بضمائر الجمع باعتبار قريش الناس لهم فاوفى نسخة المتن سلاه الخ بضمائر التثنية باعتبار المبعوثين للأحبار وهما النضر وعقبة كالأصل اهـ مصححه

المثل وذكر اسمهم سمعة وفي رواية عنه عكاسة أخرجهما ابن ابي حاتم وفي الشامل فاسماؤهم حلف
وكنه لقول الحافظ في الفتح فيها اختلاف كثير لا يقع الوثوق بضبطها انتهى وان ابن
عباس لم يسمهم بل قال وارا نا قبل البعث وقيل لم تأكلهم الارض ولم تغيرهم وفي كشاف
الامران اكثر العلماء على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله وانه أخبر قومه
خبرهم وأن بعثهم بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس اصحاب الكهف
اعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل هم في المنام الى ان
يبعثوا لاعانة المهدي وقد ورد في حديث آخر بسند واه انهم يحجون مع عيسى بن مريم
انتهى (رقيم اصحاب الكهف) الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه
كهفهم او الصخر الى اطبقت على الوادي او اسم قريتهم او كلبهم او لوح من رصاص كتب
فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف او كتب فيه شرعهم الذي كانوا له او الدوا واحتمل
مكان الكهف فالذي تظافرت به الاخبار انه في بلاد الروم وروى الطبري باسناد صحيح عن ابن
عباس انه بالقرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بقرب ارزنجان
وبالطرف من الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذكر أن اسم البلد الذي خرجوا منها الروم
طرسوس وفي الفتح أيضا وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب
الكهف مطولة غير مرفوعة وملخصها انهم كانوا في مملكة جبار يعبدون الاوثان فخرجوا منها
فجمعهم الله على غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجاء اهاليهم يطلبونهم
ففقدوهم فأخبروا الملك فأمر بكتابة اسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته فدخل
الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فأرسل الشمس تطلع عليهم وتحول الشمس عنهم
ولو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر
الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا احدهم يأتيهم بما يأكلون فدخل
المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا انكرهم لطول المدة فدفع درهما لخباز فاستنكر صورته
وهم بأن يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك وابي دهقانه فقال من أبوك قال فلان فلم يعرفه
فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فسأله فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهم من
اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم
عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر أين ذهب الفتى فاتفقوا على ان يبنوا عليهم مسجدا
فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم انتهى (وذكر الرحل الطواف وهود والعرض) الاكبر
الحميري المختلف في نبوته والاكثر صحح انه كان من الملوك الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه
وطاف مع ابراهيم وآمن به واتبعه وكان الخضر وزيره ... لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان
عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرنه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه رواه
الزبير بكار وابن عيينة في جامعه باسناد صحيح وصححه الضياء في المختارة وقيل كان من الملائكة
حكاه الثعلبي وقيل انه من بنات آدم وانه من الملائكة حكاه الجاحظ في كتاب الحيوان انه
بنى العرش واسمه الصعب بن الرائح كما في الفتح أو المنذر او هرمس او هرديس أو عبد الله او
ذلك وفي اسم أبيه ايضا اختلاف لطول مدته في الناس بينهما وعمر ... كما في ... أو لا ... ا

ولد والرقيم اسم
الجبل الخ عبارة
القاموس والرقيم
قرية اصحاب الكهف
أو جبلهم او كلبهم أو
الوادي أو الصخر
أو لوح رصاص نقش
فيه نسبهم وأسماؤهم
ودينهم ومم هربوا أو
الدواة والقلم
انتهى اه مصححه

قرن من الناس في أيامه أو لأنه كان له ضفيرتان من شعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا
أو لأن تاجه له قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو لكرم طرفيه أما وأبا أو لرؤيا أنه أخذ بقرني
الشمس أو لغير ذلك أقوال قال السفاقسي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع لأنه ينطح
أقرانه واختلف هل ذو القرنين الاسكندر والاسكندر اليوناني قاتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته
واجتمع له الروم وفارس ولذا ادعى بذلك قال السهيلي ويحتمل أنه لقب بذلك لأنه ملك ما بين
المشرق والمغرب فاستظهر الحافظ وضعف قول من زعم أن الثاني هو المذكور
في القرآن كما أشار إليه البخاري بذكره قبل إبراهيم لأن الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى وبين
إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة قال والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم
والفرق بينهما من وجوه أحدها أن الذي يدل على تقدم ذي القرنين ما روى الفاكهي من
طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه ومن طريق
عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم وصافحه ويقال إنه
أول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج أنه سأل إبراهيم أن يدعو له فقال وكيف وقد أفسدتم
بئري فقال لم يكن ذلك عن أمري يعني أن بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في
التيجان أن إبراهيم تحاكم إلى ذي القرنين في بئر فحكم له وروى ابن أبي حاتم من طريق علباء
ابن أحمد أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا
نحن عبدان مأموران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة أكبش فشهدت فقال صدقتما قال
وأظن الأكبش المذكورة حجارة ويحتمل أن تكون غنما فهذه الآثار يشد بعضها بعضا
ويدل على قدم عهد ذي القرنين الوجه الثاني قال الفخر الرازي كان ذو القرنين نبيا
والاسكندر كان كافرا وعلمه أرسطاطاليس وكان يأتمر بأمره وهو من الكفار بلا شك قال وكان
ذو القرنين من العرب والاسكندر من اليونانيين والعرب من ولد سام بن نوح على الأرجح والعرب كلها
من ولد سام بن نوح باتفاق وإن اختلف هل كلهم من ولد إسماعيل أم لا فافترقا وشبهة من قال إن
ذا القرنين هو الاسكندر ما أخرجه ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزي أن رجلا سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فأعطي ملكا فسار إلى مصر فبنى
الاسكندرية فلما فرغ أتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك فقال أرى مدينتي ومدائن حولها
ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال أرى مدينة واحدة قال تلك الأرض كلها وإنما أراد الله
تعالى أن يريك وقد جعل الله لك في الأرض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا
لو صح لرفع النزاع لكنه ضعيف انتهى وذكر عن الحافظ ابن كثير وصوب أيضا أن ذا القرنين
غير الاسكندر ونص عليه الواحدي (وقال فما سألوا) ما صدروا به أي في جواب سؤالهم (عن
الروح) ولعل حكمة المغايرة بتسوية ما سئل أنه من جنسه نص المسؤول عنه وهو الشيء
والرسل ولم يسمه فأنزل ردا عليه الله سبحانه فقال تعالى (قل الروح من أمر ربي) أي علمه
لا تعلمونه (وفي البخاري) في العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم من أن
السؤال من قريش بمكة فإنه أخرج (من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا أنا) أمشي (مع
النبي صلى الله عليه وسلم في حرث) بفتح الحاء وبالراء المهملتين وبالمثلثة أي زرع وفي العلم في خرب

المدينة بفتح الحاء المهملة والراء مكسورة وبه قال الحافظ والاول اصوب لرواية مسلم في حرث المدينة وابن مردويه للاسناد (وهو يتكأ) معتمدا في الظل وهو متكئ (على عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين وسكون التحتانية وموحدة وهي الجريدة التي لا خوص فيها ولابن حبان ومعه جريدة (اذ مر اليهود) كذا في الفرع بالرفع في الفاعلية وفي المواضع الثلاثة فر بنفر من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيحمل على أن الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالآخر ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود (فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح) وفي الاعتصام والتوحيد وقال بعضهم لا تسألوه (فقالوا) وفي رواية الاصيلي فقال بالافراد أي بعضهم (ما رابكم اليه) بلفظ الفعل الماضي بلا همز من الريب قال عياض أي ما شككم في أمر الروح أو ما الريب الذي رابكم حتى احتجتم الى معرفته والسؤال عنه او ما دعاكم الى شيء يسوءكم عقباه الا ترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى وللهروي ما رأبكم بهمز مفتوحة وموحدة مضمومة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا اصلح بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمز وفتحتين من الارب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية كم رأيته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك قال وفي رواية العابسي قال المصنف رواية في الهروي أيضا ما رأبكم بسكون الهمز وضمة تلي الموحدة من الرأي (وقال بعضهم لا يستقبلكم) بالرفع في الاستئناف أي لا تسألوا لئلا يستقبلكم لا بالجزم لانه ليس شرطه ورفع على ان الشرطية محل اذا النهي مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا ان لا تسألوا يستقبلكم قال في الفتح ويجوز السكون وكذا النصب أيضا انتهى ولعل الجزم على النهي مبني على رأي من لا يشترط ذلك (بشيء) وفي العلم لا تسألوا لا يجيء بشيء (تكرهونه) اذ لم يفسر لانهم قالوا ان فسر فليس بنبي لان في التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من عباده فاذا لم يفسر دل على نبوته وهم يكرهونها وفي باب قوله عليهم في سورة الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون (فقالوا سلوه) فسألوا عن الروح فاسكت فلم يرد عليهم شيئا وللكشميهني عليه بالافراد أي السائل وفي العلم فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت وفي الاعتصام فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر قال ابن مسعود (فعلمت) وفي التوحيد فظننت وفي الاعتصام فقلت (انه يوحى اليه) وهي عبارة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس كما في الفتح (فقمت مقامي) أي مكث مكاني الذي كنت فيه او الى مكان قيامه لئلا أكون مشوشا عليه أو فقمت حائلا بينه وبينهم كما في المصنف وفي الاعتصام فتأخرت قال الحافظ أي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه انتهى ولا منافاة بين روايته قمت لانه تأخر مكانه (فلما نزل الوحي) وفي العلم فلما انجلى عنه أي الكرب الذي كان يتغشاه حال (قال) وفي الاعتصام حتى صعد الوحي فقال (ويسألونك عن الروح) في الروح من اي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد عن اصل واقتصر في هذا الجواب اقتصر وسيع في سموات ومارب العالمين تذكر من صفاته لكونها اسئلة له

في قيام اليهود بالسؤال وأراد البخاري في التوحيد وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم
لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه (قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر في بادي الرأي)
بأنه مرأى أوله من غير تثبت ويمكن قبله أو ظاهر دون مكرره باطنا (ان هذه الآية مدنية
وأنها انما نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية) وقيل الا قوله
تعالى وان كادوا ليستفزونك الى آخر ثمان آيات كما في الانوار وبه جزم الجلال (وقد يجاب عن
هذا) الاشكال (بأنه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما
يدل لنزولها بمكة ما روى الامام أحمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود أعطونا)
شيء اليهم (ما نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت الآية ... فهي
وهذا الحديث) الذي عزاه ابن كثير لأحمد (رواه الترمذي أيضا) وقال انه حسن صحيح فاقتصار ابن
كثير على عزوه لأحمد فقط لأن الحديث اذا كان في أحد المسانيد لا ... من غيرها
الا لزيادة أو نحوها كما قال مغلطاي فكيف وقد صرح الترمذي بروايته بعينه وهو ظاهر لأنه
(باسناد رجاله رجال مسلم) فهو في المرتبة السادسة من مراتب الصحيح كما في الالفية وان كان
لا يلزم أنه كرواه مسلم نفسه كما نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال في
الحكم لشخص بمجرد رواية مسلم في الصحيح بأنه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل وأخطأ بل
ذلك يتوقف على النظر كيف روايته عنه وعلى أي وجه أخرج حديثه (فيحمل على تعدد
النزول كما أشار اليه ابن كثير) وكذا الحافظ ابن حجر وحسب ما أمكن ذلك فالعلم حاصل فإن
رد المسارع بالجواب (أو) وجهه كما قال الحافظ أنه (تأمل بسكونه في المرة الثانية لم
يقع مزيد بيان في ذلك) قال الحافظ فان ساغ هذا والا فما في الصحيح أصح وفي الاتقان اذا
استوى الاسنادان في الصحة رجح أحدهما بكون رواته الصحة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات
ومثل بحديثي ابن مسعود وابن عباس المذكورين ثم قال وحديث ابن عباس يقتضي نزولها
بمكة والاول خلافه وقد رجح بأن ما رواه البخاري أصح وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة
لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد نقل عن الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه
وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح فان سورة الاسراء مكية وسبب
نزولها يدل على أنها نزلت بالمدينة ولذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد
مرة انتهى (وقد اختلف في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا الخبر) لأن الروح جاء في التنزيل
على أنواع (فقيل روح الانسان) التي تحيا به البدن وقيل روح الحيوان (وقيل جبريل)
كقوله فأرسلنا اليها روحنا (وقيل عيسى) كقوله وروح منه وقيل القرآن كقوله وكذلك
أوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقي الروح من أمره (وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم
القيامة وقيل غير ذلك) فقيل ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف
لسان وقيل سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله
بكلها يخلق بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى ورأسه
عند قائمة العرش وقيل خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح لا يأكلون ولا يشربون لا ينزل ملك من
السماء الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملائكة ولا تراهم الملائكة كالملائكة لبني آدم

كذا ذكر ابن القيم ما دار من كلام غير قال الحافظ وبذا يعلم بعض كلام أهل التفسير
في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن لا في خصوص هذه الآية فمنه نزل به الروح وكذلك أوحينا
إليك روحا من أمرنا وأيدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملائكة والروح
فالأول جبريل والثاني القرآن والثالث الوحي والرابع القوي والخامس والسادس
محتمل لجبريل ولغيره وورد إطلاق روح الله على عيسى وروى إسحق بن راهويه في
تفسيره بإسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من أمر الله وخلق من خلق الله وصور كبني آدم
لا ينزل ملك إلا ومعه واحد من الروح انتهى (قال القرطبي الراجح) وهو قول الأكثر (إنهم
سألوا عن روح الإنسان لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله) ولا تجهل (ولا تجهل
أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح) فيعرف واضح أن سؤالهم عنه وأصحاب الاسم ليس كأمر
معلوم ورجح ابن القيم في كتاب الروح إلى ترجيح أن الروح المسؤول عنه ما وقع في قوله تعالى يوم
يقوم الروح والملائكة صفا قال وأما أرواح بني آدم فلم تسم في القرآن إلا نفسا قال الحافظ
ولا دلالة فيه لما رجحه بل الراجح الأول فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أنهم
قالوا أخبرنا عن الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من الله فنزلت الآية
(وقال الإمام فخر الدين) الرازي (المختار أنهم سألوا عن الروح الذي هو سبب الحياة وأن
الجواب وقع على أحسن الوجوه وبيانه أن السؤال عن الروح محتمل) أنه عن (ماهيته) أي
حقيقته (وهل هي متحيزة) منفصلة عن البدن غير حالة فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق
وتدبر أمره على وجه لا يعلمه إلا الله كما قاله الغزالي والحكماء وكثير من الصوفية (أم لا) بل حالة
فيه حلول الزيت في الزيتون كما قال جمهور أهل السنة (وهل هي حالة في متحيز أم لا وهل هي
قديمة) كما قال الزنادقة (أم حادثة) مخلوقة كما أجمع عليه أهل السنة وممن نقل الإجماع محمد بن
نصر المروزي وابن قتيبة ومن الأدلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة والجند
لا يكون إلا مخلوقة (وهل هي تبقى بعد انفصالها من الجسد) بالموت وهو الصحيح والأخبار به طافحة
في جانبها بعد الفناء ثم عودها [illegible] لظاهر قوله تعالى كل من عليها فان [illegible] بل تكون مما
استثنى الله في قوله إلا من شاء الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال لا أقرب التوقف
(أو تفنى) كما قال الفلاسفة وشرذمة قليلة من أهل السنة وقد دعاهم السكر ورد عليهم بما
أخرجه ابن عساكر عن ميمون أنه ذكر عنده رجل ذهب إلى أن الأرواح تموت بموت الأجساد
فقال إنا لله هذا قول أهل البدع وقال ابن القيم الصواب أنه إن أريد بالموت
مفارقتها للجسد فنعم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وإن أريد أنها تعدم فلا بل هي باقية إما
في نعيم أو عذاب (وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال
ما يخصص أحد هذه المعاني إلا أن الأظهر أنهم سألوا عن الماهية وهل الروح قديمة أو حادثة
والجواب) الصادر من الله تعالى (يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع) جمع طبيعة وهي
مزاج الإنسان المركب من الأخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس (والأخلاط) جمع
خلط قال في القاموس أخلاط الإنسان أمزجته الأربعة (وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد
لا يحدث إلا بمحدث وهو قوله تعالى كن) فقال هو عار عن سرعة الحصول أي من تعلقه

ارادته تعالى شيء كان وقيل اذا أراد شيئا قال مولانا انما له كن فيكون و لمه يمكن لامه
وبين لوجود ما أراد تعالى (فكأنه قال هي موجود تحدثه بأمر الله وتكوينه) افاد
ذلك بتعبيره بالامر (ولهذا يعرف افاد الحيا للجسد) عز الله تعالى اذا شاء وجود الحيا
ولا ينافي أن النار أمرا عاما بارادته تعالى وخلقه (ولا يلزم من عدم العلم بكنهها المخصوصة
نفيه قال ويحتمل أن يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما أمر
فرعون برشيد) اي بسداد وذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح (أي فعله فيكون
الجواب انها اشاده ثم قال سكت السلف عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهى) كلام
الرازي (وقال في فتح الباري) في التفسير بعد نقله كلامي القرطبي والرازي المذكورين
(وقد تنطع قوم) من جميع الفرق أي تعمقوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في معرفة
ماهية الروح (فتباينت اقوالهم) قال بعضهم وما ظفروا بطائل ولا رجعوا بنائل (فقيل هي
النفس الداخل الخارج) وعزي للاشعري (وقيل جسم لطيف يحل) بجميع البدن (في جميع
البدن) وسري فيه سريان ما الورد فيه وهذا اعتمده عامة المتكلمين من أهل السنة كما قال
المصنف وهو أقرب الاقوال (وقيل هي الدم) أسقط من الشيخ وقيل هي عرض فقيل قوله
(وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة) وقيل هي أكثر من ألف وقيل قال ابن جماعة وليس فيها
قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية (ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي
خمسة أرواح) فإنه خاصتهم روح وما ثبت في قلوبهم من الايمان روح وما يردونه من معرفة
الله وهدايتهم الى الاعمال الصالحة واجسامهم الماشي روح وبشاركهم المرموز في الثلاثة
وهي المراد بقوله (ولكل مؤمن ثلاثة) وانتهت الانبيا بزيادة تلقيهم بشمول وحي الله وتسمى
روح الحيا المطلوبة وبعض خلقه الله فيهم فيتمكنون بها من سماع كلامه تعالى بلا واسطة
مخصوصون انه ليس من جنس كلام البشر ذكر الجميعة عند ابن القيم في كتاب الروح ملخصا
ولا تشكل الاخير بأن الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا
اولى من تفسير بلانه المؤمن بما ذكر الانصاري في شرح الرسالة القشيرية ان في باطن الجسد
روح الفطنة وهي التي اذا نفيه كان مستيقظا فاذا فارقته نام ورأى المرائي وروح الحيا
التي اذا نفيه كان حيا فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط
والموت انقطاعه عن ظاهر وباطنه وروح الشيطان ومقرها الصدر لقوله تعالى الذي
يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص المؤمن بل يشاركه الكافر (ولكل
حي واحد) بقيه نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط في كثير من نسخ المصنف ونقل ابن القيم عن
طائفة ان للكافر والمنافق روحا واحدا وقال أما الروح التي تتوفى وتقبض فهو واحد وما زاد
عليها انما هي روحان والمراد خاصة تسمى الروح الحيا كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس
ويدرك ويقوى بحلولها فيه فاذا فقدها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال ويسمى في
البدن روحا فيقال الروح الباصر والسامع والشام ويطلق على أخص من هذا كله وهو
معرفة الله والانابة اليه واسعاف الهمة الى طلبه وارادته فالعلم روح وللاحسان روح
وللاخلاص روح انتهى وزاد القاضي ولكل من التوكل والمحبة والصدق روح والناس
متفاوتون في غلبة هذه الارواح فارزوها بها وبقدها أو أكثرها صار روحانيا

(وقال) القاضي محمد أبو بكر (بن العربي) الحافظ المشهور (اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران) كما عليه الجمهور ... وصوبه قال السهيلي ويدل عليه قوله فإذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك وإذا رجحه ابن العربي فقال (وهو الحق) فالنفس تخرج في النوم والروح في الجسد والنفس لا تريد إلا الدنيا والشهوات معها والروح تدعو إلى الآخرة والملائكة معها (وقيل هما شيء واحد) قاله الأكثرون وهو الصحيح كما قال ابن القيم والسيوطي وبه قال الإمام أبو الوليد بن رشد أحد أئمة المالكية فقال إنه الصواب وجزم به ابن السبكي وآخر شارحه وقيل لابن آدم نفس مطمئنة ولوامة وأمارة قال الصفوري والتحقيق أنها واحدة لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم (قال) أي ابن العربي (وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس) حقيقة في الثاني ومجازا على الأول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل الجماد مجازا (قال) العلامة أبو الحسن علي بن خلف (بن بطال) القرطبي شارح البخاري أحد شيوخ ابن عبد البر كان من أهل العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما قيد ومات سنة أربع وأربعين وأربعمائة (معرفة حقيقتها مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر) كالقرآن وتلك الأقوال ظنية (قال والحكمة في إبهامه) أي عدم بيان حقيقته (اختبار) يوجد (الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم) يلجئهم (إلى رد العلم إليه) وإذ ذلك ... بعد الصاد (وقال القرطبي الحكمة في ذلك إظهار عجز المرء لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب أولى) ذكر بعضهم أن فيه إشارة إلى أن الاعتبار إذا انتهى إلى الحق كان منتهى لا إلى لازمه وهو إظهار عجز المفسر لأن الاعتبار الاعتصام والمعتمد طلب بيان ما على المفسر وإنما يكون عن لا يعلم حقيقة الحال لأمن القائم على الصدود (وقال بعضهم ليس في الآية) ولا في الحديث (دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أن يطلعهم) بل أمره بعدم إطلاعهم وذكر في العوارف هذا الاحتمال وقال شارحه والصحيح خلافه (وقد قالوا في علم الساعة) وباقي الخمس المذكورة في آية إن الله عنده علم الساعة (نحو هذا) يعني أنه أوتي علمها وأمر بكتمها قال بعضهم وظاهر الأحاديث أنها (فالله أعلم) بحقيقة ذلك (انتهى) كلام الفتح (ملخصا) وفيه بعد هذا وممن رأى الإمساك عن ذلك الأستاذ أبو القاسم القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الأولى الإمساك عن ذلك والتأدب بأدبه صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد إنها مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير وأجاب من خاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على أشياء فأضمروا أنه بأي شيء أجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم وأجابهم جوابا مجملا كسؤالهم المجمل وقال السهروردي يجوز أن من خاض فيها سلك التأويل لا التفسير إذ لا يسوغ إلا نقلا أما التأويل فتمتد العقول إليه بذكر ما يحتمل الآية من غير قطع بأنه المراد وقد سلك الجنيد في جماعة من متأخري

المعروف فأكثروا من القول في الروح وصرح بعضهم بعدم معرفة حقيقتها وعاب من أمسك عنها
انتهى ثم ذكر المصنف بعض ما أوذي به المسلمون ليعلم أنه سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال تعالى
الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية
قال روى في صحيح البخاري عن خباب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة
في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد
محمرا وجهه فقال إنه كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم
وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأس أحدهم فيشق ما يصرفه ذلك
عن دينه وليظهرن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله
والذئب على غنمه انتهى إلا أن المصنف ساقه بعد إسلام عمر وبعث المشركين إلى اليهود
وليس بمراد لأن إسلام عمر في السادسة والهجرة الأولى في الخامسة ثم يأتي على أن إسلامه
في التاسعة قال (ولما كثر المسلمون وظهر الإيمان) لم يقل الإسلام مع أنه أنسب بالمسلمين
إشارة إلى أن المراد بهما واحد إذ لا يعتد بأحدهما دون الآخر شرعا فالإسلام الشامل هو
الانقياد ظاهرا وباطنا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق بدون الإيمان كما أن الإيمان
الذي هو التصديق لا يعتد به شرعا بدون انقياد (أقبل كفار قريش) أي التفتوا وسعوا
لا الإقبال بالوجه (على من آمن) أغراهم أبو جهل (يعذبونهم) بأنواع العذاب إن لم يكن لهم
من يمنعه (ويؤذونهم) بالوجع بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روي أن أبا جهل كان إذا سمع
برجل أسلم له شرف ومنعة لامه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنغلبن
رأيك ولنضعن شرفك وإن كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفا
ضربه وأغرى به وأسمع الملعون إذا (حتى إنه) بكسر الهمزة (مر) عدو الله أبو جهل
(بسمية) بضم المهملة وفتح الميم مصغرا التي كانت سابع سبعة في الإسلام (أم عمار بن
ياسر وهي تعذب) هي وابناها عمار وعبد الله وأبوهما ياسر بن عامر كما رواه البلاذري عن أم
هانئ قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة
فمات ياسر في العذاب وأعطيت سمية لأبي جهل (فطعنها في فرجها) بحربة وهي عجوز كبيرة
(فماتت) رضي الله عنها فقط وقد روى ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد أن سمية أول شهيد في
الإسلام وروى ابن عبد البر عن ابن مسعود أن أبا جهل طعن بحربة في فخذ سمية أم عمار
حتى بلغت فرجها فماتت فقال عمار يا رسول الله بلغ منا أو بلغ منها العذاب كل مبلغ فقال
صلى الله عليه وسلم اصبر أبا اليقظان اللهم لا تعذبن من آل ياسر أحدا بالنار وأما عمار فرضي الله
عنه فعذب طويلا بعذيبه فقيل إنه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول وروي في ظهره أثر كالخط
فسئل فقال هذا ما كانت تعذبني قريش في رمضاء مكة وجاء أنهم أحرقوه بالنار فمر صلى الله
عليه وسلم به فأمر يده عليه وقال يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم (وكان
الصديق إذا مر بأحد من العبيد يعذب) أراد ما يشمل الإماء لكونهن ممن (اشتراه)
من سادتهم للعذاب لهم (وأعتقه) ابتغاء وجه ربه الأعلى (منهم) من العبيد الذين
اشتراهم (بلال) بن رباح بفتح الموحدة فتحتية خفيفة فألف فمهملة الحبشي على المشهور وهو

ما رواه الطبراني وغيره عن أنس وذكر النووي ذكر ابن سعد أنه كان من مولدي السراة وكان مولى
لبعض بني جمح ثم مولى الصديق روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن أبا بكر
اشترى بلالا بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة (وعامر بن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وإسكان
التحتية وفتح الراء فتاء تأنيث أسلم قديما وروى الطبراني عن عروة أنه كان ممن يعذب في الله
فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكذا اشترى أبا فكيهة ذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية
ابن خلف فاشتراه أبو بكر فأعتقه واشترى أيضا جاريته بفتح المهملة وكسر الميم أم بلال وجارية
بني المؤمل قال في الإصابة وردت في غالب الروايات غير مسماة وسماها البلاذري لبينة أي بلام
وموحدة مصغرة والنهدية وابنتها وزنيرة وأم عبيس من بني زهرة (وعن أبي ذر كان أول من أظهر
الإسلام) إظهارا تاما لا إخفاء معه بحيث لا يبالي من لامه (سبعة) فلا ينافي إسلام كثيرين
قبلهم وإظهار بعضهم لبعض خفاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ودعا إلى الله وأسلم بين
يديه وهذا من أقوى معاجزه (وأبو بكر) وكانت له اليد العليا في الإسلام وعادى قومه بعد
ما كان صاحبهم ودفع عن المصطفى قولا ويدا ودعا إلى الله وحده حتى أن أفاضل الصحابة أسلموا على
يده (وعمار) بن ياسر المقتول إمام الصابر على البلوى أولا وآخرا المجاهد في الله حق جهاده وروى
الطبراني في الكبير عنه قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس أرسلني إلى بئر
بدر فلقيت الشيطان في صورة الإنس فصارعني فصرعته فجعلت أدقه بفهر أو حجر معي فقال صلى
الله عليه وسلم عمار لقي الشيطان عند البئر فقاتله فرجعت فأخبرته فقال ذاك الشيطان (وأمه
سمية) بنت سلم قاله ابن سعد وقال غيره بنت خباط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة
وقال غيره وعند الفاكهي بنت خبط بفتح أوله بلا ألف ولا ياء حيث عده من المغيرة
وكان ياسر حليفا له فزوجه سمية فولدت عمارا فأعتقه (وصهيب) بضم المهملة وفتح الهاء
وتحتية ساكنة فموحدة ابن سنان الرومي مولى عبد الله بن جدعان أسلم هو وعمار في يوم واحد
بعد بضع وثلاثين رجلا على يد المصطفى ومكثا عنده يومهما ثم خرجا مستخفيين فدخل عمار
على أبويه فسألاه أين كان فأخبرهما بإسلامه وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك
فأعجبهما فأسلما على يده فكان صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب (وبلال) المؤذن
(والمقداد) بن عمرو المعروف بابن الأسود لأنه تبناه شهد بدرا والمشاهد كلها (فأما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنعه الله) من أذية الكفار البالغة المتوالية لا ينافي وطء عقبة رقبته وسب
أبي جهل ونحو ذلك (بعمه أبي طالب) وبغيره كمنعه من أبي جهل حين نخل المتهم أبا جهل لما
أراد أذاه ورؤيته في الشعب أسدا عليه لما أراد أن يطأ عنقه الشريف ورؤيته رجالا بيمينه
وعن شماله معهم رماح حتى قال لو خالفته لكانت إياها أي لأتوا على نفسي لما حدث صلى الله عليه
وسلم بطلاقه الزبيدي في جماله التي كان أكيدها عليه وطلبه أن يدل النبي المصطفى وقال يا عمرو
إياك أن تعود لمثل ما صنعت فجرى في ما ذكر فجعل يقول لا أعود لا أعود كما في الأخبار
وكسر ملك له بحماية لما أراده أمية أو أبو لهب فلم يرجع ورد للنص الآيات الساب (وأما
أبو بكر فمنعه الله بقومه) من الأذى المتوالي (وأما سائرهم) أي باقيهم (فأخذهم المشركون
يعذبونهم فألبسوهم أدراع الحديد) جمع درع ولعل الإضافة للاحتراز عن نحو القميص

(قوله فأسلما على يده) لعل هذا في قول والأثبات ما تقدم من أن أمه سمية كانت سابع سبعة في الإسلام فتنبه اه مصححه

(وصهيب

(وصهروهم) بفتح الهاء أي شمسا طرحوهم (في الشمس) لتزيد عذابهم (وأن بلالا)
بكسر الهمزة استئناف (هانت عليه نفسه في الله عز وجل) لم يبال بتعذيبهم وصبر في أذاهم
(وهان على قومه) أي مواليه (فأخذوه فأعطوه الولدان) جمع وليد (فجعلوا يطوفون به في
شعاب مكة وهو يقول أحد أحد) قال البرهان مرفوع منون كذا أحفظه وكذا هو في أصلنا
بنون أي بأنه خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد كأنه يشير إلى أنه لا أشرك بالله شيئا أو بلا إله
مرفوع غير منون أي يا أحد قال شيخنا وأما النطق به حكاية لكلام بلال فالظاهر أنه بالسكون
للتكرير وهو فاعلية غير موصول فيما يقتضي تحريكه (رواه أحمد في مسنده وعن مجاهد مثله)
ونحوه أنه رواه ابن ماجه ثم أورد ل الآية وأخرجه بقي بن مخلد في مسنده لكنه أبدل المقداد بعثمان
(وزاد) مجاهد (في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه إلى الصبيان يلعبون به حتى
أثر الحبل في عنقه) ليرجع إلى الكفر والله يعصمه وحسبه شهادة نفسه قال عمر أبو بكر سيدنا
وأعتق سيدنا وقال صلى الله عليه وسلم لبلال سمعت دق نعليك في الجنة رواهما البخاري (فانظر
كيف) بإمل نصبه مع ضمير لنسبة كيف للاستفهام وهي له صدر صاف أي انظر جواب
السائل عن حاله بقوله كيف (ذلك بلال ما فعل به الإكراه على الكفر) بأن جعل (وهو يقول
أحد أحد مزج) خلط (مرارة العذاب) بفتح الميم (بحلاوة الإيمان) أي الراسخة
الحاصلة به فهو استعارة تبعية فيه تصيير ألم العذاب من سياط الضرب ونحو نصب
سكر سهل عليه بالنسبة إلى أن يكون هذا الحلاوة خصيصة لأولياء الله أو استعارة حلاوة
لسطه المنسف في مقصد الجنة (وهذا كما وقع له أيضا عند موته كانت امرأته تقول واحربا)
روي بفتح الحاء والراء المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية نهب مال
الإنسان وتركه لا شيء له وبفتح الحاء والزاي وبنون وبضم الحاء وسكون الزاي وأروي واحوبا
بفتح الحاء وسكون الواو وبموحدة من الحوب وهو الإثم والمراد ألهاه شد وجعها ولهفها في
النفسه أو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو مكان كما في النسيم (وهو يقول واطرباه) أي
فرحا (غدا ألقى الأحبه *) الذين طال شوقي إليهم (محمدا وصحبه * فمزج مرارة الموت بحلاوة
اللقا وهذه رأي عبد الله الطيبي حيث قال) في قصيدته المشهورة (لا في بلال الأمن
أمنيته *) ويروى إذ (أحله) من الحلول بالمكان (الصريبه) أي أجله الصبر إلى البلاء الذي
كان يعذب به فإنه لم يرجع عن دينه فيما طاهم كله عمار ... على (أكرم) بالنصب
على الظرف مواضع (النزل) وهو طعام الضيف الذي يكرم به إذا نزل وأكرم تلك المواضع هو
الجنة قال تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله وفسر ما قبله بقوله (إذ) ظرف لقوله لا في
أو أحله (أجهدوه) حملوا فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة (بصدق) صبي
(الأمر وهو في شد الأزل) بفتح الهمزة والزاي واللام الحبس والضيق (شد) مصدر
... أي لم لغا له (الأزل) براي ... (لم يزل) بفتح الزاي من زال أخت
كان وبضمها أي لم يزل عن ذلك ... بقوله (ألقوا نطعا) مفعول مطلق أي الماء هو
نطع على وجهه أو حال من ضمير الفاعل أي باطعن أو المفعول أي مطروحا (رمضا) بفتح الراء
وسكون الميم وضاد معجمة أي بأرض اشتد وقع الشمس فيها سواء كان ترابا أو رملا أو حصى

أو غيرهما قاله أبو شامة وفي الموارد ما الزلال إذا اشتدت حرارته (البطاح) جمع بطحا أو
أبطح على غير القياس إذ قياس أبطح أباطح وبطحا بطحاوات والكل مستعمل والأبطح
الأ[illegible] إلى الأخص كسيرا بالزلال أي في أرض مكة المرمى أو به وأسمه (وقد قالوا) سل
أعلوا أي رفعوا (عليه صخورا جمة الثقل) أي كثيرة وألقوها عليه وإنما خرج الزبير بن بكار
وأبو الفتح اليعمري عن زر قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضا
البطحا في الحر وهو يقول أحد أحد فقال يا بلال صبرا يا بلال صبرا لم تعذبونه والذي نفسي بيده
لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا يقول لأتمسحن به وأنشد مقوله (توحد الله) حال كونه يوحد
(إخلاصا) أو هو مفعول له أو في موضع توحيد الإله بمعنى توحيد قال أبو شامة وجوز أن
يكون توحد الله في موضع الحال من الهو أو من عليه أي في حال توحيد لله وجعله حالا لأن
الحال لا يصح جعله الاسم به غير مصدر لعدم استعمال مرتبطه بالواو والضمير أو بالواو فظاهر
مورد (و) الحال أنه (قد ظهرت فيه بظهر كندوب) جمع ندب بفتح الدال أي آثار وقيل أثر
الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد (الطل) المطر الضعيف (في الطلل) ما شخص من آثار الديار في
وجه الأرض وتعبيره به عن محل القوم ومنزلهم وهو مراد هنا فكأنه يقول أثر التعذيب
في ظهره كأثر المطر في الأطلال شدد أرضها وتحاريرها قاله الطرابلسي قال أبو شامة
وإذا كان المطر ضعيفا ظهرت آثار نقطه في الأرض (إن قد طهر ولي الله من درن فقد طهر
عدو الله من فضل) هو كما قال أبو شامة من البديع المطبق والعموي ذكر المخصص
في الا[illegible] إن كان جميعه قد من قبل وإن كان بعضه [illegible] فيه [illegible] لفظ الصفة إلى
كان عليها بني أبيه يوسف والصفة المكرو[illegible] صفة التكامل فأضاف إلى كل ما يليق بحاله
والتضاد بين قد وفد وبين فضل [illegible] عدو الله ومن قبل وذكر لفظ دون [illegible] من أعضاء الجسد
ما له في شطحه بالشرف [illegible] وصل إلى جسده [illegible] ولي الله [illegible] عدو الله
وظهر وفضل إذ الفضل من أعضاء الباطن والظهر خلافه والإشارة بقوله من درن إلى أن
تعذيبه كان صورية [illegible] من أي من ورائه [illegible] لأنه عند [illegible] والى عا الصبر
وعدو الله أي من قبل وجهه لا قبله ولا خلفه (يعني أن كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر [illegible]
التعذيب [illegible] عدو الله [illegible] وقد [illegible] لأنه قتل يوم بدر) وكان الشيخ رضي
الله عليه [illegible] كما [illegible] إلى أن حذف الفا للضرورة لأنه من المواضع التي يجب اقتران
الجواب فيها بالفا لأن الشرط ماض مقرون بقد وبه جزم الطرابلسي قال أبو شامة أو هو جواب
قسم محذوف فلا يلزم الفا [illegible] لكن حذف لام القسم أي لقد
[illegible] جواب الشرط محذوف لأنه إذا [illegible] القسم [illegible] يكون كما اجتمع فيه الشرط والقسم فحذف
جواب المتأخر منهما قال [illegible] عليه [illegible] جمعه ووجهه [illegible] باحجار [illegible]
ابن عاد إذا [illegible] أن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لذلك [illegible] ولم يخرج لبدر
إلا كرها كما في الصحيح أو [illegible] عليه عن إسلامه و[illegible] وغيظا لما [illegible]
[illegible] يوم بدر وإحلال أمرهم وعلو كلمة الإسلام وأسر هو يوم بدر وعداه بلال كان [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] فكأنه من ورا [illegible] فقال فيه من قبل ولي
بلال من [illegible] (وكان عبد الرحمن بن عوف قد أسر يوم بدر)

أسما

اسيفا لاخر كان بينهما في الجاهلية فرأى بلالا فصاح بأعلى صوته) وكان حسانا دنا
صحيحا وما روي من بلال عبد الله بن ابي بكر الحافظ المزي وغيره (يا انصار الله) حضهم لم يرد
اعانتهم بالنصر ومعاضدتهم المصطفى ليهاجر حيث إن المهاجرين لا يقوم بهذا كما مراد
الرجل (رأس الكفر) قال السيوطي وغيره بالنصب على الاغراء والرفع في حذف المبتدا
اي هذا (أمية بن خلف لا نجوت إن نجا) وفي البخاري عن عبد الرحمن فلما خشيت أن يلحقونا
خلفت لهم ابنه لاشغلهم فقتلوه ثم أبوا وكان رجلا ثقيلا فلما أدركونا قلت له ابرك فبرك
فألقيت عليه نفسي لأمنعه (فتخللوه) ساوله (بأسيافهم حتى قتلوه) فيه اشعار بضربهم
بعضهم بعضا ضربهم بالسيوف والتخلل بالمهملة أخذ الشيء بعدد الاسنان للاكل وبالمعجمة الحشو
بالاسنان والاضراس وفي نسخة ثم وجدوه ونحوا فعاد أنصاسه بما ذكر الشوب وهو أخذ
المال بالحيلة والقهر فلا يرضى به واعلم أن المصرح به الصحيح على نسبه فكان قتله على
يديه قال فيهما الصديق أبياتا منها

هنيئا زادك الرحمن فضلا * فقد أدركت ثارك يا بلال

(وأخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة) هم بلال وعامر بن
فهيرة وأم عبيس بعين مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة وتحتية ساكنة فمهملة أمة لبني زهرة
كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها والنهدية وبنتها والمؤملة كما في سيرة ابن هشام وذكر
ابن اسحق انه أعتق أبا فكيهة وابن عبد البر انه أعتق أم بلال فاقتصار عروة على سبعة
باعتبار ما بلغه فلا ينافي انهم تسعة وأخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير قال قال أبو قحافة لأبي
بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال يا أبت
اني انما أريد ما عند الله فنزلت هذه الآية فأما من أعطى واتقى الى آخر السورة (منهم
الزنيرة) الرومية أمة عمر بن الخطاب أسلمت قبله فكان يضربها (فذهب بصرها) فعمي
بعد العذاب (وكانت ممن يعذب في الله) وروى الواقدي أن عمر وأبا جهل كانا يعذبانها
(فأبت الا الاسلام) وكان أبو جهل يقول الا تعجبون الى هؤلاء وأتباعهم لو كان ما أتى محمد
خيرا وحقا ما سبقونا اليه أفتسبقنا زنيرة الى رشد وأخرج ابن المنذر عن ابن أبي سداد قال
كانت امرأة أسلمت قبله فقال لها زنيرة فكان عمر يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش
يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فأنزل الله في أمرها وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
خيرا الآية وروى نحو ابن سعد عن الضحاك والحسن (فقال المشركون ما أصاب بصرها
الا اللات والعزى) وعند البلاذري فقال لها أبو جهل ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقيل انهم
سحروا قوله (فقالت) وهي لا تبصر (والله ما هو كذلك) وما يدري اللات والعزى من
يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر على أن يرد علي بصري (فرد الله عليها بصرها)
صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر فأعتقها (والزنير بكسر
الزاي وتشديد النون المكسورة) فتحتية فراء (مكسبة كما في القاموس) قال السهيلي وهي
لغة الحصاة الصغيرة ويروى زنبر بفتح الزاي وسكون النون فموحدة انتهى وفي الاصابة زنير
بكسر الزاي وشد النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة الرومية ووقع في الاستيعاب زنبر وزن

وموحد وزيد بن عمرو ابن عمه ابن الخطاب وحكى عن مغازي الاموي رأى زيد بن عمرو بن
السابقين الى الاسلام ولكن بعد بعثته انتهى والله أعلم

﴿(الهجرة الاولى الى الحبشة)﴾

(ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة للحبشة) فالهاء سنة العرب من بلاد
اليمن وسماها باطوار قديمة وهم احد ابناء كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش احبوش بضم أوله وأما
قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا أيضا حبشان وقالوا أحبش وأصل التحبيش التجميع ذكر
في ح الداري وعند ابن اسحق ان سبب الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون
أصحابه ولا يستطيع أن يكفهم عنهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده
أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرارا الى
الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما كثر
المسلمون وظهر الاسلام اقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم
عن دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم قالوا
الى أين نذهب قال الى ههنا واشار بيده الى أرض الحبشة (وذلك في رجب) بالصرف ولو كان
معينا في المصباح رجب من الشهور مصروف (سنة خمس من النبوة) كما قال الواقدي وزاد
فأقاموا شعبان وشهر رمضان وفي شوال من سنة خمس (فهاجر
اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا أحد عشر رجلا) عثمان
ابن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة فارا بدينه و مصعب
وأبو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضا وأبو سبرة بن أبي رهم
وحاطب بن عمرو والعامر بان وابن مسعود كذا قال الواقدي فاتى في الفتح وهو غير مستقيم مع
قوله اول كلامه كانوا احد عشر فالصواب ما قال ابن اسحق انه اختلف في الحادي عشر هل هو
أبو سبرة أو حاطب وجزم ابن اسحق بأن ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما عند
أحمد باسناد حسن عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا
انتهى وقال أبو عمر اختلف في هجرة ابن مسعود الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا فالذي
الدرر ولم أر احدا ذكره (وقيل اثنا عشر رجلا) وجزم به في العيون والحافظ في سيرته الاثنا
الاول رجلا الزبير وذكر سليط بن عمرو وذكر الثاني حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا وذكر
بدلهما حاطب بن الحرث وهاشم بن عمرو (وأربع نسوة) السيدة رقية مع زوجها عثمان
وسهلة بنت سهيل مع زوجها أبي حذيفة فولدت له محمد بن أبي حذيفة بالحبشة
محمد بن أبي حذيفة وأم سلمة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة (وقيل وخمس
نسوة) هؤلاء الاربع وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوج أبي سبرة وبهذا جزم الحافظ
كاليعمري فانه لا بد كره ابن اسحق كما ان ... وسماها ابن الاثير امرأة ام أيمن
بركة الحاضنة قال البرهان واظنها اخرى مع رقية لانها حاضنتها انتهى فلعل من اسقطها
لكونها تبعا (وقيل وامرأتين) بالنظر لأحد عشر في بعض لعله اي ومعهم امرأتان

أو إلى أنه لم يلزم المشي الا القوي وقيل كانوا في عشرة رجالا وأربع نسوة وقيل سبعة رجال
وأربع نسوة (وأميرهم) قال ابن هشام فيما بلغني (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (وأنكر
ذلك الزهري) محمد بن مسلم (وقال لم يكن لهم أمير) ويحتمل انهم أمروه بعد سيرهم باختيارهم
ولم يؤمر المصطفى عليهم أحدا فلا خلف (وخرجوا) من أماكنهم بمكة (سرا) ثم رخص لبعضهم
الركوب وانتهوا الى جدة ثم (الى البحر) فهو متعلق بمحذوف لا صلة مشيا أو لمن المشا
لكثرتهم على الراكب فلا منافاة بينه وبين قول العيون والمنتقى والنسل خرجوا متسللين سرا
حتى انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي والشعيبة بمعجمة مضمومة وعين
مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فتا تأنيث مرفأ كما قال الصغاني والمجد كما في النور وقال
السهيلي مكان على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في نسخة الشعيبية بزيادة يا بعد
الموحدة وهو تصحيف من النساخ لقوله فيه فتا تأنيث اذ تصغير لانا وهو الذي في الدليل
والفا وزن (فاستأجروا سفينة) حملتهم قال فتح الباري والذي في العيون وغيرها ووفق الله
ساعة جاؤا للمسلمين سفينتين للتجار حملوهم فيهما (بنصف دينار) وخرجت قريش في آثارهم حتى
جاؤا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا ويحتمل الجمع بأنهم أولا استأجروا سفينة واحدة
لم تسعهم فصادف غيرهم لحقهما التجار وتخاربهم حملوهم في اثنين واستأجروا واحدة لا الى الحمل
في اثنين وهذا أقرب من امكان انهم استأجروا وأصحاب السفينتين لم يحملوهم الا بعد دخولهم
في السفينتين أو مجموعهما باتفاق حملهم بواحد فالمصنف نظر الى الحال ومن لم يرفع سفينة
الراوي لأن فيه قصر حملهم في واحد وأتى به مع قولهم حملوهم فيهما (وكان أول من خرج
عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقيل حاطب بن عمرو
وقيل سليط بن عمرو حكاهما العمري فلو ذكر في أزواج المصطفى وبيعه المصنف عنه أن أم
سلمة [illegible] أول من هاجر ففي أربعة أقوال (وأخرج يعقوب بن سفيان) الحافظ
الفسوي بالفا (بسند موصول الى أنس) وأفاد به أنه مرسل صحابي (قال أبطأ على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار
فقال) صلى الله عليه وسلم صحبهما الله كما في رواية يعقوب قبل قوله (ان عثمان لأول من
هاجر بأهله بعد لوط) نبي الله هاجر من كوثى الى حران ولما وصلوا الحبشة أقاموا واعتقد
النجاشي آمنين وقالوا أقمنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه
(فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاصي) القرشي السهمي
الصحابي أسلم بعد ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله (وعبد الله
ابن أبي ربيعة) عمرو بن المغيرة المخزومي المكي أسلم يوم الفتح وصحب وكان حسن الوجه ولاه صلى الله
عليه وسلم الجند ومخاليفها فلم يزل واليا عليها حتى قتل عثمان فجاء لينصره فوقع من راحلته قرب مكة فمات
(بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي) بفتح النون وتكسر وخفة الجيم فألف فشين معجمة فتحتية
لقب لمن ملك الحبشة قال الحافظ وأما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحا وكسر الطا المخففة
المهملتين وخفة التحتية (واسمه) كما في البخاري (أصحمة) بمهملتين بوزن أربعة وفي
مصنف ابن أبي شيبة صحمة بحذف الهمز وحكى الاسماعيلي أصخمة بخاء معجمة وقيل اصحمة

قوله بينهما أي بين السفينتين ولعل الاظهر بينهم أي بين المسلمين أو الصحيفة

عوحدة بدل الميم وقيل بضمه لا ألف وقيل بضمتين ثم ألف بدل الهمزة ابن أبجر وقيل اسمه
مكحول بن صصه قال مغلطاي ولقب ملك الترك خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان
بطليموس واليهود الفيطون والمعروف مالخ وملك الصابئة النمروذ ودهمي وملك
الهند بعفور والزنج غانه ومصر والشام فرعون فان أضيف اليهما الاسكندرية سمي العزيز
وقال المقوقس وملك العجم كسرى والملك زغانة الاحبشة وملك العرب من قبل العجم
النعمان وملك البربر جالوت (وكان بها عمارة بن الوليد) بن المغيرة المخزومي والذي
في القرآن وكان عمرو بن العاصي رسولا في الهجرتين ومعه في احدهما عمارة وفي الاخرى
عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحق مع عمرو الا عبد الله في رواية زياد وفي
رواية ابن بكير اعمارة بذكر وفي الثانية الصحيح أن في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله فهي
وهو خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته من ان عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية فهي
ورواه احمد عن ابن مسعود (ليردهم) اي ليرد النجاشي المهاجرين (الى قومهم فأبى ذلك
وردهما) أي عمرا وعبد الله (خائبين) لم يعطهما الى ما طلبا ولا بعض شيء منهما ولم يذكر عمارة
لانه سبع لهما لا الملك بعدم انه توسيس ولم يعد لان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية ثم على
ما صححه الشامي ان يكون الا ي لم يعطهما وزاد عمارة خيبة بقتل ذلك معه

(اسلام عمر الفاروق)

واسلم عمر بن الخطاب) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا وتحتية وقيل بكسرها
وموحدة وهو بعيد ابن عبد الله بن قرط بضم القاف واسكان الرا وطا مهملة ابن رزاح بفتح
الرا والزاي كما قاله الدارقطني وابن ماكولا وغيرهما وقيل بكسر الرا ابن عدي بن كعب بن
لؤي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد ما بينهما من
الآبا متفاوت بواحد من المصطفى وكعب سبعة آبا وبينه وبين عمر ثمانية قال ابن اسحق أسلم
عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي الحجة سنة ست من المبعث
وحكى عليه ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه قال في التلقيح سنة ست وقيل سنة خمس
(بعد حمزة بثلاثة أيام) لا اشهر كما قيل (فيما قاله أبو نعيم) لانه قد روى عن ابن عباس قال سألت
عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن
سعد أما على قول ابن اسحق فلا يخفى لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كانه
لا يأتي على القول بأن اسلام حمزة في الثانية بالنبوة (بدعوته صلى الله عليه وسلم) كما روى
الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم اعز الاسلام بأبي جهل) بن
هشام (او بعمر بن الخطاب) قال فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وروا
احمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم أعز الاسلام
بأحب هذين الرجلين اليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب صححه ابن حبان وروى أبو نعيم من
وجه آخر عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر
أو بأبي جهل وأخرجه جمع في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود ولفظه
أيد الله عمر والعزى بن ربيعة السعدي وابن سعد من مرسل ابن المسيب وغيرهم الجمع

بلفظ أبي جهل وفي حديث خباب عند البزار مرفوعا اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام
او بعمر بن الخطاب فحكي أنه قال هذا امر وهذا أخرى ودعوى أن بأبي جهل رواية بالمعنى
لا تصح لاشتهار دلالة روايات المتعددة الطرق لروايته واحدة واخرج الحاكم وصححه عن نافع عن
ابن عمر وابن عباس رفعه اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وأخرجه ابن ماجه وابن
حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي من حديث عائشة وجمع ابن
عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول أولا فلما أوحى اليه ان أبا جهل لن يسلم خص عمر
بدعائه انتهى ثم حديث عائشة هذا التخصيص ردما نقل عن الدارقطني أن عائشة قالت انما قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال الصاوي ما رجحه
أبو بكر التاريخي ابن عساكر سئل عن قوله اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام اعز
من ذلك ولكنه قال اللهم اعز عمر بالدين أو أبا جهل واجيب عنه بصحيح اسناده وفي المرقاة اشهر
هذا الحديث الآن على الالسنة بلفظ بأحب العمرين ولا اصل له في شيء من طرق الحديث
بعد الفحص البالغ (وكان المسلمون اذ ذاك تسعة) بكسر التاء وقد تصحف من ثلاثة الى سبعة
ولا يستعمل فيما زاد على عشرين الا في بعض المسائل كما في المصباح (وأربعين رجلا) كما
قاله السهيلي وزاد واحدى عشر امرأة لكنه مخالف لما في قول فتح الباري في مناقب عمر روى ابن
ابي خيثمة عن عمر لقد رأيتني وما اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون
فكملتهم أربعين فأظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال
فيه فنزل جبريل فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين انتهى اللهم الا أن
يكون عمر لم يطلع على الزائدات فإنه من اسلم كان يخفيه خوفا من المشركين لاسيما وقد كان
عمر عليهم شديدا فلذا أطلق انه كملهم اربعين ولم يذكر النساء لانه لا اعتبار بهن لضعفهن (وكان
سبب اسلامه فيما ذكر أسامة بن زيد) بن أسلم العدوي مولاهم المدني ضعفه من قبل حفظه
مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه (عن أبيه) زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني
أبو أسامة او أبو عبد الله الفقيه العالم المفسر الثقة الحافظ التابعي المتوفى سنة ست وثلاثين
ومائة روى له الستة (عن جده أسلم) مولى عمر اشتراه سنة احدى عشر كنيته أبو خالد ويقال
أبو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين التمر وقيل حبشي روى عن مولاه والصديق ومعاذ
قال أبو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشر ومائة سنة أخرج له الجماعة (عن عمر أنه
قال لهم) من نعيم بن عبد الله النحام القرشي الصحابي كما في رواية ابن اسحق وجزم به ابن
بشكوال وقال ابن في كلام أبي القاسم البغوي شاهد أرمي به أبي وقاص كما في المعو
ويحتمل ان يكونا قالا ذلك في سر من قال الله الذي كان من مع فرس لي ذلك (ا لا م
أختي) فاطمة عند الاكثر وقيل أميمة حكاه الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة
ولقبها أميمة وكنيتها أم جميل وقيل اسمها رملة لها حديث أخرجه الواقدي عن فاطمة بنت
الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب
الدنيا علماء فساق ويراء جهال وجور فاذا ظهرت خشيت ان يعمهم الله بعقاب وحديث
الصحيفة مدرجه في حديث أسلم فلعله قال لنا عمر أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدو اسلامي فقلنا نعم

قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر
بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال أين تذهب ابن الخطاب ثم انك هكذا وقد
دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد صبأت فرجعت مغضبا وقد كان
صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان
من طعامه وقد ضم الى زوج أختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن
الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا
أو قال نسوا الصحيفة من أيديهم فقامت المرأة ففتحت لي (فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها
قد بلغني عنك انك صبوت) أي خرجت من دين الى دين (ثم ضربتها) وفي الفه ووثب عمر على
ختنه سعيد بن زيد وبطش بلحيته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفه
عن زوجها فلطمها لطمة شج بها وجهها (فسال الدم فلما رأت الدم بكت) وغضبت (وقالت)
زاد في الصفوة انصر ما بدا لك لي أن أوحد الله لقد أسلمنا على رغم انفك (يا ابن الخطاب
ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت) وفي رواية ابن عباس عن عمر عند ابن عساكر والبيهقي
فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني فضربته
وأدميته فقامت الى اختي فأخذت برأسي وقالت قد كان ذلك على رغم انفك فاستحييت حين
رأيت الدماء (قال فدخلت وأنا مغضب) زاد في رواية فجلست على السرير فنظرت (فاذا
كتاب في ناحية) جانب من جوانب (البيت) أسقط في رواية فقلت ما هذا الكتاب
اعطينيه فقالت لا أعطيكه لست من أهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه
الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى أعطتنيه وفي الصفوة قال أعطوني هذا الكتاب اقرأه وكان
عمر يقرأ الكتب فقالت أخته لا أفعل قال ويحك وقع في قلبي مما قلت فاعطينيه انظر اليه
وأعطيك من المواثيق أن لا أخونك حتى تحوزيه حيث شئت قالت انك رجس فانطلق
فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب فقال اتدع
كتاب الله وانت كافر فقال لا اني ارجو أن يهدي الله أختي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته
اليه (فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت) بضم الذال المعجمة
وكسر المهملة أي فزعت وفي رواية البزار فجعلت افكر من أي شيء اشتق (ورميت بالصحيفة
من يدي ثم رجعت) لفظ الرواية ثم رجعت الى نفسي أي فأخذت الصحيفة (فاذا فيها سبح لله
ما في السموات والارض) زاد البزار فجعلت اقرأ وأفكر (حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله)
هذا لفظ رواية البزار كما في الروض ولفظ رواية غيره فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت ثم ترجع الي نفسي حتى بلغت
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين (فقلت
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) وفي رواية ابن عساكر وابي نعيم عن ابن
عباس والدارقطني عن انس كلاهما عن عمر فقلت أروني هذا الكتاب فقالوا انه لا يمسه
الا المطهرون فقمت فاغتسلت فأخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء
طيبة طاهرة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى فعظمت

في صدري وليس من هذا ربحتر من فاسلت وعند الدار على تمام فهو صام اسد العصبه
وكذا ذكر ابن اسحق وأنه لم يدخل الطلع ولا نصد لـ بها ورادونس عنه انه كان فيها مع سور
طه اذا الشمس كورت وان عمرا حتى قرأ الى آية تعالى عليه من ما احضرت فمكنى انه
يوما اغتسل أو كتبه وانه وجد السور الثلاث في صحيفة وصحف من آخرها ثم بعض
الوع كل بالا سـر وفي الصحف فطالعها انا الله لا اله الا انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري
قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد معه غيره دلوني على محمد (فخرج القوم) الذين كانوا عند
أخته بعد رؤيتها معهدين رند وخباب بن الارت أحد الرجلين اللذين ضمهما المصطفى الى
سـ دوكان بن ... وهم القرآن والرجل الثاني قال في النور لا اعرفه (فبادروا بالتكبير
استبشارا بما سمعوا منه) وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بعمر أو بعمرو وانا نرجو ان تكون دعوته لك فأبشر
فلما عرفوا منه الصدق على أخبروه بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا هو في أسفل الصفا (فخرج
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا) هي دار الارقم الصحابي كان صلى الله
عليه وسلم مستخفيا فيها من المشركين قال المحب الطبري وتسمى الآن دار الخيزران وفي
الصـ ر فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب و ... معه
وفي حديث اسلم فضرب الباب فقيل من هذا قال ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول
الله ولم يعلموا باسلامي فما اجترأ أحد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان
يرد الله به خيرا يهده واخرجه ابن عائذ من حديث ابن عمر وقال هذا وهم انما الذي قال فان يرد
الله به خيرا يهده والا كفيتموه باذن الله حمزة ويحتمل ان الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتموه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الثاني من ان فان يرد الله به خيرا يهده من كلام المصطفى
فيه نظر اذ كيف يأتي هذا ح ولا ان عا ذا انما الذي الى آخر والثاني انما هو في تمام سياق
الحديث الذي حكم ابن عائذ في هذه القطعة منه بالوهم ولذا حسن من المصنف اسقاطها اوفي
روايته فلما رأى حمزة وجل القوم منه قال فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه
وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب
(فدخل عليه وأخذ رجلان) قال البرهان لا اعرفهما ولعل حمزة أحدهما لانه الذي أذن
في دخوله (بعضديه) تثنية عضد ... عصد ... من أبي حمزة ... (حتى
دنوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه) ... (فأرسلوه فجلس بين
يديه فأخذ بمجامع ثيابه) ... اسلم بمجامع قميصه وعند ابن اسحق بحجزته أو بمجامع ردائه
(فجذبه اليه) جذبة شديدة كما في الرواية وفي رواية فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم في صحن
الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفي لفظ أحمد ... فارتعد عمر من هيبته وجلس
وفي آخر اخذ بمجامع ثيابه ثم ... ان وقع عمر على ركبته وقال له ما انت بمنته يا عمر
حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد بن المغيرة من الخزي والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم فعل
معه ذلك ليثبته الله على الاسلام ويلين قلبه ... في قلبه ويذهب ... الشيطان وكان
كذلك حتى كان الشيطان يفر منه ولكون ... شديدا على الكفار وفي الدين صار كذلك وعند ابن

أخفى فقال ما لنا يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن نمشي حتى نزل الله فيك ما نزل فقال
يا رسول الله حسبك لا ومن بالله وبرسوله وعباس عن عبد الله (ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد
أخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر (أما أنت يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه) أسقط رواية أسلم أحد
كأن العون والإرشاد للمصنف لعلها بالمعنى أو جمع فيه ما في رواية اللهم اشدد عمر بن
الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب (فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فكبر
المسلمون) بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية (تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة
وكان الرجل إذا أسلم استخفى) بإسلامه زاد أبو نعيم وابن عساكر في روايتهما عن ابن عباس عن عمر
فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا قال بلى والذي نفسي بيده إنكم لعلى الحق
إن متم وإن حييتم فقلت ففيم الخفاء يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على
الباطل فقال يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا فقال والذي بعثك بالحق ما يبقى مجلس جلست
فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ثم خرج في صفين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا
المسجد فنظرت قريش إلينا فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله يومئذ الفاروق
(ثم خرجت فذهبت) فذكر ما في عدم ضربه كالآخر واختاره لخاله ورجل من عظماء قريش
بإسلامه وقوله رجل قال في النور لا أعرفه ويظهر أنه مسلم يحب أن يذكر إسلامه فأرشده (إلى
رجل لم يكتم السر) هو جميل بفتح الجيم وكسر الميم ابن معمر بفتح الميم فيهما ومهملة ساكنة
ابن حبيب الجمحي أسلم يوم الفتح وقد شهد حنينا وشهد فتح مصر ومات في خلافة عمر فحزن
عليه عمر حزنا شديدا (فقلت له) سرا (إني صبوت) ملت من دين إلى دين (قال فرفع صوته بأعلا
ألا إن ابن الخطاب) عمر وكأنه لم يسمعه ليشهره فيهم (قد صبا) وروى ابن إسحاق عن نافع عن ابن
عمر لما أسلم عمر قال أي قريش أنقل للحديث فقيل له جميل [illegible] فغدا عليه وغدوت أتبع أثره وأنا
غلام أعقل ما رأيت حتى جاءه فقال أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد فوالله
ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى
صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول الكعبة ألا إن ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من
خلفه كذب ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فثاروا إليه فلولا
قوله صبوت يعني على زعمكم (فما زال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي) يحتمل أنه
أبو جهل أو أخوه الحارث بن هشام لأنهما خالا عمر لأن حنتمة أم عمر أخت أبي جهل والحارث وأمه حنتمة
بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية بنت هاشم بن المغيرة المخزومي وهاشم
وهشام أخوان فهما ابنا عم أمه ومن قال إنها بنت هشام فقد أخطأ وصحفها نجلهما كما
قاله ابن عبد البر والسهيلي والحافظ وغيرهم [illegible] لأنه أراد غيرهما من بني مخزوم كما قال
البرهان فالجزم بأنه أبو جهل كما صاح البرهان واحتمال أنهما خاله حقيقة مبني على خطأ تخالف لما
أثبته الحفاظ وأمر حسن يهون في فتح الباري (ما هذا قالوا ابن الخطاب قد صبا قال) فقام (على الحجر
بكسر الحاء وغلط من فتحها كما في النور (فأشار بكمه فقال ألا إني قد أجرت ابن أختي) قال
في النور أي حقنت دمه وهو في جواري (قال فانكشف الناس عني) لجلالة خاله عندهم
وعند ابن إسحاق في حديث ابن عمر أن العاص بن وائل أجاره فيهم حينئذ فيحتمل أنهما معا

أسارا وروى البخارى عن ابن عمر قال بينما عمر فى الدار خائفا اذ جاءه العاصى بن وائل السهمى
ابو عمرو وعليه حلة حبر وقميص مكفوف بحرير فقال مالك قال زعم قومك انهم سيقتلونى لانى
أسلمت قال لا سبيل اليك بعد أن قال آمنت فخرج العاصى فلقى الناس قد سال بهم الوادى فقال
ابن تريدون قالوا نريد ابن الخطاب الذى قد صبأ قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا واعتبه
وطريق الجمع أن العاصى أجاره مرتين مع خاله والاخرى بعد كونه فى الدار والله أعلم (فما
زلت) بعد دخول خالى كراهة أن لا أكون كالمسلمين وقول خالى لا تفعل يا ابن أختى فسلك لى
هو ذلك قال شاسب كما فى حديث أسلم قال فما زلت (أضرب) بالبناء للفاعل (وأضرب)
للمفعول (حتى أعز الله الاسلام) وروى حديث أسلم بن عمر هذا بطوله البزار والطبرانى وأبو نعيم
والبيهقى ورواه الدارقطنى من حديث انس وابن عساكر والبيهقى عن ابن عباس وأبو نعيم عن
طلحة وعائشة كلهم عن عمر نحوه فهذه طرق يقوى بعضها بعضا فاعتضد ما فيه من ضعف أسامة
وفى فتح البارى لم يذكر البخارى ما زاد فيه سواد بن قارب فى أن اسلام عمر الى ما جاء عن عائشة
وطلحة عن عمر أن هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التى رواها البخارى
آخر حديث سواد قال عمر بينما أنا عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أ ع
قط أشد صوتا منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا أنت فوثب القوم قلت
لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فما
نشبنا أن قيل هذا نبى وروى أبو نعيم فى الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر أن أبا جهل جعل لمن
يقتل محمدا مائة ناقة حمرا أو سودا وألف أوقية من فضة فقلت يا أبا الحكم الضمان صحيح
قال نعم فخرجت متقلدا السيف متنكبا كنانتى أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على
عجل وهم يريدون ذبحه فقمت أنظر اليه فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح أمر
نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت
فى نفسى ان هذا الامر ما يراد به الا أنا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا أيها الناس ذوو الاجسام * ما أنتم وطائش الاحلام
ومسندو الحكم الى الاصنام * أصبحتم كراتع الانعام
أما ترون ما أرى أمامى * من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهام * وقد بدا للناظر الشآمى
محمد ذو البر والاكرام * أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام * يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للارحام * ويزجر الناس عن الآثام
فبادروا سبقا الى الاسلام * بلا فتور وبلا احجام

قال عمر فقلت والله ما أراه الا أرادنى ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول

أودى الضمار وكان يعبد مدة * قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى
سيقول من عبد الضمار ومثله * ليت الضمار ومثله لم يعبد

أبشر أبا حفص بدين صادق • تهدى إليه وبالكتاب المرشد
واصبر أبا حفص فإنك آمن • فأسل عز عمر بني عدي
لا تعجلن فأنت ناصر دينه • حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر والله لقد علمت أنه أرادني فلقيني نعيم وكان يخفي إسلامه فرقا من قومه فقال أين تذهب فقلت أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش فأقتله فقال نعيم يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الأرض وبالغ في منعه ثم قال ألا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم فذكر دخوله إلى أخته القصة بطولها ولا تنافي بينهما فهو حديث واحد طوله مرة واختصره أخرى وفي رواية عند ابن إسحق أن سبب إسلامه أنه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت إن دنوت منه أستمع لأروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه أي البيت فجعلت أمشي حتى جئت في قبلته وما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام فلم أزل حتى انصرف فتبعته فالمصنف أسقطه طريقه فرآني فظن أني أتبعه لأوذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة قلت جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله ثم قال قد هداك الله ثم مسح صدري ودعا بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته * ثم مضى بالموقف أي رجع والهم زبرا الأسد كأنه الروض بعد من شجاعته صلى الله عليه وسلم بالأعلى وروى ابن سنجر في مسند عن عمر خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون إلى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي كل موقع قال العمري وقد ذكر عمر هذا في خبر إسلامه وإنه أول ما رأى ذلك كان أتى واجتمع بعد الواقعة فكل صحيح مراد (قال ابن عباس لما أسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر) لأن الله أعز به الدين ونصره المستضعفين قال ابن مسعود كان إسلام عمر عزا وهجرته نصرا وإمارته رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر رواه ابن أبي شيبة والطبراني وقال صهيب لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا رواه ابن سعد وروى أنه لما أسلم قال يا رسول الله لا ينبغي أن يكتم هذا الدين أظهر دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر أمامهم معه سيف ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش لقد جاءكم عمر مسرورا فما وراءك يا عمر قال ورائي لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن تحرك أحد منكم لأمكنن سيفي منه ثم تقدم أمامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ من طوافه (رواه ابن ماجه) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الحافظ المتفق عليه الحجة له معرفة بالحديث وحفظه ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسماع بعد العشرين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين ورواه أيضا الحاكم وصححه ورد الذهبي بأن فيه عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطني ابن حبان وضعفه أيضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري وأورده المصنف مرسلا والله أعلم

(دخول الشعب وخبر الصحيفة)

(ولما رأت قريش) كما قال ابن إسحاق وابن عقبة وغيرهما (عز النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والإسلام) بالحمزة وبإسلام (عمر) وأحسن المصنف فى بعض هذه الأئمة فى آخر السادسة عند ابن إسحاق ودخولهم فى أول المحرم من السابعة (وعز أصحابه بالحبشة) وردهم أهل الهجرة المكية وذا الأولى كان فى الخامسة كما مر (وفشو الإسلام فى القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم) وقالوا قد أفسد أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة وليقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحون أنفسكم (فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى) أخيه (المطلب) فأمرهم (فأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم) بكسر الشين كان منزل بنى هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب ابن يوسف كان لهاشم فقسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبى صلى الله عليه وسلم فيه حظ أبيه كذا فى المطالع وتعقبه فى النور بأن عبد الله مات فى حياة أبيه وما أظنهم كانوا يعطون شرعا قال ويحتمل أنه وصل المصطفى أنسه نظر فى آخر أبيه قال شيخنا ويحتمل أن عبد المطلب قسمه فى حياته على أولاده فيحتمل عبد الله فلما مات صار للمصطفى حظ أبيه وهو حسن وإن كان شيخنا البابلى يوهنه بأن القسم لم يعلم أن عبد المطلب فى حياة عبد الله لأنه احتمال يكفى فى الجواب ويمكن أنهم جعلوا له بعد موت جده حصة أبيه أو لو كان حيا فهو أبدا عليهم من أعمامه وهذا أحسن جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان أنهم لا يعطون الموروث شرعا ومن أين ذاك التعلق (ومنعوه ممن أراد قتله) لما سألهم أبو طالب (فأجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك أجمعوا وائتمروا) تشاوروا فى (أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا ينكحوا إليهم) بفتح حرف المضارعة أى لا يتزوجوا منهم فالمعنى من (ولا ينكحوهم) بضمها أى لا يزوجوهم (ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا) زاد فى العيون ولا تأخذهم بهم رأفة (حتى يسلموا) من أسلم أو سلم مهملا (رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل) أى يخلوا بينه وبينهم (وكتبوا فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة) كما ذكر ابن إسحاق فالأصل فيه ما فى العيون وصدر به فى الفتح قال فى النور الظاهر هلاكه على كفره (وقيل) بخط (بغيض) بوحدة وشمس بن ماعسه (ابن عامر) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى قاله ابن عبد (سلب) بفتح الشين المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطأ أو قيل أوله زاى والشلل نقص فى الكف وبطلان لعملها وليس هنا القطع كما زعم بعضهم فإنه المصحف وفى الفتح يجوز سموا فى لعنه ذكر الجمانى وقال ابن دريد هى خطأ (قد) أى الكتاب سواء قيل منصور أو بغيض لأن القائل بالأول قال شلت كالثانى قال فى النور الظاهر أنه لم يسلم وهو بغيض كاسمه قال ابن هشام ويقال خط النضر بن الحارث فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فشلت بعض أصابعه وقيل كاتبه عبد الله وقيل خط هشام بن عمرو بن الحارث العامرى وهو من الذين سعوا فى نقضها قاله ابن إسحاق وابن عقبة وغيرهما ثم وكان من المؤلفة وقيل طلحة بن أبى طلحة العبدرى حكاه فى الفتح وقيل منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار مع القول بأنه بغيض فقط قال السهيلى والزبير أعلم بالأنساب وتبعه البرهان وتعقبه الشامى باحتمال أن يكون كتب

بهاشم (وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة) وعادوا إلى العمل بما فيها وكان ذلك (هلال المحرم سنة سبع من النبوة) قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم في الفتح وقيل سنة ست حكاه الحافظ في سيرته وكان ذلك عقب ... كتابه كما في الفتح وهو الحق (فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه) إضافة له لأنه كبيرهم كذا نسبه في الفتح لابن إسحق و وظاهره أن انحيازهم بعد كتابة الصحيفة للقطيعة وفي العيون دخلوا شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن دينا والكافر حمية فلما رأت قريش أنه قد منعه قومه أجمعوا على كتابة صحيفة وهذا صريح في أن كتابتها بعد دخولهم (إلا أبا لهب فكان مع قريش) وأما المؤمنون من غير بني هاشم والمطلب فظاهر العيون أنهم ذهبوا كلهم إلى الحبشة (فأقاموا في ذلك سنتين أو ثلاثا) قاله ابن إسحق وأو لحكاية القولين والإشارة إلى قول وجزم موسى بن عقبة بأنها ثلاث سنين (وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا) بالبناء للمفعول لما هم عليه المر والبلاء (وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرا) ولا يخرجون إلا من موسم إلى موسم وكان يصلهم فيه حكيم بن حزام وهشام بن عمرو العامري وهو أوصلهم لبني هاشم وكان أبو طالب مدة إقامتهم في الشعب يأمر صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلة فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمه فاضطجع على فراش المصطفى وأمره أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها (ثم) في شوال سنة عشر كما مر (بعض من هاجر الحبشة) خالف شرط في الترتيب على السنين ولو راعاه لذكرها قبل إسلام عمر كما فعل اليعمري والشامي وغيرهما وهذا مما يعطي أن الشرط أغلبي ثم كلامه يقتضي أنهم لم يعودوا كلهم وهو خلاف قول اليعمري والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الذين عشر وفي لفظ قدم أوائل الفقراء مكة (حين قرأ عليه الصلاة والسلام) وهو يصلي أو خارج الصلاة على اختلاف الروايات كما أتى عن ابن عباس وأما ما عند ابن مردويه والنحاس عن ابن عمر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ النجم فسجد بنا فأطال السجود ولم يذكر فيه هذه القصة فلا معنى لذكره هنا الموهم أن ابن عمر روى هذه القصة ولا اتفاقا لما أنه لم يروها صحابي سوى ابن عباس (والنجم إذا هوى حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته) قال تعالى إذا تمنى أي قرأ قال حسان يمدح عثمان

تمنى كتاب الله أول ليله * تمنى داود الزبور على رسل

لأن أصل منى يفعل من المنى بمعنى القدر وضعه المسمى وقوله إلا أماني أي تلاوة بلا معرفة فأجرى مجرى النبي لها لا وجوده (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) ويروى لترضى ويروى إن شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرانيق الأولى وفي أخرى والغرانقة العلى ذكر في الشفا (فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون) والجن والإنس كما في الصحيح غير أمية بن خلف كما في تفسير سورة النجم من البخاري أخذ كفا من تراب فسجد عليه وقال يكفيني هذا وقيل الوليد بن المغيرة وقيل أبو لهب وفيهما نظر لأنهما لم يسلما وقيل عتبة بن ربيعة قال المنذري وما رواه البخاري أصح وقول ابن برجان كان منافقا وهم قال في النور لأن النفاق إنما كان بالمدينة انتهى وقيل إنه المطلب بن أبي وداعة وهو باطل لأنه صحابي أسلم

فى السجود والجمع بأنه لا مانع أنهم فعلوه جميعا بعضهم مكرها وبعضهم عن الاسجد فالمانع موجود
وهو قول راوى الحديث الذى شاهد وهو ابن مسعود فما بقى أحد الا سجد الا رجلا فلقد
رأيته قتل كافرا بالله تعالى يوم بدر (لقوله انه ذكر آلهتهم بخير) كما ارتضاه الحافظ لا سوى فانى
حاله المسلمين فى ذلك المجلس كما جوز الكرمانى اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انهم
ترموا وقالوا ربما ان انه يعنى ربه وعلى ذريته ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده
فاما اذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس فى
البيت (وصار ذلك فى الناس أظهر الشيطان حتى بلغ أرض الحبشة) بلغ (من بها من
المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع النبى صلى
الله عليه وسلم وقد أمن المسلمون بمكة) من الأذى فقال القوم فعشائرنا أحب الينا (فأقبلوا)
ثانى كونهم (سراعا) أى مسرعين (من الحبشة) حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار
لقوا ركبا من كنانة فسألوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم عاد لشتم آلهتهم
وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمر القوم فى الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة
فندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عهدا بمن أراد باهله ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم
الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة كذا فى العيون وروى ابن اسحق
عن صالح بن ابراهيم عمن حدثه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى
الحبشة دخل مكة فى جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد عليه
جواره فبينما هو فى مجلس لقريش وقد قدم لبيد بن ربيعة فجلس ينشدهم من شعره
فقال لبيد

ألا كل شئ ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال وكل نعيم لا محالة زائل فقال
كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم
فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت فى ذمة منيعة فقال
عثمان ان عينى الاخرى الى ما أصاب أختها فى الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل
أرضى بجوار الله تعالى (والغرانيق) بفتح المعجمة المراد بها الاصنام وهى (فى الاصل
الذكور من طير الماء) وقيل طير الماء فلما اذا كان أبيض طويل العنق وهى جمع (واحدها
غرنوق) بضم العين والنون وبكسر العين واسكان الراء وفتح النون كرهما فى النور
(وغرنيق) بضم المعجمة وفتح النون كما فى النور والقاموس وفى الثانى بكسر العين وفتح النون
(سمى به لبياضه) وقيل هو الكركى والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن
الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم) عنده كما فى النهر لما تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وقال الحلبى فى تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ان مشركى العرب زعموا
اللات والعزى ومناة بنات الله تقربهم له لشفاعتهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن
من أجوافها (فشبهت) الاصنام (بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع) بجامع العلو وعدم
الاذى أو استعار بحذف المشبه والاصل تلك آلهة مرتفعة كالغرانيق فى ارتفاعها فحذف
المشبه واستعمل اسم المشبه به فيه بجامع الارتفاع فى مطلق المعنوى للاصنام والحسى للطيور (ولما

بين للمشركين عدم ذلك) الذي توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لآلهتهم حاشا
(رجعوا إلى أشد ما كانوا عليه) من إيذائه وإيذاء أصحابه ولقي من هاجروا منهم الأذى
الشديد (وقد تكلم القاضي عياض في الشفا في هذه القصة) لاستشكالها إذ مدح الغرانيق
كفر ولا يصح نسبته إلى النبي وقد ذكرها الشامل في شذر القصة (و) تكلم في (توهين) تضعيف
(أصلها) من جهة الرواة (عياض وتبعه لكن معنى في تعصبه) وقد ادعوا بطلانها في
بعض الشامل (كما سيأتي إن شاء الله تعالى) قريبا (وقال الإمام فخر الدين الرازي) نحو كلام
عياض (ما تلخيصه من فسر هذه القصة باطل وموضوعة ولا يجوز القول بها) الأمر بيان
بطلانها كما هو شأن الموضوع (قال الله تعالى وما ينطق) عما ينطق به (عن الهوى) هوى
نفسه (إن) ما (هو إلا وحي يوحى) الآية (وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى) فإنه كان صلى الله
عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم بأوله
مخافة أن ينساه فأنزل الله سنقرئك فلا تنسى رواه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس بإسناد
ضعيف (وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة
مطعونون) في الحفظ والإتقان أي مطعون أي مقدوح فيهم (وأيضا فقد روى البخاري
في صحيحه) وكذا مسلم عن ابن مسعود (أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد
معه المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيه حديث الغرانيق) فدل على خطأ من ذكرها
(بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة) شيء مما صح في ذكر (حديث
الغرانيق) فهذا دليل بطلانها من جهة الإسناد والرواية (و) أما من جهة المعقول فإنه (لا بد
أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان
في نفي الأوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه) وعطف عليه ما في نسخة قوله
(وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك) أي مما ألقاه الشيطان
على لسانه (ويبطل قوله) أي فائدة قوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن
لم تفعل فما بلغت رسالته) أي فلم يكن عاملا بالآية إذ العمل بها تبليغ ما أنزل إليه فلو زاد
انتفى التبليغ (فإنه لا فرق في العقل بين النقصان في الوحي والزيادة فيه فبهذه الوجوه
النقلية والعقلية (عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل إن هذه
القصة من موضوع الزنادقة لا أصل لها انتهى) وقال عياض لا شك في إدخال بعض شياطين
الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس على ضعفاء المسلمين انتهى (وليس
كذلك بل لها أصل) فقد (خرجها ابن أبي حاتم) الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن
محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي صاحب التصانيف الكثير الثقة كان بحرا
في العلوم ومعرفة الرجال زاهدا يعد من الأبدال توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وقد ناهز
التسعين (والطبري) محمد بن جرير البغدادي عالم الدنيا (و) محمد بن إبراهيم (ابن المنذر)
النيسابوري نزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في معرفة الاختلاف والدليل فقيها
مجتهدا لا يقلد أحدا مات سنة تسع أو عشر أو ست عشرة أو عشر وثلاثمائة (من طرق عن
شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة ابن الحجاج الواسطي ثم البصري أمير المؤمنين في الحديث
كان من سادات زمانه حفظا وإتقانا وورعا وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث

بالعراق وله ست وستون سنة ومات بالبصرة سنة ست ومائة (بن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وشد التحتية اسمه اياس بالكسر وحشية التحتية الواسطي الثقة من رجال الصحيح توفي سنة أربع أو خمس أو ست وعشرين ومائة (عن سعيد بن جبير) التابعي المشهور المقتول ظلما (وكذا) خرجها الحافظ ابو بكر احمد بن موسى (ابن مردويه) بفتح الميم ويكسر كما مر (والبزار) الحافظ العلامة الشهير أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (وابن اسحق) محمد (في السيرة وموسى بن عقبة) بالقاف ابن أبي عياش المدني مولاهم المدني التابعي الصغير الثقة الثبت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى وأربعين ومائة (في المغازي) له التي كان مالك اذا سئل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها اصح المغازي وقال الشافعي ليس في المغازي اصح من كتاب موسى مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره (وأبو معشر) بفتح الميم واسكان المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي ولاهم السندي قال أحمد صدوق لا يقيم الاسناد وابن معين ليس بالقوي وابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة سبعين ومائة (في السير) وقد قال مغلطاي ابو معشر من المعتمدين في السير (كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغير لكن قال) ابن كثير (ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة) أي موصولة (من وجه صحيح وهذا منه عجيب) بل ان اخرجها جماعة لها عن ابن عباس وحوابه انه يعتد بعدم رؤيته بالصحة والا فلم يبلغها فلا يعتمد به (وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل) احمد بن علي بن حجر (العسقلاني قال اخرج ابن أبي حاتم) الحافظ الكبير ابن الحافظ الشهير (والطبري) محمد بن جرير (وابن المنذر) بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة مر (من طرق عن شعبة) بن الحجاج بن الورد وليس النفي الظالم (عن أبي بشر) جعفر بن اياس (عن سعيد بن جبير) تقدم التنبيه مرسلا (قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم) في رمضان سنة خمس من المبعث وكان خروج اهل الحبشة الثانية في رجب وقدوم بعضهم في شوال قاله الواقدي قال في النور تبعا لشيخه ابن سيد الناس لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد يقال لا اشكال لان الحبشة التي كانت فيها لم يمكن وصول الخبر في تلك المدة ولا سيما الخبر قد يقطع فيه مسافات كثيرة في ايام قليلة (فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد) لما ختم السورة (وسجدوا) معه وكرر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم (فنزلت هذه الآية) تسلية له (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) أي في قراءته من كتاب القرآن (الآية) بتمامها (وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد) بن الاسود القيسي أبي عبد الله البصري مات سنة ماتين أو واحدى (عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب) أي اظن (ثم ساق الحديث) المذكور (وقال البزار) عقب تخريجه (لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور) اخرج له مسلم وأبوداود والترمذي

والنسائي مع كون مسلم لم يخرج له وصلا انما لحقه كما علم (وقال) لن ازال تائبا (انما روى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح) باذان بنون او باذام بميم بذال معجمة مولى ام هانئ وعلي وعنه السدي وغيره أخرج له اصحاب السنن وقال ابو حاتم لا يحتج به وفي التقريب انه ضعيف مدلس (عن ابن عباس انتهى والكلبي) وهو محمد بن السائب (متروك لا يعتمد عليه) قال ابن الجوزي انه من كبار الوضاعين وسبقه أبو صالح فيما قال وقال ابن حبان روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من أبي صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتيج اليه اخرجت الارض افلاذ كبدها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به (وكذا أخرجه النحاس) الحافظ الامام الصدوق ابو العباس أحمد بن محمد بن عيسى المصري رحل سافر ورد والرحلة الواسعة والمعرفة الجيدة روى عنه الحاكم وقال سافر بمصري الصدق في مذاكراته مات سنة ست وستين وثلثمائة بن جعفر وعاش سنة (بسند آخر فيه الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني الذي استقر الاجماع على وهنه كما في الميزان (وذكرها ابن اسحق في السير) ذكرا (مطولا واسندها عن محمد بن كعب) القرظي (وكذلك ذكرها) يحيى بن عقبة في المغازي بن (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (وكذا ابو معشر بالسند له بن محمد بن كعب القرظي) بضم القاف وفتح الراء وظاء معجمة نسبة الى بني قريظة رجل الكوفة مدة عام ولد سنة أربعين ووهم من قال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان أباه كان ممن لم ينبت في بني قريظة مات سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك (ومحمد بن قيس) شيخ ابي معشر ضعيف ووهم من جعله محمد بن قيس المدني القاص الثقة كما في التقريب (وأورد من طريقه) أي ابي معشر (الطبري) محمد بن جرير (وأورد ابن أبي حاتم من طريق اسباط) بن نصر الهمداني بسكون الميم قال في التقريب صدوق كثير الخطا يغرب (عن السدي) بضم السين وشد الدال المهملتين اسمعيل بن عبد الرحمن (ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب) قال البخاري والنسائي وابو حاتم متروك وابن المديني ذهب حديثه وقال ابن حبان روى المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدي في الصناعة أنها موضوعة وقال زكريا الساجي كان كثير الحديث لا شيء من الكذب وقال أبو داود صدوق قدري وقال أحمد ما كان بصاحب كذب وجمع الحافظ في الامالي بأنه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته ولذا تركوه (عن يحيى بن كثير) أي البصري ضعيف (عن الكلبي عن أبي صالح) البصري اشتهر بكنيته ومراسيله (و) بن (أبي بكر الهذلي) قيل اسمه سلمى بضم السين المهملة ابن عبد الله وقيل روح الاخباري متروك الحديث كما في التقريب مات سنة سبع وستين ومائة روى له ابن ماجه (وأيوب) بن كيسان البصري التابعي الصغير قال فيه شعبة أيوب سيد الفقهاء ما رأيت مثله وقال ابن سعد كان ثقة ثبتا عدلا جامعا ولد سنة أربع وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السختياني بفتح المهملة على الصحيح وحكي ضمها وكسرها وفتح الفوقية كما في اللباب وكسرها كما في المطالع نسبة الى بيع السختيان وهو الجلد أو الى عمله (عن عكرمة) بن عبد الله البربري ثم المدني مولى ابن عباس احد الاعلام الكبار كان ابن عمر يرمي الصابري ونسبه للكذب على سيده

او الدعة أو سوء القصد لا تثبت كما بسط الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست أو سبع ومائة (د) رواه ابن مردويه بإسناد عن (سلمان) بن بلال (التيمي) ولاءهم المدني أحد الأعلام المعمر قال ابن سعد كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا ثقة كثير الحديث مات سنة اثنتين وسبعين ومائة (عن حدثه بلا تسمية) يعني أبا صالح وعكرمة والذي حدث سلمان (عن ابن عباس وأوردها الطبري من طريق وابن أبي حاتم وق) بسكون الواو وبالقاف (طلحة بن سعد بن حماد بضم [illegible] دون جيمة المصدق بفتح الجيم والمهملة الكوفي أبي الحسن صدوق [illegible] مدلس يخطئ كثيرا إلا أن الترمذي يحسن حديثه بحضور جامع الشاهد وهذا له شواهد كثيرة مات سنة إحدى عشر ومائة أخرج له أبو داود والنسائي والترمذي وبحضور أن المراد سلمان ابن يحيى [illegible] ومرولانه روى عن ابن عباس وابن عمر مردود بعيد جزم في الأنساب من المعروف بأن العوفي عطية بن سعد (عن ابن عباس و هاهم كلهم في ذلك واحد وكلها) أي كل طريق منها (سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا) وإن كان فيها ذلك (مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما) أي المرسلين والطريقين مذكور بقوله (ما أخرجه الطبري من طريق يونس ابن يزيد) [illegible] ورواه ابن الحافظ روى عن الزهري ونافع وغيرهما وعنه الليث وابن وهب والأوزاعي وخلق مات بمصر سنة سبع وخمسين ومائة في الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ أحمد بن صالح فقال لا نقدم في يونس في الزهري أحدا (عن) محمد بن مسلم (بن شهاب) الزهري العلم المشهور قال (حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) بن المغيرة المخزومي المدني الشهير أحد الفقهاء السبعة التابعي الكبير كثير الحديث من سادات قريش قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته واحد ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين (فذكر نحوه) وهذا رجاله على شرط الصحيح (والثاني ما أخرجه) ابن جرير (أيضا من طريق المعتمر بن سليمان) بن طرخان التيمي البصري الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة (وحماد بن سلمة) بعضهم ابن دينار البصري أحد الأعلام الإمام العابد الزاهد الحافظ مجاب الدعوة كان يعد من الأبدال تزوج سبعين امرأة فلم يولد له لأنه لا يولد للبدل احتج به مسلم والأربعة والبخاري في التاريخ وعلق له في الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة إلا في موضع واحد في الرقاق لأنه ساء حفظه في الآخر مات سنة سبع وستين ومائة (كلاهما عن داود بن أبي هند) البصري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد ثقة متقن أخرج له مسلم والأربعة مات سنة أربعين ومائة فهذا على شرط مسلم (عن أبي العالية) [illegible] رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي ثقة [illegible] البصري التابعي الكبير أسلم بعد وفاة النبي بسنتين ودخل على أبي بكر [illegible] أصحابنا [illegible] بالقرآن مات سنة تسعين وقيل ثلاث وقيل بعد ذلك (قال الحافظ ابن حجر) [illegible] (وقد عثر أبو بكر بن العربي) الحافظ المصري العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإشبيلي المالكي القاضي يكنى أبا بكر له التصانيف المفيدة والمناقب الجمة والرحلة إلى عدة بلاد في طلب العلوم توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

(كعادته) في التحرير (قال ذكر الطبري) في ابن جرير (في ذلك روايات كثيرة) باطلة كما
في الصحيح مفصل قوله (لا أصل لها وهو إطلاق مردود عليه) لكثرة الطرق مع المراسيل
الثلاثة الصحيحة (وكذا قول القاضي عياض) في الشفا (هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة
ولا رواه [illegible] بسند سليم) أي سالم من العلة (متصل) قال وإنما أولع به وبمثله المفسرون
والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن
العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
(مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده) واختلاف كلماته فقائل يقول
في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة
وآخر يقول فإنها الشيطان على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل
قال ما هكذا أقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ
النبي ذلك قال والله ما كذا أنزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة (وكذا قوله) أي عياض
عقب ما ذكر نقله (ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين) كالزهري وابن المسيب وأبي بكر
ابن عبد الرحمن (والمفسرين) كابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر (لم يسندها أحد منهم)
إلى النبي صلى الله عليه وسلم (ولا رفعها إلى صاحب) من أصحابه (وأكثر الطرق عنهم في ذلك
ضعيفة واهية) فالطرق غير ضعيفة (قال) أي عياض (وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق
يجوز ذكره إلا طريق) شعبة عن (أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله) من
[illegible] ابن عباس فيما أحسب قال ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد وإنما يعرف من الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي (وأما الكلبي فلا
تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه) وكذبه كما أشار إليه البزار ثم بين كلامه في الشفا قال شارحه
وفي قوله [illegible] فظاهره [illegible] بحسب الإسناد (ثم رد) أي عياض (من
طريق النظر) أي الفكر الصادر من العقل السليم المستقيم (بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم)
لأنهم إذا [illegible] بأنهم بالإسلام اعتقدوا في الأصنام النفع فيمدحون آلهتها (قال ولم ينقل
ذلك انتهى) قال الحافظ ابن حجر (وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فإن الطرق إذا كثرت
وتباينت مخارجها) مع مخرج أي محل خروجها (دل ذلك على أن لها أصلا) إذ يبعد أن تتفق
طوائف متباينين على ما لا أصل له (وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح)
ولو لأحدهما [illegible] طريق ابن جبير وطريق أبي بكر بن عبد الرحمن وطريق أبي العالية (وهي
مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل) لصحتها (وكذا من لا يحتج بها لاعتضاد بعضها ببعض)
[illegible] (وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها
مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى فإن ذلك
لا يجوز) أي يحرم بإجماع (حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في
القرآن عمدا ما ليس منه) كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا الخ وقال إذا لأذقناك الآية
(وكذا سهوا إذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته) وقد ورد [illegible] الزيادة
في القرآن سهوا أن يأتي بما يناسب من التوحيد [illegible] فلا يتفق معه ذلك ولا [illegible]

اجماعا

اجماعا حكاه عياض وغيره (وقد قال العلماء في ذلك مقالات) من بليغهم بالاجوبة المتينة
الدخول في الطرق الضعيفة مجازا اذ لولا الطرق في الدخول فيه والمسالك الطرق التي يدخل
بها وهذا اشبه في المعنى حيث قال أجاب في ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
(فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته) اي رضي الله عنه (سنة) فهو نوم أوائل النوم فقيل
أ سمعها فيه (وهو لا يشعر لما علم الله) أظهر للناس (ذلك أحكم آياته وهذا أخرجه
الطبري عن قتادة) ونقله عياض عنه وعن مقاتل (ورد القاضي عياض بأنه لا يصح) ونحوه
منه (لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم) ولذا
احتاجوا الجواب عن نومه في الوادي واجاب شارح الهدى بأن هذا الاستدلال الولاية عليه بما فيه
الامر أن الشيطان لما رآه أصابته السنة حكى قراءته بصوت شبيه صوته وهذه شيطان
عيانا لم يرد الولاية عليه السلطنة بحسب تصرفها لا لما أمر به بل مراد نفي الولاية انه لا تسلط
له عليه في شيء بما يريده له بوجه ما الا من ان يكون شيئا منه على وجه أو حكاية عنه في
وجه الكذب والبهتان (وقيل ان الشيطان ألجأه الى ان قال ذلك بغير اختيار وورد) بعد
(ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا الآية قال لو كان
للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعته) لانه اذا قدر على الجاءه وحاشا عن ذلك
فالناس بعده بهذا الجواب احرى انتهى (وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم
وصفوها بذلك فعلق ذلك) بكسر اللام أي تعلق (بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه
اذ ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض بأنه) حيث قال هذا لا يصح فالمقصود بالمعاني
و تبديل الالفاظ وزياد ما ليس من القرآن بل اجمعوا على السهو في اسقاط آية منه أو كلمة
ولكنه لا يقر عليه بل ينبه عليه ويذكره للقوى انتهى (وقيل لعله) صلى الله عليه وسلم (قال
ذلك توبيخا للكفار) كقول ابراهيم هذا ربي على أحد التأويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته (قال القاضي عياض وهذا سائر
اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد) مع بيان الفصل وانه ليس من المتلو (ولا سيما وقد كان
الكلام في ذلك الوقت في الصلاة مباحا) لفظ عياض ولا يعترض هذا بما روي أنه كان في
الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع (والى هذا) مال القاضي أبو بكر محمد بن
الطيب (الباقلاني) البصري ثم البغدادي المتبحر السنة ولسان الامة الاصولي
الاشعري المالكي مجدد الدين على رأس المائة الرابعة في الصحيح كما قال الزماني في طبقات
المالكية وفي الديباج انتهت اليه رياسة المالكية في وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل
وكان له مع المنصور جلسة عظيمة وحدث عنه أبو ذر وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي
القعدة سنة ثلاث وأربعمائة (وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي
المشركون أن يأتي بعدها بشيء بذم آلهتهم به) كعادته اذا ذكرها (فبادروا الى ذلك الكلام
فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن) والغوا
فيه (والغوا فيه) أظهروا اللغو ويرجع الامر انهم خلطوا وشوشوا عليه عادة مثل عنه
الخواطر لخروجهم عن مرادفي المعنى وأشاعوا ذلك واذاعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم

من كلمهم عليه السلام الله قوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبعد الناس المقوى من ذلك من
الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه قوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر الآية (وقيل المراد بالسلطان) الشعر (لكونه الحامل لهم على ذلك) كما جزم به عياض
(او المراد بالسلطان شيطان الانس) أي حسبه قال شيخنا وهذا اشبه واقرب الاجوبة فيما
سبق وان قال في شرح الهمزية انه تعسف (وقيل) واستظهره عياض (المراد بالغرانيق العلا
الملائكة) كما قاله الكلبي بناء على رواية مجاهد والغرانقة العلا كما قال عياض لا على رواية
تلك لانه لم يعتقد للملائكة كرسي يرجع اليه امم الاسار (وكان الكفار يقولون الملائكة
بنات الله ويعبدونها) قال القاضي فلا يبعد انه على هذا كان قرآنا (فنسخ ذكر الكل) الى
نه في نظام واحد فقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرانقة العلا ان الاوثان
شفاعتهن لترتجى (لرد عليهم قوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوا في
الجميع) جهلا وعنادا او لبسا (وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك) مع انه اعاد
للغرانقة أي الملائكة لان استعمال الغرانيق اظهر في استعارته للاصنام قال عياض وربما
السماعة منهم صحح (فنسخ الله تلك الكلمتين) اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس
وهما والغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى عبر عنهما بالكلمتين مجازا من تسمية الكل باسم
الجزء (واحكم آياته) كما نسخ كثيرا من القرآن وكان في كل من انزاله ونسخه حكمة ليضل به
من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ذكر القاضي عياض (وقيل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يرتل القرآن) ويرتل ويفصل الآيات تفصيلا في قراءته كما رواه عنه الثقات (فارتصد
الشيطان في سكتة من تلك السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته) اى صوت (النبي صلى
الله عليه وسلم) والنغمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس (بحيث سمعه من دنا اليه
فظنها من قوله) اى مما تلا من القرآن (وأشاعها) ولم يقدح ذلك عند المحققين لحفظ السورة
قبل في ما أرسلت وحفظهم حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان لحكى ابن سبأ ان
المسلمين لم يسمعوها وانما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله
عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد ذكر عياض مرتدا به بيان الفرق بالفاتحة
على انه ليس بقوله ولا تم او حي اليه فسقط الاعتراض عليه بانه لا سبيل للشيطان لمحي
يمكن من ادخاله في كلامه ويسلو ما ليس منه (وقال) اى عياض فاسقا (وهذا احسن
الوجوه) وهو الذي يظهر ويترجح (ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا) قال تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني أى تلاوة (وكذا استحسن ابن العربي) الحافظ محمد (هذا التأويل
وقال معنى قوله في أمنيته اى في تلاوته فاخبر الله تعالى ان سنته في رسله) عليهم الصلاة
والسلام (اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل) بكسر ففتح جهة (نفسه فهذا نص في ان
الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله) حتى يصح
للمدرسي محاسي (وقد سبق) علماوان العربي (الى ذلك) ابو جعفر بن جرير (الطبري

مع جلالة قدر وسعة علم) عجب قال فما إمام الأئمة ابن خزيمة ما أعلم في أديم الأرض أعلم منه
وقال الخطيب كان أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم
يشاركه أحد من أهل عصره حافظاً للقرآن بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن
وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس
وأخبارهم له تاريخ الإسلام والتفسير الذي لم يصنف مثله (ويسند ما يذكر في التفسير) وله في
الأصول والفروع كتب كثيرة وعد السيوطي في التفسير الذين دونت مذاهبهم وكان لهم
أتباع يفتون بقوله ويقضون ولم ينقرضوا إلا بعد الخمسمائة لموت العلماء لكن قال ابن
رجب في الديباج لم يطلب أتباع الطبري بعد الأربعمائة (تصويب هذا المعنى انتهى) كلام
فتح الباري في التفسير وكذا ارتضاه الإمام الرازي وقال إنه الصواب السديد واختاره أيضاً
في المواهب والمدارك والأنوار وغيرها والله أعلم

(الهجرة الثانية إلى الحبشة وبعض الفضائل)

(ثم هاجر المسلمون) الهجرة (الثانية إلى أرض الحبشة) بإذنه صلى الله عليه وسلم كما في رواية
لما استقبلوهم حين رجعوا بالأذى والشر فرجع الأولون ثم خرجوا سواهم (وعدتهم ثلاثة
وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم) فقد شك فيه ابن إسحاق وقال السهيلي الأصح عند
أهل السير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما أنه لم يكن فيهم انتهى وجزم في الاستيعاب بهجرته
وكلام العيون كالدرر يقتضي اختياره لأنه قال في تعدادهم وعمار بن ياسر فيه خلاف
وسئل ابن إسحاق هل كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طائفة من قومه إلى أرضهم باليمن
يريدون المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح إلى الحبشة فأقاموا بها حتى قدموا مع جعفر انتهى
وروى أحمد بإسناد حسن عن ابن مسعود بعثنا صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من
ثمانين رجلاً فيهم ابن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى
الأشعري الحديث واستشكل ذكر أبي موسى لأن الذي في الصحيح عنه بلغنا مخرج النبي صلى
الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن
أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا المدينة فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر
فقال لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان قال الحافظ ويمكن الجمع بأن أبا موسى هاجر أولاً إلى
مكة فأسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم
مقابل الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحقق استقراره صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة
هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة
فهذا محتمل وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد وعلى هذا فقول أبي وفي بلغنا مخرج
النبي صلى الله عليه وسلم أي إلى المدينة لا إلى مكة وبعثه لا إياه لأنه يبعد كل البعد أن يتأخر علم بعثه
إلى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بد من زيادة استقرار بها
وانتصاره على من عاداه ونحو ذلك إذ يبعد أيضاً أن يخفى عليهم خبر خروجه إلى المدينة ست سنين
ويحتمل أن إقامة أبي موسى بالحبشة طالت لتأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يؤذن له صلى
الله عليه وسلم بالقدوم وذكر ابن مظعون فيهم وإن كان مذكوراً في الأولى لأنهم رجعوا منهم كما
ذكر ابن إسحاق وابن عقبة وغيرهما (ومن النساء ثماني عشرة امرأة) إحدى عشرة قرشيات وسبع

غرقا كما في العيون فالجملة مائة وواحد ان عد عمار وأبو موسى قال ابن اسحق فلما سمعوا
بمهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومات
منهم رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدرا اربعة وعشرون (وكان منهم عبيد الله) بضم
العين (ابن جحش) اخو عبد الله شيخ الدين المستشهد باحد (مع امرأته أم حبيبة بنت ابي
سفيان فتنصر هناك) وروى ابن سعد عنها رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بأسوإ صورة
ففزعت فأصبحت فاذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتاني آت
في نومي فقال يا أم المؤمنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي
يستأذن فاذا هي جارية يقال لها أبرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك فوكلت خالد
ابن سعيد بن العاصي الحديث (ثم مات في دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم أم حبيبة) رملة في الاصح وقيل هند اشتهرت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله المذكور وهي
صحابية ربيبة المصطفى اختلف هل ولدت بمكة أو الحبشة (بنت ابي سفيان) صخر بن حرب
رضي الله عنه (فيه تسمية من الهجرة الى المدينة) يتعلق بالهجرة (وهي بالمدينة كما سيأتي ان
شاء الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم) وروى احمد باسناد حسن
عن ابن مسعود قال بعث قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشي
فدخلا عليه وسجدا له وابتدرا فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا ان نفرا من بني
عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال وأين هم قال هم بأرضك فأرسل في طلبهم فقال
جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فلم يسجد فقالوا مالك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله
عز وجل قالوا ولم ذلك قال ان الله أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله وأمرنا بالصلاة
والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وأمه قال فما تقولون فيهما قال نقول كما قال الله
روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع النجاشي
عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما تزيدون على ما تقولون اشهد انه
رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لأتيته فأكون
انا الذي احمل نعله وأوضئه وقال انزلوا حيث شئتم وامر بهدية الآخرين فردت عليهما
وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال النجاشي مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده وانا
أشهد انه رسول الله وتوفي النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة
كما ذكر البيهقي في الدلائل (وخرج أبو بكر الصديق) كما في الصحيح عن عائشة لم اعقل ابوي
الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار
بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر (رضي الله عنه) مهاجرا (الى الحبشة) ليلحق
بمن سبقه من المهاجرين اليها (حتى بلغ برك) بفتح الموحدة وحكي كسرها وسكون الراء فكاف
(الغماد) بكسر المعجمة في المشهور من الروايات وجزم ابن خالويه بضمها وخطأ الكسر
وجوز أبو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز الفتح وذكر ابن عديس في المثلث
وأغرب من حكى اهمال العين وهي بمعجمة فألف فدال مهملة قال البخاري موضع على خمس
ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري هي اقاصي هجر وقال الهمداني في اقصى اليمن

قال

قال الحافظ والأول أولى لأنه ... ووقع عند ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن
عائشة استأذن أبو بكر رسول الله في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا حتى إذا سار يوما
أو يومين لقيه ابن الدغنة الحديث ويجمع بينهما بأنه ... أو يصحح ... من برك الغماد في يوم أو يومين
ماشيا ... بأن المراد من المكان المخصوص بل مكانا بعيدا فأما ما قال بعد ما تباعد كما قال
... من العلل أو أراد ... في الجمهور من مكة فإن برك الغماد ... بذلك
أو يحدث التصحيح ... (ورجع في جوار سيد القارة) بقاف وراء خفيفة
قبيلة مشهورة من بني الهون ... والقصب ... ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
وكانوا أحلافا في بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر

قد أنصف القارة من راماها (ابن الدغنة) قال في النور لا أعلم له إسلاما (بفتح الدال المهملة
وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون) كما ضبطه الحافظ ... وقال قال الأصيلي قرأه لنا
المروزي بفتح الغين والصواب الكسر (وبضم الدال والغين وتشديد النون) عند أهل اللغة
وبه رواه أبو ذر في الصحيح ولذا قال النووي روي بهما في الصحيح وفي الفتح ثبت بالتخفيف
والتشديد من طريق وهي أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته وقيل لاسترخاء كان في لسانه
والدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند البلاذري
من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري أنه الحارث بن يزيد وحكى السهيلي أنه مالك وقول
الكرماني عن ابن إسحاق أنه ربيعة بن رفيع وهم فالذي ذكر ابن إسحاق ... هذا أخي
وهذا من القارة وأيضا ... في غزوة حنين ... ولم يذكر في قصة الهجرة وكان
رجوعه بطلب ابن الدغنة ففي الصحيح خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك
الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد
أن أسيح في الأرض وأعبد ربي فقال ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك
تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار
ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في أشراف قريش فقال
إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل
ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا مر أبا بكر
فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن
نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك (يعبد ربه في داره) ولا يستعلن
بصلاته ولا يقرأ في غير داره قال الحافظ ولم أقف على بيان المدة التي أقام فيها أبو بكر على ذلك
(وابتنى) لفظ عائشة ثم بدا لأبي بكر فابتنى (مسجدا بفناء دار) بكسر الفاء وخفة النون
والمد أي أمامها (إذ كان يصلي فيه ويقرأ القرآن) أي فبرز فكان يصلي فيه (فيتقصف)
بمثناة وقاف ثم صاد ثقيلة ثم فاء أي يزدحم (عليه نساء المشركين
وأبناؤهم) حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ وأظن بعضهم صحفها
لأنهم لم يصلوا إلى هذه الحالة وفي رواية المستملي والمروزي فيتقصف ... مفتوحة بنون
ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة مكسورة قال الخطابي ولا معنى له والمحفوظ الأول

الآن يكون من الصدق أي سداد وفي نسخة بتعصفهم بعضا فيسقطون لينه فيرجع الى
معنى الأول وفي رواية الكشميهني والجرجاني فيتقصف وبنا كسبه ذل الموقعة وكسر
الصاد أي سقط (ويعجبون منه وكان أبو بكر رجلا بكاء) بشد الكاف كثير البكاء (لا يملك
عينيه) قال الحافظ أي لا يطيق إمساكهما عن البكاء من رقة قلبه (إذا قرأ القرآن) إذا
ظرفية والعامل فيه لا يملك أو شرطية والجزاء مقدر (فأفزع ذلك) أي أخاف ما فعله أبو بكر
(أشراف قريش من المشركين) لما يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا الى
الإسلام قال في الرواية فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم (فقالوا) إنا كنا أجرنا أبا بكر
بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة
والقراءة فيه (وإنا خشينا أن يفتن) بفتح أوله أبو بكر (نساءنا وأبناءنا) بالنصب مفعول
كذا رواه أبو ذر ورواه الباقون يفتن بضم أوله نساؤنا وأبناؤنا بالرفع على البناء للمجهول قاله الحافظ
(فأته) عن ذلك (فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن
بذلك) بفتح الياء وسكون اللام لأنه رباعي كذا ضبطه الحافظ للكشميهني وصدر بقوله فاسأله
بالهمز (أن يرد إليك ذمتك) أمانتك (فإنا قد كرهنا أن نخفرك) بضم النون وسكون
المعجمة وكسر الفاء يقال خفر إذا حفظ وأخفر إذا غدر أي نغدر بك قال في الرواية ولسنا
مقرين لأبي بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما
أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع الى ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل
عقدت له (فقال أبو بكر لابن الدغنة فإني أرد إليك جوارك) بكسر الجيم وضمها أوردا (وأرضى
بجوار الله) عز وجل أي حمايته (الحديث رواه البخاري) في باب الهجرة الى المدينة مطولا
وليس في نسخة رضي الله تعالى عنهما فما أراد المصنف إفادة أن ما ذكر قطعة منه ورواه
البخاري أيضا في مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد أشرت إليها
في شرح ظاهر لمن تأملها قال وفي موافقة ابن الدغنة في وصف الصديق بما وصفت به خديجة
به النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة في أنواع
الكمال انتهى وتقدم في الموقف وزاد في الحديث كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان فسبقته الى
النبوة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في طينة واحدة (ثم) في السنة العاشر
أو التاسعة (قام رجال في نقض الصحيفة) التي كتبت في بني هاشم والمطلب أشدهم في ذلك
هشام بن عمرو بن الحرث العامري أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكان هشام ابن أخي هاشم
ابن عبد مناف قبل أن يتزوجها أحد وكان يصلهم في الشعب إذ دخل عليهم في الليل بالأحمال
طعاما فعلمت قريش فمشوا الى هشام حين أصبح فكلموه فقال إني غير عائد لشيء خالفكم فانصرفوا
عنه ثم عاد الثانية فأدخل عليهم حملا أو حملين فغالظته قريش وهمت به فقال أبو سفيان بن
حرب دعوه رجل وصل أهل رحمه أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان أحسن ثم مشى
هشام الى زهير بن أبي أمية وأسلم بعد وأمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت أن
تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فماذا
أصنع فإنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها فقال أنا معك فقال

ابغنا

انما بالدار ساجدا الى المقام بن ذي فقال الله أرضة ان يهلك بطانك بني عبد مناف
وابن ساعده فقال اعاما ام واحد اماذا أفعل فقال انما رأيتها فذهب الى أبي البختري العاصي
ابن هشام وقال انما أما فذهب الى زمعة بن الاسود فقصدوا الملأ في مكة وبها دواعي
ذلك فلما خلوا الى الحجر مكثوا في ذلك وأنكروا فقال ابو جهل هذا أمر قضي بليل وفي آخر
الامر اخرجوا الصحيفة ووجدوها وابطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكر ابن اسحق (فأطلع الله
نبيه عليه الصلاة والسلام على ان الارضة) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة
كالعدسة تأكل الخشب (اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم ولم تدع الا اسماء الله فقط)
فما ذكر ابن هشام وأما ابن اسحق وابن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو أن الارضة لم تدع
اسما لله الا اكلته وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة قال البرهان ما حاصله وهذا انسب بالاول
فعلى هذا يساوي الروايتين تجمع بأنهم كتبوا نسختين فأصاب في احدى اهتماد ما ذكره الله وفي
الاخرى خلافه وعلقوا احداهما في الكعبة والاخرى عندهم أ كانت من لفظها اسم الله
ونبعثها اعداء الله لا تجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم
ذلك لعمه فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبني قط فانطلق في عصابة من
بني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء
ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أبو طالب جرت بيننا وبينكم امور لم تذكر في
صحيفتكم فأتوا بها لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا فيها
قبل أن يأتوا بها فأتوا بها ولا يشكون انه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم ووضعوها بينهم
وقالوا لابي طالب قد آن لكم أن ترجعوا وانما أحد بنو عليها ولم الى أ منكم فقال انما اتيتكم
في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله بعث الى صحيفتكم دابة
لم تترك فيها اسما لله الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فأفيقوا
فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم فقالوا
رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك
بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها احتمال انهم لما جلسوا
في الحجر وتكلموا وافق قدوم ابي طالب وعرضه عليهم هذا الخبر وزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه
(فلما رأت قريش) الآيات الباهرة (صدق كما قال عليه الصلاة والسلام) لا بالفعل فلا يرد
أنهم بدلوا وقت سؤال أبي طالب قريشا لم ينظروا فيها وان الساعين في نقضها لم يستندوا
فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم وأجاب بعضهم بأن ارسالها قريشا كان فيه للجهد لا
لا لسؤال ابي طالب (وكان ذلك في السنة العاشر) من النبوة على ما صدر به فعمال ان
اقامتهم بالشعب ثلاث سنين اما على قول ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله أعلم

•(وفاة خديجة وابي طالب)•

(ولما أتى له صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما) كما
جزم به بعض الثقات (مات عمه أبو طالب) بعد خروجهم من الشعب في ثاني عشر رمضان سنة
عشر من النبوة (وقيل مات) بعد ذلك بقليل (في شوال من السنة العاشر) متعلق بكل من

المولى كما لم (وقال ابن الجزار وقيل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين) وهذا يأتي في كلام المولى قبله لأنه اذا مات في ذلك كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في اول سنة خمسين وتوفي أبو طالب بعده بستة اشهر وسكون وثمانية في رجب وفي سير الحافظ مات في السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية أشهر وعشرين يوما (وروى) مرضه لان مجموع روايته ابن اسحق ضعيف لانه ان صدر الحديث الى قوله لما رأى ابو طالب صحيح وقد أخرجه البخاري في المناقب والتفسير وغيرهما عن أبي طالب بن سعيد بن المسيب عن أبيه أي المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي (أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته) قبل الغرغرة (يا عم) وفي رواية أي عم وأي هاهنا للنداء الغريب (قل لا اله الا الله) اي وحده رسول الله لان الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة ويحتمل أن يكون ابو طالب كان يحقق أنه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد الله ولذا قال في الابيات النونية

ودعوتني وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم امينا

فاقتصر على أمره له بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف في الشهادة له بالرسالة قاله الحافظ (كلمة) بنصب بدل من مفعول القول وهو لا اله الا الله أو على الاختصاص قال الطيبي والاول احسن ويجوز الرفع اي هي كلمة (أستحل لك بها الشهادة) وفي الوفا أحاج وفي الجنائز اشهد لك بها عند الله قال الطيبي مجزوم على جواب الامر اي ان تقل اشهد وقال الزركشي في وضع نصب صفة كلمة قال الحافظ كأنه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة أنه ظن ان ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت او لكونه لم يتمكن من سائر الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكر له المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك لا ينفعه اذ لم يحضره حينئذ احد من المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم فطيب قلبه بأنه يشهد له بها فينفعه (يوم القيامة) والمحاجة لا يستلزم أن يكون عن ذنب بل تكون في تحويل الدرجات في الجنة فلا يشكل بأن الاسلام يجب ما قبله فأي ذنب يشفع فيه لو أسلم او يحصل الثواب بأنها ثم ما يحصل من الذنوب بعد ... (فلما رأى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه) (قال له يا ابن اخي لولا مخافة) بقول (قريش انى انما قلتها جزعا) بجيم وزاي فخوفا كما ضبطه النووي في جميع روايات المحدثين وأصحاب الاخبار او بخاء معجمة ونون مفتوحتين كما قاله الهروي وثعلب وغيرهما واختاره الخطابي والزمخشري قال عياض وبهما ... الى أنه الصواب اى خورا وضعفا وقال غيرها (من الموت لقلتها) ولقلتها (لا اقولها الا لاسرك بها) لا لاعتقاد نفعها حكمة بالغة (فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فأصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي امرته بها) لم يصرح بها العباس لانه لم يكن أسلم حينئذ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع) وثبت في نسخه زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلما وهي وان صحت في نفس الكتاب ليست عند ابن اسحق (كذا في رواية ابن اسحق) عن ابن عباس باسناد فيه من لم يسم (انه) اى ابا (اسلم عند الموت) من قول العباس لقد قال ولم يرو بلفظ انه اسلم عند الموت كما توهم بعضهم قال ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح بلفظه وما فيه ذلك وبهذا احتج الرافضة

دين سعيهم على الاسلام (وأحب) كما قال الامام السهيلي في الروض (بأن يشهد العباس لابي طالب لو أداها بعدما أسلم كانت تقبل ولم يرد) شهادته (بقوله له عليه السلام لم أسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم أسمع أخذ بقول من أثبت السماع) قال السهيلي لان عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع (ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم) فلا تقبل شهادته (مع أن الصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روي في صحيح البخاري) في مواضع (من حديث سعيد بن المسيب) بن حزن عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا به (حتى قال أبو طالب آخر) نصب على الظرفية (ما كلمهم) وفي رواية آخر شيء كلمهم به (على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف أي هو وبين ذلك في طريق أخرى قاله الحافظ قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي أن عبد المطلب مات مشركا وحكى المسعودي فيه خلافا وأنه قيل مات مسلما لما رأى من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم أنه لا يبعث الا بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى قالت لا قال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك قال وقد رواه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد أبيك وفي قوله جد أبيك ولم يقل جدك تقوية الحديث الضعيف ان الله أحيا أباه وأمه وآمنا به قال وقد يحتمل أنه أراد تخويفها بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار انتهى لكن يؤيد القول باسلامه أن النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال أنا ابن عبد المطلب مع نهيه عن الانتساب الى الآباء الكفار في عدة أحاديث وان كان حديث البخاري المذكور مصادما لهذا الا أنه قد يؤول بتأويل قريب والله أعلم أما أهل الاصول ولذا وقف السهيلي عن الترجيح قال السيوطي وخطر لي في تأويله وجهان بعيدان تركتهما وأما حديث النسائي فتأويله قريب وقد صرح السهيلي بأنه لم يصححه انتهى قلت التأويل وان كان بعيدا لكنه قد يتعين حيث تمنيه ويشهد له حديث البخاري عن أبي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفى قريشا من بني هاشم ومعلوم أن الخيرية والاصطفاء من الله تعالى والافضلية عنده لا تكون مع الشرك وفي التنزيل ولعبد مؤمن خير من مشرك وقد أورد في الاصابة أعمى ابن عبد المطلب وقال ذكر ابن السكن في الصحابة لما عنده أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كما ذكر واخبر الراهب وانظار عن مات قبل البعثة انتهى (وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله) وفي رواية مسلم أما والله زاد اما قال النووي بالف وبدونها وكلاهما صحيح قال ابن الشجري في اماليه ما الزائدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين احدهما أن يراد به معنى حقا في قولهم أما والله لافعلن والآخر أن يكون افتتاحا للكلام بمنزلة ألا كقولك أما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الالف اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول

لان الكلمة اذا نصبت فى حرف لم يتم معناها تعلق بحذف الف ما استغفارها الى الاتصال بالهمز
انتهى (لأستغفرن لك) كما استغفر ابراهيم لابيه (ما لم أنه) بضم الهمزة وسكون النون مبنى
للمفعول (عنك) اى ما لم ينهنى الله عن الاستغفار لك (فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى) ما صح الاستغفار فى حكم الله وحكمته من بعد
ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم اى ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار
ولا يشكل بأن براءة من اواخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لان هذه
الآية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله فى الاتقان عن جمع وأقر ولا حاجة لتقرير
أنه كان يستغفر له الى نزولها لان التشديد مع الكفار انما ظهر فى هذه السورة ثم لفظ البخارى
فى التفسير أنزل الله بعد ذلك فقال فى الفتح الظاهر نزولها بعده بمدة لرواية التفسير انتهى
وكأنه لم يعتمد على القول باستثنائها من كونها مدنية فان صح فلا منافاة بين قوله بعد ذلك لكون
المعنى بعد وبدو الاستغفار له عقبه أو بالمدينة فانه محتمل وأما قول السيوطى فى التوشيح
المعروف أنها نزلت لما زار صلى الله عليه وسلم قبر أمه واستأذن فى الاستغفار لها كما رواه
الحاكم وغيره فتساهل منه الا ان يحمل على تعدد النزول لرواية الصحيح ورد الذهبى فى مختصر
المستدرك تصحيح الحاكم بأن فى اسناده أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين وتعقب السيوطى بعده
فى الفوائد من الذهبى كيف اقر الحديث فى تفسيره مع رده فى مختصر المستدرك قال وفيه علة ثانية
وهى مخالفته للمقطوع بصحته فى البخارى من نزولها عقب موت أبى طالب ثم قال السيوطى
ويقطع به فى جمع أحاديث نزولها فى أمه فبان من هذا ان طرقه كلها معلولة خصوصا قصة نزول
الآية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة فى سبب نزولها
فى أبى طالب انتهى وقد قدم ذلك مبسوطا عاتبى ثم هذه الآية وان كان سببها خاصا
عامة فى حق كل من غير ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم اغفر لقومى فانهم
لا يعلمون وأجيب بأنه أراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى تغفر لهم فلا يشكل برواية بن ...
اللهم اهد قومى وبأنه أراد ... تصرف عنهم عقوبة الدنيا من مسخ وخسف (وأنزل الله فى
أبى طالب) أيضا (فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من احببت) هدايته
أو لقرابته أى ليس ذلك اليك (ولكن الله يهدى من يشاء) وانما عليك البلاغ ولا ينافيه قوله
تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان الذى اثبته واضافه اليه هداية الدعوة والدلالة
والمنفى هداية التوفيق (وفى الصحيح) للبخارى ومسلم (عن العباس انه قال يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهى المراعاة وفى رواية
يحفظك (وينصرك ويغضب لك) يشير الى ما كان يرده عنه من قول وفعل وفيه تلميح الى
ما ذكر ابن اسحق قال ثم ان خديجة وابا طالب هلكا فى عام واحد وكان يشد قلب وذر صدق
له فى الاسلام يسكن اليها وكان أبو طالب له عضدا وناصرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه
من الأذى ما لم تطمع به فى حياته حتى اعترضه سفيه من سفهائها فنثر على رأسه ترابا فحدثنى
هشام بن عروة عن أبيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما نالتنى قريش شيئا
اكرهه حتى مات أبو طالب ذكره فى الفتح (فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار

فأخرجته الى ضحضاح) بمعجمتين مفتوحتين بينهما حاء مهملة ساكنة وآخره حاء مهملة أيضا وأصله
ما رق من الماء على وجه الأرض الى نحو الكعبين فاستعير للنار قاله المصنف وغيره وفي الفتح هو
من الماء ما يبلغ الكعب ويقال أيضا لما قرب من الماء وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه
العذاب انتهى زاد في رواية ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار وصرح هذا الحديث
انه خفف عنه عذاب الشرك الذي كما يومئ اليه كلام الحافظ ويوم القيامة يكون في ضحضاح
أيضا كما في الحديث الآتي وفي سؤال العباس عن حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحق لأنه
لو كان ثبت المراد عنده لم يسأل عن حاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه
صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا عن انه لا يصح وبه يتبين فساد ذكر السهيلي
انه رأى في بعض كتب المسعودي انه أسلم لأن مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى أبو داود
والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ
الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته
وأن التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى المعاينة فلا يقبل لقوله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وأن الكافر اذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لأن الاسلام
يجب ما قبله وأن عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لأبي طالب من خصائصه ببركة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ان أهون أهل النار عذابا أبو طالب رواه مسلم انتهى ملخصا
(وفي الصحيح) للبخاري ومسلم (أيضا) عن أبي سعيد الخدري (انه صلى الله عليه وسلم قال)
وذكر عنده عمه أبو طالب (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ
كعبيه يغلي) بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر اللام (منه دماغه) وفي رواية أم دماغه أي
رأسه من شدة الحر التي عنادها بقدميه وتجاوز وقد صرح العلماء بأن الرجا من الله ومن نبيه
للوقوع بل في الدور عن بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسله وأوليائه فمعناها التحقيق (وفي
رواية يونس) بن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس حجة لكن
احتج به مسلم وقال أبو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري فقال (عن ابن اسحق زاد فقال يغلي
منه دماغه حتى يسيل على قدميه) واستشكل الحديث بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وأجاب البيهقي بأنه خص لثبوت الخبر واذا عد في الخصائص النبوية والقرطبي أن
المنفي في الآية الاخراج من النار وفي الحديث التخفيف ونقل نحوه بأن الله يضع عن بعض
الكفار بعض جزاء معاصيهم تطييبا لقلب الشافع وقيل جزاء عمله صلى الله عليه وسلم في أبي طالب
بالحال لا بالمقال (قال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان
أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحيزا) ناصرا (له) وحده دون بني
هاشم والمطلب لمناصرته (الا أنه كان مثبتا لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت)
آخر كلمة (انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على
ملة آبائه) ولا يعارض هذا قول الامام الرازي آباء الانبياء ما كانوا كفارا وأيد السيوطي
بأدلة عامة وخاصة كما مر لأن هذا بعد تسليم جميع الملل بأن الحمد به علمي في الحديث ولا كلام

السهيلي ان عبد المطلب وآباءه كانوا مشركين (نبأ الله على الصراط المستقيم) قال في الفتح ولا يعلو كلام السهيلي في نظر الشيخ فإن كان وجهه ان الساب على الذين اعتاهم المطلب لانه اعتماد ولا تعتبر ما ذكره بوجه التخصيص المقدم بالعذاب اجاب شيخنا بأنه لما الزمهم ما كان لم يتحول عنه سنين وهبق في محل ولم يتحول عنه الى غير وذلك يستدعي ثبوت القدم في المحل الذي وقع فيه بحيث العقوبة بالسلم (وفي شرح التنقيح) في الاصول والمتن والشرح (للقرافي) العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف الشهيرة كالقواعد والذخيرة وشرح المحصول مات في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (الكفار في أربعة اقسام نذكرها في آن ظاهر وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن أبي طالب انه كان يقول اني لا اعلم ان ما يقوله ابن أخي لحق ولولا اخاف أن تعيرني نساء قريش لاتبعته وفي شعر يقول) في قصيدته المشهورة * (لقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل) وفي شعر من هذا النحو كثير (قال) القرافي (فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن) وجمه للمصطفى كان طبعا فكان يحوطه وينصره لا شرعا فسمى الله رغبة واشر على كفر وبماثبته المالغه (انتهى) والاربعة حكاها ابن الاثير في النهاية وكذا البغوي وهي كفر انكار وهو أن لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف باللسان وكفر جحود وهو ان يعرفه بقلبه دون لسانه كابليس واليهود وكفر نفاق وهو الاقرار باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به كأبي طالب قال البغوي وجميع الاربعة سواء في أن الله لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا اسمى وأقصها في الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستهزاء بالاسلام ولذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار وقسم اقصها الكفر ظاهرا او باطنا وقسم الكفر قسمان احدهما الكفر بأصل الايمان وهو قسمه والآخر الكفر بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن أصل الاسلام ومن اقتصر في النهاية وقاله مرة وقسم الكفر الى أربعة انما ذكرها (وحكي عن هشام ابن السائب) نسبه لجده لانه ابن محمد بن السائب (الكلبي) أي المسند الكوفي وثقه ابن حبان وقال الدارقطني هشام واقصى ليس بثقة مات سنة أربع وعشرين ومائة (او أبيه محمد بن السائب (انه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش) وروى ابن اسحق عن ابن عباس لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد فانطلقوا بنا الى أبي طالب فأحذلنا لى ابن أخيه ... طه مامشي اليه عتبة وشيبة وأبو جهل وأمية وابن حرب في رجال من اشرافهم فاحضروا عنده فأولهم أبو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فجاء فأخبر بمرادهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام فصفقوا وقاموا قالوا ما هو يعطيكم شيئا ثم تفرقوا فتحمل أن أبا طالب جمعهم بعد ذلك او قال لهم ما حكى الكلبي في هذا المجلس قبل عرض الاسلام او بعده وقبل تفرقهم (فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه) وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا

الا من رعو ولا سرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به المكرمة الوسيلة والناس لكم تبع ولي عليكم الحب واني أوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة صلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منسأة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي وأعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام (الى ان قال) بعض ما ذكره (واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق) بكسر الصاد (في العرب) ولم تعرفوا ان ابدا بانه الا الامانة والصدق وبه لما كذبوا قال بعضهم والله قد علمنا محمدا (وهو الجامع لكل ما اوصيكم به) من هذه الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته لهم وبينتها لهم (وقد جاء بامر قبله الجنان) بالجيم (وأنكره اللسان مخافة الشنآن) أي البغض لما يعرفونه به من بغيه لانه امر بينه (وأيم الله) بهمز وصل عند الجمهور ويجوز القطع مبتدأ حذف خبره أي قسمي وقال الهروي بقطع الهمز ووصلها وهي حلف وهم الشارح فقال عبارة الشامي أيما والله ثم قال قال النووي قد ذكر كلا منهما انه في هذه الوصية مع ان ذلك اللفظ انما ذكره الشامي كغيره من قوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم أيما والله لا سمعه رب المال انه قيل (كأني انظر الى صعاليك) أي فقراء (العرب) جمع صعلوك كعصفور وكذا في القاموس (واهل الاطراف) النواحي جمع طرف بفتحتين (والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت) وقد وقع ذلك يوم بدر (فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا) اتباعا له جمع صنديد وهو السيد الشجاع أو الحليم او الجواد او الشريف كما في القاموس (ودورها خرابا) حيث قتل بعضهم وأسر بعضهم (وضعفاؤها اربابا) ملوكا قال القاموس ورب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه والجمع ارباب وربوب (واذا اعظمهم له احوجهم اليه) كما وقع يوم فتح مكة (وأبعدهم منه احظاهم عنده قد محضته) خالصة (العرب ودادها وأصفت) بالفاء (له فؤادها) ازالت ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة بالقاف أي اسمعوا علومهم اي امالوها اليه (وأعطته قيادها) كما انقادت العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في فتح هوازن بعد ذلك لكمة من عليهم برد سباياهم (يا معشر قريش) كذا في النسخ وفيها سقط لفظة كما في الروض وفي الكتابين دونكم يا معشر قريش اي اليكم (كونوا له ولاة) موالين وناصرين (ولحزبه حماة) من أعدائهم وفي بعض ما في قوله اي أسكن بالترغيب والترهيب والتصريح بانه نبي ورحم ومرّ بصبرهم فكيف به وفي نسخة لانه فاعله وحذف لانه سيقهم وهذا من حسن النظر الى شرف القرابة فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعو الى ما يوصل الى جنات النعيم كما اشار اليه مؤكدا بالقسم فقال (والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد) بكسر الشين وفتحها والكسر اولى بالتصحيح (ولا يأخذ احد بهديه الا سعد) في الدارين (ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز) بها من زاي منقوطة بعد ألف اولاهما الف قال الجوهري الهزاهز الفتن يهتز فيها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك البلايا والحروب

في الناس (وولدت الدواهي بعد ذلك) على كفر فانظروا عمر كيف وقع جميع ما قاله
من أنه لم يرأسه الصادقة وكيف هذه المرتبة التامة بالحق وسوّفه ذراريه إن في ذلك
لعبرة لأولي الأبصار ولهذا خفف العطشي كان أهون أهل النار عذابا كما في مسلم وفي فتح الباري
تكملة من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم
أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين وهما أبو طالب
واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس (ثم بعد
ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة) وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة أيام وقيل بخمسين يوما وقيل
بخمسة أشهر وقيل ماتت قبله (في رمضان بعد البعثة بعشر سنين في الصحيح) كما قال الحافظ
وزاد وقيل بعده بثمان سنين وقيل بسبع (ماتت) الصديقة الطاهرة (خديجة رضي الله عنها)
ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي في الموت فقال تكرهين ما أرى منك وقد يجعل الله
في الكره خيرا رواه الزبير بن بكار وأطعمها من عنب الجنة رواه الطبراني بسند ضعيف وأسند
الواقدي عن حكيم بن حزام أنها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة
خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنائز (وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك
العام) الذي ماتا فيه (عام الحزن) وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك
خلة لفقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وقال عبيد بن عمير وجد عليها حتى
خشي عليه حتى تزوج عائشة رواهما ابن سعد (فما ذكر صاعد) بن عبد الصلي أبو محمد
أو أبو سعيد الحراني مقبول من كبار العاشرة كما في التقريب يعني الطبقة التي أخذت عن تبع
التابعين كما افصح عنه في خطبته (وكانت مدة إقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح)
كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر أربعا وعشرين سنة وأربعة أشهر (ثم بعد أيام من موت
خديجة) الواقع في رمضان (تزوج عليه السلام) في شوال (سودة بنت زمعة) بفتح الزاي
وإسكان الميم وبفتح كما في الفتح ومن ثم رد قول المصباح لم أظفر بسكونها في شيء من كتب
اللغة وفي سير الدمياطي ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة وبنى
بسودة قبل عائشة والله أعلم

(خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف)

(ثم خرج عليه السلام إلى الطائف) قال ابن إسحاق يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم ورجاء أن
يقبلوا منه ما جاءه من الله تعالى قال المقريزي لأنهم كانوا أخواله قال عمر ولم يكن بينه وبينهم
عداوة (بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة) كذا في
عيون الأثر ... لا في ما جزم به أنه في رمضان وعادة العلماء أنهم إذا أنسوا في نقل على قول وفي
آخر في غير لا يعد تناقضا (لما ناله) صلة خرج واللام للتعليل أي خرج للأذى الذي ناله (من
قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة) فيما رواه ابن سعد عن جبير بن مطعم وذكر
ابن عقبة وابن إسحاق وغيرهما أنه خرج وحده ماشيا ويمكن أن زيدا لحقه ولا يرد ما يأتي
أنه صار يقيه بنفسه ولم يحك عنه خلافا لما زعم لأن الآتي إنما هو كلام ابن سعد وحده الذي
روى أنه كان معه (فأقام به شهرا) وقال ابن سعد عشرة أيام وجمع في أسنى المطالب بأن
العشرة في نفس الطائف والعشرين فيما حولها وظاهر أيضا بأن تقريبه كما قال شعبان السهمي

كله في الطائف لكنه مكث عشرة من شوال اجتماعه بعبد ياليل وعشرة بعد لأنه لم يرجع عن دعائه لمكث (بد وأشراف ثقيف الى الله) ومدور لهم واحدا واحدا ربما انه أحدا بعينه (فلم يجيبوه) لا الى الاسلام ولا الى النصر والمؤازرة وعند ابن إسحاق والواقدي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم عمد الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عمير وهم أشراف ثقيف وسادتهم وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك والثاني أما وجد الله أحدا يرسله غيرك والثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره أن يبلغ قومه عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يفعلوا وأسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الاصابة وفي عبد ياليل خلف يأتي فصل أي الصحيح أراد بأشرافهم هؤلاء الثلاثة وكأنه لم يعتد بغيرهم أو لأنه دعاهم أولا لكونهم العظماء ثم عم الـ و في رواية أنه لم يترك أحدا من أشرافهم الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمجابك من الارض (وأغروا) ح اله ر سلطوا (به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه) زاد ابن إسحاق ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس (قال موسى ابن عقبة ورموا عراقيبه) جمع عرقوب بقاف آخره عصب غليظ فوق العقب (بالحجارة) قعدوا له صفين على طريقه فلما مر جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة (حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره) وهو سليمان التيمي (وكان اذا اذلقته) عجمته وفاف ألمه (الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه) فيقال في اذا ادلم عكر ن السعود اصف نفسه ولم يمكنوا ن اذامه رمية بالحجارة في المراق والمفاصل الى ان قام اسد من غيرها (فاذا مشى رجموه وهم يضحكون) قال ابن سعد (وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج) زيد (في رأسه) اشرار عن الوجه اذ الجراح انما تسمى شجة اذا كانت في أحدهما (شجاجا) بكسر المعجمة جمع شجة بفتحها وقال ابن القصاب كما في المصباح (وفي البخاري) في ذكر الملائكة من بدء الخلق بما رواه الزهري مختصرا (ومسلم) في المغازي والنسائي في النعوت (من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم) غزوة (أحد قال لقد لقيت من قومك) قريش وسقط المفعول في رواية مسلم وثبت في البخاري بلفظ لقيت من قومك ما لقيت وأبهمه تعظيما (وكان أشد) بالرفع ولأبي ذر بالنصب خبر كان واسمه عائد الى مدخوله ولأبي ذر لقيت (ما لقيت منهم) من قومك قريش اذ كانوا سببا لذهابي الى ثقيف فهو من اضافة النبي الى سببه ولا يرد أن ثقيفا ليسوا قومها (يوم العقبة) ظرف خبر المبتدأ بأنها التي بمنى ومنه ما سبق انه في الطائف ولذا قال بعضهم المراد ثم انها وضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد ياليل لا عقبة منى التي اجتمع فيها مع الانصار (اذ) أي حين (عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال) كذا في الحديث والذي ذكر أهل المغازي ان الذي كلمه صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب ان

عبد كلال اسمه لا أبوه قاله الحافظ وغيره (فلم يجبني الى ما اردت) منه من النصر والمعاونة
والاسلام (فانطلقت وأنا مهموم على وجهي) قال المصنف أي الجهة المواجهة لي وقال
الطيبي أي انطلقت حيران هائما لا أدري أين أتوجه من شدة ذلك (فلم أستفق) أي أرجع (مما
انا فيه) من الغم (الا وأنا بقرن الثعالب وهو قرن … ي واذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت)
اليها (فاذا فيها جبريل) في غير رواية الاصيلي لما رآه لم يرد عليه الا بعد ان رجعوا وعند
المستملي (فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك) لك كما في الصحيح سقط من قول المؤلف
والاحسن انه يعني ومن … وغيرهم لا خصوص بعض لهم وان كانوا ومن لا انه بعث اليهم
كغيرهم لكن … والاستيلاء … (وما ردوا عليك) ظاهره ان اجابهم
والله امره … ويحتمل انه اراد … فما لوا … وكان … وعند
ذلك (وقد بعث اليك) وفي رواية الكشميهني وقد بعث الله اليك (ملك الجبال) الذي سخرت
له ويده امرها قال الحافظ لم اقف على اسمه (لتأمره بما شئت) فيهم قال صلى الله عليه وسلم
(فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك
الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك) هذا لفظ مسلم وزاد الطبراني بما شئت ولفظ
البخاري ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت قال المصنف ذلك كما قال … وكأنه … اولا في
… الكشميهني بما شئت استفهام جزاؤه مقدر اي فعلت … المصنف لفظه في شرح
البخاري للطبراني مع انه لفظ مسلم كما علمت لانه كما في الفتح … طريق سمع البخاري منه
(ان شئت ان اطبق) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر الموحدة (عليهم الاخشبين) تثنية اخشب
… بمكة ابا قبيس و … قعيقعان كما جزم المصنف … وبه صدر البرهان وفي الفتح وكأنه
قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل الاحمر المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وتبعه ابن
الاثير في النهاية وقال الكرماني … سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما وقال …
الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد قال الحافظ والمراد بالاخشبين جانبا مكة على من
بمكة ويحتمل ان يصيرا … واحدا … فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تفعل ذلك (بل ارجو) وللكشميهني انا ارجو (ان يخرج الله) بضم الياء من الاخراج
(من اصلابهم من يعبد الله) بوحده وقوله (وحده لا يشرك به شيئا) مفسر وهذا … من شدة
… وذكر … عن عكرمة … بعث الله جبريل فقال يا محمد ان ربك …
السلام وهذا ملك الجبال … وامره ان لا يفعل شيئا الا بأمرك فقال له ان شئت … عليهم
الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية
يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم ولعل هذه الاشياء
كانت … الملائكة … الآية ولا … ام … آوا … ويحتمل انه …
بالمؤمنين وهؤلاء … ولعله … (وعند
… (… لام مكسورة … لام) … كما في
… وقال في الاصابة عبد الله بن عمرو … قال ابن حبان له صحبة وكان في الوفد
وقال … كلام ابن … وقال … ابن …

لمسعود

لكن ذا من نفى منه في النوع الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطًا (ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام آخره لام) بعد الألف بوزن غراب (وكان ابن عبد ياليل) مسعود أو كنانة (من أكابر أهل الطائف من ثقيف) كنانة وعمه وقد روى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى لي رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد وزاد في كنانة وقال قتادة هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود وروى عبد بن حميد قال ابن عبد البر وفد كنانة وأسلم مع وفد ثقيف سنة عشر وكذا قال ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغير واحد وقال المدائني وفد ثقيف فأسلموا إلا كنانة فقال لا يرى رجل بي وزر بني وخرج إلى نجران ثم إلى الروم فمات بها كافرًا قال في الإصابة ويقويه ما حكاه ابن دريد أن هرقل دفع ميراث أبي عامر الراهب إلى كنانة بن عبد ياليل لكونه من أهل المدر وكان عامر الراهب من أهل الوبر فقال الوبر لا إرث لأهل المدر انتهى بتقديد (وقرن الثعالب) بفتح القاف وإسكان الراء أيضًا وحكى عياض أن بعض الرواة ذكر فتح الراء قال وهو غلط وذكر القابسي أن من سكن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التي يفترق منه وغلط الجوهري في فتحها ونسبة أويس إليها وإنما هو إلى قرن بفتح الراء بطن من مراد (هو ميقات أهل نجد) بينها وبين مكة يوم وليلة منها (ويقال له) أيضًا (قرن المنازل) قال في النور والقرن وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير (وأقام) أي مكث (ابن سعد) بعد (أن أقام عليه الصلاة والسلام بالطائف عشرة أيام) خلاف ما من أنه أقام شهرًا (ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف ولم يجيبوه) ورجع عنهم من كان يتبعه منهم نقص كما عند ابن إسحاق (مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة) الكافرين المقتولين ببدر (وهما في حائط) بستان إذا كان عليه جدار كان النور وغيره وأمالي المصباح (لهما) بشرًا أو غيرهما وهو من بساتين الطائف المتنزه به الذي كان يقصده ولم يمر بهما بعينه فخلص منهم ورجع أن يستظل فلما انتهى إلى حائط من حوائط الطائف استظل في ظل حبلة منه وهو كرم فيه سوم وكذا قول ابن إسحاق فجلس فيه واعله وأظهر الحلو إلى حائط لعتبة وشيبة والحبلة بفتح المهملة والموحدة وبسكون الأصل أو القضيب من شجر العنب كما في النهاية وغيرها ولا ينافي استظلاله قوله في الحديث سيتم إسم الأول وأنا مرتد الكي لجواز أنه لم يعد استقلاله مكروبًا وجعلتم أو يأمنكرا أصابه بما أصابه (فلما رآياه وما لقي تحركت له رحمهما) قرابتهما الأم وماس في عندما فان (فبعثا مع عداس) بفتح العين وشد الدال فالسين مهملات (النصراني علا بقطف) بكسر القاف عنقود (عنب) وعداس عبده وصفه ذكي في طبق بأمرهما وقالا له اذهب إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل ولم يذكر بين منازلة لأن هذا من كلام ابن عقبة وهو بعينه قال ابن إسحاق أولاته تابع والحال على نعت الصفة على العوام المصطفى شخص بعد عمله وحطانه (فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف) أنا كل (قال بسم الله) بقطا كما عداس عنه وابن إسحاق ووقع في المصر الرحمن الرحيم (ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلد فقال له صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من نينوى) بكسر النون وسكون التحتية فنون مضمومة فتحية على الأشهر قال أبو ذر وقد روى بفتحها وبضم فوقية مفتوحة فألف قال

ياقوت عنه انه قديم مقابل الموصل خرب فيه آثار وبه كان قوم يونس وقال السمعاني
هي قرية يونس بالموصل (فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) بفتح
الميم وشد التاء مقصور واسم أبيه وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم امه ونقله صاحب تاريخ
حماة قائلا لم يشتهر نبي باسم امه غير عيسى ويونس ورد الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه قال ففيه اشارة الى الرد على من زعم انه
اسم امه وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في
الصحيح أصح ويمكن الجمع بقوله ونسبه الى أبيه انه كان في الاصل يونس بن فلان فنسي الراوي اسم
أبيه وكنى عنه بفلان فقال الذي نسي يونس بن متى وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اي نسبه الى
أبيه اي سماه بنسبه ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكلفه قال ولم أقف في شيء من الاخبار على
اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس انتهى في فتح الباري ويرد
ما نقله الثعلبي عن عطاء سألت كعب الاحبار عن متى فقال هو أبو يونس واسم امه تورة
صدوقة بنت ... فانه من ولد هرون انتهى فقول السيوطي التأويل بعيد اقوى وان
استبعده الحافظ فيه نظر (قال) عداس (وما يدريك) ما يونس بن متى كما في الرواية وعند
التيمي فقال عداس والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفته
وانت امي في أمة امية (قال ذاك أخي وهو نبي مثلي) وعند ابن عقبة والتيمي كان نبيا وانا نبي
(فانكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها وأسلم) رضي الله عنه وهو معدود في الصحابة
وفي سير التيمي انه قال اشهد أنك عبد الله ورسوله وعند ابن اسحق ونظر ابنا ربيعة فقال
احدهما للآخر أما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك مالك تقبل رأس
هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا لقد اخبرني
بامر لا يعلمه الا نبي قالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض
ذكروا ان عداسا لما أراد سيداه الخروج الى بدر امراه بالخروج معهما فقال أقتال ذلك الرجل
الذي رأيت بحائطكما تريدان والله ما تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس قد سحرك بلسانه وفي
الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس ببدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات

(ذكر الجن)

(ولما نزل) صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطائف سنة عشر وهو ابن خمسين سنة وثمانية
(نخلة) غير مصروف للعلمية والتأنيث وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب نخلة ويحتمل ان
يقال الوجهان انتهى (وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله) بالبناء للمفعول للعلم به قال الله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن (سبعة) كما رواه الحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة وأحمد
ابن منيع من طريق عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقرأ ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة أحدهم زوبعة واسناده جيد وقيل تسعة
وقيل غير ذلك (من جن نصيبين) بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة
مكسورة فتحتية ساكنة فنون ... وفي ... رفعت لي ... بها
للنبي صلى الله عليه وسلم فرآها قال فسألت الله ان يعذب ماءها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها

وهي بالجرين كان فيه سوق وبه يوم عظيم واحد قال البرهان ووهم من قال بالقاف وقوله (مدينة
بالشام) بقرب ثمان التي للسماسي قال الحافظ وبه يعرف أن الجن من الشام والعراق
اليمن وقيل سبعة عشر وأسماؤهم ... وقيل ثلاثة من حران وأربعة من نصيبين و ... عن
عكرمة كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل (وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل يصلي)
كذا رأيته في النسخ ولا تعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر لأنه
كان قبل فرض الصلوات الخمس ... عند البعث لما منعوا من استراق السمع ثم وقع لبعض رواة القصة
الى هنا وهو يصلي الفجر فإن صح فيكون أطلق على وقت الفجر جوف الليل لاتصاله به أو ابتدأ
الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر وصلى فيه ما لم تفته ساعتها أو المراد بالفجر
الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس وإطلاق الفجر عليهما صحيح لوقوعهما بعد
دخوله وبه سقط اعتراض البرهان بأن صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث
ابن عباس وهو يصلي بأصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض
الصحابة تلقاه لما رجع انتهى وكأنه ما في مسلم اتفاقا حتى الجن (فاستمعوا له وهو يقرأ
سورة الجن) قاله ابن إسحاق وابن الجوزي ومغلطاي واعترضه البرهان بما في الصحيح أنها إنما
نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذي في الصحيح كان في المرة الأولى عند البعث كما هو صريحه
وهذه بعده بمدة فلا تعارض به (وفي الصحيح) عن ابن مسعود (أن الذي آذنه) بالمد أعلمه صلى
الله عليه وسلم (بالجن ليلة الجن شجرة) في كتاب مسند إسحاق بن راهويه عن بعض السنين وهي
المرمي من شجر الطلح جمعه كرجل ومعجز ... (وأنهم سألوه الزاد) أي ما يفضل من طعام
الإنس وقد يتعلق به من يقول الأشياء قبل الشرع على الحظر حتى يرد الإباحة ويجاب عنه بمنع
الدلالة على ذلك بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح قاله في فتح الباري وقال شيخنا أي نوعا
يختصهم به كما جعل للإنس في المطعوم حلالا وحراما ولعلهم فهموا من السؤال كانوا يأكلون ما يبقى
لهم أكله بعد نوع مخصوص أو ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الإنس (فقال كل عظم ذكر
اسم الله عليه) يعود لكم (يقع في يد أحدكم أوفر ما كان لحما) ولأبي داود كل عظم لم يذكر اسم
الله عليه وجمع بأن رواية مسلم في حق المؤمنين وهذه في حق شياطينهم قال السهيلي وهو صحيح
يعضده الأحاديث (وكل بعرة علف لدوابكم) زاد ابن سلام في تفسيره أن البعر يعود خضرا
لدوابهم واعترض على المؤلف وسوقه ... في سياق حديث الصحيح هنا مع أنما صرح به
الحافظ الدمياطي أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بهم حين استمعوا في رجوعه من الطائف حتى
نزل عليه وإذ صرفنا إليك نفرا الآية قال وسؤالهم الزاد كان في قصة أخرى (وفي هذا) دليل
على أن الجن يأكلون ويشربون و (رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب) لأن ضرورته
لها إنما تكون للأكل حقيقة ... اختلف هل أكلهم مضغ وبلع أو يتغذون بالشم وقوله عليه
الصلاة والسلام إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله المختار أي يحمل الشيطان وليه
ويدعو إليه قال ابن عبد البر وهذا ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت
فيه الحقيقة بوجه ما انتهى وهو الراجح عند جماعة من العلماء حتى قال ابن العربي من نفى عن
الجن الأكل والشرب فقد وقع في حبالة إلحاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الجان يأكلون

وقد يرون ويشكرون ويولدلهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورد به الشرع وتظاهرت به الاخبار
لا تعرج في هذا الى شذ ارالاعتزام وزعم ان لا كاهم جبهم فلم عنه العلم انتهى وروى
ابن عبد البر في وهب بن منبه الجن اصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون
ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم السعالي والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت
كان جامعا للقولين ويؤيده ما رواه ابن حبان والحاكم عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا الجن
على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون
ويظعنون ويرحلون وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الدرداء مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث
وصنف عليهم الحساب والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي
لا يأكل ولا يشرب ان صح القول به انتهى وقال صاحب آكام المرجان وبالجملة فالقائلون
الجن لا تأكل ولا تشرب ان ارادوا جميعهم فباطل لمصادمته الاحاديث الصحيحة وان ارادوا
صنفا منهم فمحتمل لكن العمومات تقتضي ان الكل يأكلون ويشربون (وذكر صاحب
الروض) السهيلي فيه هنا (في اسماء السبعة الذين اتوه عليه السلام عن ابن دريد منشى) بعجم
ونون فتحتية (وناشى) بنون (وشاصر) بشين معجمة فالف فصاد فرا (وماصر) بميم فالف
فتحتية ضبطهما في الاصابة (والاحقب) قال في الروض (لم يرد) ابن دريد (على تسمية ولا
الخمسة وقد ذكرنا اسماءهم فيما تقدم بعني قبل المبعث اذ قال وعمرو بن جابر وسرق انتهى
وفي الاصابة الارقم الجني احد من استمع القرآن من جن نصيبين ذكر اسمعيل بن زياد في تفسيره
عن ابن عباس انهم تسعة سليط وشاصر وماصر وحسا ومسا وبحم والارقم والادرس وحاصر
بتلبه نحو اسمين حط مغلطاي ثم ضبط في الاصابة حاصر اتعا وصاد معجمتين وآخره را وسرق
بضم السين وفتح الرا المشددة المهملة وقاف قال وضبطه العسكري بفتح الرا لي وروى
عمر وانكر على اصحاب الحديث شد الرا انتهى فهؤلاء اربعة سر صحابة من الجن وزعم
في الاصابة ايضا الجني ذكر في كتاب السنن لابي علي بن الاشعث احد المتروكين المتهمين
فاخرج باسناد انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الله سخر لك الحديث وفيه ولكن الله
اعانني عليه حتى اسلم واسمه ابيض وهو في الجنة وهامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس في الجنة
انتهى وفي التجريد هامة بن الهيم حديثه موضوع انتهى وسمحج بسين مهملة اوله ونون
آخره آخر معجم وسماه المصطفى عبد الله رواه الفاكهي وعمر كما في الاصابة وعد ابو موسى
المديني في الصحابة عمرو بن جابر المتقدم ومالك بن مالك وعمرو بن طارق وزوبعة وورد ان قال
الذهبي وزوبعة اما لقب لواحد منهم او اسم له والمذكور لقب ولم يذكر ذلك صاحب الاصابة بل
ترجم لكل منهم فاقتضى ان زوبعة اسم لم يعلم على عمرو الآتي وهو الاصل وذكر في عمرو بن طارق
ويقال ابن طارق اخرج الطبراني في الكبير عن عثمان بن صالح قال حدثني عمرو الجني قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة والنجم فسجد وسجدت معه واخرج ابن عدي
عن عثمان بن صالح قال رأيت عمرو بن طلق الجني وقيل له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم وبايعته واسلمت وصليت خلفه الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين وعمم
الجني وقطنه بن شراج الجني من بني نجاح ذكر الخرائطي في الهواتف عن سلمان الفارسي

نسبة

بسند ضعيف جدا انتهى وهذا الثوبانى الذى قال الذهبى روى هشام بن عمار بسنده عن رجل عنه وقد سرقه مهموكه انتهى وأما ابن رفاعه وفى روايه عمرا قال ابن الجوزى حديثهما موضوع ولو صح لم أذكره فى الصحابة ولم أر أحدا ذكرهما الا فى رفاعه ولا فى عمرا ثم ذكر الحديث فى وجه آخر وسماها الفارعة بنت المستورد ورسمها فى الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال فيه من لا يعرف وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال الحافظ صاحب الاصابة فى ترجمة زوبعة أنكر ابن الاثير على أبى موسى المدينى ترجمة الجن فى الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون وقد أرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم وانما أوله كان الاولى أن يذكر من لم نعرفه نظرا لان الخلاف فى أنه أرسل الى الملائكة مشهور وخلاف الجن وفى فتح البارى الراجح دخول الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على أبى موسى فلم يستند فى ذلك الى حجة وأما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى (قال الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحق خروجه عليه السلام الى أهل الطائف ودعاءه اياهم وأنه لما انصرف عنهم بات عنده نفر من الجن فقرأ عليهم القرآن) أى بعضه وهو أول سورة الجن وقيل اقرأ وقيل الرحمن وجمع بأنه قرأ فى الاولى والرحمن فى الثانية أى والجن فى الثالثة (فاستمعه الجن من أهل نصيبين) بلد العرب منهم من جعلها اسما واحدا ويلزمه الاعراب كالاسم المفرد الممنوع من الصرف والنسبة نصيبى باثبات النون ومنهم من يجريه مجرى الجمع والنسبة نصيبى بحذف النون وعكس ذلك الجوهرى فمرض لان المثنى والجمع وما ألحق بهما ان جعلا علمين وبقى اعرابهما بالحروف ثم نسب اليهما رد الى مفردهما وان جعلا علمين أعربا بالحركات على النون ونسب اليهما على لفظهما بلا خلاف (قال وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم فى ابتداء الايحاء) ولا نظر فيه لمن بعد قليل و ... فى فتح البارى بأن كلام ابن اسحق ليس صريحا فى أولية قدوم بعضهم قال والذى يظهر من سياق الحديث الذى فيه المبالغة فى رمى الشهب لحراسة السماء من استراق الجن السمع دال على أن ذلك كان عند المبعث النبوى وانزال الوحى الى الارض فكشفوا عن ذلك الى أن وقفوا على السبب ولذا لم يقيد البخارى الترجمة بقدوم ولا وفادة أى وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتى فى المدينة انتهى ويؤيده ما نقل عن ابن كثير بعده ابنا (ويدل له حديث ابن عباس عند أحمد قال كان الجن يستمعون الوحى) فيما كانت تسمعه الملائكة عما ينزل الى الارض ويتكلمون به (فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك) بعث النبى (فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتى مقعده الا رمى بشهاب يحرق ما أصابه) ولا يشكل هذا بما مر أن السما حرست بمولده صلى الله عليه وسلم لجواز أنه بقى لهم بعض قدرة على الاستماع كالاصل فلما بعث زال ذلك قال السهيلى انه بقى منه بقايا يسيرة بدليل وجود نادرا فى بعض الازمنة وبعض البلاد وقال

السماوي لعل المراد منعهم من كثرة وقوع (فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من أمر قد حدث فتح سودة) في الارض وفي التجريد فاضربوا مشارق الارض ومغاربها النفر جماعة احدوا اصحاب تهامة (فاذاهم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الفجر) أي الصبح (فقالوا هذا الحدث الذي حدث في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذي) ورواه الشيخان بنحوه ولم يعز لهما الزيادة فقد ذكر في روايتهما (قال) ابن كثير (وخروجه عليه السلام الى الطائف كان بعد موت عمه) أبي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحق ورد في روايته (وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال) ان الجن (هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن) وفي نسخة وهو يقرأ الجن أي ورد الجن لكن الاولى هي المعروفة في لباب النقول لابن أبي شيبة (فلما سمعوه قالوا أنصتوا) حذف في رواية ابن أبي شيبة بعد قوله أنصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة (فأنزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية) يريد حتى هنا اللفظ ابن أبي شيبة فأنزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين وانهم في تعدد في قول لانهم كانوا وردوا في الجن مثل كالانس وقيل لم يسمعوا نفي واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون بشارة وفي بعثه وكانهم قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن بعده (فهذا) أي حديث ابن مسعود (مع حديث ابن عباس) الذي فيه (لم يشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضورهم في هذه المرة وانما سمعوا ثم رجعوا الى قومهم) ومن ثم قال الحافظ مغلطاي فقال فلما انصرف من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك الآية وبه بعض قول من قال انما وصل في رجوعه الى نخلة انه الجن وعرضوا الاسلام عليه (ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا) جمع الرسل وأرسلنا معه قوما (قوما بعد قوم وفوجا) أي جماعة بعد فوج وأفواج وجمع الجمع افاوج وافاويج كما في القاموس (بعد فوج) كما بعد الاحاديث المتعددة في حديث انهم كانوا في سفر راحلة وآخر بالمدينة وآخرجه عمرو عن عكرمة أي عمر البنا بهذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم كما أشار اليه السهيلي وابن عطية وقال ابن التين بمكة والمدينة فالمتصل من الاحاديث انهم وفدوا عليه مرجعوا انصرفوا مشارق الارض ومغاربها الاستكشاف الخبر عن حراسة السماء بالشهب فوافوه صلى الله عليه وسلم بنخلة عامدا وفي عكاظ يصلي بأصحابه الفجر فسمعوا القرآن وقالوا هذا الذي حال بينا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا فأنزل الله قل أوحي الى وما قرأ عليهم ولا رآهم كما قاله ابن عباس في الصحيح وغيره فهما وأخرى بنخلة وهو عائد من الطائف وأخرى بالحجون وفي لفظ بأعلى مكة بالحبال انا ياني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن ورجع لأصحابه من جهة حراء وأخرى بقيع الغرقد وفي هذه حضرها ابن مسعود وخط عليه خطا أمره أن لا يتخطى وأخرى خارج المدينة حضرها الزبير وأخرى في بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث بل حديث أبي هريرة في الصحيح أنهم أتوه حين حمل أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم أبو هريرة في سنة الهجرة وهذا

لا ينافي تعارض في الأخبار وتحصيل الجمع كما قال الحافظ من دعاء ابن عباس رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لهم قال المصنف وهو ظاهر القرآن ومن ما أنبته غير من دونه لهم والله أعلم (وفي طريقه عليه السلام هذا) أنا الحافظ في طلب الحيلة أي الكرامة (دعاؤه الدعاء المشهور) المسمى كما قال بعضهم بدعاء الطائف وهو (اللهم إليك أشكو) قدم المعمول لقصد الحصر أي لا إلى غيرك فإن الشكوى إلى الغير لا تنفع (ضعف قوتي) بضم الضاد أرجح من فتحها وهما لغتان كما في الأنوار وفي المصباح الضم لغة قريش وفي القاموس الضعف بالفتح والضم ويحرك ضد القوة (وقلة حيلتي) في تخلص أو توسل به إلى المقام عما كلفني (وهواني على الناس) احتقارهم لي واستهانتهم بي واستخفافهم بشأني واستهزاءهم والشكوى إليه تعالى لا تنافي الأمر بالصبر الجميل لأن إعراضه عن الشكوى لغيره وجعلها إليه وحده هو الصبر والله سبحانه عتب على من يشكو إلى خلقه ولم يعتب على من يشكو منه إليه (يا أرحم الراحمين) أي يا موصوفا بكمال الإحسان (أنت أرحم الراحمين) وصفه تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب بصريح اللفظ تلطفا في السؤال وأدبا وأكد ذلك وألح للمراد فقال (وأنت رب المستضعفين) في ذكره طرف والإيماء إليهم مزيد الاستعطاف مطوي في ضمن هذه الألفاظ العذبة التي نبه بحوادث سؤاله وفي رواية قبل كل المخلص وأعزني في الناس وعدل إلى الثناء في ربه من أساس الجليس النفيس عند ابن أبي الحافظ في رواية الطبراني لأن الكريم بالثناء يعطي المراد ولا أكرم منه سبحانه وتعالى (إلى من تكلني) تفوض أمري (إلى عدو بعيد) وسقط في رواية الطبراني لفظ بعيد (يتجهمني) يتجهمه ويجهم فيها تشدد مضروبات والاستفهام للاستعطاف بمعنى الأداة أي أتكلني إلى عدو (أم إلى صديق قريب ملكته أمري) جعلته مسلطا في إيذائي ولا أستطيع دفعه والجملة دالة على الذل وبه أي لا تحصل لي ذلك (إن لم يكن غضبانا) وفي رواية إن لم يكن ساخطا وأخرى إن لم يكن بك سخط وأخرى إن لم يكن لك غضب (علي فلا أبالي) بما تصنع بي أعدائي وأقاربي من الأذى طلبا للرضا لا ودوما عائدا (غير أن عافيتك) هي السلامة من البلايا والأسقام مصدر جاء على فاعلة (أوسع لي) فيه أن الدعاء بالعافية مطلوب محبوب وقد قال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية وهكذا عادة الأنبياء عليهم السلام إنما سألوا بعد البلاء عنهم (أعوذ بنور وجهك) أي ذاتك زاد الطبراني الكريم أي الشريف والكريم مطلق على الشريف النافع الدائم نفعه قال السهيلي وأتى بالوجه إذ لا ينال بغيته الرضا والقبول والإقبال لأن من رضي عنك أقبل عليك بوجهه لا عن الذات كما زعم من غلط طبعه ولو قال وبذاته لناسب ولكنه توسل إليه بما أودع فيه من نور يوصل إلى نعمه وإلى فضله ووجهه ببصله ووجهه انتهى (الذي) زاد الطبراني أضاءت له السموات والأرض و(أشرقت) بالبناء للفاعل أي أضاءت (له الظلمات) أي أزيلت وظهرت له وفي رواية الطبراني مع أنه عما لأن استلاب اللفظ نوع العطف ولذا عار في التعبير كراهة توالي لفظي عنه ولم يأت بها للإطناب المطلوب في الدعاء وضبط بعضهم أشرقت بالبناء للمفعول لقول الزمخشري في وأشرقت الأرض بنور ربها بالمفعول من شرقت بالضوء تشرق إذا امتلأت به مردود دعا وظاهر

قوله ولو قال بذاته الخ لعله لو أو بوجهه كما بعد ما بعد اه

فى الآية لا الحدث اذ لا تطهر منه اصلا من الظلمات بالضوء الاسمعى قال فى الروض النور
هنا عبارة عن الظهور ورفع الكثافات الجثمانية الالهية واشرقت الظلمات اى تجلياتها وهى المانعة
الى كشف فيها الظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالى قال ويكون
الظلمات هنا أجسام المخصوصة واسرارها دلالتها فى حالتها وكذلك الانوار المخصوصة الشكل دال
عليه ظهور نور النور أى مظهر ونور الظلمات أى جاعلها نورا فى حكم الدلالة عليه سبحانه
انتهى والحمل على ما يشمل الحسى والمعنوى اولى وان أمكن ويكون من استعمال اللفظ
فى حقيقته ومجازه أو عموم المجاز ثم لا يشكل الحديث بالمعروف انه لا يطلق فى الملا الاعلى لانه
انما هو تعالى له وما أحسن قول صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق
فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو قبله أو بعده أو معه فقد اعوزه وجود الانوار وحجب
عنه ومن المعارف شمس الآثار انتهى (وصلح) بفتح اللام وضمها اسم وانتظم
(عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل فى غضبك او يحل) بكسر الحاء وضمها أى ينزل
وبهما قرئ قوله فيحل عليكم غضبى (بى سخطك) أى غضبك فهو من باب الرديف مرفوعان فاعل
ينزل وحل بالتحية ويصح وبانهما فى الفقه وليس لكن بالوقف فى المعنى مع كسرة
تحمل فقط وقد قيل صوابه لوجهين رواية فى اوسط الطبرانى ان يحل على غضبك او ينزل على
سخطك (لك العتبى) بضم العين والقصر مقصور أى اطلب رضاك (حتى ترضى) قال
فى النهاية استعتب طلب ان يرضى عنه وقال الهروى قال عتب عليه وجد فاذا فارقه ما عتب
عليه قيل عاتبه والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب انتهى ولا يظهر
تفسير الشارح العتبى بالرضا كقوله لك الرضا حتى ترضى (ولا حول) أى تحول عن المعاصى
(ولا قوة) على فعل الطاعات (الا بك) بتوفيقك واستعاذته بهما بعد الاستعاذة به تعالى
للاشارة الى انه لا يوجد حركة ولا سكون فى خير او شر الا بامره تعالى النافع لشدته اعطاهم
اذا ارادها ان يقول له كن فيكون (ابو داود ابن اسحق) محمد فى السير بلفظ لما اطمأن قال
فعاد كرمناه (ورواه الطبرانى) سليمان بن أحمد بن أيوب (فى كتاب الدعاء) وهو مجلد وكذا
رواه فى معجمه الكبير (عن عبد الله بن جعفر) بن أبى طالب الصحابى ابن الصحابى (قال)
وهذا مرسل صحابى لانه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به لقوله (لما توفى ابو طالب خرج النبى
صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف) فلم يرض بذلك لان رجلا من حضرموت اصابه
دماء قومه وفرابه فقال لهم ألا انى لكم جار فاطلب منكم فيها أولاد الطائف
المذكور فى القرآن وهو جبريل اقتلع الجنة التى كانت بصوران فى فراسخ من صنعا فاصبحت
كالصريم وهو الليل واتى بها الى مكة فطاف بها ثم وضعها فكان الماء والشجر بالطائف دون
ما حولها ولعل لذلك احوال (فدعاهم الى الاسلام) أو الى نصره وعونه حتى يبلغ رسالة ربه (فلم
يجيبوه) لا الى الاسلام ولا الى غيره (فأتى ظل شجرة) بعد ما اشتد عليه حتى انتهى الى ظل
حبلة عنبة قال السهيلى ويكون باللين بالمعروف أى كرمة اسمى اسمها من
الحبل لانها تحمل بالعنب واذا فتح حمل الشجر والثمرة يقال حبل بفتح الباء تحمل المرأة
وقد يقال حبل بكسرها تسمية الحمل على الظاهر انتهى (فصلى ركعتين) قبل الدعاء ليكون

أسرع إجابته وليزول تجهمه فقاطا رجليه منها (ثم قال اللهم إليك أشكو ذكر) بقية ما أورد
ابن إسحق وقد بينا ألفاظه التي زادها ونقصها (وقوله فتجهمني بتقديم الجيم على الهاء)
المشددة (أي تلقاني بالغلظة والوجه الكريه) قاله في النهاية وقال الزمخشري وجه جهم
غليظ وهو البادي الكراهة وتوصف به الأسد ويتجهمه الرجل ويتجهم له استقبله بوجه كريه
ومثل هو أن يغلظ له في القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام ويتجهمني أملي إذا لم يصبه (ثم
دخل عليه السلام مكة في جوار المطعم بن عدي) بعد أن أقام بنخلة أياماً وقال له زيد بن حارثة
كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً وإن الله
مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى إلى حرا وبعث عبد الله بن الأريقط إلى الأخنس بن شريق
ليجير فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجير على بني
كعب فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه فدخل صلى الله عليه وسلم فبات عنده فلما أصبح تسلح
المطعم هو وبنوه وهم ستة أو سبعة فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمائل سيوفهم
بالمطاف فقال أبو سفيان للمطعم أمجير أم تابع قال بل مجير قال إذن لا نخفر قد أجرنا من أجرت
فقضى صلى الله عليه وسلم طوافه وانصرفوا معه إلى منزله ذكر ابن إسحق هذه القصة مبسوطة
وأوردها الفاكهي بإسناد حسن مرسل لكن فيه أنه أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح
وقام كل واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش أنت الرجل الذي لا تخفر ذمتك وعكس
الجمع بأن الأربعة عند الأركان والمطعم وباقيهم في المطاف قال في النور وفي جواب سهيل
والأخنس نظر لأنهما لو لم يكونا مجيرين لما أسلماه النبي صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذي
هو جد سهيل وكعب أخوان ولدا لؤي انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم في أسارى
بدر لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له وقيل لإعانته في نقض الصحيفة
ولا مانع أنه لكليهما وسماهم نتنى لكفرهم كما في النهاية وغيرها وقول المصنف المراد قتلى بدر
الذين صاروا جيفاً رده قول الحديث في أسارى بدر وهذا من سنته صلى الله عليه وسلم الكريمة
بذكر حسن الصنيع والتلطف طم هذا الجميل ولم يذكر قوله صنع المسيء كل امرئ كان قبل اليوم
أعماه يشهد الله كاذب وقد قال واحد فلا تحرى بالسنة السنة ولكن به وو نصح ولما مات
المطعم جمل وثقه يقرر ما حسان بن ثابت كما قد ذكر ابن إسحق في غزوتها ولا صرفة لأن الرثا
بعد الإياس بعد الموت ولا ريب أن فعله مع المصطفى من أجل الأفعال فلا مانع منه ومن ذكر شكره لكرم
أصله وشرفهم هذا وذكر ابن الجوزي في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وقوله في
المواسم من يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي حكمتين أحدهما إحسان المبتلى أي نعمة الله عليه فلا
من يقتصر لنفسه ولا يسكن قلبه إلى الرضا بالبلاء فيكون الطلب ما كلفه من ذلك والثانية أن
النبي في خلال الطبع لسان الجهد في دفع الشر انتهى

•(وقت الإسرا)•

(ولما كان في شهر ربيع الأول) أو الآخر أو رجب أو رمضان أو شوال أقوال خمسة (أسرى
بروحه وجسده يقظة) لا مناماً واحد في الله واحد عند جمهور المحدثين والفقها
والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الإسرا

والمعراج في مرة في منام أو نحوه وقيل الاسرا في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسرا يقظة
والمعراج منام وقيل الاختلاف في انه يقظة أو منام خاص بالمعراج لا بالاسرا وقيل الاسرا مرتان
يقظة الأولى بلا معراج والثانية به (من المسجد الحرام) عند البيت في الحطيم أو الحجر في رواية
فرج سقف بيتي وفي أخرى انه أسري به من شعب أبي طالب وفي اخرى من بيت أم هانئ وجمع
الحافظ بأنه كان في بيت أم هانئ وهو عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضافه اليه لانه
كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه منه الى المسجد وبه اثر النعاس ثم أخرجه الى باب
المسجد فأركبه البراق (الى المسجد الاقصى) وصرح النسائي بأنه دخله واليه أشار بقوله (ثم
عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات) الى حيث شاء العلي الأعلى (فرأى ربه
بعيني رأسه) على ما رجحه جمع ونفتها عائشة وابن مسعود ورجح في المفهم الوقف وعزا
لجماعة من المحققين وقول عائشة ما فقد جسد محمد انما احتج به من قال ان الاسرا كان مناما
كما سيأتي بسط ذلك للمصنف في مقصد (وأوحى اليه ما أوحى) ابهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل
نتعبد بالايمان به أو المراد أحل له شفاها أو لأمته والجنة حرام على الانبياء حتى يدخلها وعلى
الامم حتى تدخلها أمته أو تخصيصه بالكوثر أو الصلوات الخمس اقوال (وفرض عليه الصلاة
ثم انصرف في ليلته الى مكة فأخبر بذلك) الناس ومنهم كفارهم (فصدقه الصديق) بكل
ما قصه بذلك يومئذ (وكل من آمن بالله) تعالى ايمانا قويا لا يعرض له التشكيك ولا توهم فلا
ينافي انه ارتد كثير لضعف ايمانهم (وكذبه الكفار) وازدادوا عليه عتوا (واستوصفوه مسجد
بيت المقدس) فسألوه عن أشياء لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله
قط وفي حديث الأنبياء فسألوني كم للمسجد من باب قال ولم أكن عددتها (فمثله الله) وعند ابن
سعد فخيل الى بيت المقدس وطفقت أخبرهم عن آياته قال الحافظ يحتمل ان المراد مثل قريبا
منه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار وفي البخاري فجلى الله لي بيت المقدس أي كشف
الحجب بيني وبينه حتى رأيته وفيه مثل أنه حمل حتى وضع حيث يراه ثم اخرج في حديث ابن
عباس عند أحمد والبزار فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا انظر
اليه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين انتهى ملخصا
(فجعل ينظر اليه وينعته) فطابق ما عندهم ولكن من يضلل الله فما له من هاد (قال
الزهري) الأولى العطف بالواو لانه مقابل ما افاده قوله في شهر ربيع الاول من انه في سنة
احدى عشرة من البعث لانه رتب الوقائع على السنين (وكان ذلك) الاسرا (بعد المبعث)
كذا في النسخ والذي في الفتح عن الزهري قبل الهجرة (بخمس سنين) فيكون بعد المبعث
بثمان لانه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المصنف ألغى مدة الفترة فانها
ثلاث سنين وهذا ان امكن به صحه لكن المنقول عن الزهري كالزهري خلافه (حكاه عنه
القاضي عياض) ورجحه كما في الفتح عنه (و) كذا (رجحه القرطبي والنووي) تبعا
لعياض بلا سهو في شرح مسلم (واحتج) عياض وتابعاه (بأنه لا خلاف ان خديجة صلت
معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث أو بخمس ولا خلاف
ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا) وتعقب بأن موتها بعد البعث بعشر سنين على
الصحيح في رمضان وذلك قبل أن تفرض الصلاة) فبطل قولهم صلت معه الخ انما

(ويؤيده)

(ويؤيد) أى الصحيح (إطلاق حديث عائشة أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه أن يكون) موتها (قبل الإسراء وهو المعتمد وأما تردد) أى عياض وتابعه (في سنة وفاتها) بقوله إما بثلاث أو بخمس (فيرده جزم عائشة) عند البخاري (بأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر) في فتح البارى وقال فيه في باب المعراج في جميع ما مضى أى عياض وتابعه من الخلاف يتراءى أولا بعد حكى العسكرى أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع وعن ابن الأعرابي أنها ماتت عام الهجرة وأما ما قيل أنها فرضت الصلاة أصلا فيه فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى وأما الذى فرض ليلة الإسراء فالصلوات الخمس وأما ما استند عليه من حديث عائشة أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة المكتوبة فالمعتمد أن مرادها بقولها أن فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس إن ثبت ذلك ومراد عائشة الصلوات الخمس فيجمع بين القولين بذلك ويلزم منه أنها ماتت قبل الإسراء انتهى (وقيل) كان الإسراء (قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر) قاله السدى وأخرجه من طريقه) أى عنه (الطبرى) ابن جرير (والبيهقى فعلى هذا كان في شوال) لما مضى أنه خرج إلى المدينة لهلال ربيع الأول وقدمها لاثنى عشر خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان في رمضان أو شوال على إلغاء الكسرين (وقيل كان في رجب حكاه) أبو عمر يوسف (بن عبد البر) النمرى نسبة للنمر بن قاسط القرطبى الحافظ المشهور وساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان وولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة ومات سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن بضع وتسعين (و) حكاه (قبله) بسكون الموحدة أبو محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينورى بفتح الدال وكسر النون النحوى اللغوى مؤلف أدب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة سبع وستين ومائتين (وبه جزم النووى في الروضة) تبعا للرافعى (وقيل قبل الهجرة بسنة) واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووى (وقاله ابن حزم) وبالغ (فادعى فيه الإجماع) قال الحافظ وهو مردود فإن في ذلك خلافا يزيد على عشرة أقوال (وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذى الحجة) لما مر أنه خرج من المدينة (وبه جزم) أحمد (بن فارس) اللغوى أبو الحسين الرازى الإمام في علوم شتى المالكى المتفق على إمامته في النحو ولسان العرب وغيره له مصنفات وأشعار جيدة مات سنة تسعين وقيل خمس وتسعين وثلثمائة (وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الأثير) وقيل قبلها بثمانية أشهر وقيل بستة أشهر حكاهما ابن الجوزى وقيل بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر (وقال) إبراهيم بن إسحاق (الحربى) نسبة إلى محلة الحربية ببغداد البغدادى الحافظ شيخ الإسلام الإمام البارع في العلوم الزاهد مات في ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين (إنه كان في سابع عشرى ربيع الآخر) قبل الهجرة بسنة واحدة ورجحه ابن المنير في شرح السيرة لابن عبد البر كذا نسبه للحربى جميع منهم الحافظ في الفتح وابن دحية في الابتهاج والذى نقله ابن دحية في التنوير والمعراج الصغير وأبو شامة في الباعث والحافظ في فضائل رجب عن الحربى ربيع الأول (وكذا قال النووى في فتاويه) لكن في بعض نسخها (لكن قال في شرح مسلم) تبعا لعياض في موضع (في ربيع الأول) وفي أكثر نسخ الشرح ربيع الآخر والذى

في النسخ المعتمدة من الصاوي الاول وهكذا نقلها الاسنوي والاذرعي والدميري (رجب
كان ليلة السابع والعشرين من رجب) وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان
المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم دليل على الترجيح واقترن العمل بأحد القولين
أو الاقوال وتلقي بالقبول فان ذلك مما يغلب على الظن كونه راجحا (و) لذا (اختاره الحافظ
عبد الغني) بن عبد الواحد بن علي (بن سرور المقدسي) قد [illegible] الحنبلي الامام
اوحد زمانه في الحديث والحفظ الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغيرهما توفي بمصر
في آخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الآخر سنة ستمائة وله تسع وخمسون
سنة وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة
وقيل كان قبل المبعث قال الحافظ وهو شاذ الا ان حمل على انه وقع حينئذ في المنام (وأما اليوم
الذي اسري) بضم الالف وكسر الراء من سرى السير طلب (عن ليلتها) اي التي تطلع
فجر بعد ليلتها او تعقبها من أسفر الصبح اسفارا اضاء أي التي تلي ليلتها وعن بمعنى بعد
عليهما (فقيل) هو (الجمعة) اي اليوم المسمى به (وقيل) و (السبت) أي يومه (وعن
ابن دحية) ابو الخطاب عمر بفتح الدال وكسرها نسبة الى جده الاعلى دحية بن خليفة
الكلبي الصحابي لانه كان يقول انه من ولده (يكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق
المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة
ووفاة) لكن في ذا المعراج نظر لانه محل النزاع فكيف يستدل به وتأمله كما قال الشامي انه
استنبطه بعد ما نقله حسابا في تاريخ الهجرة وحاول موافقة تلك الاطوار وقال يكون الاسرا
فيه كالجمعة لآدم (وسيأتي ان شاء الله تعالى قصة الاسرا والمعراج وما فيهما من
المباحث) في المقصد الخامس واعاد ذكرها ثمّ ووضعه مراعيا لالتزامه ترتيب الوقائع
(والله الموفق) للخير (والمعين) عليه لا غيره

﴿ذكر عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الانصار﴾

(ولما اراد الله تعالى اظهار دينه) اختياره من الناس ودخولهم فيه (واعزاز نبيه)
بنصره عليهم واعطائه عند جميع الناس ومنع من بعده يستوي بعد ما لقي من قومه (وانجاز
وعده) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم أي نصره على أعدائه فهو مضاف لمفعوله وقد
قال الله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الصحيح ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها (خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم) وكان
في رجب كما في حديث جابر عند اصحاب السنن (الذي لقيه فيه الانصار) جمع ناصر كاصحاب
وصاحب على تقدير حذف الف ناصر لزيادتها فهو مثل فعيل يجمع على افعال قياسا او قال جمع
نصير كشريف وأشراف في الصحاح وجمع واحد له وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة
انما يعتبران في نكرات الجموع أما في المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم بالانصار حينئذ باعتبار
المآل فهو اسم اسلامي لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم وايوائه
ومن معه ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم (الاوس والخزرج) نسبهما الى الدله

وفى نسخة بواو عطف المفسر وهو اسم جدهما الاعليين الاوس والخزرج الاكبر ولدى
حارثة بن ثعلبة قال السهيلي الاوس فى الاصل الذئب والعطية والخزرج الريح الباردة
وفى الصحاح الاوس العطية والذئب وبه سمى الرجل وفيه أيضا الخزرج ريح قال الفراء هى
الجنوب غير محررا فلم يقيد بالبارد وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطاء والذئب وابن
العطية الى آخر ما افاده (وعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب) بأمر الله
تعالى كما فى حديث على الآتى (كما كان يصنع فى كل موسم) فذكروا ان النبى صلى الله عليه
وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافى
المواسم كل عام يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى أن يمنعوه حتى
يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة
قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك فكان ممن سمى لنا من تلك القبائل
بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر وبنو البكاء
وكندة وكلب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة وذكر نحوه ابن اسحق باسانيد مفرقة
وقال موسى بن عقبة عن الزهرى كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف
قوم لا يسألهم الا ان يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره أحدا منكم على شئ بل أريد ان تمنعوا من
يؤذينى حتى ابلغ رسالات ربى فلا يقبله أحد بل يقولون قوم الرجل اعلم به وأخرج أحمد
والبيهقى وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عباد بكسر المهملة وخفة الموحدة قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز يتبع الناس فى منازلهم يدعوهم الى الله تعالى
وروى أحمد واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه
على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن ابلغ كلام
ربى فأتاه رجل من همدان فأجابه ثم خشى أن لا يتبعه قومه فجاءه فقال آتى قومى فأخبرهم
ثم آتيك من العام المقبل فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار فى رجب وأخرج الحاكم وأبو نعيم
والبيهقى باسناد حسن عن ابن عباس حدثنى على بن أبى طالب قال لما أمر الله نبيه أن يعرض
نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر الى منى فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب
وتقدم أبو بكر وكان نسابة فقال من القوم فقالوا من ربيعة قال من أى ربيعة أنتم قالوا من ذهل
فذكر حديثا طويلا فى مراجعتهم وتوقفهم أخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس
والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم أجابوه الى ايوائه
ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم (فبينما هو عند العقبة) الاولى
كما قال ابن اسحق أى عقبة الجمرة كما جزم به غير واحد واستظهر البرهان تبعا للمحب الطبرى
أنه ليس ثم عقبة اظهرها او يحتمل أن المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى وتعرف عند
اهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعنى فى مكان مرتفع من العقبة (لقى رهطا) رجالا دون
عشرة (من الخزرج) لا ينافى قوله أولا الاوس والخزرج لجواز أنه لقيهم بعد جملة القبائل
فسأل أى أولئك الرهط من الخزرج (أراد الله بهم خيرا) هو الهداية للدين القويم (فقال
لهم من أنتم قالوا نفر) نفيس (من الخزرج) زاد ابن اسحق قال أمن موالى يهود قالوا نعم

الاسهل وبينهما رسنا قال السهيلي وانشد ابن رواحه

لم أركالاسلام رالاهله * ولامثل اصناف الاراسي معشرا

خطها ارسالها بسمه الى اراسه في خزاعه والى آراس بن خمان بن العوف ووصل انه ماوي من بني اراسه بن فاران بن علي والهيم لعه العطاب وضرب بن العسب وبه اربالاول سمي الرحل الهمي (و وم) بضم الميم له وفتح الواو وسكون الخاء ثم لبس بعدها را (ابن اعلم) اي عدي بن بحمه وسن بحمه بن من بن النعمان شهد العقبه وبدرا وباقي المشاهد ومات في خلافه عمر بن خص اوست وستين سنه وفيه عمر في جبر وقال لا يستطيع احد ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر ما نصب لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايه الا وهم تحت ظلها أخرجه البخاري في التاريخ وبه جزم غير واحد وهو أصح من قول الواقدي مات وهم في حياته صلى الله عليه وسلم كان في الاصابه (فاسلموا وبايعوا) كما روا ابن اسحق عن عباد قال كنت فيمن حضر العقبه وكانا اي عسر رجلا فيما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم (على بيعه النسا اي على وفق بيعتهم) اي المذكورين من اضافه المصدر لمفعوله أي ان بيعه النسا (التي أنزلت عند فتح مكه) وفي سنه هولا النفر وجهل بيعه النسا واذ هو لما تأخرها بهذ (وهي ان لا نشرك بالله شيئا) عام لانه نكر في سياق النهي كالذي وقدم في ما بعد لانه الاصل (ولا نسرق) بحذف المفعول ليدل في اله يوم كان فيه قطع أم لا (ولا نزني ولا نقتل اولا دنا) خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشيه الاملاق ولانه قتل وقطيعه رحم فصرف العنايه اليه اكثر (ولا نأتي ببهتان) قال المصنف وغير أي بكذب يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته كالرمي بالزنا والفضيحه والعار (نفتريه) نختلقه (بين ايدينا وأرجلنا) اي من قبل أنفسنا فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهما او ان البهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبرز بلسانه او المعنى لا نبهت الناس بالمعايب كفاحا مواجهه نهي (ولا نعصيه) صلى الله عليه وسلم (في معروف) قيده تطييبا لقلوبهم اذ لا يأمر الا به أو تنبيها على انه لا تجوز طاعه مخلوق في معصيه الخالق (و) بعطيه (السمع والطاعه) فيهما بالنصب بفعل محذوف او بالجر عطفا على بيعه النسا أو على معروف قال الباجي السمع هنا يرجع الى معنى الطاعه (في العسر واليسر) أي عسر المال ويسره (والمنشط) جمع المنشط والمكره بينهما ترتيبا كما اي ما تنشط له النفوس مما يسرها (والمكره) ما تكرهه النفوس مما يشق عليها والمراد انهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل أمر وجهه سهل او شق (واثره) بضم الهمزه وسكون المثلثه وبفتحهما وبكسر الهمزه وسكون المثلثه كما ذكر المصنف في حديث ستلقون بعدي اثره وهو بالجر والنصب أيضا أي وفي اثره أو نعطيه اثره (علينا) بان يرضي بفعله استبدادا ولغير تكبر لم يقع استئثار لمنه البشر منه في الامور الدنيويه لهم ولا في عمرهم الا في فيء والروسات وليس بدنو به تخصيصه (وان لا ننازع الامر) الملك والاماره (اهله) لا نتعرض لولاه الامور حيث كانوا على الحق قال الباجي في شرح الموطا يحتمل انه شرط على الانصار ومن ليس من قريش ان لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومه في جميع الناس ان لا ينازعوا من ولاه الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال

كتب إلى مصعب بن عمير أن يجمع بهم المذهب) ولفظه عن ابن عباس أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر ولم يستطع أن يجمع بمكة ولا يبدي ذلك لهم فكتب إلى مصعب بن عمير أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فإذا زال النهار عن شطره فتقربوا إلى الله بركعتين قال فهو أول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال وأظهر ذلك ولا ينافي بين هذا وبين قوله قيل كان أسعد يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك أول من جمع بهم أسعد لأن جمع مصعب بمعاونته لأنه نازل فيه وكان يقوم بأمره وسعى في التجميع نسب إليه لكونه سببا في الجمع (وكانوا أربعين رجلا) كما رواه أبو داود وصرح مع هذا أنهم إنما جمعوا بأمره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله المدينة وقبل أن تنزل الجمعة قالت الأنصار إن لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكر فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله بعد ذلك إذا نودي للصلاة الآية قال الحافظ فهذا يدل على أنهم اختاروه بالاجتهاد وقال السهيلي تجميع الصحابة الجمعة وتسميتهم إياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم أضلته اليهود والنصارى وهدانا الله له قال الحافظ ولا يمنع أنه صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من إقامتها وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم أول ما قدم المدينة كما حكاه ابن إسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهى يعني أنهم لما اجتهدوا فيه وأجمعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم الكتاب النبوي إلى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هدانا الله (فأسلم على يده مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار وأسلم في جماعتهم سعد بن معاذ) بذال معجمة ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي سيدهم ووافق حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته (وأسيد) بضم الهمزة وفتح السين (ابن حضير) بضم المهملة وفتح المعجمة ابن سماك بن عتيك الأنصاري الأوسي الأشهلي المتوفى في خلافة عمر سنة عشرين على الأصح وصلى عليه عمر أسلما في يوم واحد أسيد أولا ثم سعد والقصة مبسوطة في السير (وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الأشهل) بفتح الهمزة والهاء بينهما معجمة ساكنة آخره لام ابن جشم ابن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس قال ابن دريد زعموا أن الأشهل صنم (في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم أحد إلا أسلم) وذلك أن سعدا لما رجع وأسلم أقبل إلى نادي قومه ومعه أسيد فقال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله ما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة (سوى الأصيرم) بصاد مهملة مصغر أصرم ويلقب أيضا وقش نسبة إلى جده (وهو عمرو) بفتح العين (ابن ثابت) عمه (ابن وقش) بفتح الواو وسكون القاف وفتحها وشين معجمة ويقال أقيش وقد ينسب إلى جده فيقال عمرو بن أقيش (فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد)

بأحد

بأحد (واستشهد قبله جده وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة) رواه ابن إسحاق بإسناد حسن مطولا عن أبي هريرة أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة قط فإذا لم يعرفه الناس قال هو أصيرم بني عبد الأشهل ثم ذكر الحديث (ولم يكن في) (عبد الأشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله عنهم) وجهد مصعب عليه (ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثانية في العام المقبل في ذي الحجة أوسط أيام التشريق منهم) أي الأنصار (سبعون رجلا) كما ورد في حديث جابر وأبي مسعود الأنصاري وجمع به الحافظ في شرحه وقدمه مغلطاي (وقال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان) عن ابن سعد (وقال ابن إسحاق ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان) وهما بنت إسحاق فقال نسيبة أي بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنية النجارية شهدت هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم وولديها حبيب وعبد الله والثانية اسمها بنت عمرو بن عدي بن نابي وتصدق الأسد أن يقول ابن إسحاق قال اليعمري هذا العدد هو المعروف وإن وقفنا في التفصيل على زيادة فليس زيادة في الجملة وأعان على تحمل الخلاف من شهدها من الرواة فيه ولعلهم يسقطون من زيادة وقد وقع ذلك في أهل بدر وشهداء أحد وغير ذلك انتهى ورجحهم هو وغيره ما قاله ابن إسحاق (وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا) هو عين ما قبله إلا أن يثبت أنه كان فيهم أكثر من امرأتين (فكان) كما روى الحاكم من طريق ابن إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس (أول من ضرب على يده عليه السلام) في المبايعة ليلة العقبة (البراء) بفتح الباء والراء المخففة ممدودا واختصارا (ابن معرور) بفتح الميم وسكون المهملة فواو فراء مضمومة فواو فراء ثانية قال السهيلي معناه مقصود ابن صخر الخزرجي السلمي ابن عم سعد ابن معاذ كان سيد قومه وأصلهم ثم في حياته مضى لما وصلى في سفر ذلك إلى الكعبة مع استقبال أصحابه بيت المقدس فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ولم يأمره بالإعادة قال السهيلي لأنه كان متأولا ولأنه لم يؤمر أن يستقبل القدس فأطاع حتى توجه أمر الله أن يتوجه قبل الكعبة ومات في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر فكان أول من [illegible] وأوصى بثلث ماله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ثم رده على ولده وهو أول من أوصى بثلثه (وقال) كما حكاه ابن إسحاق عن بني عبد الأشهل (أسعد بن زرارة) وروى الحاكم عن جابر وزاد وهو أصغر السبعين إلا أنا وأخرج ابن سعد عن سليمان بن سحيم قال تفاخرت الأوس والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أول الناس فقالوا لا أحد أعلم به من العباس بن عبد المطلب فسألوه فقال ما أحد أعلم بهذا مني أول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة أسعد بن زرارة ثم البراء بن معرور ثم أسيد بن الحضير (على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأحمر والأسود) قال في النور يعني العرب والعجم والظاهر أنه لا يعني به ما في زمنه صلى الله عليه وسلم إلى الأسود والأحمر العجم والعرب أو الجن والإنس لأنه معروف لتكلف خلاف العرب (وكانت أول آية نزلت في الإذن بالقتال أذن للذين يقاتلون الآية) كما قاله الزهري عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي (وفي الإكليل) أول آية نزلت في الإذن به (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم الا به) وهذه فائدة استطرادية هنا المناسبة التابعة في الحرب (ونصب عليهم أي منهم (نقيبا) قال السهيلي اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحق تسعة من الخزرج أسعد بن زرارة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وأبو جابر عبد الله بن عمرو والبراء بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من الانصار ان جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم (وفي حديث جابر) بن عبد الله (عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم) بمكة (عشر سنين يتبع الناس في منازلهم يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة) الى أن (حتى بعثنا) معشر الانصار (الله من يثرب) المدينة المنورة (فذكر الحديث) وفيه فصدقناه فرحل اليه منا سبعون رجلا فواعدنا شعب العقبة فقلنا علام نبايعك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (وفيه) أيضا (وعلى أن تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة الحديث) وله شاهد من وجه آخر عن جابر قال كان العباس آخذا بيد رسول الله فلما فرغنا قال صلى الله عليه وسلم أخذت وأعطيت وللبزار عن جابر قال صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار تؤووني وتمنعوني قالوا نعم فما لنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله الطبري من حديث أبي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له أبو امامة يعني أسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب قال أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولاصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ذلك لك وأخرجه احمد من الوجهين جميعا وعند ابن اسحق فقال أبو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال أي اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم (وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على أهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه) الا انه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فلما جلس كان أول متكلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت الحديث ذكر ابن اسحق

وانه

والله أعلم

• (باب هجرة المصطفى وأصحابه إلى المدينة) •

قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى
أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي عن صهيب رفعه
أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فإما أن يكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة
وأخرج الترمذي والحاكم عن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أوحى إلي أي هؤلاء
الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين زاد الحاكم فاختار المدينة وصححه
الحاكم وأقره الذهبي في تلخيصه لكنه قال في الميزان حديث منكر ما أقدم الترمذي على تحسينه
بل قال غريب وقال الحافظ وفيه نظر لمخالفته ما في الصحيح من ذكر اليمامة لأن قنسرين من
الشام من جهة حلب واليمامة إلى جهة اليمن إلا أن حمل على اختلاف المأخذ فالأول جرى
على مقتضى الرؤية والثاني خير بالوحي فيحتمل أنه أري أولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة وفي
الصحيح مرفوعا أريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين قال الزهري وهما الحرتان قال ابن التين رأى
صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم رأى الصفة المختصة بالمدينة
فتعينت انتهى (قال ابن إسحاق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
العقبة وكانت سرا) عن كفار قومهم (وعن كفار قريش) هكذا عند ابن إسحاق ثم كانت
سرا عن المشركين فكأنه سقط من المصنف أو لم يتعلق به غرضه أي كفار الأنصار الذين
لم يسلموا معهم قاله الحاكم وكانوا أصحابه ثم ظهرت لهم بعد في حديث عائشة وأبي أمامة
ابن سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة
أهل حرب ونجدة وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا
على أصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال قد أريت دار هجرتكم سبخة ثم مكث أياما ثم خرج مسرورا فقال قد أخبرت
بدار هجرتكم وهي يثرب فمن أراد منكم أن يخرج فليخرج إليها فجعلوا يتجهزون ويترافقون
ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معنى قوله (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان معه بالهجرة) عند الأذى والشكوى والرؤيا والإخبار بالوحي ثم أتت خلاف مقتضى
جعله جواب لما من اتصاله بالبيعة وأنه ما بين واحد (إلى المدينة) علم على النبوية بحيث
إذا أطلق لا يتبادر إلى غيرها غلب ذلك في القرآن وبالدار ودار الإيمان وفي التوراة طابة
وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذراء والمرحومة
وفي مسلم إن الله سمى المدينة طابة وفي الطبراني إن الله أمرني أن أسمي المدينة طيبة ومن
أسمائها دار الأخيار والإسلام ودار الأبرار وغير ذلك إلى نحو مائة اسم وكثرة الأسماء آية شرف
المسمى وأفرد ذلك المجد الشيرازي بمؤلف ولا (فخرجوا أرسالا) بفتح الهمزة أي أفواجا
وفرقا متقطعة واحدهم رسل بفتح الراء والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير
منهم فرادى متفرقين (وأقام) صلى الله عليه وسلم (بمكة ينتظر أن يؤذن له في الخروج فكان
أول من هاجر من مكة إلى المدينة) بعد أول حركات واسمها (أبو سلمة) عبد الله (بن عبد

الاسد) بن هلال ... كان السيل ابن هلال المخزومي البدري أخو المصطفى من الرضاعة
وابن عمته برة وقال ابن اول ... يقال كانه سبقه أبو سلمة بن عبد الاسد وروا ابن أبي عاصم وفي
سنة اربع عند الجمهور وهو الراجح وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجريد ... سنة
اسر (قبل بيعة العقبة بسنة) وبلاده (قدم من الحبشة لمكة فآذاه أهلها وبلغه اسلام
من اسلم من الانصار) وهم الاثنا عشر أصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقبة (شرح اليعم)
وكلام المصنف مناف اذ أوله صريح في ان خروج أبي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح
في انه قبلها الا أن يكون انما عزاه ... وليس ... لي أمر صلى الله عليه وسلم ... عرمه
مجرد الانصار عن ول بن هاشم وهذا قول ابن اسحق وبه جزم ابن عقبة وانه أول من هاجر
مطلقا وفي الصحيح عن البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم قال الحافظ فيجمع
بحمل الاولية في ... خاصة هي ان أبا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من
المشركين بخلاف مصعب فكان لي ... الاقامة ثم او ... مصعب لما كان
ليعلم من اسلم بالمدينة لم يقصد من الخارجين لاذى المشركين بخلاف أبي سلمة انتهى وفي النور
حاصل الاختلاف في اول من هاجر قيل هو مصعب وبعده ابن أم مكتوم أو ابو سلمة او عبد الله
ابن جحش وحاصلها في النساء ام سلمة او ليلى بنت أبي حثمة أو أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
أو الفارعة بنت أبي سفيان (ثم عامر بن ربيعة) المذحجي او العنزي بسكون النون من عنز بن
وائل أحد السابقين الاولين هاجر الى الحبشة وهجرتين ايضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما وفي سنة ... أو اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك
(و) (امرأته ليلى) بنت ابي حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة ابن غانم قال أبو عمر هي
أول ظعينة قدمت المدينة وقال موسى بن عقبة وغيره أولهن ام سلمة وجمع بان ليلى اول ظعينة
مع زوجها وام سلمة وحدها فقد ذكر ان اخوان اهلها بني المغيرة حبسوها عن زوجها سنة
ثم اذنوا لها في اللحاق به فهاجرت وحدها حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري
وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى اذا أوفى على قبا قال لها ... في هذه القرية ثم رجع الى مكة
فكانت تقول ما رأيت صاحبا قط اكرم من عثمان كان اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم استأخر عني حتى
اذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده بالشجرة فيضطجع تحت شجرة فاذا دنا الرواح قام الى
البعير فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي فاذا استويت ... اخذ بخطامه فقادني قال البرهان
ويكفيه من منقبة ما ... علمها في الاسلام في الصحيح لحديث حكيم اسلمت على ما سلف
لك من خير انتهى (ثم عبد الله بن جحش) بأهله وأخيه ابي أحمد عبد فلا اضافة في الصحيح
كما قال السهيلي خلافا لابن عبد البر وقيل اسمه ثمامة ولا يصح وقيل عبد الله وليس شئ كان
ضريرا يطوف اعلى مكة وأسفلها بلا قائد فصيحا شاعرا وعنده الفارعة بنت ابي سفيان
ومات بعد العشرين وكان منزلهما ومنزل ابي سلمة على مبشر بن عبد المنذر بقبا في بني عمرو بن
عوف قال ابو عمر هاجر جميع بني جحش بنسائهم فعدا أبو سفيان الى دارهم فتملكها زاد غيره
فباعها من عمرو بن علقمة العامري فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك

لك فلما فتح مكة كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الناس يا أبا أحمد إنه صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء أصبتم في الله فأمسك أبو أحمد عن كلام رسول الله هكذا في العيون وسقط في النسخة فاعل أمسك فأوهم أنه أمر وأغناه وفعل ماض (ثم المسلمون أرسالا) وفيهم عمار بن ياسر وبلال وسعد بن أبي وقاص كما في الصحيح ثم هاجروا لعمر (ثم عمر بن الخطاب) أمير المؤمنين فقدم قول ابن عبد ... وكان إسلام عمر عزا وهجرته نصرا وإمارته رحمة وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس في المواهب عن علي قال ما علمت أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وأنقض بيده أي أخرج أسهما من كنانته وجعلها في يده معدة للرمي بها واختصر عنزته أي حملها مضمومة إلى خاصرته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال فما تبعه إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه (وأخوه زيد) بن الخطاب أسن من عمر وأسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة وراية المسلمين بيده سنة ثنتي عشرة وحزن عليه عمر شديدا وقال سبقني إلى الحسنيين أسلم قبلي واستشهد قبلي (وعياش) بفتح المهملة وشد التحتية وشين معجمة (ابن أبي ربيعة) واسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الأولين وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل إلى أن رجع من المدينة إلى مكة فحبسوه فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما في الصحيحين وقول العسكري شهد بدرا غلط ومات بالشام سنة خمس عشرة وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك (في عشرين راكبا) كما في الصحيح عن البراء وسمى ابن إسحاق منهم زيدا وعياشا المذكورين وعمرا وعبد الله ابني سراقة بن المعتمر العدوي وخنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن عبد الله وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي واسم أبي خولي عمرو بن زهير وبنو البكير أربعتهم إياس وعاقل وعامر وخالد وزاد ابن عائذ معاذ بن الربيع قال في الفتح فلعل بقية العشرين كانوا من أتباعهم (فقدموا المدينة فنزلوا) على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بقباء كما قاله ابن إسحاق وهو بيان لقوله سابقا إلى عمر (في العوالي) جمع عالية قال السمهودي وهي ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر لما قالوا في السنح بضم المهملة وسكون النون وتضم وبها منزله أدنى العوالي على ميل من المسجد النبوي وهو أدناها اعتبارا وأقصاها عمارة ثلاثة أميال أو أربعة وأقصاها مطلقا ثمانية أميال أو ستة (ثم خرج عثمان بن عفان) ذو النورين أمير المؤمنين وتتابع الناس بعد (حتى لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر) الصديق (كذا قال ابن إسحاق) وغير (قال مغلطاي وفيه نظر لما يأتي بعد) في كلام مغلطاي من أنه لما رأى ذلك أي هجر الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج خرجوا فطلبهم أبو سفيان وغيره فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس ولما ذكر ابن هشام وغيره أن صهيبا لما أراد الهجرة قال له الكفار أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك

فقال صهيب أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فإني جعلت لكم مالي
فتركوه فسار حتى قدم المدينة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربح البيع
والجواب أن المعنى لم يتوجه أحد في الخروج ونعتبر النفير وعمر فقط لم يخف منه
أحد من المهاجرين إلا من حبس بمكة أو افتتن إلا علي وأبو بكر قال البرهان الحلبي هذا أصح
لا اعتراض عليه (وكان الصديق كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة)
إلى المدينة فكان يرد في أن الله يجعل له صاحباً كما في حديث عائشة في البخاري قالت وتجهز
أبو بكر قبل المدينة ولابن حبان فاستأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من
مكة (فيقول لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر أن يكون هو) وعند البخاري
فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي
أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين
كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر ورسلك بكسر الراء أي مهلك والرسل السير الرفيق
وفي رواية ابن حبان فقال اصبر ولفظ أتستأذن أنت بأبي ويحتمل أنه ما كنت أنا لم يرجو
وبأبي قسم ويحتمل [illegible] بها وفي رواية ابن حبان فانتظر أبو بكر والسمر بفتح المهملة وضم
الميم وقوله وهو الخبط مدرج في تفسير الزهري وفي قوله أربعة أشهر بيان المدة التي كانت
بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فإن
بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير انتهى
من فتح الباري (ثم اجتمع قريش) قال ابن إسحاق لما رأوا هجرة الصحابة وعرفوا أنه صار له
أصحاب من غيرهم فحذروا خروجه وعرفوا أنه أجمع لحربهم فاجتمعوا (ومعهم إبليس في صورة
شيخ نجدي) وذلك أنه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت بفتح الموحدة وشد
الفوقية فسر كساء غليظاً وطيلسان من خز قال في النور والظاهر أنه فعل ذلك تعظيماً لنفسه
فقالوا من الشيخ قال من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم
رأياً ونصحاً قالوا ادخل فدخل (في دار الندوة) بفتح النون والواو بينهما مهملة ساكنة ثم هاء
تأنيث (دار قصي بن كلاب) قال ابن الكلبي وهي أول دار بنيت بمكة وحكى الأزرقي أنها
سميت بذلك لاجتماع الندي فيها يتشاورون والندي الجماعة ينتدون أي يتحدثون فباع
معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم فصارت كلها في المسجد الحرام وهي في
جانبه الشمالي وقال الماوردي صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة بن
عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الإمارة وقال السهيلي صارت بعد بني
عبد الدار إلى حكيم بن حزام فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم من معاوية فلامه وقال ابنه
مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم إلا التقوى والله لقد اشتريتها في
الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله فأينا المغبون ذكر ذلك
الدارقطني في رجال الموطأ انتهى (وكانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها) قيل وكانوا
لا يدخلون فيها غير قرشي إلا ابن أربعين سنة بخلاف القرشي فقد أدخلوا أبا جهل ولم تكتمل
لحيته واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة (يتشاورون فيما يصنعون

روايته عنه بريح أو أصلات في يوم قصد فمع هذا الاتباع — وأما معارضة رواية ابن إسحق ابن
شهاب السابقة أنه لم يذكرها المقريزي في الإمتاع وأعاد نقله أنه أمن ابن هشام مكانه لا من جبريل له
بقوله فما سبقه إذا الرجل لا يمضي إلى الماء كرمع أن روايته لا علة لها إلا الإرسال الصحابي ولعل
نقله وهب ابن هشام في الإمتاع روايته لا له فيها غير أنه قال الله صولة ولكن القوس في [illegible]
(وفي ذلك يقول علي

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر)

وبعدهما في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يتهمونني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

يتهمونني بضم التحتية من أتهمه بكذا إذا أدخل عليه التهمة كما في القاموس ومن [illegible]
الزمخشري أنه لم يقل الإنسي مرائي أول من أسلم الكنى في مسلم فقال علي أي تجاه مرحب
اليهودي يوم خيبر

أنا الذي سمتني أمي حيدر * كليث غابات كريه المنظر
أوفيهم بالصاع كيل السندر

الآن فقال لم يقل في غير الأخبار الخارجي الحرب هذا وما في الإحياء أن الله أوحى إلى جبريل
وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة
فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد
فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله
بك الملائكة ونزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية قال الحافظ ابن
تيمية إنه كذب باتفاق علماء الحديث والسير وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء رواه
أحمد مختصرا عن ابن عباس شرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه
الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل والحديث منكر
انتهى ويرده أيضا أن الآية في البقرة وهي مدنية اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها في صهيب
(ثم خرج صلى الله عليه وسلم) من الباب عليهم (وقد أخذ الله على أبصارهم فلم ير أحد منهم)
وروى ابن منده وغيره عن مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم أنها طأطأت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين قال البرهان والأول أولى لأن ابن إسحق أسنده
وما فيه إلا الإرسال أي إرسال الصحابي وهو ابن عباس وحديث مارية فيه مجاهيل فإن صحا
وفق بينهما انتهى بأن يكون صعد الحائط لما رجع وخرج من الباب أو يكون أراد ذلك
أولا كراهة رؤيتهم ثم ترك ذلك ثقة بالله تعالى وخرج من الباب (وينثر على رؤوسهم كلهم ترابا كان
في يده وهو يتلو قوله تعالى يس إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون) قال الإمام السهيلي
نبه فيه أن الشخص إذا أراد الخفاء عن ظالم أو من يريده بسوء وأراد المحول عليه بلو هذه

هذا وروى ابن جرير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأتمر
بك قومك قال يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال
نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا أستوصي به هو يستوصي بي فنزلت وإذ يمكر بك الذين
كفروا الآية قال الحافظ ابن كثير ذكر أبي طالب فيه غريب بل منكر لأن القصة ليلة الهجرة
وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين (ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة)
قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب أدخلني) المدينة (مدخل صدق) إدخالا مرضيا لا أرى
فيه ما أكره (وأخرجني) من مكة (مخرج صدق) إخراجا لا ألتفت إليها بقلبي (واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا) وقوة تنصرني بها على أعدائك (أخرجه الترمذي وصححه هو و(الحاكم)
في المستدرك (فإن قيل ما الحكمة في هجرته عليه السلام) من مكة (إلى المدينة وإقامته بها
إلى أن انتقل إلى ربه عز وجل) وهلا أقام بها إذ هي دار أبيه إسماعيل التي نشأ بها وما نشأ وفي
حديث فيه نقل في الجزء الذي عن عائشة مرفوعا بسند ضعيف (أجيب بأن حكمة الله
تعالى قد اقتضت أنه عليه السلام تتشرف به الأشياء) حتى الأزمنة والأمكنة (لا أنه يتشرف
بها فلو بقي عليه السلام في مكة إلى انتقاله إلى ربه لكان يتوهم أنه قد تشرف بها إذ تشرفها
قد سبق بالخليل وإسماعيل فأراد الله تعالى أن يظهر شرفه عليه السلام فأمره بالهجرة إلى
المدينة) ولذا لم يكن إلى الأرض التي يسمع أنها أرض الحشر والنشر ووقع أكثر الأحكام
لا تتوهم ما ذكر أيضا (فلما هاجر إليها تشرفت به) لحلوله فيها ودفنه بها (حتى وقع الإجماع)
كما حكاه عياض والباجي وابن عساكر (على أن أفضل البقاع الموضع الذي ضم أعضاءه
الكريمة صلوات الله وسلامه عليه) حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن
عقيل الحنبلي أنه أفضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوي
الحق أن مواضع أجساد الأنبياء وأرواحهم أشرف من كل ما سواها من الأرض والسماء
ومحل الخلاف في أن السماء أفضل أو الأرض غير ذلك كما كان شيخ الإسلام البلقيني
يقرر انتهى نعم وأفضل تلك المواضع القبر الشريف بالإجماع واستشكله العز بن عبد
السلام بأن معنى التفضيل أن ثواب العمل في أحدهما أكثر من الآخر وكذا التفضيل في
الأزمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لأن العمل فيه محرم فيه عقاب شديد ورد
عليه تلميذه العلامة الشهاب القرافي بأن التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف
على سائر الجلود فلا يمسه محدث ولا يلابس بقذر لا لكثرة الثواب وإلا لزم أن لا يكون جلد
المصحف بل ولا المصحف نفسه أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين
بالضرورة وأسباب التفضيل أعم من الثواب فإنها منتهية إلى عشرين قاعدة وبين ذلك في كتابه
الفروق ثم قال بل إنها أكثر وإنه لا يقدر على إحصائها خشية الإسهاب وقال التقي السبكي قد
يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لأمر آخر وإن لم يكن عمل فإن القبر الشريف ينزل
عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه
فكيف لا يكون أفضل الأمكنة وأيضا باعتبار ما قيل كل أحد يدفن في الموضع الذي خلق منه
وقد تكون الأعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم وأن أعماله مضاعفة أكثر

من كل أحد قال السمهودي وارتحاله النازلين بذلك المحل ثم تسميتها الأمه وهي حجر مسافة دوام رقيامه صلى الله عليه وسلم فيه ومسح المحراب انتهى (وذكر الحاكم أن خروجه عليه السلام) من مكة (كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها وجزم ابن اسحق انه خرج أول يوم من ربيع الأول) فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً) لان البيعة كانت في ذي الحجة ليلة ثاني أيام التشريق فالباقي من الشهر بعدها ستة عشر يوماً ان كان تاماً والا فسبعة عشر (وكذا جزم الأموي) بفتح الهمزة وضمها كما ضبط في التبصير أول من اسمه يحيى أميه قال الحافظ في تقريب يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي الأموي أبو أيوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب من كبار التاسعة مات سنة أربع وتسعين ومائة روى له الستة انتهى فنسبه أموياً ليس هو الحافظ محمد بن جرير الأموي بفتح الهمزة والميم لا نسبته الى أمه جبل بالمغرب كما زعم من مجرد قول التبصرة بفتح الهمزة فانه ما دخل كما علم وغفلة لان التبصير قال إنه حال السهيلي أي احواله وزمنه متأخر عن هذا بكثير فقد أرخوا وفاة ابن جرير في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقد قال المصنف (في المغازي) وهو يروي عن أبيه وعن (عن ابن اسحق) وهو قد توفي سنة خمسين ومائة فلم يدرك ابن جرير ساعة وفي الألقاب للحافظ في حرف الجيم جمل يحيى بن سعيد الأموي صاحب المغازي من الشباب (فقال) كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال أي ستة عشر ليلة قد لا تسمية مخالفة (وخرج) صلى الله عليه وسلم من مكة (لهلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع) الأول على الراجح وقيل لثمان خلت منه كما في الاستيعاب وصلى مرة في صفر وقدم في ربيع حكاه في الصفوة (قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس) وهذا يوافق نقل الأموي ويخالف ما تواترت به الأخبار قال الحافظ (ويجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج أثناء ليلة الاثنين) فقول الحاكم تواترت الأخبار أن خروجه يوم الاثنين مجاز أطلق اليوم مريداً به الليلة لقربه منها والمراد الخروج من الغار لا مكة وفي الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة والله أعلم (وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة) ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري عن ابن عباس وروى مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ والأول أصح انتهى وهو قول الجمهور (ويدل عليه قول صرمة) بكسر الصاد ابن أنس ويقال ابن قيس ويقال ابن أبي أنس بن مالك بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري صحابي له أشعار حسان فيها حكم ووصايا وكان قوالاً بالحق ولا يدخل بيتاً فيه جنب ولا حائض متعبداً في قومه الى أن أدرك الاسلام شيخاً كبيراً وعاش عشرين ومائة سنة (ثوى) أقام صلى الله عليه وسلم (في قريش بضع) بكسر الباء وفتح (عشرة) بكسر الشين على الراجح وفتح (يذكر) الناس علماً به من عند الله يدعوهم اليه وحده ويحتمل سماعه ودود (لو يلقى صديقاً مواتياً) موافقاً ومطيعاً فلو لقيه فلم يجد أن لها

أو سواهما تجدون بحولهم إليه أمر ثم وهذا البعث سبق به من نسخ مسلم ودون قصته
لصرمه عند ابن إسحق (وفعل عمر ذلك) بن عمرو أنها سبق وروى أحمد بن ابن عباس
والبخاري في باب الوفاء بالعهد وعن عائشة لكن أول ما هاجر إلى المدينة ... في قول
السعي أم الثلاث سنين لسواهما أمام سيرا نزل عليه القرآن والثاني ما رواه البخاري عن
عائشة أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين (وأمر جبريل أن يصحب أبا بكر) روى الحاكم عن
علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق قال الحاكم
صحيح غريب (وأمره عليه السلام عليا بمخرجه) بفتح فسكون مصدر ميمي بمعنى الخروج أي
بأراد خروجه (وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس) قاله
ابن إسحق وزاد وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته
(قال ابن شهاب) الزهري فيما رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في إرادة
أبي بكر الهجرة للحبشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو
بالإسناد المذكور أولا (قال عروة) بن الزبير بن العوام أحد الفقهاء (قالت عائشة فبينما
نحن جلوس يوما في بيت أبي بكر في نحر) بفتح النون وسكون الحاء (الظهيرة) بفتح
المعجمة وكسر الهاء قال الحافظ أي أول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار والغالب
في أيام الحر الصلاة فيها وفي رواية ابن حبان فأتانا ذات يوم ظهرا وفي حديث أسماء عند
الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من
ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قائل) قال الحافظ
في ... المحتمل أن يفسر بعامر بن فهيرة وفي الطبراني أن قائل ذلك أسماء بنت أبي بكر
انتهى أي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز اجتماعهما قالا (لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم متقنعا) أي مغطيا رأسه قاله المصنف وقال الحافظ أي متطيلسا ساعة لم يكن يأتينا
فيها وفي رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت عائشة وليس عند أبي بكر إلا أنا وأسماء قال
فيه جواز لبس الطيلسان وجزم ابن القيم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا أحد من الصحابة
وأجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التطيلس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة
وتعقب بأن في حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد
مرسلا ذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره انتهى وبأن
بسط ذلك في المناسب إن شاء الله تعالى (قال أبو بكر فدى) بكسر الفاء والقصر وللحموي
والمستملي فدا بالمد والقصر (له أبي وأمي) ... لا يصح ... جواز التقديم ... قال
البرهان وما أظن الخلاف إلا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لأن كل الناس يجب عليهم بذل
أنفسهم دون نفسه (والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر) وفي رواية ميمون بن مهران أن
... كان السادة عندي ماولاي فقال أبو بكر يا رسول الله ما جاء بك إلا أمر حدث (قالت
عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له) أبو بكر (فدخل) زاد في رواية
فتنحى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله (فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج)
بهمزة قطع مفتوحة (من عندك) هكذا في البخاري في الهجرة وفي محل آخر ما عندك فأمرأه

ثم أمسى لم يحولا جانب بيدي والدها وما ساهاها ولا بيم عابدون ما أعبد (فقال أبو بكر إنما هم
أهلك) يعني عائشة وأسماء وفي رواية ابن عقبة قال لا عين عليك إنما هما ابنتاي وكذا في
رواية هشام (بأبي أنت وأمي قال إنه قد أذن لي في ذلك) أي وجه قوله هم أهلك (أن عائشة قد كان
أبوها عقدها عليه الصلاة والسلام) قبل ذلك وأسماء صارت بمنزلة أهله لمكانة أختها ولا
يخفى عليه منهما ما كان يستره قوله لا عين عليك وقيل كان في الوقت أطلق لهما أنه كقول
الإنسان مرحبًا بك وأهلي أهلك أي أنا وأنت كالشيء الواحد وقول من قال كانتا قد هما
عقد وتركها لأنه أراد أول عائشة وليس عنده إلا أنا وأسماء وإنما أم عائشة غير أم أسماء
(فقال صلى الله عليه وسلم فإنه) كذا رواه الكشميهني وللأكثر فإني (قد أذن) بالبناء
للمفعول (لي في الخروج) من مكة إلى المدينة (فقال أبو بكر) أريد (الصحبة) ويجوز الرفع
خبر مبتدأ محذوف أي مطلوبي (بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم) زاد ابن
إسحاق قالت عائشة فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن أحدًا يبكي من الفرح وفي رواية
هشام قال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة (فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله
إحدى راحلتي هاتين) إشارة للتي كان علفهما أربعة أشهر لما قال المصطفى إنه رجو الهجرة
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا آخذها (بالثمن) وعند ابن إسحاق قال لا أركب
بعيرًا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال أخذتها بكذا وكذا قال هي
لك وفي حديث أسماء عند الطبراني فقال بثمنها يا أبا بكر فقال بثمنها إن شئت وأفاد الواقدي أن
الثمن ثمانمائة درهم وأن التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصواء وكانت من نعم بني
قشير وعاشت بعده عليه السلام قليلًا وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع
وذكر ابن إسحاق أنها الجدعاء وكانت من إبل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام
عن أبيه عن عائشة أنها الجدعاء ذكره في فتح الباري وعند ابن سعد القصواء ولابن حبان فقد
روى البخاري في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ملفظًا على
النبي صلى الله عليه وسلم إحداهما وهي الجدعاء والجرش بفتح الجيم وكسر الراء المهملتين
وسكون التحتية وشين معجمة وفي مسند البزار عن أنس أن الثمن كان أربعمائة درهم كما في
المقدمة بخط البرهان إذ قال في الدورقي حيث على أنه أربعمائة انتهى وكأنه مستند من
قال إنها غير الراحلتين (فإن قلت لم لم يقبلها إلا بالثمن وقد أنفق عليه أبو بكر من ماله
ما هو أكثر من هذا فقيل) يجوز حذف المفعول أي فقيل سند روى ابن حبان عن عائشة
قالت أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وروى الزبير بن بكار عنها أن
أبا بكر لما مات ما ترك دينارًا ولا درهمًا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس
أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر وروى الترمذي مرفوعًا ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها
ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة (أجيب) كما ذكر السهيلي حدثني
بعض أصحابنا قال ابن دحية يعني عن الفقيه الزاهد أبي الحسن بن اللواز (بأنه إنما
فعل ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة إلى
الله تعالى وأن تكون على أتم الأحوال) قال السهيلي وهو قول حسن (انتهى) وهذا الحديث

الصحيح يعارض ما رواه ابن عساكر في تاريخه عن أنس رفعه إن أعظم الناس علينا منًّا أبو بكر زوّجني
ابنته وواساني بنفسه وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر أعتق منه بلالاً وحملني إلى دار الهجرة
والمكرمة آخر فقط وهو حمله إلى الهجرة فإن كان محفوظاً فلعل بشاراً في المعاوضة والهدية
في السفر وعلف الدابة وفي رفعه أسمر رجّي ما فالمصطفى حسب لم يسمح لطلب سرًّا دابة بلا
عارضه (قالت عائشة) عند البخاري بالإسناد (فجهزناهما أحث) بمهملة ومثلثة أسرع وفي
رواية بموحدة والأولى أصح (الجهاز) قال الحافظ بفتح الجيم وبكسر ومنهم من أنكر وهو
ما يحتاج إليه في السفر وقال في النور بكسر الجيم أفصح من فتحها لكن في فتح والذي في
الصحاح والمختار العروس والمسافر بفتح ويكسر انتهى (وصنعنا لهما سفرة) كذا
في الفتح والذي في البخاري في (جراب) قال الحافظ سفرة أي زاداً في جراب لأن أصل السفرة
لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد ومثله المزادة للماء وكذا الراوية
فاستعملت هنا في أصل اللغة وأفاد الواقدي أنه كان في السفرة شاة مطبوخة انتهى
(فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها) بكسر النون (فربطت به على فم الجراب)
بكسر الجيم وفتحها لغتان والكسر أفصح وأشهر وهو وعاء من جلد قاله النووي تبعاً لعياض وفي
القاموس الجراب ولا يفتح أو هو لغية فيما ذكر عياض وغيره المزود أو الوعاء (فلذلك سميت
ذات النطاقين) بالتثنية رواية الكشميهني ورواية غيره النطاق بالإفراد قال الحافظ النطاق
ما يشد به الوسط وقيل هو إزار فيه تكة وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل
الأعلى على الأسفل قاله أبو عبيد الهروي قال وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقاً على
نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما
سيأتي بعد هذا الحديث أي في البخاري أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد
واقتصرت على الآخر ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين بالتثنية والإفراد بهذين
الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث الباب فشقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب وشدت
فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى (قالت) عائشة (ثم لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور) عبارة ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال
(جبل بمكة) تفسير للفظه ورفعه على الخبرية وهو أولى لأنه من كلام المصنف لا من
الحديث قال في الأنوار الغار ثقب في أعلى ثور وهي بمكة على مسيرة ساعة وقيل إنه من مكة على
ثلاثة أميال وفي معجم ما استعجم أنه منها على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي أعلاه الغار الذي
دخله النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهو المذكور في القرآن والصرصري من أعلى هذا
الجبل ويسير في كل شأن الحادر شعر وحسه تحرّ البيت وفي القاموس ثور جبل بمكة فيه الغار
المذكور في التنزيل ويقال له ثور أطحل واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب له انتهى
فقول النور إنه كالثور الذي يضرب عليه أي في المطي ولم أر فيه أنه سمي به لأنه على صورة الثور
كما يشعر فعليه ثم نقل المؤلف من أجزاء حديث الصحيح بجمل ويعود إلى بقيته
أولها وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال (وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من
مكة لما وقف على الحزورة) بفتح المهملة فزاي ساكنة فواو فراء سوق كان بمكة أدخلت

فى المصدر عن الشافعى الناس بسند ثم أو بالفتح بمهملة (ونظر إلى البيت والله إنك) بكسر
الكاف خطاب لمكة (لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله) من عطف العلة
على المعلول (ولولا أن أهلك أخرجونى) تسببوا فى إخراجى (ما خرجت منك) أخرجه أحمد
والترمذى وصححه عن عبد الله بن عدى أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة
فقال والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت
وروى الترمذى أيضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما أطيبك من بلد وأحبك إلى ولولا
أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك (وهذا من أصح ما يحتج به فى تفضيل مكة على المدينة)
وجوابه أن التفضيل إنما يكون بين شيئين بأن يكون فيهما تفضيل وتفضيل المدينة لم يكن حصل حتى
يكون هذا ناسخه ولو سلم ففى الفتح السنة هو مؤول بأنه قبل أن لم تفضل المدينة أو بأنها خير
الأرض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربى وهو أحد التأويلين فى قوله عليه السلام لمن قال له
يا خير البرية ذاك إبراهيم ويعارض ما فى البخارى عن عائشة رفعته اللهم حبب إلينا المدينة
كحبنا مكة أو أشد وقد طبع بإجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فقد كانت أحب إليه من مكة
وفى الصحيحين من دعائه اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة انتهى وقال عمر
قد أصحاب الله دون المصطفى لا ديه فصار يجبى إليها من الخلفاء الراشدين من مشارق
الأرض ومغاربها ثمرات كل شىء وكذا مكة ببركة دعاء الخليل وزادت المدينة عليها لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك وإنى عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإنى أدعوك
للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه أخرجه الترمذى عن أبى هريرة شيئان أحدهما فى ابتداء
الأمر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وإنفاقها فى سبيل الله على أهلها وثانيهما فى آخر
الأمر وهو أن الإيمان يأرز إليها من الأقطار انتهى وقد اختلف السلف أى البلدين أفضل
فذهب الأكثر إلى تفضيل مكة وبه قال الشافعى وابن وهب ومطرف وابن حبيب واختاره من
متأخرى المالكية ابن رشد وابن عرفة كما قاله الأبى وذهب عمر بن الخطاب فى طائفة وأكثر
المدنيين إلى تفضيل المدينة على مكة وهو مذهب مالك وقال به من متأخرى الشافعية
السمهودى والسيوطى والمصنف فى المقصد الأخير واعتذر عن مخالفة مذهبه بأن هوى كل
نفس حيث حل حبيبها والأدلة كثيرة من الجانبين حتى قال الإمام ابن أبى جمرة بتساوى البلدين
والسيوطى المختار الوقف عن التفضيل لتعارض الأدلة بل الذى تميل إليه النفس تفضيل
المدينة ثم قال وإذا تأمل ذو البصر لم يجد فضلا أعطيته مكة إلا وأعطيت المدينة نظيره وأعلى
منه هكذا قال فى الفتح السنة وجزم فى آخره بأن المختار تفضيل المدينة وأما التشبث بأن مكة
حرمها الله يوم خلق السموات والأرض والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه الله أعظم فشبهة
فاسدة لأن الأشياء كلها تحريمها وتحليلها حرم وأحل من القدم بقضائه تعالى القدم الذى
وفى البخارى حرمت المدينة على لسانى فهذا صريح فى أن الله حرمها قال فى الفتح وأما كون
مكة بها المشاعر والمناسك فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بأمرين وعد الثواب
عليهما أما العمرة ففى الصحيح صلاة فى مسجد قباء كعمرة وأما الحج ففى أبى أمامة مرفوعا من
خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فى مسجدى حتى يصلى فيه كان بمنزلة حجة انتهى ومحل الخلاف

قوله شيئان الخ لعله معمول لقوله وزادت المدينة فكان الأصوب نصبه بالياء فليتأمل اهـ مصححه

كما مر فهاعدا البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم فهي افضل اجماعا وتليها الكعبة فهي افضل من بقية المدينة اتفاقا كما قال السمهودي وذكر الدماميني ان الروضة يستثنى لموضع القبر من الاجماع في تفضيله فدليل الواضح ادلم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الا هذه ولذا أورد البخاري حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة عقب فضل المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على الدنيا كذا قال ولا يخلو من نظر لما فيه من الاجماع بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالا لا كونها نقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع نفسه روضة من رياض الجنة الآن ويعود روضة كما كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو معلوم في محله هذا وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم اك شيئا اللهم اعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللني وعلى صالح خلقي فقومني والى ربي فحببني والى الناس فلا تكلني انت رب المستضعفين وانت ربي اعوذ بوجهك الكريم الذي اشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الاولين والآخرين ان تحل بي غضبك او تنزل بي سخطك اعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك لك العتبى عندي خير ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه ابو نعيم عن ابن اسحق بلاغا (ولم يعلم بخروجه عليه السلام الا علي) الكريم حليمة مكانه (وآل أبي بكر) لانه ذهب اليه فعلم به بعد وآل الرجل اهله وعياله والعيال عامر بن فهيرة لانه مولاه (وروي) عند الواقدي (انهما خرجا من خوخة) بفتح المعجمتين واو ساكنة باب صغير (لابي بكر في ظهر بيته) تقدم خروجه عليه في حر الظهيرة كما مر (ليلا) ومضيا (الى الغار) وروي ان ابا جهل لقيهما فأعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قال اسماء وخرج ابو بكر بماله خمسة آلاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم اسلم اربعين ألف درهم فخرج الى المدينة للهجرة وما معه الا خمسة آلاف او اربعة فبعث ابنه عبد الله يستعملها الى الغار (واما قصة) نسج العنكبوت (ونسج رسول الله صلى الله عليه وسلم الطير بمكة اعلاها واسفلها ونفذوا القافة) جمع قائف وهو الذي يعرف الاثر (اثر) بفتحتين وبكسر فسكون اي تتبعوه (في كل وجه) وذكر الواقدي انهم تبعوا اثرهما فاصدر احدهما كرز ابن علقمة ولم يسم الآخر وسماه ابو نعيم في الدلائل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراقة بن جعشم كما في الفتح (وقصد الذي ذهب قبل) بكسر ففتح جهة (ثور) جبل فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور) وروى انه قعد وبال في اصل الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وفي رواية فقال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الآخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء ولا يشكل هذا بما روي انه عليه السلام كان يمشي على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثرهما على الارض ويقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم جمع أقدام وضم النون وكسرها اي لا يظهر اثر القدم حتى يضع قدمه موضع قدمي لجواز انهما لما قربا من الغار مشيا ووضع المصطفى جميع قدمه فلما وصل القائف وجد اثر القدمين فأخبر بما رأى

(ونوى فى قريش من وجهه وترعوا) بكسر الراء لم يصبروا (لذلك وجعلوا ماء به ما لمن رده)
من سر ذلك بل اوامره ولا باقيا ما فى الجميع جعلوا الذنب فى مثل أوامر (وقائله الشيخ
شرف الدين) محمد بن سعيد بن حماد الدلاصى المولد المغربى الاصل البوصيرى المنشا ولد
ساعة دلاص يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع فى النظم قال فيه الحافظ ابن
سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستمائة ذكره السيوطى
وقوله (الابوصيرى) نسبة لابوصير اسم القرية وهى أربعة بمصر بوصير بضم الموحدة واسكان
الواو وكسر الصاد المهملة واسكان التحتية وراء فالنسبة اليه ابوصيرى كما فى المراصد والناس
وانه فى باب الموحد ولم يذكرها فى الهمز قال ابن حجر الهيتمى كان أحد ابوى المذكور من
بوصير الصعيد والآخر من دلاص أى بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسى أى كورة بمصر كما
فى المراصد والقاموس فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيرى ثم اشتهر بالبوصيرى نسل ولعلها
باذ أبيه تعلق عليه انتهى ولتناسبهما كما فى السيوطى ولو سلم ان الا ربه ملفظ الكلمة
فانما قال فى النسبة مصرى عدد الجزء الاول كما قال بكرى فى النسبة الى أبى بكر اذ لا يضف
الى الاسمين ما المضاف والمضاف اليه لان اعراب أولهما حسب العوامل والثانى مجرور
بالاضافة كما بينه الشاطبى والرضى وغيرهما (حسب قال وقع) نصب لى محذوف لا بالابتدا
كما زعم ان وقع فى هلكة لا يستحقوا بالترحم من حبيب فراسهم له السلام والسلام من
عودتى وخلده ولا يخطر له لانه كسر اسمهم أصلا بعد ما الرحم باعتبار الما لى ادلم يقعوا
فى هلكة أصلا فلا يقال فيهم ترحم (ثم جنوا بنا) انصرفوا وأدوا أسد الاذى لى بعد واقتله
(بارض فأتمه صاموا) جمع صب (والظما) جمع ظمى وبأى حدتهم الى المحراب (وسلو)
أى سرب قلوبهم عن حب محرو عن سائه فيهم ولهم بها مراد وكاله (و) الحال انه قد
(من حدع الهه) كان عطب له بالمدينة مثل ان يضع له المنبر فصار يحن ككاهور والنور
حتى نزل وضمه كما بأتى ان شا الله الى فى المحراب (وسلو) انصرفوا (و) الحال انه قد (وده
الغربا) كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا انسدا ووداهم فاعرفوه من كاله
الظاهر ومله الباهر (أخرجوه) بدل من جبو أى كانوا السبب فى خروجه (منها) من تلك
الارض التى هى وطنه ووطن آبائه (وآوا غاره) محل نور (وحم) منهم (حمامه ورقا)
لونها من خالطا سواده اصبعا (وكفته نسجها عنكبوت) ونسبه نسج فى الهوا
يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والجمع العناكب (ما) أى الاعداء الذين (كفته
الحمام) الحا المهملة الدال له (مخر حصدا اى كسر الورود كانه اشار العمامه
لكثر نسجها) أى اسعار مصر حبه حيث كثر الريش مكثر الورق واستعار له اسمها
ووصفها ورقا وحصدا لاتصافها بهما ومع تعدد الوصف اغناهوا اذا كان عصادين
أومماثلين ووهم ان الليث مؤه سراحه والمصنف واعاهوما كنسه الحمامه تخم وبوبس لانها
من السدرأى سمر والحصدا المحكمة النسج كما فى القاموس رد صاحبا ان الماسب للساى
والسهما كرو وهم بهات ولعو يسندهم الى الباطل وادرى بكلا فلا وجه للعدول عنه
الى غير وان صح فى نفسه (وفى حديث صرى فى القمر) وذكر عياض فى السعا (انه

عليه السلام فإذا ثبير) للمصطفى (اهبط عني فإني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب) بالنصب عطفا على تقتل وإنما خاف العذاب لأنه لو لم يذكره لتسمع علم أنه لا إمكان منه لشيء كان عما منه يستحق به العذاب أو لأنه لو قتل على ظهره بغضب الله في المكان الذي يقع فيه مثل هذا الأمر العظيم كما غضب على أرض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر أخرى ويوجه بأن خوف تعذيبه بحرمه وبإصابته عليه وبنحو ذلك مما لا وجه له (فناداه حراء إلي يا رسول الله) وهو مقابل ثبير مما يلي شمال الشمس وبينهما الوادي وهما على يسار السالك إلى منى ولم يذهب له لسبق تعبده فيه فقوي طلبهم فيما عهد من ذهابه إليه فذهب إلى ثور وبعض علماء الشأن الحسن بعد فصل الأرض يستمر على رب الثور فناسب استمرار فيه تفاؤلا بالطمأنينة والاستمرار فيما بعد هو وصاحبه قال السهيلي وأحسب في الحديث أن ثورا ناداه أيضا لما قال له ثبير اهبط عني انتهى وذكر بعضهم أنه ذهب إلى حراء فناداه اهبط عني فإني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه ثور إلي يا رسول الله فإن صح ذلك كله فيحتمل أنه ذهب له أولا لما قال ذلك ثبير وناداه حراء ثم لم يذهب له لما ذكره فناداه ثور فإن صح أو ذهب إليه دون ذا لكن الذي في الحديث الصحيح أنهما واعدا الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال فمضى إليه ما عداه إلا قاصدين إليه (وذكر قاسم بن ثابت) بن حزم أبو محمد العوفي السرقسطي الأندلسي المالكي الفقيه المحدث المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لأبيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة سأله الأمير أن يلي القضاء فامتنع فأراد أبوه أن يكرهه فسأله أن يمهله أياما فمات فيها سنة ثلاثمائة وكانوا يرون أنه دعا على نفسه بالموت (في الدلائل) في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فأتمه أبوه ثابت الحافظ المشهور (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الراءة) بالراء المهملة والمد والهمز والجمع الراء بلا هاء كما في القاموس (قال) قاسم المذكور (وهي شجرة معروفة) فحجبت عن الغار أعين الكفار إلى هنا كلام قاسم كما في النور قال المصنف تبعا لابن هشام (وهي أم غيلان) بفتح المعجمة ضرب من العضاه كما في المصباح (وعن أبي حنيفة) الدينوري كما في الشامية لا الإمام (الراءة من أغلاث الشجر) (تكون مثل قامة الإنسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد) بفتح الميم جمع مخدة بكسرها (فتكون كالريش لخفته ولينه لأنه كالقطن فحجبت عن الغار أعين الكفار) من كلام قاسم كما علم وقال في النور هذه الشجرة التي وصفها أبو حنيفة غالب ظني أنها العشار كذا رأيتها بأرض البركة خارج القاهرة وهي شيء على مثل قطن يحشى به الريش في اللحف ورأيت من يجعله في الحشو في القاهرة انتهى (وفي مسند البزار) من حديث أبي مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم و (أن الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار) هكذا أوله عند البزار ولو ساقه المصنف من أوله كان أولى لأن فيه نبات الشجرة كما ذكر قاسم وما كان ترجمة الكتاب وقد روى أحمد عن ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت على بابه أي فالنصر ملتبس في وجه الغار أشبه أعشاشا

(والعنكبوت أجادت) أحكمت (حوك) نسج (حلتها *) اى ما نسجته والجملة لورد ادرار
وردا ما نسجت اوله امتها واطلقه على ما نسجته (فما تخال) تظن (خلال النسج من خلل)
أي فسدت دلك الاحكام لاترى خللا فيما نسجته وعبر عن الرؤية بالظن تجوزا (وانه حصل
للعنكبوت الشرف بذلك) وروى ابن حبان بمكة ان حمام مكة اظلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدعا لها
بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وقد روى الديلمي في مسند
الفردوس من حديث علي العنكبوت جند من جنود الله فقال احمرنا والذي قال وأنا احمرنا احمرنا لا ان
وأنا احمرنا حتى قال بن ابي بكر لا ازال أحب العنكبوت منذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
احبها او يقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم
يرنا المشركون ولم يصلوا الينا وكذا رواه أبو سعد السمان البصري في مسلسلاته وقال
في العقد الآن العنكبوت فطهروا بيوتكم من نسجها انتهى وأسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن
علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وأخرج ابن عدي
عن ابن عمر رفعه العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف وروى أبو داود
في مراسيله عن ... مسخه الله (وما أحسن قول ابن النقيب) محمد بن الحسن الكناني من شعراء
العصر فانه مع وانه وسماه عن نسج وسعة نسجه (ودود القز ان نسجت حريرا
يجمل لبسه في كل شيء) أي في كل شيء من الاحوال للملابس لبس أشرفه من غيرها
مطلقا (فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي) هو له جواب الشرط
المحذوف وما قدره أي نسجها (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم) غطي وطمس
(أبصارهم) اجعلها كالعمياء الذي لا يرى وإسناد الدعاء عليهم بالعمى الحسي ادلوا ارادوه لعموا
لانه مجاب الدعوة ولم يعموا كما أفاد قوله (فعميت عن دخوله) وصرح به قوله
(وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقد اشار اليه قول صاحب البردة الشريف) حلف
(بالقمر المنشق) آية للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم (انّ له *) أي للقمر
النسبة (من قلبه نسبة) سبها لتب المصطفى في انشقاق كل منهما حتى قوله في الهمزية
في شق عن قلبه وشق له البدر (مبرورة القسم) صفة لما دل عليه أقسمت فعل والقسم جار
بالله وهو يحتمل مصدر ميمي أي رب القمر (وما) منصوب بمقدر اذكر وبحرور عطفا على
القمر وجوابه مقدر لما ادل لها أي انه من قلبه نسبة أي واذكر من او وأقسمت بما (حوى)
جمعه (الغار من خير ومن كرم) ذي المصطفى والصديق وصف بهما ما عداهم من شأنهما وتشريفهما
بما في معناهما وجعل الخير والكرم في صفاته أي بما جمعه الغار من الخير والكرم الصادرين
من النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقال المصنف بن حجر بكسر الخاء وما يعقبها فالكرم
عطف خاص على عام وقال غيره بفتح الخاء وقيل بكسرها والمطلب سهل (وكل طرف) بصر
(من الكفار عنه) عن الغار (عمي) والجملة حال من ما وهي تحتمل الفعل والاسم وكني
الثاني على الاول لا وصف وزيد اعلى الثاني لأنه أنسب في لغة (فالصدق) أي النبي صلى الله عليه
وسلم لمبالغة او وجود الصدق وهو (في الغار والصديق) وهو صفة (لم يرما *) بكسر الراء لم يبرحا
يقال لا ارم مكانه أي لا أبرح وأصله رام يريم قيل الميم حذف لما لحقها في اسناد الى المفرد

لانتفاء النسج وكثرة الحروف فى هذا البيت الساكن وكانت بها (وهم) أى الكفار (يقولون
ما بالغار من أرم) بفتح الهمزة وكسر الراء أى أحد نظرا الى حوم الحمام حول الغار ونسج
العنكبوت فيه كما أشار اليه بقوله (ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية) الخلق
(لم تنسج) بفتح التاء وكسر السين وضمها العنكبوت (ولم تحم) أى الحمام حوله ففيه لف ونشر
مقلوب (وقاية الله) حفظه وهدايته من حيث لا يعلم بعدو مع شدة بأسه (أغنت) كفت
(عن مضاعفة * من الدروع) بمهملة أى عن الدروع المضاعفة وهى المنسوجة حلقتين حلقتين
يلبس لدفع طعن العدو (وعن عال من الأطم) بضم الهمزة والطاء الحصون التى يتحصن فيها
(أى عن أعمال الغار مع حفظ الله لذلك) النبى المعصوم من ولم يصل فيه سبعين دخوله
(فيهم) والمراد ان الله حماه فى أعينهم بعدم الرؤية مع سلامة أبصارهم (لأنهم ظنوا
ان الحمام لا يحوم حوله عليه السلام) لان عادة الطير (وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه
السلام لما عرف) به (العادة ان هذين الحيوانين ينفران لا يألفان ... أحدا
بالانسان رأسه) وقد روى ان المشركين لما مروا فى باب الغار طارت الحمامتان فنظروا
فيهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا أحد لما كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم
حديثهم علم ان الله حماه بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت (وما ادرى ان الله بنصر ما
من خلقه ليس من حلمه) وقد حفر الاسد ولو به أنا فى الماء حتى صار الحسابه ويصر
الصابه بما لا يوجد وحزن اذا ما ابه ورحوله ما وصح مما وأكثر ما فيها أبلغ فى اذلال
المشركين لما نالهم من شدة الحسر لما عادوا بعد ذلك وأنهم معه وانه لا ينصرهم لو أرادوا
رغمهم خلاف الاسد والله (وان وقاية الله بعد عالما نعى عبد عن التحصن بمضاعفة من
الدروع وعن التحصن بالعالى من الأطم وهى الحصون منه دار الابوصيرى من شاعر وما احسن
قوله فى قصيدته اللامية) التى أولها

إلى متى أنت باللذات مشغول * وأنت عن كل ما قدمت مسئول

(حيث قال) فى الجمع بين هذا وما قبله (واعتر بنا صحبى لغار وهو به *) عبر بالثنية
اشارة الى ما فعله ومنه حتى ألجأ الى دخول الغار (كمثل قلبى) مصدر محذوف أى
يصيرا وبلا أهلا كمثل أهل قلبى (معمور وأهول) والحالة حزن صحبى (كأنما المصطفى
فيه وصاحبه الصديق ليثان) أسدان (قد آواهما غيل) بكسر المعجمة أجمة أو شجر كثير
ملتف فلا يستطاع الوصول اليهما (وحال) حجز عطف (الغار نسج العنكبوت لى * وهى)
ضعف (فاختل اسح وعطل) بقطعه (غائبه) بكسر الغين وضمها مصدر ما بقيه
وبعد (ضل) من الضلال ضد الرشاد (كيد المشركين) مكرهم وحيلتهم (منها * وما
مكائدهم الا الأضاليل) جمع أضلولة من الضلال (اذ يبطرون) للحمام ونسجه ونسج العنكبوت
(وهم لا يبصرونهما) أى النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه (كأن أبصارهم من زيغها حول)
وهذا ع ما نصرهما الله من عمى عما * (وفى) الحديث (الصحيح) الذى أخرجه البخارى
فى المناقب والهجرة والتفسير ومسلم فى الفضائل والترمذى فى التفسير والامام أحمد كلهم (عن
انس) قال (قال أبو بكر) وفى التفسير من البخارى حدثنا انس قال حدثنى أبو بكر قال قلت

النبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار ورأينا في الهجرة فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم (لو أن أحدهم نظر إلى قدميه) بالتثنية (لرآنا) لأبصرنا قال الحافظ وفيه مجيء لو الشرطية للاستقبال خلافاً للأكثر واستدل من جوز مجيء لو بمعنى إن الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن هذا يكون قاله حالة وقوفهم على الغار وعلى قول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكراً لله تعالى على صونهما (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك) استفهام تعظيم أي أي شيء تظنه أي لا تظن إلا أعظم ظن (باثنين الله ثالثهما) أي ثالثهما بلا نصر لأنه تعالى الخ ما في المعية المعنوية المشار إليها بقوله تعالى إن الله معنا وهو من قوله ثاني اثنين إذ هما في الغار ومن لازم ذلك الظن أنه لا يصل إليهما سوء وذكر بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا (وروي أن أبا بكر قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دماً) أي سال دمهما فدماً تمييز محول عن الفاعل أي تقطر دمهما حتى أسال دمهما (فاستبكيت) السين زائدة للتأكيد لا للطلب لما علم من رقة قلبه وشدة حبه للمصطفى المقتضي لغلبة البكاء لا لاستدعائه (وعلمت أنه) تعدى لمفعول لما أي أن ما أصابه إنما هو لما ناله من المشقة لأنه (لم يكن تعود الحفى) بفتح المهملة والقصر المشي بلا خف ولا نعل (والجفوة) بفتح الجيم وكسرها أي الجفا أي لم يعود كونه نحو الأول معوداً في قومه جفوة له قال في الرياض النضرة ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافياً وإلا فبعد المكان لا يحتمل ذلك أو لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه رواية فمشى رسول الله ولا يحتمل ذلك مشي ليلة إلا بعد ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطالب انتهى وروي أنه عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند ابن حبان أنهما ركبا حتى أتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذلك ما روي من حمل المصطفى وحمل أبي بكر إياه على كاهله لاحتمال أن يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفاء ولا ينافي ذكرهما واعتمدهما الدليل بأن يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال أنهما ركبا غير الراحلتين أو حملهما فدفعهما ابن فهيرة إلى الدليل ليأتي بعد ثلاث وفي دلائل النبوة من مرسل ابن سيرين وهو عند أبي القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة وابن هشام عن الحسن البصري أن أبا بكر ليلة انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله فقال أذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي أمامك فقال لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني قال إي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فاستبرأه (وروي أن أبا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وأنه رأى جحراً) بضم الجيم وإسكان المهملة (فألقمه عقبه) لئلا يخرج منه شيء يؤذيه وروي أنه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده فكلما رأى جحراً قطع من ثوبه وألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروي أن أبي

انه عنه فقال هل ابن السبيل والذي يظهر من سياق المصدق وأن كلا من المصطفى والوليد
عدل به والمسح إلى النبي عليه السلام إنما الـ ولا إسناد ومعناه ان رواه مما ذكور
(وروى أنه قال انا أنكر ما رأى الصادق) اوا في وروما العراق وبه كان رواه (ابن حزم)
ومكي واسل له الهم والخوف والحزن (على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتل
انا فانما انا رجل واحد) لا تهلك الامة بعلى فلا موهوم ح ولا طعه مصرور (وان قتلت
هلكت الامة) من لا الذين (مدنا) بعد دراعه من الصلا (قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا) فروى عن الحسن البصري ما حرس طلود النبي صلى الله
عليه وسلم وهو عام ... وأبو بكر ... فقال الحزن لا ... لطا وما اما ان الله ما في معنى
الكي ولكن ... ان أربع ... ماكر فقال لا تحزن ان الله معنا (... بالمعونة والنصر)
فالمراد المعونة لا سيما له الحسنة ... فقال لا اما لم ... ادلا ... وهو ... كم اما
كم (فأنزل الله سكينته) سيه (وهي) أي السكينة (...) ... أي ... القمر
(... مدها الملوب) لا منهما ... بكره (إلى أبي بكر) فالضمير الا ... عائد إلى صاحبه
في قول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر (لانه كان منزعجا) لا على النبي صلى الله له وسلم
لانه لم يزل السكينة قاله ابن عباس كما رواه ابن مردويه والبيهقي وغيرهما (وأيد نبي النبي
صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها) يعني الملائكة لحرسه في الغار وليصرفوا وجوه الكفار
وأبصارهم عن رؤيته) عطف ... إلى ... أي لحرسه ... وجوههم ... أو
في ان الصفة ... الامرين وان لم ... الا ... ا القوا الرعب في قلوب الكفار
حتى ... راجعوا ... مصدر ... المصنف (انظر) تأمل بعين الاعتبار
في أمر المصطفى وصحبته إلى الصديق و(لما رأى) ثم (الرسول من الصديق) ولما رأى
الأول والثاني (ما اسند) ... الا ... لما رأى ما لا ... الكاتب ...
المدرب العالم بمعرفة المدرجين ... ما ... فالجملة حال (فكر لا إلى ... وعوى)
الرسول عليه السلام (لانه سار لا تحزن ان الله معنا وكان عنده) ... وسكن
ما ... كان المصاحب معنى الاصحاب أي كان اصحاب المصطفى لابي بكر بكونه (ثاني
اسم مدحوته دون الجميع) أي جميع الصحابة (...) من الرجال (في الاسلام والثاني
في بذل النفس والعمر ... الموت) عطف ... والمراد أنه لما حصل ... له كأنه بذل
... وغير ... عليه السلام (لما وفى الرسول صلى الله عليه وسلم ...) ...
استقاما انا كانه ... ما كان ... (حوى عوارا به معه في ... وقام
موقف التشريف ... إلى ... (الامصار) جمع مصار ... والمصاص كسر الاصابة
(ثاني اثنين اذ هما في الغار والله ...) عدحه (وثاني اثنين في اسفار
السبعة) الزائد في الشرف على غير ... الخلق ... صاحبه (وبه
... العدو ... (...) ... الكل لم يذكر
... ولا ... ولا المصاحب (...) ... الالف ... والمعى
ادار في العدو على الجمل (وكان) الصديق (حسب) بكسر الحاء محبوب (رسول الله قد علموا)

أي عامة الناس العارفين بحال المصطفى والصديق مسلمًا أو غيره (من الخلائق) متعلق بيعدل
في قوله (لم يعدل به بدلا) وأشده الناس رحلا والتصرف لم كل أحد أنه عليه السلام لم يعدل
بأبي بكر أحدًا أي لم ينزل أحدًا منزلته بحيث يجعله عديله ... وروى ابن عدي وابن عساكر
عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في أبي بكر شيئًا قال نعم قال قل وأنا أسمع
فقال وثاني اثنين في الغار المنيف صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما
قلت ... هذا الله فالهمامي أنه وقع موقع الخطأ الذي ... وأمن أبيات ...
حسان أبا بكر ... ذلك إذ الربا بعد إلى الجنس بعد الموت وجمع باحتمال أنه مدحه
في حياته ثم أدخلهما في مرثيته بعد وفاته (وتأمل) طلب لي النظر (قول موسى
لن ترانى) كلا إن معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق إن الله معنا)
ثم المعية التي للإشارة إلى أنه لا فرق بين المقامين لسند التعلق به أولا به بسلامته لكونه
محفوظا بالعناد إذ لا إشكال لا حاجة عن الاحتياج إليه ولعظمه بوصفه بالأولية لأن سائر
صفات الكمال متفرع له (فرعي حسن) من رتبة (التمهيد المقدمة) لوجد (ولسعد
ذلك الشهود) (منه إلى إشاعة وبيانه بدون سنة) شهود (إلى الصديق و) الهدا (لم نقل
في لأنه ... أبا بكر مقدمة ثم سر المعية ثم سرى سر السكينة إلى أبي بكر والإلم ...
صاحبها هذا التجلي والشهود) إذ ليس في طوق البشر الإدراك الامداد (وإن) استفهام
تعجب ... ري في المعاني (معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام) حيث قال إن
معي ربي والربوبية التربية وهي التنمية والإصلاح (في معية الإلهية في قصة نبينا صلى الله
عليه وسلم) حيث ورد الاسم الجامع لصفات الكمال (قاله العارف شمس الدين بن اللبان)
محمد بن أحمد الدمشقي ثم المصري الشافعي الفقيه الأصولي الصوفي ... رحمه مصر
من دمشق ... أكثرها ... الإمام مات بالطاعون في
شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة هذا وما نقله الشارح في شرح الهمزية هو معنى ما له
المصنف عن ابن اللبان (وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة) الخراساني صدوق يهم
ويرسل كثيرًا روى له مسلم والأربعة ولم يصح أن البخاري أخرج له كان من المرية مات سنة
خمس وثلاثين ومائة (قال ... السكون من سمر ... داود) عليه السلام (حين كان
طالوت) ... عليه السلام ... كان ... كان
دباغًا (بظلمه) لأن داود لما قتل جالوت رأس الجبابرة وكان طالوت وعد من قتله أن يزوجه
ابنته ... طالوت ... داود ... وعظم ... في بني إسرائيل حتى استقل
بالملك ... طالوت ... اليوم ...
... المسكوب ... طالوت ...
الملك ... داود ... حتى ماتوا كلهم شهداء وكان ... طالوت
... واستقل ملكه إلى داود ... بنو إسرائيل ولم تجتمع لي ...
الأعلية ... ملكه ... المذكور في ... كما في الشارح
(ومن على النبي صلى الله عليه وسلم في ...) لأن كل كرامة ومعجزة أوتيها ... لا بد وأن يكون

للمصطفى مثلها ووطئها أو احتمل فتح له العنكبوت كذا ودونه بعدى إلى بعض أصحابه
وذريته كما قال (وكذا نسجت في الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس) بن أسعد الجهني
الأنصاري السلمي (لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد) بن سفيان (بن نبيح) بضم النون
وفتح الموحدة وإسكان التحتية وحاء مهملة (الهذلي) فنسجت العنكبوت عليه بناء على قول ابن
إسحق إن المقتول خالد بن سفيان بن نبيح وذكر ابن سعد أنه سفيان بن خالد بن نبيح وتبعه المصنف
فيما يأتي واليعمري وغيرهما لأنه كان يجمع الجموع للنبي صلى الله عليه وسلم (لحربه) بالنون
وادي عرنة (فقتله ثم حمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت فجاء الطلب) ليأخذوا
شيئا (فلم يروا شيئا فانصرفوا راجعين) ثم سار بالرأس فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال أفلح الوجه قال وجهك
يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع صلى الله عليه وسلم إليه عصا كانت بيده
وقال تخصر بهذه في الجنة فلما حضره الموت أوصى أهله أن يجعلوها في كفنه ففعلوا (وفي
تاريخ ابن عساكر أن العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب) رضي الله عنهم أبي الحسين المدني الثقة وأمه أم ولد وروى عن أبيه وجماعة وأخرج
له أصحاب السنن (لما صلب عريانا) أربع سنين كما في تاريخ ابن عساكر وبه جزم غير واحد
وقيل خمس سنين وكان بايعه خلق كثير من أهل الكوفة وقالوا تبرأ من أبي بكر وعمر فأبى
فقالوا نرفضك فسموا الرافضة وقالت طائفة نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فسموا الزيدية
فخرج بمن معه وحارب متولي العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف بن عمر ابن عم الحجاج الثقفي
وظفر به يوسف فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة فاستدار بخشبته إلى القبلة ثم أحرق وأحرقت
خشبته وذري رماده في الرياح على شاطئ الفرات وكان قتله وصلبه (في صفر) سنة إحدى
وعشرين ومائة) فيما قاله سعيد بن عفير وأبو بكر بن أبي شيبة وخليفة وآخرون قائلين وبقي
مصلوبا إلى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومصعب في ثاني صفر سنة عشرين وقال الليث
ابن سعد وهشام الكلبي والهيثم بن عدي والزبير بن بكار وآخرون قتل يوم الاثنين لليلتين مضتا
من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال ابن عساكر قتل في سنة ست وعشرين قال
البرهان وعليه يكون في خلافة الوليد بن يزيد لأن هشاما مات سنة خمس وعشرين ومائة (وكان
مكثه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار ثلاث ليال) كما في الصحيح فكما قبله ثلاث ليال
(وقيل بضعة عشر يوما) رواه أحمد والحاكم عن طلحة النصري من أنه قال قال صلى الله عليه
وسلم لبثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام إلا طعام البرير (والأول هو
المشهور) كما قال ابن عبد البر وغيره وجمع الحاكم بأنهما كمنا في الغار وفي الطريق بضعة عشر
يوما لكن قال الحافظ لم يقع في رواية أحمد ذكر الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولا يصح
حمله على حال الهجرة لما في الصحيح كما ترى أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن
ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك فالذي يظهر أنها
قصة أخرى انتهى (وكان يبيت عندهما) في الغار (عبد الله بن أبي بكر) الصديق أصابه سهم
في غزو الطائف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة أبيه قال الحافظ وفي تسمية
البخاري عبد الرحمن وهو وهم (وهو غلام شاب ثقف) بمثلثة وكسر القاف وتفتح

اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المصنف وجوّز البرهان ضمها وأما ضبطه الفتح بعد فاها
(أي) حاذق (ثابت المعرفة بما يحتاج إليه) تفسير من المصنف زاد على الحديث وهو في
الفتح وما ألطف قوله في مقدمته أي فطن ورنا ومعنى (لقن) بفتح اللام وكسر القاف وسكن
كما في اليونينية أي سريع الفهم (فيدلج) بضم الياء وسكون الدال ولأبي ذر فيدّلج بتشديد الدال
بعدها جيم كما قال المصنف واقتصر الحافظ وتبعه العيني في رواية أبي ذر أي فيخرج (من
عندهما بسحر) إلى مكة (فيصبح مع قريش بمكة كبائت) لبيته بها وهو ينقل بطنه فلا يفطن
له أحد من أهل الناس (فلا يسمع أمرًا يكادان به) بضم التحتية فكاف فألف رواية
الكشميهني ولغيره يكادان به بفتح أوله وفتح ثالثه بعد الكاف أي يطلب لهما فيه المكروه وهو في
الكيد (إلا وعاه) حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام (ويرعى عليهما عامر
ابن فهيرة) بضم الفاء مصغر (مولى أبي بكر) من السابقين الأولين ذكر ابن عقبة عن ابن
شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فأسلم فأعتقه وهو ... الطبراني في
روايته كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر فأعتقه فاستشهد ببئر معونة (منحة) بكسر الميم
وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب إناء بالغداة وإناء بالعشي قال الحافظ ويطلق أيضًا على كل
شاة (من غنم) ذكر ابن عقبة عن الزهري أنها كانت لأبي بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة
فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له (فيريحها) بضم أوله أي يردها قال
المصنف أي الشاة أو الغنم (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) فيحلبان ويشربان
(فيبيتان في رسل) بكسر الراء وسكون المهملة لبن طري (وهو لبن منحتهما) أسقط من
الرواية ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس * ورضيف بفتح الراء وكسر المعجمة وبه
وعملي ... بالغنم أو السائلة ... قول رحابه وهو الزجر ويصوت الحر *
... بكسر المهملة ... رواية ... أي سمع المصطفى والصديق
صوته إذا زجر غنمه (يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث) ولابن عقبة عن ابن شهاب
وكان عامر أمينًا مؤتمنًا حسن الإسلام وفي روايته وكانت لأبي بكر منحة ... تكفيهما إذا أمسيا
بحطبها ... الطعام وعبد الله ... فإذا أمسى عامر أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا
فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما اتبع عامر أثره بالغنم حتى يعفي أثره ... معهما حتى
قدم المدينة ولا ... أن الصديق عندهما ورد دعاء عامر واحتمال نسخ العكوف في يوم
الغار لأنه أمر خارق فتصور عدم نسخ العكوف أو بكرة السحر كل يوم أو غير ذلك (واستأجر)
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) في حال خروجهما ... دليلًا وهذا العار قال
في الفتح ... (عبد الله بن أريقط)
بالقاف والطاء مصغرًا ... في رواية ابن هشام عبد الله بن أرقد ... رواية الأموي
... الدال ... والطاء ... والدئل بكسر الدال
وسكون التحتية ... بضم أوله وكسر ثانيه ... (دليلًا) حال ...
أو لكونه دليلًا (وهو) أي الرجل الذي استأجراه (على دين كفار قريش) من عبدة الأوثان
لا من أهل الكتاب ومع ذلك ... الله لهما ... الله أمره وهذا ... الرواية (ولم يعرف

(قوله فتصور عدم
الخ لعله يعرف في
عود وهو عدم التكرر
فتأمل)

له إسلام) هكذا جزم به الحافظ عبد الغني المقدسي في سيرته وتبعه النووي وقال السهيلي لم
يكن إذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ولا يعترض بأن الواقدي ذكر أنه أسلم
لأنه قد تعقب وضعف الواقدي معلوم وذكره الذهبي في عداد الصحابة
وقد قال في الإصابة لم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد ووصفه في الرواية بأنه كان
هاديا خريتا أي هاديا بالطريق قال والخريت أي بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وبعد التحتية
تاء فوقية الماهر بالهداية أي هداية الطريق وهذا التفسير مدرج من كلام الزهري كما
بينه ابن سعد قال الأصمعي سمي خريتا لأنه يهتدي لمثل خرت الإبرة أي ثقبها وقال غيره
لاهتدائه لأخرات المفازة وهي طرقها المخفية قال في الرواية فأمناه بفتح الهمزة مقصورة وكسر
الميم أي ائتمناه (ودفعا إليه راحلتيهما وواعداه) من المواعدة والذي في البخاري فدفعا
ووعداه (غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث) وفي رواية موسى بن عقبة
عن ابن شهاب حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيريهما (وانطلق معهما عامر
ابن فهيرة) زاد ابن عقبة يخدمهما ويعينهما أردفه أبو بكر وعقبه ليس معهما غيره (والدليل
فأخذ بهم طريق السواحل) ... وفي رواية ابن عقبة فأجازهما
أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ثم أجازهما حتى عارض
الطريق وقد بين الزبير بن بكار من حديث عائشة وابن عائذ من حديث ابن عباس سيرهما منزلة
منزلة إلى قبا ثم فصل المصنف حديث الصحيح بذكر قصة أم معبد وبعد ذكره قصة في حجر رأسه
وقدم وأصل ذلك كله في الصحيحين بقصة قيام المصطفى في ظلها وأن أبا بكر رأى راعي غنم
فاستحلبه فحلب له ثم برد أبو بكر حتى قام صلى الله عليه وسلم فشرب ثم ارتحلوا (فمروا) كما
رواه الحاكم وصححه والبيهقي وصاحب الغيلانيات ومن طريقه المعمري وابن أبي سليط
الأنصاري البدري وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبراني وغيرهم عن أخي أم معبد
حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه
أبو بكر وابن فهيرة وابن أريقط يدلهم على الطريق مروا (بقديد) بضم القاف وفتح الدال
الأولى وإسكان التحتية وضع معروف (بأم معبد) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة
ودال مهملة (عاتكة) بكسر الفوقية والكاف (بنت خالد) بن خليد مصغر آخره دال مهملة
كما صدر به ابن الأثير في الجامع ونقل ابن خليف بفاء بدل الدال ... وقيل ابن منقذ بضم الميم
وسكون النون وكسر القاف وذال معجمة وقال الطبراني عاتكة بنت خليف وقال بنت خالد
ابن منقذ وقال ابن حبان أم معبد عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم
ابن ضبيس وفي الإكمال عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن
حبشية زاد النسب إلى ابن كعب بن عمرو الكعبية (الخزاعية) بضم الخاء والزاي المنقوطتين
وبمهملة صحابية خرج لها أبو يعلى الموصلي وروى ابن السكن حديث رسول النبي صلى الله عليه
وسلم إليها من حديثها نفسها ومن رواية أخيها حبيش عنها (وكانت برزة) كضخمة
جليلة ... أو عجوزها وقيل هي المسنة التي برزت فلم تتحذر لسنها وخرجت عن حد المحجوبات
بكاهما ابن المعروف (جلدة) قوية أو عاقلة (تحتبي) تجلس (بفناء القبة) الخيمة والفناء

به أمام البيت أو ما امتد من جوانبه (ثم تسقي وتطعم) من عرفها (وكان القوم مرملين
مسنتين) بكسر النون والتاء الفوقية أي أصابتهم السنة (فطلبوا الشاة أو لحما) وعند أبي عمر
سألوها لحما وتمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا (يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا) وقالت
والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القرى كما في الرواية أي أحوجناكم (فنظر صلى الله عليه
وسلم إلى شاة في كسر الخيمة خلفها) بشد اللام (الجهد) بفتح الجيم وضمها أي الهزال (عن
الغنم فسألها صلى الله عليه وسلم لما رأى فقالت هي أجهد من ذلك) وبعد أم الصحة بها
وعدم طروق الفحل لها أو ردّ لها البحث كأنها قالت هي على صفة دون المسؤول عنه (فقال
أتأذنين لي أن أحلبها) بضم اللام وكسرها كما في القاموس (فقالت نعم بأبي أنت وأمي إن
رأيت بها حلبا) بفتح اللام وسكونها أي لبنا في الضرع (فاحلبها فدعا بالشاة) طلبها فأتي
إليه بها قال رابعة فيكون مجاز لكن في رواية ... فقد أو كان ... ادع هذه الشاة ثم
قال باعتلام هاته فأحضرها إليه (فاعتقلها) أي وضع رجلها بين فخذه وساقه ليحلبها (ومسح
ضرعها) زاد في رواية وظهرها (وسمّى الله) زاد في رواية ودعا لها في شاتها (فتفاجت ودرّت
ودعا بإناء يربض الرهط) أي طلب إناء موصوفا بذلك كما يفيده العرف لأنه طلب فأتي إليها
فأحضر مثله إليه أو من ... قال (أي يشبع الجماعة حتى يربضوا) بكسر الموحدة (فحلب
فيه ثجا) عليه وسقى حتى ارتووا (وشرب القوم) بعدها بين أم معبد حتى رويت كما في رواية
(حتى رووا وشرب آخرهم) وقال ساقي القوم آخرهم شربا (ثم حلب فيه مرة أخرى
شربوا (عللا) بفتح المهملة واللام الأولى (بعد نهل) بفتح النون والهاء وتسكن ولام أي
شربا ثانيا بعد الأول (ثم) حلب فيه آخر و(غادره) عند قربه (عندها) زاد في رواية
قال لها ارفعي هذا لأبي معبد إذا جاءك ثم ركبوا (وذهبوا عنها فالبث) أي ما مكثت إلا قليلا (أن
جاء أبو معبد زوجها) وهذا كما صرح في الهامش نزع لها ووقع في بعض الروايات عن أم معبد
قالت طلع علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي فجيء رسول الله بشاة أريد ذبحها إذا هي ذات
درّ فأدنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحيها وجيء بأخرى فذبحتها وطبختها فأكل هو وأصحابه
ولابن مردويه ما أبقوا بعث وبقي عندنا لحمها أو أكثر وبقيت الشاة التي لمس ضرعها إلى زمن
عمر فإن صح فيجمع بأنه لم يكن عندها إلا شاة واحدة فحصل الأمر إنما استبقاها وسألها الآية
التي بلبنها بدل من الذبح أكرامًا للمعجز الباهر فشاهدت منها آية أخرى والله
أعلم (قال السهيلي ولا يعرف اسمه وقال العسكري) الحافظ الإمام أبو الحسن علي بن سعيد
ابن عبد الله نزيل الري صنف وجمع ومات سنة خمس وثلثمائة (اسمه أكثم) بفتح الهمزة
والمثلثة (ابن أبي الجون) بفتح الجيم وبالنون قال السهيلي له رواية عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروي في صحابة وقال الذهبي قيل اسمه بن ... أكثم قديم الوفاة (ويقال ابن الجون)
بإسقاط أبي وقد ... بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية والمعجمة في الأصح وقيل
عتبة مصغرة ويقال ... وبين مهملة وفي الإصابة أبو معبد الخزاعي ذكر ابن الأثير
وقال تقدم في حبيش والمتقدم إنما وصف بأنه أخو أم معبد وأما زوجها فلم يسم ويرجح أن
معبد لعله ابن معبد ولم يسم أبا وأخرج البخاري في التاريخ وابن خزيمة والبغوي تمام

وقوله من لها لعل الانسب التعبير بما بدل من ام معبد

مد بن طرف الخزرجي الصباح التيمي بن ابى معبد الخزاعى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثى فرواه محمد ام معبد الحديث فرق آخر عبد العزيز قال عبد الملك بلغنى ان أم معبد هاجرت وأسلمت قال الصاوى هذا مرسل قال ابو معبد ما نعلل النبى صلى الله عليه وسلم (يسوقها عنزا عجافا) بكسر الميم له جمع عجفا وهى المهزولة (يتساوكن هزلا) بضم الهاء وسكون الزاى (شحهن قليل) فعاستجمعه اى الودك الذى فى العظم وسقط فى نسخ لانه مساو لعجاف (فلما رأى اللبن أو عجب وقال ما هذا يا ام معبد انى لك هذا والشاء عازب) عهملة فالف فزاى موحدة (حيال) بكسر المهملة وتحتيه (ولا حلوب بالبيت) أى ليس فيه ذات لبن تحلب كما فى المصباح ليس لا تلقيه (فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا) أى رأى الشاة ودعا لها فتحلبت له الفعه فهى من كنيته من كاف التشبيه وذا الاشارة كى بها عن عدد على أحد او وصفها (فقال صفيه يا ام معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة) بفتح الواو والضاد بحمه ومد الحسن والبهجه (ملج الوجه) مشرق (حسن الخلق) بضم الخاء واللام عرفت ذلك من حال هم ونسمه أو بفتح فسكون نا كذا الما لم نرأ وصفها بها والظاهر الاول (لم تعبه نجلة ولم تزر به صعلة) لعدم وجود هما فيه وهو (وسيم قسيم) عطف مرادف اذ معناهما الحسن كما يجى (فى عينيه دعج) بفتح الدال والعين المهملتين وجيم (وفى اشفار وطف) بفتح الواو والطاء المهملة وبالفاء ويروى عطف بعين مهملة بدل الواو ورجحها الحافظ عبد الغنى المقدسى والقطب الحلبي ومعناهما طول ويروى بغين معجمة وبالى بيانه (وفى صوته صحل) بفتح المهملتين ولام (احور اكحل ازج) بفتح الهمز والزاى وشد الجيم بوصف به الحاجب الدقيق المدبج (أقرن) مثله فى حديث على وهو مخالف لما فى حديث هند بن أبى هالة أزج الحواجب سوابغ من غير قرن قال ابن الاثير وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور وبان قول راويه وكان هند وصافا ربلا مخالطته واجيب بان بينهما سترا خفيفا لا يظهر الا اذا وقع عليه الغبار فى سفره وحديث أم معبد سفرى ونحو ذلك (شديد سواد الشعر فى عنقه سطع) طول (وفى لحيته كثافه) بتحتيتين (اذا صمت) بفتح الميم (فعليه الوقار) بفتح الواو الحلم والرزانة (واذا تكلم سما وعلاه البهاء وكان منطقه خرزات نظم طوال يتحدرن) لعل وجه التشبيه فى كلماته وسطه اتصال بعضها بعض وانسجمت فى تناسقها الكلمات وفى توالى الحروف اذا سابت (حلو المنطق) الحلو فى المذاق مستلذ فاستعير لما يحب السامع ويستلذ سماعه (فصل) بينا فصاد بينا كمه بين الحق والباطل أو بين قاطع للشك لا لبس فيه أو ذو فصل بين اجزائه كقول عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا (لا نزر ولا هذر اجهر الناس) اذا هم صوتا اذا تكلم من بعد (واحلاه) أحسنه (من بعد) يعنى ان لو سوته لا يصفه من يسمعه حسنا وكلا وجيدا لى مايستحق المصف والذى فى السفا أجمل الناس من بعد ولعلها اجمل الناس وانها فى الجمال الذى هو الحسن وجعل الجمال من بعد لانه كن فى الناظر المطرب لمهابته تحجب لا يطيل الطرف فيه المطرقة الا العصر أو الجرم أو الاعراب فاذا امعل ذلك ادرك من الجمال من سهاحرى كامل

قوله الكلمات هكذا فى النسخ ولعله تحريف من الدرات أو المنظومات او نحو ذلك لسمعاد المسمه والمسمه او لعل الاصل فاستعيرت الكلمات فى تناسقها وفى توالى الحروف الخ تصدم السمع وأمرها مل ام

مصححه

يزيد وشيه حسنا * إذا ما زدته نظرا

والمراد أساريرها (وأحلاه) من حلا بعينه وقلبه إذا أعجبه واستحسنه فالعطف تفسيري
في قولها (وأحسنه من قريب) بإفراد الضمير فيهما حملا على لفظ الناس أو على الجنس كأنها
قالت أحلى وأحسن هذا الجنس أو لأنه واحد يسد مسدهم كما في التسهيل ومثله في شرحه بقوله
تعالى وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لأن النعم يسد مسد الأنعام (ربعة
لا يأس) بهمز ونون وهمزة مضمومة بعدها الضمير (من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن)
أي كغصن (بين غصنين) يعني الصديق ومولاه ولا لام للمقصود أنه بالنسبة والدليل كان في
وسطهم (فهو أنضر) نضارة وحسنا (الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون) يحيطون
إلما يطوفون (به) ويستديرون حوله (إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا لأمره
محفود) أي مخدوم (محشود) أي عنده قوم (لا عابس ولا معتد) بكسر النون كمنزل القوم كما
مائل (فقال) أبو معبد (هذا والله صاحب قريش لو رأيته لاتبعته) ولأجهدن إن أفعل وفي
رواية ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا وفي الروايتين حرف هي وروسها
وأصلها وفي خلاصة الوفا خرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فقال أدركهم ببطن ريم فبايعه
وانصرف وفي شرح السنة للبغوي هاجرت هي وزوجها وأسلم أخوها حبيش واستشهد يوم
الفتح وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك (قالت أسماء بنت أبي بكر) فيما رواه
في الغيلانيات من طريق ابن إسحاق قال حدثت عن أسماء فهو منقطع لكن رواه الحافظ
أبو الفتح اليعمري متصلا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء قالت (لما خفي علينا
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت إليهم فقال
أين أبوك) يا ابنة أبي بكر (فقلت والله لا أدري أين أبي فلطمني أبو جهل لعنه الله وكان فاحشا
خبيثا فلطم خدي لطمة) واحدة (خرج منها) أي بسبب اللطمة وفي رواية خرم وفي أخرى
طرح منها (قرطي) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة نوع من حلي الأذن معروف (ثم
انصرفوا) قالت (ومكثنا ثلاث ليال ما ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رحل) بعد ثلاث ليال
كما في رواية الغيلانيات وفي رواية اليعمري فلبثنا أياما ثلاثة أو أربعة أو خمس ليال لا ندري
أين وجه ولا يأتينا عنه خبر حتى أقبل رجل (من الجن) من أسفل مكة ولا أعرف اسمه قاله
في النور وفي رواية عن أسماء إذا أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات غنى بها العرب
وإن الناس ليتبعونه (يسمعون صوته ولا يرونه) وفي رواية الغيلانيات عن أبي سليط حتى
يعرفوا أنهم على أبي حبيش واليعمري ذكر الروايتين وعقد بصحابه ثم تمم أولا الرواية الأولى
التي عن أبي سليط (وهو ينشد الأبيات جزى الله رب الناس خير جزائه *) هكذا رواية
أسماء وفي رواية أبي سليط جزى الله خيرا والجزاء بكفه (رفيقين) مفعول جزى (حلا) من
الحلول كما في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالمهملة ووقع في رواية اليعمري فالأمين المنزلة وهذا
عليها الاستيعاب كما في النور (خيمتي أم معبد) تثنية خيمة بيت تبنيه العرب من عيدان
الشجر قال ابن الأعرابي لا تكون الخيمة عندهم من ثياب بل من أربعة أعواد ثم تسقف بالثمام وفي
معجم ما استعجم بل قيد إلى المثل الأمثال سميا خيمتا أم معبد (هما نزلا بالبر) ضد الإثم

(ثم يرحلا *) وفي رواية ارتحلا الهدى واغتدوا به (فأفلح) وفي رواية فهاز من أمسى رفيق محمد وفي أخرى هم نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز (من أمسى رفيق محمد) فيستوى فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل في قوله رفيقه عامر بن فهيرة وقد يأتي رفيقا إلا أن يكون في نظرالله ط (فيالقصي) بضم القاف وفتح المهملة وشد التحتية (ما زوى) بفتح الزاى والواو أى جمع وقبض (الله عنكم * به من فعال) قال البرهان وعند الشامي الظاهر أنه بفتح الفا وخفة العين وهو الكرم ويجوز أن يكون بكسر الفا جمعا (لا تجازى) بالزاى وفي رواية بالراى (وسودد) بضم السين واسكان الواو وفتح الدال (ليهن) بفتح اليا وسكون النون أى ليسر (بني كعب) هو ابن عمرو أبو خزاعة (مكان) فاعل ليهن وفي نسخة مقام بفتح الميم (فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد) بفتح الميم والصاد أى مقعدها بمكان يرصد أى يرقب المؤمنين فيه لتواسيهم (سلوا أختكم) أم معبد (عن) الخبر الذي شاهدته في (شاتها) التي حلبها المصطفى ولم تطق ما تحمل ولم يستطع الرعي من الهزال (وإنائها *) الذي حلب فيه منها ما أرواها فإنها أعجز شاهد لا تنكر (فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد) دعاها بشاة حائل لا حمل بها (فتحلبت * له) مطاوع حلبها وضمنه معنى سمحت فعداه باللام في (بصريح) بصاد مهملة من الخالص لم يخلط (ضرة) بفتح الضاد وشد الرا والضرة أصل الضرع كما في النهاية من وقع فاعل تحلب (الشاة مزبد) بضم الميم واسكان الزاى وكسر الموحدة فدال مهملة علا الزبد (فغادرها) تركها (رهنا لديها لحالب * يرددها) الحالب (في مصدر ثم مورد) أى يحلبها مرة بعد أخرى والمعنى ترك الشاة عندها لمن يريد حلبها (فلما سمع ذلك حسان بن ثابت) وفي نسخة شاعر المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي الرواية فلما سمع حسان الأبيات قال يجاوب الهاتف قال في النور والظاهر أنه أتى به بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسري إليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا * عمى وهداة يهتدون بمهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

(وقولهم مرملين أى نفد) بالمهملة (أزوادهم ومسنتين أى مجدبين) بالمهملة أى أصابتهم السنة وهي الجدب (ويروى مشتين) بشين معجمة اسم فاعل من أشتى القوم (أى دخلوا في الشتاء) وحسبه قل طعامهم (وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها وسكون السين) المهملة (جانبها) وهذه رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقي وفسرها ابن المبروعمر بما ذكر وروا العمري ملقط قال ماهذه الشاة التي أرى لنا رآها في كما البيت قال البرهان بكسر الكاف والقاف

المعجمة ممدود قال المؤلف نفي التعميري في الفوائد كما التبسير من أعلا الى أسفله من
مؤخر وقيل الكفل السه التي تكون في مؤخر الحياء وقيل كما تأتي في الحيا كالأزارحي
يبلغ الأرض وقدا كفال المصنف ذكر ابن سعد انتهى والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون الثنا
في شأن الجمة بعد كمالها فالمعرهيد أوثر الصفات (وتفاحجت بعد لمعلم فتحصت ما بين
رجليها وراعى الرعاء بضم الفاء المعجمة وكسر الموحدة أي رووهم وسقاهم حتى ناموا
وقعدوا على الأرض من ربض بالمكان ربض اذا لصق به وأقام) فلا رماله يقال اربضت
الشمس اذا اشتد حرها حتى يربض الوحوش في كناسها أي جعلها تربض وروي يعثته بدل
الموحدة اى رووهم بعض الري من اراض الحوض اذا اصب فيه من الما ما يواري ارضه
والمشهور الرواية الاولى بالموحدة كما في النور ولذا اقتصر عليه المصنف (والثج) السيلان وحم
(السيلان وفي رواية فحلب فيه ثجا حتى علاه الثمال بضم المثلثة الرغو) مثلث الرا أي الزبد
(واحده ثمالة) لكن في تفسير الجمع بالمفرد نظر والأظهر لو قال الثمال واحدة ثمالة وهي
الرغو والآن زاد حسن الرغو وان كل شيء علا على وجه اللبن رغو (والبهاء بها اللبن وهو
وبيص) بمهملة اى لمعان (رده وتساوكن هزلا أي عايلن) من الهزال (وروي
تشاركن) بمعجمة بدل المهملة والرا بدل الواو (من المشاركة اى تشاركن في الهزال وعادر
بالعين المعجمة) أي (ابقا) بفتح اللام ادهر الترك (والشاء عازب أى بعيد المرعى والحيال
بكسر الحا المهملة جمع حائل وهي التي ليس بها حمل والابلج با) لموحدة وا(لجيم المشرق الوجه
المضيئه) وفي النور مبلج الوجه مشرقه مسفره ومنه تبلج الصبح وابلج فاما الابلج فهو الذي
وضح ما بين حاجبيه فلم يقرنا والاسم البلج بفتح اللام ولم ترد ام معبد لانها وصفته بالقرن
(والثجلة بفتح المثلثة) كذا في النسخ والذي في النور والشمائل بضم المثلثة (وسكون الجيم)
وفتح اللام آخرها (عظم البطن) وبعضه يقال رجل اثجل من الثجل وامرأة ثجلاء قال أبو ذر
في حواشيه فاصله عظم البطن يقال ثجل اثجل اذا كان عظيما (وروي بالنون والحا
المهملة (اى نحول ودقة) في الجسم الناحل وهو الدقيق الضمر قاله ابو ذر (والصعلة بفتح
الصاد) واسكان العين المهملتين (صغر الرأس وهي ايضا الدقة والنحول في البدن) كما قال
ابن الأثير وفي رواية صقلة بقاف وهي من باب الابدال في الصاد ذكر ابن الأثير بالصاد
والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروي في الغريبين لكن لم يذكر السين ومعنى تقول
و ... قال صقل الناقة خصرها وصقلها الشراسيفها والصقل الخاصرة وقال عمر
ارادت انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا انتهى وفي حواشي ابي ذر لم ترأى لم
تشمر والصقل والصقلة جلد الخاصرة تريد أنه ناعم الخاصرة وهذا من الاوصاف الحسنة
انتهى وعلى كلام عمر هو نفي للأوصاف الغير الحسنة وقال ابن الاثير الصعلة انتفاخ الاضلاع
وقيل الرقة ونحول صغر الرأس واستغرب هذه الكلمة مع العين ذكر الهروي انتهى ولم
أرد ذلك في الغريبين (والوسيم الحسن وكذلك القسيم وفي عينه دعج اى سواد) شديد
(والوطف قال في القاموس محركة) أي مسموح الطا (كثرة شعر الحاجبين والعينين) وفي
الغريبين في أشفاره وطف أى طول وقد وطف يوطف انتهى وفي حواشي ابي ذر في أشفار

عطف أو غطف وروى وطف والوطف طول أشعار العين وفي كتاب العين الغطف المثنى
مثل الوطف وأما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسر بعضهم بأن يطول أشعار العين حتى تنعطف
انتهى واقتصر ابن الأثير في النهاية على المعجمة وقال لم يعرفه الرياشي بمعناها (وفي صوته صحل) بالتحريك
أي فتح الحاء وكذا الصاد المهملتين فلام (هو كالبحة بضم الموحدة وأن لا يكون حاد الصوت)
يقال منه صحل الرجل بالكسر يصحل صحلا فهو صحل إذا صار أجش فهو صحل وصاحل (وأحور
قال في القاموس الحور بالتحريك) أي فتح الواو (أن يشتد بياض بياض العين وسواد
سوادها) وهو المحمود المحبوب ولذا كان أغزل ما قالت العرب قول جرير

إن العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن أضعف خلق الله إنسانا

(والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة والرجل أكحل وكحيل) والمرأة كحلاء وكثر بغزل
المولدين بذلك كقول ابن النبيه

كحلاء علاها فاتر • يغني عن لونه المرود

(والأزج الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس والزجج محركة) أي مفتوح الجيم الأولى
(دقة الحاجبين في طول) أي امتداد إلى مؤخر العين والزجج خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما
قال وزججن الحواجب والعيونا أي صنعن ذلك وهو ما تصنعه العوام بحفها بسلك
(والأقرن المقرون الحاجبين) قال ابن في كتاب خلق الإنسان رجل أقرن وامرأة قرناء وربما قالوا
نسب إلى الحاجبين فالوا مقرون الحاجبين ولا يقال أقرن الحاجبين انتهى (وفي عنقه سطع
بفتحتين أي ارتفاع وطول) كما قاله الهروي وزاد يقال عنق سطعاء وهي المنتصبة الطويلة
ورجل أسطع ومن هذا قيل للصبح أول ما ينشق مستطيلا قد سطع يسطع (وفي لحيته كثاثة
تقول الكثاثة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة يقال رجل كث اللحية
بالفتح) للكاف (وقوم كث بالضم) لها (وإذا تكلم سما وعلا به) أي ارتفع وعلا على جلسائه
وفصل بالصاد المهملة لا نزر بسكون المعجمة) التي هي الزاي أي قليل (ولا هذر بفتحها) أي
المعجمة التي هي الذال أي كثير قل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلائي وعبر بالفتح وضبطه بعض
شراح الشفا بسكون الدال مصدر قال وبفتحها الاسم وفي غريبي الهروي في وصف كلامه
عليه السلام لا نزر ولا هذر أي لا قليل ولا كثير ورجل هذر وهذار ومهذار وهذريان كثير
الكلام ورديه (أي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل) تفسير لقولها فصل وقال العلائي
تفسير قولها لا نزر ولا هذر (ولا يأس من طول كذا هنا في رواية أي لا ييأس لفرط طوله
وروى لا يشنى من طول أبدل من الهمزة) ثم قلب الياء ألفا لانفتاح ما قبلها (يقال
شنئه أشنؤه شنأ) بوزن فلس كما في المصباح (وشنآنا قاله ابن الأثير) في النهاية (ولا تقتحمه
عين من قصر أي لا تتجاوز إلى غيره احتقارا له وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته) قاله أبو بكر بن
الأنباري كما في الغريبين (ومحمود أي مخدوم والمحفود الذي عنده حفد) بفتح المهملة
وسكون الفاء وفتح دال مهملة (وهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر
اللوم) في رأسه ... ل (وهو التفنيد والضعف مجمعه الشرع) وقال الهروي أصل الفند

(وعادرها)

(وغادرها) أي ترك الشاة عندها مرتهنة بأن تدر) بضم الدال (ابتدى) ما أراد من شرح
ربه قال ابن المنير في المقتبس أنقبه انه لا يسوغ التصرف في ملك الغير ولا اصلاحه
بغير الاذن ولهذا استأذنها في اصلاح شاتها وشبه لطيفه غيبه وهو ان اللبن الحاصل من
الشاة لا بد أن يعرض فيه كان المالك فهما دار بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم
وآثر من ذلك الشاة فأم ابتكر منه الاصل واصلاحه خير من الثمر وكذلك فعل النبي صلى
الله عليه وسلم أكرم الشاة وأصلحها خير من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى الله
عليه وسلم وسماحة بصلاحه لانه ببركته كان وعن دعائه وجد والوجه الاول أدق وألطف
انتهى (وأخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمي الى عبد
الله المدني قال (حدثني حزام بن هشام) بكسر الحاء المهملة وبالزاي كاسم الله الامر وغير
(عن ابيه) هشام بن حبيش بمعجمة ونون وموحدة مصغر وعند ابراهيم ابن سعد وسلمة بن الفضل
عن ابن اسحق ولغيرهما عنه حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة فتحتية فمعجمة قال في الاصابة
وهو الصواب ابن خالد الخزاعي (عن) عمته (أم معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام
ضرعها عندنا حتى كان زمن الرمادة) سنة ثمان أو سبع عشرة من الهجرة قيل لها ذلك لان
الريح كانت اذا هبت ألقت ترابا كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى أوت الوحوش الى
الانس (زمن عمر بن الخطاب) رضي الله عنه وآلى ان لا يذوق لحما ولا سمنا ولا لبنا حتى يحيى
الناس أي يأتي العام الحيا المقصور وهو المطر وقال كيف لا يعنيني شأن الرعية اذا لم يمسني
ما مسهم حتى استسقى بالعباس فاستسقى فسقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمى سقى الله البلاد واهلها • عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا • فما جاز حتى جاد بالديمة المطر

(وكانت علينا) بضم اللام وكسرها كما في القاموس وما بالعهد من قدم (صبوحا) بفتح المهملة
وضم الموحدة ما شرب بالغداة بما دون القائلة (وغبوقا) بفتح المعجمة الشرب بالعشي
(وما في الارض لبن قليل ولا كثير) وفي نسخة حديث هشام هذا وكانت أم معبد يوم نزل بها
النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال غير هشام قدمت بعد ذلك وأسلمت وبايعت كما
في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال انا رأيتها وانها لتأدم أم معبد وجميع صرمها
أي أهل ذلك الماء وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله
عليه وسلم خيمة خالتي أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى
جانب الخيمة فأصبحت كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر
وطعم الشهد ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا برئ ولا أكل من ورقها
بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها
ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك
وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين علي فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم
أصبحنا واذا بها قد نبع من أسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون

اذا أنا بحجر قتل الحسن ويبس السحر لي ابرد لك وذهب والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه السحر كالسما كذا ذكره وهذه علينا والله اعلم

(قصة سراقة)

(ثم) بعد رواحهم من عند ام معبد كما عند مغلطاي (تعرض) اي تصدى (لهما) يريد منعهما وردهما الى قومهما وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثاء (بقديد) ولا مخالفة لقول مغلطاي فلما راحوا من عندها لان معناه لما راحوا ولم يصلوا اليه تعرض لهما (سراقة بن مالك بن جعشم) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين ساكنة مهملة ويحكى الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب والبرهان في النور وان انتقد بعدم وجوده في نسخ الصحاح لاحتمال انه نسخه (المدلجي) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام ثم جيم نسبة الى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني الحجازي اسلم سراقة عنده صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطائف وروى عنه ابن عباس وجابر وابن أخيه عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس ومات سنة اربع وعشرين في أول خلافة عثمان وقيل بعد والصحيح الاول أخرج له البخاري والاربعة وأحمد وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو اسره فبينما أنا جالس في مجلس من قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفا اسودة بالساحل أراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت الحديث وفيه انه لما قرب منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه في الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم زجرها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية ابن اسحق وكان ابرجو ان أرده فآخذ المائة ناقة وفي رواية عن ابي بكر فتبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقلت هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رمحان او ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن عليك (فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله أتينا فقال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات) وعند الاسماعيلي وعمر فقال اللهم اكفنا بما شئت وفي حديث ابن عبد عند البخاري فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه (فساخت) بسين مهملة وخاء معجمة اي غاصت (قوائم فرسه) حتى بلغت الركبتين كما في حديث عائشة وفي حديث اسماء عند الطبراني فوقعت لمنخريها او للجرار فارتطمت به وعند الاسماعيلي فساخت في الارض الى بطنها (وطلب الامان فقال) زاد ابن اسحق يا سراقة انظروني أكلمكم فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه (اني اراكما قد دعوتما علي فادعوا لي) وللاسماعيلي قد علمت يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه (ولكما) خبر مقدم (ان ارد الناس) في تأويل المصدر مبتدأ أي لكما

على

على رد الناس (عنكما) وتقديره فالله لكما شاهد أو حرف أي ناصر لي أن أرد وبالجر على القسم
والنصب بإسقاط حرف القسم كأنه قال أقسم بالله فحذف فنصب (ولا أضركما) وفي حديث ابن
عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري لعل الحي يعني قومه يفزعوا لركوبي وأنا راجع ورادهم
عنكم (قال وسألني) وفي حديث البراء قال ادع لي ولا أضرك فدعا له صلى الله عليه وسلم
(فركب فرسه حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت) من الحبس عنهم كما
في حديث عائشة (أن سيظهر) من وقع وأن مخففة أي أنه سيظهر (أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم) وفي رواية ابن اسحق أنه قد منع مني قال (فأخبرتهم أخبار ما يريد بهما الناس) من
الحرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي حديث ابن عباس وعاهدتهم أن
لا أخبر بهم ولا أخبر عنهم وأن أكف عنهم ملاك المال (وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني)
بفتح أوله وسكون الزاي فهمزة أي لم ينقصاني مما في يدي شيئا وللإسماعيلي وهذه كناية عن
فهما اسمهما لعيري لي إبلي في مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في إبلك ودعا
له وفي حديث عائشة ولم يسألاني شيئا إلا أن قال أخف عنا بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فاء
أمر من الإخفاء فسألته أن يكتب لي كتابا فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم
وفي حديث ابن عباس فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تمكث لا تتركن أحدا يلحق بنا فكان
أول النهار جاهدا على نبي الله وكان آخر النهار مسلحة له رواهما البخاري أي سلاحا له
وذكر ابن سعد أنه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالأثر وقد استبرأت لكم فلم
أر شيئا وفي رواية ابن اسحق وابن عقبة فسألته كتابا يكون بيني وبينك آية فأمر أبا بكر
فكتب لي في عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه إلي فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت ووقع في
النور بأن عامرا إنما كتب طلب سراقة كأنه الصديق لشهرته وطلبه وعند ابن عقبة وابن
اسحق فلم أذكر شيئا كان حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت لألقاه
ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك
قال يوم وفاء وبر ادنه فدنوت منه وأسلمت وروى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن الحسن عن
سراقة فبلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي فأتيته فقلت أحب أن توادع قومي فإن
أسلم قومك أسلموا وإلا أمنت منهم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل
ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسلمت قريش
أسلموا معهم فأنزل الله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل إليهم كان
معهم على عهدهم قال ابن اسحق ولما بلغ أبا جهل ما لقي سراقة ولامه في تركهم أنشد

أبا حكم والله لو كنت شاهدا * لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا * نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

زاد بعضهم

عليك بكف القوم عنه فإنني * أرى أمره يوما ستبدو معالمه

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك إذا لبست سواري كسرى وذكر
ابن المنير أنه عليه السلام قال له ذلك يوم طلبه وما في الهجرة فتعجب من ذلك لما أتي بهما عمر

وشاحه ومنطقته فأمر به فألبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذي
سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته ثم قسم
ذلك بين المسلمين (وانصرف صلى الله عليه وسلم لوجهه) أي طريقه (ذلك) الذي هو قاربه
(بعد) قال في النور اسود ولا أعرفه ولم أر من ذكره في الصحابة (ومر على عبد وكان من شأنه
ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان) السكوني أحد وفد عبد القيس
الكوفي يقال رأى القرآن في هذا المنطق واجتمعا على هذه ترجمة حديث ليس في أبي داود
(قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) حال كونهما (مستخفين مرا بعبد يرعى
غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب) بالبناء للمفعول (غير أن ههنا عناقا) هي
الأنثى من ولد المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعله عبر بالعناق مجازا من تسمية
الشيء باسم ما كان عليه والا فإن قوله (حملت عام أول وما بقي لها لبن) فإنه ظاهر في أنه سبق لها حمل
وولادة لكن في رواية البيهقي كما في العيون حملت أول بإسقاط عام وزيادة وقد أخدجت وما بقي
لها لبن وأخدجت بفتح الهمزة وإسكان المعجمة فمهملة فجيم مفتوحة فتاء تأنيث أي ألقت
ولدها ناقص الخلق وإن تم حملها أو النعمة و [illegible] لكنها أفعال أي الفطام ورواه
أبو الوليد الطيالسي بلفظ حملت أول السنة وقد أخدجت وما بقي لها لبن (فقال ادع بها)
فدعا بها كما في رواية البيهقي فكأنه سقط من قلم المصنف (فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح
ضرعها ودعا) ربه (حتى أنزلت) اللبن (وجاء أبو بكر بمجن) بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون
ترس سمي مجنا لأنه يواري حامله أي يستره والميم زائدة (فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي
ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أوتراك) بفتح الهمزة داخلة
على محذوف أي أتخبر وتراك (مكتما علي حتى أخبرك قال نعم قال فإني محمد رسول الله فقال
أنت الذي يزعم قريش أنه صابئ) بالهمز خارج من دين إلى دين سموه بذلك زعما منهم أنه خرج
بدعوتهم إلى الإسلام مع أنه ما دخل في دينهم قط اجماعا ولذا (قال) صلى الله عليه وسلم (إنهم
ليقولون ذلك) أي وهم فيه كاذبون (قال فأشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق وإنه لا يفعل
ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك) أي ذاهب معك إلى المدينة على المتبادر لا أنه أتبعه في الدين (قال إنك
لن تستطيع ذلك يومك) لعله أراد ذهب معه بسعه دونه ومعروض دحايه معه وعدو
والمراد باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله (فإذا بلغك أني قد ظهرت
فأتنا) وهو يرد احتمال أنا متبعك ظاهرا على الإيمان وأنه [illegible] عليه من الابتداء ثم هذا
الحديث يعطيها غير صـ الراعي الذي أتى بعد طلب الصخر الذي نام تحتها صلى الله عليه وسلم لأنه
قال إن في غنمه لبنا وحلب هو لأبي بكر وهذا أبو بكر إلى حين استيقظ المصطفى كراهة أن يوقظه
نومها وأما هذا العبد فكأنه لا لبن معه وإنما أتى النبي مختصرا والنبي صلى الله عليه وسلم هو
الذي حلب وسقاه بعد أبي بكر ثم شرب هو آخرهم فيحمل على صاحب الجنس اتحادهما فإنه ذكر
قطعة من حديث الراعي وعبر عنها بالعبد ثم قال أورد في المواهب قصة العبد الراعي بعد قصة
أم معبد نظرا لظاهر وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقة وهي بعد قصة أم معبد كما أفاده في فتح
الباري وقال قبل حديث سراقة في قوله فأخذ بهم طريق الساحل تقدم في علامات النبوة

فأمر أبا بكر فأتى بهما فحمل جوشائي العارض لبني راعي الغنم وسر بهما في الناس انتهى
(قال الحافظ مغلطاي بعد ذكر قصة أم معبد في الاكليل للحاكم أبي عبد الله (قصة أخرى
شبيهة بقصة أم معبد قال الحاكم فلا أدري أهي هي أم غيرها) وفي قوله أخرى وقوله شبيهة رد
لتردد الحاكم فيها وقد رواها بلفظ البيهقي بسند حسنه ابن كثير عن أبي بكر قال خرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتهينا الى حي من أحياء العرب فعدلنا الى بيت منه لم يكن
فيه الا امرأة وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعنز يسوقها فقالت له أمه انطلق بهذه الشفرة
والشاة لهذين الرجلين وقل لهما اذبحاها وكلاها وأطعمانا فرد النبي صلى الله عليه وسلم
الشفرة وقال له ائتني بقدح فقال له انها عزبت أي لم يطرقها الفحل قال انطلق فانطلق فجاء بقدح
فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب ملء القدح وأرسل به الى الغلام فسقى أمه فشربت حتى
رويت ثم دعا صلى الله عليه وسلم بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم دعا بأخرى ففعل بها
كذلك وشرب صلى الله عليه وسلم فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى
جلبت جلبا الى المدينة فمر أبو بكر فرآه ابنها فعرفه فقال يا أمه هذا الذي كان مع المبارك فقامت اليه
فسألته فقال لها هو نبي الله صلى الله عليه وسلم فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها قال ولا أعلمه
الا قال أسلمت قال البيهقي في الدلائل وهذه القصة قريبة من قصة أم معبد ويشبه أن يكونا
واحدا وذكر ابن اسحق ما دل على أنهما واحد فيحتمل انه رأى الشاة في كسر الخيمة أولا ثم رجع
ابنها بأعنز فعمل بها ما تقدم ثم لما أتى زوجها وصفه له والله أعلم انتهى والذي يظهر انهما غيرها كما
أشار اليه مغلطاي كيف وفي قصة أم معبد ان الشاة التي حلب اعلاهي التي في كسر الخيمة وفي
الجمع بينهما تقرب وان الآتي بالاعنز ابنها في وجهها بعد ما قدموا وأيضا فقد قال في هذه
فلبثنا ليلتين اذ لو كانتا هما لاذكر كما في الاسناد ولا مانع من التعدد والى هذا جنح في
فتح الباري فقال أخرج البيهقي في الدلائل شبيها بأصل قصة أم معبد لكن ليس فيه ذكر ولدها دون
ما فيها من صفته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها في هذه الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى
والله أعلم *(تنبيه)* ومما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من
المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا رواه
البخاري عن عروة مرسلا ووصله الحاكم عن عروة عن أبيه الزبير وكذا لقيهما طلحة بن عبيد الله
وكساهما رواه ابن أبي شيبة وغيره وأخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قريش
مائة من الابل لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حملني الطمع فركبت في سبعين من بني سهم
فلقيته فقال من أنت فقلت بريدة فالتفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وقال برد أمرنا وصلح ثم
قال ممن أنت قلت من أسلم قال سلمنا ثم قال ممن قلت من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال
بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي
أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء
فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة (ولما بلغ المسلمين) حال كونهم
(بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة) ولعله بلغهم لما سمع أهل مكة الهاتف

أو بعد ذلك فلا ينافي أنه لم يعلم بخروجه من مكة إلا علي وآل أبي بكر (فكانوا) جواب
لما لحقته الفاء على أنه (يغدون) بسكون المعجمة يخرجون غدوة وأتى بقوله (كل غداة)
أي بكرة النهار مع قوله يغدون إشارة إلى تكرر ذلك منهم وهو أقوى من كان مع المضارع لأن
منهم من منع إفادة مجرد التكرار ولأنه لما استعمل الغدو في الذهاب أي وقت كان كما ذكر
الأزهري أتى به لنفي المرادفة (إلى الحرة) بفتح المهملة وشد الراء أرض ذات حجارة سود
كانت بها الوقعة المشهورة أيام يزيد (فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة) كما في حديث عائشة
في البخاري وعند ابن سعد فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم وللحاكم عن عبد الرحمن بن
عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كنا نخرج فنجلس بظاهر الحرة نلجأ إلى ظل المدر حتى تغلبنا
عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا ولم أر في الأخبار أنهم فعلوا ذلك فيما يحتمل أنها الثلاثة التي
مكثها في الغار واليومان اللذان لبثهما بعد الغار (فانقلبوا يوما بعدما أطال انتظارهم) له
عليه السلام (فلما أووا إلى بيوتهم أوفى) بفتح الهمزة والفاء طلع (رجل من يهود) قال
الحافظ لم أقف على اسمه (على أطم) بضم الهمزة والطاء (من آطامهم) وهو الحصن ويقال إنه
كان بناء من حجارة كالقصر كما في الفتح (فبصر) بفتح الموحدة وضم المهملة أي علم (برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه) كأبي بكر ومولاه والدليل وبريدة حال كونهم (مبيضين) أي
لابسين الثياب البيض التي كساها إياهم الزبير وطلحة وقال ابن التين يحتمل أن معناه مستعجلين
قال ابن فارس يقال بايض أي مستعجل ويدل عليه (يزول بهم) أي يرفعهم ويظهرهم
(السراب) الذي يرى نصف النهار في شدة الحر كأنه ماء وفي الفتح أي يزول بسبب عروضه له وقيل
معناه ظهرت حركتهم فيه للعين (فلم يملك اليهودي نفسه فصاح بأعلى صوته يا بني قيلة) بفتح
القاف وسكون التحتية الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج وهي قيلة بنت كاهل بن
عذرة (هذا جدكم) بفتح الجيم وشد المهملة (أي حظكم ومطلوبكم) وصاحب دولتكم
الذي تتوقعونه وفي رواية هذا صاحبكم (فبادروا فخرج المسلمون وهم الأوس والخزرج
سراعا بسلاحهم) إظهارا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدومه عليهم
وليظهر صدق إيمانهم له في معاونتهم إياه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم وأنفسهم (فنزل بهم
على بني عمرو بن عوف) بن مالك بن الأوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله
على كلثوم بن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وجزم به محمد بن زبالة (الحديث رواه البخاري)
من حديث عائشة (وفيه أن أبا بكر قام للناس) يلقاهم (وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتا فطفق) بكسر الفاء وفتحها جعل (من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحيي أبا بكر) أي يسلم عليه يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في رواية ابن عقبة عن
ابن شهاب وهو ظاهر السياق خلافا لقول ابن التين لم يعرفوه أبا بكر لكثرة تردده إليهم في التجارة
إلى الشام بخلاف المصطفى فلم يأتها بعد أن كبر قاله الحافظ ملخصا أي وإنما حيا كأهل
العقبة فإنهم يعرفونه لكن لو وقع لعلهم عرفوه من جهة الرأس فلعلهم ما حرروا
ذلك الوقت لعذر (حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك) وعند ابن عقبة عن الزهري فطفق من جاء من

الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر حتى اذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر حتى أظله بردائه وصدق ابن
اسحق في عبد الرحمن بن عويم اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادرى ايهما هو حتى رأينا
أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك (وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس
تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل بعثته كما هو صريح في موضعه) فلا ينافي
ما هنا (قال النووي في تهذيبه قال ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول أي
اول يوم منه) فليس دخوله مقارنا لطلوع الهلال كما قد يتوهم بل قوله لهلال اذ اللام بمعنى
عند (وفي رواية جرير بن حازم) بن زيد بن عبد الله الازدي البصري الثقة المتوفى سنة سبعين
ومائة (عن ابن اسحق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول) وهذا يجمع بينه وبين ما قبله
بالاختلاف في رؤية الهلال كما يأتي قريبا (ونحوه عن أبي معشر) نجيح بن عبد الرحمن
الهاشمي مولاهم السندي بكسر المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من
المعتمدين في السير رضي من ترجمه (لكنه قال ليلة الاثنين) وظاهر ابن البرقي ويثبت
كذلك في أواخر مسلم قال مغلطاي وتبعه الدمياطي هو غير جيد ط ويأتي جمع الحافظ
(وعن ابن سعد) ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو هنا
كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق (قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول) وابراهيم هذا آخر من روى المغازي عن ابن اسحق كما في الروض (وفي) كتاب (شرف
المصطفى) لابي سعد النيسابوري (من طريق ابي بكر) بن محمد بن عمرو (بن حزم) عن ابيه
وراى الانصاري النجاري قاضي المدينة ثم أميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين
سنة (قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول) قال الحافظ في الفتح (وهذا) اي المذكور
(يجمع بينه وبين الذي قبله) من القولين الاولين وهما الهلال والليلتين والاخيرين وهما لاثنتي
عشر ولثلاث عشرة (بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال) زاد في الفتح وعند ابي سعد في
الشرف من حديث عمر ونزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول
كذا فيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم (وقيل كان حين اشتد الضحا) بالفتح
والمد كما في النور أي قوي وكمل ارتفاعه آخر وقته وقيل اي ما رآه اليهودي رآهم يزول بهم
السراب وأما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس (يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
خلت منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة) وتبعه في الاشارة (وقال ابن الكلبي)
هشام بن محمد (خرج من الغار يوم) الذي في الفتح عن ابن الكلبي انه (الاثنين أول ربيع
الاول) قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر فان كان
ثم وطأ لقدومه فيه فكان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول انتهى وهذا الذي ربما صدر به
مغلطاي في الاشارة قال الحافظ واذا ضم الى قول انس اقام بقباء اربع عشرة ليلة خرج منه
ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه لكنه قال (ودخل المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة
خلت منه) فعلى هذا تكون اقامته بقباء اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها
الثلاثاء والاربعاء والخميس يعني وخرج يوم الجمعة لم يعد يوم الخروج وكذا قال ابن عقبة انه
أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى (وقيل لليلتين خلتا منه)

قاله ابن الجوزي قال مغلطاي وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري قدم في نصف ربيع الأول
وقيل في ثامنه والأكثر أنه قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بأن القدوم كان آخر الليل
فدخل فيه نهارا (وعند البيهقي لأربع عشرة ليلة) فيوافق قول أنس أقام فيها أربع
عشرة ليلة مع صحة قوله (وقال ابن حزم خرج من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال) فيكون
خروجهما يوم الخميس والإقامة بالغار ليلة الجمعة والسبت والأحد والخروج منه ليلة الاثنين
وهذا أتوا في الجمع السابق (وأقام علي بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أمام) حتى
أدى للناس ودائعهم التي كانت عند المصطفى وخلفه لردها (ثم أدركه بقبا يوم الاثنين سابع
وقيل ثاني عشر ربيع الأول وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم) بقبا (ليلة
أو ليلتين) وفي روضة الأحباب وكان علي يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد تفطرت قدماه فمسحهما
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بالشفاء فبرئتا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط (وأمر
صلى الله عليه وسلم) وهو بقبا (بالتاريخ) قال الجوهري هو تعريف الوقت والتوريخ
مثله يقال أرخت وورخت وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الأنثى من بقر الوحش كأنه شيء حدث
كما يحدث الولد وقيل هو معرب ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح
واصطلاحا توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتدائه وبين أي غاية وصل له فإذا
علم كتب كذا في يوم كذا من شهر كذا فقرئ بعد سنة مثلا علم أن ما بين القراءة والكتابة
سنة وقيل هو أول مدة من الشهر إلى نهاية مقدار ما مضى واختصت العرب بأنها تؤرخ بالسنة
القمرية لا الشمسية فلذا تقدم الليالي لأن الهلال إنما يظهر ليلا (فكتب من حين الهجرة)
رواه الحاكم في الإكليل عن الزهري وهو معضل والمشهور خلافه وأن ذلك زمن عمر كما قال
الحافظ (وقيل إن عمر أول من أرخ) أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه
الحاكم عن الشعبي أن أبا موسى كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر
الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل
فأرخوا بها وبالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وذلك سنة سبع عشرة وروى ابن
أبي خيثمة عن ابن سيرين نحوه قال وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة في ربيع الأول
فلذا قال (وجعله من المحرم) لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فيه إذ البيعة وقعت في أثناء ذي
الحجة وهي مقدمة الهجرة وأول هلال استهل بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب
أن يجعل مبتدأ والمتحصل من مجموع آثار أن الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي وذكر السهيلي أن
الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم لأنه من المعلوم
أنه ليس أول الأيام مطلقا فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمر وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام
وعبد النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنا وابتدأ بناء المسجد فوافق رأي الصحابة ابتداء
التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى من أول يوم أنه أول التاريخ
الإسلامي قال في الفتح كذا قال والمتبادر أن معنى قوله من أول يوم أي دخل النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه المدينة انتهى وقد قال ابن المنير كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج
عن تقدير الأقدمين فإنهم قدروه من تأسيس أول يوم فكأنه قيل من أول يوم وقع فيه

النبأ من وجه يعتد بمصنفه الا رسمه وتسميته الا أنه وصل أول بأريح بني أمية حتى كان بالمسجد كما قاله مغلطاي وروى أحمد بإسناد صحيح عن علي قال الحافظ لكن فيه انقطاع بن عمرو بن وشاوروا في ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث لأن وقتهما لا يخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيه ا ولا بالوفاة لسريعة لما يقع في تذكر من الأسف والتألم في فراقه وقيل بل أرخ بوفاته عليه السلام حكاه مغلطاي (و) اختلف في قدر إقامته في ما ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب بن مجمع بن جارية أنه (أقام عليه السلام بها في بني عمرو بن عوف اثنتين وعشرين ليلة) وحكى الزبير بن بكار بن دوم بني عمرو (وفي صحيح مسلم) لا وجه للاقتصار عليه بل والبخاري كلاهما عن أنس (أقام فيهم أربع عشرة ليلة) فيه تفسير لما في الصحيح بضع عشرة ليلة (وقيل إنه أقام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس) قاله ابن إسحاق وجزم به ابن حبان قال اليعمري وهو المشهور عند أصحاب المغازي وقيل أقام ثلاثا قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن عقبة عن الزهري وقال ابن إسحاق أقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك قال الحافظ أنس ليس من بني عمرو فإنهم من الأوس وأنس من الخزرج وقد جزم بما ذكر فهو أولى بالقبول من غير ابن إسحاق لاجتماع صحة الطريق إليه ملا اي السعي عليه وفي دعائر العمى أقام ليلة أولها (وأسس) صلى الله عليه وسلم (مسجد قباء) وصلى فيه وروى ابن زبالة أنه كان لكلثوم ابن الهدم مربد فأخذه منه صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدا وأخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس الذي بني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى يونس في زيادات المغازي عن الحكم بن عتيبة لما نزل صلى الله عليه وسلم قباء قال عمار بن ياسر ما لرسول الله بد من أن نجعل له مكانا يستظل فيه إذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قباء فهو أول مسجد بني في الإسلام وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والأنصار بقباء قد بنوا مسجدا يصلون فيه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى فيه إلى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا وجمع بينهما بأنه لم يحدث فيه شيئا أول قيامه لكن لما قدم وصلى فيه غيرها وقدم القبلة موضعها اليوم كما في حديث عند ابن أبي شيبة أيضا (الذي أسس على التقوى على الصحيح) في تفسير الآية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم عروة بن الزبير عند البخاري وعبد بن حميد وجماعة ابن عمر وأبو سعيد وزيد بن ثابت إلى أنه مسجد المدينة وحجته قوية فقد صح مرفوعا أخرج مسلم عن أبي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك خير كثير وأخرجه أحمد عن سهل بن سعد نحوه وأخرجه من وجه آخر عن سهل بن أبي بن كعب مرفوعا وله شواهد صحيحة جزم الإمام مالك في العتبية بأن الذي أسس على التقوى مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها إنه الصحيح

قال الحافظ والحق ان كلا منهما أسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الآية فيه رجال يحبون ان
يتطهروا يؤكد كون المراد مسجد قباء وعند أبي داود باسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون ان يتطهروا في أهل قباء وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله
عليه وسلم بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قباء قال
الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد
غير ان قوله من أول يوم يقتضي مسجد قباء لان تأسيسه في أول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم
دار الهجرة انتهى (وهو) في التحقيق كما قال الحافظ (اول مسجد بني في الاسلام) وأول
مسجد صلى فيه عليه السلام بأصحابه جماعة ظاهرا وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان
كان تقدم بناء غيره من المساجد) كما أتى تقريره قريبا (لكن لخصوص الذي بناه) فلا
ينافي هذا وقد روى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في
مسجد قباء كعمرة أحب الي من ان آتي بيت المقدس من يوم لو يعلمون ما فيه لضربوا اليه
اكباد الابل وأخرج الشيخان عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا أو ماشيا زاد
أو ماشيا واخرجاه أيضا وزاد فيصلي فيه ركعتين كان كل سبت عن ابن عمر وروى ابن ماجه عن سهل بن
حنيف رفعه من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة وأخرج مالك
وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد
قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله (ثم خرج عليه السلام من قباء يوم الجمعة) كما
عند ابن عائذ وابن اسحق وانه أتى على انه اقام فيها أربعة ايام كما قال زين الحافظ

اقام أربعا لديهم وطلع * في يوم جمعة فصلى وجمع
في مسجد الجمعة وهو اول * ما جمع النبي فيما نقلوا
وقيل بل اقام أربع عشر * فيهم وفيهم مسجدا قد ذكر
وهو الذي اخرجه الشيخان * لكن ما مر من الاتيان
لمسجد الجمعة يوم جمعة * لا يستقيم مع هذي المدة
الا على القول بكون القدمة * الى قباء كان يوم الجمعة

(حين ارتفع النهار أدركته الجمعة) أي صلاتها أو يوم الجمعة قبل تقدم تسميتها بذلك
وهو احد الاقوال لجمع الخلائق فيه يوم القيامة أو لان خلق آدم جمع فيه وقيل أول من سمى
بذلك كعب بن لؤي وقيل قصي كما مر في النسب الكريم وقيل التسمية اسلامية لاجتماع
الناس للصلاة فيه لما جمع أسعد بن زرارة بالناس قبل الهجرة النبوية (في) أرض (بني
بني سالم بن عوف فصلاها) بمسجدهم (بمن كان معه من المسلمين وهم مائة) وقيل اربعون
ولا ينافي ما رواه انه حين قدم عليه السلام استقبله زهاء خمسمائة لجواز انهم وصلوا
بعد الى المدينة لم يبق معه لما دخل بني سالم الا قليلا (في بطن وادي رانونا) بمهملة ونونين
عدودا كعاشوراء وتاسوعاء واسم المسجد غبيب بضم المعجمة) وفي المورد ويكون
التصغير موحدة (بمعجمة كما ضبطه صاحب المعالم المطابة) في فضائل طابة وهو المجد
الشيرازي صاحب القاموس وهو تبع في بعض النسخ النسخة زيادة وفي القاموس العبب

بكذب وكان أصل ماء معارض لمصطفى المصطفى لانه من في هذا اصب ... ما ... ما
ن لانه روى مما أسمع لان القاموس اعاد ذكر في الا من الهاء له فقال العب من سرب الما الى
ان قال والمعن كذب كثرة الما وراد ومرج في المعنى اللغة معلى ما قال ذكر من وضع
بالمد ه (والوادي) اسمه (ذي صلب) كذا في نسخ اليا وكان اسمه بالبا ء صحيحا ه وفي
أسمه ذو صلب وأخرى والوادي وادي صلب وصحيحا ما هو بان وفي القاموس الصلب بالضم
وكسكر وأسر (وله) أي اصابه عليه السلام فيه (سبق صداعه) و من أول من ه
صلاها وأول خطبة خطبها في الاسلام كما قال ابن اسحق وجزم به المعمري وقيل كان على
الجمعة في مسجدها د اماسه (وهو مسجد صغير في صحار قد بناه الا امه وهو على بعير
السالا الى مسجدنا) أي وكان مصلاه في سالم ابن أول مسجد اسا به السابق
مسجدنا وكونه للما لا سماه قول حار ا لمساالله ه قبل ان سدم النبي صلى الله عليه
وسلم يستعين بعمر المساجد ولا يرد ان القصر ران عمر احدا عمر العمامة ومن القصر النبوية
من ربيز وعصر سير لان ابتدا القصر كان د ذالعمه المسالمه الله وعمارة المساجد
د د الاول ودفع استشكاله زياد الله في من سأله رواه عن رسوخ السنة الاولى
الى المدينة بعد ظهور الاسلام بها (وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته فسار) مقبلا
(الى المدينة) الى المدينة ه وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو
(مردف أبا بكر) خلفه على الراحلة التي هو عليها اكراما له والا فقد كان لابي بكر راحلة كما مر وفي فتح
الباري قال الداودي يحتمل انه مرتدف خلفه على راحلته ويحتمل ان يكون على راحلة أخرى
قال الله تعالى بألف من الملائكة مردفين أي يتلو بعضهم بعضا ورجح ابن التين الاول وقال
لا يصح الثاني لانه يلزم منه ان يمشي أبو بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم و لم ينقل انه لم يلزم ذلك
لو كان لمقدمها بالعكس كان يقول والنبي مردف خلف أبي بكر فاما ولفظه وهو مردف
أبا بكر فلا وسيأتي في الباب بعده في البخاري من وجه آخر عن انس فكان أنظر الى النبي
صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه انتهى وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا الى العرج
أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن حجر الاسلمي على جمل له
الى المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود وفي حديث أخرجه الطبراني وغيره عن أوس وفيه
انه أعطاهما فحلا واحدا وأرسل معهم غلامه مسعودا وأمره ان لا يفارقهما حتى يصلا المدينة
(وأبو بكر شيخ) قد أسرع اليه الشيب (يعرف) لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة
كثير (والنبي صلى الله عليه وسلم شاب) لا شيب فيه (لا يعرف) اذ لم يتردد اليهم فانه كان
بعيد العهد بالسفر من مكة (قال) انس (فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الذي بين
يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب) بكسر السين أي فيظن (الحاسب) انه انما يعني الطريق كأنه
يكتم وهي المضارع والماضي في عبرة اسمه (فالاحسب انه انما يعني الطريق) الحسية
(وانما يعني) أبو بكر (سبيل الخير) ذكر في سبب ذلك حرص سراقة وطلب الاخفاء لاجل
ركوبه الى ان وصل دار أبي أيوب (رواه البخاري) في الهجرة (وقد روى) محمد (بن سعد)
ما يبين سبب هذه التورية وهو (انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الله) عني الناس واسكتهم

اللام (عن الناس فكان اذا سئل في ابيه قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا قال) حذف
الموصول الاسمي وابقى صلته أي الذي معك وهو جائز عند الكوفيين أو هو حال من ذا (قال
هذا يهديني السبيل) وهذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب فجناس المطرف
(وفي حديث الطبراني من رواية اسماء) بنت الصديق (وكان أبو بكر رجلا معروفا في الناس
فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا) حال كونه (معك) أو الذي معك (فيقول هذا يهديني
الطريق يريد الهداية في الدين) فالتعدد المتكرر لتعبيره بالمضارع دون الماضي (ويحسبه
الآخر) الذي سأله (دليلا) للطريق الحسي والى هنا انتهى ما نقله من رواية الطبراني
وفي الصحيح سبب قول انس نعرف ولا نعرف فقال (وانما كان أبو بكر معروفا لاهل المدينة
لانه مر عليهم في سفر التجارة) الى الشام مرورا مرددا ويحتاط المصطفى مرور لا يحرر السفر
اذ لا يتعدى المعرفة وفي الفتح لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى
الله عليه وسلم في الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة اي لانه ما رجع وهو صغير كما
مر (وكان صلى الله عليه وسلم شابا) حينئذ ثم شاب بعض شعرات في رأسه ولحيته كما يأتي
في شمائله (و) الآتي في نص الامر (كان صلى الله عليه وسلم اسن من أبي بكر) فانه استكمل
بعد خلافته سن المصطفى في الصحيح خلاف ما يوهم من قوله شاب وأبو بكر شيخ وذكر
أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم انه صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر أنا اكبر أو أنت قال أنت أكبر يا رسول الله مني وأنا أسن منك قال
أبو عمر هذا مرسل ولا أظنه الا وهما قال الحافظ وهو كما ظن وانما يعرف هذا للعباس وأما
أبو بكر فقد صح في مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين سنة وعاش بعد المصطفى سنتين واشهرا فلزم
في الصحيح في سنه صلى الله عليه وسلم انما انكر اصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه
قول انس شيخ لانه يتجاوز الاربعين كما في المصباح (وفي حديث انس) عند البخاري (لم يكن
في الذين هاجروا أشمط) بفتح الهمزة والميم بينهما معجمة ساكنة ثم طاء مهملة أي خالط سواد
شعره بياضه (غير أبي بكر) فغلفها بالحناء والكتم حتى قنأ لونها أعلق بفتح الغين المعجمة واللام
المهملة كما قال عياض انه الرواية وقال قال الحافظ اي خضبها والمراد اللحية وان لم يجر لها
ذكر وقنأ بفتح القاف والنون والهمز أي اشتدت حمرتها اه أي حتى ضربت الى السواد
واطلاق الشمط على شيبه مع الرأس حمله في المغرب بالشيب وجمعه مع شيب الرأس
والحديث شاهد للاول والكتم بفتح الكاف والمثناة الفوقية وحكى تثقيلها ورق تخضب به
كالآس ينبت في أصول الصخور فيتدلى خيطانا لطافا وجناه كعنب فلفل وقيل انه كلف
بالوسمة وقيل انه الوسمة وقيل هو النيل وقيل حناء قريش وصبغه أصفر (وكان عليه الصلاة
والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام) بضم الميم اي الاقامة (عندهم
فيقولون (يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة) العز والجماعة الذين يمنعون من يقصد
بسوء حتى لا يقدر عليك من استعمال المشترك في معنييه فالمنعة بفتحتين مصدر او العز والجماعة
الذين يمنعون وان سكنت النون فمعنى العز فقط قال الحافظ وممن سأله النزول
عندهم عتبان بن مالك في بني سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة والمنذر بن عمرو وسعد بن عبادة

وغيرهما عن ساعده وأبو سلمة وعن ابن أبي ذئب (فيقول) لكل منهم (خلوا سبيلها فإنها
مأمورة) القصوا أو الجدعا وفي أنها ثلاث أو واحدة أو اثنتان خلاف وفي الإصابة عضبا
جدعا هما القصوا لكن روى البزار عن أنس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضبا
وليست بالجدعا قال السهيلي فهذا من قول أنس إنها غير الجدعا وهو الصحيح (فإنها
مأمورة) قال ابن المنير الحكمة البالغة في إحالة الأمر إلى الناقة أن تكون تخصيصه عليه
السلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يعطل
ذلك في صدر أحد منهم شيئا (وقد أرخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى إذا أتت
دار مالك بن النجار بركت) على الزاي (على باب المسجد) كذا عند ابن إسحق ولابن عائذ وسعيد
ابن منصور بركت عند موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح عن عائشة عند مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي حديث البراء عن أبي بكر فتنازعه
القوم أيهم ينزل عليه فقال إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك وهذا يدل على أنه لم
يكن هذا أول قدومه من مكة بل قوله فيما لاقى قدومه باطن المدينة فلا يخالف قوله إنها
مأمورة (وهو يومئذ مربد) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذي يجفف فيه
التمر وقال الأصمعي المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم وبه سمي مربد البصرة لأنه كان
موضع سوق الإبل قاله الحافظ وفي النور أصله من ربد بالمكان إذا أقام فيه وربد حبسه
والمربد أيضا الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة انتهى والمراد هنا الثاني لقول البخاري
عن عائشة وكان مربدا للتمر (لسهل) مكبرا ذكره اليعمري في البدريين وقال أبو عمر لم
يشهدها وقال ابن سعد مات سهل في خلافة علي (وسهيل) مصغرا شهد بدرا
وما بعدها وتوفي في خلافة عمر قاله ابن عبد البر قال في الإصابة وزعم ابن الكلبي أنه قتل مع علي
بصفين (ابني رافع بن عمرو) كما عند ابن الكلبي وسماه الزبير بن بكار وابن عبد البر الذي
وغيرهم وقال الزهري وابن إسحق هما ابنا عمرو قال اليعمري وهو الأشهر والحافظ في الإصابة
هو الأرجح وحاول السهيلي التوفيق فقال هما ابنا رافع بن عمرو ونسبا كما صرح به الجماعة
نسبهما الزهري وابن إسحق إلى جدهما وهذا حسن وابن عبد البر في الإصابة بأن الأرجح قول
الزهري ولعله لا يذكر في الفتح ما جمع به السهيلي عن نص الزبير بن بكار وهو وابن الكلبي إماما
أهل النسب فهو جمع السهيلي (وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفرا) كما عند ابن إسحق وابن
عبيد في الغريب (ويقال أسعد) بالألف (ابن زرارة) أبو أمامة من سادات الأنصار أول
الإسلام ذكر ابن سعد أن أسعد كان يصلي فيه قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم (وهو
الراجح) إذ هو الثابت في البخاري وغيره قال في الإصابة ويمكن الجمع بأنهما كانا تحت حجرهما
أو لما وقع في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم يا بني النجار ثامنوني ووقع في رواية أبي ذر وحده
للبخاري سعد بلا ألف والصواب كما في الفتح والنور أسعد بالألف وهو الذي في رواية الباقين قال
الحافظ وسعد بن زرارة لا صحبة له انتهى وذكره غيره وأخذ في الصحابة قال عياض ولم يذكره كثيرون
لأنه ذكر في المنافقين وحكى الزبير بن بكار أنهما كانا في حجر أبي أيوب قال في فتح الباري وأسعد أثبت وقد
يجمع بأنهم كانوا أولا تحت حجر أسعد ثم صاروا بعده إلى من ذكر واحدا بعد واحد (ثم بارك وهو على

الله عليه وسلم عليها) وثب (حتى بركت على باب أبي أيوب) خالد بن زيد بن كليب
(الأنصاري) من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا الروم سنة
خمسين وقيل سنة إحدى وقيل اثنتين وخمسين وهو الأكثر (ثم ثارت) عنه ووثبت قامت منه
(وبركت في مبركها الأول) عند المسجد إشارة إلى أن بروكها الأول هناك عند المسجد لا الثاني
قاله الحافظ وإلى أنه مبركه ثانيا وذلك ليكون بينها لقدم رسول فيما أشار إلى الاستقلال
السير الذي وقع في قدمه ثم المواساة لرأي أبي بكر في أنه تحقق له نصب الغرض الذي وقف عليه له
الغرض أن المطافي (وألقت جرانها) بكسر الجيم (بالأرض من باطن عنقها) كما قاله السهيلي
(أو مقدم المذبح) إلى المنحر وهو مرادف لقول السهيلي عن بعض السير أنها لما
بركت في دار بني النجار جعل جبار بن صخر السلمي ينخسها بحديدة رجاء أن تقوم فتنزل في دار
بني سلمة فلم تفعل (وأرزمت) بهمز فراء ساكنة فزاي مفتوحة (يعني صوتت من غير أن تفتح
فاها) قاله أبو زيد قال وذلك إلى ولدها حين ترأمه وقال صاحب العين أرزمت الناقة حنت
رعب ورجعت في رغائها وقال منه أرزم الرعد وأرزمت الريح أصوتت وروي ورزمت بلا ألف
أي ثابت من الإعياء والهزال ولم تتحرك (ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل إن شاء
الله واحتمل أبو أيوب رحله) بإذنه صلى الله عليه وسلم (وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار
بني النجار أوسط دور الأنصار وأفضلها) عطف تفسير لأوسط كما في الصحيح من وجاء خير دور
الأنصار بنو النجار (وهم أخوال عبد المطلب جده عليه السلام) فلذا أكرمهم بنزوله عليهم
كما مر وروى ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاف بن خالد أنها استناخت به أولا فجاءه ناس
فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى أناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم
تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال إن منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنقل رحلك قال نعم
فنقله وأناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء
مع رحله وأن أسعد بن زرارة جاء فأخذ بناقته فكانت عنده قال وهذا أثبت (وفي حديث أبي
أيوب الأنصاري) النجاري (عند أبي يوسف يعقوب) بن إبراهيم الأنصاري الإمام العلامة
الحافظ فقيه العراق الكوفي صاحب أبي حنيفة روى عن هشام بن عروة وأبي إسحق
الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين وخلق
نشأ في طلب العلم وكان أبوه فقيرا فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بمائة بعد مائة قال ابن معين
ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثا ولا أثبت من أبي يوسف وهو صاحب حديث وسنة مات
في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة (في كتاب الذكر والدعاء قال
أبو أيوب (لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فنزل في العلو) وفي
رواية ابن إسحق لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت أنا وأم أيوب في العلو
فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن
في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال يا أبا أيوب إن الأرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في
سفل البيت قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن (فلما خلوت إلى أم
أيوب) زوجته بنت خالة قيس بن سعد الأنصارية النجارية الصحابية لم يذكرها أصحاب الإصابة

(فلت

(قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فما بات تلك الليلة لا أنا ولا أم أيوب) فقاله خشية أن ينزل له تلك المكروه أو أنه ليس في النوم كأنه قال ما غمضنا في استعمال النكر بذلك وفي رواية أن أبا أيوب أتاه ليلا فقال نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول فبات في جانب وفي رواية ابن إسحاق فلقد انكسر لنا حب فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها خوفا أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء يؤذيه (فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أبا أيوب قال قلت كيت) أي كذا (أنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي) زاد في رواية فقال صلى الله عليه وسلم الأسفل أرفق بنا فقلت (لا) يكون ذلك فهي أحسن في محذوف فقوله (والذي بعثك بالحق لا أعلو سقيفة أنت تحتها أبدا) ما كنت لأسكنه في أيام وفي رواية ثم نزل أبو أيوب فشرع السلم حتى تحول إلى العلو وأبو أيوب في السفل (الحديث) بتمامه وكان يصنع له العشاء ثم يبعث به إليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فنتبع بذلك البركة حتى رددنا إليه عشاءه وقد جعلنا فيه بصلا أو ثوما فرده ولم أر ليده فيه أثرا فجئته فزعا فقال إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوه قال فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد أخرجه بتمامه ابن إسحاق في السير (ورواه الحاكم أيضا) وغيرهم (وقد ذكر) في المبتدأ لابن إسحاق وقصص الأنبياء (أن هذا البيت لأبي أيوب بناه له عليه الصلاة والسلام تبع الأول) بن حسان الحميري الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم أخرجه الطبراني وذكر ابن إسحاق في السير أن اسمه تبان أسعد أبو كرب وهو تبع الموحد قال وهو جد ابن سعد وفي معارف الجوهري تبان أسعد كان يدين بالزبور (المار بالمدينة) في رجوعه من مكة (ونزل فيها أربعمائة عالم) وروى ابن عساكر في تاريخه أنه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج إلى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجالة ولما نزلها جمع أربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وسادة وأن لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا إن شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تبع أن يقيم وأمر ببناء أربعمائة دار لكل رجل دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلا وأمرهم بالإقامة إلى وقت خروجه (وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم) فيه إسلامه ومنه

شهدت على أحمد أنه ❊ رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره ❊ لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب (ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم) وعند ابن عساكر ودفع الكتاب إلى عالم عظيم فصيح كان معه وأمره أن يدفع الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم إن أدركه وإلا من أدركه من ولده وولد ولده أبدا إلى حين خروجه وكان في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته إلى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء (فتداول الدار) التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم لينزلها إذا قدم المدينة كما في المبتدأ

والمص (الملك الى ان صار الى ابو ويحر بن يلدك العالم) الذى دفع اليه الكتاب
والمشروح صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتب تبع مع ابى ليلى فلما — صلى الله عليه وسلم دفع اليه
ابى أوليلى ومعه كتاب تبع الاول مع ابو ليلى متنكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه
و لم فعال من أنت فانى لم ارى وجهك أثر النصر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما
قرا قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات (قال راحل المدينة الذين نصروا عليه الصلاة
والسلام من ولد أولئك العلماء) الاربعمائة ويقدروا انهم كانوا الاوس والخزرج (نقل
هذا) المذكور من ان سعاى لا معطى دارا (ا نزل فى منزل سمه الى تحول عن كذا حكاه
فى تحص النصر) فى تاريخ دار الهجر لناصح الدين بن الدين بن الحسين المراغى من
مراغه الصعيد بن صلا طلبه الجمال الاسرى (وخرج اهل المدينة بعدومه صلى الله عليه
وسلم) روى البخارى عن البراء بن عازب قال رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم ورروى ابوداود عن انس لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت
الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه (وأشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب قال
انس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل
شئ) فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شئ وما نفضنا عن النبى صلى الله عليه وسلم
الايدى حتى انكرنا قلوبنا أخرجه الترمذى فى المناقب وقال صحيح غريب وابن ماجه فى الجنائز
واقتصر المصنف على حاجته منها ووروى ابن أبى خيثمة والدارمى عن انس انه شاهد يوم
دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوما احسن منه ولا اضوأ من يوم دخل علينا فيه
صلى الله عليه وسلم المدينة (وصعدت ذوات الخدور فى الاناجير) جمع انجار ويقال
الاناجير بالنون أى الاسطحة (عند قدومه يقلن) فرحا بحال دخوله

(طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • ما دعا لله داعى)
وادورين أيها المبعوث فينا • جئت بالامر المطاع

(حلى اسناد هذا الشعر عند قدومه عليه السلام المدينة روا البيهقى فى الدلائل) النبوة
(وابو بكر المقرى) بضم الميم وسكون القاف الحافظ محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم الاصبهانى
صاحب المعجم الكبير وغيره سمع أبا يعلى وعبدان وعنه ابن مردويه وابو نعيم وأبو الشيخ مات
سنه احدى وثمانين وثلثمائة (فى كتاب الشمائل له عن ابن عائشة) عبيد الله بضم العين ابن محمد
ابن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمى ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائتين
روى له ابوداود والترمذى والنسائى قال الحافظ ورمى بالقدر ولا يثبت وقيل له ابن عائشة
والعائشى والعيشى نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذرية كما أفاد أبو داود كرأيت فيه انه ابو بكر
اخوانه أربعمائة القدر يتار يرحى الضا الى ابيات مضى فيه (وذكر الطبرى فى الرياض
النضر) (عن ابى الفضل الجمحى قال سمعت ابن عائشة يقول ارا) أظنه (عن ابى) محمد بن
حفص التيمى (فذكر وقال) المحب الطبري (خرجه الحلوانى) بضم المهملة وسكون اللام
نسبة الى حلوان آخر العراق الحسن بن على بن محمد الهذلى ابو على الخلال نسبة الى الخل نزيل
مكة ثقة حافظ له تصانيف ممن جمع الجماعة خلا النسائى مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين (على شرط

قوله وأبو بكر فى نسخ وابو الحسن اه مصححه

النص انتهى) كلام الطبري وفيه معمر والسحاب لم يخرج لابن عيينة فلا يكون على
شرطهما ولو صح الاسناد اليه (وسميت ثنية الوداع لانه عليه السلام ودعه بها بعض المقيمين
بالمدينة في بعض أسفاره) هو غزوة تبوك (وقيل لانه عليه السلام شيع اليها بعض سراياه) فودع
سريه مرة (فودعه عندها) وهذان يعطيان أن التسمية حادثة (وقيل لان المسافر من المدينة
كان يشيع اليها ويودع عندها قديما وصحح القاضي عياض الاخير واستدل عليه بقول نساء
الانصار حين قدومه عليه السلام * طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على
انه اسم قديم) وهي في الاصل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل (وقال ابن بطال
انما سميت ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليها
كانوا يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي وهذا كله مردود في
صحيح البخاري) في الجهاد والمغازي (وسنن ابي داود والترمذي عن السائب بن يزيد) بن
سعيد بن ثمامة الكندي وقيل في نسبه غير ذلك صحابي صغير له أحاديث قليلة ولا عمر وفي
المدينة وهو آخر من مات بها سنة احدى وتسعين او قبلها (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك خرج الناس) كلهم رجالا ونساء وصبيانا وولائد فرحا به وسرورا بقدومه ما لا رحمة له
المنافقون اذ كانوا يخبرون مع اخبار السوء في غيبته ولانه ألبسه صلى الله عليه وسلم علا في
الهجرة صعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وان ساءهم الاسلام (فلقوه من
ثنية الوداع قال) ابن العراقي (وهذا صريح في انها من جهة الشام) لا مكة فظهر به رد كلام
ابن بطال وابن عائشة ولم يظهر به رد كلام عياض لانه لم يقل حين قدومه من مكة فيحمل
على انه حين قدومه من تبوك وكذا المولى قبله في سبب التسمية لان بعض اسفاره وسراياه
منهم فيحمل على تبوك ومؤته في جوزه وهذا كله مردود تطرق بعضه (ولهذا المأمول والذي
الحافظ عبد الرحيم (رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم) فمقتضى غلط
(قال وكلام ابن عائشة معضل لانه وهم به انتهى) ونحو قول الفتح هنا يعد نقل ابن
عائشة وغيره لتصريح أبي سعد في الشرف والخلعي في فوائده هذا باسناد معضل وأن ذلك كان
في قدومه من غزوة تبوك انتهى واما قوله في الفتح في قوله في شرح حديث السائب انكر
الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها
كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة بل لا يمنع كونها من جهة
الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها
من أخرى وينتهي كلاهما الى طريق واحد وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول
النسوة لما قدم المدينة * طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فقيل ذلك عند قدومه من
غزوة تبوك انتهى فهو مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي واسمه وكلامه نفسه هنا آخر
مخالف لاوله ونقله عن ابن القيم تبعا للداودي المصنف (وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدي
النبوي) أي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد (فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية
الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما
وقع ذلك عند قدومه من تبوك) وأجاب الشريف السمهودي بان كونها شامي المدينة لا يمنع

كون هذه الابيات أنشدت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وارخى زمامها وقال دعوها فانها مأمورة ومر بدور الانصار حتى بني ساعدة ودارهم بناحية المدينة وثنية الوداع لم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب حسن وان كان مبنيا على وجه الله سعيد بأنه يلزم عليه ان يرجع ويعرج على ما نأى فلا بعد فيه ولو لزم ذلك لارخائه زمام الناقة وكونها مأمورة (لكن قال ابن العراقي أنشأ وتأمل) في دفع الوهم (ان تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع) قال الحافظ ثبت ان هذا هو الحق وبه يندفع الاشكال اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم يجمع قول ولا مانع من تعدد موضع هذا المعروف عند الهجرة ومن عند قدوم من تبوك فلا ينافي ما في البخاري وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى (وفي شرف المصطفى) لابي سعد النيسابوري (وأخرجه البيهقي) وصححه الحاكم (عن انس لما بركت الناقة على باب أبي ايوب خرج جوار) في الطرقات (من بني النجار) زاد الحاكم يضربن (بالدفوف) جمع دف بضم الدال وتفتح الفاء (وعطف) على يضربن (يقلن جوار) جمع جارية وهي الشابة امة أو حرة والمراد قولهن (من بني النجار) دون لفظ الجار (يا) قومنا (حبذا) قد دخل حرف النداء على مقدر اذ لا يدخل على الافعال وحب فعل ماض (محمد من جار) فقال (عمر) قال صلى الله عليه وسلم (أتحببنني) بضم التاء من احب وفتحها اوكسر الموحدة من حب (قلن نعم يا رسول الله) وفي رواية الطبراني في الصغير فقال (فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي يحبكم) بالميم بامعشر الانصار الذين انتن منهم أو الميم للتعظيم كقوله

واذ شئت حرمت النساء سواكم ❊ وفي رواية فقال والله وأنا احبكن قالها ثلاث مرات ولعله قال الجمع أو دد النقص ودد المعر (وقال الطبري وخرجت العبيد) جمع عبد (والخدم) جمع خادم ذكرا او أنثى حرا أو قنا (في الطرق ينادون) قائلين (يا محمد يا رسول الله) وهذا أخرجه الحاكم في الاكليل عن البراء ولفظه فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق والغلمان والخدم يقولون يا محمد رسول الله الله اكبر يا محمد رسول الله (و) لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (وعك) بضم الواو وكسر العين اي حم (أبو بكر وبلال) ❊
عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك كما في رواية البخاري
واخرج ابن اسحق والنسائي عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ ارض الله
اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه واصابت أبا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة
فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه و سلم في عيادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فأذن لي
فدخلت اليهم وهم في بيت واحد قالت (وكان ابو بكر اذا أخذته الحمى يقول) وفي رواية ابن
اسحق والنسائي فقلت كيف تجدك يا أبت فقال (كل امرئ مصبح) بضم الميم وفتح المهملة
والموحدة المثقلة اي مصاب بالموت صباحا وقيل يقال له صبحك الله بالخير وهو منعم (في
❊ والموت أدنى) اقرب اليه (من شراك) بكسر المعجمة وخفة الراء سير (نعله) التي على
القدم والمعنى ان الموت أقرب الى الشخص من قرب شراك نعله الى رجله وذكر عمر
في اخبار المدينة ان هذا الرجز لحنظلة بن سيار قاله يوم ذي قار وتمثل به الصديق رضي الله عنه

وفى رواية ابن اسحق والنسائي فقلت يا ابتاه ان لتهذى وما تدرى ما تقول ثم دنوت الى عامر فقلت كيف تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه • كالثور يحمي انفه بروقه

فقلت هذا والله ما يدرى ما يقول أى لانها سألتهم عن حالهم فأجابوها بما لا يتعلق به والطوق الطاقة والروق القرن يضرب مثلا فى الحث على حفظ الحريم قال السهيلي وقد كان هذا الشعر لعمرو بن مامة (وكان بلال اذا اقلع) بفتح الهمزة واللام ولابى ذر بضم الهمزة وكسر اللام (عنه الحمى) اى تركته كما فى رواية ابن اسحق والنسائي وزاد اضطجع بفناء البيت ثم (يرفع عقيرته) بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الراء وفوقية اى صوته بالبكا (ويقول ألا) بتخفيف اللام اداة استفتاح (ليت شعرى) أى مشعورى اى ليتنى علمت جواب ما تضمنه قولى (هل أبيتن ليلة • بواد) هو وادى مكة (وحولى اذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين حشيش مكى ذو الرائحة الطيبة (وجليل) نبت ضعيف (وهل أردن) بنون التوكيد الخفيفة (يوما مياه) (مجنة) بفتح الميم والجيم والنون المشددة وبكسر الميم موضع على اميال من مكة كان به سوق فى الجاهلية (وهل يبدون) بنون التاكيد الخفيفة يظهرن (لى شامة) بالمعجمة والميم مخففة على المعروف (وطفيل) بفتح المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية جبل وهذان البيتان ليسا لبلال بل لبكر بن غالب الجرهمى أنشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة فتمثل بهما بلال (اللهم العن) عتبة بن ربيعة و(شيبة بن ربيعة وامية بن خلف) هكذا ثبت لعنه لثلاثة فى البخارى آخر كتاب الحج وسقط الاول من فرع المصنف سهوا وبه يستقيم الجمع فى (كما اخرجونا) فلا حاجة للاعتذار بأن المراد ومن كان فى طريقهما فى الايذا وبالجمع والكاف للتعليل وما مصدرية اى اخراجهم لنا ويحتمل لاخراجهم ايانا (من ارضنا) التى توطناها ولا يشكل بأن لعن المعين لا يجوز لامكان انه علم من النبى صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون وقد قيل فى آية ان الذين كفروا سواء عليهم انها نزلت فى معينين كأبى جهل واضرابه (الى أرض الوبا) بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من الطاعون وقال المصنف فى مقصد الطب الدليل على مغايرة الطاعون للوباء ان الطاعون لم يدخل المدينة وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهى أوبأ ارض الله وقال بلال اخرجونا من أرضنا الى ارض الوبا انتهى ولا تعارض بين قدومه اليها وهى وبيئة وبين نهيه عن القدوم على الطاعون لاختصاص النهى به ونحوه من الموت السريع لا المرض ولو عم (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد ان اخبرته عائشة بشأنهما فى رواية البخارى فقالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وفى رواية ابن اسحق والنسائى فذكرت ذلك لرسول الله فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى السما وقال (اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد) فاستجاب الله له وكانت أحب اليه من مكة كما جزم به السيوطى (اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا وصححها لنا) فاستجاب الله فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن بطال وغيره من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد فى غيرها قال العلامة الشامى

ويشكر دعاءه عليه الصلاة والسلام بتحبيب المدينة والبركة في ثمارها والظاهر أن الإجابة حصلت بالأول والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المد فيها ما لا يكفيه بغيرها وهذا أمر محسوس لمن سكنها (وانقل حماها إلى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفاء قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة على خمس مراحل وثمانية من المدينة وكانت تسمى مهيعة بوزن علقمة في رواية ابن إسحق والنسائي بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة وبعد التحتية مهملة فهاء على المشهور وحكى عياض كسر الهاء وسكون الياء بوزن جميلة وكانت يومئذ مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر والشام والمغرب ففيه جواز الدعاء على الكفار بالأمراض والهلاك وللمسلمين بالصحة وإظهار معجزة عجيبة فإنها من يومئذ وبئة لا يشرب أحد من مائها إلا حم ولا يمر بها طائر إلا حم وسقط وروى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رأيت في المنام كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن وباء المدينة نقل إليها وفي رواية فقدم إنسان من طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت أحدا قال لا يا رسول الله إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم ولا مانع من تعميم الأعراض فربما يعاد لتحصل الطمأنينة لهم بإخراجها قال السمهودي والموجود الآن من الحمى بالمدينة ليس حمى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير قال وفي الحديث أصح المدينة ما بين حرتي قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شيء منها بها وأن الذي نقل عنها أصلا ورأسا سلطانها وشدتها ووباؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة إليها شيئا قال ويحتمل أنها رفعت بالكلية ثم أعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها كما أشار إليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم ملدم فأمر بها إلى أهل قباء فلقوا ما لا يعلمه إلا الله فشكوا ذلك إليه فقال ما شئتم إن شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وإن شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قال نعم قالوا فدعها انتهى (قالت يعني عائشة وقدمنا المدينة) بعد ذلك والتصديق كما في (وهي أوبأ أرض الله) أي أكثرها وباء وسبق تفسيرها بإذا ابن إسحق قال هشام بن عروة وكان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انهق كما ينهق الحمار وفي ذلك قال الشاعر

لعمري لئن غنيت من خيفة الردى * نهيق حمار إنني لمروع

وفي حديث البراء عند البخاري أن عائشة وعكت أيضا وكان أبو بكر يدخل عليها وأخرج ابن إسحق عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال أصابت الحمى الصحابة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون إلا وهم قعود فخرج صلى [الله عليه وسلم] وهم يصلون كذلك فقال اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتجشموا القيام فتكلفوا على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل (فكان بطحان) بضم الموحدة وسكون الطاء المهملة فنون وقيل بفتح أوله وكسر الطاء وعزا والغالب للغويين واد بالمدينة وروى البزار بإسناد حسن عن عائشة مرفوعا بطحان على ترعة

اطيه

الجحفة بضم الجيم أى بات أو دونه (تجرى نجلا) بفتح النون وسكون الجيم أى نزرا أى ماء قليلا وقيل هو الماء حين يسيل وقيل الغدير الذى لا يزال فيه الماء وقال البخارى (تعنى) عائشة (ماء آجنا) أى متغير الطعم واللون ووهما عياض ورده الحافظ بأنها قالته كالمثل لتكون المدينة وبئة ولا يبعد أن النجل إذا فسر بالماء الحاصل من النز وهو بصدد أن يتغير وإذا تغير كان استعماله مما يحدث الوباء فى العادة انتهى (و) أصحاب الله لرسوله فسكن محبته المدينة فى القلوب حتى (قال عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك) لما فى كل منهما من الفضل العظيم فقد روى أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها أى أخصه بشفاعة غير العامة زيادة فى إكرامه قال السمهودى فيه بشرى للساكن بها بالموت على الإسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى به مزية فكل من مات بها مبشر بذلك وقال ابن الحاج فيه دليل على فضلها على مكة لإفراد إياها بالذكر انتهى واستجاب الله دعا الفاروق فرزقه الشهادة بها على يد فيروز النصرانى عبد المغيرة بن شعبة (رواه) أى هذا الحديث الذى أوله ووعك أبو بكر (البخارى) عن عائشة فى كتاب الحج وغيره ورواه أيضا مسلم وأحمد وابن إسحاق والنسائى (وقوله رفع عقيرته أى صوته لأن العقير الساق) المقطوعة كما فى القاموس فغيرها لا يسمى به (وكان) فعل ماض (الذى قطعت رجله رفعها) كما قال الأصمعى أصله أن رجلا قطعت رجله فرفعها (وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك) وإن لم يرفع رجله (حكاه الجوهرى) قال ثعلب وهذا من الأسماء التى استعملت على غير أصلها انتهى فجعله مأخوذا من العقير بمعنى الساق إشارة إلى أنه الأصل لأنه لا يمكن غيره فإنه عكس تفسير بالصوت المكان من الرجل التى أما نهى فى القاموس إطلاق العقيرة على صوت الباكى (وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة) كما ارتضاه الخطابى فقال كنت أحسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فإذا هما عينان من ما وقوى السهيلى بقول كثير

وما أنس م الأشياء لا أنس موقفا ... لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الأرض انتهى وقيل هما جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكرى مشرفان على مجنة على بريد من مكة وجمع باحتمال أن العين ... قرب الجبلين أو فيهما إلا أن كلام الخطابى يبعد الثانى وزعم فى القاموس أن شامة بالميم تصحيف من المتقدمين والصواب شابة بالباء قال وبالميم وقع فى كتب الحديث جميعها كذا قال وأشار الحافظ لرده فقال زعم بعضهم أن الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم انتهى (والمراد بالوادى) فى قول بلال بواد (وادى مكة) وعدوا الآن أى وغير بعيد ... وادى خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفخ من الإشراق والطيب ... ومن جوار نقيات عرابيب

(وجليل نبت ضعيف) له خوص أو شىء ... يحشى به البيوت وغيرها وهو الثمام بضم المثلثة قال السهيلى رحمه الله وفى هذا الخبر وما ذكر فيهم من حنينهم إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه وفيها فى حديث أصيل الغفارى ويقال فيه الهذلى أنه قدم من مكة فسألته عائشة كيف تركت مكة يا أصيل فقال تركتها حين ابيضت أباطحها وأحجن

عمامها وأبدى ادخرها وأبشر بلها فاعرورب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ... وما
بالأصيل ويروى انه قال فدع الملوب سرور بعد قال الاول

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى حيث سكن أهلي
بلاد بها أطلقت لي عمائمي * وقطعن بي حيث أدركني عقلي

انتهى وأصيل بالتصغير كالاصابة (فأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر)
قاله ابن سعد وجزم به في الفتح (وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي) اقام عنده
(شهرا) حكى الاقوال الثلاثة مغلطاي والله أعلم

•(ذكر بناء المسجد النبوي وعمل المنبر)•

(وكان) عليه الصلاة والسلام (يصلي حيث أدركته الصلاة) فأول ما سجد جامع لمصلى
معه (ولما أراد عليه السلام بناء المسجد الشريف قال) الحافظ لعله كان يحتاج الى
أن يخرج البستان وغيرها فاعمه كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي حيث ادركته الصلاة
ويصلي في مرابض الغنم فأرسل الى ملأ من بني النجار فقال (يا بني النجار ثامنوني) بالمثلثة أي
اذكروا لي ثمنه لاشتريه منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال هنا أي قرروا معي ثمنه أو ساوموني
بثمنه يقول ثامنت الرجل اذا ساومته واقتصر المصنف في الثاني وعكس قول الشامي أي
بايعوني وقاولوني انتهى وهو بالنظر الى الصيغة فقط اذ ليس ثم ما له قال الاول أولى وبالتالي
المعنى بعطف الكل لان الحائطين اشتراهم (بحائطكم) أي بستانكم وتقدم انه كان
مربدا فلعله كان أولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله أي انس انه كان فيه نخل وحرب
وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا قاله الحافظ ويؤيده ما تقدم عن عائشة فساومهما
بالمربد ليتخذه مسجدا ولا منافاة بينه وبين حديث انس لانه لا مانع من وجود النخل والحرب في المربد
وقيل حائطا فصار مربدا كان وفي رواية ابن عيينة فكلم ابن عمهما الذي كانا في حجره أن يبتاعه
منهما (قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله) قال الحافظ تقدير من احد لكن الامر فيه الى الله أو الى
عموم كان في رواية الاسماعيلي وزاد ابن ماجه أبدا (فأبى) أي كره (ذلك صلى الله عليه وسلم)
واتسع من قوله الا الى الله (وابتاعه منهم بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله
عنه) كما رواه الواقدي عن الزهري أي ابتاعها من الغلامين أو من وليهما ان كانا غير بالغين
ولا منافاة بينهما بالنسبة لانه ابتاعها كان أو كانا بعده عرف المساومة وملائمة التابع وفي
حديث عائشة عند البخاري ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك
يا رسول الله فأبى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا قال الحافظ ولا منافاة بينه
وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سأل عمن يختص بملكه منهم
فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل ان القائلين لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه
للغلامين بالثمن وعند الزبير ان أبا أيوب أرضاهما أي عن ثمنه انتهى وكذا عند أبي معشر وفي رواية
ان أسعد بن زرارة عوضهما نخلا في بني بياضة وفي أخرى ان معاذ بن عفراء قال أنا أرضيهما قال
الشامي ويجمع بان كلا منهم ارضى اليتيمين بشيء فنسب ذلك لكل منهم ودفع أبو بكر في المربد
ودفع العشرة زيادة على ما دفعه أولئك او أنه صلى الله عليه وسلم أخذ أولا بعض المربد بثمنه

الاول سنة تدويه ثم أخذتهما آخر لانه ما من بعد وزاد فيه فكان الثمن من مال أبي بكر في أحدهما و في الآخر في الاخرى انتهى وذكر البلاذري أن المربد التي دفع ثمنها من مال أبي بكر كانت من أرض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل و عرض عليه أن يأخذها فأخذها ودفع عنه لهما ثمنها فأبى وجمع الزهري بأنهما قد صار وأرضيا كلاهما بالثمن فاشترى كل واحد نصف أحدهما المسجد والاخرى زيادة فيه وأدى عنهما ثمنها أبو بكر والواحد عائدة على أسعد والاخرى معاذ قال وقد كرهن مرا أي أو نسبهما فحمل على أنه كان شريكا فيهما أو تعهد معهما بطريق الوكالة أو الوصية أو أنهما أرضى باله وشمتعد انتهى (وكان قد خرج من مكة بماله كله) وهو أربعة آلاف أو خمسة فأمر صلى الله عليه وسلم أن يعطي منها عشرة دنانير ذكر ابن سعد بن الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري وطلبه وسم مع المصدقة وأمره في عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف الهجرة فأحب كونها من ماله عليه السلام كما مر (قال انس) ابن مالك فكان فيه (وكان في موضع المسجد نخل وخرب) بفتح المعجمة وكسر الراء وبعد موحدة جمع خربة ككلم وكلمة هكذا ضبط في سنن أبي داود قال الخطابي وهي رواية الاكثر قال ابن الجوزي وهو المعروف وحكى الخطابي كسر أوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة وللكشميهني بضم المهملة وسكون الراء وفيه وهو وهم لان البخاري أخرجه من طريق عبد الوارث وأبو داود أن رواية عبد الوارث بفتح وبالحاء ورواية حماد بن سلمة مهملة ومثلثة ذكر الحافظ قال الوهم اما هو في رواية في البخاري وان ثبت في رواية غير فهي ثلاث روايات وحكى الخطابي أنه حرث بضم المهملة وسكون الراء وحدث وهي الحروث المحدود في الارض أو حدثت قال أي من حيث من الارض أو حرث بكسر الميم وفتح الراء ما تصرف به المسؤول وما كا الارض قال وهذا الذي نسوله قوي لانه انما نسوى المكان المحدود أو الذي حرثته الارض أما الخراب فتبنى وتعمر دون أن تصلح وتسوى ورد الحافظ مقال ما المانع من تسوية الخراب بأن زال ما بقي منه وسوى أرضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجه الرواية الصحيحة انتهى (وقبور مشركين) زاد في رواية من الجاهلية (فأمر بالقبور فنبشت) زاد في رواية وبالعظام فغيبت (وبالخرب فسويت) بازالة ما كان فيها (وبالنخل فقطعت) وجعلت عند المسجد فيه جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ونبش القبور الدارسة اذا لم تكن محترمة قال ابن بطال لم أجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن أحد من العلماء نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فأجاز الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها واخراج ما فيها وجواز بناء المساجد في اماكنها وفيه جواز قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر واحتج به من أجاز بيع غير المالك مع القصة لان المساومة وقعت مع غير الغلامين وأجيب باحتمال أنهما كانا من بني النجار فساومهما واشرك معهما في المساومة عمهما الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في فتح الباري في ومنعه (ثم أمر باعادة النخل) بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب الني (فاعيدوا في المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده) بفتح أوله وثانيه وبضمهما (خشب) بفتحتين وبضم فسكون

(النخل) الذي كان في الحائط وقد صف ... صفوا النخل قبلة المسجد فظاهر هذا
الحديث الصحيح انه بنا بالنخل ونسبته للطبراني بعيد وروى الزبير بن بكار في اخبار
المدينة عن انس قال بنى صلى الله عليه وسلم مسجده أول ما بناه بالجريد وانما بناه بالحجر بعد
الهجرة بأربع سنين فان صح أمكن ان معنى أول ما بناه أي سقفه وانما بناه أي طينه وبيته
ما أخرجه رزين عن جعفر بن محمد انه بني ولم يطين وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا
بالجريد فشكوا الحر فطينوه بالطين فان صح هذا والاتيان الصحيح اصح ولا اعتبار بقدام من
عليه اسم وابن عمر وعائشة وابو سعيد وأحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن المخزومي وغيره
بن سهم بن حوشب لما أراد صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش
موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر أعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال
كان اذا قام أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم
وثمامات نبت ضعيف جمع ثمام واحده ثمامة بضم المثلثة وذكر في الاوج ان قامة موسى وعصاه
ووثبته سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير
ان قامة موسى وعصاه ووثبته عشر فالتشبيه في ان السقف يصيب رأسه لا بقصد الطول ثم
هو مرسل ابن حوشب هذا لا يعارضه ما في الصحيح اصلا لان ذلك لا يمنع ان يجدد انه بالنخل كما هو
ظاهر ووقع عند ابن عائذ عن عطاء بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثنى عشر يوما
ثم بناه وسقفه (وجعل فيه المسلمون) روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عائشة والبيهقي عن سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال
ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى
جنب حجر عمر ثم ليضع علي فسئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدي وأخرج احمد عن طلق بن
علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمامي من الطين
فانه احسنكم له مسا وروى أحمد عنه أيضا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون
المسجد وكأنه لم يعجبه عملهم فأخذت المسحاة فخلطت الطين فكأنه أعجبه فقال دعوا الحنفي
والطين فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله أأنقل كما ينقلون قال لا ولكن
اخلط لهم الطين فأنت اعلم به (وكان) المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان (عمار بن ياسر ينقل
لبنتين) كذا في البخاري عن ابي سعيد وزاد معمر في جامعه (لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله
عليه وسلم) وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما يحمل
اصحابك قال اني أريد من الله الاجر (فقال له عليه السلام) بعد مسح ظهره ونفض التراب
(للناس أجر ولك أجران) فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرئيس والقيام عنه بما
يتعاطاه من المصالح (وآخر زادك من الدنيا شربة لبن) فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير
باسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصحابي قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشراب فأتاه بقدح
من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان آخر شيء تزوده من الدنيا صحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات
هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم (وتقتلك الفئة الباغية)

فقتل

يقتل مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث أو أربع وتسعين سنة والفئة الباغية هم
أهل الشام أصحاب معاوية ، وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم مرفوعا
ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار أي إلى سببهما
واستشكل بأن معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار وأجاب
الحافظ عماد الدين بأنهم ظنوا أنهم يدعون إلى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وإن كان في نفس
الأمر بخلاف ذلك فإن الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك هو علي الذي كان عمار يدعوهم إليه كما
أرشد له بقوله يدعوهم إلى الجنة وعند قتل عمار بها وقول ابن بطال تبعا للمهلب إنما يصح
هذا في الخوارج الذين بعث إليهم علي عمارا يدعوهم إلى الجماعة وهم إذا الخوارج إنما خرجوا
على علي بعد عمار بإسناده وأما الذين بعثه إليهم فإنما هم أهل الكوفة يستنفرهم على قتال عائشة
ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة كمن كان مع معاوية وأفضل فما رمته
المهلب وقع في مثله مع زيادة إطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة
ظاهرة لعلي وعمار ورد في النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى ملخصا ٢
(وروينا) في صحيح البخاري في حديث عائشة الطويل (أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقل
معهم اللبن) بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب النيء (في بنائه) ولا تعارض بينه وبين أن عمارا كان
ينقل عنه لأنه عليه السلام ابتدأ في النقل ثم ساعده في العمل (و يقول وهو ينقل اللبن) هذا
هو الصواب المروي عند البخاري خلافا لبعض النسخ المصحفة الاحمال بحصب (هذا الحمال
لا حمال) بالرفع ولا وجه لنصبه قاله في التنوير (خيبر هذا أبر) بموحدة وشد الراء (ربنا
وأطهر) بمهملة أي أشد طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول (اللهم إن الأجر أجر
الآخره فارحم الأنصار والمهاجره) بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة أيضا كما قال ابن
بطال وسبقه إليه غيره وبعضهم نسبه لامرأة من الأنصار وفي حديث أنس عند البخاري
اللهم لا خير إلا خير الآخره فانصر الأنصار والمهاجره وزعم الكرماني في كتاب الصلاة أنه
كان يقف على الآخره والمهاجره بالتاء لتخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده
والكلام الذي بعد هذا يعني كلام الزهري يرده انتهى بل فيه الوقف على متحرك وليس عربيا
فكيف ينسب إلى سيد الفصحاء وزعم الداودي أن ابن رواحة إنما قال لاهم إن الخ فأتى به بعض
الرواة على المعنى وإنما يتزن هكذا وأورد الدماميني أنه يوهم الرواة لا وجه له فلا يتجه أنه قاله ١
بالألف واللام في صدر الخرم وهو الزيادة على أول البيت حرفا فصاعدا إلى أربعة وكذا
في أول النصف الثاني حرفا أو اثنين على الصحيح هذا الانزاع فيه بين العروضيين ولم يقل أحد
بامتناعه وإن لم يستحسنوه وما قال أحد إن الخرم يقتضي إلغاء ما هو فيه على أن بعد شعرا لهم
الزيادة لا تعتد في الوزن ويكون ابتداء النظم ما بعدها فكذا ما نحن فيه انتهى (قال ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا) البيت
كما هو ثابت في رواية البخاري ولأبي ذر غير هذه الأبيات أي البيتين المذكورين وزاد ابن عائذ
عن الزهري التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد (انتهى) قول الزهري قال
الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أنشد غير ما نقله لأنه نفى أن يكون بلغه

ولم يطلق النبي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال ابن التين أنكر هذا على الزهري لأن العلماء اختلفوا هل أنشد صلى الله عليه وسلم شعرا أم لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا أو يزيد وقيل البيت الواحد ليس بشعر وفيه نظر (و) أجاب الحافظ وتبعه المصنف بأنه (قد قيل إن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم إنشاء الشعر لا إنشاده ولا دليل على منع إنشاده متمثلا) فالمفهوم من الآية الكريمة منع إنشائه لا إنشاده قال ابن التين أيضا وأنكر على الزهري من جهة أنه رجز لا شعر ولذا يقال لقائله راجز وأنشد رجزا ولا يقال شاعر وأنشد شعرا وأجاب الحافظ بأن الجمهور على أن الرجز الموزون من الشعر وقد قيل إنه صلى الله عليه وسلم كان لا يطلق القافية بل يقولها متحركة التاء ولا يثبت ذلك وسيأتي في المغازي من حديث سهل بلفظ فاغفر للمهاجرين والأنصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح لا نسلم أن هذا الحمال لا حمال خيبر من الرجز وإنما هو من مشطور السريع والمسألة [illegible] انتهى (وقوله هذا الحمال بكسر الحاء المهملة) وكذا في لا حمال ولأبي ذر بفتحهما فيما ذكر المصنف (وصححه العيني) وهو جمع أي هذا الحمل أو مصدر بمعنى المفعول (أي) هذا (الحمل من اللبن أبر عند الله) قال الحافظ أي أبقى ذخرا وأكثر ثوابا وأدوم وأطهر (من حمال خيبر أي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك) ويشعر بأن المتمثل به صلى الله عليه وسلم وقول القاموس يعني عبد الله وإنه لا بد مراد [illegible] رواحة (وفي رواية المستملي) أي أمضى أراهم المطلق المتوفى أخرجوا البخاري عن الزهري (بالجيم) المسجد في باب نقص المسجد عنه كأنه قال في العيني قبل رواه المستملي بالجيم وما رواه غيره والأول أظهر وتحري [illegible] ومنه تخصيصها بالذكر كونها تأتي عليها ماتح النمس عروبها وتحوهما (وفي كتاب تفضيل العصر) تأويل المرائي (قد وضع عليه السلام ردا ووضع الناس أرديتهم) أي ما كان على وأيمانهم في رواية وضعوا أرديتهم واكتسبهم (وهم) يعملون و(يقولون أي قعدنا والنبي يعمل ● ذاك إذا) الشعر عوض من الماضي أي ذلك إذا لعملنا (للعمل المضلل) صاحبه فحذف واتصال والذي رواه الزبير بن بكار عن عمر بن يزيد من طريق آخر أنه قاله قائل من المسلمين في ذلك قال في المورد ولا أعرفه

لئن قعدنا والنبي يعمل ● لذاك منا العمل المضلل

وهو كذلك في بعض نسخ المصنف (وآخرون يقولون) وروى ابن بكار عن علي بن أبي طالب (لا يستوي من يعمر المساجدا ● يدأب فيها قائما وقاعدا ● ومن يرى عن التراب حائدا ●) أي مائلا قال ابن [illegible] واحد من أهل العلم عن هذا الرجز قالوا بلغنا أن عليا رضي الله عنه ارتجز به فلا ندري أهو قائله أم غيره انتهى وعند البيهقي عن الحسن لما بنى صلى الله عليه وسلم المسجد أعانه أصحابه [illegible] وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره وكان عثمان بن مظعون رجلا متنطعا وكان يحفظ ثوبه من التراب فطنا [illegible] من ملمس من سطع إذا تعالى وبان وكان يحمل اللبنة

عن نومه فاذا وضعها تعصر كه وطرأ لي نومه فاذا أمامه شيء من العرب معه مطرانه إلى بن
أبي طالب فاسند يقول له سوى الخ منه بها عمار بن ياسر يشغل ويعثرها ولا يدري من إذ ي بها
من يعمل فقال يا ابن سمية لا عرفني عن برنس ومعه حديد فقال لبكير أولا عثرمن ثم
وسهل فسمعه صلى الله عليه وسلم بعضنا ثم قالوا الصحابة انه قد عصمنا ويخاف ان ينزل فينا
قرآن فقال اما ابن سمية كما عصمت فقال يا رسول الله تعالى ولا صاحبك قال مالك والهم قال يريدون قتلي
يحملون لبنة لبنة ويحملون على لبنتين فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد ويحمل
عليه وبريه ويقول مالك ما سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون الخ
استعطاف ومناسبة لنزول العصب وانما كان يحمل من المعاني اذا للاجر كما مر وفي هذه
الأحاديث جواز نزول الشعر وأنواعه خصوصا الرجز في الحرب وفي التعاون على سائر الاعمال
الشاقة لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها الى معالجة الامور الصعبة
(وجعل قبلته القدس) كما رواه ابن النجار وعمر وروح في السما رواه الزبير بن بكار عن
نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب من صلى ركعتين الكعبة حتى بني مسجد وفي الروض
روى عن السما بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله عليه وسلم حين بني المسجد يومه
يصلي الى الكعبة ويصرفه اليه انتهى واخرج الطبراني بسند عن الشموس بنت
النعمان الانصارية رضي الله عنها واسمه إلى الاري عن رجل من الانصار والمرأتي بعد يجمعه
ونافع من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقام رهطا إلى
زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده
هكذا فأماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول
دون بصره شيء فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا فأعاد الجبال والشجر والاشيا على حالها
وصارت القبلة إلى الميزاب واستشكل بأنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس
واستمر بعد الهجرة كما يأتي ولذا قال الحافظ في شرح المسافة انه اثر غريب والمعروف أن
جبريل أعلمه بسمت القبلة وإذا جمع الا انه رفع له الكعبة حتى رآها وأحاديث الا ابن عمر
مسند وقال أبو الوليد بن رشد في شرح قول مالك في العتبية بلغني ان جبريل هو الذي أقام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة يعني أراه سمتها وبين له جهتها والصواب ان
ذلك كان حين حولت القبلة لا حين بنى المسجد ويكون جبريل أراه سمتها الا سمي ر ه انتهى
وأجيب بأنه لا مانع من ان يسأل جبريل ان يريه سمتها حتى اذا وقع استقبالها لم يتردد فيه
ولا يضر في الاصابة خطر لي في جوابه انه أطلق الكعبة وأراد القبلة او الكعبة على القصة
ماداموا فيها كان اذا استدبرها يستقبل بيت المقدس ويكون الكعبة فيه انه يتحول الى
الكعبة فلا يحتاج الى ترميم آخر قال ورجح الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن المخزومي
بلفظ رأى له جبريل حتى أم له القبلة انتهى وأكثر الناس الاجوبة في ذلك عادته واع
وعقال أحسنها (وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره) وهو المعروف بباب أبي بكر (وباب
يقال له باب الرحمة) وكان يقال له باب عاتكة (والباب الذي يدخل منه) وهو المعروف بباب
آل عثمان ولما حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخره وفتح بابا حذا

ولم يبق من الأبواب إلا باب عثمان المعروف بباب جبريل ذكر ابن النجار (وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع) كما رواه يحيى بن الحسن عن يزيد بن حارثة ورواه رزين عن جعفر الصادق وروى ابن النجار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده من بعاود قبلته إلى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد فيحتمل أنه كان كذلك ثم زاده فبلغ المائة ويؤيده قول أهل السير إن النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجد المدينة أول ما بناه ثم بناه وزاد فيه (وفي الجانبين) أي العرض (مثل ذلك) كما في خبر جعفر الصادق ويزيد بن حارثة فكان مربعا (أو دونه) إشارة للقول بأن عرضه كان أقل من مائة حكاه غير واحد (وجعلوا أساسه) أي طرفه الثابت في الأرض (قريبا من ثلاثة أذرع) بالحجارة ولم يسطح فشكوا الحر فجعل خشبه وسواريه جذوعا وظلل بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يسقف قامة وشبرا رواه عن جعفر بن محمد وذكر البلاذري ورواه يحيى بن الحسن بن الزناد عن يزيد بن ثابت أنها وأن أسعد بن زرارة حين أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قال فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده قال ابن حجر فكأنه هدم ما أسسه وزاده أو زاد بدون هدم لضيقه عن المسلمين أو نحو ذلك والأخبار الصحيحة أصح من أنه اشترى المربد بثمن كما قالت عائشة وقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم رواه أنس هذا في البخاري ولأبي داود عن ابن عمر أن المسجد كان على عهده صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهده صلى الله عليه وسلم وأعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على أن السنة في بنيان المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه فقد كان عمر مع كثرة الفتوح في أيامه وسعة بيت المال عنده لم يغير عما كان عليه وإنما احتاج إلى تجديده لأن جريد النخل قد نخر في أيامه ثم كلم العباس في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم كان عثمان والمال في زمانه أكثر فحسنه بما لا يقتضي الزخرفة ومع ذلك أنكر عليه بعض الصحابة وأول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك في أواخر عصر الصحابة وسكت كثير من أهل العلم عن إنكار ذلك خوف الفتنة ورخص فيه بعضهم وهو قول أبي حنيفة إذا وقع تعظيما للمساجد ولم يصرف عليه من بيت المال وقال ابن المنير لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب أن يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة وتعقب بأن المنع إن كان للحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال وإن كان لخشية شغل بال المصلي بالزخرفة فلا لبقاء العلة (ومن يومئذ) أي يوم بنى كما صرح به غير واحد (إلى سنة) أي المسجد (باللبن وسقفها جذوع النخل والجريد) وسيأتي ما يبين قوله (فلما فرغ من البناء) للمسجد (بنى لعائشة) لأنها كانت زوجته وإن تأخر دخوله بها (في البيت الذي يليه شارعا إلى المسجد) وكان باب عائشة مواجه الشام بمصراع واحد من عرعر أو ساج ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال (وجعل سودة بنت زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم فعد

المهملة

المحدث وصدر به المجد بقول المصباح لم أظفر بالمذكور في كتب اللغة بصورة (في البيت
الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي) باب (آل عثمان) ثم بنى عليه السلام بيته الحجرات
عند الحاجة إليها قال الواقدي كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما
أحدث صلى الله عليه وسلم أهلا نزل له حارثة عن منزل أي تحول حتى صارت منازله كلها له عليه
السلام قال أهل السير ضرب الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرق إلى المسجد ولم
يضربها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب وكانت أبوابها شارعة في
المسجد قال ابن الجوزي كانت كلها في الشق الأيسر إلى وجه الإمام في وجه المنبر إلى جهة
الشام وعن عطاء الخراساني ومحمد بن هلال أدركا حجر أزواجه من جريد على أبوابها مسوح
من شعر أسود وروى البخاري في الأدب عن داود بن قيس رأيت الحجرات من جريد النخل مغشى
من خارج بمسوح الشعر وأظن أن عرض البيت من باب الحجرة إلى البيت نحوا من ست أو سبعة
أذرع ومن داخل عشرة أذرع وأظن السمك ما بين الثمان والسبع وعند ابن سعد وعلى
أبوابها المسوح السود من الشعر وكتب الوليد بن عبد الملك بإدخالها في المسجد فهدمت قال
ابن المسيب ليتها تركت لنراها يأتي بعد فيزهد الناس في التكاثر والتفاخر وقال أبو أمامة
ابن سهل بن حنيف ليتها تركت ليرى الناس ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده قال ابن
سعد أوصت سودة ببيتها لعائشة وباع أولياء صفية بيتها من معاوية بمائة ألف وقيل بثمانين ألفا
وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ له ثمنا فأدخل المسجد قال ابن النجار وبيت فاطمة
اليوم حوله المقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السمهودي
المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة عائشة من جهة الزورا وبينهما موضع تحترمه
الناس ولا يدوسونه بأرجلهم ويذكر أنه قبر فاطمة على أحد الأقوال (ثم تحول عليه السلام من
دار أبي أيوب إلى مساكنه التي بناها وكان قد أرسل زيد بن حارثة) كما روى الطبراني عن عائشة
قالت لما هاجر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة
(وأبا رافع مولاه إلى مكة) قالت وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط وكتب إلى عبد الله بن أبي
بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأختي أسماء فخرج بنا وخرج زيد وأبو رافع (بفاطمة
وأم كلثوم) وأما رقية فسبقت مع زوجها عثمان وزينب أخرت عند زوجها أبي
العاص بن الربيع حتى أسر ببدر فلما من عليه أرسلها إلى المدينة (وسودة بنت زمعة وأسامة
ابن زيد وأم أيمن) وولدها أيمن كما في رواية الطبراني (وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال
أبيه) ومنهم عائشة كما لأنها عيال أبيها بعد قالت عائشة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا
في عيال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فأدخل
سودة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها رواه الطبراني (وكان في المسجد موضع مظلل يأوي
إليه المساكين يسمى الصفة) بضم الصاد وشد الفاء قال عياض وإليها ينسبوا على أشهر
الأقاويل وقال الذهبي كانت القبلة قبل أن تحول في شمال المسجد فلما حولت بقي حائط القبلة
الأولى مكان أهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في مؤخر المسجد مظلل أعد لنزول الغرباء
فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر

وفي الحلية من مرسل الحسن بنحوه في المسجد لضعفاء المسلمين (وكان أهله يسمون أهل الصفة) قال عبد الرحمن بن أبي بكر كان أصحاب الصفة الفقراء وقال أبو هريرة أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها رواه البخاري (وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على أصحابه) لاحتياجهم وعدم ما يكفيهم عنده (وتتعشى طائفة منهم معه عليه السلام) مواساة وتكرمة لهم وتواضعا وفي حديث أن فاطمة طلبت منه خادما فقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم (وفي البخاري من حديث أبي هريرة لقد) وفي رواية فلقد (رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء) بكسر الراء ما يستر أعالي البدن فقط لشدة فقرهم لا رداء لواحد منهم في ستر عورته كما أفاد بقوله (إما إزار) فقط (وإما كساء) على الهيئة المشروحة بقوله (قد ربطوا) الأكسية حذف المفعول للعلم به (في أعناقهم) لعدم ستر ما يستر عورتهم وجمع لأن المراد بالرجل الجنس (فمنها) أي الأكسية قال المصنف والجمع باعتبار أن الكساء جنس (ما يبلغ نصف الساق) وفي نسخة أنصاف الساقين والذي في البخاري نصف الساقين بالتثنية وهو أنسب بقوله (ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه) الواحد منهم (بيده كراهة أن ترى عورته) لأنه لا يستر غيره وربطه على تلك الهيئة أغاضع بربطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد الإسماعيلي أن ذلك في حال كونهم في الصلاة ومحصله أنه لم يكن لأحد منهم ثوبان انتهى وفي شرح المصنف الأصيلي بدل الإسماعيلي وهو سبق قلم (وهذا) أي فرقه من أصحاب الصفة (غير الذين كانوا أكثر من سبعين) لأن من للتبعيض لا للتأكيد وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن سيرين قال كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين (وهؤلاء الذين رآهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم) النبي صلى الله عليه وسلم (في غزوة بئر معونة) سنة ثلاث من الهجرة بعد أحد (وكانوا من أهل الصفة أيضا لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة) لأنه كان عام خيبر سنة سبع وقد ذكر المصنف قصتهم في المغازي وذكرها هنا تكميلا للمراد (وقد اعتنى بجمع أصحاب الصفة ابن الأعرابي) الإمام الحافظ الزاهد أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي الورع الثقة الثبت العابد الرباني كبير القدر صاحب التصانيف سمع أبا داود وخلقا حمل عنهم معجما وعنه ابن منده وغيره ولد سنة بضع وأربعين ومائتين ومات سنة أربع وثلاثمائة (والسلمي) في كتاب تاريخ أهل الصفة شيخ الصوفية صاحب الطبقات اسمه سلم هو الإمام الزاهد محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري أبو عبد الرحمن الرحال سمع الأصم وغيره وعنه الحاكم والقشيري والبيهقي وحدث أكثر من أربعين سنة وكان وافر الجلالة وصنف نحو مائة ومثل نحو ألف وفي اللسان كان ليس بعمدة ونسبه البيهقي للوهم وقال القطان كان يضع للصوفية الأحاديث وقال الخطيب وقال إنه ثقة صاحب حال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه مات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (والحاكم) في الإكليل (وأبو نعيم) في الحلية فزادوا على مائة (وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة) لا يسعها هذا المختصر

(قاله

(قاله فى فتح البارى) وقال ابن حجر ... راوى الى الصحيح ... قيل أربعة وقيل
أكثر (وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع) بجيم واحد الجذوع وهو ساق
النخلة ولا يسمى جذعا الا بعد يبسه وقيل يسمى جذعا أخضر أو يابسا بعد قطعه (فى المسجد قائما
فقال ان القيام قد شق على فصنع له المنبر) من أثل الغابة كما فى الصحيحين عن سهل بن سعد بفتح
الهمزة وسكون المثلثة شجر كالطرفاء لا شوك له وخشبه جيد يعمل منه القصاع والأوانى
والغابة بمعجمة وموحدة موضع بالعوالى واختلف فى اسم صانعه فروى قاسم بن أصبغ وأبو سعد
فى الشرف عن سهل انه ميمون قال الحافظ وغيره وهو الأصح الأشهر والأقرب وهو مولى امرأة
من الأنصار كما فى الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عبادة فكأنه فى الأصل مولى امرأته ونسب الى
سعد مجازا واسم امرأته فكيهة بنت عبيد بن دليم أسلمت وبايعت لكن عند ابن راهويه انه
مولى لبنى بياضة وقول ... المسمى ... اسمها علاثة ... له وصله تصحيف كما قاله أبو موسى
المدينى وعند الطبرانى فى الأوسط اسمها عائشة وإسناده ضعيف وروى أبو نعيم ان صانعه باقوم
بموحدة وقاف ... أو الرومى مولى سعيد بن العاص أو باقول بلام آخر وهى رواية
عبد الرزاق أو صباح بضم المهملة وخفة الموحدة ... وسماه الهروى أو مينا بكسر الميم
أو صالح مولى العباس أو ابراهيم أو كلاب وهو أيضا مولى العباس أو تميم الدارى روى
أبو داود وغيره عن ابن عمر أن تميما الدارى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه ألا نتخذ
لك منبرا يحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا الحديث قال فى الفتح وليس فى جميع الروايات
التى سمى فيها النجار شئ قوى السند الا حديث ابن عمر فان اسناده جيد لكن لا تصريح فيه
بأن صانعه تميم بل فى ابن سعد فى رواية من حديث أبى هريرة ان تميما لم يعمله وأشبه الأقوال
بالصواب القول بأنه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد وأما الأقوال الأخر فلا اعتداد بها
لوهائها ويبعد جدا أن يجمع بينها بأن النجار كانت له أسماء متعددة وأما احتمال كون الجميع
اشتركوا فى عمله فيمنع منه قوله فى كثير من الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الا نجار واحد يقال
له ميمون الا ان حمل على ان المراد بالواحد فى صناعته والبقية أعوانه فيمكن وكان بثلاث درجات
الى ان زاد مروان فى خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك ان معاوية كتب اليه أن يحمل
اليه المنبر فأمر به فقلع فأظلمت المدينة وانكسفت الشمس حتى رأوا النجوم فخرج مروان
فخطب فقال انما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه فدعا نجارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت
فيه حين كثر الناس أخرجه الزبير بن بكار فى أخبار المدينة من طرق واستمر على ذلك الى ان احترق
مسجد المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق فجدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين
منبرا ثم أرسل الظاهر بيبرس بعد عشر سنين منبرا فأزيل منبر المظفر فلم يزل منبر بيبرس الى سنة
عشرين وثمانمائة فأرسل المؤيد شيخ منبرا فنقل الى سنة ست وتسعين وثمانمائة فأرسل الظاهر
خشقدم منبرا (وكان عمله) أى المنبر النبوى (وحنين الجذع فى السنة السابعة بالموحدة) والنون
احترازا من التاسعة فوقية (من الهجرة) حكاه ابن سعد (وجزم ابن النجار) الحافظ الامام
البارع المؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادى الثقة الدين
الورع الفهم ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع ابن الجوزى وطبقته وله ثلاثة آلاف شيخ

وبضع سنين ومات سنة ثلاث وأربعين وستمائة (وعورض بما في حديث الافك في الصحيح) لما
رقى صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهلي يعني
عبد الله بن أبي والله ما علمت على أهلي الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال أنا يا رسول الله أعذرك
فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام
سعد بن عبادة فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
ما أحببت ان يقتل فقام أسيد بن حضير فقال لابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه (قال فثار
الحيان الاوس والخزرج) عليه أي نهضوا نهوض القاصد الى القتال (حتى كادوا أن
يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل يخفضهم) بالتشديد أي يلطفهم (حتى
سكتوا) وتركوا المخاصمة وسكت عليه السلام وقصة الافك كانت في سنة خمس كما في مغازي
ابن عقبة ونقل البخاري عنه سنة أربع وهم كما قاله الحافظ وغيره وقال ابن اسحق سنة ست فعلى
كل لا يصح كون عمل المنبر في الثامنة قال الحافظ فان حمل على التجوز في ذكر المنبر والا فهو أصح مما
مضى انتهى يعني القول بأنه سنة ثمان وبأنه سنة سبع ولولا ذكر تميم فيه لامكن الجواب
باحتمال أن المنبر الذي رقاه في قصة الافك الجذع الذي كان يخطب عليه اذ المنبر كما في الصحاح
وغيره كل ما ارتفع وأما جواب شيخنا البابلي باحتمال أنه منبر آخر غير هذا فيرده قول ابن سعد
ان هذا أول منبر عمل في الاسلام (وجزم ابن سعد بأن عمل المنبر كان في السابعة) فيه تأمل
يوجد (وعورض بذكر العباس) بن عبد المطلب (وتميم) الداري (فيه وكان قدوم العباس)
المدينة (بعد الفتح) لمكة (في آخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع) فهو فيه تنافي (ومن قال
أهل السير أنه عليه السلام كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذي من خشب)
ولو صح لامكن الجواب به وسقط الاشكال (و) لكن (عورض بأن الاحاديث الصحيحة
المروية في الصحيحين وغيرهما من عدة طرق (أنه كان يستند الى الجذع اذا خطب) قبل اتخاذه
المنبر الذي من خشب (وسيأتي قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) وهو
الرابع

●(ذكر المواخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين)●

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على
الحق والمواساة فآخى بين أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن روى الحاكم
في رواية بين الزبير وابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الى
ان بقي علي فقال آخيت بين أصحابك فمن أخي قال أنا أخوك وجاءت أحاديث كثيرة في مواخاة
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر انه صلى الله
عليه وسلم قال لعلي أما ترضى ان أكون أخاك قال بلى قال انت أخي في الدنيا والآخرة وانكر
ابن تيمية هذه المواخاة بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلي وزعم أن ذلك من الاكاذيب
وأنه لم يواخ بين مهاجري ومهاجري قال لانهم اسغنوا بالاسلام والهجرة عن الاخوة لارفاق بعضهم بعضا ولتأليف قلوب بعضهم
الى بعض فلا معنى لمواخاته لاحد ولا لمواخاة المهاجرين ورده الحافظ بأنه رد للنص بالقياس
واغفال عن حكمة المواخاة لان بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى

بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وبهذا تظهر حكمة مؤاخاته لعلي لأنه هو الذي كان يقوم به من الصبا قبل البعثة واستمر وكذا مؤاخاة حمزة وزيد لأن زيدا مولاهم فقد ثبتت أخوتهما وهما من المهاجرين وفي الصحيح في عمرة القضاء أن زيدا قال إن بنت حمزة ابنة أخي وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين وأخرجه الضياء في المختارة وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك انتهى والسابعة هي التي ذكرها المصنف بقوله (ولما كان بعد قدومه بخمسة أشهر) كما قال أبو عمر وقيل بثمانية وقيل بستة وقيل بثلاثة أشهر وقيل قبل بدر وقيل والمسجد يبنى وقيل قبل بنائه (آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار) قال السهيلي ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل إنما المؤمنون إخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة انتهى وقال العز بن عبد السلام الأخوة حقيقية ومجازية فالحقيقية المشابهة يقال هذا أخو هذا لأنه شابهه في خروجه من البطن الذي خرج منه أو من الظهر أيضا وآثارها المعاضدة والمناصرة فتسميته بذلك أخا مجاز من التعبير بالسبب عن المسبب ومنه قوله تعالى إنما المؤمنون إخوة هو خبر بمعنى الأمر أي لينصر بعضهم بعضا وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن أخو المؤمن خبر أيضا بمعنى الأمر ولما انقسمت الحقيقية إلى أعلى المراتب كالشقيق وإلى ما دون ذلك كالأخ لأب أو لأم كانت المجازية كذلك فالأخوة الناشئة عن الإسلام هي الدنيا من المجازية ثم أعلاها كتلك الأخوة التي نصها صلى الله عليه وسلم بمؤاخاته بين جماعة من أصحابه وخصها بأنه أمر أمرا يقتضي أن يعين كل واحد أخاه في المعروف ويعاضد وينصر فصار المسلمان في هذه الأخوة الناشئة في أعلى مراتب الأخوة المجازية كالشقيق في الحقيقية فإن قيل هذه الأخوة مستفادة من أصل الإسلام فإنه يقتضي المعاونة على كل أمر جوابه أن الأمر الثاني مؤكد لا مقتض لأمر آخر ولأنه لا يستوي من وعد به بالمعروف من المسلمين ومن لم يعد فإن الموعود قد وجد في حقه سببان الإسلام والمواعدة وهذه الأخوة هي التزام ومواعدة ولا شك أن طلب الشارع للوفاء بالخير الموعود به أعلى رتبة من طلب الخير الذي لم يعد به فقد تعين طلب لم يكن ثابتا بأصل الإسلام وفيها فائدة أخرى وهي أن هذا العزم المتصل بهذا الوعد يترتب عليه من الثواب على عقده معلوما به لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا شك أن هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد غيره فإنه يثاب على عزمه ووعده فالإثابة على العزم المتلقى من أصل الإسلام انتهى (وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة وأربعون) كما ذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي قال وقيل مائة من كل طائفة خمسون وروى ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي فقال هذا أخي وآخى بينهم في دار أنس بن مالك كما في الصحيح وعند أبي سعد في الشرف آخى بينهم في المسجد (على الحق والمواساة) وبذل الأنصار رضي الله عنهم في ذلك جهدهم حتى عرض سعد ابن الربيع على أخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه نصف ماله وكان له زوجتان فقال اختر

ابتداءها للمهاجرين وبعدها كما في الصحيح وروى أبو داود والترمذي في أصل الحديث أسماء وما الرجل المسلم أخو بدنا بيوده رحمه من أحد المسلم وعزاه المزي لمسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وبعضه في البوعد بانه لم ... بعد المعس (و) في (التوارث) وبعد الله عند منه بقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله ورزق كريم فأحكم الله بهذه الآيات العقد الذي عقده بينهم بتوارث الذين تآخوا دون من كان معهما بكه والقرابات (وكانوا كذلك الى أن نزل بعد بدر) حين اعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهب الوحشة (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض الآية) فانقطعت المؤاخاة في الميراث وبقيت في التوادد وقول الله و والمناصرة *(تتميم)* روى البخاري عن عاصم قلت لانس أبلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال قد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري وأخرجه أبو داود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين أو ثلاثا وروى أبو داود عن جبير بن مطعم مرفوعا لا حلف في الاسلام وأي حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وروى أحمد والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه أوفوا بحلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام قال في النهاية أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذلك الذي ورد النهي عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما كان منه على نصر المظلوم وصلة الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه وأي حلف الخ يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وبقول سفيان بن عيينة حمل العلماء قول انس في المؤاخاة بعينه الحافظ فان سياق عاصم عنه يعني انه أراد المخالفة بعينه والا لما كان الجواب طابقا وقول البخاري باب الاخاء والحلف ظاهر في المغايرة بينهما (وبني بعائشة على رأس سبعة أشهر) من هجرته (وقيل بعد ثمانية وقيل بعد ثمانية عشر شهرا) من الهجرة فيكون البناء في السنة الثانية وبه صدر المصنف في الزوجات وجزم به النووي في تهذيبه قال الحافظ وتعقب بأنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين (في شوال) كما في مسلم عنها ولذا كانت تحب أن تدخل أهلها وأحبتها على أزواجهن في شوال قاله أبو عمر وقيل بنى بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة والاول أصح قال الحافظ واذا ثبت انه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع الاول انتهى

(باب بدء الاذان)

هو لغة الاعلام قال

آذنتنا ببينها أسماء * ليت شعري متى يكون اللقا

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من خصائص هذه الامة واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وابو نعيم باسناد فيه مجاهيل ان آدم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان وأجيب بأن مشروعيته للصلاة هو الخصوصية واستطرد بعض هنا بعض خصائص ذكرها المصنف في المقصد الرابع واستأنف فقال (وكان

الناس كان السر وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتحين) بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر
الحاء المهملة وسكون التحتية فنون اى (مواقيتها) فى الصحاح الحين الوقت وربما ادخلوا عليه
التاء فقالوا لات حين بمعنى حين مسقطه مع الحاء وشد التحتية صورته ثم ظهور المعنى
اذا التحين ضرب الحين اى الوقت الا ان وجه بانهم لا يجتمعون حتى يطلبوا لها وقتا يعرفون به
دخولها فى ان كل واحد منهم يجعله علامة يهتدى بها لدخول الوقت (من غير دعوة) قال
اى من غير داع يدعوهم بعلامة أو المقصود وقد أخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما
قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا يوما فى ذلك فقال بعضهم
اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر أولا تبعثون
رجلا منكم ينادى بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة (وأخرج ابن سعد
فى الطبقات) للصحابة والتابعين فمن بعدهم الى وقته بأسانيده وأحسن قاله الحلبى (فى
مراسيل سعيد بن المسيب) بفتح الياء على المشهور وكسرها قاله عياض وابن المدينى ابن
حزن القرشى المخزومى التابعى الكبير احد الفقهاء ابن الصحابى مات سنة أربع أو ثلاث
وتسعين (ان بلالا كان ينادى للصلاة) قبل التشاور ورؤيا زيد وبعد قول عمر تبعثون رجلا
ينادى بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فأمر بلالا ان ينادى (الصلاة جامعة) بنصب الاول
على الاغراء والثانى على الحال ورفعهما على الابتداء والخبر وبنصب الاول ورفع الثانى
وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهرى ونافع بن جبير وابن المسيب وهى اى بعد فرض الاذان
ينادى فى الناس الصلاة جامعة للامر يحدث فيحضرون له يخبرون به وان كان فى غير وقت صلاة
(فتشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة) لما كثر المسلمون وروى ابو داود
باسناد صحيح اهتم النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها (وذلك فيما قيل فى
السنة الثانية) مرضه لقول الحافظ الراجح انه شرع فى السنة الاولى من الهجرة وروى عن
ابن عباس ان فرض الاذان نزل مع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة
رواه أبو الشيخ وذكر أهل التفسير أن اليهود لما سمعوا الاذان قالوا لقد ابتدعت يا محمد شيئا لم يكن
فيما مضى فنزلت واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الآية وعدى النداء فى الاولى باللام وفى
الثانية بالى لان صلات الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد فى الاولى معنى
الاختصاص وفى الثانية معنى الانتهاء قاله الكرمانى ويحتمل ان اللام بمعنى الى أو العكس
انتهى (فقال بعضهم) الذى يجمع به (ناقوس) وفى أبى داود فقيل له انصب راية فاذا رأوها
اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له ما وقع (كناقوس النصارى) الذى يعلمون به اوقات
صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها فتخرج منهما صوت كان القمع والبوق
وغيرهما وقال فى مقدمة الفتح وسمى النسائى آله من عباس أو عمر بضرب يتعرف ولابى الشيخ
فى كتاب الاذان فقالوا لو اتخذنا ناقوسا فقال عليه السلام ذلك للنصارى ولابى داود فقال هو
من امر النصارى (وقال آخرون بوق) بضم الموحدة قرن ينفخ فيه (كبوق اليهود) ولابى
الشيخ فقالوا لو اتخذنا بوقا فقال ذاك لليهود ولابى داود فذكر له القنع يعنى الشبور فلم يعجبه ذلك
وقال هو من أمر اليهود القنع بضم القاف وسكون النون ومهملة وروى بموحدة مفتوحة

ورُوي بفتحه ساكنة وروي بعلمه ساكنة بدل النون والنون أشهر قال السهيلي وهو أولى
بالصواب والثوب بفتح المثلثة وضم الموحدة مشددة كالتي التقي وعصر ويقال الثوب بضمهما
سمي بالتي في القاموس وكسر النون (وقال بعضهم بل نوديا أو نزعها نادياً يا أيها الناس
اصلوا الى الصلاة) ولأبي الشيخ فنادوا الى الصلاة نادياً دالاً للمجوس وعند أبي داود فاشرف
عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن
عبد ربه) أبو محمد الأنصاري الخزرجي البدري قال الترمذي لا نعرف له عن النبي صلى الله عليه
وسلم شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد في الأذان وكذا قال ابن عدي قال في الإصابة وأطلق
غير واحد أنه ماله غير وهو خطأ فقد جاءت عنه أحاديث ستة أو سبعة جمعها في جزء مفرد مات
سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله بن
المدائني وقال الحاكم الصحيح أنه قتل بأحد فالروايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك في المستدرك
انتهى (في منامه رجلاً) يحمل ناقوساً (فعلّمه الأذان والإقامة فلما أصبح أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فأخبره بما رأى) وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجه أن عبد الله بن زيد أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلاً ويجمع باحتمال أن المراد فلما قارب الصباح (وفي رواية معاذ بن جبل
عند الامام أحمد قال) عبد الله بن زيد قصة من الطائف رواية صحابي عن صحابي فليس معاذ
راوياً ولا قائلاً (يا رسول الله اني رأيت فيما) أي الحالة التي (يرى النائم) فيها إشارة من أول
كلامه الى أنه غير حقيقي والتصريح بذلك في قوله (ولو قلت اني لم أكن نائماً لصدقت) لقرب نومه
من اليقظة فرؤيته كالمتوسطة بين النوم واليقظة قال السيوطي يظهر من هذا أن تحمل تلك
الحالة التي يعتري أرباب الأحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون
والصحابة رؤوس أرباب الأحوال (رأيت شخصاً عليه ثوبان أخضران) زاد في رواية ابن
ماجه الأ... يحمل ناقوساً في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو
به الى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى (فاستقبل القبلة فقال الله
أكبر الله أكبر) بسكون الراء وضمها خطأ لأنه روي موقوفاً قاله ابن الأثير والهروي وزاد وكان
المبرد يقول الأولى مفتوحة والثانية ساكنة والأصل اسكان الراء فحركت فتحة الالف من اسم
الله في اللفظة الثانية لسكون الراء قبلها ففتحت كقوله تعالى الم الله لا اله الا هو وفي المطالع
اختلف في فتح الراء الأولى وضمها وسكنها وأما الثانية فبضم أو سكن (مثنى مثنى حتى فرغ
من الأذان الحديث) وفيه (قال عليه السلام انها لرؤيا حق) الرؤيا بضمه رؤيا بالقصر ما تراه
نوماً لا ... ملابسة أي انها مخصوصة بكونها حقاً لمطابقتها للواقع (إن شاء الله فقم مع بلال
فألق) بفتح الهمزة ثلاثي مزيد (عليه ما رأيت فليؤذن به) ولأبي داود فمن أبي بشر فأخبرني
أبو عمير أن الأنصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان مريضاً لجعله صلى الله عليه وسلم مؤذناً
وكأنه عبر بلفظ تزعم لأنه مناف بحسب الظاهر لقوله (فإنه أندى صوتاً منك) بفتح الهمزة
وسكون النون أي أرفع وأعلى أو أحسن وأعذب أو أبعد حكاها ابن الأثير ولا مانع من إرادة
الثلاثة والظاهر كما قال بعضهم تساوي الأول والثالث بحسب المعنى اذ يلزم من كونه أرفع
وأعلى أن يكون أبعد وفي هذا رد الحديث المشهور في الألسنة سين بلال عند الله شين وقد قال

الحافظ

الحافظ المزي لم يرد في شيء من الكتب وذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالأذان انه لما
عذب ليرجع عن الاسلام كان يقول أحد أحد فجوزي بولاية الأذان المشتمل على التوحيد في
ابتدائه وانتهائه (قال فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه) استئنافا أو حالا متضمنة ومؤذنة بعجلة عمر
لرؤيا (يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى) وكأنه أخبر بذلك
في طريقه قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا يخالفه ما روى أبو داود باسناد صحيح من
أبي عمير بن أنس عن عمومة من الأنصار قال وكان عمر قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك أن تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت
لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل متراخيا عنه لقوله ما منعك ان تخبرنا
أي عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحياء فدل على انه لم يخبر على الفور (ووقع في الأوسط
للطبراني ان أبا بكر أيضا رأى الأذان) أخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن أبي حنيفة عن
علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه ان رجلا من الأنصار مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حزين لأمر الأذان بالصلاة فبينما هو كذلك اذ نعس فأتاه آت في النوم فقال قد علمت
ما حزنت له فذكر قصة الأذان فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرنا بمثل ذلك أبو بكر
فأمر بلالا بالأذان قال الطبراني لم يروه عن علقمة الا أبو حنيفة (وفي الوسيط للغزالي انه رآه
بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي في شرح التنبيه) رآه (أربعة عشر) فيمكن أن يفسر بها قول
الغزالي بضعة عشر (وأنكره ابن الصلاح) فقال لم أجد هذا بعد امعان البحث (ثم النووي)
في تنقيحه فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر رداءه (وفي سيرة
مغلطاي) عن بعض كتب الفقهاء (انه رآه سبعة من الأنصار قال الحافظ أبو الفضل بن حجر
رحمه الله) في فتح الباري (ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض
الطرق) في سنن أبي داود (قال السهيلي) في الروض (فان قيل ما الحكمة في خصوص
الأذان بأن رآه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات
والأحكام الشرعية) فانها كلها عن وحي قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولا يرد هذا على القول بأنه يجتهد لأنه مأذون فيه من ربه ولا يقول الا حقا فكأنه وحي (وفي قوله
عليه السلام انها لرؤيا حق ثم بنى حكم الأذان عليها وهل كان ذلك) أي بناء حكم الأذان على
الرؤيا (عن وحي من الله) له عليه السلام فيعني ان ابن زيد رأى ولم يكن عن وحي فهل أوحي
اليه بعد شيء في حكم الأذان عليها (أم لا) فهذا الاستفهام راجع لاثبات حكم الأذان فلا
ينافي ثبوته أولا بأنه لم يكن عن وحي لأنه مخصوص بالرؤيا التي رآها ابن زيد (وأجاب بأنه
صلى الله عليه وسلم قد أريه ليلة الاسرا فروى البزار) في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن
مخلد قال حدثنا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده (عن علي
ابن أبي طالب قال لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها
البراق) بضم الموحدة (فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن) وهذا يأتي لي انه رح به
على البراق كظاهر حديث البخاري والصحيح ان العروج انما كان على المعراج قال السهماني

قوله ابن عمير الذي سمى ابن عمير ولعله غلط الخدمة ام مصححه

ولا مانع انه ركب البراق فوق المعراج (فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب) بالنسبة للمخلوق أما الخالق تبارك وتعالى فلا تحجبه شيء (فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لأقرب الخلق مكانا) في العالم العلوي (وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا أكبر انا أكبر وذكر بقية الاذان) وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير صحته ان يحمل على تعدد الاسرا فيكون ذلك وقع بالمدينة واما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله أوله لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قول المحب الطبري يحمل الاذان ليلة الاسرا على المعنى اللغوي وهو الاعلام فيه نظر ايضا لتصريحه بكيفيته المشروعة فيه انتهى (قال السهيلي) في تصديه الى صحة هذا الطريق فانه لا لما عضد ويشاكله من حديث الاسرا (وهذا أقوى من الوحي) لانه سماع بواسطة وهذا بدونها (فلما أخر فرضه) أي مشروعيته (الاذان الى المدينة وأراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي) أي تأخر نزوله (حتى رأى عبد الله الرؤيا فوافقت ما رأى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء الله) فانه تبرك لا رسل الوحي اعتمادا في تعديه السما ان ثبت ولم يفهم انها وحي حتى رآه اسدا مع العزم في اخبار عصمة الامر بعد لانه لما علم فساق العلم بعضها بحسب كأنه برزخ (وعلم حينئذ) أي حين أخبر المصطفى رؤيا وقال انها لرؤيا حق (ان مراد الله بما أراه) في السما (أن يسن ذلك) أي النبي عليه السلام بارادة الله تعالى اياه ذلك (في السما أن يكون سنة في الارض وقوي ذلك عنده موافقة رؤيا عمر للانصاري) قال السهيلي لان السكينة تنطق على لسان عمر (انتهى) كلام السهيلي قال في الفتح وحاول بذلك الجمع بين حديث كونه رؤيا وبين الاحاديث الدالة على انه شرع بمكة قبل الهجرة فتكلف وتعسف والاخذ بما صح أولى (وتعقب بأن حديث البزار) لا يصح الاحتجاج به لان (في اسناده زياد بن المنذر) وهو (أبو الجارود) الاعمى الكوفي الرافضي المتروك بعد الخمسين ومائة (وهو متروك) وان خرج له الترمذي بل قال ابن معين هو كذاب عدو الله وقال الذهبي وأنكر هذا الحديث من وضعه قال السهيلي ايضا ما ملخصه والحكمة أيضا في اعلام الناس به في غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره ليكون أقوى لأمره وافخم لشأنه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويؤخذ منه حكمة عدم الاكتفاء برؤيا عبد الله بن زيد حتى أضيف عمر للتقوية التي ذكرها لم يقتصر على عمر ليصير في معنى الشهادة (وقال في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن زيد لان رؤيا غير الانبياء لا ينبني عليها حكم شرعي) بل ورؤيا الشخص للنبي كذلك وان كان حقا لان النائم لا يضبط ما يقال له (واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك) لم يجزم به لعدم وروده على التصريح به (ويؤيده ما رواه عبد الرزاق) بن همام الحافظ الصنعاني (وأبو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير) بن قتادة (الليثي أحد كبار التابعين) المكي ثقة امام ولد في حياة النبي وقيل له رؤية ومات قبل ابن عمر (أن عمر لما رأى الاذان جاء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد سبقه) وفي نسخة قد ورد (بذلك فما راعه الا أذان بلال) أي ما أشعر عمر أي ما أعلمه قاله

السامي

الثاني خصمه الروع فهابه واستعمل في لازمه لان من فزع من شيء استشعر وخوفه
ولكن قد لا يخلو من المزيد والعلم مندرج في الباب تفسير لعدم مراده (فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم قد أتاك بذلك الوحي) هذا يؤيد احتمال المغاربة وليس بنافيه لجواز أن الوحي
أعلمه بعد ذلك في الأذان اعتمادا على ما ظهر له عقب الأخبار بالرؤيا فيكون مقررا للأمر به
(وهذا) المرسل (أخرج مثله الداودي) أحمد بن نصر السكري أبو جعفر الأسدي
الطرابلسي ثم التلمساني شارح الموطأ وغيره الشافعي العالم الفاضل المالكي الفقيه المتفنن المحدث
حافظا من المسائل والحديث والنظر انتقل إلى تلمسان وألف الواعي في الفقه وشرح البخاري
وغيرها النصيحة وغير ذلك وحمل عنه أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد توفي
بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة (عن ابن إسحق) محمد إمام المغازي (أن عمر رأى) النبي صلى
الله عليه وسلم قبل أن يخبر عبد الله بن زيد وعمر بشأنه أيام) ولو صح أمكن حمله كما قال بعضنا
على أنه أوحي إليه بذلك لازم الناس بوقت الصلاة عن بيان ما يلزمه ونحو هذا الاحتمال وقف
المازري فيما ظهر له بعد هذا أن الوحي بنصوص كلمات الأذان لقلة الرؤيا لما أخبر بها قال
سبقك الوحي بهذه الكلمات وأجاب في الفتح أيضا عن الإشكال بأنه عليه السلام أمر بمقتضى
الرؤيا لينظر أيقر على ذلك أم لا ولا سيما لما رأى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه وهذا ينبني
على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الأحكام وهو المنصور في الأصول انتهى
(وقد ورد) بالبناء للمفعول زيادة على ما مر (رؤيا عبد الله بن زيد برواية ابن إسحق) وليس
عن سالم الخطاب كما سقط بالعلم أولا بعدم روايته ابن إسحق (وعمر) كأبي داود والترمذي وابن
ماجه كلهم من طريقه (وذلك أنه) أي عبد الله كما أخرجه ابن إسحق فقال حدثني محمد بن
إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد قال حدثني أبي (قال) لما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة (طاف بي) أي دار حولي (وأنا نائم
رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله) فقال لي لا يعرف اسمه في أصل منها المعنى لا ب
الشكل عبد الله (أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال ندعو) أنا ومن معي من المسلمين
(به) الناس (إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك) ولم يقل أفلا أدلك مع أن
القصد الدلالة لا غير والإتيان بما لها وإعانة طلب الناقوس رغبة المعرض عن غير الراغب
في بيع أراد الدلالة فاستفهمه عن البيع والأمر دائر له على معيدا أي أعرض عنه ولا أدلك
أم لا فأدلك ولذا أجابه بقوله (فقلت بلى) التي هي لرد النفي (قال) بعد أن استقبل القبلة كما في
(تقول الله أكبر الله أكبر) وكذا في بقية كلمات الأذان قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال إذا قمت
إلى الصلاة فقل الله أكبر الله أكبر إلى آخر كلمات الإقامة (ذكرها أبو داود) وفيه عنعنة ابن
إسحق وهو معروف بالتدليس لكنه صرح هنا بالتحديث فانتفت تهمة تدليسه ولذا قال (بإسناد صحيح)
وقال الترمذي بعد إخراجه من طريقه حسن صحيح وأخرجه من طريقه أيضا ابن حبان وابن
خزيمة ونقلا عن الذهلي بالكلام أنه ليس في طرقه أصح منه (ولم يعرف كلمة رؤيا عمر) حين رأى
النداء وقد قال رأيت مثل الذي رأى) وغايته ما يفيد المثلية المشاركة في أصل رؤيا الأذان
ولا يسلم أنه رأى رجلا يطوف إلى آخر ما وقع لابن زيد (وفي مسند الحارث) ابن أبي أسامة

بسند واهٍ عن كثير الحضرمي (أول من أذن بالصلاة جبريل أذن في سماء الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بها) ثم جاء بلال (فقال عليه السلام لبلال سبقك بها عمر) وهذا أوضح لهذا لحديث ما في رؤيا عبد الله لاحتمال سماعهما ذلك بعد رؤيا (وظاهره أن عمر وبلالا سمعا النداء في اليقظة) فيكون بعد النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما (وقد وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة) لكن لا يصح منها شيء (منها ما للطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب أحد الفقهاء أثبت وأشبه مات في ذي القعدة أو الحجة سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان ومائة (عن أبيه قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم أوحى الله إليه الأذان فنزل) ملتبسا (به) فعلمه له (وعلمه بلالا وفي إسناده طلحة بن زيد) القرشي أبو مسكين أو أبو محمد الرقي وأصله دمشقي روى له ابن ماجه (وهو متروك) كما في الفتح والتقريب وزاد فيه قال أحمد وعلي وأبو داود كان يضع (ومنها ما للدارقطني في الأفراد) قبيل الهجرة (من حديث أنس أن جبريل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالأذان حين فرضت الصلاة وإسناده ضعيف) فلا حجة فيه (ومنها حديث البزار عن علي المتقدم) قريبا وأن فيه زياد بن المنذر متروك وقول الشارح فيه كلام أي منكر في زيادة هذا قول المصنف في إسناده طلحة ومنها حديث عائشة عند ابن مردويه مرفوعا لما أسري بي أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدمني فصليت وفيه من لا يعرف كما في الفتح ومنها ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال قلت لابن الحنفية كنا نتحدث أن الأذان كان رؤيا فقال هذا والله باطل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به بعث إليه ملك فعلمه الأذان قال الذهبي هذا باطل (قال في فتح الباري) أيضا والذي قبله كله (والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث) الدالة على مشروعية الأذان بمكة ومن ثم قال أيضا لا يصح شيء من ذلك أي رؤيا الأذان لأحد من الصحابة إلا لعبد الله بن زيد وهذا عنه ذاك كما هو واضح جدا (وقد جزم ابن المنذر بأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة إلى أن وقع التشاور في ذلك) فأمر به بعد رؤيا ابن زيد في السنة الأولى أو الثانية فجزمه بذلك دليل على ضعف تلك الأحاديث عنده (والله أعلم) بصحة هذا من الأمر وعدمه فإن الحكم إنما هو على ظاهر الأسانيد (فإن قلت هل أذن عليه الصلاة والسلام بنفسه قط) بعد كثرة السؤال عنه (أجاب السهيلي بأنه قد روى الترمذي من طريق يدور) ترجيح وإن تعددت طرقه (على عمر بن الرماح) هو ابن ميمون بن بحر بن سعد الرماح البلخي أبي علي وسعد هو الرماح كما في التقريب فنسبه لجده الأعلى (قاضي بلخ) المتوفى سنة إحدى وسبعين ومائة روى له الترمذي ووثقه ابن معين وأبو داود فلا يضر حديثه عن درجة الحسن ولو انفرد به لثقته (يرفعه إلى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أذن في سفر وصلى وهم على رواحلهم الحديث قال) السهيلي (فنزع بعض الناس بهذا الحديث إلى أنه عليه السلام أذن بنفسه) وتبع هذا البعض النووي (انتهى وليس هذا الحديث من حديث أبي هريرة إنما هو) عند الترمذي والدارقطني (من حديث يعلى بن مرة) بن وهب الثقفي صحابي شهد الشجرة فسها السهيلي حفظه أو نسي فجعله له لأنه كان يسرد ما قال أبو هريرة (وكذا جزم النووي) في شرح المهذب وغيره (بأنه عليه السلام أذن مرة في السفر وعزاه للترمذي

وآثار) قال في الخلاصة حديث صحيح وفي المسرع وقد بسط وذكر انتهى وقال الترمذي
غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا نعرف الا من حديثه (لكن روى الحديث الدارقطني) بسند
الترمذي وفيه (وقال فيه أمر بالأذان) وفيه بعد تمام المؤذن فأذن (ولم يقل أذن) كما قاله
في رواية الترمذي (قال السهيلي والمفصل يقضي على المجمل المحتمل) ولا يصح عمله في
الناس به وجزمه وإن تبعه النووي وغيره كما لم يتنبه على كلام السهيلي مع أنه متأخر عنه
وجواب السمهودي الهيثمي بأن هذا إنما يصار إليه لو لم تتعدد الواقعة أما إذا أمكن فيجب
المصير إليه إنما لا يدل على خصوصه على أنا ذ الأصول أنه يجب إنما المطلق على حقيقته
من دون أن دال على أنه صح إذا اختلف سند الحديث وتعدد مخرجه أما مع الاتحاد فلا وبحث رجوع
المجمل للمفصل كما هو قاعدة المحدثين وأهل الأصول وقد قال بعض الحفاظ لو لم يكن الحديث
في سند وجهاها مثلا لاختلاف الرواة في إسناده وألفاظه وليس كل احتمال يعمل به
خصوصا في الحديث فهذه قصة المعراج والإسراء وردت عن نحو أربعين صحابيا مع اختلاف
أسانيدها ومتونها إلى الغاية ومع ذلك فالجمهور على أنها واحدة حتى قال ابن كثير وغيره من
جعل كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فقد أبعد وأغرب وهرب إلى غير مهرب وحديث
الأذان من هذا القبيل لقوله في رواية الدارقطني فقام المؤذن فأذن (و) أما قوله (في مسند
أحمد من الوجه) أي الطريق (الذي أخرجه الترمذي هذا الحديث فأمر بالأذان قال
في فتح الباري فعرف) من روايتي أحمد والدارقطني (أن في رواية الترمذي اختصارا وأن قوله
أذن) معناه أمر (كما يقال أعطى الخليفة فلانا ألفا وإنما باشر العطا) اسم من الإعطاء (ولم يعز
به) لأنه لا يوجد ليس في المصادر في الخارج بل آثارها (غيره ونسب للخليفة لكونه أمر
انتهى) كلام فتح الباري وهذا ما تبع سابع ثم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت
بحديث آخر مرسل أخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن
أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حي على
الفلاح وهذه رواية لا تقبل التأويل انتهى فهذا الذي جزم به الذي دلالة لا فيه ذ
وانظر ما أحسن قوله آخرا ولذا قال في شرحه للترمذي من قال إنه صلى الله عليه وسلم باشر
هذه العبادة بنفسه وألغز في ذلك وله ما نسبه أمر بها ولم يفعلها فقد غلط انتهى وفي التحفة
أذن مرة فقال أشهد أن محمدا رسول الله انتهى هذا وإنما لم يواظب صلى الله عليه وسلم على
الأذان مع فضيلته المنوه عليه بنحو قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة
أخرجه مسلم وفي سنن البيهقي عن داود السجستاني المؤذنون لا يعطشون يوم القيامة فإنهم
فإنه لاشتغاله كما قال العز بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية بالقيام بأعباء الرسالة ومصالح
الشريعة كالسؤال والفصل بين الناس وغير ذلك التي هي خير من الأذان وأفضل ولذا قال
عمر لولا الخليفى لأذنت ولأنه كان إذا عمل عملا أثبته وداوم عليه وقول بعضهم حكمته أن يعتقد
أن محمدا غيره إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله غلط انتهى فقد روي في الصحيح استحباب الجمع
بين الإمامة والأذان فصح بكر وفي البيهقي عن جابر مرفوعا النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف
وصح عن عمر لو أطيق الأذان مع الخليفى لأذنت رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل خلاف الأولى

وقيل يستحب وصححه النووي انتهى وقول الشيخ أي الحسن الشاذلي في شرح الترغيب
تبعا للنيسابوري وغيره لأن فيه ما ورد تركه وزيادة للنص وهي غير مقبولة ولأن النبي في
الصلاة أمر أصحابه بأن يقولوا أصلوا فلو أذن لوجب الاتيان مردود بأن النهي عن تركه
النص إنما وإذا كان اقتصارا وتوجيهه عليه السلام ليس كذلك بل تعبدا بالتعليمة وعدم
قبول الشهادة للنص إنما هو في حديث على غير وهذا ليس منه بل في شهادة أنه
طلب ما أوجبه الله على الناس إشهادا لهم من الصلاة ولا يرد قوله في الأذان أشهد أن محمدا
رسول الله في قوله للناس أدعوكم إلى وحدانية الله وشهادة أني رسوله لم يخرج عن قوله تعالى
بلغ ما أنزل إليك من ربك في أن من خصائصه أن يشهد ويحكم لنفسه وليس المقصد في
الصلاة في الأذان خصوص طلب الحضور بل الإعلام فيحمل الزيادة لا تضر في الإعلام
بوقت الصلاة المفروضة (قالت فقلت هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أصحابه قال
نعم) كذا في نسخ وهو حسن وفي أكثرها إسقاط السؤال والاقتصار على نعم وليس استدراكا
لما قبله بل تقرير لسؤال تأمنه بعد هذا ما يشير في الأذان ومعلوم أنه كان يؤم فهل أمه
أحد أو هو استدراك من جهة نفسه أداة مع تقريرا ما سبقه وهم أنه لم يقتد بغيره فيما قوله
نعم (ثبت في صحيح مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف) وهذا
السؤال سئل عنه الصحابي فقد أخرج ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح عن المغيرة بن شعبة
أنه سئل هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الأمة غير أبي بكر قال نعم فذكر الحديث
(ولفظه) أي مسلم (عن المغيرة بن شعبة أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك) بعدم
الصرف في المشهور للتأنيث والعلمية كذا قال النووي وتبعه في الفتح ورد بأنه مشهور ولأن علة
منعه كونه في مثال الفعل كتقول والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ومن صرفه أراد الموضع
(فتبرز) بالتشديد (صلى الله عليه وسلم) أي خرج لقضاء حاجته وعند ابن سعد كما في الخبر
وقول ذهب لحاجته (قبل) بكسر ففتح أي جهة (الغائط) أي المكان المطمئن الذي يقضى
فيه الحاجة فاستعمل في أصل حقيقته اللغوية فليس المراد الفضلة والظاهر أن نحو قبول
لما قال مصدر لفظ ورد (فحملت) وفي نسخة فحمل وأنت عالم به (معه إداوة قبل صلاة
الفجر) أي الصبح ولابن سعد وغيره بعد الفجر وجمع بأن خروجه كان بعد طلوع الفجر
وقبل صلاة الصبح (الحديث إلى أن قال) أي فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذت أهريق على يديه من الإداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج
جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فأدخل يديه في الجبة حتى أخرج ذراعيه إلى المرفقين ثم
توضأ على خفيه ثم أقبل (قال) المغيرة (فأقبلت معه حتى نجد) على الملحق أي وصلنا إلى أن
وجدنا (الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف) ولابن سعد فأمر الناس عبد الرحمن حتى
خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن (فصلى لهم) أي أمهم ولابن سعد فانتهينا إلى عبد الرحمن
وقد ركع ركعة فسبح الناس له حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتتنون فجعل
عبد الرحمن يريد أن ينكص فأشار إليه صلى الله عليه وسلم أن اثبت لتميم المراد فرغ من صلاته
والآن أيضا قوله (فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين) أي الثانية آخره

(فصلى)

(فصلى مع الناس الركعة الآخرة) وقع به توهم أن من أدرك حضر ولا يلزم منه الاقتداء لجواز صلاته منفردا أو جماعة لم يصلوا أو انتظر سلامه فأتمها كاملة وعند ابن سعد فصلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة (فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فأفزع ذلك المسلمين) لسبقهم النبي صلى الله عليه وسلم (فأكثروا التسبيح) رجاء أن يشير إليهم هل يعيدون صلاتهم أم لا وليس لظنهم أنه أدرك الصلاة من أولها وأن قيامه لأمر حدث كما ظنوا الزيادة في الصلاة لتصريحه في رواية ابن سعد بأنهم لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل معهم فصاروا يسبحون كما مر ويحتمل أن الفاء في فأفزع بمعنى الواو ولرواية ابن سعد أن التسبيح حين رأوا النبي كما مر (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم ثم قال أحسنتم أو قال أصبتم) شك الراوي قال ذلك (يغبطهم) بالتشديد أي يحملهم على الغبط لأجل (أن صلوا لوقتها) ويحتمل هذا الفعل تقديمهم ثم انتظاره لهم وإن روي بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم إلى الصلاة قاله في النهاية (ورواه أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني (في السنن نحوه ولفظه ووجدنا) فأفاد هذا أن رواية مسلم بعد من استعمال المضارع بمعنى الماضي (عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر) الصبح (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف) نفسه (مع المسلمين) بأن دخل بهم في الصف أو هو لازم في اصطفاف أي دخل معهم فيه وصفيحا لا زيادة عندنا (فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية) فهذا بيان للبعضية في رواية مسلم وصرح بأنه صلى خلفه (ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم يقضي صلاته الحديث) نحو والمراد من سوق هذا بيان صحة ما قد يعني في رواية مسلم فالروايات تفسر بعضها (قال النووي) في شرح مسلم (فيه) من الفوائد (جواز اقتداء الفاضل بالمفضول) وإن كان تقدم الفاضل أفضل (وجواز صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض أمته وأما تأخر عبد الرحمن بن عوف في صلاته وتأخر أبي بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما أن عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة القوم) قال بعضهم لأنه إذا قام لإتمام صلاته ربما لا يعلم فيصلون أو يصلون على كون المطلوب منهم المفارقة وعدم الانتظار لأنه إن تقدم من غير سبق اقتداء لم يكن خلفه من يعلم موضع جلوسه في التشهد الأخير بل يكون إماما مستقلا فيحتاجون في متابعته إلى نية الاقتداء به وإن اقتدى به ثم تأخر بعد اقتدائه فيحتاج "طع اقتداء القوم به احتاج عليه السلام إلى الجلوس لنظم صلاة الأصلي لأنه خليفته وإذا قام فسر لهم عمار به بعد لأنهم يعرفون أنه جنى وهذا على مذهب الشافعية ويرى أصحابه أراد أن يبين لهم حكم قضاء المسبوق بفعله وأن الفعل أشد تقريرا لكن أي عمل يقول رأيه على المطلوب حتى قال بعضهم الأولى أن يقال على تقدير هو إشارة لتأخر أبي بكر فإنه ليس في أفعال الصلاة ونحوها فيعابون هم أسرار وإن كان أصله (بخلاف صلاة أبي بكر) فلا إخلال فيها لأن الإمام إنما هو المصطفى وأبو بكر إنما كان يسمع الناس (ثم في السيرة الهشامية) لعبد الملك بن هشام روى عن ابن إسحاق عن البكائي عنه وعبد بها نسبت إليه (أن أبا بكر كان هو الإمام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتم) ولفظه قال ابن إسحاق حدثني أبو بكر بن عبد

الله بن أبي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وأبو بكر يصلي فتفرج الناس فعرف أبو بكر فنكص ليصلي فدفع صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس (لكنه كما قال البيهقي حديث مرسل في السند) لان ابن ابي مليكة تابعي (والمعروف في) الاحاديث (الصحاح) بكسر الصاد جمع صحيح والصحيح لغة (ان أبا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر) وفي رواية للشيخين ان أبا بكر كان يسمع الناس تكبير النبي صلى الله عليه وسلم (لكن قد روي عن انس من طريق متصل) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (ان أبا بكر كان الامام يومئذ) فاعتضد به مرسل السند (واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها) فروى الاسود عنها وعبيد الله عنها وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أم الناس وأبو بكر يسمعه يسمع الناس تكبيره وروى مسروق وعبيد الله عنها وحميد عن انس أنه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبي بكر في الصف (انتهى) كلام البيهقي (وفي الترمذي مصححا) له (من حديث جابر ان آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف أبي بكر) ورواه النسائي من حديث انس (قال ابن الملقن) الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن ابي احمد بن محمد الانصاري احد شيوخ الشافعية وأئمة المحدثين ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومات ليلة سادس عشر ربيع الاول سنة اربع وثمانمائة (وقد نصر هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضياء) الحافظ الامام الحجة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الثقة صاحب التصانيف شيخ السنة الزاهد الورع سمع ابن الجوزي وغيره مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة (وابن ناصر) الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي بالتخفيف نسبة الى دار السلام بغداد محدث العراق الشافعي ثم الحنبلي روى عن جماعة وعنه خلق منهم ابن الجوزي وقال كان شيخنا حافظا ضابطا من اهل السنة لا مغمز فيه توفي ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة واما البلقيني فظن ان المراد الشمس بن ناصر الدين الدمشقي لان ابن الملقن ولد قبله بسنين فلا ينقل عنه (وقال صح وثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر مقتديا به) دفع به توهم انه خلفه وأبو بكر مأموم له (في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية) فقد قال الامام الشافعي اختلاف الاحاديث في كون المصطفى الامام وأبي بكر المأموم وعكسه على التعدد لانه صلى الله عليه وسلم مرض أياما واستخلف فيها أبا بكر فلا يبعد أن يكون خرج الى الصلاة فيها مرارا (وقيل انه كان) هذا (مرتين) في مرضه اقتدى في احداهما وأمه في الاخرى (جمعا بين الاحاديث وبه جزم ابن حبان) الحافظ أبو حاتم البستي فقال ونحن نقول بعون الله وتوفيقه ان الاخبار كلها صحاح وليس شيء منها يعارض الآخر ولكنه صلى الله عليه وسلم صلى في علته صلاتين في المسجد جماعة لا صلاة واحدة في احداهما كان مأموما وفي الاخرى كان اماما قال والدليل على انهما كانتا صلاتين لا صلاة ان في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد أحدهما العباس والآخر عليا وفي خبر مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انهما

كانتا

كانت صلاة الصبح وكذا جزم به ابن حزم والبيهقي وبين أن الصلاة التي صلاها أبو بكر
يومئذ يوم صلاة الظهر وأن الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر هي صلاة الصبح
يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها واختلف في تعيينه المذكور وأن رجلا أم امرأ وهو يموت
ويوجد (وروى الدارقطني) وأحمد والحاكم (من طريق المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما مات نبي) أراد به ما يشمل الرسول (حتى يؤمه رجل من أمته) وأخرجه
البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي الخ وفي حديث المغيرة عند ابن سعد أن النبي
صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل
صالح من أمته قال في الفتح هذا كله يرد قول الآجري إن من خصائصه فيما حكى عنه أنه لا يجوز
لأحد أن يؤمه لأنه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغير عذر وقد نهى الله
المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد شافعا له وقد قال أئمتكم شفعاؤكم ولذلك قال أبو بكر ما كان
لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان مقامه لا يجوز لأحد
أن يؤمه ابتداء ولو لعذر أما إذا أم غيره وأتم عليه السلام فيجوز بدليل قصتي أبي بكر وعبد
الرحمن فأما الصديق فاغتام لغيبته لمرضه وأما ابن عوف فاغتام لغيبته فقدم الناس له حين
خافوا طلوع الشمس واتفقا أن النبي صلى الله عليه وسلم هم كل منهما أن ينكص حتى أشار إليه
أن اثبت والله أعلم (ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) المدينة (لاثنتي
عشرة) ليلة (خلت من ربيع الآخر) كما في شرح مغلطاي وصدر بعضهم بأنه الأول (قال
الدولابي يوم الثلاثاء) فالمذكور بلا ميعاد بعد الهجرة كما في المصباح في هذا
التاريخ كان الأولى تقديمه على الأذان لكن أخر لتعلقه بالصلاة التي بالمغازي وأما
صلاته خلف عبد الرحمن فتأخر عن هذا بكثير إذ صريحه في الحديث أنه في غزوة تبوك وهي
آخر مغازيه فاعتاد كونه استطرادا لمناسبة الأذان (وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحوه
زيد في صلاة الحضر ركعتان) بالتنكير لإفادة عموم النسبة لكل صلاة (وتركت
صلاة الفجر) أي الصبح (لطول القراءة فيها) استحبابا والظهر وإن وليها في الطول دونها
(وصلاة المغرب لأنها وتر النهار) فلم يزد ولم تنقص (وأقرت صلاة السفر) رواه ابن خزيمة وابن
حبان والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين فلما قدم صلى الله
عليه وسلم المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول
القراءة وصلاة المغرب لأنها وتر النهار (وفي البخاري) في مواضع والمذكور هنا لفظه
في الهجرة والمبعث من طريق معمر عن الزهري عن عروة (عن عائشة) قالت (فرضت
الصلاة) بمكة والبخاري في أول الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن
عائشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها (ركعتين ركعتين) زاد البخاري في الصلاة
في الحضر والسفر وزاد أحمد من طريق ابن إسحق عن صالح عن عروة عنها إلا المغرب فإنها
كانت ثلاثا (ثم هاجر عليه السلام إلى المدينة ففرضت أربعا) أربعا (وتركت صلاة السفر)
ركعتين ركعتين (في الفريضة الأولى) بضم الفاء ولأبي ذر في الأول أي من عدم وجوب
الزائد بخلاف صلاة الحضر فزيد فيها ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكور وأقرت

صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر واحتج بظاهره الحنفية ومن وافقهم على ان القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر الاتمام واجيب بأن معناه لمن أراد الاقتصار جمعا بين الاخبار لان عائشة نفسها أتمت في السفر والعبرة عند الحنفية برأي الصحابي لا بمرويه فقد خالفوا أصلهم وأجاب الحافظ بأن عروة الراوي عنها لما سئل عن اتمامها في السفر قال انها تأولت كما تأول عثمان فلا تعارض بين روايتها ورأيها فروايتها صحيحة ورأيها مبني على ما تأولت انتهى واختلف العلماء في تأويلهما والصحيح الذي عليه المحققون كما قال النووي انهما رأيا القصر جائزا والاتمام جائزا فأخذا بأحد الجائزين وهو الاتمام انتهى ودليلنا كالشافعي وأحمد قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة وقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم رواه مسلم (وقيل انما فرضت أربعا ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث) الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكعبي القشيري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وضع) أي اسقط (عن المسافر شطر الصلاة) أي نصفها وأخرجه أبو داود والنسائي وأحمد وابن ماجه عن انس المذكور مرفوعا بلفظ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة فقيه انهما كانا واجبين ثم نسخ وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وارادة البعض لانه قال شطر وانما وضع شطر ثلاث على ان الشطر قد يطلق على غير النصف قاله الحافظ الزين العراقي (وقيل انما فرضت في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس) قال رضي الله عنه فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره) كابي داود والنسائي وهو من حجج من قال القصر عزيمة (وسيأتي مزيد) قليل (لذلك ان شاء الله تعالى في أوائل الصلاة من مقصد عباداته عليه السلام) وهو التاسع (قال ابن اسحق وغيره ونصبت) أظهرت وتوافقت (احبار) جمع حبر بفتح الحاء وكسرها أي علماء (يهود) وسمى منهم حيي وياسر وجدى بضم الجيم وفتح الدال وشد الباء بنو أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا ومخيريق ثم اسلم وحصب وأوصى بماله وهو سبع حوائط للنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره وكان نصيبهم عند الاذان في العيون بعد ذكره ونصبت عند ذلك احبار يهود (العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا) لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم ولما شاهدتهم كمال الشرف المطلق وتأييد الله له بنصره وبعباده المؤمنين وتأليفه بين قلوبهم بعد مزيد العداوة وذلك يقتضي ضعف كلمتهم وجعلهم اتباعا بعد ان كانوا رؤساء فشمروا عن ساق العداوة وجعلوا يتعنتون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل في غالب ما يسألون عنه ولما استمروا على العداوة وتزايدوا فيها حتى سحروا المصطفى بعد عوده من الحديبية ناسب ان يقول هنا (وسحره) بأمرهم (لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة واسكان التحتية ودال مهملة (ابن الاعصم) بمهملتين وزن أحمر (وهو من بني زريق) بضم الزاي وفتح الراء كما روى عن عائشة وذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم وبين السنة التي سحر فيها فروى بسنده عن عمر بن الحكم مرسلا لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاءت رؤساؤهم الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت

امرنا وقد سحرنا فلم تصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا ينكؤه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره (فكان) كما في الصحيح عن عائشة (يخيل اليه) في امور الدنيا (انه يفعل الفعل وهو لا يفعله) لانه في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد أن يخيل اليه في امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين قاله المازري وأيد برواية الصحيح أيضا حتى كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن وقال غيره لا يلزم من التخييل ان يجزم بفعله وانما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت (وجعل سحره) أي نفثه في العقد الاحدى عشرة وتمثال الشمع الذي على صورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر مغروزة كما في رواية (في مشط) الآلة التي يمشط بها والجمع امشاط ووقع في رواية القابسي مشاط الحديد وغلط قاله الحافظ وفي القاموس المشط مثلث الميم وككتف وعنق وعتل ومنبر آلة يمتشط بها (ومشاطة) بضم الميم ما يمتشط من الشعر ويخرج في المشط منه ويروى بالقاف بدل الطاء ومعناه مشاقة وقيل ما يمشط عن الكتان قاله الحافظ زاد البخاري وجف طلع نخلة ذكر بضم الجيم وتشديد الفاء ويروى بموحدة أي في جوفه وهما معا وعاء الطلع أي غشاؤه قاله ابن الاثير والهروي وغيرهما من شراح الكتاب فما في بعض نسخ الشامية بالقاف تحريف من الناسخ (ودفنه في بئر ذي أروان) كذا رواه الاصيلي وكأنه الاصل فسهلت الهمزة ولكن غلطوه (و) لذا كان (أكثر اهل الحديث يقولون) وهو رواية غير الاصيلي (ذروان) بفتح الذال المعجمة واسكان الراء (تحت راعوفة البئر) براء فألف عند أكثر الرواة وبعضهم يحذفها بمهملة ثم واو وفاء وفي رواية بمثلثة بدل الفاء وهي لغة وفيها لغة رابعة زعوبة بزاي وموحدة وهي صخرة تترك في اسفل البئر اذا حفرت ليجلس عليها المستقي عند نزحها (كما ثبت في الصحيح) من حديث عائشة وهو رد على بعض المبتدعة انكاره لانه بعد صحته لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك عند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لكونه أخذه من بناته وذهب به الى البئر ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر أربعين يوما رواه الاسماعيلي وعند أحمد ستة أشهر وجمع بانها من ابتداء تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه (وليس هذا) أي سحره (بقادح في النبوة فان الانبياء يبتلون في أبدانهم بالجراحات) كما جرح عليه السلام في أحد (والسموم) كسمه في الشاة (والقتل) كقتل يحيى وغيره (وغير ذلك مما يجوزه العلماء عليهم) وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وانما القادح فيها ما يخل بالمقصود منها كعدم ضبط ما يبلغه وهو معصوم منه فتجويزه عليه بهذا السحر باطل لا يعول عليه قاله المازري وغيره (وانضاف) انضم (الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا بظهور الاسلام) يعني واجتماع قومهم عليه (فاظهروه واتخذوه جنة) وقاية (من القتل ونافقوا في السر) فالنفاق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو فعل المنافق الذي يستر كفره ويظهر الاسلام كما يستتر الرجل بالنفق بفتحتين وهو السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقيل اشتق من هذا وقيل من نافق اليربوع اذا دخل قاصعاءه وخرج من نافقائه وبالعكس فان جحر اليربوع النافقاء والقاصعاء

قوله وبفيه كذا في النسخ والمعروف بفوه وهي الذي اقتصر عليه في المصباح اه مصححه

والرحطاء والداماء (منهم عبد الله بن أبى) بالتنوين والجر ابن مالك بن الحرث الخزرجي (ابن سلول) برفع ابن وكتابته بالالف لانّ عادتهم اذا أضيف ابن الى انثى كتب بالالف وعدم صرف سلول للعلمية والتأنيث وهي خزاعية أم عبد الله على الصحيح كما فى النور وقيل جدته أم أبيه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير (وكان رأس المنافقين) ومن نفاقه ما أخرجه الثعلبي والواحدى بسندواه عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين آمنوا فى عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبى انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فأخذ بيد أبى بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد على فقال مرحبا يا بن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتمونى فعلت فأثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية (وهو الذى قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز) يعنون أنفسهم (منها الاذل) يعنون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين الآية (كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى غزوة بنى المصطلق) والمنافقون كثير ذكرهم ابن الجوزى واليعمرى وغيرهما والله أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب المغازى)

(وأذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال) لاثنتى عشرة ليلة مضت من صفر فى السنة الثانية من الهجرة (قال الزهرى) محمد بن مسلم شيخ الاسلام (أول آية نزلت فى الاذن بالقتال) كما أخبرنى عروة عن عائشة (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير أخرجه النسائى باسناد صحيح) موقوفا عن عائشة كما هو فى النسائى وحكمه الرفع لا على الزهرى كما أوهمه المصنف ثم رواه ابن عائذ عن الزهرى معضلا باسقاط قوله كما أخبرنى عروة عن عائشة وزاد تلاوة الآية التى تليها الى قوله لقوى عزيز وأخرج احمد والترمذى وحسنه والنسائى وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس فهى أول آية أنزلت فى القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم أخرجه ابن جرير عن أبى العالية وفى الاكليل للحاكم أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم (قال فى البحر) أى التفسير الكبير لابى حيان (والمأذون فيه) أى فى الآية محذوف أى فى القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل) فى الآية فهو مبنى للمفعول أو الفاعل أى الله الاذن لهم فى القتال (بأنهم ظلموا كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فأذن له بالقتال) ولم يفرض عليهم وظاهره انه لم يؤمر بالصبر بعد الهجرة مع انه أمر بالصبر على أذى اليهود ووعد بالنصر عليهم كما قال العلماء فيما نقل فى الشامية لكنه نزله كالعدم بالنسبة لأذى أهل مكة فانه كان

بالمدينة

بالمدينة في غاية العزة والقوة من أول يوم وأذى اليهود غايته بالمجادلة والتعنت في السؤال وكان
جبريل يأتيه من ربه بغالب الاجوبة أو اقلها مدته أي بالتعقيب أي فأذن لهم بعد صبر قليل على
أذى اليهود لما قويت الشوكة واشتد الجناح (بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية) غالبها مكي
(انتهى) ثم فرض عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة
وبين المصنف في غزوة قينقاع ان الكفار بعد الهجرة كانوا معه ثلاثة أقسام (وقال غيره)
في بيان حكمة تأخر مشروعية الجهاد حتى هاجر (وانما شرع الله الجهاد في الوقت الاليق به
لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر) الله (المسلمين وهم قليل بقتال الباقين
لشق عليهم فلما بغى المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله) عطف على
بغى (واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه أصحابه) المهاجرون والانصار (وقاموا
بنصره وصارت المدينة دار اسلام ومعقلا) بفتح الميم وكسر القاف ملجأ (يلجؤن اليه) تصريح
بما علم من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن الكبير (شرع الله جهاد الاعداء) جواب
لما بغى وفي نسخة ولما استقر بزيادة لما وحذفها أولى لاحتياجها الى تقدير جواب لما بغى
أي هاجر (فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا) بنفسه وقد جرت عادة المحدثين وأهل
السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة
غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدو سرية وبعثا (وقاتل هو وأصحابه حتى
دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا) جماعات بعد جماعات سيما بعد الفتح من أقطار
الارض طائعين (وكان عدد مغازيه عليه السلام) قال في الفتح جمع مغزى يقال غزا غزوا
ومغزى والاصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة
كاملة وأصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله وقصدهم اعم من ان يكون الى بلادهم
أو الى الاماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق انتهى (التي خرج فيها بنفسه
سبعا وعشرين) كما قاله أئمة المغازي موسى بن عقبة وابن اسحق وأبو معشر والواقدي وابن
سعد وأسنده عن هؤلاء وجزم به ابن الجوزي والدمياطي والعراقي وغيرهم وقال ابن اسحق
في رواية البكائي عنه ستا وعشرين وجزم به في ديباجة الاستيعاب قائلا وهذا أكثر ما قيل قال
السهيلي وانما جاء الخلاف لان غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي القرى فجعلهما ابن اسحق غزوة
واحدة وقيل خمسا وعشرين ولعبد الرزاق بسند صحيح عن ابن المسيب أربعا وعشرين وعند
أبي يعلى باسناد صحيح عن جابر أنها احدى وعشرون غزاة وروى الشيخان والترمذي عن زيد
ابن ارقم انها تسع عشرة وفي خلاصة السير للمحب الطبري جملة المشهور منها اثنان وعشرون
ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلي بأن من عدها دون سبع وعشرين نظر الى شدة قرب بعض
الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدهما واحدة فضم للابواء بواط لقربهما جدا اذ
الابواء في صفر وبواط في ربيع الاول وضم حمراء الاسد لاحد لكونها صبيحتها وقريظة
للخندق لكونها ناشئة عنها وتلتها ووادي القرى لخيبر لوقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول
المدينة والطائف لحنين لانصرافه منها اليها فبذا تصير اثنين وعشرين والى هذا أشار الحافظ

فقال بعد نقل كلام السهيلي المار وقول جابر احدى وعشرين فلعل الستة الزائدة من هذا القبيل وأما من قال تسع عشرة فلعله أسقط الابواء وبواطا وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما أول غزوة غزاها قال ذات العسير أو العسيرة والعسيرة هي الثالثة انتهى (وقاتل في تسع منها) قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل أحدا الا أبي بن خلف فيها فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله عليه السلام انتهى ففي قوله (بنفسه) شئ واجيب بأن المراد قتال أصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا في قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات قتال منه ولا منهم قال في النور وقد يرد على ابن تيمية حديث كنا اذا لقينا كتيبة أو جيشا أول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن تأويله (بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف) وقال ابن عقبة قاتل في ثمان واهمل عد قريظة لانه ضمها الخندق لكونها اثرها وأفردها غيره لوقوعها مفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لكونها كانت في اثرها هكذا في فتح الباري وأيا ما كان لا يتم انه قاتل في جميعها غايته انه على عد الاثنين واحدة بالاعتبار المذكور يكون قاتل في موضعين منها (وهذا على قول من قال) وهم الجمهور (فتحت مكة عنوة) اى بالقهر والغلبة واما على قول الاول فتحت صلحا فيكون القتال في ثمان (وكانت سراياه) اراد بها ما يشمل البعوث لقوله الآتي وكان أول بعوثه ولقوله (التي بعث فيها سبعا وأربعين سرية) كما رواه ابن سعد عمن ذكر في عد المغازي وبه جزم أول الاستيعاب فيما قال الشامي والذي في النور قال ابن عبد البر في ديباجة الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن اسحق رواية البكائي ثمانيا وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا وأربعين وابن الجوزي ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين والحاكم في الاكليل انها فوق المائة قال العراقي ولم أجده لغيره وقال الحافظ لعله أراد بضم المغازي اليها وقرأت بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى (وقيل) وحكاه اليعمري بلفظ وفي بعض رواياتهم (انه قاتل في بني النضير) ولكن الله جعلها له خاصة وقاتل في غزوة وادي القرى وقاتل في الغابة انتهى ولم يقدم هذا على عد السرايا لانه أراد حكاية المروي عن الجماعة على حدة ثم تذكر ما في بعض رواياتهم وأفاد صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده لولا ان أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ويشق ان يقعدوا بعدي والذي نفسي بيده لوددت أني اغزو في سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل رواه مالك وأحمد والشيخان عن أبي هريرة بتكرير ثم ست مرات (وأفاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية هي التي تخرج بالليل) وجمعها سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات (والسارية) بالتحتية أيضا وقراءته بموحدة تغلط (التي تخرج بالنهار) سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ النفيس كما في النهاية (قال) في الفتح (وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها) تتسرى في خفية (وهذا يقتضي انها أخذت من السر

ولا يصح لاختلاف المادة) لان لام السرية راء وهذه ياء قاله ابن الاثير واجاب شيخنا بأن اختلاف المادة انما يمنع الاشتقاق الصغير وهو ردفرع الى أصل لمناسبة بينهما في المعنى والحروف الاصلية ويجوز انه أراد بالاخذ مجرد الرد للمناسبة والاشتراك في أكثر الحروف (وهي قطعة من الجيش تخرج منه) فتغير (وتعود اليه) وكانه أريد بالجيش عسكر الامام فيشمل ما اذا بعث طائفة مستقلة كسرية حمزة (وهي من مائة الى خمسمائة) قضيته أن ما دون المائة لا يسمى سرية وهو مخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية ما بين الخمسة الى الثلثمائة وقال الخليل نحو أربعمائة انتهى ونحوه في القاموس بل في النهاية يبلغ اقصاها أربعمائة (وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة) بوزن مجلس ومنبر كما في القاموس وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكى أقوالا أكثرها ان المنسر من المائة الى المائتين وصدر به المصباح وقابله بقول الفارابي جماعة من الخيل ويقال هو الجيش لا يمر بشيء الا اقتلعه (فان زاد على الثمانمائة) الاولى حذف أل لقولهم انها لا تدخل على أول المتضايفين مع تجرد الثاني باجماع كالثلاثة أثواب قاله في الهمع الا ان يقرأ مائة بالنصب باجراء أل في تصحيح المميز مجرى التنوين والنون كما في التصريح في نحوه (سمي جيشا) وقال ابن خالويه الجيش من ألف الى أربعة آلاف وأسقط المصنف من الفتح قوله وما بين المنسر والجيش يسمى هبطة لانه قصر الجيش عما زاد على ثمانمائة فلم يكن بين المنسر والجيش واسطة ثم جزر ضبط هبطة (فان زاد على أربعة آلاف سمي جحفلا) بفتح الجيم والفاء بينهما مهملة ساكنة وأسقط من الفتح قوله فان زاد فجيش جرار بفتح الجيم وراءين مهملتين الاولى مشددة (والخميس) بلفظ اليوم (الجيش العظيم) الكثير وكذا الجحفل والدهم والعرمرم كما في سامي الاسامي وقال ابن خالويه الخميس من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا (وما افترق من السرية يسمى بعثا) وقدم ان مبدأها مائة فظاهره ان ما دون المائة يسمى بعثا لكن بقية كلام الفتح وهو فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون وموحدة أي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون فان زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وسكون الميم انتهى يفيد تخصيص البعث بما دون العشرة (والكتيبة) بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان التحتية فموحدة فتاء تأنيث (ما اجتمع ولم ينتشر) وفي القاموس الكتيبة الجيش أو الجماعة المتحيزة من الخيل أو جماعة الخيل اذا أغارت من المائة الى الالف (انتهى) كلام فتح الباري في قول البخاري في أواخر المغازي باب السرية التي قبل نجد (ملخصا) يعني انه أسقط منه ما ذكرته عنه لا التلخيص المتعارف ومقتضاه ان ما أرسله الامام مستقلا وهو دون مائة لا يسمى بعثا ولا سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجيش جمعه بعوث وقال ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ثم السرية أكثرها وهي من خمسين الى أربعمائة ثم الكتيبة من أربعمائة الى ألف ثم الجيش من ألف الى أربعة آلاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها انتهى روى أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن صخر بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لامتي في بكورها قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها أول النهار وكان صخر تاجرا

وكان لا يبعث غلمانه الا من أول النهار فيكثر ماله حتى كان لا يدرى أين يضعه وروى الطبرانى عن عمران كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية أغزاها أول النهار وقال اللهم بارك لامتى فى بكورها

•(بعث حمزة رضى الله عنه)•

(وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم) حال كونه (على رأس سبعة أشهر فى رمضان) قاله ابن سعد أى تقريبا أو اعتبرت السبعة من أول تهيئه للخروج من مكة فلا ينافى ما مر ان قدومه كان لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول أو ثلاثة عشر أو ثنتين وعشرين أو لليلتين (وقيل فى ربيع الاول سنة اثنتين) قاله المدائنى وقال أبو عمر بعد ربيع الآخر (بعث عمه حمزة) كما رواه ابن عائذ عن عروة وجزم به ابن عقبة والواقدى وأبو معشر وابن سعد فى آخرين وقيل أولها بعث عبيدة وقيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد البر والاول أصح (وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين) قاله ابن سعد وغيره (وقيل من الانصار) كذا فى النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل أحد بخلوصهم من المهاجرين وقد حكى مغلطاى وغيره القولين على ما صوب وذكر بعضهم انهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار (وفيه نظر لانه) كما قال ابن سعد (لم يبعث أحدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له) ليلة العقبة (ان يمنعوه فى دارهم) ولذا لما أراد بدرا صار يقول أشيروا على حتى قال الانصارى كأنك تريدنا يا رسول الله قال فى النور وذكر ابن سعد فى غزوة بواط أن سعد بن معاذ حمل اللواء وكان أبيض فهذا تناقض منه ويحتمل ان خروج سعد فيها من غير أن يندبه عليه السلام الا ان حمل اللواء يعكر على ذلك والظاهر ان ابن سعد أراد أنه لم يبعث أحدا منهم وتخلف عليه السلام الى غزوة بدر وبعدها جهزهم وقعد لكن آخر الكلام يعكر على هذا التأويل انتهى (فخرجوا يعترضون عير القريش) جاءت من الشام تريد مكة أى يتعرضون لها ليمنعوها من مقصدها باستيلائهم عليها (فيها أبو جهل اللعين فلقيه فى ثلثمائة راكب) قاله ابن اسحق وابن سعد وقال ابن عقبة فى ثلاثين ومائة راكب من المشركين (فبلغوا سيف) بكسر المهملة وسكون التحتية وبالفاء ساحل (البحر من ناحية العيص) بكسر العين وسكون التحتية وصاد مهملتين (فلما تصافوا) للقتال (حجز) بفتح الحاء والجيم وبالزاى فصل (بينهم مجدى) بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كياء النسب (ابن عمرو الجهنى) وكان موادعا للفريقين أى مصالحا مسالما قال فى النور ولا أعلم له اسلاما فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وأفاد الواقدى ان رهط مجدى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال فى مجدى انه ما علمت ميمون النقيبة مبارك الامر أو قال رشيد الامر (وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له) أى لحمزة (لواء) بكسر اللام والمد روى أبو يعلى عن أنس رفعه ان الله أكرم أمتى بالالوية وسنده ضعيف (أبيض) زاد ابن سعد وكان الذى حمله أبو مرثد البدرى أى بفتح الميم واسكان الراء وفتح المثلثة ودال مهملة كناز بفتح الكاف وشد النون قال فى غزاى ابن الحصين بمهملتين مصغر الغنوى بفتح المعجمة والنون نسبة الى غنى بن يعصر حليف حمزة (واللواء) كما قال الحافظ فى غزاة خيبر (هو العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب) أى أمير (الجيش وقد

يحمله أمير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر) وفي الفتح أيضا في الجهاد اللواء الراية ويسمى أيضا العلم وكان الأصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه (وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء والراية) فقالوا في كل منهما علم الجيش ويقال أصل الراية الهمز وآثرت العرب تركه تخفيفا ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز (لكن روى أحمد والترمذي عن ابن عباس) قال (كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عند الطبراني عن بريدة) بن الحصيب بمهملتين مصغرا الأسلمي (و) مثله (عند ابن عدي) الحافظ عبد الله أبي أحمد الجرجاني أحد الأعلام مات سنة خمس وستين وثلثمائة (عن أبي هريرة وزاد مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله) وروى أبو داود عن رجل رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وجمع الحافظ بينهما باختلاف الأوقات قال وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الرية بيضاء وربما جعل فيها شيء أسود (وهو ظاهر في التغاير) بين اللواء والراية وبه جزم ابن العربي فقال اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الأمير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب (فلعل التفرقة فيه عرفية) فلا يخالف ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذي إلى التفرقة فترجم الألوية وأورد حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض ثم ترجم الرايات وأورد حديث البراء كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء مربعة وحديث ابن عباس المذكور أولا (وذكر ابن إسحق) محمد إمام المغازي (وكذا أبو الأسود) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي النوفلي المدني يتيم عروة وثقه أبو حاتم والنسائي وأخرج له الجميع (عن عروة) بن الزبير أحد الفقهاء (أن أول ما حدثت الرايات) جمع راية (يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية) وهذا أيضا ظاهر في التغاير بينهما (انتهى) لفظ فتح الباري في خيبر

(سرية عبيدة المطلبي)

(ثم سرية عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة وإسكان التحتية فدال فهاء (ابن الحرث) بن المطلب ابن عبد مناف المستشهد ببدر (إلى بطن رابغ) بموحدة مكسورة وغين معجمة (في شوال على رأس ثمانية أشهر) من الهجرة تقريبا أو تحقيقا على ما مر وأوردها ابن هشام وأبو الربيع في الاكتفاء بعد غزوة الأبواء في السنة الثانية في ربيع الأول ورواه ابن عائذ عن ابن عباس وبه صرح بعض أهل السير لكن ذكر غير واحد أن الراجح الأول فلذا اقتصر عليه المصنف (في ستين رجلا) أو ثمانين كذا عند ابن إسحق فيحتمل أنه شك أو إشارة إلى قولين ولفظه في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد (وعقد) عليه السلام (له) لعبيدة (لواء أبيض حمله مسطح) بميم مكسورة وسين ساكنة وطاء مفتوحة وحاء مهملات (ابن أثاثة) بضم الهمزة وخفة المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي اسمه عوف ومسطح لقبه أسلم قديما ومات سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ويقال عاش إلى

خلافة علي وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين (يلقى أبا سفيان) صخر (بن حرب) أسلم في الفتح رضي الله عنه (وكان على المشركين) كما قال الواقدي انه الثبت عندنا وصدر به مغلطاي (وقيل) أي قال ابن هشام عن أبي عمرو بن العلاء المدني يلقى (مكرز) بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الراء وزاي كما ضبطه الغساني وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ وبخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الراء والمعتمد الاول (ابن حفص) بن الاخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالفاء ابن علقمة العامري وهو الذي جاء في فداء سهيل بن عمرو بعد بدر وجاء أيضا في قصة الحديبية قال في الاصابة والنور ولم أر من ذكره في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقاته يقال له صحبة (وقيل) أي قال ابن اسحق يلقى (عكرمة بن أبي جهل) أسلم في الفتح (في مائتين ولم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص) مالك (رمى) يومئذ (بسهم فكان أول سهم رمي به في الاسلام) كذا عند ابن اسحق والمراد جنس سهم فلا ينافي قول الواقدي انه نثر كنانته وتقدم امام أصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا أو دابة قال ابن اسحق ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار (قال ابن اسحق وكانت راية عبيدة فيما بلغنا أول راية عقدت في الاسلام) قال وبعض العلماء يزعم أنه صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة قال (وبعض الناس يقول) كانت (راية حمزة) أول راية (قال وانما أشكل أمرهما لانه عليه السلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس) فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق (انتهى) قول ابن اسحق بما زدته من سيرته (وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان على رأس سبعة أشهر) في رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية في شوال فكيف يشتبه مع هذا (لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لامر اقتضاه) فيلتئم القولان (والله أعلم) بحقيقة الحال

(سرية سعد بن مالك)

(ثم سرية سعد بن أبي وقاص) واسمه مالك الزهري آخر العشرة موتا من السابقين الاولين المختص بكثرة جمع المصطفى له أبويه يوم أحد حيث قال ارم فداك أبي وأمي رضي الله عنه (الى الخرار بخاء معجمة) مفتوحة (وراءين مهملتين) الاولى ثقيلة كما ذكره الصغاني في خرز والمجد في فصل الخاء من باب الراء وهو الذي في النور وفي نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها فلق نسخة مرقومة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاي الاولى لا يلتفت اليه ولعلها كانت همزة عقب الالف فصحفت ياء فقلبت زايا من تحريف النساخ (وهو) كما في سيرة مغلطاي (وادي الحجاز يصب في الجحفة) وفي ذيل الصغاني موضع قريب الجحفة وفي القاموس موضع قرب الجحفة (وكان ذلك في القعدة) بكسر القاف وفتحها (على رأس تسعة أشهر) عند ابن سعد وشيخه الواقدي وجعلها ابن اسحق في السنة الثانية وتبعه أبو عمر فقال بعد بدر (وعقد له لواء أبيض حمله المقداد) بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين (ابن عمرو) بن ثعلبة

الكندي البدري المعروف بابن الاسود لانه تبناه (في عشرين رجلا) من المهاجرين وقيل ثمانية (يعترض عيرا) ابلا تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت (لقريش) فخرجوا على أقدامهم (فصبحوها) أي الخرار وانث لانه اسم عين وهي مؤنثة (صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس) فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله أعلم

•(أول المغازي ودان)•

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن رواهما الخطيب وابن عساكر وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها •(ثم غزوة ودان) بفتح الواو وشد المهملة فألف فنون قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة (وهي) أي غزوة ودان (الابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء وهو على القلب والا لقيل الاوباء والصحيح كما قال قاسم بن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المصنف ان منهم من اضافها لودان وبعضهم للابواء لتقاربهما فليس ضميرهي راجعا لودان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما يأتي (وهي) أي غزوة ودان (أول مغازيه) صلى الله عليه وسلم (كما ذكره ابن اسحق وغيره) وآخرها تبوك ولا يرجع ضميرهي للابواء وان كان أقرب مذكور لانه لا يتصل تنافيه حتى يحتاج للجواب الآتي (وفي صحيح البخاري عنه) أي ابن اسحق تعليقا (أولها) أي المغازي (الابواء) ثم بواط ثم العشيرة ولا تنافي كما يأتي (خرج صلى الله عليه وسلم في صفر) لاثنتي عشرة مضت منه كما عند بعض الرواة عن ابن اسحق (على رأس) أي عند أول (اثني عشر شهرا) في المصباح رأس الشهر أوله (من مقدمه المدينة يريد قريشا) زاد ابن اسحق وبني ضمرة فكأنه قصره على قريش لانهم المقصودون بالذات والمراد غيرهم (في ستين رجلا) من المهاجرين ليس فيهم انصاري (وحمل اللواء) قال أبو عمر وكان أبيض (حمزة بن عبد المطلب) سيد الشهداء (فكانت الموادعة) أي فكان الامر المترتب على خروجه الموادعة (أي المصالحة) مع بني ضمرة ولم يدرك العيراتي أراد (على ان بني ضمرة) بفتح المعجمة واسكان الميم ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة (لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا) وانه اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحق وابن سعد وأبو عمر عقد ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن مخشي بن خويلد ومخشي بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النسبة قال البرهان لا أعلم له اسلاما وقال الشامي لم أر من ذكره اسلاما وكتب بينهم بذلك كتابا كما قال السهيلي وسيذكره المصنف بعد بواط والاولى تقديمه هنا (واستعمل على المدينة سعد بن عبادة) كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق كيدا (و) أفاد في فتح الباري انه (ليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحق) من ان أول غزواته

ودان (وبين مانقله عنه البخاري) ان اولها الابواء (اختلاف لان الابواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال) وبه يجزم اليعمري (أو ثمانية) كما قال غيره زاد في الفتح ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالابواء أو بودان كما مر في الحج وفي مغازي الاموي حدثني أبي عن ابن اسحق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى انتهى الى ودان وهي الابواء وعند ابن عائذ عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل الى الابواء انتهى فكما وقع في العيون انه سار حتى بلغ ودان وقع في غيره انه سار حتى بلغ الابواء وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال أول غزوة غزوناها مع النبي صلى الله عليه وسلم الابواء

* (ثم غزوة بواط بفتح الموحدة) عند الاصيلي والمستملي من رواة البخاري والعذري من رواة مسلم وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمصنف هنا قائلين (وقد تضم) صريح في قلته مع انه الاعرف كما قاله في المطالع واقتصر عليه في المقدمة والمصنف في الشرح وصاحب القاموس (وتخفيف الواو) فألف (وآخره) طاء (مهملة) جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان فرعان لاصل واحد أحدهما جلسي والآخر غوري وفي الجلسي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد الملك بن مروان (غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول) قاله ابن اسحق وقال أبو عمرو وتلميذه ابن حزم في ربيع الآخر (على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون) الضاد (المعجمة مقصور) جبل بالمدينة والنسبة اليه رضوي قاله الجوهري وفي السبل على أربعة برد من المدينة وبه يفسر قول المجد على أبراد وفي خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار هذا هو المعروف ومنه يقطع احجار المسان قيل هو أول تهامة انتهى وهو مباين لكلام اولئك بكثير ويذكر أن رضوى من الجبال التي بني منها البيت وأنه من جبال الجنة وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس وتزعم الكيسانية أن محمد ابن الحنفية مقيم به حي يرزق (في مائتين من أصحابه) المهاجرين وحمل لواءه وكان ابيض سعد بن أبي وقاص كما في الشامية وغيرها وفي العيون سعد ابن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم مناقشة البرهان له وتأويله ولكن الاقرب انه ابن أبي وقاص للتصريح بأن الذين خرجوا من المهاجرين ثم قيل انه استخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا فلعله التباس للاستخلاف بالحمل (يعترض عيرا) لتجار قريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير قاله ابن سعد وشيخه الواقدي (فيهم أمية بن خلف الجمحي) ومائة رجل من قريش (واستعمل على المدينة) فيما قال ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي (السائب بن عثمان ابن مظعون) الجمحي أسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا في قول الجميع الا ابن الكلبي فقال الذي شهدها عمه ووهمه ابن سعد لمخالفته جميع أهل السير واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كما في الفتح استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهيلي انتهى وهو أخو عثمان شهد بدرا عند ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وعلم من انهما نسختان عن ابن هشام سقط انتقاد البرهان وتبعه الشامي على السهيلي بأن الذي في الهشامية السائب

ابن

ابن الاخ لاجمه وقال الواقدى استخلف عليها سعد بن معاذ (فرجع) عليه السلام (ولم يلق كيدا أى حربا قال ابن الاثير) فى النهاية أبو السعادات المبارك بن أبى الكرم بن محمد الشيبانى الجزرى العالم النبيل أحد الفضلاء صاحب التصانيف الشهيرة ولد فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستمائة (والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا) مجازا لاقترانها بالاشتهار فيه وذكر القاموس من معانى الكيد الحرب تقتضاء اشتراكه فيه وفى غيره وضعا وجمع شيخنا بأن القاموس أراد التنبيه على المعانى التى يصدق عليها الكيد أعم من أن يكون حقيقة أو مجازا والله أعلم

•(ثم غزوة العشيرة) بالعين المهملة المضمومة و(بالشين المعجمة والتصغير آخره هاء) قال السهيلى واحدة العشير مصغر (لم يختلف أهل المغازى فى ذلك) الضبط قال فى المشارق وهو المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع فى الصحيحين خلافه فنبه عليه فقال (وفى البخارى) ومسلم والترمذى من طريق أبى اسحق سألت زيد بن أرقم الحديث وفيه فأيهم كانت أول قال (العشير أو العسيرة) هكذا ثبت فى أصل الحافظ من البخارى فقال فى الفتح (بالتصغير) فيهما (والاولى بالمعجمة بلاهاء والثانية بالمهملة وبالهاء) وفى أصل المصنف من البخارى العسيرة أو العشير فقال بالتصغير فيهما وبالمهملة مع الهاء فى الاولى والمعجمة بلاها فى الثانية ولأبى ذر العسير بالمهملة بلاهاء أو العشير بالمعجمة بلاها وللاصيلى العشير أو العسير بالمعجمة فى الاول والمهملة فى الثانى مع حذف الهاء والتصغير فى الكل وفى نسخة عن الاصيلى العشير بفتح العين وكسر الشين المعجمة بغير هاء كذا رأيته فى الفرع كأصله انتهى وفى مسلم العسير أو العشير قال النووى هكذا فى جميع نسخ صحيح مسلم بضم العين والاول بالسين المهملة والثانى بالمعجمة انتهى ورواية الترمذى كرواية مسلم كما أفاده الحافظ وبهذا كله بان خطأ من زعم أنه بالهمز ومنشؤه قراءته العشيراء بالمد والعسيرة بالواو (وأما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهى غزوة تبوك) قال الله تعالى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة (وسيأتى ان شاء الله تعالى) سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما يأتى بيانه ولما كان يتوهم فى هذه على ضبط الثانى أنها سميت بذلك لما سميت به تبوك وصغرت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال (ونسبت هذه الى المكان التى وصلوا اليه وهو موضع لبنى مدلج بينبع) ليس بينها وبين البلد الا الطريق السالك كما فى النور وغيره وفى القاموس موضع ناحية ينبع وفيه ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر اه وغير مصروف كيشكر وفى الفتح يذكر ويؤنث قال ابن اسحق موضع ببطن ينبع وفى الروض معنى العسير أو العسيرة انه اسم مصغر من العسرى والعسر واذا صغر تصغير ترخيم قيل عسير وهى بقلة تكون اذنة أى عصيفة ثم تكون سحاء ثم يقال لها العسرى (وخرج اليها صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى) قاله ابن اسحق وتبعه ابن حزم وغيره (وقيل الآخرة) قاله ابن سعد أى المتأخرة وفى نسخة الاخرى وعبر به لمقابلتها بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة المتناولة للمتقدمة والمتأخرة وقد ذكر السيوطى فى التواريخ ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد ساغ التعبير بالآخر والاخرى وفى نسخة الاول وقيل الآخر بتذكيرهما ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تأويله اذا

وقع في شعره والانجمادان مؤنثان دون الشهور ويخرج تذكير الآخر أيضا على مفاد التماريخ (على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل) في (مائتين) حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره أحدا على الخروج (رجلا) تمييز مائتين وهو شاذ كقوله

اذا عاش الفتى مائتين عاما * فقد ذهب المسرة والفتاء

ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتي رجل بالاضافة (ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها) يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره (وحمل اللواء وكان أبيض حمزة) اسد الله وأسد رسوله (يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة) وكانت قريش جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين ألف دينار وألف بعير ولا يرد على هذا ان العير الابل التي تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل قافلة (فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت) قبل ذلك بأيام (وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر الكبرى كما في العيون وغيرها قال أبو عمر فأقام هذه البقية جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة وبه يعلم أن في قول اليعمري فأقام بها جمادى الاولى الخ تجوزا بدليل قوله أولا خرج في أثناء جمادى الاولى (ووادع) في هذه السفرة (بني مدلج) زاد ابن اسحق وحلفاءهم من بني ضمرة وتقدم في ودان انه وادع بني ضمرة فلعلها تأكيد للاولى أو أن حلفاء بني مدلج كانوا تابعين لبني ضمرة لامر ما وبسببه سالمه واقي مدلج فكان ابتداء صلح لبني مدلج (من كنانة) هي تجمع بني مدلج وبني ضمرة لان كلا قبيلة من كنانة وذكر الواقدي أن هذه السفرات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها لتلقي تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر * (تنبيه) * روى ابن اسحق وأحمد من طريقه عن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم كنى عليا أبا تراب حين نام هو وعمار في نخل لبني مدلج فجمع ولصق بهما التراب قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحركنا برجله وقد تتربنا فيومئذ قال لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب ويعارضه ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال لها أين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب وفي رواية اجلس أبا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم أحب اليه منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال انما كناه بذلك بعد بدر فهو أول يوم كناه فيه وقال السهيلي ما في الصحيح أصح الا أن يكون كناه بها مرة في هذه الغزوة ومرة بعدها في المسجد ومال الحافظ وصاحب النور الى ذا الجمع لكنهما قالا ان صح فيكون كناه الخ اشارة للتوقف فيه فان اسناده لا يخلو من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة والآل وقيل لانه لم يسجد لصنم قط وقيل غير ذلك وروى الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر انه صلى الله عليه وسلم لما آخى بين أصحابه ولم يؤاخ بين علي وبين أحد غضب فذهب الى المسجد فذكر نحو حديث الصحيح قال الحافظ ويجمع الجمع

بينهما الا المؤاخاة كانت أول ما قدم المدينة ودخول علي على فاطمة بعد ذلك بمدة وما في الصحيح أصح انتهى ولم يظهر من تعليله امتناع الجمع فانه يمكن بمثل ما جمعوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات أولها يوم المؤاخاة في المسجد وثانيها في هذه الغزوة في نخل بني مدلج وثالثها بعد بدر في المسجد لما غاضب الزهراء وانما يمتنع لو قال في رواية الصحيحين انه أول يوم كناه فيه كما ادعى ابن التين (وكانت نسخة الموادعة) بينه صلى الله عليه وسلم وبين بني ضمرة الواقعة في غزوة ودان وذكرها هنا وان كان الاولى تقديمها ثم كما فعل السهيلي واتباعه لانه أراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة ولم يحض لبني انها لبني مدلج لتصريح الكتاب أنها لبني ضمرة ولذا أسقط أولا قول ابن اسحق وحلفاؤهم من بني ضمرة (فيما ذكر غير ابن اسحق) كما أفاده السهيلي في الروض (بسم الله الرحمن الرحيم) فيه ندب افتتاح الكتب بالبسملة فقط وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فوجدت مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها (هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بأنهم) بالباء الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع في نسخ فانهم بالفاء وفي توجيهها عسر (آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم) أي قصدهم بسوء بشرط (ان لا يحاربوا) أي يخالفوا (في دين الله) بأن ادتهم ابطال ما جاء به الشرع أو المعنى على من قصدهم يريد منهم ان لا يحاربوا في نصرة دين الله (ما بل بحر صوفة) كناية عن تأبيد مناصرتهم اذ معلوم ان ماء البحر لا ينقطع (وان النبي) صلى الله عليه وسلم (اذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله) بكسر الذال المعجمة أي عهده (و) عهد (رسوله) وفسرها الشامي بامانه والاول أولى وفي مقدمة الفتح ذمة الله أي ضمانه وقيل الذمام الامان زاد في الروض ولهم النصر على من برّ منهم واتقى وعلى بمعنى اللام أي لمن برّ منهم واتقى النصر منا على عدوهم (قال ابن هشام) عبد الملك (واستعمل) صلى الله عليه وسلم (على المدينة) في خروجه للعشيرة (أبا سلمة) عبد الله (بن عبد الاسد) بسين ودال مهملتين المخزومي البدري أحد السابقين

•(ثم غزوة بدر الاولى)•

(قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام أي من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي) قلائل لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحق (وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة أيام) نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا وهو مبني على أن هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد ورزين وغيرهما وابن اسحق الى انها بعدها (حتى) غاية للاثبات المستفاد من نقض النفي بالا فكأنه قال استمرت اقامته الى أن (أغار كرز) بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي (ابن جابر الفهري) نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب وأمر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة (على سرح المدينة) بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات الابل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة كما في النور والسبل ولعل المراد بالمواشي المال السائم كما في المختار في السرح وان كانت للمواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون السرح ما رعوا من نعمهم ويروى انه أغار عليهم من سعر وفي خلاصة الوفاء سعر كزفر جمع سعير الوادي جبل بأسفل حمى أم خالد يهبط

منه الى بطن العقيق كان يرعى بها السرح (فخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح المهملة و) فتح (الفاء) وبالنون (موضع من ناحية بدر) ذكره في النهاية وتبعه السمهودي فقال سفوان بفتحات واد من ناحية بدر وقيل الفاء ساكنة (ففاته كرز بن جابر وتسمى بدرا الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواء) وكان أبيض كما في الشامية (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) فرجع ولم يلق كيدا

•(ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش) • بن رئاب براء مكسورة فتحتية فموحدة ابن يعمر الاسدي أحد السابقين البدري وهاجر الى الحبشة واستشهد بأحد روى أبو القاسم البغوي عن سعد بن أبي وقاص بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لابعثن عليكم رجلا أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير في الاسلام قال اليعمري سمي في هذه السرية أمير المؤمنين وقال غيره سماه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين فهو أول من تسمى به في الاسلام ولا ينافيه القول بأن أول من تسمى به عمر لان المراد من الخلفاء أو على العموم وهذا على من معه (في رجب) عند الاكثر وقطع به الحافظ في سيرته وفي الفتح وقيل في جمادى الآخرة (على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية) كما رواه ابن اسحق وسماهم فقال أبو حذيفة بن عتبة العبشمي وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء (وقيل اثنا عشر) فزيد عامر بن اياس والمقداد بن عمرو وصفوان بن بيضاء فلعل القائل بالثاني عد الامير منهم وهو ظاهر قول الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطأ لانه انصاري وقد قال المؤلف كغيره (من المهاجرين) زاد ابن سعد ليس فيهم من الانصار أحد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا (الى نخلة على ليلة من مكة) بين مكة والطائف وفي المعجم نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي استمع الجن فيها روى ابن اسحق عن عروة مرسلا ووصله الطبراني باسناد حسن من حديث جندب البجلي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحدا فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فقال سمعا وطاعة وأخبر أصحابه انه نهاه أن يستكره أحدا منهم فلم يتخلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان ببحران بفتح الموحدة وضمها اضل سعد وعتبة بعيرهما الذي كانا يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزل بنخلة (يرصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل زبيبا وأدما) بفتح الهمزة والدال اي جلودا زاد ابن القيم وغيره وتجارة من تجارة قريش اي مالا من أموالهم وفي الفتح لقوا أناسا من قريش راجعين بتجارة من الشأم (فيها عمرو بن الحضرمي) بمهملة ومعجمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد أو ابن عمار له عمرو هذا وعامر والعلاء وأختهم الصعبة أسلم والعلاء كان من أفاضل الصحابة وكذا الصعبة وهي أم طلحة بن عبيد الله وفيها أيضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريبهم فهابوهم فأرشدهم عبد الله الى ما يزيل فزعهم فحلق عكاشة رأسه وقيل واقد وأشرف عليهم فلما رأوهم أمنوا وقالوا

عمار بضم العين وشد الميم أى معتمرون لا بأس عليكم منهم فقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما (فتشاور المسلمون وقالوا نحن فى آخر يوم من رجب) ويقال أول يوم من شعبان وقيل فى آخر يوم من جمادى الآخرة وفى الاستيعاب الأكثر أن سرية عبد الله فى غرة رجب إلى نخلة وفيها قتل ابن الحضرمى لليلة بقيت من جمادى الآخرة قال البرهان وهو تباين ولعله غلط من الناسخ صوابه لليلة بقيت من رجب فيتفق الكلامان مع تأويل أى قوله فى غرة رجب وقوله بقيت من رجب على ما صوب مع تأويل اليوم بالليلة لقربها منه أو الليلة باليوم وقد يقال لا تباين ولا غلط بل هو إشارة للشك الذى وقع لهم ففى حديث جندب عند الطبرانى وغيره ولم يدروا أذلك اليوم من رجب أو من جمادى وحاصله أنهم شكوا فى اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا (فإن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر) الحرام (وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة) فامتنعوا به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم (فأجمعوا على قتلهم) أى قتل من قدروا عليه منهم كما فى الرواية (فقتلوا عمرا) الحضرمى وفيه تجوز لأنه لما كان برضاهم نسب إليهم وإلا فالقاتل له كما فى الرواية واقد بن عبد الله رماه بسهم فقتله (واستأسروا) أى أسروا (عثمان بن عبد الله) بن المغيرة المخزومى (والحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية وسين مهملة ونون روى الواقدى عن المقداد قال أنا الذى أسرت الحكم فأرادوا قتله فأسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهرب من هرب) وسمى فى الرواية منهم نوفل بن عبد الله (واستاقوا العير) أى ساقوها فالمجرد والمزيد بمعنى كما فى القاموس أى أخذوها (فكانت أول غنيمة فى الإسلام) قال فى الفتح وأول قتل وقع فى الإسلام (فقسمها ابن جحش بين أصحابه (وعزل الخمس من ذلك) باجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قبل أن يفرض) الخمس كما رواه ابن إسحق عن بعض آل عبد الله قال ابن سعد فكان أول خمس خمس فى الإسلام (ويقال بل قدموا بالغنيمة كلها) المدينة فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر ويقال تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم ولم يكملنا بذنه للمروى عند ابن إسحق والطبرانى بلفظ فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فأخر الأسيرين والغنيمة) لتوقفه فى حل ذلك وأبى أن يأخذ شيئا من ذلك وفيه أن شرع من قبلنا شرع لنا حتى يرد ناسخ قال فى الرواية فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك سقط فى أيدى القوم وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم إخوانهم فيما صنعوا (حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها) على غانميها فقط لا أنه خلطها مع غنائم بدر وعم بها الجميع وذكر ابن وهب أنه صلى الله عليه وسلم رد الغنيمة وودى القتيل قال ابن القيم والمعروف فى السير خلافه (وتكلمت قريش أن محمدا استحل الدماء وأخذ المال) أى أصابهما (فى الشهر الحرام) أو هو حقيقة بأن علموا أو ظنوا أخذه عليه السلام الغنيمة من أصحابه زاد ابن إسحق فى روايته وأسر فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم (فأنزل الله تعالى) بعد أن أكثر الناس القول (يسألونك) قال البيضاوى أى الكفار بعثوا يعيرون وقيل أصحاب السرية (عن الشهر الحرام قتال فيه) بدل اشتمال (الآية)

قال في الرواية ففرج الله عن المسلمين وأهل السرية ما كانوا فيه ولكنهم طمعوا أنه أعفى عنهم الاثم فلا أجر لهم فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين وفي رواية ان لم يكونوا أصابوا وزرا فلا أجر لهم فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى من ذلك على أعظم الرجاء (وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش) كما قال ابن هشام وقال ابن اسحق الصديق ورجح البرهان الاول بما في الاستيعاب عن الزهري ان أبا بكر لم يقل شعرا في الاسلام حتى مات فان صح فلا يعارضه كل امرئ مصبح في أهله البيت لانه تمثل به وإعجابه لحنظلة بن سيار كما قاله عمر بن شبة وقد ذكرها ابن اسحق ستة أبيات اقتصر المصنف كالعمرى على ثلاثة وأذكر ما حذفه فقال (تعدون قتلا في) الشهر (الحرام عظيمة * وأعظم) أكبر وأشد (منه) من القتل الواقع منا فيه وجملة (لو يرى الرشد راشد *) معترضة وجواب لو محذوف أى لعلم أن فعلكم أعظم (صدودكم) خبر أعظم (عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد *) جملة حالية والثالث والرابع

واخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله * وارجف بالاسلام باغ وحاسد

(سقينا من) عمرو (بن) عبد الله (الحضرمي رماحنا * بنخلة لما) حين (أوقد الحرب واقد) ابن عبد الله التميمي برميه ابن الحضرمي بسهم قتله به ومفعول سقينا الثاني دما في البيت السادس وهو

دما وابن عبد الله عثمان بيننا * ينازعه غل من القيد عاقد

وغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق وأما بكسرها فالحقد كما في المصباح ولم يذكر الناظم الحكم مع انه اسير أيضا لجواز أنه بعد اسلامه أو قبله وصرفه الله عن ذلك لعلمه بأنه من السعداء الشهداء (وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله) المخزومي (والحكم بن كيسان) فقال صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعدا وعتبة فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بأيام (ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) كل واحد بأربعين أوقية كما في الشامية (فأما الحكم) بن كيسان مولى عمرو المخزومي والد أبي جهل (فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا) ذكره ابن اسحق وابن عقبة وعروة بن الزبير وروى الهيثم بن عدى عن يونس عن ابن عباس وعن أبي بكر بن أبي جهم قال تزوج الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم وكان حجاما آمنة بنت عفان أخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة (وأما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا) ومن يضلل الله فلا هادي له

(تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر)

(ثم حولت القبلة) أى الاستقبال لا ما يستقبله المصلى اذ لا يتعلق به تحويل أو حول أي غير وجوب استقبال المقدس (الى الكعبة) الترتيب ذكرى لا زماني فلا يرد عليه ما مر من أن السرية على رأس سبعة عشر شهرا في رجب وحكايته الخلاف الآتي في التحويل (وكان صلى الله

عليه وسلم (يصلي الى) صخرة (بيت المقدس) التي كان موسى يصلي اليها بجذاء الكعبة وهي قبلة الانبياء كلهم نقله القرطبي عن بعضهم وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا في قبلة ولا سنة الا أنه صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة وروى أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس الآية قال أعلم قبلته فلم يبعث نبي الا وقبلته البيت وهذا اقواه الحافظ العلائي فقال في تذكرته الراجح عند العلماء أن الكعبة قبلة الانبياء كلهم كما دلت عليه الآثار قال بعضهم وهو الاصح انتهى واختار ابن العربي وتلميذه السهيلي ان قبلة الانبياء بيت المقدس قال بعض وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج من خصائص المصطفى وأمته استقبال الكعبة اعتمادا على أحد القولين المرجحين ثم ذكر فيما اختص به على جميع الانبياء والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه وسلم (بالمدينة) حال (ستة عشر) شهرا كما رواه مسلم عن أبي الاحوص والنسائي عن زكريا بن أبي زائدة وشريك وأبو عوانة عن عمار بن رزيق بتقديم الراء مصغرا أربعتهم عن أبي اسحق عن البراء بن عازب جزما ورواه أحمد بسند صحيح عن ابن عباس ورجحه النووي في شرح مسلم وفي رواية زهير عند البخاري واسرائيل عنده وعند الترمذي عن ابي اسحق عن البراء ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا بالشك (وقيل سبعة عشر) شهرا رواه البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني أيضا من حديث ابن عباس وهو قول ابن المسيب ومالك وابن اسحق قال القرطبي وهو الصحيح قال الحافظ والجمع بينهما سهل بأن من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام وهو مبني على ان القدوم كان في ثاني ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن أن هذا مراد من قال سبعة عشر بالغاء الكسر (وقيل ثمانية عشر شهرا) رواه ابن ماجه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراء قال الحافظ وهو شاذ وأبو بكر سيئ الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر وفي أخرى ستة عشر قال ومن الشذوذ أيضا رواية ثلاثة عشر شهرا ورواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر ورواية شهرين ورواية سنتين ويمكن حمل الاخيرة على الصواب وأسانيد الجميع ضعيفة والاعتماد على الثلاثة الاول فجملة ما حكى تسع روايات انتهى وكانه لم يعد رواية الشك والا كانت عشرة وكذا لم يعدها البرهان وعد الاقوال عشرة فزاد القول بأنه بضعة عشر شهرا ولم يعده الحافظ لانه يمكن تفسيره بكل ما زاد على العشرة (وقال) ابراهيم (الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة) وهذا محتمل لكون المراد انه مدة الصلاة لبيت المقدس دون ستة عشر ولذا قال في النور وهذا كاد أن يكون قولا انتهى ويحتمل لان يكون مراده ستة عشر بشهر القدوم (وقيل كان تحويلها في جمادى) الآخرة وبه جزم ابن عقبة (وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف

شعبان) قاله محمد بن حبيب وجزم به فى الروضة مع ترجيحه فى شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا للجزم بها فى مسلم كما مر قال الحافظ ولا يستقيم انه فى شعبان الا بالغاء شهرى القدوم والتحويل انتهى ثم هو يوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهرى القدوم والتحويل والقول الشاذ بانه ثمانية عشر بالغاء الكسر واعتبار شهرى التحويل والقدوم (وقيل يوم الاثنين نصف رجب) رواه أحمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدى وهذا أثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتى ستة عشر وسبعة عشر والشك فالحاصل فى الشهر ثلاثة أقوال وفى اليوم قولان (وظاهر حديث البراء) بتخفيف الراء والمد على الاشهر ابن عازب الانصارى الاوسى الصحابى ابن الصحابى (فى البخارى أنها) أى الصلاة التى وقع فيها التحويل (كانت صلاة العصر) لقوله وانه أى النبى صلى الله عليه وسلم صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر أى متوجها الى الكعبة (ووقع عند النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح المهملة وشد اللام صحابى جليل اسمه سعيد وقيل رافع ورجحه ابن عبد البر وقوى الاول (انها الظهر) وكذا عند الطبرانى والبزار من حديث انس وعند ابن سعد حولت فى صلاة الظهر أو العصر وجمع الحافظ فقال فى كتاب الايمان التحقيق ان أول صلاة صلاها فى بنى سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوى العصر (وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر) أى الصبح (من اليوم الثانى) وقال فى كتاب الصلاة لا منافاة بين الخبرين لان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارجها وهم أهل قباء (كما فى الصحيحين) البخارى فى الصلاة والتفسير ومسلم فى الصلاة وكذا النسائى (عن ابن عمر) بن الخطاب (انه قال بينا الناس) المعهودون فى الذهن (بقباء) بالمد والتذكير والصرف على الاشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويؤنث موضع معروف ظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف أى بمسجد قباء (فى صلاة الصبح) ولمسلم فى صلاة الغداة وهو احد أسمائها ونقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك (اذ جاءهم آت) قال الحافظ لم يسم وان كان ابن طاهر وغيره نقلوا أنه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد فى حق بنى حارثة فى صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوظا فيحتمل ان عبادا أتى بنى حارثة أولا وقت العصر ثم توجه الى أهل قباء فأعلمهم بذلك فى الصبح ومما يدل على تعددهما ان مسلما روى عن أنس أن رجلا من بنى سلمة مر وهم ركوع فى صلاة الفجر فهذا موافق لرواية ابن عمر فى تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بنى حارثة انتهى وكون مخبر بنى حارثة عباد بن بشر رواه ابن منده وابن أبى خيثمة وقيل عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الهاء ورجح أبو عمر الاول وقيل عباد ابن نصر الانصارى قال الحافظ والمحفوظ عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب قال البرهان ولا أعرفه فى الصحابة الا أن يكون نسب الى جده أو جد له أعلى أو الى خلاف الظاهر انتهى (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسقط من الحديث ما لفظه قد أنزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضى وما يليه مجازا والتنكير لارادة البعضية والمراد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية و(قد أمر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (أن) أى بأن (يستقبل) بكسر الموحدة أى باستقبال (الكعبة

فاستقبلوها) بفتح الموحدة عند أكثر رواة الصحيح على أنه فعل ماض أى تحول أهل قباء الى
جهة الكعبة (وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة) وضمير استقبلوها
ووجوههم لاهل قباء ويحتمل أنه للنبى صلى الله عليه وسلم ومن معه وفى رواية الاصيلى البخارى
والعذرى لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة الامر قال الحافظ وفى ضمير وجوههم
الاحتمالان المذكوران وعوده الى أهل قباء أظهر وترجح رواية الكسر رواية البخارى
فى التفسير بلفظ وقد أمر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فدخول حرف الاستفتاح يشعر
بأن الذى بعده أمر لا انه بقية الخبر الذى قبله انتهى وفى النور أن بعض الحفاظ قال الكسر
أصح وأشهر وهو الذى يقتضيه تمام الكلام بعده (وفى هذا) الحديث من الفوائد (أن
الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب
والعشاء) زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوى أن من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعلام
فالفرض غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد فى زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا فى الصلاة
ولم يقطعوا دل على أنه رجح عندهم التمادى والتحول على القطع والاستئناف ولا يكون ذلك
الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال أن عندهم فى ذلك نصا سابقا لانه عليه السلام كان
مترقبا التحويل فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من التمادى والتحول وفيه قبول خبر الواحد
ووجوب العمل به ونسخ ما تقرر بطريق العلم به لان صلاتهم الى بيت المقدس كانت عندهم
بطريق القطع لمشاهدتهم صلاته صلى الله عليه وسلم اليه وتحولوا الى جهة الكعبة بخبر هذا
الواحد وأجيب بأن الخبر المذكور احتفت به قرائن ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق
الخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الا بما يفيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جائزا فى زمنه
صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده ويحتاج الى دليل انتهى (وروى الطبرى) محمد بن
جرير من طريق على بن أبى طلحة (عن ابن عباس) قال (لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى
المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون) خبر ان اليهود أو المبتدأ محذوف أى وهم يستقبلون
(بيت المقدس أمره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس) ليجمع له بين القبلتين كما عده
السيوطى من خصائصه على الانبياء والمرسلين وتألفا لليهود كما قال أبو العالية (ففرحت
اليهود) لظنهم أنه استقبله اقتداء بهم مع انه انما كان لامر ربه (فاستقبلها سبعة عشر شهرا
وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبلة ابراهيم) وعند الطبرى أيضا من طريق مجاهد
عن ابن عباس قال انما أحب أن يتحول الى الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا
وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهى عن قبلة يهود
فقال جبريل انما أنا عبد فادع ربك وسله وعند السدى فى الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس
كان صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يصلى قبل الكعبة لانها قبلة آبائه ابراهيم واسمعيل فقال
لجبريل وددت أنك سألت الله أن يصرفنى الى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أبتدئ
الله عز وجل بالمسئلة ولكن ان سألنى أخبره (فكان يدعو) دعاء محبة لذلك بالحال لا بالقال
قال الشيخ فيه بيان شرف المصطفى وكرامته على ربه لاعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال
وعليه فالعطف تفسيرى فى قوله (وينظر الى السماء) ينتظر جبريل ينزل عليه كما عند السدى

وغيره ولانتم اقبلة الداعى (فنزلت الآية) يعنى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب فى ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله (قال فى فتح البارى) فى كتاب الصلاة (وظاهر حديث ابن عباس هذا أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس) قال (كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه) فحصل تخالف بين حديثيه اذ مقتضى الاول انه انما أمر به فى المدينة وهذا صريح فى انه كان بمكة (قال) يعنى فى الفتح (والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر) صلى الله عليه وسلم (لما هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس) فالامر بابتداء استقباله كان بمكة والذى بالمدينة باستمراره ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الا مرة واحدة (وأخرج الطبرى) محمد بن جرير (أيضا من طريق ابن جريج) بجيمين مصغر عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج الاموى مولاهم المكى الثقة الفقيه الحافظ أحد الاعلام مات سنة خمسين ومائة (قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم أول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج) بكسر المهملة وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية منون أى سنين بناء على ان الاسراء قبل الهجرة بثلاث سنين أما على انه قبلها بسنة أو نحوها فالمراد ما كان يصليه قبل فرض الخمس (ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة) فهذا الاثر صريح فى الجمع المذكور فلا بأس به وقوله فى حديث ابن عباس الثانى والكعبة بين يديه يخالف قول البراء عند ابن ماجه صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخول المدينة فان ظاهره انه كان يصلى بمكة الى بيت المقدس محضا * وحكى الزهرى خلافا فى انه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس قال الحافظ فعلى الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثانى كان يصلى بين الركنين اليمانيين وزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ وحمل ابن عبد البر هذا على القول الثانى ويؤيد حمله على ظاهره امامة جبريل ففى بعض طرقه ان ذلك كان عند باب البيت وفى الفتح أيضا اختلفوا فى الجهة التى كان يصلى اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلى الى بيت المقدس لكنه كان لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس وأطلق آخرون انه كان يصلى الى بيت المقدس وقال آخرون كان يصلى الى الكعبة فلما هاجر استقبل المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول أصح لانه يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس انتهى ولا يخالفه قول ابن العربى نسخ الله القبلة ونكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية مرتين مرتين ولا أحفظ رابعا وقال أبو العباس العزفى بفتح المهملة والزاى وبالفاء رابعها الوضوء مما مست النار ونظم ذلك السيوطى لان مراد الحافظ ان نسخ بيت المقدس لم يتكرر وما أثبته ابن العربى النسخ للقبلة فى الجملة بمعنى أنه أمر باستقبال الكعبة ثم نسخ باستقبال بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلاميهما ودل عليه أثر ابن جريج (وقوله

في حديث ابن عباس الاول أمره الله برده قول من قال) وهو الحسن البصري (انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد) وكذا قول الطبري كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختاره طمعا في ايمان اليهود ورده أيضا شيخ الطبري اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لما سبق من غير سؤال فقال شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب عليه لكنه استبعد هذا بجملته لان فيه تضييقا عليه ولو خير كان كتخييره بين المسح على الخفين وغسل الرجلين والذي عليه الجمهور كما قال القرطبي أنه انما كان بأمر الله ووحيه (وعن أبي العالية) رفيع بضم الراء مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الراء وفتحة مولاهم البصري التابعي الكبير أخرج له الجميع (انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب) وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم ألفوا الكعبة (وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف) فقد يكون الامر به لتألفهم (واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه حين حولت القبلة) (فعند ابن سعد في الطبقات أنه) صلى الله عليه وسلم (صلى ركعتين من الظهر في مسجده) النبوي (بالمسلمين ثم أمر ان يتوجه الى المسجد الحرام) أي الكعبة وعبر به كالآية دون الكعبة لانه كما قال البيضاوي كان عليه السلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها أي للبعيد حرج عليه بخلاف القريب (فاستدار اليه ودار معه المسلمون) فصلى بهم ركعتين أخريين لان الظهر كانت يومئذ أربعا ثنتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع التحويل في ركوع الثالثة كما في النور فجعلت كلها ركعة للكعبة مع أن قيامها وقراءتها او ابتداء ركوعها للقدس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق قبله (ويقال انه عليه السلام زار أم بشر بن البراء بن معرور) بمهملات يقال اسمها خليدة كما في التجريد (في بني سلمة) بكسر اللام والنسبة اليها بفتحها على المشهور وفي الالسنة • والسلمي افصح في الانصاري • وفي اللب كسرها المحدثون في النسبة ايضا (فصنعت له طعاما وكانت) أي وجدت (الظهر) أي دخل وقتها فكان تامة لكن المذكور في الفتح الذي هو ناقل عنه وكذا العيون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بمهملة أي دنا وقتها (فصلى عليه السلام باصحابه ركعتين ثم امر) باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة (فاستداروا الى الكعبة) بان تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الى مؤخره فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحويل بل وقعت متفرقة (فسمى مسجد القبلتين) لنزول النسخ وتحويله عليه السلام فيه ابتداء فلا يرد ان التحويل وقع في مسجدي قباء وبني حارثة ولم يسميا بذلك وأيضا فحكمة التسمية لا يلزم اطرادها (قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا أثبت) من القول الاول ان التحويل وقع في المسجد النبوي (ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار) المشركين من قريش (واليهود ارتياب) شك (وزيغ) ميل (عن الهدى وشك) فيه (وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة (أي ما لهم تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا) وصريحه أن هذا قول الطوائف الثلاث وبه صرح البيضاوي وسيذكر المصنف مقابله أخيرا (فانزل الله جوابهم في قوله) سيقول السفهاء من الناس

ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها لانهما ناحيتا
الارض فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لااعتراض عليه كما فى الجلال فحمله على الحقيقة وحمله
المصنف على المجاز فقال (أى الحكم والتصرف والامر كله لله) لايسئل عما يفعل (فحيثما
وجهنا توجهنا فالطاعة فى امتثال أمره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن
عبيده وفى تصريفه و) نحن (خدامه حيثما وجهنا توجهنا) وقد قال تعالى ولله المشرق
والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله تقدم عن ابن عباس أن سبب نزولها انكار اليهود قال
السيوطى واسناده قوى فليعتمد وفى سببها روايات أخر ضعيفة (ولله تعالى بنبينا عليه الصلاة
والسلام وبأمته عناية) أى رعاية (عظيمة اذ هداهم الى قبلة خليله ابراهيم) وألقى حبها
فى قلب حبيبه عليه السلام ولم يفعل ذلك بغير أمته بل تركوا على ضلالهم الذى وقعوا فيه
مع انها قبلة الانبياء كلهم على أحد القولين كما مر ورجمايؤيده الحديث الذى ذكره بقوله (قال
عليه الصلاة والسلام فيمار واه أحمد عن عائشة ان اليهود لايحسدونا على شئ كما يحسدونا على
يوم الجمعة التى هدانا الله اليها) قال الحافظ يحتمل بأن نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له
أثر ابن سيرين فى جمع أهل المدينة قبل قدوم المصطفى فانه يدل على ان أولئك الصحابة اختاروا
يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من
اقامتها ثم فقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطنى ولذا جمع بهم أول ماقدم المدينة كما حكاه
ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتى البيان والتوفيق انتهى ملخصا
(وضلوا عنها) لانه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا
فى أى الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عياض وقواه وقال النووى يمكن
انهم أمروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه أم يسوغ ابداله بيوم آخر فاجتهدوا فاخطؤا
قال الحافظ ويشهد له ما للطبرى عن مجاهد فى قوله تعالى انما جعل السبت قال أرادوا الجمعة
فاخطؤا واخذوا السبت مكانه وقد روى ابن أبى حاتم عن السدى التصريح بأنه فرض عليهم
يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا ياموسى ان الله لم يخلق يوم
السبت شيأ فاجعله لنا فجعل عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم فى قوله تعالى
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا انتهى
(وعلى القبلة التى هدانا الله اليها) بصريح البيان بالامر المكرر أولا لبيان تساوى حكم السفر
وغيره وثانيا للتأكيد (وضلوا عنها) لانهم لم يؤمروا باستقبال الصخرة كما دل عليه هذا الحديث
وهو يؤيد مارواه أبوداود فى الناسخ والمنسوخ عن خالد بن يزيد بن معاوية قال لم تجد اليهود
فى التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بنى اسرائيل رفعه
وكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشورة منهم وروى أبوداود أيضا أن يهوديا خاصم أبا العالية
فى القبلة فقال أبو العالية كان موسى يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت
الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه السلام
فقال أبو العالية فانى صليت فى مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفى مسجد ذى القرنين وقبلته
اليها وفى البغوى فى تفسير قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال

كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه انتهى وبه قطع الزمخشري والبيضاوي (وعلى قولنا خلف الامام آمين) فانها لم يعطها أحد ممن كان قبلكم الا هرون فانه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس عند ابن مردويه وغيره (و) روى ابن اسحق وغيره عن البراء قال (قال بعض المؤمنين) لما حولت القبلة (فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا) من المسلمين قال في الفتح وهم عشرة فبمكة من قريش عبد الله ابن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران بن عمرو العامري وبأرض الحبشة حطاب بالمهملة ابن الحرث الجمحي وعمرو بن أمية الاسدي وعبد الله بن الحرث السهمي وعروة بن عبد العزى وعدي بن نضلة العدويان ومن الانصار بالمدينة البراء بن معرور بمهملات وأسعد ابن زرارة فهؤلاء العشرة متفق عليهم ومات في المدة أيضا اياس بن معاذ الاشهلي لكنه مختلف في اسلامه (وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل كما ترى قال في الفتح وقع النص على هذا التفسير عند الطيالسي والنسائي عن البراء بلفظ فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس انتهى وبهذا يجزم الجلال فلا عليك ممن قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروى البخاري من طريق زهير عن أبي اسحق عن البراء مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الحافظ وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط وكذلك روى أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحا عن ابن عباس ولم أجد في شيء من الاخبار ان أحدا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك ثم وجدت في المغازي رجلا اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن اسحق أن سويد بن الصامت لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلقاه الانصار في العقبة فعرض عليه الاسلام فقال ان هذا القول حسن وانصرف الى المدينة فقتل بها في وقعة بعاث بضم الموحدة واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال وكان قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكر لي بعض الفضلاء انه يجوز أن يراد من قتل بمكة من المستضعفين كأبوي عمار قلت يحتاج الى ثبوت أن قتلهما بعد الاسراء انتهى (وقيل قال اليهود) مقابل ما فهم من كلامه المتقدم أن ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين والمشركين (اشتاق الى بلد أبيه) مكة (وهو يريد أن يرضي قومه) قريشا (ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي ننتظر أن يأتي) وهذا القول نقله في العيون عن السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم أنكم أهدى منه ويوشك أن يدخل في دينكم (فأنزل الله تعالى) في اليهود (وان الذين أوتوا الكتاب) أي التوراة (ليعلمون انه الحق من ربهم) يعني أن اليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون أن الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن أنبيائهم قال السدي وأنزل فيهم ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الآية وقوله تعالى الذين آتيناهم

الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية قال أي يعرفون أن قبلة النبي الذي يبعث من
ولد إسمعيل قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون
أبناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون أنه الحق يقول الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين أي الشاكين وأنزل الله في المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفي المشركين لئلا يكون
للناس عليكم حجة (ثم فرض صيام شهر رمضان) ذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال لما تاب
آدم من أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الأكلة ثلاثين يوما فلما صفا
جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام شهر انتهى روى الواقدي عن عائشة وابن
عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض شهر رمضان (بعدما حولت القبلة إلى الكعبة بشهر
في شعبان) أي في نصفه بناء على أن التحويل في نصف رجب أو في أوله بناء على أنه في آخر
جمادى الآخرة ولا يأتي هنا القول بأنها حولت في نصف شعبان لأنه يلزم أن فرض الصوم
في نصف رمضان (على رأس) أي أول (ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه السلام) المدينة
تقريبا فلا بد من التجوز إما في شهرا وفي ثمانية عشر (و) فرضت (زكاة الفطر) في هذه
السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المؤلف تبعا لما في أسد الغابة (قبل العيد بيومين) وهي كما
في حديثهم (أن يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو صاع
من شعير) بفتح الشين وتكسر (أو صاع من زبيب أو صاع من بر) أي قمح كذا في حديث
الثلاثة كرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود وأحمد والترمذي وحسنه وذكر
أبو داود أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الأشياء وفي الصحيحين أن معاوية
هو الذي قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمرو أمر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع
من حنطة ورواه أبو داود والنسائي عن ابن عباس مرفوعا وفيه فقال علي أما إذ وسع الله
فأوسعوا اجعلوه صاعا من بر وغيره وروى صاعا من دقيق ولكنها وهم من سفيان بن عيينة نبه
عليه أبو داود (وذلك قبل أن تفرض زكاة الأموال) من جملة حديث عائشة وابن عمر وأبي
سعيد (وقيل إن زكاة الأموال فرضت فيها) أي السنة الثانية وقيل بعدها وقيل سنة تسع
(وقيل) فرضت زكاة الأموال (قبل الهجرة) حكاه مغلطاي وغيره واعترض بأنه لم يفرض
بمكة بعد الإيمان إلا الصلاة كل الفروض بالمدينة وإن قيل فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح
خلافه والأكثر أن فرض الزكاة إنما كان بعد الهجرة (والله أعلم) بالصواب من ذلك وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

(باب غزوة بدر العظمى)

(ثم) بعد مجموع ما ذكر (غزوة بدر) أو في العطف تغليب أو الترتيب ذكري فلا يرد تأخر زكاة
الفطر عن وقت بدر (الكبرى) نعت لغزوة لا لبدر (وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال)
لوقوعه فيها دون الأولى والثالثة وتسمى أيضا بدر الفرقان (وهي قرية مشهورة) بين مكة
والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي وفي معجم ما استعجم على ثمانية وعشرين
فرسخا من المدينة يذكر ولا يؤنث يجعلونه اسم ماء (تنسب إلى بدر بن مخلد) بفتح الميم وإسكان
الخاء المعجمة وضم اللام غير منصرف للعلمية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المقول فيما

في أكثر النسخ كبعض نسخ الفتح مخلد بالميم تحريف من الناسخ (ابن النضر) بضاد معجمة جماع قريش ولا يستعمل إلا بالألف واللام فلا يلتبس بنصر بمهملة لأنه بلا لام (ابن كنانة) لأنه (كان نزلها) وعلى هذا اقتصر اليعمري وصدر به في الفتح (وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها) وبهذا صدر مغلطاي وأسقط الأول قائلا وقيل بدر بن كلدة (وقيل) نسبت القرية إلى (بدر) فهو مجرور ومنون (اسم البئر التي بها سميت) البئر بدرا (لاستدارتها) كبدر السماء (أو) يعني وقيل كما في سيرة مغلطاي سميت البئر بدرا (لصفائها) أي صفاء مائها (ورؤية البدر فيها) وقال ابن قتيبة كانت البئر لرجل يسمى بدرا من غفار وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكى الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار وإنما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد قال البغوي وهذا قول الأكثر (قال ابن كثير وهو) أي يوم بدر (يوم الفرقان) المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان لأن الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواه ابن جرير وابن المنذر وصححه الحاكم (الذي أعز الله فيه الإسلام) قواه وأظهره (و) قوى (أهله ودمغ) الله (فيه الشرك) أخفاه وأذهب شوكته يقال دمغه كسر عظم دماغه فتشبيه الشرك بالدماغ المكسور استعارة بالكناية وإثبات الدمغ له تخييلا أو الاستعارة في الفعل فهي تبعية (وخرب محله) أي أهله الذين كانوا يعظمونه أو خرب الأماكن التي كان ظاهرا فيها والأول أظهر لأن تخريب أماكنه إنما كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكسير هبل وإزالة جميع الأصنام (وهذا) المذكور من عز الإسلام ودمغ الشرك حاصل (مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو) فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالإسلام وأهله (مع ما) أي حال (كانوا) أي العدو (فيه من) القوة الكاملة لهم بلبس (سوابغ الحديد) أي الدروع الحديد السوابغ أي الواسعة من إضافة الصفة للموصوف وتقدير القوة الخ لأن السوابغ ليست حالا حتى يبين بها ما كانوا عليه (والعدة) بضم العين (الكاملة) أي الاستعداد والتأهب والعدة ما أعددته من المال والسلاح أو غير ذلك كما في المصباح فعطفه على ما قبله عطف عام على خاص على الثاني ومسبب على سبب على الأول (والخيل) جمع لا واحد له من لفظه (المسومة) الراعية أو من السمة وهي العلامة أو البارعة الجمال وذكره بعد العدة من الخاص بعد العام (والخيلاء) بضم الخاء وكسرها الكبر (الزائد) فذكر رعاية للمعنى وفي نسخة الزائدة بالهاء رعاية للفظه لأن فيه ألف التأنيث (أعز الله به رسوله وأظهر وحيه وتنزيله) أي القرآن عطف أخص على أعم أو تفسير إن أريد الأعم على أن الوحي بمعنى الموحى والتنزيل بمعنى المنزل أعم من أن يكون لفظا أو معنى (وبيض وجه النبي) كناية عن ظهور بهجة السرور وإشراق الباطن وأريد لازمه نحو يوم تبيض وجوه أي أظهر سرور النبي صلى الله عليه وسلم (وقبيله) أي أتباعه بالنصب عطف على رسوله أو على وجه بتقدير مضاف أي وبيض وجه قبيله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (وأخزى الشيطان) إبليس وغيره من الشياطين (وجيله) أتباعه من أهل الضلال والزيغ نسبوا إليه لقبولهم ما وسوس به فضلوا عن الحق ولشره أو المراد إبليس وأعوانه من الشياطين والأول أولى لإفادته العموم في أنه أخزى شياطين الجن والإنس (ولهذا قال تعالى

عمنا على عباده المؤمنين) قال شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون فى الايمان فقوله (وحزبه) أى انصار دينه (المتقين) مساو لما قبله بالنظر للصدق والوجود وهو ما صدق عليه المؤمن والمتقى ومباين له فى المفهوم فان العبد معناه الذى لا يملك لنفسه شيأ مع سيده فكانه قال على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا منقادين له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة) حال من الضمير ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم (أى قليل عددكم) فهو من ذكر السبب وارادة المسبب والاذلة جمع ذليل ضد عزيز وقلة العدد سبب لذلك أى قليلون بالنسبة الى من لقيتم من المشركين من جهة أنهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين من السلاح لانهم لم يأخذوا اهبة القتال كما ينبغى وانما خرجوا للتلقى العير بخلاف المشركين (لتعلموا أن النصر انما هو من عند الله) كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم (لا بكثرة العدد) بفتح العين (والعدد) بضمها جمع عدة كغرفة وغرف (انتهى) كلام ابن كثير (فقد كانت هذه الغزوة أعظم غزوات الاسلام) أى أفضلها وأشرفها قال فى الاستيعاب وليس فى غزواته ما يصل لها فى الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان انتهى فليس المراد العظم من حيث كثرة الجند والشدة لان فى غيرها ما هو أقوى منها فى ذلك ويدل له ذا قوله (اذ منها كان ظهوره) أى كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين فيه (وبعد وقوعها أشرق على الآفاق) جمع افق بضمتين وبسكون الفاء أيضا كما مر فى وضاءت بنورك الافق وفى القاموس الافق بضمة وبضمتين الناحية انتهى أى من الارض والسماء (نوره) عدله واصلاحه بعد الشدة التى كانت فى امن المشركين عما نور الاله يزين البقاع ويظهر الحقوق (ومن حين) أى وقت (وقوعها أذل الله الكفار) بقتل صناديدهم وأسرهم (وأعز الله من حضرها من المسلمين) والملائكة (فهو عنده من الابرار) الاتقياء المقربين فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم وقال فى حارثة بن سراقة الانصارى وقد اصيب يومئذ انه فى جنة الفردوس وجاء جبريل فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة رواها كلها البخارى وهى بشارة عظيمة وقد قال العلماء الترجى فى كلام الله ورسوله للوقوع على أن أحمد وأبا داود وغيرهما رووه بلفظ ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية رواه مسلم (وكان خروجه يوم السبت) كما جزم به مغلطاى وعند ابن سعد يوم الاثنين وقالا معا (لثنتى عشرة) ليلة (خلت من رمضان) وزاد مغلطاى (على رأس تسعة عشر شهرا) لان باقى سنة القدوم عشرة أشهر تقريبا والماضى من السنة الثانية ثمانية أشهر كاملة وما مضى من رمضان فى مقابلة الماضى من ربيع الاول (ويقال لثمان خلون منه قاله) اى هذا القول الثانى عبد الملك (بن هشام) تفسيرا لقول شيخ شيخه ابن اسحق خرج لليال مضت من رمضان (واستخلف أبا لبابة) بشيرا وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسى رده من الروحاء واليا على المدينة كذا قاله ابن اسحق قال الحاكم لم يتابع على ذلك انما كان ابو لبابة زميل النبى صلى الله عليه وسلم ورده مغلطاى بمتابعته له هو فى المستدرك قال وبنحوه ذكره ابن

سعد وابن عقبة وابن حبان انتهى فكونه زميل المصطفى حصل قبل رده ايام من الروحاء قرية على ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وفي الهدى انه استخلفه على المدينة والصلاة معا قبل رد أبي لبابة من الروحاء انتهى أى فبقي على الصلاة فقط (وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه) وماظنوا أنه يقع قتال لان خروجهم انما كان لتلقى العير (وكانت عدة) البدريين ثلثمائة وثلاثة عشر كما رواه أحمد والبزار والطبراني عن ابن عباس وهو المشهور وعند ابن اسحق وجماعة من أهل المغازي والطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لاصحابه تعادّوا فوجدهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادّوا فتعادّوا مرتين فاقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادّون فتمت العدة ثلثمائة وخمسة عشر وللبيهقي أيضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلثمائة وخمسة عشر ولا تنافي لاحتمال أن الاول لم يعد المصطفى ولا الرجل الآتي آخرا وفي حديث عمر عند مسلم ثلثمائة وتسعة عشر قال الحافظ فيحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال كابن عمر والبراء وأنس وجابر وللبزار من حديث أبي موسى ثلثمائة وسبعة عشر وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا أسلموا واذا تقرر هذا فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وانما عدة (من خرج معه) واستحق شهد القتال (ثلثمائة وخمسة) قاله ابن سعد ولابن جرير عن ابن عباس وستة قال الحافظ فكان ابن سعد لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قال ابن سعد المهاجرون منهم أربعة وستون وسائرهم من الانصار وهو يفسر قول البراء عند البخاري كان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين والانصار نيفا وأربعين ومائتين وفي البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم وجمع الحافظ بأن حديث البراء فيمن شهدها حسا وحديث الزبير فيمن شهدها حسا وحكما أو المراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وسرد ابن اسحق أسماء من شهدها من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين ولاحمد والبزار والطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا وقال الداودي كانوا على التحرير أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس فاسهم لهم بسهمين وضرب لرجال أرسلهم في بعض أمره بسهامهم فصح انها كانت مائة بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا بأس بما قاله لكن ظهر لي أن اطلاق المائة انما هو باعتبار الخمس وذلك أنه عزله ثم قسم ما عداه على ثمانين سهما عدد من شهدها ومن ألحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم انتهى وقد ينازع فيما ظهر له بان الخمس لا يكون نسبته للمهاجرين فقط وسرد اليعمري المهاجرين أربعة وتسعين والخزرج مائة وخمسة وتسعين والاوس أربعة وسبعين فذلك ثلثمائة وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة الخلاف في بعضهم وفي الكواكب فائدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان على التعيين وقال العلامة الدواني سمعنا من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب (وثمانيه لم يحضروها) لكنهم (انما) تخلفوا

للضرورات ولذا (ضرب لهم بسهمهم) بأن أعطاهم ما يخصهم من الغنيمة (وأجرهم) بأن أخبرهم أن لهم أجر من شهدها (فكانوا كمن حضرها) فعدوا في أهلها وهم عثمان بن عفان تخلف على زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بإذنه وكانت مريضة مرض الموت فقال له صلى الله عليه وسلم كما في البخاري إن لك لأجر رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ومن الأنصار أبو لبابة استخلفه على المدينة وعاصم بن عدي على أهل العالية والحرث بن حاطب على بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم والحرث بن الصمة وقع بالروحاء فكسر فرده هؤلاء من الروحاء وخوات بن جبير أصابه حجر في ساقه فرده من الصفراء هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر الواقدي سعد بن مالك الساعدي والد سهل قال تجهز ليخرج لبدر فمات فضرب له بسهمه وأجره وممن اختلف فيه هل شهدها أو رد لحاجة سعد بن عبادة وصبيح مولى أبي أحيحة رجع لمرضه وفي المستدرك أن جعفر بن أبي طالب ضرب له صلى الله عليه وسلم يومئذ بسهمه وأجره وهو بالحبشة وأقره الذهبي فهؤلاء اثنا عشر (وكان معهم ثلاثة أفراس بعزجة) بفتح الموحدة وإسكان المهملة فزاي فجيم مفتوحتين فتاء تأنيث كما في النور وحرف نساخ الشامية الزاي بالراء فقد قال السهيلي البعزجة شدة جري الفرس في مغالبة كأنه منحوت من أصلين من بعج إذا شق وعز أي غلب انتهى (فرس المقداد) بن عمرو الشهير بابن الأسود كأنها سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها سبحة بفتح السين وإسكان الموحدة وبالحاء المهملتين وتاء تأنيث وبه صدر الشامي لكن صدر اليعمري بالأول وجزم به في الروض فلذا اقتصر المصنف عليه (واليعسوب) بفتح التحتية فعين فسين مهملتين فواو ساكنة فموحدة (فرس الزبير) بن العوام وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامي وعلى الأول اقتصر اليعمري (وفرس لمرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة ودال مهملة ابن أبي مرثد كناز بن الحصين (الغنوي) بفتح المعجمة والنون نسبة إلى غني بن يعصر صحابي ابن صحابي بدري ابن بدري (لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه) الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن سعد في رواية وجزم المصنف في المقصد الثامن بأنه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والزبير وقال ابن عقبة ويقال كان معه عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه أحمد بإسناد صحيح عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد وأجيب بحمل النفي على بعض الأحوال دون الباقي لكن في التقريب للحافظ لم يثبت أنه شهدها فارس غير المقداد (وكان معهم) كما قال ابن إسحق (سبعون بعيرا) كانوا يعتقبونها فكان صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة ويقال مرثد يعتقبون بعيرا وهكذا وقد روى الحرث بن أبي أسامة وابن سعد عن ابن مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا إذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ما أنتما بأقوى مني على المشي وما أنا بأغنى عن الأجر منكما وعليه فجملة الذين يعتقبون مائتان وعشرة فيحمل على أن الباقين لم يركبوا أو أن الثلاثة تركب مدة ثم يدفعونه إلى غيرهم ليركبه مدة أخرى والعقبة النوبة كما في المصباح فالمراد أن كل واحد يركب مدة وركوب أبي لبابة معهم كان قبل رده من الروحاء وبعده أعقب مرثدا كما عند ابن إسحق أو زيدا كما عند غيره وذكر ابن إسحق أنه صلى الله عليه

وسلم

وسلم دفع اللواء وكان أبيض الى مصعب بن عمير قال وكان أمامه عليه السلام رايتان سوداوان
احداهما مع على والاخرى مع بعض الانصار وذكر ابن سعد أن لواء المهاجرين مع مصعب بن
عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ قال اليعمرى والمعروف
أن سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وأن لواء المهاجرين
كان بيد على ثم روى بسنده عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى عليا الراية يوم بدر
وهو ابن عشرين سنة وأجيب عن الاول بأن هذا كان عند خروجهم وفى الطريق فيحتمل
أن سعدا دفعه لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليحرسه فى العريش اذ هو ببدر (وكان المشركون
الفا) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن مسعود
(ويقال) هم (تسعمائة وخمسون رجلا) مقاتلا (معهم مائة فرس وسبعمائة بعير) قاله ابن
عقبة وابن عائذ والتقييد بمقاتلا لفظهما فيمكن الجمع بأن باقى الالف الخمسين غير مقاتلين
وعند ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك فى نفر الى ماء بدر يلتمسون
له الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وغريض أبو يسار غلام بنى العاصى
فأتوا بهما والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى فلما سلم قال أخبرانى عن قريش قالا هم وراء هذا
الكثيب الذى تراه بالعدوة القصوى قال كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ما ندرى قال كم
ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة
والالف ثم قال فمن فيهم من أشراف قريش فسمياه خمسة عشر فأقبل صلى الله عليه وسلم على
الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها أى قطع كبدها شبه أشرافهم بفلذة الكبد
بفاء ومعجمة المستور فى الحروف وهو أفضل ما يشوى من البعير عند العرب وأمرؤه قال ابن
عقبة وزعم وا أن أول من نحر لهم عشر جزائر حين خرجوا من مكة أبو جهل ثم صفوان تسعا
بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر شيبة تسعا ثم
أصبحوا بالابواء فنحر مقيس الجمحى تسعا ونحر العباس عشرا والحرث تسعا وأبو البخترى على ماء
بدر عشرا ومقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم (وكان قتالهم يوم الجمعة)
عند الاكثرين قال ابن عساكر وهو المحفوظ (لسبع عشرة خلت من رمضان) قاله ابن اسحق
وتبعه فى الاستيعاب والعيون والاشارة ولا يوافق ما مر أن خروجهم يوم السبت لثنتى عشرة
خلت من رمضان الا أن يكون وقع خلاف فى هلاله فالقائل بخروجهم ثانى عشره بناه على ان
أوله الثلاثاء والقائل بأن القتال فى سابع عشره بناه على ان أوله الاربعاء (وقيل يوم الاثنين)
رواه ابن عساكر فى تاريخه باسناد ضعيف قال أبو عمر لا حجة فيه عند الجميع (وقيل غير ذلك)
فقيل لسبع عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتى عشرة خلت منه ويقال لثلاث خلون منه
حكاها كلها مغلطاى وعلى الاخير فخروجهم قبل رمضان (وكانت من غير قصد من المسلمين اليها
ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم) أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم (لاختلفتم) أنتم
وهم (فى الميعاد) هيبة منه ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس
الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضى الله
أمرا كان مفعولا) حقيقا بأن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه (وانما قصد صلى الله عليه

وسلم والمسلمون التعرض لعير قريش) التي خرج عليه السلام في طلبها وهي ذاهبة من مكة الى الشام حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بأيام فلم يزل مترقبا رجوعها من الشام (وذلك) كما أخرجه ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة (أن أبا سفيان) صخر بن حرب المسلم في الفتح رضي الله عنه (كان بالشام في ثلاثين راكبا) كذا نقله الفتح عن ابن اسحق والذي في ابن هشام عن البكائي عنه في ثلاثين أو أربعين وتبعه اليعمري وغيره فاما أنه اقتصار على المحقق أو رواية أخرى عنه (منهم) مخرمة بن نوفل و (عمرو بن العاصي) أسلما بعد ذلك وصحبا رضي الله عنهما وقال ابن عقبة وابن عائذ في سبعين رجلا وكانت عيرهم ألف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى شئ فلم يخرج معهم (فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش) يقال كان فيها خمسون ألف دينار وكان لم يبق قرشي ولا قرشية له مثقال الا بعث به في العير (حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) حذف الفاء أولى لان ما بعدها جواب اذا وهو ماض متصرف فلا تقترن به الفاء (فندب أصحابه) أي دعاهم (اليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو) الغاية ما قيل انهم سبعون (وقال هذه عير لقريش فيها أموال كثيرة (فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها) مثله في العيون وفي نسخة يغنمكموها ومثله في السبل وكل عزى لابن اسحق والخطيب سهل قال في الرواية فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم لانهم ظنوا انهم لم يلقوا حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان (فلما سمع ابو سفيان بسيره عليه السلام) من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر لك ولعيرك (استأجر ضمضم) بفتح المعجمتين بعد كل ميم أولاهما ساكنة (ابن عمرو الغفاري) بكسر المعجمة وتخفيف الفاء قال في النور والظاهر هلاكه على كفره (ان يأتي قريشا بمكة) بعشرين مثقالا وأمره ان يجدع بعيره أي يقطع أنفه ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة (فيستنفرهم) يحثهم على الخروج بسرعة (ويخبرهم ان محمدا قد عرض) أي ظهر (لعيرهم في) مع (أصحابه) فلما بلغ مكة فعل ما أمر به وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث فقالوا أيظن محمد وأصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك (فنهضوا في قريب من ألف مقنع) وكانوا ما بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا (ولم يتخلف أحد من اشراف قريش الا أبا لهب) وفي نسخة الا أبو لهب وكلاهما صحيح (وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة) اخا أبي جهل كان له عليه أربعة آلاف درهم افلس له بها فاستأجره بها على ان يجزئ عنه بعثه واشتد حذر أبي سفيان فأخذ طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما أمن ارسل الى قريش يأمرهم بالرجوع فامتنع أبو جهل (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وضرب عسكره بئر أبي عنبة كواحدة العنب المأكول على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر وسار (حتى بلغ الروحاء) بفتح الراء وسكون الواو وحاء مهملة ممدود قرية على نحو أربعين ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن أبي شيبة على ثلاثين ونزل صلى الله عليه وسلم مصبحا بفتح السين المهملة وسكون

الجيم بعدها مثلهما وهي بئر ار وسميت بذلك قال السهيلي لانها بين جبلين وكل شئ بين شيئين مجبج انتهى وهو تفسير مراد في القاموس المجبج الارض ليست بصلبة ولا سهلة وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (فأتاه الخبر) بعد ان سار من الروحاء وقرب من الصفراء كما عند ابن اسحق (عن قريش بسيرهم ليمنعوا عن عيرهم) من رسوليه اللذين بعثهما يتجسسان الاخبار عن أبي سفيان احدهما بسبس بموحدتين مفتوحتين ومهملتين أولاهما ساكنة ووقع لجميع رواة مسلم وبعض رواة أبي داود بسيسة بضم الموحدة وفتح المهملة واسكان التحتية وفتح السين وتاء تأنيث والمعروف قال الذهبي وغيره وهو الاصح الاول وكذلك ذكره ابن اسحق والدارقطني وابن عبد البر وابن ماكولا والسهيلي قال في الاصابة وهو الصواب فقد قال ابن الكلبي انه الذي أراده الشاعر بقوله

أقم لها صدورها يا بسبس * ان مطايا القوم لا تحبس

وهو ابن عمرو الجهني كما نسبه ابن اسحق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان الانصاري حليف الخزرج والثاني عدي بن أبي الزغباء سنان الجهني حليف بني النجار الزغباء بفتح الزاي وسكون المعجمة وموحدة ممدود فمضيا حتى نزلا بدرا فأناخا الى تل قريب من الماء وأخذا يستقيان من الماء فسمعا جاريتين تقول احداهما لصاحبتها ان تأتي العير غدا أو بعد غد أعمل لهم ثم اقضيك الذي لك فانطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا (فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس) أصحابه رضي الله عنهم (في طلب العير و) في (حرب النفير) القوم النافرين للحرب يعني خيرهم بين ان يذهبوا للعير أو الى محاربة النافرين لقتالهم وأخبرهم عن قريش بسيرهم (وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش) كما قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم (وكانت العير أحب اليهم) كما قال تعالى وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطائفة التي فيها السلاح قال أبو عبيدة في المجاز يقال ما أشد شوكة بني فلان أي حدهم وكأنها استعارة من واحدة الشوك وروى الطبري وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس اقبلت عير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما من أن يلقوا النفير (فقام أبو بكر) وفي الشامية استشار الناس فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر (فقال فأحسن) أي جاء بكلام حسن ولم أر من ذكره (ثم قام عمر فقال فأحسن) ذكر ابن عقبة وابن عائذ أنه قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ماذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتأهب لذلك اهبته وأعد لذلك عدته وعزها بالنصب مفعول معه أو مبتدأ حذف خبره أي ثابت لم يتغير (ثم قام المقداد بن عمرو) وعند النسائي جاء المقداد يوم بدر على فرس (فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول) بنون الجمع أي معاشر المسلمين (لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى) وفي رواية البخاري كما قال قوم موسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) قالوه استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله وقيل تقديره اذهب أنت وربك يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة وقال السمرقندي أنته

وسيدك هرون لانه أكبر من موسى بسنتين أو ثلاثة (ولكن) نقول (اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون) هذه رواية ابن اسحق ورواية البخاري ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك زاد ابن اسحق (فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا برك) بفتح الموحدة عند الاكثر وفي رواية بكسرها وصوّبه بعض اللغويين لكن المشهور والمعروف في الرواية الفتح والراء ساكنة وحكى عياض عن الاصيلي ضمها قال النووي وهو غريب ضعيف آخره كاف (الغماد) بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال الحازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري هي اقاصي هجر وقال الهمداني هو في أقصى اليمن قال الحافظ والاول أولى وحكى ابن فارس ضم الغين والقزاز فتحها وأفاد النووي أن المشهور في الرواية الكسر وفي اللغة الضم وفي فتح الباري قال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملي وفيه زهاء ألف فأملى عليهم حديثا فيه لو دعوتنا الى برك الغماد قالها بالكسر فقلت للمستملي هي بالضم فذكر له ذلك فقال لي وما هو فقلت سألت ابن دريد عنه فقال هو بقعة في جهنم فقال المحاملي وكذا في كتاب أبي علي الغين ضمت قال ابن خالويه وأنشد ابن دريد

وإذا تنكرت البلا ... د فأولها كف البعاد
واجعل مقامك أو مقرك جانبي برك الغماد
لست ابن أم القاطنيـ ... ـن ولا ابن عم للبلاد

وبعض المتأخرين قال القول بأنه موضع باليمن لا يثبت لانه صلى الله عليه وسلم لا يدعوهم الى جهنم وخفي عليه أن ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على أنه لا تنافي بين القولين فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول ان برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن عائذ في قصة سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن على انها من جهة اليمن وذكر السهيلي انه رأى في بعض كتب التفسير انه (يعني مدينة الحبشة) قال الحافظ وكأنه أخذه من قصة الصديق مع ابن الدغنة فان فيها انه لقيه ذاهبا الى الحبشة ببرك الغماد كما تقرر ويجمع بأنها من جهة اليمن مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر انتهى ونقل عياض عن ابراهيم الحربي برك الغماد وسعفات هجر يقال فيما تباعد ولذا قال شيخنا الاولى تفسيره هنا بأقصى معمور الارض كما هو أحد معانيه في القاموس لانه أتم في امتثال أمره واتباعه (لجالدنا) أي اضاربنا (معك من دونه) أي برك الغماد يعني لو طلبته وعارضك قبله أحد جالدناه ومنعناه (حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير) هذا لفظ رواية ابن اسحق وروى البخاري عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهدا لان أكون صاحبه احب الي مما عدل به الحديث وفي آخره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قوله وروى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير أبي سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين قال قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا تقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ولكن نقول انا معكما مقاتلون قال فتمنينا معشر الانصار لو أنا قلنا كما قال المقداد قال

فأنزل

قوله لا يثبت لانه الخ هكذا في النسخ ولا يخفى ما فيه اذ التعليل المذكور انما يصلح لتفسيره بقعة في جهنم وليحرر ذلك وليراجع اهـ مصححه

فانزل الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (ثم قال عليه الصلاة والسلام) ثالث مرة (أيها الناس اشيروا على وانما يريد الانصار) كما ذكره سعد جوابا له والمصنف تابع للفظ الرواية عند ابن اسحق فلذا لم يذكر جواب سعد ثم بعد له بذلك وان كان أولى على انه قد يقال الاولى ما في الرواية للاهتمام بحكمة تكرير الاستشارة من سيد الحكماء مع حصول الجواب الكافي من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه وتمنيهم لو كانوا قالوا مثله (لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك) بكسر الذال فسره البرهان بالحرمة ويطلق على الضمان أيضا قال شيخنا ولعله المراد أى من ضمان مناصرتك (حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف) يخشى (أن لا تكون الانصار ترى) تعتقد (عليها نصرته الا ممن دهمه) بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما فى المصباح أى نزل به وبغتاه (بالمدينة من عدوه) وذكر ابن القوطية ان اللغتين فى دهمتهم الخيل وأن دهمه الامر بالكسر فقط (وأن ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ) السيد الذى هو فى الانصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين صرح به البرهان فى غير هذا الموضع (والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل) أى نعم (قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت) وفى رواية لما أمرت به وعند ابن عائذ من مرسل عروة وابن أبى شيبة من مرسل علقمة بن وقاص عن سعد ولعلك تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا تنصرك الا فى ديارهم وانى أقول عن الانصار وأجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فأحدث الله غيره فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع لامرك لئن سرت حتى تأتى برك الغماد من ذى يمن لفظ علقمة ولفظ عروة لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذى يمن وغمد بضم المعجمة وسكون الميم ودال مهملة لنسيرن معك وفى رواية ابن اسحق (فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت) أى طلبت أن تقطع (بنا) عرض (هذا البحر) أى الملح (فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عدونا انا لصبر) بضم الصاد والموحدة (عند الحرب صدق) بضم الصاد والدال (عند اللقاء) هكذا ضبطه البرهان وتبعه الشامى وهو جمع صبور وصديق بزنة فعيل وفعول بالفتح بمعنى فاعل على فعل بضمتين قياسا مطردا (ولعل الله ان يريك) منا (ما تقر به عينك) وقد فعل فأراه ذلك منهم فى هذا اليوم وفى غيره رضى الله عنهم. (فسر على بركة الله تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه) أى صيره (ذلك) مسرعا فى طلب العدو ووقع عند ابن مردويه عن علقمة أن سعدا قال فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكونن كالذين قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما متبعون قال الحافظ والمحفوظ أن هذا الكلام للمقداد وان سعدا انما قال ما ذكر عنه (ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين امر (فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين) اما

قوله ومواثيقنا هكذا فى نسخ الشارح ولا يخفى ما فيه فلعله محرف عن مواثيقنا كما هو فى بعض نسخ المتن وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا اه مصححه

العير واما النفير وقد فاتت العير فلابد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف والى هذا ارشد أيضا بقوله (والله لكأنى أنظر الآن الى مصارع القوم) الذين سيقتلون ببدر واقسامه على ذلك وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمأنينتهم (قال ثابت) البنانى فيما رواه مسلم من طريقه (عن انس) بن مالك عن عمر كما في مسلم نفسه من لطائف الاسناد صحابي عن صحابي (قال) عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع أهل بدر يقول (عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان) غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان (ويضع يده على الارض ههنا وههنا) يشير الى مواضع قتلهم اشارة محسوسة (قال فما ماط أحدهم أى ما تنحى) وفي شرح النووي أى تباعد (عن موضع يده عليه السلام) فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التى التقوا في صبيحتها انتهى فقد بين الحديث أنه سمى وعين جماعة وفي رواية أنه أخبر بمصارعهم قبل الواقعة بيوم أو أكثر وفي أخرى أخبر بذلك يوم الواقعة وجمع ابن كثير بأنه لا مانع من انه يخبر به في الوقتين (* تنبيه * قال ابن سيد الناس) الحافظ أبو الفتح اليعمرى (في عيون الاثر) في فنون المغازى والشمائل والسير (روينا من طريق مسلم أن الذى قال ذلك) المذكور عن سعد بن معاذ (سعد بن عبادة سيد الخزرج) ولفظه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان فتكلم ابو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادنا الى برك الغماد لفعلنا الحديث (وانما يعرف ذلك) القول (عن سعد بن معاذ كذا رواه ابن اسحق وغيره) كابن أبي شيبة وابن عائذ وابن مردويه قال الحافظ ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العير وذلك بين من لفظ مسلم أنه شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان والثانية كانت بعد أن خرج كما في حديث الجماعة ووقع عند الطبراني ان سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا أولى بالصواب انتهى (واختلف في شهود سعد بن عبادة بدرا ولم يذكره) موسى (بن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين وذكره الواقدى) محمد بن عمر بن واقد المدنى أبو عبد الله الأسلمى الحافظ المتروك مع سعة علمه (والمدائنى) أبو الحسن على ابن محمد بن عبد الله الاخبارى صاحب تصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدى ليس بالقوى مات سنة أربع وخمسين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة (وابن الكلبى فيهم اهـ) كلام العيون وفي فتح البارى اشارة الى انه ليس بخلاف حقيقى لانه قال لم يشهد سعد بن عبادة بدرا وان عد منهم لكونه ممن ضرب له بسهمه وأجره وفي العيون بعد ما نقله المصنف عنه وروينا عن ابن سعد انه كان يتهيأ للخروج الى بدر ويأتى دور الانصار يحضهم على الخروج فنهش قبل ان يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصا قال وروى بعضهم انه عليه السلام ضرب له بسهمه وأجره انتهى وهو أيضا ايماء الى ان الخلاف بالاعتبار لا حقيقى (ثم ارتحل) من المكان الذى كان فيه وهو ذفران بفتح المعجمة وكسر الفاء فراء فألف فنون واد قرب الصفراء وسار حتى نزل (قريبا من بدر ونزلت قريش بالعدوة) بضم العين وكسرها وبهما قرئ في السبع وقرئ شاذا بفتحها جانب الوادى وحافته وقال ابو عمرو المكان

قوله اكبادنا هكذا في النسخ ولعله محرف عن اكبادها وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

المرتفع (القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو أكثر استعمالا من القصيا كما في الانوار (من الوادى ونزل المسلمون على كثيب) بمثلثة رمل مجتمع (أعفر) أحمر أو أبيض ليس بالشديد ولعله المراد (تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فأحرزوه وحفروا القلب) جمع قليب البئر قبل ان تبنى بالحجارة ونحوها (لانفسهم) ليجعلوا فيها الماء من الآبار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك ألقى الله عليهم الخوف حتى ضربوا وجوه خيلهم اذا صهلوا من شدة الخوف وألقى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه (وأصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب وأصابهم الظمأ) العطش (وهم لا يصلون الى الماء) لسبق المشركين له ثم نهض المسلمون الى أعدائهم فغلبوهم على الماء وعاروا القلب التى كانت تلى العدو فعطش الكفار وجاء النصر قاله السهيلى ويأتى قريبا فى حديث الحباب (ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم عطاش وتصلون محدثين) الحدث الاصغر (مجنبين) محدثين الحدث الاكبر لانهم لما ناموا احتلم أكثرهم كما فى الانوار ولم تكن آية التيمم نزلت فرأى ابليس لعنه الله تلك الفرصة (وما ينتظر أعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم) قطعا مجازيا فلذا عطف عليه عطف تفسير (ويذهب قواكم) . اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله (فيتحكموا فيكم كيف شاؤا) من قتل من أرادوا وسبى من أرادوا (فأرسل الله عليهم مطرا سال منه الوادى فشرب المسلمون) واتخذوا الحياض على عدوة الوادى (واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب) الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها كما فى المختار (وملؤا الاسقية وأطفأ) المطر (الغبار ولبد الارض) أيبسها (حتى ثبتت عليها الاقدام) والحوافر (وزالت عنهم وسوسة الشيطان) ورد كيده فى نحره (وطابت أنفسهم) وضر ذلك بالمشركين لكون أرضهم كانت سهلة لينة وأصابهم ما لم يقدروا معه على الارتحال (فذلك قوله تعالى) اذ يغشاكم النعاس أمنة منه (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أى من الاحداث والجنابة) وهو طهارة الظاهر (ويذهب عنكم رجز الشيطان أى وسوسته) وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وهو تطهير الباطن (وليربط على قلوبكم بالصبر) والاقدام على مجالدة العدو وهو شجاعة الباطن وفى الانوار بالوثوق على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) أى بالمطر (حتى لا تسوخ فى الرمل بتلبيد الارض) وهو شجاعة الظاهر وفى الاساس تلبد التراب والرمل ولبده المطر ثم قال ومن المجاز كذا فأفاد أنه هنا حقيقة وقيل ضمير به للربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة قال ابن اسحق فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى جاء ادنى ماء من بدر نزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله لا نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشرت

قوله كالقود هكذا فى النسخ ولعله كالقصوى فليتأمل ا ه مصححه

بالرأى وعند ابن سعد فنزل جبريل فقال الرأى ما أشار به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فنزل حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية وقوله تغور بالغين المعجمة وشد الواو أى تدفن وتذهب وبالعين المهملة بمعناه عند ابن الاثير وقال أبو ذر معنى المهملة تفسدها انتهى والسهيلى ضبطه بضم المهملة وسكون الواو على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع انتهى (وبنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم) باشارة سعد كما رواه ابن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى بكر انه حدث أن سعد بن معاذ قال يا رسول الله الا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبى الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير (عريشا) شبه الخيمة يستظل به قاله أبو ذر فى حواشيه وقال السهيلى هو كل ما أظلك وعلاك من فوقك فان علوته أنت فهو عرش لا عريش وتعقبه مغلطاى بأن تفرقته بينهما لم يرها عن لغوى والذى فى العين انهما ما يستظل به (فكان فيه) قال السمهودى مكانه الآن عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه قال ويقربه فى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شئ (ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه وأقبلت قريش ورآها عليه السلام وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداة كما رواه ابن اسحق (خرج عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى القوم على جمل أحمر فقال ان يكن فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن اسحق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعوا بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذاك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون وأرسل بذلك حكيم بن حزام الى أبى جهل فأخبره فقال والله ما بعثه ما قال ولكنه رأى ان محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم أفسد على الناس رأى عتبة وبعث الى عامر ابن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد مقتل أخيك فقام عامر فصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب ونصبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود المخزومى وكان شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فتبعه حمزة رضى الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبر يمينه فقتله حمزة فى الحوض ثم خرج بعده عتبة (بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة) حتى فصل من الصف (ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف) بالفاء قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عوذا أى بالذال وعوف أصح (ومعاذ) كذا فى النسخ والذى فى الرواية معوذ (ابنا الحرث) الانصاريان

قوله ضبطه أى ضبط تغورت لا تغور كما لا يخفى اه مصححه

قوله ما تصنعوا هكذا بحذف النون فى النسخ اه

النصاريان

النجاريات (وأمهما عفراء) جملة استئنافية لشهرتهما بها لا انها خرجت معهم وهي بنت
عبيد بن ثعلبة الانصارية النجارية الصحابية قال في الاصابة لها خصوصية لا توجد لغيرها وهي
انها تزوجت بعد الحرث البكير بن ياليل الليثي فولدت له اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا
واربعتهم شهدوا بدرا وكذلك اخوتهم لامهم بنوا الحرث يعني عوفا ومعوذا ومعاذا فانتظم من
من هذا انها صحابية لها سبعة أولاد شهدوا بدرا مع صلى الله عليه وسلم (وعبد الله بن رواحة)
النقيب البدري الامير المستشهد بموتة (فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم
حاجة) وفي رواية لابن اسحق فقال عتبة اكفاء كرام انما نريد قومنا (ثم نادى مناديهم) قال في
النور لا أعرف اسمه والظاهر انه أحد الثلاثة (يا محمد أخرج) بقطع الهمزة (الينا اكفاءنا
من قومنا) وعند ابن عقبة وابن عائذ انه صلى الله عليه وسلم استحيا من خروج الانصار لانه
أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فأحب ان تكون
الشوكة ببني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم (فقال صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم) لانهم كانوا
متلثمين للحرب فلا يرد أنهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشأتهم بينهم (فتسموا لهم) اختصار
لقول ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي (قالوا انتم أكفاء كرام فبارز
عبيدة وكان أسن القوم) المسلمين (عتبة بن ربيعة) وكان أسن الثلاثة المشركين (وبارز حمزة
شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد) وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة
وعتبة بضربتين كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا
صاحبهما فحازاه الى أصحابه (هكذا ذكره ابن اسحق) محمد في السيرة (وعند موسى بن عقبة كما
في فتح الباري بن حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا) معا على قولهما (فقتل علي
الوليد وقتل حمزة الذي بارزه) وهو شيبة عند ابن اسحق وعتبة عند ابن عقبة (واختلف عبيدة
ومن بارزه) وهو عتبة أو شيبة على الروايتين (بضربتين) بأن ضرب كل واحد منهما صاحبه
ضربة اثخنه بها (فوقعت الضربة في ركبة عبيدة) فمات منها لما رجعوا بالصفراء كما في الفتح
قبل قوله (ومال حمزة وعلي على الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله) فهو قاتله باعانتهما وعلى رواية
ابن اسحق هما اللذان قتلاه أي عجلا موته والا فعبيدة كان اثخنه (وعند الحاكم من طريق
عبد خير) بن يزيد الهمداني أبي عمارة الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة لم يصح له صحبة
(عن علي مثل قول موسى بن عقبة وعند أبي الاسود) محمد يتيم عروة (عن عروة) بن الزبير
(مثله) فقويت رواية ابن عقبة على ابن اسحق (وأورد ابن سعد من طريق عبيدة) بفتح العين
وكسر الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو (السلماني) الكوفي التابعي الكبير احد
الاعلام أسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل
أربع وسبعين (أن شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة) مثل ما عند ابن اسحق (وعليا للوليد ثم قال) ابن
سعد القول (الثبت) أي القوي (ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة) لوروده عن علي الذي هو أحد
الثلاثة من طرق عدة ومن وجوه الترجيح حضور الراوي للقصة ثم قد اعتضد بمرسل عروة وهو من
كبار التابعين لا سيما ان كان حمله عن أبيه وهو من البدريين وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه

التى قال بها مالك والشافعى انها أصح المغازى قال فى فتح البارى قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على أنّ عليا للوليد وانما اختلف فى عتبة وشيبة أيهما لعبيدة وحمزة والاكثر أن شيبة لعبيدة قلت (و) فى دعوى الاتفاق نظر فقد (أخرج أبو داود) من طريق حارثة بن مضرب (عن على قال تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه فنادى من يبارز فانتدب له) أى اجابه (شبان من الانصار فقال من أنتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا بنى عمنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا على قم يا عبيدة فأقبل حمزة الى عتبة) فهذا طريق ثان عن على انه لا الى شيبة (وأقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه) فصرح بأن الوليد لعبيدة وشيبة لعلى بخلاف ما ادّعى عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته (ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهيد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله ان أبا طالب كان حيا ليعلم انا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلى فانى مسلم • ارجى به عيشا من الله عاليا
والبسنى الرحمن من فضل منه • لباسا من الاسلام غطى المساويا

هذه بقية رواية أبى داود (قال الحافظ ابن حجر وهذا أصح الروايات) من جهة الاسناد لان اسناد أبى داود صحيح (لكن الذى فى السير من ان الذى بارزه على هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة) مبارزه عند الاكثرين (كانا شيخين) فان سن عبيدة يومئذ ثلاث وستون سنة (كعتبة وحمزة) مبارزه على الارجح فان سن حمزة حينئذ كان نحوا من خمسين سنة (بخلاف على والوليد فكانا شابين) اذ سن على يومئذ عشرون سنة (وقد روى الطبرانى باسناد حسن عن على قال أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحرث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبى صلى الله عليه وسلم علينا ذلك) ففيه جواز الاعانة لمن فرغ من قرنه (وهذا موافق لرواية أبى داود) فى أن الوليد لعبيدة فكيف يقول ذلك البعض اتفقت الروايات على أن عليا للوليد (والله أعلم) بما كان من ذلك (انتهى) كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن أنكرها كالحسن البصرى وشرط الاوزاعى والثورى وأحمد واسحق للجواز اذن أمير الجيش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحمزة وعلى رضى الله عنهم وقد أقسم أبو ذر ان هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى الذين برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وقال على انا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم رواهما البخارى وأخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وعن مجاهد انها مثل المؤمن والكافر اختصما فى البعث وهذا يشمل جميع الاقوال وينتظم فيه قصة بدر وغيرها فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل واختاره ابن جرير وحسنا واستحسن ولذا قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار (قال ابن اسحق و) لما قتل المبارزون وخرج صلى الله عليه وسلم

من العريش لتعديل الصفوف ثم عاد اليه (تزاحف الناس) أى مشى كل فريق جهة الآخر (ودنا) قرب (بعضهم من بعض) وعند ابن اسحق أيضا اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام ثم أسلم وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد فى يمينه قال لا والذى نجانى من يوم بدر وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه ان لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وان اكتنفوكم فانضحوهم عنكم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال أبو بكر يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد أراه الله اياهم فى منامه قليلا فأخبر أصحابه فكان تثبيتا لهم وفى الصحيح عن أبى أسيد قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت أكثب الصيد اذا أمكن من نفسه فالمعنى اذا قربوا منكم فأمكنوكم فارموهم واستبقوا نبلكم فى الحالة التى اذا رميتم لا تصيب غالبا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره) وسعد بن معاذ متوشحا سيفه فى نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه (وهو عليه الصلاة والسلام يناشد) أى يسأل (ربه انجاز ما وعده من النصر) قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون (ويقول) مع سؤال ذلك (اللهم ان تهلك هذه العصابة) قال النووى ضبطوه بفتح التاء وضمها فعلى الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم بالنصب مفعول والعصابة الجماعة انتهى ويجوز نصبها مع فتح التاء على انه متعد والثلاثى مع كسر اللام وفى لغة لبنى تميم بفتح اللام مع فتح التاء ورفع ما بعده فهى أربعة لكن الرواية بالاولين فقط كما أفاده النووى بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على فتح التاء وكسر اللام ورفع العصابة ففيه اشارة الى انه أشهر الروايتين (من أهل الايمان اليوم فلا تعبد فى الارض أبدا) لفظ ابن اسحق الذى هو ناقل عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وفى حديث ابن عباس عند البخارى اللهم انى انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد وفى حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض والاعتذار للمصنف بأنه نقل بالمعنى اشارة الى ان المراد من الايمان والاسلام واحد انما يصح لو عزاه المصنف لمسلم وهو انما نقله عن ابن اسحق ولم يقع ذلك عنده وفيه اشعار بأن من أسباب سؤاله ربه انجاز وعده بقاء عبادته فى الارض (وأبو بكر يقول) شفقة عليه ورغبة (يا رسول الله خل) اترك (بعض مناشدتك) مصدر مضاف لفاعله و(ربك) مفعوله وعلله بقوله (فان الله منجز) قاض أو معجل (لك ما وعدك) من النصر والظفر عليهم وغير ذلك (وعند سعيد بن منصور) بن شعبة أبى عثمان الخراسانى الحافظ الثقة أحد الاعلام صاحب السنن أخذ عن مالك والليث وخلق وعنه أحمد ومسلم وأبو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين وهو فى عشر التسعين (من طريق عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بفتحها (ابن عتبة) بضم العين واسكان الفوقية ابن مسعود الهذلى أبى عبد الله المدنى التابعى الوسط الثقة الثبت الفقيه كثير العلم والحديث أحد الفقهاء السبعة المتوفى سنة أربع أو ثمان أو خمس أو تسع وتسعين (قال لما كان) تامة أى حضر (يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

المشركين) الى (تكاثرهم) وفى نسخة فتكاثرهم بفتح المثلثة والراء من التفاعل وهى انسب بقوله (والى المسلمين فاستقلهم) من القلة (فركع ركعتين) أى أحرم بهما لا فرغ منهما لما بعده (وقام أبو بكر عن يمينه) يحرسه لا يصلى معه ويؤيده قول على قام أبو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه (فقال عليه السلام وهو فى صلاته) لعله فى سجودها اذ هو الاليق بمقام الدعاء نظرا لأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (اللهم) أسقط من رواية من عزاه لا تودع منى اللهم (لا تخذلنى) بفتح التاء وضم المعجمة أى لا تترك عونى ونصرى (اللهم انى أنشدك) بفتح الهمزة وسكون النون وضم المعجمة والدال أى أطلبك (ما وعدتنى) وعند الطبرانى باسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة أشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم أنشدك ما وعدتنى (وروى النسائى والحاكم عن على قال قاتلت يوم بدر شيأ من قتال ثم جئت) لاستكشاف حاله صلى الله عليه وسلم (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده يا حى يا قيوم) أى لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامى ولا يعارضه الحديث قبله لاحتمال انه قال ما فيه فى سجوده لانه قاله قبيل اتيان على (فرجعت فقاتلت ثم جئته فوجدته كذلك) فعل ذلك أربع مرات وقال فى الرابعة ففتح عليه (وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر فى العريش مع الصديق رضى الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم) فتور يتقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن اسحق انه عليه السلام خفق فى العريش خفقة قال فى النور بفتح المعجمة والقاف أى حرك رأسه وهو ناعس انتهى ففيه انه لم يستغرق على انه لو استغرق ما ضر لان نومه ليس بناقض (ثم استيقظ متبسما فقال أبشر) بقطع الهمزة (يا أبا بكر) زاد ابن اسحق أتاك نصر الله (هذا جبريل على ثناياه النقع) بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة الغبار اشارة للاهتمام بمناصرته صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وفى البخارى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ وأخرج سعيد بن منصور تتمة لهذا الحديث مفيدة من مرسل عطية بن قيس ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثنى اليك وأمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى أفرضيت قال نعم وروى البيهقى عن على قال هبت ريح شديدة لم أر مثلها ثم هبت ريح شديدة وأظنه ذكر ثالثة فكانت الاولى جبرائيل والثانية ميكائيل والثالثة اسرافيل فكان ميكائيل عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر واسرافيل عن يساره وأنا فيها انتهى ورواه ابن سعد وذكر الثلاثة جزما وقال فكانت الاولى جبريل فى ألف من الملائكة مع النبى صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل فى ألف عن يمينه والثالثة اسرافيل فى ألف عن يساره وأخرج احمد وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقى عن على قال قيل لى ولابى بكر يوم بدر مع احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال قال الحافظ والجمع بينه وبين هبت ريح الخ ممكن (ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال الزجاج بدنى الادبار لان اسم الواحد يقع على الجمع

أى

أي سيفرق شملهم ويغلبون وقيل افرد لأن كل واحد يولي دبره وقيل إشارة إلى أنهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت أحد منهم دبر واحد وقيل لأجل رؤس الآي وفي هذا علم من أعلام النبوة لأن هذه الآية نزلت بمكة وأخبرهم بأنهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال وأخرج الطبري وابن مردويه عن ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ولابن مردويه عن أبي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله أي جمع فذكره ولابن أبي حاتم فعرفت تأويلها يوم بدر (فإن قلت كيف جعل) أي شرع (أبو بكر يأمره عليه السلام) يسأله أو يلتمس منه على التسوية بين الأمر والدعاء والالتماس (بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ويقوي رجاءه ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الأحمد) الذي لا يصل إليه أحد ومقام الصديق رضي الله عنه دونه بمراحل فإنه بعد النبيين ومقام النبي عليه السلام فوق الجميع (ويقينه فوق يقين كل أحد أجاب السهيلي نقلا عن شيخه) القاضي أبي بكر بن العربي الحافظ (بأن الصديق في تلك الساعة كان في مقام الرجاء) ثقة بوعد الله نبيه (والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف) قال القاضي أبو بكر وكلا المقامين سواء في الفضل قال السهيلي لا يريد شيخه أن النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء ولكن الخوف والرجاء مقامان لابد للإيمان منهما فكان الصديق في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف من الله (لأن لله تعالى أن يفعل ما شاء فخاف أن لا يعبد الله في الأرض) بعدها (فخوفه ذلك عبادة انتهى) ولا ريب أن خوفه أعلى من رجاء أبي بكر (وقال الخطابي لا يتوهم) لفظه لا يجوز أن يتوهم (أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في التوجه) بأن أقبل بجملته على الله باطنا (والدعاء) الطلب باللسان (والابتهال) التضرع والإخلاص في الدعاء (لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك) الاجتهاد في الدعاء (وعلم أنه استجيب له لما) حين (وجد أبا بكر في نفسه من القوة والطمأنينة) الناشئين عما علمه من العادة الربانية مع المصطفى وصحبه على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم (فلهذا أعقبه بقوله سيهزم الجمع) الذين قالوا نحن جميع منتصر (ويولون الدبر) قال في الفتح وزل من لا علم عنده ممن ينسب إلى الصوفية في هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت إليه ولعل الخطابي أشار إليه (وقال غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو أكمل حالات الصلاة) الدعاء أو الشرعية فإن وقوعها في الخوف أعلى الأحوال والدرجات (وجاز عنده) عليه السلام (أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وإنما كان مجملا) فيفرض تأخره مدة لا ينافي أنه أعطاه ما وعده به (هذا هو الذي يظهر من بادئ الرأي) وهذا غير جواب السهيلي لأن محصله تجويز أن النصر لا يقع يومئذ ويتأخر مدة وملخص جواب السهيلي أنه خاف أن لا يعبد الله في الأرض وبأن ما نقله النووي عن العلماء وذهب قاسم بن ثابت في معنى الحديث إلى غير هذا فقال إنما قال ذلك الصديق رقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط

الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله أى لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم (وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام) ساقه هنا بلفظ مسلم وفيما مر بمعناه (فلا تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه) افاد أن العصابة هو وأصحابه لاهم فقط بخلوا أنه يدعو غيرهم فيؤمنون ويعبدون (لا يبعث أحد ممن يدعو الى الايمان) وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا على ان الناس يعبدونه بغير واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا لشئ الآية (وأما شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه) بفتحتين تعبه (فى الدعاء فانه) كما قال السهيلى (رأى الملائكة تنصب) بفتح الصاد (فى القتال ويجبريل على ثناياه الغبار وأنصار الله يخوضون) يقتحمون (غمرات الموت) شدائده (والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الامام) عادته وطريقته (أن يكون وراء الجند) خلف الجيش (لا يقاتل معه فكان الكل فى جد) بكسر الجيم (واجتهاد) عطف تفسير (ولم يكن) مريدا (ليريح نفسه من أحد الجدين وأنصار الله وملائكته يجتهدون) جملة حالية (ولا ليؤثر الدعة) الراحة (وحزب الله) المؤمنون (مع أعدائهم يجتلدون انتهى) كلام السهيلى (وفى صحيح مسلم) وسنن أبى داود والترمذى (عن ابن عباس قال)، حدثنى (عمر بن الخطاب) قال (لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف) هذا أولى بالصواب لصحته وكونه عن عمر ووافقه عليه ابن مسعود وهما بدريان ومر قول ابن عقبة وابن عائذ أنهم تسعمائة وخمسون مقاتلا وانه يمكن الجمع بأن الخمسين باقى الالف غير مقاتلين وهذا خير من تأويل الحديث بأنه فى نظر الرائى لان فيه رد الحديث الصحيح المسند عمن حضر الوقعة الى كلام أهل السير بلا اسناد على ان الرائى انما كان يراهم قليلا كما فى القرآن واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا (وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا) بفوقية فسين مهملة وفسحة وبضعة عشر عوحدة فضاد تحريف من النساخ للمزولمسلم فان بضعة رواية البخارى عن البراء أماد وابه مسلم عن عمر فتسعة بفوقية وسين وكذا نقله عنه اليعمرى والحافظ جامعا بأنه ضم الى الثلثمائة والثلاثة عشر من لم يؤذن له فى القتال (دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف) بفتح أوله وكسر الفوقية قال النووى اى يصيح ويستغيث بالدعاء وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين فى الدعاء وانه لا بأس برفع الصوت فيه (بربه) يقول وانما صرته (اللهم أنجز) بفتح الهمزة (لى ما وعدتنى) أسقط من رواية مسلم اللهم آت ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض (فما زال يهتف بربه مادا يديه) أسقط من الرواية مستقبل القبلة (حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذه أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كذاك) بالذال المعجمة بمعنى كفاك قال قاسم بن ثابت كذاك يراد به الاغراء والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير

تقول وقد تراعت المطايا ۞ كذاك القول ان عليك عينا

أى حسبك من القول فاتركه قال الحافظ وأخطأ من زعم انه تصحيف وان الاصل كفاك اه

وقال

وقال النووي قوله كذاك بالذال ولبعضهم أي الرواة كفاك بالفاء وفي البخاري حسبك وكله بمعنى (مناشدتك) بالنصب على الاشهر بما فيه من معنى الفعل من الكف وبالرفع فاعل به قاله عياض ثم النووي (ربك) بالنصب قال السهيلي أي بالمفاعلة والرب لا يناشد عبده لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده وفي البخاري فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك فقد ألححت على ربك (فانه سينجز لك ما وعدك) من النصر قال النووي قال العلماء انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع ان الدعاء عبادة وقد كان الله وعده احدى الطائفتين اما العير واما الجيش والعير قد ذهبت فكان على ثقة من حصول الاخرى ولكن سأل تعجيل ذلك من غير أذى يلحق المسلمين (فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم بدل من اذ يعدكم أو متعلق بقوله ليحق الحق أو على اضمار اذكر وجمع وان كان الدعاء من المصطفى وحده للتعظيم أو لانه يهم الجميع فكانهم مشاركون له أو لان الصحابة كانوا يستغيثون أيضا كما روي انهم لما علموا ان لا محيص من القتال قالوا أي رب انصرنا على عدوك أغثنا يا غياث المستغيثين (فاستجاب لكم اني) قال البيضاوي أي باني فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ أبو عمرو بالكسر على ارادة القول أو اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (ممدكم) أي (مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين) بكسر الدال اسم فاعل حال من الملائكة (أي متتابعين بعضهم في اثر) حكى تثليث الهمزة كما في النور (بعض) من اردفته اذا جئت بعده أو متبعين أنفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه (وعلى قراءة فتح الدال) وهي قراءة نافع ويعقوب اسم مفعول (معناه أردف الله عز وجل المسلمين) بألف من الملائكة (وجاءهم بهم مددا) وهو حال من مفعول ممدكم أو من الملائكة والمعنى انهم مردفون بملائكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكي وغيرهما وقراءة كسر الدال أولى لان أهل التأويل عليها ولان عليه أكثر القراء ولان فيها معنى الفتح قاله القرطبي (وفي الآية الاخرى) في آل عمران ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) قرأ جعفر بن محمد وعاصم الجحدري بألف بضم اللام جمع ألف كافلس جمع فلس فلا اختلاف بين الآيتين وعلى القراءة المشهورة بالافراد (فقيل في معناه) بجماعتهما (ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين) بفتح الدال (بمن وراءهم) والمعنى ان الثلاثة آلاف قوت الالف وزادتهم (والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين) والآخرون كانوا عددا ومددا فاتفقت الآيتان وقيل في الجمع أيضا ان الالف كانوا على المقدمة أو الساقة أو هم وجوههم وأعيانهم (وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة وتكثير سوادهم أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه دليل على انهم قاتلوا (وكانوا في صور الرجال) فكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول أبشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم ذكره القرطبي (ويقولون للذين آمنوا اثبتوا) وعلموا ذلك بقولهم (فان عدوكم قليل) باعتبار ما انضم اليهم من الملائكة أو وعد الله لهم حتى قالوا في المعنى وان كثروا في العدد أو قليل في نظركم كما قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا حتى قال

ابن سمويل عنه أنه أمدهم بسبعين فقال أمدهم مائة (وإن الله ممدكم) بالنصر والمعونة وقد رأى
المشركون الملائكة لتقذف قلوبهم وتنكسر كما في عدة أخبار (وقال الربيع بن أنس)
البكري أو الحنفي البصري نزيل خراسان صدوق له أوهام ورمي بالتشيع مات سنة أربعين
ومائة وقيل قبل الاربعين (أمد الله المسلمين بألف) أولا ثم زادهم كما في الانفال (ثم صاروا ثلاثة
آلاف ثم) لما صبروا واتقوا (صاروا خمسة آلاف) كما قال تعالى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف الآية قال في فتح الباري كأن الربيع جمع بذلك بين
آيتي آل عمران والانفال (وقال سعيد بن أبي عروبة) مهران اليشكري مولاهم البصري مما
رواه ابن أبي حاتم عنه (عن قتادة) بن دعامة الاكمه المفسر المشهور (أمد الله المؤمنين يوم بدر
بخمسة آلاف) من الملائكة وهذا موافق للربيع (و) روى ابن أبي حاتم بسند صحيح (عن
عامر الشعبي) التابعي (ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز) بضم الكاف وسكون الراء وزاي
(ابن جابر) الفهري صحب بعد واستشهد في الفتح كما مر (يمد) بضم الياء وكسر الميم من
الامداد أي يعين (المشركين فشق عليهم فأنزل الله تعالى ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين) انكار أن لا يكفيهم ذلك واتى بلن اشعارا بأنهم كانوا كالآيسين
من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم كذا في الانوار وقال شيخنا وكأن وجه الاشعار أنه
لما دخل همزة الاستفهام الانكاري على النفي للكفاية في المستقبل أفاد أنهم كانوا لا يرجونه
ولا يأملونه (الى قوله مسومين) معلمين من التسويم وهو اظهار سيما الشيء وقيل مرسلين من
التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو (قال
الشعبي (فبلغت كرزا الهزيمة) للمشركين (فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة) وانما
امدوا بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من أن هذه الآية في قصة بدر قال الحافظ هو قول الاكثر
فهي متعلقة بقوله ولقد نصركم الله ببدر وبه جزم الداودي وعليه عمل البخاري وأنكره ابن
التين فذهل وقيل متعلقة بقوله واذ غدوت من أهلك فهي في غزوة أحد وهو قول عكرمة
وطائفة وقد لمح البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى واذ غدوت من أهلك وكذا ليس
لك من الامر شيء في أحد وذكر ما عدا ذلك في بدر وهو المعتمد انتهى (و) روى البيهقي وغيره
(عن ابن عباس) قال (جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين في صورة سراقة بن مالك بن
جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على المشهور وحكي فتحها تقدم في الهجرة وكان
جنده في صورة رجال من بني مدلج وذلك كما عند ابن اسحق ان قريشا لما فرغوا من جهازهم
واجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى ان
نؤتى من خلفنا فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني المدلجي وكان من أشراف بني
كنانة (فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار) مجير (لكم) وفي
رواية ابن اسحق وأنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا
(فلما أقبل جبريل عليه السلام والملائكة) الى ابليس كما في رواية البيهقي ورآه ابليس (كانت
يده في يد رجل من المشركين) هو عمير بن وهب أو الحرث بن هشام ذكرهما ابن اسحق وأسلم كل
منهما بعد ذلك وصحب (فانتزع يده ثم نكص على عقبيه) أي رجع بلغة سليم قال

ليس النكوص على الادبار مكرمة • ان المكارم ادبار على الاسل

وقال وما نفع المستأخرين تكوسهم • ولا ضر أهل السابقات التقدم

وليس هنا القهقرى بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي قال في رواية البيع في ثم ولى هاربا هو وشيعته (فقال الرجل يا سراقة أتزعم أنك لنا جار) وقد خذلتنا وانهزمت لتكون سببا في هزيمتنا (فقال اني أرى ما لا ترون) من مجيء الملائكة لنصر المسلمين ولا ينافيه ان المشركين رأوا الملائكة لانهم رأوهم في صورة الرجال فظنوهم رجالا وابليس عرف انهم ملائكة أو رأى بعضهم والمشركون بعضهم أو غير ذلك (اني أخاف الله) قال الحسن خاف ان يكون يوم بدر اليوم الذي أنظر اليه اذ رأى فيه ما لم ير قبله وقال قتادة كذب ما به من خوف ولكن علم أنه لا قوة له فأوردهم وأسلمهم وهذه عادته اللعينة وقيل غير ذلك (والله شديد العقاب) قال البيضاوي يجوز أنه من كلامه وانه مستأنف وفي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الى بدر لحتفهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهمو بغرور ثم أسلمهم • ان الخبيث لمن والاه غرار

وحمل الآية على تصوره بصفة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله اني جار لكم مقالة نفسانية وقال صلى الله عليه وسلم ما رأى الشيطان يوما هو أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر يا رسول الله قال أما انه رأى جبريل والملائكة رواه مالك في الموطأ. (وروى أن جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال) لا ينافي هذا أن كلا نزل في ألف كما رواه ابن سعد وغيره كما مر بطوله أنه أردف كل بخمسمائة أو الخمسمائة بشد كرثهم (على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض) من نور كما في الرواية (قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم) ففي كونها من نور اشارة الى ان ذلك بالتنظر لما تصوروا به اذ لم يكن عليهم شيء من العمائم المعروفة عليهم الصلاة والسلام (وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما) خبر مقدم أي علامات (الملائكة يوم بدر عمائم) اسم كان (بيض) صفته (ويوم حنين عمائم خضر) رواه ابن اسحق والطبراني وفي اسناده عمار بن أبي مالك ضعفه الازدي (وعن علي كانت سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض) أي النور المرئي للناظر مثل الصوف الابيض اذ الملائكة أجسام نورانية لا يليق بهم الملابس الجسمانية (وكانت سيماهم أيضا في نواصي خيلهم) وأذنابها كما هو بقية الرواية عند من عزاه بقوله (رواه ابن أبي حاتم) عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي الحافظ ابن الحافظ (وروى ابن مردويه) بسند فيه عبد القدوس بن حبيب وهو متروك (عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه) لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم (في) تفسير (قوله تعالى مسومين قال معلمين) بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان أو بفتح العين وشد اللام من علم أو اللام مخففة من علم كنصر وضرب وسم (وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود) أي بعضهم فلا يخالف ما قبله ولا ما بعده اشارة للمسلمين بالسودد والنصر وأنهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كالنبي صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء يوم فتح مكة (ويوم

حنين عمائم خضر) موافق لما قبله (وروى ابن أبي حاتم عن الزبير) بن العوام البدري الحواري (ان الملائكة نزلت) يوم بدر (وعليهم عمائم صفر) ورواه ابن جرير باسناد حسن عن أبي أسيد الساعدي وهو بدري ولفظه خرجت الملائكة يوم بدر في عمائم صفر قد طرحوها بين أكتافهم وذلك اظهار لامارات السرور للمسلمين وان هذا الحرب الذي هم فيه انما هو فرح بنا لهم لا ترح وفي الاصفر من التفريح والسرور ما يشهد به قوله تعالى تسر الناظرين وقد قيل من لبس نعلا اصفر لم يزل في سرور ما دام لابسها ورفعه كذب كما قال أبو حاتم فعلم من هذه الروايات أن عمائمهم اختلفت ألوانها لكن قال السيوطي الذي صح من الروايات في العمائم انها صفر مرخاة بين الاكتاف ورواية البيض والسود ضعيفة ثم هذا كله مع ما يأتي يرد قول عكرمة ومن وافقه ان نزول الملائكة في غزوة أحد ويؤيد قول الاكثرين وهو المعتمد كما مر عن الحافظ انه في بدر وقد قال البخاري في صحيحه باب شهود الملائكة بدرا وقال مسلم في الصحيح باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر وفي مسند اسحق بن راهويه عن جبير بن مطعم رأيت قبيل هزيمة القوم يوم بدر مثل البجاد الاسود أقبل من السماء كالنمل فلم اشك أنها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاخبار طافحة بقتالهم في بدر وهو ظاهر القرآن حتى (قيل ولم تقاتل الملائكة غير يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا) بضم العين جمع عدة كغرف وغرفة (ومددا) لا يضربون (وبهذا) بل ويترجحه (صرح العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة) على العموم (انما كان يوم بدر ثم روى) باسناده (عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر) وهذا حجة على من زعم انهم لم يقاتلوا فيها (وقال ابن مرزوق ولم تكن تقاتل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال) الثلاثة (عند بعضهم) التي هي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقاتل فيها ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك أهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما يأتي عن السبكي (وفي نهاية البيان في تفسير التبيان عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة) يوم حنين (أم لا فيه قولان احدهما وهو قول الجمهور انها لم تقاتل) لان الله انما قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال (انتهى وهذا) أي القول بأنها لم تقاتل الا يوم بدر (يرده حديث مسلم في صحيحه) في المناقب لا المغازي (عن سعد بن أبي وقاص انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين) ملكين في صفة رجلين (عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد) وفي رواية الطيالسي لم أرهما قبل ذلك اليوم ولا بعده (يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كأشد القتال) الكاف زائدة أو للتشبيه أي كأشد قتال بني آدم وانما عزاه لمسلم فقط مع أن البخاري أخرجه أيضا لزيادة مسلم يعني جبريل وميكائيل (قال النووي فيه) من الفوائد (بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان أن قتالهم لم يختص بيوم بدر) قال النووي (وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه) أي يوم بدر بقتال الملائكة (فهذا) الحديث (صريح في الرد عليه) ولا صراحة فيه وقد أجاب عنه البيهقي وغيره بما حاصله ان قتال الملائكة يوم بدر كان عاما عن جميع القوم وأما في أحد فانهما ملكان وقتالهما عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم من ذلك قتالهما بل يجوز

انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من نحو السهام وعبر عن ذلك بالقتال مجازا (قال) النووى (وفيه) أيضا (ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل يراهم الصحابة والاولياء) ولكن على غير صورهم الاصلية (انتهى) وقد يعلمون بأنهم ملائكة وقد لا يعلمون كما في حديث ولا يعرفه منا أحد وقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم (قال ابن الانبارى) بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى الانبار بالعراق (وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل) بالبناء للمفعول (الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى الرؤس) فالتعبير بالاعناق مجاز فانها الوصلة بين الرأس والجسد والضرب على الرأس أبلغ لان أدنى شئ يؤثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وجمجمة وقال الضحاك وعطية والاخفش فوق زائدة وخطأهم محمد بن يزيد لان فوق تفيد معنى فلا تجوز زيادتها ولكن المعنى أنه ابيح لهم ضرب الوجوه وما قرب منها (واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية) أى (كل مفصل) وهو قول الضحاك قال الزجاج واحده بنانة وهى هنا الاصابع وغيرها من الاعضاء قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الاطراف وقيل المراد بالبنان فى الآية أطراف الاصابع من اليدين والرجلين لان ضربهم مما يعطل المضروب عن القتال بخلاف سائر الاعضاء ويؤيد الاول قوله (قال السهيلى جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس أو مفصل وكانوا) كما رواه يونس بن بكير فى زيادات المغازى والبيهقى عن الربيع بن أنس قال كان الناس (يعرفون قتلى) جمع قتيل (الملائكة) ممن قتلوه (بآثار سود فى الاعناق والبنان) مثل سمة النار قد احترق كما هو بقية الرواية ولعلها الغالب أو أريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد منهم والافقى مسلم فى بقية الحديث الذى تقدمه منه المصنف قال أبو زميل فحدثنى ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار) قال البرهان لا اعرف اسمه وهو مذكور فى الصحابة (قال اقبلت أنا وابن عم لى حتى صعدنا) أى علونا يقال صعد وأصعد بمعنى كما فى المطالع (على جبل يشرف على بدر ونحن مشركان) أى كافران قال البرهان ورأيت فى نسخة من سيرة ابن هشام مشتركان بزيادة تاء وصحح عليها انتهى فان صحت فتركيبها هنا أى مشتركان فى الكفر وفى كوننا (ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة) بفتح الدال المهملة الهزيمة (فننهب مع من ينهب فبينا نحن فى الجبل اذ دنت سحابة فيها حمحمة) بحاءين مهملتين بعد كل ميم صوت (الخيل) دون الصهيل (فسمعت قائلا يقول اقدم) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كما ضبطه ابن الاثير وصوبه الجوهرى وقال النووى انه الصحيح المشهور أو بهمزة وصل مضمومة وضم الدال المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول أو بكسر الهمزة وفتح الدال واقتصر عليه فى البارع قال أبو ذر كلمة يزجر بها الخيل (حيزوم) بحذف حرف النداء أى يا حيزوم بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاى مضمومة فميم فيعول من الحزم وتلقى أيضا على الصدر قال الشامى فيجوز

انه سمي به لانه صدر خيل الملائكة ومتقدم عليها انتهى ورواه المنذري بالتوحيد بدل الميم قال عياض والصواب الاول وهو المعروف لسائر الرواة والمحفوظ (فاما ابن حمي فانكشف قناع قلبه) بكسر القاف وتخفيف النون وعين مهملة غشاؤه تشبيها بقناع المرأة (فمات) مكانه (واما انا فانكدرت أهلك ثم تماسكت) مثل في العيون وفي السبل ثم استمسكت بعد ذلك (رواه البيهقي وابونعيم) وابن اسحق (والدبرة بفتح الموحدة) وفي نسخة بسكون الموحدة وفي النور باسكان الموحدة ويجوز فتحها وفي السبل بفتحتين وتسكن (الهزيمة في القتال) وفي تذكرة القرطبي الدبرة ويروى الدائرة والمعنى متقارب قال الازهري الدائرة الدولة تدول على الاعداء والدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة أي الدولة وعلى من الدبرة أي الهزيمة انتهى (وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس) تبعا للجمع ورده الشامي بما رواه البيهقي عن خارجة بن ابراهيم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل أهل السماء اعرف وجوابه أن قائله غير جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ على ان هذا الحديث دال لمن قال انه فرس جبريل لقوله من القائل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان ولجبريل فرس أخرى ويحتمل ان أحدهما الاسم والآخر لقب الحياة وهي التي قبض من أثرها السامري فألقاها في العجل الذي صاغه فكان له خوار (وروى أبو امامة) أسعد وقيل سعد (بن سهل بن حنيف) الانصاري المعروف بكنيته المعدود في الصحابة لان له رؤية ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فانه ولد قبل وفاته بعامين وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه باسم جده لامه أبي امامة أسعد بن زرارة وكناه وبارك عليه مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون سنة روى له الجميع (عن أبيه) سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء ابن واهب الانصاري الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت يوم احد وبايعه يومئذ على الموت استخلفه علي على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين ومات في خلافته سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه وصح انه كبر عليه خمسا وفي رواية ستا وقال انه شهد بدرا (قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف) وما ذاك الا من الملائكة تنبيه على من أنكره (رواه الحاكم وصححه و) تلميذه (البيهقي وأبونعيم) أحمد بن عبد الله وروى ابن اسحق عن أبي واقد الليثي قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري لكن قال ابن عساكر في سنده من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لابي واقد يوم اليرموك والصحيح قول الزهري عن سنان الديلي ان أبا واقد انما أسلم عام الفتح وقال أبو عمر لا يثبت انه شهد بدرا وكذا قال أبونعيم (قال الشيخ تقي الدين) علي بن عبد الكافي (السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار) بأجمعهم (بريشة من جناحه) كما روي انه رفع مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل من الارض السفلى على قوادم جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابها وأصوات بنيها ودجاجها وقلبها (فقلت) في الجواب فعل (ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه

قوله ويحتمل أن احدهما الخ انظر ما مرجع ضمير التثنية وحاصل ما ذكره على ما يظهر ان البرهان يقول ان لجبريل فرسين احدهما حيزوم والآخر الحياة ويحتمل انه فرس واحد يسمى بحيزوم ويلقب بالحياة هكذا ظهر وان كانت عبارة الشارح لا تفي بذلك فتأمل اه مصححه

وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها التي اجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى) وذكر ابن هشام ان شعار الملائكة كان يوم بدر أحد أحد (ولما التقى الجمعان) بعد ما مر من الصلاة والابتهال النبوي وقتال علي وربيعه عبد المصطفى ساجدا وتزاحف الناس ونزول الملائكة وقول أبي جهل كما عند ابن اسحق اللهم اينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه (تناول صلى الله عليه وسلم كفا) أي ملء كف بأمر جبريل كما جاء عن ابن عباس (من الحصباء) بالمد صغار الحصى وفي رواية ثلاث حصيات كما يأتي وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام سمعنا صوتا من السماء يوم بدر وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت الآية وعن جابر سمعت صوت حصيات وقعت من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ناولني قبضة من الحصباء وعنه أيضا أن جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينها سهل بأن تكون الحصيات نزلت من السماء وبعض عبر عنها بحصاة وبعض بحصيات بحسب ما فهمه ثم تفتتت فقال له جبريل خذها فقال لعلي ناولني قبضة من الحصباء فناوله (فرمى به) أي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه أراد الكف لانه لانها مؤنثة (في وجوههم وقال شاهت الوجوه) أي قبحت خبر بمعنى الدعاء أي اللهم قبح وجوههم ويحتمل أنه خبر لان جبريل لما أمره برميهم بالحصباء تحقق ذلك (فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه) وفمه كما في رواية والمنخر بفتح الميم والخاء وكسرهما وضمهما كمجلس وعصفور الانف كما في القاموس وغيره (منها شيء فانهزموا) قال ابن عقبة وغيره فكانت تلك الحصباء عظيما شأنها ما ترك المشرك لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فصاروا يقتلونهم ويأسرونهم (فقتل الله من قتل) اسنده اليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وان نسب الضرب للعبد (من صناديد قريش) اشرافهم وشجعانهم فمنهم أمية بن خلف أسره عبد الرحمن بن عوف وأراد استبقاءه لصداقة كانت بينهما فنظره بلال فنادى يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا فهبروه بأسيافهم وذكر الواقدي أن الذي تولى قتله خبيب بمعجمة وموحدتين مصغر ابن اساف بكسر الهمزة وخفة المهملة وفاء الانصاري وقال ابن احق رجل من بني مازن من الانصار وفي المستدرك أن رفاعة بن رافع طعنه بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف ويقال قتله بلال والجمع أن الكل اشتركوا فيه وكان أمية قد عذب بلالا بمكة في المستضعفين فجعل الله قتله على يده وبخه قبل قتله يومئذ بقتل ابنه علي بن أمية قتله عمار بن ياسر حتى صاح أمية صيحة لم يسمع مثلها قيل وقال الصديق بلالا بقوله

هنيأ زادك الرحمن فضلا ۞ فقد أدركت ثأرك يا بلال

ومنهم عدو الله أبو جهل قال ابن اسحق أقبل يرتجز ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني ۞ بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني امي

فأذاقه الله الهوان بأن قتله حفزا في زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غير أكار قتلني
بشد الكاف أي زراع يعني أن الانصار أصحاب زرع فأشار الى تنقيص من قتله منهم والمعنى
لو كان الذي قتلني غير أكار لكان أحب الي وأعظم لشاني ولم يكن علي نقص في ذلك وروى
البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن
يساري فتيان حديثا السن اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني أبا جهل فقلت يا ابن
أخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيته أقتله أو أموت دونه فقال لي الآخر سرا مثل صاحبه
فما سرني أني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما
ابنا عفراء معاذ ومعوذ وفي الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل أبو جهل
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك فأخذ بلحيته فقال انت أبا جهل فقال
فهل فوق رجل قتله قومه أو قال قتلتموه والرواية أنت أبا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة
من غريبها انه خاطبه باللحن قصد الاهانة وعند ابن اسحق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته
بآخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال ولم اخزاني هل أعمد رجل
قتلتموه أي اشرف أي انه ليس بعار أخبرني لمن الدبرة اليوم أي النصر والظفر قلت لله ورسوله
قال وزعم رجال من بني مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم
احتززت رأسه وعند ابن عقبة وأبي الاسود عن عروة انه أي بعد هذه المكالمة وجده لا يتحرك
منه عضو فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله ورفع بيضته عن قفاه فوقع رأسه بين
يديه وعند ابن اسحق والحاكم في حديث ابن مسعود فجئت برأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو وحلفت له ثم ألقيت رأسه بين يديه
فحمد الله وفي زيادات المغازي ليونس بن بكير فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد ابن مسعود ثم انطلق
حتى أتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث مرات وروى ابن عائذ من
مرسل قتادة رفعه ان لكل أمة فرعونا وان فرعون هذه الامة أبو جهل قتله الله شر قتلة قتل
ابنا عفراء وقتلته الملائكة وتذافه ابن مسعود بفتح الفوقية والذال معجمة ومهملة وشد الفاء أي
أجهز عليه والحاصل ان معاذا ومعوذا ابني عفراء وهي امهما كما مر وأبوهما الحرث بلغا به
بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه
ابن مسعود فكالمه ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن
عوف انه قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في
سيفيهما وقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر وعياض وأصح
منه حديث الصحيحين عن انس أي وعبد الرحمن أيضا كما مر أن قاتله ابنا عفراء وجمع الحافظ
باحتمال ان معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن عفراء حتى
أثبته ثم حز رأسه ابن مسعود فتجتمع الاقوال كلها انتهى وسبقه اليه النووي فقال اشترك
الثلاثة في قتله لكن ابن الجموح اثخنه أولا فاستحق السلب وانما قال كلا كما قتله تطييبا لقلب
الآخر من حيث ان له مشاركا في قتله وان كان القتل الشرعي الذي يستحق السلب وهو
الاثخان واخراجه عن كونه ممتنعا انما وجد من ابن الجموح انتهى قال في النور وهو صحيح

لكن اعطاؤه ابن الجموح السلب يدل على انه الذي ازال امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووي كما ترى فلا معنى لاستدراكه وجاء انه قال لابن مسعود احتز من اصل العنق ليرى عظيماً مهاباً في عين محمد وقال له مازلت عدواً لي سائر الدهر واليوم أشد عداوة فلما أتاه برأسه وأخبره قال كما أني أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامم على الله كذلك فرعون هذه الامة أشد وأغلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون موسى حين ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وذكر عياض أن ابن مسعود انما وضع رجله على عنقه ليصدق رؤيا قال ابن قتيبة ذكر ان أبا جهل قال لابن مسعود لأقتلنك فقال والله لقد رأيت في النوم اني أخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني أضرب كتفك ولئن صدقت رؤياي لأطأن على رقبتك ولأذبحنك ذبح الشاة الحدجة بفتح المهملتين والجيم وبالتأنيث الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم وقد اطلت لتشوف النفس لقتل هذا الفرعون مع انه ما خلا من فائدة (وأسر من أسر) وهم سبعون (من أشرافهم) جمع شريف ويجمع أيضا على شرفاء ولعل خصهم بهذا والقتلى بالصناديد تنبيها على ان القتلى هم المعروفون بالشجاعة فيهم وان كانوا شرفاء وعند ابن اسحق انهم لما جعلوا يأسرون والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ على بابه متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسونه يخافون كرة العدو فرأى عليه السلام في وجه سعد الكراهة فقال له والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة اوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال (وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) العدوي مولاهم المدني (في) تفسير (قوله تعالى وما رميت اذ رميت) أتيت بصورة الرمي (ولكن الله رمى) بايصال ذلك اليهم لأن كفا من الحصباء لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت الفزع والرعب في قلوبهم اذ رميت الحصباء فانهزموا ولكن اعانك الله وظفرك وصنع ذلك حكاه أبو عبيدة في المجاز عن ثعلب (قال) عبد الرحمن وأعاده للفصل بين كلام الله وتفسيره (هذا يوم بدر أخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات) نزلت من السماء وأمره جبريل بأخذها تناوله اياها علي كما مر (فرمى بحصاة في ميمنة القوم) جهة يمينهم (وبحصاة في ميسرة القوم) جهة شمالهم (وبحصاة بين اظهرهم) أي بينهم فاظهر زائدة (وقال شاهت) قبحت (الوجوه) زاد في الرواية اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم (فانهزموا) لا يلوون على شيء أي لا يلتفتون والقواد دونهم (وقد روى عن غير واحد) كعمر عند الطبراني وحكيم بن حزام عنده وعند ابن جرير وابن أبي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند أبي الشيخ وقاله الجمهور وقال القرطبي وهو الصحيح والسيوطي هو المشهور (أن هذه الآية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان كان قد فعل ذلك) أي الرمي بالحصباء (يوم حنين أيضا) ويوم أحد أيضا كما عند الحاكم على شرط مسلم (كما سيأتي ان شاء الله تعالى) في غزوتيهما وقيل نزلت في طعنة طعنها عليه السلام لأبي بن خلف يوم أحد بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطي لكنه غريب وقيل في سهم رماه يوم خيبر فسار في الهواء حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهو على فراشه رواه ابن جرير باسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل

في حصبه يوم خيبر قال القرطبي ما حاصله وهذا كله ضعيف لان الآية نزلت عقب بدر وأما قوله فلم تقتلوهم فروى ان الصحابة لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل قتلت كذا فعلت كذا فجاء من ذلك تفاخر ونحو ذلك فنزلت الآية اعلاما بأن الله هو المحيي المميت والمقدر لجميع الاشياء وأن العبد انما يشارك بكسبه وقصده انتهى (وقد اعتقد جماعة) كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدى خير العباد (أن المراد بالآية سلب فعل الرسول) صلى الله عليه وسلم (عنه واضافته الى الرب تعالى) لغرضهم الفاسد المشار له بقوله (وجعلوا ذلك أصلا في الجبر) بجيم وموحدة ساكنة أى مذهب الجبريين الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب له منه شئ كما فسره بقوله (وابطال نسبة الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها الى الرب وحده) تعالى عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) كما قال ابن القيم (غلط منهم في فهم القرآن ولو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كذا اذ فعلت) بفتح التاء في الجميع خطابا على المتبادر أو بضمها للمتكلم (ولكن الله فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم في افعال العباد) وبينها بقوله (طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق) فلا ينسب لهم منها شئ فلا يكونون ممتثلين لفعل مأمور به ولا ترك منهي عنه فلا يثابون على طاعة ولا يعاقبون على معصية وهذا هدم للشريعة وابطال للآيات والاحاديث الكثيرة (وان خصوه بالرسول وحده وأفعاله) أى بأفعال الرسول (جميعها أو) خصوه (برميه وحده) دون باقي افعاله (ناقضوا أنفسهم حيث نفوا جملة الافعال عن العباد ونسبوا بعضها الى بعضهم (فهؤلاء لم يوفقوا للفهم ما أريد بالآية و) انما تأويلها مع الجواب انه (معلوم ان تلك الرمية من البشر) وخصوصا من واحد (لا تبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدأ الرمي وهو الحذف) بمهملة ومعجمة الرمي بالحصباء (ومن الرب تعالى نهايته وهو الايصال فأضاف اليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه) من اضافة الاعم الى الاخص أى الرمي الذي هو الحذف وكذا يقال في (ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته) وذهب ثعلب في معنى الآية الى ان المنفي الرعب الذي القاه الله في قلوبهم حتى انهزموا كما مر ولكنه يقتضي انهزامهم بمجرد الرعب وهو خلاف الواقع من تسليط الملائكة والمسلمين بالقتل والاسر فأثر ذلك انهزامهم لا بمجرد الرعب فما عليه ابن القيم في فهم الآية كغيره أولى (ونظير هذا في الآية نفسها) باعتبار المآل اذ ليس فيها نفي قتل عنهم واثباته لهم (قوله تعالى فلم تقتلوهم) لم تزهقوا ارواحهم بقوتكم وضربكم (ولكن الله قتلهم) اذ هو الذي اهلكهم وأماتهم وقيل قتلهم بتمكينكم منهم وقيل بالملائكة الذين امدكم بهم حكاهما القرطبي ولم يقل اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت لمشاركة الملائكة لهم في قتلهم بخلاف الرمي فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه أحد (ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فأخبر انه تعالى وحده هو الذي تفرد بايصال الحصباء الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ولكن وجه الاشارة بالآية انه سبحانه أقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا اليه) صلوات الله عليه وسلامه بفعله ولا يرجع الضمير للاسباب لتذكيره (وبه وهو خير الناصرين) كما قال في الكتاب المبين (قال) محمد (بن اسحق) بن يسار امام المغازي (وقاتل عكاشة) بضم العين وشد الكاف وتخفف (ابن محصن) بكسر الميم وفتح الصاد

ابن

ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء ومثلثة (الأسدي) ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين (يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا) بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة واحد الأجذال وهي أصل الحطب قال الشامي والمراد هنا العرجون بضم المهملة أصل العذق بكسر العين الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا (فقال له قاتل به) يا عكاشة فأخذه منه (فهزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن) أي الظهر من إضافة الوصف إلى فاعله أي شديدا متنه أو المراد بالمتن هنا الذات تسمية للكل باسم جزئه (أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون) بفتح المهملة وإسكان الواو وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامي (ثم لم يزل) السيف (عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده) في قتال أهل الردة زمن الصديق قتله طليحة بن خويلد الأسدي وروى الواقدي حدثني أسامة ابن زيد الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسلم بن الحريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فإذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد ورواه البيهقي أيضا الحريش بفتح المهملة وكسر الراء وشين معجمة قاله البرهان متعجبا بقول الزبير ليس في نسب الأنصار حريش إنما هو الحريس بن جحجبى وما سواه بالمهملة وضبطه الشامي بالمعجمة وأعزل بفتح الهمزة وسكون المهملة فزاي وابن طاب بمهملة فألف فموحدة نوع من تمر المدينة نسب إلى ابن طاب رجل من أهلها وجسر أبي عبيد كان سنة أربع عشرة (وجاءه عليه الصلاة والسلام يومئذ) أي يوم بدر (فيما ذكره القاضي عياض عن) عبد الله (بن وهب) بن مسلم القرشي مولاهم المصري الحافظ الإمام الزاهد من أجلة الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة (معاذ بن عمرو) قلده في ذلك اليعمري واعتقده محشيه البرهان بأن الذي في الشفاء معوذ بن عفراء (يحمل يده ضربه عليها عكرمة) بن أبي جهل أسلم بعد الفتح وقلده في ذلك اليعمري أيضا ورده محشيه بأن الذي في الشفاء أن القاطع لها أبو جهل (فبصق عليه الصلاة والسلام) بالصاد والزاي أي أخرج ريقه ورمى به (عليها فلصقت) بكسر الصاد وفيه علم من أعلام النبوة باهر ثم روى ابن إسحق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة سمعتهم يقولون وأبو جهل في مثل الحرجة أبو جهل لا يخلص إليه فجعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه قال فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها (قال ابن إسحق) في بقية هذا الحديث الذي ذكره (ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان) رضي الله عنه ولم يذكر في حديثه هذا أنه أتى بها المصطفى فتوهم اليعمري وتبعه المصنف أن كلام القاضي فيه تجوزهما لأنها قصة أخرى كما علم والحرجة بفتح المهملة والراء والجيم وتاء تأنيث شجر ملتف كالغيضة قاله في النهاية وفي حواشي أبي ذر الشجرة الكبيرة

الاعصان وفى العين الحرجة الغيضة اطنت قدمه اسرعت قطعها امرضخه بضاد وشاء معجمتين كما
فى النهاية وفى الصحاح انه بحاء مهملة أيضا وأبهضنى بجيم وهاء معجمة شغلنى واشتد على
(و) روى ابن اسحق حدثنى يزيد بن رومان (عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها)
قالت (لما أمر صلى الله عليه وسلم بالقتلى) أى بعظمائهم (ان يطرحوا فى القليب) ففى الصحيح
عن انس عن أبى طلحة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من
صناديد قريش فقذفوا فى طوى من اطواء بدر خبيث مخبث وعند ابن عائذ بضعة وعشرين
قال الحافظ ولا تنافى فالبضع يطلق على الاربع أيضا قال ولم أقف على تسمية الاربع والعشرين
جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم ممن سرده ابن اسحق من قتلى الكفار ببدر بأن يقتصر
على من كان يذكر بالرياسة ولو تبعا لابيه وفى حديث البراء فى الصحيح ان قتلى بدر من الكفار
سبعون فكان المطروحين فى القليب الرؤساء منهم ثم من قريش وخصوا بالمخاطبة الا تنقلما
تقدم منهم من المعاندة وطرح باقى القتلى فى امكنة اخرى وأفاد الواقدى ان هذا القليب كان
حفره رجل من بنى النار فناسب ان يلقى فيه هؤلاء الكفار (فطرحوا فيه) بالفاء فى جواب لما
على رأى ابن مالك أو زائدة على رأى الجمال بن هشام لكن الثابت عند ابن اسحق بدونها فهى
زائدة من قلم المصنف أو نساخه (الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها) أى
الدرع لانها مؤنثة عند الاكثر (فالقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة) قال السهيلى رحمه
الله فى الروض (وانما ألقوا فى القليب) لانه كان من سنته عليه السلام فى مغازيه اذا مر بجيفة
انسان أمر بدفنه لا يسأل عنه مؤمنا كان أو كافرا كذا وقع فى السنن للدارقطنى فالقاؤهم
فى القليب من هذا الباب (ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على أصحابه لكثرة
جيف الكفار ان يأمرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب أيسر عليهم) قال ووافق ان القليب
حفره رجل من بنى النار اسمه بدر فكان فألا مقدما لهم وهذا على أحد القولين فى بدر انتهى كلام
السهيلى برمته ولا يرد على قوله لانه كان من سنته أن بدرا أول مغازيه التى وقع فيها القتل لجواز
ان المراد انها طريقته التى كان يحبها فى نفسه ويعزمها على غيرها ففعل ما سهل عليه فى بدر ثم داوم
على ما يحبه فى بقية مغازيه (وفى الطبرانى عن انس بن مالك) روى أحمد بسند صحيح عنه انه سئل
هل شهدت بدرا فقال وأين أغيب عن بدر قال الحافظ فى الفتح وكانه كان فى خدمة النبى صلى
الله عليه وسلم لما ثبت عنه انه خدمه عشر سنين وذلك يقتضى ان ابتداء خدمته له حين قدومه
المدينة فكأنه خرج معه الى بدر أو مع عمه زوج أمه أبى طلحة وقال فى الاصابة انما لم يذكروه
فى البدريين لانه لم يكن فى سن من يقاتل (قال أنشأ) بفتح أوله وهمزة آخره أى ابتدأ (عمر بن
الخطاب) رضى الله عنه (يحدثنا عن أهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا
مصارع أهل بدر بالامس من بدر) وهذا ظاهر فى أنه كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا
فى الليلة التى التقوا فى صبيحتها كامروان فى رواية أخبر بذلك قبل الواقعة بيوم أو أكثر وفى
أخرى يوم الواقعة وجمع ابن كثير بأنه لا مانع ان يخبر بذلك فى الوقتين وعلى انه أتاهم ليلا فيمكن
انه مراد رواية يوم الواقعة باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله (يقول هذا
مصرع فلان) لجواز أن قوله ذلك ليلا وحينئذ فقوله (غدا) مستعمل فى حقيقته (ان شاء

الله)

الله) ويقع في أكثر النسخ وفي الطبراني عن أنس بن مالك قال انا فظاهره أن الحديث من مسند أنس وانه شهد تحديث المصطفى بذلك والذي في الطبراني انما هو عن انس عن عمر كاستناه وكذا أخرجه مسلم بضره عنه عن عمر وتلك النسخ فيها سقط ويدل عليه قوله (قال عمر فو الذي بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التي حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم) غاية المحذوف صرح به في حديث أبي طلحة عند البخاري عقب قوله الذي قدمته قريبا عنه خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه أصحابه فقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم (فقال يا فلان بن فلان) جوز في النور ضم فلان وفتح ابن وفتحهما وضمهما قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى فضم الاول على الاصل وفتحه على الاتباع لفتحة ابن واختاره البصريون والمبرد لخفته وضمهما قال الدماميني على التسهيل رواه الاخفش عن بعض العرب قال وكان قائله راعى ان التابع ينبغي ان يتأخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكى الاخفش ان بعض العرب يضم الابن اتباعا للضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام في تبديل حركتها بثقل منها للاتباع وفي كون ذلك من كلمتين وفي تبعية الثاني للاول لكنه مخالف في كونه اتباع معرب لمبني والحمد لله بالعكس (ويا فلان بن فلان) كناية عن علم مذكر لعاقل واشاة فلانة بزيادة تاء وزادوا أل في علم ما لا يعقل فرقا بينه وبين العاقل لكن في الهمع انه وقع في الحديث بغير لام فيما لا يعقل أخرج ابن حبان والبيهقي وأبو يعلى عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة (هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا) وفي رواية عن انس ان وقوفه على شفة الركي ومناداته لهم بذلك كان ليلا وشفة الركي طرف البئر وللكشميهني شفا بفتح المعجمة والفاء مقصور حرفه والركي بفتح الراء وكسر الكاف وشد الياء البئر قبل ان تطوى والاطواء جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار. قال الحافظ ويجمع بأنها كانت مطوية فاستهدمت فعادت كالركي (وفي رواية) أخرجها ابن اسحق وأحمد ومسلم وغيرهم عن انس (تنادي يا عتبة ابن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام) فسمى أربعة من الاربعة والعشرين الذين ألقوا في القليب قال الحافظ ومن رؤساء قريش ممن يصح الحاقه بمن سمى عبيدة والعاصي والد أبي أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي وهؤلاء من بني عبد مناف ومن سائر قريش نوفل بن عبد وزمعة وعقيل ابنا الاسود والعاصي بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومسعود بن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة والاسود بن عبد الاسد أخو أبي سلمة وأبو العاصي بن قيس بن عدي السهمي وأمية بن رفاعة فهؤلاء عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة انتهى (وفي بعضه نظر لان أمية بن خلف لم يكن في القليب لانه كان كما تقدم ضخما وانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه) وقد أخرج ذلك ابن اسحق من

حديث عائشة كما مر (ولكن) قال الحافظ في الفتح (يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة رؤسائهم) وخص الرؤساء بالمخاطبة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن الحافظ فتخصيصهم زيادة في اذلالهم (قال ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أهل القليب بئس العشيرة) أنتم فالمخصوص بالذم محذوف (كنتم) ولفظ ابن اسحق بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم (كذبتموني وصدقني الناس) وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فجزاكم الله عني من عصابة شرا خونتموني أمينا وكذبتموني صادقا الى هنا رواية ابن اسحق وهو مرسل أو معضل وذكر ابن القيم في الهدى أنه قال ذلك قبل أن يأمر بطرحهم في القليب فان كان مراده خصوص رواية ابن اسحق هذه فيحتمل ولا يرد قوله يا أهل القليب لانه سماهم أهله باعتبار الاول والافحديث أبي طلحة في الصحيح يرد عليه فانه مصرح بانه أمر بطرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على شفا الركية فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال أي أبو طلحة فقال عمر يارسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها وفي بقية رواية الطبراني التي قدمها المصنف عن أنس (فقال عمر بن الخطاب) مستفهما (كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها) وفي رواية مسلم فسمع عمر صوته فقال يارسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ويقول الله تعالى انك لاتسمع الموتى (فقال) صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الصحيحين والذي نفسي بيده (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) بل هم أسمع منكم قال الحافظ بآذان رؤسهم على قول الاكثر أو بآذان قلوبهم انتهى وان صدق النفي بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بأن المنفي عنه الحكم أقوى في ثبوت مدلوله ممن فضل عليه ويؤيده رواية بما أنتم بأفهم لقولي منهم أولهم أفهم لقولي منكم ويؤيد المساواة قوله عند الطبراني بسند صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون (غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ) هذه رواية الطبراني ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا أي لعدم الاذن لهم في اجابة أهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدح فيه ما اتفق من كلام بعض الموتى لبعض الاحياء لاحتمال الاذن لذلك البعض (وتأولت عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت انما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن ليعلمون أن الذي أقول لهم) من استعمال المضارع بمعنى الماضي اي ليعلموا أن ما قلت لهم فيما مضى من التوحيد والايمان وغيرهما هو (الحق ثم قرأت) مستدلة لما ذهبت اليه (انك لا تسمع الموتى الآية) وهذه عبارة اليعمري والذي في الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن يسمعون ما أقول فذكر لعائشة فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى حتى قرأت الآية (فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا) أي في حالة استقرارهم في النار وغيرها بخلاف قول عروة في البخاري تقول أي عائشة حين تبوؤا مقاعدهم من النار وقال الحافظ مراده ان يبين مراد عائشة فأشار الى أن الاطلاق في انك لا تسمع الموتى مقيد باستقرارهم في النار وعلى

هذا الا معارضة بين انكار عائشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا (لقولها) ان الحديث انما هو بلفظ (انهم الآن ليعلمون) وان ابن عمر وهم في قوله ليسمعون اه فالمصنف أسقط من كلام الحافظ ما بين الاطلاق فصير شيخنا فيه فقال لعله في أهل القليب وغيرهم أو لاجسادهم ولا بأرواحهم في قبورهم وانما يصيرون بعد البعث انتهى قال البيهقي والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الآية أنهم لا يسمعون وهم موتى (و) لكن أحياهم حتى سمعوا كما (قال قتادة) بن دعامة فيما رواه البخاري عنه عقب حديث أبي طلحة السابق (أحياهم الله تعالى) زاد الاسماعيلي بأعيانهم وأسقط المصنف من قول قتادة حتى اسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله (توبيخا وتصغيرا) قال الحافظ الصغار الذلة والهوان (ونقمة) بكسر النون وسكون القاف كما في الناصرية وفي حاشية اليونينية بفتح النون وكسر القاف قاله المصنف (وحسرة) وندما كما هو بقية قول قتادة في البخاري أي لاجل التوبيخ فالمنصوبات للتعليل (وفيه) أي قول قتادة هذا (رد على من أنكر انهم يسمعون) لانه اثبت سماعهم غايته انه بعد الاحياء (كما روي عن عائشة رضي الله عنها) انكار ذلك وفي التعبير بروي شيء لانه في الضعف وهذا ثابت عنها في الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء عن عائشة (ومن الغريب) أي خلاف المشهور عنها (ان في المغازي لابن اسحق رواية يونس بن بكير باسناد جيد) اي مقبول كما قال السيوطي والقبول يطلق على جيدا (عن عائشة رضي الله عنها حديثا) مثل حديث أبي طلحة السابق كما في الفتح (وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وأخرجه الامام أحمد) عنها (باسناد حسن فان كان) ذلك (محفوظا) عن عائشة (فكأنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة) الذين رووا القصة وهم فصحاء عارفون بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيلان بكسر المهملة وسكون التحتية أخرج أحاديثهم الطبراني وأبو طلحة وابن عمر أخرجهما البخاري وغيره (لكونهم لم يشهدوا القصة) وهؤلاء شهدوها الا ابن عمر وابن سيلان فأما ابن عمر فاستصغر يوم بدر كما في الصحيح وأما ابن سيلان فلم يذكر فيمن شهدها فارسلا ذلك عن غيرهما ومرسل الصحابي حكمه الوصل وهو حجة كما تقرر وهذا كما هو ظاهر انما هو على رواية الصحيح عن عائشة ان المصطفى انما قال انهم الآن ليعلمون أما على ما قدمه المصنف انها تأولت وقالت انما أراد النبي الخ فلا يأتي هذا فان نفي الارادة لا ينافي انه قاله بل التأويل فرع الثبوت اللهم الا ان يكون المراد انها رجعت عن انكارها بقاء اللفظ على ظاهره وان تأويله واجب وأبقته على ظاهره والحوج لهذا التعسف عدول المصنف عن رواية الصحيح عنها الى عبارة اليعمري كما مر ثم أتى بكلام الحافظ في شرح الصحيح (وقال الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء) سرعة الفطنة كما في القاموس (وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه) أتى بذلك تأدبا وتمهيدا للاستدراك لئلا يتوهم غبي منه انها لم تعرف مقامها (لكن لا سبيل) طريق (الى رد رواية الثقة الا بنص مثله) في كونه رواية عن الثقة أيضا (يدل على نسخه او تخصيصه) ويصار اليهما بالرواية (أو استحالته) عطف على بنص أو على نسخه والاول أقرب وتدرك بالعقل والثلاثة منتفية هنا (فكيف) يصار الى انكارها مع انتفاء

الثلاثة (والجمع بين الذى انكرته واثبته غيرها ممكن) وذلك (لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم انهم الآن يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع فى أذن السامع فالله تعالى هو الذى أسمعهم بأن أبلغهم صوت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك) ولم يسمعهم المصطفى فحصل التوفيق بين الآية والحديث (وأما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت) بنته على فهمها الآية فقد علمت انه لا تنافى وان كانت (سمعت ذلك) من النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أو من غيره لانه لم تشهد القصة (فلا تنافى رواية يسمعون اذ العلم لا يمنع السماع (بل تؤيدها) لان علم المخاطب فى العادة انما يكون بما يسمعه (وقال السهيلى بما محصله ان فى نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك) من الله (لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له) كما رواه مسلم فى حديث انس عن عمر (أتخاطب أقواما قد جيفوا) بفتح الجيم وشد الياء أى صاروا جيفا منتنين كما تفيده النهاية وغيرها وضبطه شيخنا فى النسخ الصحيحة بخلاف ما فى بعضها من ضبطه بالبناء للمجهول فانه أمر بالضرب عليه وأثبت فتح الجيم كما قلنا (فأجابهم بما أجابهم) أجمله ليأتى على كل الروايات فيما اجابهم به والى هنا ما تصرف فيه على السهيلى ولذا احتاج ان يقول ما محصله ولفظه فى الروض عائشة لم تحضر وغيرها ممن حضر أحفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له يا رسول الله أتخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم و (قال) السهيلى تلو هذا ما لفظه (واذا جاز ان يكونوا فى تلك الحالة عالمين) كما أثبته عائشة (جاز أن يكونوا سامعين) كما أثبته عمر وابنه وأبو طلحة وغيرهم اذ لا فرق وأيضا فالعلم لا يمنع السماع كما قال البيهقى (وذلك اما بآذان رؤسهم) على قول الاكثر واما بآذان قلوبهم هذا ما نقله الحافظ عن محصل كلام السهيلى وتبعه المصنف فى الشرح والشامى ولم ينقلوا ما زاده هنا عنه بقوله (اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد) كله (أو الى بعضه عند المسئلة وهو قول أكثر أهل السنة واما بآذان القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال على الروح من غير رجوع الى الجسد أو بعضه) ولعلهم حذفوه من كلامه لاشكاله لانه اذا قيل لا تعاد الروح لشئ من الجسد لزم ان لا يكون السماع بأذن القلب فالمناسب ان يقول اما بآذان رؤسهم أو قلوبهم اذا قلنا الخ اللهم الا ان يكون لم يرد بالقلوب الشكل الصنوبرى بل الأحوال القائمة به يحصل بها الادراك كما قال غير واحد فى معنى القلب وفى الفتح قال السهيلى وقد تمسك بهذا الحديث من قال السؤال يتوجه على الروح والبدن ورده من قال انما يتوجه على الروح فقط بأن الاسماع لاذن الرأس لا لاذن القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذى وقع حينئذ من خوارق العادة للنبى صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به فى مسئلة السؤال أصلا انتهى (قال) السهيلى (وقد روى عن عائشة رضى الله عنها انها احتجت بقوله تعالى وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير) وفى الصحيح انها احتجت أيضا بقوله انك لا تسمع الموتى (و) لا حجة فيه لان (هذه الآية كقوله تعالى افانت تسمع الصم أو تهدى العمى أى ان الله هو الذى يهدى ويوفق ويوصل الموعظة الى آذان القلوب لا أنت) وان أوصلتها الى آذان الرؤس (وجعل الكفار أمواتا) فى انك لا تسمع الموتى مجازا وفى وما أنت بمسمع من فى القبور استلزاما (وصما) فى أفأنت تسمع الصم (على جهة التشبيه بالاموات لانهم احياء وبالصم فالله

هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لا نبيه ولا أحد فاذا لا تعلق بالآية من وجهين أحدهما
انها انما نزلت) أي وردت (في دعاء الكفار الى الايمان) فهو مجاز (والثاني) لو حملت على
الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك (أنه انما نفى عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه
لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير) الى هنا انتهى كلام السهيلي كما
يعلم من رؤية روضه لا كما زعمه من قال الفصل بأي في قوله أي ان الله الخ مشعر بأنه ليس من
كلامه بل هو كله كلامه وأتى بأي لتفسير المراد بالآية وهذا ظاهر جدا به في حمل الحديث على
انه أسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينافي الآية وفي فتح الباري اختلف أهل التأويل
في المراد بالموتى وبمن في القبور فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلا احتاجت معه الى
تأويل الحديث وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن في القبور الكفار شبهوا
بالموتى وهم أحياء والمعنى من هم في حال الموتى أو في حال من سكنوا القبور وعلى هذا لا يبقى
في الآية دليل على ما نفته عائشة والله أعلم (ولقد أحسن العلامة) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
علي (بن جابر) فنسبه لجد أبيه لاشتهاره به الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية الشهير
بالاعمى والبصير (حيث قال بدا) ظهر صلى الله عليه وسلم (يوم بدر وهو كالبدر) الواو للحال
(حوله * كواكب) رجال كالكواكب في الظهور والاشراق تشبيه بليغ بحذف الاداة
أو استعارة (في أفق) بسكون الفاء على احدى اللغتين للوزن أي في ناحية (الكواكب)
أو فيما ظهر من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها أو في مهب الرياح ففي
القاموس الافق بضمة وبضمتين الناحية جمعه آفاق أو ما ظهر من نواحي الفلك أو هي مهب
الجنوب والشمال والدبور والصبا انتهى وفي نسخ المواكب بميم وكذا أنشده الشامي وقال جمع
موكب أي بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسيرون برفق وهم أيضا القوم الركاب للزينة والتنزه
(تجلى) تظهر وتتميز عن غيرها (وجبريل في جند) أعوان وأنصار (الملائك) من اضافة
الاعم الى الاخص أي جند هم الملائك جمع ملك ويجمع أيضا على ملائكة (دونه *) أي امامه
صلى الله عليه وسلم وفرع على ما أثبته له ولصحبه من كثرة الملائك الناصرين له قوله (فلم تغن)
بالفوقية (أعداد) بفتح الهمزة جمع عدد أي كثرة (العدو) أي الاعداء ففي القاموس العدو
ضد الصديق للواحد والجمع ويحتمل قراءته بفتح التحتية وكسر همزة اعداد مصدر أعد الشيء هيأه
أي لم تغن تهيئة العدو السلاح وغيره شيئا (المخذل) اسم مفعول من خذله تخذيلا اذا حمله على
الفشل وترك القتال كما في المصباح يعني ان شدة المسلمين وقوتهم في أعينهم حملتهم على ذلك حتى
انهزموا وتمكن المسلمون من قتلهم وأسرهم (رمى بالحصى في أوجه القوم رمية * فشردهم)
طردهم وبدد جمعهم وفي حديث عمر عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ورماهم
فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه (مثل النعام)
حال كونه (مجهل) بفتح الميم والهاء بينهما جيم ساكنة قال القاموس أرض مجهل كمقعد
لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وأما قوله: انا لنصفح عن مجاهل قومنا فمعناه زلاتهم
الحاملة لنا على الجهل وهو جمع مجهل ما يحمل على الجهل وزعم ابن سيده أنه اسم للارض ورد

بأنه لا يعم اذ لا يأتى الصفح عن الاساتى الا بتعسف وفى نسخة الجفل بشد الشين أى المبالغ فى طرده وله ما يهتدى اليه وفى أخرى بجفل بقاء ساكنة دون أل أى بجمل يطرد منه والاول أبلغ فى المقام (وجادلهم) من المجادلة مخاصمهم وضاربهم أو من الجود تهكما أى سمح لهم (بالمشرق) بفتح الميم والراء السفينة لمشارقها بالقاء وهى كما فى الصحاح وغيره قرية من أرض العرب تدنو من الريف (فسلوا * بجاد) سمح (له بالنفس) وسلم فيها قهرا عليه (كل مجندل) مصروع مطروح على الارض ولم يقل مجدل للوزن وفى نسخ كل مجدل بشد الدال وهى أولى ففى المصباح جدلته تجديلا ألقيته الى الجدالة وطعنه فجدله (عبيدة) بضم أوله ابن الحرث المطلبى (مثل عنهم و) مثل (حمزة) الهاشمى (واسمع * حديثهم فى ذلك اليوم من على) بن أبى طالب وخصهم لانهم الذين برزوا لعتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة وأظهروا من أنفسهم الشدة وخص عليا بالاستماع منه لانه عاش و روى الحديث بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف عبيدة فاستشهد يومئذ وحمزة فى ثانى عام وزعم انه على التقدير والمصطفى خلاف الظاهر المتبادر بل يأباه قوله (هم عتبوا) بفوقية مفتوحة ومشدد للمبالغة أى ضربوا (بالسيف عتبة) بن ربيعة وهو مجاز عن اللوم أو مضمن معنى القطع (اذ غدا *) أى مبادرا لطلب البراز (فذاق) ورواية (الوليد الموت ليس له ولى) ناصر (وشيبة لما شاب) رأسه ولحيته (خوفا) من الخوف كناية عن الحزن الذى أصابه بحيث حصل منه الشيب فى غير أوان (تبادرت * اليه العوالى) جمع عالية وهى السنان من القنا (بالخضاب المعجل) الناشئ سريعا والمعنى أنهم أسالوا دمه بالرماح فشبهه بخضاب الحناء واستعار له اسمه تهكما (وبال) دار فيه مكان الحرب يظهر شدته (أبو جهل) فكان يقول فى جولانه

ما تنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنى

كما مر (فخفق جهله *) فعمل بمقتضاه فقتله الله شر قتلة (غداة) حين (تردى بالردى) الهلاك شبهه بالرداء فأثبت له ما هو من لوازمه فقال تردى أى تسربل (عن تذال) هوان وحقارة (وأضحى قليبا) أى صار ملقى (فى القليب) حين جر وطرح فيه (وقومه * يؤمونه) يقصدونه (فيه) ويسيرون به (الى شر منهل) مورد وهو عين ما ترده الابل فى المراعى عبر به عن النار التى وردوها تهكما واستهزاء (وجاءهم خير الانام) صلى الله عليه وسلم (موبخا *) لاعمالهم حيث وقف وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم الى آخر ما مر (فقفع من أسماعهم كل مقفل) مغلق من قولهم أقفله اقفالا فهو مقفل يعنى انهم كانوا فى غفلة واعراض لما عليها من الختم المانع من حلول الحق فيها فازيل بعد الموت فعلموا الحق عيانا كما أرشد لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فنزل خطابه الى اسماعهم على أكمل حالات السماع (وأخبر) عليه السلام من سأله مستفهما كيف تكلم اجسادا لا أرواح فيها بقوله (ما أنتم بأسمع) لما أقول (منهم *) بل هم أسمع أو مساوون على ما مر (ولكنهم لا يستطيعون القول) كثيرا أى لقول الجواب اذ هو اشارة لقوله عليه السلام غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا (سلا عنهم) فعل أمر لاثنين على عادة الشعراء من فرض اثنين يخاطبونهما (يوم) وقع (البلا) بفتح الموحدة مقصور وعاجنين الجيمة بين كتفيه صلى الله

قوله بقاء ساكنة كذا فى النسخ ولعله بجيم ساكنة اهـ

عليه

عليه وسلم وهو ساجد في صلاته عند الكعبة باشارة عدو الله أبي جهل (اذ تضاحكوا ٭) حتى مال بعضهم على بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجدا حتى ألقته عنه فاطمة الزهراء (فعاد) ضحكهم (بكاء جلاء ما يؤجل) ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وغير ذلك وقدمر شرح القصة مبسوطا في أوائل المبعث (ألم يعلموا) استفهام تقريري أي قد علموا الآن (علم اليقين) ما تيقن (بصدقه ٭ ولكنهم لا يرجعون) لا يتمكنون من الرجوع (لمقل) لما يخلصهم عما أصابهم اوالمعنى قد علموا صدقه فيما مضى علم اليقين بما شاهدوه من الآيات البينات الشاهدات بصدقه كما في شعر ابي طالب

لقد علموا أن ابننا لا مكذب ٭ يقينا ولا يعزى لقول الاباطل

ولكنهم لم يرعووا وفعلوا ما فعلوا لعدم رجوعهم لما يهتدون به وانما اتبعوا القهر والكبر (فيا خير خلق الله جاهك ملجئي ٭ وحبك ذخري) بضم الذال اعتمادي (في) يوم (الحساب ومونلي ٭) مرجعي (عليك صلاة يشمل الآل عرفها ٭) رائحتها الذكية (و) يشمل (أصحابك الاخيار أهل التفضل ٭) بالنفس والمال (وحكى العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق) التلمساني المتوفى في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب مر بعض ترجمته أوائل الكتاب (أن ابن عمر) عبد الله (رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن) من وجع العذاب (فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا ادري أعرف اسمي أم كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله) على عادة العرب نظرا الى المعنى الحقيقي لان الجميع عبيد الله (فالتفت اليه فقال اسقني فاردت أن أفعل) أي اسقيه (فقال الأسود) ولم يقل الملك (الموكل بتعذيبه) لاحتمال انه لم يعلم بأنه ملك لانه انما رأى شخصا فيجوز انه عبد سلط عليه أو حيوان على صورته أو علم انه ملك ولكن عبر بالاسود تحفظا عاله (لا تفعل) لا تسقه (فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر) هو أبو جهل فان هذا الذي حكاه ابن مرزوق قد رواه الطبراني وابن أبي الدنيا وابن منده وغيرهم عن ابن عمر قال بينما أنا سائر بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فنادى يا عبد الله اسقني فلا أدري أعرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فاخبرته بذلك فقال لي قد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذاك أبو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة كذلك والرجل الذي ابهمه الشعبي الظاهر انه ابن عمر ويحتمل انه غيره فيكون الرائي لابي جهل تعدد (قال) أي ابن مرزوق في شرح البردة (ومن آيات بدر) أضافها اليها لترتبها على غزوتها انتهى لادنى ملابسة (الباقية) على مدى الازمان وبه صرح الامام المرجاني فقال وضربت طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيامة ونقله الشريف في تاريخيه واقره والشامي واقره (ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج أنهم اذا اجتازوا بذلك الموضع) أي

بدر (يسمعون هيئة الطبل طبل ملوك الوقت ويرون) يعتقدون (أن ذلك لنصر أهل الايمان
قال وربما انكرت ذلك وربما تأولته بأن الموضع صلب) بضم فسكون أي شديد لاسهولة فيه
(فتجيب) تجيب (فيه حوافر الدواب) أي تقابل بصوت يشبه تصويتها الارض وهو
الصدى الذي يجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها (وكان يقال لي انه دهس) بمهملتين سهول
ليس برمل ولاتراب ولاطين كما في الصحاح والقاموس زاد في نسخة (رمل) أي انه لين يشبه
المكان الذي به الرمل أو استعمل دهس في مجرد كون الارض لينة لاتقتضي سماع الصوت
فقال رمل (غير صلب) صفة كاشفة (وغالب مايسير هنالك الابل وأخفافها لاتصوت في
الارض الصلبة فكيف بالرمال) فاتفق تأويلك (قال ثم لما من الله علي بالوصول الى ذلك الموضع
المشرق) المضيء (نزلت عن الراحلة أمشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان) بفتح
المهملة قال في القاموس نبت من أفضل مراعي الابل ومنه مرعى ولا كالسعدان وله شوك
يشبه حلمة الثدي (المسمى بأم غيلان) بكسر المعجمة ولعله عند العوام فلا ينافي ما أثبت من
القاموس وفيه أيضا وأم غيلان من شجر السمر (وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت أسمع فما
راعني وأنا سائر في الهاجرة) شدة الحر (الا واحد) فاعل راعني لان الاستثناء مفرغ (من
عبيد الاعراب الجمالين) وفي نسخة الا وواحد بواوين لكن الفاعل لايقترن بالواو فان صحت
ففيه حذف أي الأمر عرض لي وواحد فالعطف تفسيري أو خبر مبتدأ محذوف أي وهو
واحد أو مبتدأ خبره (يقول أتسمعون الطبل فأخذتني لما) حين (سمعت) أو اللام للتعليل
أي لسماعي (كلامه قشعريرة) بضم القاف وفتح الشين (بينة) قوية لاتلبس بغيرها
(وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وأنا دهش)
متحير (مما أصابني من الفرح أو الهيبة أو ما الله أعلم به) يعني حصل له حالة لم يتحقق ماهي حتى
يعبر عنها (فشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي أوجدت مثل هذا
الصوت وأنا حريص على طلب التحقيق لهذه الآية العظيمة فألقيت العود من يدي وجلست
على الارض أو وثبت قائما أو فعلت جميع ذلك) شك فيما حصل له حين أخبر (فسمعت
صوت الطبل سماعا محققا أو صوتا لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمين ونحن
سائرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت) بكسر اللام الاولى واسكان الثانية (اسمع
ذلك الصوت يومي أجمع) بالنصب تأكيد ليومي (المرة بعد المرة) بالنصب على الحال أي
متتابعا جميع يومه من ابتداء سماعه من الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيته مجازا (قال
ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لايسمعه جميع الناس انتهى) كلام ابن مرزوق قال صاحب
الخميس ولما نزلت بدرا سنة ست وثلاثين وتسعمائة وصليت الظهر يوم الاربعاء أوائل شعبان
وأنا يوما ما ابتكرت نحو ذلك الصوت يجيء من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي
بدر فطلعت أعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فما سمعت شيئا
فنزلت أسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلاشك
مرارا متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان الصوت يجيء تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة
من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة من شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت
صحوا رائقا لاريح فيه انتهى ولما ذكر ما أراد من الغزو شرع في ذكر الاسارى فقال

قوله هيئة الطبل طبل في نسخة المتن كهيئة طبل الخ اه

(وروى)

(وروى الطبراني) والبزار (من حديث أبي اليسر) بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء كعب بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدرا والمشاهد ومات سنة خمس وخمسين بالمدينة وقول ابن اسحق كان آخر من مات من الصحابة كأنه يعني أهل بدر كما في الاصابة (أنه اسر العباس) بن عبد المطلب رضي الله عنه اخرج ابن اسحق عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال اني عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما اخرج مستكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة أنقتل آباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه السيف فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا أبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه بأبي حفص أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا أزال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضي الله عنه (وقيل للعباس وكان جسيما) جميلا وسيما أبيض له ضفيرتان معتدلا وقيل طويلا والقائل ابنه ففي رواية الطبراني وأبي نعيم عن ابن عباس قال قلت لابي (كيف اسرك أبو اليسر وهو دميم) بدال مهملة قبيح المنظر صغير الجسم (ولو شئت) ان تجعله في كفك (لجعلته في كفك) فالمفعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو أخذته بكفك لوسعته (فقال) زاد البزار يا بني لا تقل ذلك (ما هو الا أن لقيته فظهر في عيني) بالتثنية أو الافراد مرادا به الجنس (كالخندمة) وفي رواية أبي نعيم لقيني وهو في عيني أعظم من الخندمة وهذا قاله جوابا للسائل كيف اسرك مع صغره وضعفه عنك جدا وفي السياق اشعار بانه بعد معرفة أبي اليسر لان السائل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند أحمد في حديث طويل عن علي فجاء رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس ابلق ما أراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لان هذا قاله أول ما رأى أبا اليسر بصورة خلقته فنفى أن يكون اسره لانه انما رأى وقت الاسر الصورة التي وصفها في الملك وفي أبي اليسر كالخندمة ولذا قال له المصطفى اسكت الى آخره اشارة الى انه لم يستقل بأسره وقوله انا اسرته رد لانكار أسره من أصله فلا يعارض ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأله كيف اسرته فقال قد أعانني الله عليه بملك كريم (وهي) أي الخندمة (بالخاء المعجمة) المفتوحة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة فميم فتاء تأنيث (جبل من جبال مكة) شرفها الله تعالى (قاله في القاموس) والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو فالذي في القاموس مكة لا تهامة (ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كما روى ابن عائذ في المغازي من طريق مرسل أن عمر لما ولي (وثاق) بالفتح والكسر ما يوثق ويشد به (الاسرى شد وثاق العباس) رجاء اسلامه والا فقد علم تغيظ المصطفى على من قال لألجمنه السيف (فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار) بدل من عمر (فأطلقوا العباس) كما جاء عن ابن عمر

لما كان يوم بدر جيء بالاسرى وفيهم العباس وعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم أنم الليلة من أجل عمي العباس وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه قال عمر أفآتيهم قال نعم فأتاهم فقال ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان لرسول الله رضا قالوا فان كان لرسول الله رضا فخذه فأخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس أسلم فوالله لأن تسلم أحب الي من أن يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك (فكان الانصار فهموا) بقرائن أو من تصريح عمر (رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه) ففكوه (وسألوا) أي سأل بعض الانصار المصطفى والمذكور في الفتح عقب رواية ابن عائذ لفظه فكان الانصار لما فهموا رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سألوه (أن يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم) كما أخرجه البخاري من حديث ابن شهاب حدثنا انس ابن مالك ان رجالا من الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداءه قال والله لا تذرون منه درهما قال الحافظ وأم العباس ليست من الانصار بل جدته أم عبد المطلب هي الانصارية فسموها اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لانها جدته وهي سلمى بنت عمرو الخزرجية قال وانما لم يجبهم لانه خشي ان يكون فيه محاباة لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء وفيه أيضا اشارة الى ان القريب لا ينبغي له ان يتظاهر بما يؤذي قريبه وان كان في الباطن يكره ما يؤذيه ففي ترك قبول ما تبرع له الانصار به من الفداء تأديب لمن يقع منه مثل ذلك انتهى أو لتسوية بينهم حتى لا يبقى في نفوس أصحابه الذين لهم أقارب أسرى شيء بسبب مسامحته وأخذ الفداء منهم (وفي حديث انس عند الامام أحمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس في الاسرى يوم بدر) أي زمنه (فقال ان الله قد أمكنكم) وفي نسخة مكنكم وهما بمعنى (منهم) أسقط من رواية أحمد عن انس وانما هم اخوانكم بالامس (فقام عمر) ظاهره انه تكلم قبل أبي بكر وفي حديث عمر عند مسلم ان أبا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ما ترى يا عمر قال والله ما أرى ما رأى أبو بكر الحديث مطولا وأخرجه بنحوه أحمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردويه عن ابن عباس ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص تكلم أبو بكر قبل عمر ولما عم بادر عمر في الجواب على عادته في الشدة في دين الله تعالى (فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم) امر أو مضارع ويؤيد الاول رواية مسلم والجماعة بلفظ ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا موادة للمشركين هؤلاء أئمة الكفر وصناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما أرى ان يكون لك اسرى فانما نحن راعون مؤلفون (فأعرض عنه عليه الصلاة والسلام) لما جبل عليه من الرأفة والرحمة في حالة ايذائهم له فكيف في حال قدرته عليهم (ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم) فيه ترقيقهم عليهم واستعطافهم لانه

العفو بعد القدرة من شيم الكرام (فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه عليه الصلاة والسلام ففعل ذلك ثلاثا) وما تغير عمر عن رأيه (فقام أبو بكر الصديق) رضي الله عنه (فقال يا رسول الله أرى ان تعفو عنهم) بفتح الهمزة والواو أي فلا تقتلهم هكذا في نسخ صحيحة (وأن تقبل منهم الفداء) بالفتح أيضا أي ارى عدم القتل استبقاء للقرابة ورجاء لاسلامهم مع أخذ الفداء مراعاة للجيش ليتقووا على الكفار وفي نسخة ان تعف بحذف الواو فالهمزة فيهما مكسورة والجواب محذوف أي ان تعف مجانا فلا بأس اذهم بنو العم والعشيرة وان تقبل منهم الفداء فلا بأس لانا نستعين به ودعوى انها اليق بادب الصديق مع المصطفى فلا ينسب لنفسه أمرا مردودة بأنه لكل مقام مقال والمقام هنا بيان الرأي الذي طلبه المصطفى خصوصا مع مخالفة عمر واعراضه عنه وأيضا فالكسر يقتضي انه خير في العفو مجانا والاحاديث تاباه كيف وقد صرح الصديق في رواية مسلم بقوله أرى أن تأخذ منهم الفدية وفي رواية الترمذي وغيره استبقهم واني أرى ان تأخذ الفداء منهم (فذهب من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان) ظهر (فيه من) التغير الدال على (الغم) من قول عمر وهوي ما قال أبو بكر (فعفا عنهم) فلم يقتلهم (وقبل منهم الفداء) فلم يسترقهم ولم يضرب عليهم جزية هذا ولم يذكر عن علي جواب مع انه أحد الثلاثة المستشارين كما في مسلم لانه لما رأى تغير المصطفى حين اختلف الشيخان عليه لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها وابهذا الماظهر لعبد الله بن رواحة الجواب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة قال كما رواه الترمذي والجماعة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ما يقول قطعت رحمك وفي رواية ثكلتك أمك فدخل صلى الله عليه وسلم بيته فقال اناس يأخذ بقول عمر وأناس بقول أبي بكر وأناس بقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله تعالى ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم قال ان تعذبهم فانهم عبادك ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على أموالهم الآية لو اتفقتما ما خالفتكما انتم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فما رأيتني في يوم أخاف أن تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء (قال وأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الآية) يريد واتقوا الله ان الله غفور رحيم وهذه رواية أحمد عن انس وفي رواية عنه والترمذي والحاكم عن ابن مسعود فنزل القرآن بقول عمر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الى آخر الآيات وفي رواية مسلم عن عمر فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هوي أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت
بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من
الفداء لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عظيم وفي رواية ان كاد
ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما أفلت منه الا ابن الخطاب زاد
في رواية وسعد بن معاذ أي لانه كره يوم الوقعة الاسر وأحب الاثخان كما مر ولم يقل وابن رواحة
لانه أشار باضرام النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المنتهية الى نحو الثلاثين
وحدث عمر ببعضها من باب وأما بنعمة ربك فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في ثلاث
في الحجاب ومقام ابراهيم وفي أسارى بدر واستشكل هذا كله بأنه وافق رأى المصطفى ولا أجل
منه ولا أسلم من رأيه (ويأتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن الآيات المشكلات من
المقصد السادس ان شاء الله تعالى) في نحو ورقة عايشني ويكفي وفي فتح الباري هنا اختلف
السلف في أي الرأيين كان أصوب فقال بعضهم كان رأى أبي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس
الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام اما بنفسه واما بذريته التي ولدت له
بعد الواقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق من كتب له
الرحمة وأما من رجح الرأي الآخر فتمسك بما وقع من العتاب على أخذ الفداء وهو ظاهر لكن
الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من آثر شيأ من الدنيا على
الآخرة ولو قل انتهى قال وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي قال جاء
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل وان
شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا انتهى ورواه ابن سعد
من مرسل عبيدة وفيه فقالوا بل نفاديهم فنقوى به عليهم ويدخل قابلا منا الجنة سبعون
ففادوهم (وأخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
قال) هذا من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيرا مع امه بمكة فكأنه
حمله عن أبيه أو غيره (يا عباس افد) بفتح الهمزة وكسرها (نفسك وابني أخيك عقيل) بفتح
العين وكسر القاف (ابن أبي طالب ونوفل بن الحرث) أكبر ولد عبد المطلب (وحليفك عتبة
ابن عمرو قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني) بين للتأكيد وزائدة (قال الله
أعلم بما تقول ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك) الثواب الاخروي والدنيوي (ولكن
ظاهر أمرك أنك كنت علينا) وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الامر وفيه رد على من
قال لو كان مسلما ما أسروه ولا أخذوا منه الفداء (وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم) أي
الاسرى لا العباس ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده أي كل واحد منهم (كان أربعين أوقية ذهبا)
وقال قتادة كان فداء كل أسير أربعة آلاف وفي العيون كان الفداء من أربعة آلاف الى ثلاثة
آلاف الى ألفين الى ألف درهم وعارضه في النور بما في أبي داود والنسائي عن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم جعل فداءهم يوم بدر أربعمائة قال فبينهما تفاوت كبير انتهى وروى ابن
سعد من مرسل الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يفاديهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة

يكثرون وأهل المدينة لايكتبون فمن لم يكن عنده فداء دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فاذا حذقوا فهو فداؤه وهذا يمكن ان يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال فى الشامية ومنهم من من عليه لانه لامال له (وعند أبى نعيم فى الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه قال كان فداء الرجل أربعين اوقية هذا اسقطه المصنف من الدلائل والاوقية اربعون درهما فمجموع ذلك ألف وستمائة درهم قال و (جعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية) وبما اسقطه من الدلائل وكانه اكتفى بما قبله عن مروى وان كان لايليق لانه دليل أو أعم منتفع قوله (فقال له) صلى الله عليه وسلم (العباس ألقرابة صنعت هذا) بعاتبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد شددت وأخذت منا أزيد مما أخذت من غيرنا وانما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة العباس حتى لايكون فى الدين محاباة وقد كان يفاديهم على قدر اموالهم وقيل جعل عليه اربعمائة أوقية وقيل أربعين اوقية من ذهب (فأنزل الله تعالى يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية) هذا يفيد أن سبب النزول خاص واللفظ عام لكن فى الشامية قال جماعة له صلى الله عليه وسلم منهم العباس انا كنا مسلمين وانما خرجنا كرها فلم يؤخذ منا الفداء فأنزل الله يا أيها النبى الآية (فقال العباس وددت لو كنت أخذت منى اضعافها لقوله تعالى) ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا أى ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم فى الآخرة زاد فى رواية فقد آتانى الله خيرا منها مائة عبد وفى لفظ أربعين عبدا كل عبد فى يده مال يضرب به أى يتصرف فيه وانى لأرجو من الله المغفرة أى لقوله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم وروى الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس فى والله نزلت حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامى وسألته ان يحاسبنى بالعشرين اوقية التى وجدت معى فأعطانى الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالى فى يده مع ما أرجو من مغفرة الله وفى الصحيح عن أنس أتى النبى صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه فى المسجد وكان اكثر مال أتى به فخرج الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يرى أحدا الا أعطاه اذ جاءه العباس فقال أعطنى فانى فاديت نفسى وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثا فى ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الى قال لا قال فارفعه أنت على قال لا فنثر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول انما أخذت ما وعد الله فقد أنجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفى علينا عجبا من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وعند ابن أبى شيبة أن المال كان مائة ألف وهذا كله صريح فى انه لم يفد الا نفسه وعقيلا فقيل وفدى نوفلا لقوله صلى الله عليه وسلم فاد نفسك وابنى أخيك نوفلا وعقيلا ولما أسلم نوفل آخى بينه وبين العباس ذكره ابن اسحق وقيل بل فدى نوفل نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لنوفل افد نفسك قال ليس لى مال أفتدى به فقال افد نفسك بأرماحك التى بجدة قال والله ما علم أحد ان لى بجدة رماحا غير الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف رمح ويمكن الجمع بأنه أمر العباس قبل أن يعلم ان لنوفل مالا فلما أعلمه الله بذلك أمر نوفلا بفداء نفسه ويؤيد ذلك قول العباس فى الصحيح فاديت نفسى وعقيلا ولم يذكر نوفلا وصدر اليعمرى بأن نوفلا أسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس

عشرة وصلى عليه عمر (وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلا) قيل وأسماؤهم
لهم صلى الله عليه وسلم (ستة من المهاجرين) عبيدة بن الحرث المطلبي قطعت رجله في المبارزة
فمات بالصفراء فدفنه صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحاء ومهجع بكسر الميم واسكان
الهاء وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحق وابن سعد كان أول قتيل من المسلمين وأول
من جرح قتله عامر بن الحضرمي بسهم أرسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد
الشهداء وروى الحاكم عن واثلة رفعه خير السودان لقمان وبلال ومهجع قال البرهان
ونقل بعض مشايخي انه أول من يدعى من شهداء هذه الامة وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي
وقاص الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره فبكى عمير فلما رأى
بكاءه أذن له في الخروج فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله العاصي بن سعيد قاله السهيلي وفي
الاصابة يقال قتله عمرو بن عبد ود العامري وعاقل بعين وقاف ابن البكير بالتصغير الليثي
وصفوان بن بيضاء الفهري قتله طعيمة بن عدي ذكره ابن اسحق وابن عقبة وابن سعد وأبو حاتم
وجزم ابن حبان بانه مات سنة ثلاثين والواقدي وتبعه أبو أحمد الحاكم بأنه مات سنة ثمان
وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين عمير وقيل الحرث ويقال
عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي وكان أعسر وقيل اسمه خلف بن أمية وهو غير ذي اليدين
فان اسمه الخرباق كما في مسلم بن عمرو السلمي قال العلماء ووهم الامام ابن شهاب على جلالته
وتبعه ابن السمعاني فقال انهما واحد وخالفه غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليدين عاش بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وقد روى أبو هريرة انه الذي نبه على السهو وأبو هريرة انما أسلم عام خيبر
وذو الشمالين استشهد ببدر ثم ذكر البرهان عن بعض الحفاظ ان ذا اليدين كان يقال له أيضا
ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد ببدر (وثمانية من الانصار ستة من الخزرج) عوف بن
عفراء ذكر ابن اسحق انه قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في القوم حاسرا
فنزع درعا عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ قال في الفتح بشد
الواو وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشي بالكسر انتهى قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي ان
شقيقهما معاذا استشهد ببدر أيضا لم يوافق عليه وحارثة بن سراقة بحاء مهملة ومثلثة وكان
في النظارة أي للذين لم يخرجوا للقتال فجاء سهم غرب فوقع في نحره فقتله فجاءت امه الربيع
بضم الراء وفتح الموحدة وشد التحتيه فقالت يا رسول الله قد علمت مكان حارثة مني فان يكن في
الجنة أصبر وأحتسب والا فسترى ما أصنع فقال انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة
وانه في جنة الفردوس كما في الصحيح وقتله كما في العيون حبان بكسر المهملة وشد الموحدة ابن
العرقة بفتح المهملة وكسر الراء ونقل الواقدي فتحها وفتح القاف فتاء تأنيث وهي امه وأبوه
قيس قال ابن اسحق وهو أول قتيل بعد مهجع والروايات الصحيحة في البخاري وأحمد والترمذي
والنسائي وغيرهم ان حارثة هذا قتل في بدر ولم يختلف في ذلك أهل المغازي وما في بعض الروايات
انه قتل في أحد وان اعتمده ابن منده أنكره أبو نعيم كما أوضح ذلك في الاصابة ويزيد بن الحرث بن
قيس بن مالك ورافع بن المعلى قتله عكرمة بن أبي جهل وعمير بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم ابن
الجموح ذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فحرضهم فقال والذي نفس محمد

بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين أن ادخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وقتله خالد بن الاعلم العقيلي وروى مسلم عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال ابن عقبة وهو أول قتيل قتل يومئذ ومر قول ابن اسحق وابن سعد أولهم مهجع ورجح في النور بأنه أول قتيل بسهم وعمير بغيره أو من المهاجرين وعمير من الانصار ولا يعارضه ما حكاه ابن سعد أول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة لانه أول قتيل من الفتيان انتهى وهو ظاهر لكن لا يعلم منه أول قتيل على الاطلاق (واثنان من الاوس) سعد بن خيثمة أحد النقباء بالعقبة الصحابي ابن الصحابي الشهيد ابن الشهيد قتله طعيمة بن عدي وقيل عمرو بن عبد ود واستشهد أبوه يوم أحد ومبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل بأحد قال السمهودي في الوفاء يظهر من كلام أهل السير انهم دفنوا ببدر ما عدا عبيدة لتأخر وفاته فدفن بالصفراء أو الروحاء انتهى وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى أرواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء قال فيقول ماذا تشتهون فيقولون في الرابعة ترد أرواحنا في أجسادنا فنقتل كما قتلنا موقوف لفظا مرفوع حكما لانه لا مدخل للرأي فيه والله أعلم (* تنبيه * لا يقدح في وعد الله تعالى) للمسلمين بالظفر بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين (ان استشهد هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم) لانه وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم أنه لا يقتل أحد منهم فلا ينافي قتل هؤلاء (وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الآية دلت على أمرهم بالقتال حتى تمكنوا من عدوهم باذلالهم وأخذ الجزية ان لم يؤمنوا وآية واذ يعدكم الله تدل على الظفر بالاعداء من غير دلالة على عدم قتل احدهم (فقد نجز الموعود) به (وغلبوا) بالبناء للفاعل (كما وعدوا) بالبناء للمفعول (فكان وعد الله مفعولا) أي موعوده (ونصر الله المؤمنين ناجزا والحمد لله وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون) كما في حديث البراء عند البخاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقهم آخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن أبي عمرو وقال ابن كثير وهو المشهور

قال الحافظ وهو الحق وان اطبق أهل السير على ان القتلى خمسون قتيلا يزيدون قليلا أو ينقصون وأطلق كثير من أهل المغازى انهم بضعة وأربعون وسرد ابن اسحق اسماءهم فبلغوا الخمسين وزاد الواقدى ثلاثة أو أربعة وسردهم ابن هشام فزادوا على الستين لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقد قال الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها اتفق علماء التفسير على أن الخاطب بذلك أهل أحد وان المراد باصابتم مثليها يوم بدر وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة

فأقام بالعطن المعطن منهم ● سبعون عتبة منهم والاسود

يعنى عتبة بن ربيعة وهو من قتله والاسود بن عبد الاسد المخزومى قتله حمزة انتهى وفى البخارى عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم قال فى اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له والنتنى بنون وفوقية كزمنى جمع نتن سماهم بذلك لكفرهم كما فى النهاية وغيرها وبه جزم الحافظ وقول المصنف المراد قتلى بدر الذى صاروا جيفا رده قول الحديث فى أسارى بدر قال الحافظ أى لتركتهم له بغير فداء وبين ابن شاهين من وجه آخر أن سبب ذلك اليد التى كانت له عند النبى صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف ودخل فى جواره وقيل السبب انه كان من أشد القائمين فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم والمطلب لما حصروهم فى الشعب وروى الطبرانى عن جبير بن مطعم قال قال المطعم لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا أكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهى باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبى صلى الله عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحق رثاء حسان وهو

عينى ألا ابكى سيد الناس واسفحى ● بدمع وان انزفته فاسكبى الدما
وبكى عظيم المشعرين كليهما ● على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا ● من الناس ابقى مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فأصبحوا ● عبيدك مالبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد باسرها ● وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره ● وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ● على مثله فيهم أعز وأعظما
وآبى اذا يأبى وألين شيمة ● وأنوم عن جار اذا الليل أظلما

قوله عينى الخ فيه الخرم اه مصححه

ورثاء حسان رضى الله عنه له وهو كافر لانه تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب فى أن فعله مع المصطفى من أقوى المحاسن فلا ضير فى ذكره به ونحوه ما ذكره وقد كفن المصطفى عبد الله بن أبى المنافق بثوبه مجازاة له على الباس العباس قميصه يوم بدر لما كان فى الاسارى (وكان من أفضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب) أسره عبيد بن اوس الذى يقال له مقرن لانه قرن أربعة اسرى يوم بدر قاله ابن هشام وأسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية (ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب) اسلم عام الخندق وهاجر ويقال بل اسلم حين اسره قاله السهيلى (وكل أسلم) رضى الله عنهم وهؤلاء من بنى هاشم وممن أسلم من الاسرى من سائر قريش أبو العاصى بن

الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قبيل الفتح وأثنى عليه المصطفى في مصاهرته وردة عليه زينب وأبو عزيز بفتح العين وكسر الزاي الاولى واسكان التحتية واسمه زرارة بن عمير أخو مصعب أسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقول الزبير بن بكار قتل كافرا يوم أحد رده ابن عبد البر بأن ابن اسحق عد من قتل من الكفار من بني عبد الدار أحد عشر رجلا ليس فيهم أبو عزيز وانما فيهم يزيد بن عمير وقال السهيلي غلط الزبير فلا يصح هنا عند أحد من أهل الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول بأحد كافرا أخ لهم غيره انتهى وقد علم من كلام أبي عمر انه يزيد بن عمير وقد وهم الزبير انه اسم أبي عزيز فغلط وانما اسمه زرارة وقد روى الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا قال الحافظ الهيثمي اسناده حسن والسائب ابن عبيد أسلم يوم بدر بعد ان أسر وفدى نفسه نقله الذهبي عن أبي الطيب الطبري وعدي بن الخيار والسائب بن أبي حبيش وأبو وداعة السهمي وسهيل بن عمرو العامري اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي بن خلف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله أبو عمر وعبد بن زمعة أخو سودة ووهيب بن عمير الجمحي وقيس بن السائب المخزومي ونسطاس مولى امية بن خلف ذكره السهيلي وقال اسلم بعد أحد والوليد بن الوليد أسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا به مكة فاسلم فحبسوه بها فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت فنجا وهاجر الى المدينة فمات بها في الحياة النبوية (وكان العباس فيما قاله أهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه) قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط أن العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين ثم اظهر اسلامه يوم الفتح (وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها) ولا ينافيه قوله عليه السلام له ظاهر أمرك انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر لا ينافي انه مكره في الباطن (ففادى نفسه ورجع الى مكة) فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل انه اسلم يوم بدر) ولكنه كتمه حتى تمكن من اظهاره (فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابواء) واظهر اسلامه (وكان معه حين فتح مكة) فشهده وحنينا والطائف وثبت يوم حنين (وبه ختمت الهجرة) كما قال عليه السلام (وقيل أسلم يوم خيبر) قبل فتحها كما حكاه أبو عمر (وقيل كان يكتم اسلامه وأظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر) وهذا حاصل القول الاول (وكان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويريد لاسلامه باطنا وعدم تمكنه من اظهاره قال مولاه أبو رافع لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال رواه ابن اسحق (فكتب اليه عليه الصلاة والسلام ان مقامك بمكة خير لك) لما له من ضياع عياله وأمواله لو تركهم وهاجر ولانه كان عونا للمسلمين المستضعفين بمكة (وقيل ان سبب اسلامه أنه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين) لانه كان من الاغنياء المشهورين بالكرم وكانوا ينتصرون انهم ان جزعوا ولم يفعل لعيب عليه ونسب للبخل ولذا فعل لهم كما مر فلا ينافي هذا خروجه مكرها ولا يصح هنا ان يقال لا ينافي ذلك اسلامه باطنا لان

صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو قائل بانه انما أسلم يوم بدر وأن ذلك سبب اسلامه (فأخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب) بضم السين بعد (العشرين أوقية من فدائه فأبى وقال أما شيء خرجت تستعين به علينا) ظاهرا وان كرهته باطنا (فلا نتركه لك فقال العباس تتركني أتكفف قريشا) أمد كفي اليهم بالمسئلة أو آخذ الشيء منهم بكفي كما في المصباح وفي رواية تتركني فقير قريش ما بقيت (فقال له عليه السلام فأين الذهب) استفهام انكاري (الذي دفعته الى أم الفضل) لبابة الكبرى زوجته رضي الله عنهما (وقت خروجك من مكة فقال العباس وما يدريك قال أخبرني ربي فقال أشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله وأنا أشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله) وهذا القول كالشرح للقول الثاني في كلامه وفي رواية فنزل في العباس يا أيها النبي قل لمن في أيديكم قال العباس فابدلني الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب ان لي بها أي بدلها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من) جميع أمر (بدر في آخر) يوم من (رمضان وأول يوم من شوال) قاله ابن اسحق وقد كان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان على ارجح الاقوال المتقدمة وقول المقريزي في امتاع الاسماع انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان مبني على ان الخروج منها كان لثلاث مضين من رمضان (بعث زيد بن حارثة) حبه ومولاه (بشيرا) بما فتح الله عليه الى أهل السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية قاله ابن اسحق وغيره (فوصل المدينة) يوم الاحد (ضحى وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية) بضم الراء وفتح القاف وشد التحتية (بنت النبي صلى الله عليه وسلم) بعد دفنها بالبقيع وهي ابنة عشرين سنة وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري انها كانت قد أصابها الحصبة قال ابن اسحق ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين (وهذا هو الصحيح في وفاة رقية) كما قاله السهيلي وغيره (وقد روى) عند البخاري في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس (انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها ودمعت عيناه وقال أيكم لم يقارف) بقاف وفاء لم يجامع (الليلة) أهله كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني الذنب خطأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا قاله السهيلي (فقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (أنا فأمره ان ينزل قبرها) زاد في رواية فقبرها قصبه ابن بطال يعني ابن رشيد المعهد بالالتذاذ بمواراة الميت ولو امرأة على الزوج وعلل بانه حينئذ يأمن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة (وانكر البخاري هذه الرواية) في تاريخه فقال ما أدري ما هذا فان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ ابن حماد في تسميتها فقط (وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث) وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل (ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر) أي روى محمد بن جرير (الطبري) والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي (انها) أي البنت التي

انه بعده صلى الله عليه وسلم تزوج (أم كلثوم لحمل في حديث الطبري) والجماعة (التيمين و) او
(من قال كانت رقية عندهم) بكسر الهاء مخففة بلا شك ووقع في مقدمة الفتح أي لابن بشكوال
صح انها زينب انتهى لكن لا يعادل رواية الجماعة ففي التاريخ والمستدرك انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتنحى عثمان وحكى ابن حبيب أنه جامع
بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطال أراد صلى الله عليه وسلم حرمان عثمان النزول في قبرها وكان
أحق الناس لانه بعلها لانه لم يشغله المرض بالمصيبة التي نفقدها الاعرض لمحبة وانقطاع
صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة ولم يقل له شيئا لانه فعل حلالا غير ان المصيبة مع
مثلها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله فحرم ما حرم بتعريض دون تصريح ولعله عليه السلام كان قد
علم ذلك بوحي انتهى وقال الحافظ لعل مرض المرأة طال واحتاج عثمان الى الوقاع ولم يظن
موتها تلك الليلة وليس في الخبر ما يقتضي انه واقع بعد موتها بل لا حين احتضارها انتهى
(وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف) عن بدر (لاجل) مرض (رقية زوجته) بأمره صلى
الله عليه وسلم ففي المستدرك خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية
في مرضها لما خرج الى بدر فماتت حين وصل زيد بالبشارة (فضرب له) لعثمان (رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره) مع احد عشر رجلا كما مر وجزم الخطابي وتبعه السيوطي
بان ذلك خاص بعثمان لما رواه أبو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ضرب
لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب غيره والجواب أن المراد الغائب المتخلف لامر لا تعلق له
بمصالح المسلمين ولم يمنعه العذر لا يرد أولئك الذين ضرب لهم لان منهم من تخلف لعذر ومنهم
المصالح كما مر بسطه (وأمر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه) من بدر (عاصم بن ثابت) بن
أبي الاقلح بفتح الهمزة والقاف بينهما قاف ساكنة وبالمهملة آخره واسمه قيس بن عصمة بن
النعمان من السابقين الاولين من الانصار وأصحاب العقبة وبدر والعلماء بالحرب كما أفاد (٢)
بالنص النبوي (وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب) لامه قال في الفتح هذا وهم من بعض رواته
لان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم كان
اسمها عاصية فغيره النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال ابن عبد البر
مات النبي صلى الله عليه وسلم وله سنتان وكان طويلا جسيما جميلا شاعرا قال أخوه عبد الله ما
رأيت عاصما لا يتغاب الناس زوجه أبو في عبادة وأنفق عليه شهرا ثم قال حسبك ومات سنة
سبعين وثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحق وقال ابن هشام أمر علي بن أبي طالب (بقتل
عقبة بن أبي معيط) اسيرا وعبد الله بن سلمة بكسر اللام العجلاني قال ابن اسحق فقال عقبة حين
من للصبية قال النار (فقتله) بعرق الظبية بكسر العين وسكون الراء المهملتين وقاف وبضم
الظاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح التحتية قال ابن قتيبة كانت على ثلاثة أميال من الروحاء الى
المدينة ثم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذكره الصغاني وقال السهيلي الظبية شجرة يستظل
بها (صبرا) هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل كما في المصباح وروي انه قال يا معشر قريش مالي
أقتل من بينكم صبرا فقال عليه السلام بكفرك وافترائك على الله ورسوله وانه قال أقتل من قريش هل
أنت الا يهودي من أهل صفورية فقد ذلك لان أمية جد ابيه خرج الى الشام فوقع على يهودية

انها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى أبا عمرو وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية قال الاسماعيلي وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بني أمية وفي نسب أمية نفسه مقالة أخرى وهي ان أم أمية يقال لها الزرقاء واسمها الرتب كانت في الجاهلية من ذوات الرايات لكن قد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في الانساب ولولم يجب الكف عن نسب أمية الالموضع عثمان لكفى انتهى وفي معجم البكري صفورية بفتح أوله وضم ثانيه المشدد وكسر الراء المهملة وخفة الياء موضع من ثغور الشام وفي الميزان روى أبو الهيثم عن ابراهيم التيمي مرسلا انه عليه السلام صلب عقبة الى شجرة وأبو الهيثم لا يدري من هو (ثم أقبل عليه الصلاة والسلام قافلا) بقاف وفاء راجعا (الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين واحتمل النفل) بفتح النون والفاء الغنيمة والجمع الانفال (وجعل عليه عبد الله بن كعب) بن زيد بن عاصم (من بني مازن) بن النجار كما قال ابن اسحق قال الواقدي مات زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته أبو الحرث وتبع الواقدي المدائني وابن أبي خيثمة والعسكري وغيرهم وأسقط ابن الكلبي وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوي وغيره فجعلوا الكنية والوظيفة أي كونه على النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف من بني مازن بن النجار أيضا كما في الاصابة والمصنف محتمل لهما لانه لم يسم جده فيحتمل انه زيد وأنه عمرو (فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين) وقد كانوا اختلفوا فيه كما رواه ابن اسحق وغيره عن عبادة بن الصامت فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما أصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو حين منحنا الله اكتافهم ولقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما أنتم باحق به منا فنزعه الله تعالى من أيديهم فجعله الى رسوله وأنزل عليه يسألونك عن الانفال الآية فقسمه بينهم (على السواء) لفظ الرواية عن بواء بفتح الموحدة وخفة الواو والمد أي على السواء فأتى المصنف بمعناه الا انه لم يتقيد بها ورواه أبو عبيدة عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم من رأى تفضيله أو يعني سرعة القسم من فواق الناقة قال السهيلي ورواية ابن اسحق اشهر وأثبت عند أهل الحديث انتهى ويرد على تفسيره الاول للفواق ما جاء ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك أمك وهل تنصرون الا بضعفائكم (وأمر) صلى الله عليه وسلم (عليا رضي الله عنه بالصفراء) كما ذكره ابن اسحق ومن لا يحصى وغلط من قال بعرق الظبية لان ذاك انما هو عقبة (بقتل النضر) بضاد معجمة (ابن الحرث) بن علقمة بن كلدة بفتحتين ابن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي هذا هو الصواب في نسبه كما ذكره ابن الكلبي والزبير بن بكار وخلق لا يحصون وغلط ابن منده وأبو نعيم فيه غلطين فاحشين فقالا كلدة بن علقمة وان النضر شهد حنينا وأعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان ممن المؤلفة قلوبهم وعزيا ذلك لابن اسحق وهو غلط فالذي قاله ابن اسحق وأجمع عليه أهل المغازي والسير انه قتل كافرا بعد بدر صبرا وقد أطنب الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ في تغليطهما والرد عليهما لكن تعقب

كما في الاصابة باحتمال ان يكون له أخ سمى باسمه فهو الذى ذكراه لا هذا المقتول كانوا انتهى
لكن انما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن اسحق فيه اما حيث لم يوجد فالمتبادر انه
غلط كما قال الجماعة ثم قال ابن عبد البر في كتاب المغازي قد ذكر في المؤلفة النضر بن الحرث بن
علقمة بن كلدة أخو النضر بن الحرث المقتول ببدر صبرا وذكر آخرون النضر بن الحرث فيمن
هاجر الى الحبشة فان كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفة لانه ممن رسخ الايمان في قلبه وقاتل
دونه لا ممن يؤلف عليه وفي قتله تقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي
أخته في قول ابن هشام وتبعه جمع منهم النووى والعمرى وبنته في قول الزبير بن بكار وتبعه
ابن عبد البر والجوهرى والذهبي وغيرهم قال السهيلي وهو الصحيح وهو كذلك في الدلائل وذكر
أبو عمر أنها اسلمت يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة

يا راكبا ان الاثيل مظنة ✱ من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحيـــة ✱ ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة ✱ جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته ✱ أم كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة ✱ في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ✱ من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقن ✱ بأعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر أقرب من اسرت قرابة ✱ وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه ✱ لله ارحام هنالك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا ✱ رسف المقيد وهو عان موثق

فيقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت
عليه وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا أبا بكر لو سمعت
شعرها ما قتلت أباها قال الزبير سمعت بعض أهل العلم يغمز هذه الابيات ويقول انها مصنوعة
قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول ولا يفعل الا حقا والحق
لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفعت عندى بهذا القول لقبلت شفاعتها فنبه على حق
الشفاعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم الاخلاق تقتضى اجازة الشاعر
وتبليغه قصده انتهى والاثيل عناثة مصغر أثل موضع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وفتح
النون المشددة تخفق تسرع الواكف السائل تخنق بضم النون والضنء الولد معرق بفتح
الراء وكسرها العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية وظاء معجمة وأقرب من
اسرت أى من أقربهم الا فالعباس وغيره أقرب منه (ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل
المدينة قبل الاسارى بيوم) فتلقاه الناس من ثنية الوداع مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو له بها
وحولها فأسلم بشر كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي في الاسلام ظاهرا وقالت اليهود
تيقنا انه النبي الذي نجد نعته في التوراة ولكن من يضلل الله فلا هادى له (فلما قدم وافرقهم
بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا) ذكره ابن اسحق وزاد فكان أبو عزيز بن عمير شقيق

مصعب بن عمير في الاسارى فقال مر بي أخي ورجل من الانصار يأسرني فقال له شد يديك به فان
أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال فكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا
اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياهم بنا (وقد استقر الحكم في الاسارى عند الجمهور ان الامام مخير فيهم ان شاء قتل كما فعل صلى
الله عليه وسلم ببني قريظة وان شاء فادى بمال كما فعل باسارى بدر) أي بأكثرهم (وان شاء
استرق من اسر) وان شاء من بلا شئ كما فعل ببعض أسرى بدر كأبي العاصي بن الربيع زوج
بنته زينب بعثت بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما رآها صلى الله عليه
وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم
يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها رواه أبو داود وغيره من حديث عائشة وكذا من على
المطلب بن حنطب وقد أسلم كأبي العاصي رضي الله عنهما وصيفي بن أبي رفاعة وأبي عزة الجمحي
وأخذ عليه ان لا يظاهر عليه أحدا أبدا فلم يفعل فقتله صلى الله عليه وسلم يوم أحد صبرا (هذا
مذهب الشافعي وطائفة من العلماء وفي المسئلة خلاف مقرر في كتب الفقه والله أعلم) بالحق
وذكر أبو عبيد أنه صلى الله عليه وسلم لم يفد بعد بدر بمال انما كان يمن أو يفادي اسيرا باسير قال
السهيلي وذلك والله أعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا يعني الفداء بالمال وان كان قد أحل
ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من المن أو المفاداة بالرجال الا ترى الى قوله
تعالى فاما منا بعد واما فداء كيف قدم المن على الفداء فلذلك اختاره رسول الله وقدمه انتهى
ومما يتصل بغزوة بدر هلاك أبي لهب فذكره المصنف كغيره فقال (و) روى ابن اسحق من
حديث عكرمة عن أبي رافع قال (لما قدم أبو سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب أخو المصطفى
من رضاع حليمة لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى غزوة الفتح بالابواء أو غيرها فأسلم
وشهد ما بعده وحنينا وثبت يوم حنين اسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وجماعة
أن اسمه المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلي بأن المغيرة أخوه مات سنة عشرين
(سأله أبو لهب) عبد العزى (عن خبر قريش) فقال هلم الي فعندك الخبر (قال والله ما هو)
شئ فهو مبتدأ وشئ خبره وما بعد الا بدل منه لكن لما حذف الخبر أعطى ما بعد الا حكمه فصار
هو الخبر لفظا وان كان بدلا في الاصل وكذا كل ما حذف فيه المستثنى منه وسبق بما يخرجه عن
الايجاب من نفي نحو وما محمد الا رسول أو نهي نحو ولا تقولوا على الله الا الحق أو استفهام
انكاري نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين الجملة الاسمية كهذه الامثلة والفعلية
نحو ما قام الا زيد أصله ما قام أحد حذف الفاعل وأعرب ما بعد الا باعرابه (الا ان لقينا)
باسكان الياء (القوم) نصب مفعول ويجوز فتح اليا ورفع القوم قال البرهان والاول أحسن
لقوله (فمنحناهم اكتافنا) ليتسق الكلام (يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا) بكسر السين
(كيف شاؤا وايم الله) بهمزة وصل أو قطع أي قسمي (مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا
بيض) هكذا رواية ابن اسحق كما في العيون وأوردها الشامي رجالا بيضا (على خيل بلق بين
السماء والارض والله لا يقوم لها شئ) والمصنف تصرف في الرواية وحذف منها كثيرا الا
بتقديم ولفظها اخبرنا والله لا تليق شيأ ولا يقوم لها شئ بضم التحتية وكسر اللام وسكون التحتية

وقاف أي ماتق كما قال أبو ذر في الاملاء (قال أبو رافع) أسلم أو ابراهيم أو صالح أو هرمز أو ثابت أو سنان أو يسار أو عبد الرحمن أو قزمان أو يزيد فتلك عشرة كاملة أشهرها الاول كما قال أبو عمر (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسلم قبل بدر وشهد أحدا وما بعدها وفتح مصر وزوجه المصطفى مولاته سلمى فولدت له ومات بالمدينة في أول خلافة علي كما قال ابن حبان قال في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان أو بعده بيسير (وكان غلاما مملوكا) (للعباس بن عبد المطلب) فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس ومن الموالي النبوية آخر يقال له أبو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان لعبد سعيد ابن العاصي فلما مات أعتق كل من بنيه العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب حصته للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فالاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان (قال وكان الاسلام قد دخلنا) أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال هذا كله قول أبي رافع عند ابن اسحق (فقلت له) وقد سر نا مما جاءنا من الخبر (والله تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب بها في وجهي ضربة) شديدة قال وثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني (فقامت أم الفضل) لبابة الكبرى بنت الحرث بن حزن الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة لكن رد في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية أم عمار وأم أيمن الحبشية وجزم غيره بان أول من أسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب أخت عمر وكانت نجيبة للعباس بنيه الستة النجباء الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبدا وأختهم أم حبيب ويقال أم حبيبة بالهاء ذكر ابن اسحق في رواية يونس انه صلى الله عليه وسلم رآها وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت وأنا حي تزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فتزوجها سفيان بن الاسود المخزومي (الى عمود) من عمد الخيمة وكانت جالسة عند أبي رافع بحجرة زمزم (فضربت به في رأس أبي لهب) لفظ الرواية فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وفلقت بفتح الفاء واللام والقاف المعجمة شقت (وقالت استضعفته أن) بفتح الهمزة أي لان (غاب عنه سيده) وفي نسخة اذ وهي للتعليل بلا تقدير (قال) أبو رافع فقام موليا ذليلا (فوالله ما عاش) بعد ضربها (الا سبع ليال) واستمر على ما هو عليه (حتى) الى أن (رماه الله) ابتلاه (بالعدسة) بمهملات مفتوحات آخره تاء تأنيث (وهي قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها) كذا جعله قولا والذي في تاريخ ابن جرير كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها (تعدى) بضم أوله (أشد العدوى) أي تجاوز صاحبها الى من قاربه. وفي النور العدسة بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا وفي حواشي أبي ذر قرحة قاتلة كالطاعون (فتباعد عنه بنوه) عتبة ومعتب أسلما يوم الفتح وشهدا يوم حنين وأختهم مادرة لها صحبة وهي من المهاجرات واما عتيبة المصغر فقتله الاسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم وصححه وكان ذلك في حياة أبي لهب كما رواه أبو نعيم فتردد البرهان في انه هلك بعد أبيه أو بعده بيسير (حتى قتله الله وبقي

بخلاف ثاره بعد موته ثلاثا لاتقرب) بالبناء للمفعول ونائبه (جنازته) بكسر الجيم أفصح من فتحها وهو من اضافة الاعم الى الاخص كشجر أراك أى لا يقرب هو فاطلاق الجنازة تجوز من تسمية المطلق باسم المقيد اذ هى الميت فى النعش أو النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد هنا لانه لم يكن على نعش (ولا يحاول دفنه) لا يفكر فيه ولا يشرع فى اسبابه من الحيل (فلما خافوا السبة) بضم المهملة وشد الموحدة فتاء تأنيث أى العار الذى يلحقهم فيسبون به (فى تركه) أى بسببه (حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته) وقيل لم يحفروا له بل دفعوه الى ان ألصقوه بالحائط (وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه) قال العمرى ويروى أن عائشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال البرهان الظاهر ان ذلك لنتنه اه فكأنه كان يظهر من قبره اهانة له أبدا ويحتمل أن فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فغطى وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة الى التباعد عنه هذا والقبر الذى يرجم خارج باب شبيكة ليس بقبر أبى لهب كما أفاده البرهان وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة فى الدولة العباسية فلما أصبح الناس ورأوها كشفوا لهما فأخذا ثم صلبا فى هذا الموضع ودفنا واستمرا يرجمان الى الآن كما قاله المحب الطبرى وانه لا أصل لما اشتهر عند المكيين أنه قبر أبى لهب وقيل انه قبر أبى الطاهر القرمطى بكسر القاف والميم عدو الله الذى قتل الحجيج فى المسجد الحرام وطرح القتلى فى زمزم واقتلع الحجر الاسود فابتلى بالجدرى فتقطع جسده (قال ابن عقبة) مرثى الامام الحافظ (فقام النوح) أى دام من النائحات (على قتلى قريش شهرا) واستعمال القيام بهذا المعنى مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت على حسب ما ذكر البيضاوى فى يقيمون الصلاة وروى ابن اسحق من مرسل عباد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم وقد اقتصر المصنف فى هذه الغزوة العظيمة على ما ذكر فلتتبعه قصد الاختصار وان كان بسطها يحصل أضعاف ذلك والله يهدينا الى الصواب بجاه النبى صلى الله عليه وسلم

(قتل عمير عصماء)

(ثم سرية) اطلاقها على الواحد تجوز لان فيه خلافا من أنها خمسة (عمير بن عدى) بن خرشة الانصارى ثم (الخطمى) بفتح المعجمة وسكون الطاء المهملة وميم نسبة الى جده خطمة بن جشم ابن مالك بن الاوس الاعمى امام بنى خطمة وقيل انه أول من أسلم منهم وكان يدعى القارى صحابى شهيد كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدى وسماه ابن دريد غشميرا بمعجمتين قبل الميم وقال انه فعليل من الغشمرة وهى أخذ الشئ بالغلبة قال الذهبى وقيل غشمين بنون آخره قال فى الاصابة صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو عمير لا شك فيه ولا ريب انتهى (وكانت لخمس ليال بقين من) شهر (رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة) كذا قاله ابن سعد وهو مناف لما مر أن فراغه من بدر كان آخر يوم من رمضان وأول يوم من شوال ثم هو يأتى على ما مر عن الامتاع انه دخل المدينة ثانى عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحق بعد قتل أبى عفك وتبعه أبو الربيع وبعضهم ذكرها بعد قرقرة الكدر (الى عصماء) بفتح العين وسكون الصاد المهملتين والمد (بنت مروان) اليهودية (زوج) بلا هاء أفصح من زوجة أى امرأة (يزيد بن

زيد) بن حصن الانصارى (الخطمى) الصحابى شهد أحدا وهو والد عبد الله الصحابى وجد عدى بن ثابت لامه وقول الاستيعاب فى ترجمة عمير بن عدى قتل أخته لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة وهم وخلط قصة بقصة فان قاتل أخته عمير بن أمية كما رواه الطبرانى وغيره ولم يقف البرهان على هذا فتوقف فى كلام أبى عمر بانها يهودية وعمير أنصارى انتهى ولا يعارض كونها يهودية نسبة من نسبها الى بنى أمية بن زيد وهو فى الانصار لجواز انتمائهم بالحلف أو لكون زوجها منهم أو نحو ذلك (و) سبب ذلك انها (كانت تعيب الاسلام) بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا أو بضم ففتح وشد التحتية من عيبه اذا نسبه الى العيب أو أحدث فيه عيبا (وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عطف لازم على ملزوم لان عيب الاسلام يلزمه ايذاؤه أو أعم على أخص لان عيب الاسلام يكون بذكر خلل فى الدين وايذاء المصطفى يكون به وبغيره وكانت تحرض عليه وتقول الشعر ونافقت لما قتل أبو عفك وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما كان فى بدر قالت فى الإسلام وأهله أبياتا فسمعها عمير بن عدى فنذر اذا رده الله ورسوله من بدر سالما ليقتلنها (فجاءها) لما قدم صلى الله عليه وسلم سفه ودخل عليها (ليلا وكان أعمى) وسماه المصطفى البصير (فدخل عليها بيتها وحولها نفر) بفتحتين والمراد هنا جماعة (من ولدها نيام) لا يقيد كونهم رجالا ولا ذكورا لقوله (منهم من ترضعه) اذ الرضيع لا يتبادر من الرجل وان اطلق عليه على أحد قولين فى القاموس (فجسها بيده) تأكيد فالجس المس باليد كما فى القاموس أو استعمله بمعنى اللمس لا بقيد كونه باليد فيكون تأسيسا (ووجد) أبعد (الصبى) الذى ترضعه (عنها) مخافة ان يصيبه شئ قبل ذلك (ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه) أى أخرجه (من ظهرها ثم) رجع فأتى المسجد و(صلى الصبح معه صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأخبره بذلك) لما قال له كما رواه ابن سعد أقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على فى ذلك من شئ (فقال لا ينتطح فيها عنزان) فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم (أى لا يعارض فيها معارض) ليأخذ بثأرها (ولا يسأل عنها) بطلب دمها (فانها هدر) وفى النور أى ان قتلها هين لا يكون فيه طلب ثار ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك فذكر ابن اسحق وغيره أن عميرا رجع الى قومه بعد قتلها فوجد بنيها وهم خمسة رجال فى جماعة يدفنونها فقال انا قتلتها فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فوالذى نفسى بيده لو قلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفى هذا حتى اموت أو أقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام فى بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم من أسلم وأسلم يومئذ رجال لما رأوا من عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع فى مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض فى مسجد بنى خطمة فأهدر صلى الله عليه وسلم دمها ولم ينتطح فيها عنزان فان المسجد صريح فى ظهور الاسلام قبل ذلك الا أن يقال ظهر كل الظهور وان المعنى كان الضعيف الذى لم يقدر على الاسلام يستخفى باسلامه وأثنى صلى الله عليه وسلم على عمير بعد قتله عصماء فأقبل على الناس وقال من أحب أن ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدى فقال عمر بن الخطاب انظروا الى هذا الاعمى الذى بات فى طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير وسماه البصير لما رأى من كمال ايمانه وقوة قلبه فى الله حتى قتلها وهدد بنيها وقومها واجبهها لهم

مع عزه الظاهر وكونه قاتلها هو المشهور وفى الروض أن زوجها قتلها وفى رواية أنه عليه السلام قال ألا رجل يكفينا هذه فقال رجل من قومها أنا فأتاها وكانت تبيع التمر فقال أعندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتأخذ شيأ فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فضرب رأسها حتى قتلها (قالوا) ليس للتبرى بل للاشارة الى شهرته حتى كأنه اجماع (وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ الذى لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسيأتى لذلك نظائر ان شاء الله تعالى) فى المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملة منها (وفى أول شوال صلى صلاة الفطر) وهذا مع مأمر يعطى انه صلاها بعد وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدى انه صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى اليها صلاة الفطر والله أعلم

(غزوة بنى سليم وهى قرقرة الكدر)

(وفى أول شوال أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام) وبه جزم ابن اسحق ومن تبعه وتقدم قوله فرغ من بدر فى آخر رمضان وأول شوال ويمكن أن لا تنافى بين القولين (وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث) وبه جزم ابن سعد وابن هشام (خرج عليه الصلاة والسلام) فى مائتى رجل (يريد بنى سليم) بضم المهملة وفتح اللام (فبلغ ماء يقال له الكدر) بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر ابن اسحق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم أن بهذا الموضع جماعا من بنى سليم وغطفان (وتعرف) غزوة بنى سليم بالكدر (بغزوة ذى قرقرة) بفتح القافين وحكى البكرى ضمهما قال السهيلى وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف راء أولاهما ساكنة ثانيتهما ساكنة قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر وفى الصحاح قراقر فعال بضم القاف اسم ماء وشبه غزاة قراقر ففيها ثلاثة أوجه قرقرة قرارة قراقر وات عرف ماحكاه البكرى يكون أربعة (وهى أرض ملساء والكدر) كما قال السهيلى وابن الاثير وغيرهما (طير فى ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع) الذى هو قرقرة لاستقرارهذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع المصنف على ذلك تلميذه الشامى فقال غزوة بنى سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلهما اليعمرى غزوتين وجعل شيخه الدمياطى غزوة بنى سليم هى غزوة نجران الآتية ويجئ قول المصنف فيها وتسمى غزوة بنى سليم (فأقام بها عليه الصلاة والسلام ثلاثا) قاله ابن اسحق والجماعة (وقيل عشرا فلم يلق أحدا) من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم فى الحال وذكر ابن اسحق والجماعة انه أرسل نفرا من أصحابه فى أعلى الوادى واستقبلهم صلى الله عليه وسلم فى بطن الوادى فوجد رعاء بالكسر جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بتحتية ومهملة فسأله عن الناس فقال لا علم لى بهم انما أورد لخمس وهذا يوم ربعى والناس قد ارتفعوا الى المياه ونحن عزاب فى النعم فانصرف صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر بها الى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مائتى رجل وصار يسار فى سهمه صلى الله عليه وسلم فأعتقه لانه رآه يصلى أى لانه أسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بأنه لما أسلم لم يتم به رق فلا يكون غنيمة فكيف وقع فى سهمه وأجيب بأن اسلامه انما يعصم دمه ويخير الامام فيه بين الرق

والفداء

والفداء والمن بلا شئ فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه بإسلامه أو قبله ثم صار في سهمه حين القسمة فأعتقه لرؤيته يصلي * وخمس بكسر المعجمة من أظماء الابل أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع وقد أخمس الرجل أي وردت ابله خمسا وصاد بالمهملة وغلط فيه بعض المدرسين فقاله بالتاء وصرار بكسر المهملة وراء مهملة مخففة فألف فراء ثانية كما قيده الدارقطني وغيره ووقع للحموي والمستملي بضاد معجمة وهو وهم كما في المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بئر قديمة على ثلاثة أميال منها من طريق العراق (وكانت غيبته عليه السلام) كما قال ابن اسحق والجماعة (خمس عشرة ليلة) قال ابن اسحق وغيره وأقام بالمدينة شوالا وذا القعدة وأفدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش (واستخلف على المدينة سباع) بمهملة مكسورة فموحدة فألف فمهملة (ابن عرفطة) بمهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة الغفاري ويقال له الكناني الصحابي الشهير واستعمله عليها أيضا عام خيبر فجاء أبو هريرة وصلى خلفه الصبح (وقيل) وبه جزم ابن سعد وابن هشام استخلف عليها (ابن أم مكتوم) عمرا على الاكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري والصحيح الاول ففي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سماه عمرا في حديث فاطمة بنت قيس وأم مكتوم أسلمت واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بأنه استخلف سباعا للحكم وابن أم مكتوم للصلاة على عادته في استخلافه للصلاة (وحمل اللواء) وكان أبيض كما عند الجماعة (علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق) ضرورة جزمه بأنها في المحرم سنة ثلاث وأن غزوة السويق في ذي الحجة وكأنه وجه جعل اليعمري لهما غزوتين لأن الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بني سليم وذكر فيها ما سماه لأنه بلغ ماء يقال له الكدر فأقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يلق كيدا ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فلعله يكون غزا بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الماء ولم يجد شيئا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد فيها النعم والله أعلم

(قتل أبي عفك اليهودي)

(ثم) في شوال أيضا (سرية سالم بن عمير) ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الانصاري الاوسي أحد بني عمرو بن عوف العقبي شهد بدرا والمشاهد أحد البكائين مات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما (الى أبي عفك) بفتح المهملة والفاء الخفيفة وكاف يقال رجل اعفك بين العفك أي أحمق (اليهودي) من بني عمرو بن عوف (وكان شيخا كبيرا قد بلغ) من السن (عشرين ومائة سنة وكان يحرض) يحث ويحمل الناس (على) قتال (النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر) يهجوه به فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم علي نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فأمهل يطلب له غرة بكسر المعجمة وشد الراء المفتوحة غفلة حتى كانت ليلة صائفة أي حارة نام أبو عفك بفناء منزله وعلم سالم به (فأقبل اليه سالم فوضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش) دخل (في الفراش فصاح عدو الله أبو عفك فثار) بمثلثة وراء كذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن سعد فثاب بمثلثة وموحدة أي اجتمع وهو أولى لأن ثاب لغة اجتمع ورجع فأطلق على اجتماع ناس اليه

فانه لازم لمعنى ثاب لا مدلوله (اليه ناس ممن هم على قوله) في موافقته على الكفر والتحريض (فأدخلوه منزله فقتل) أى مات ولفظ ابن سعد فأدخلوه منزله وقبروه وعند غير ابن سعد فقالت امامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحمدا • لعمر الذى أمناك أن بئس ما يمنى

حباك حنيف آخر الليل طعنة • أبا عفك خذها على كبر السن

امامة بضم أوله ويقال اسامة المريدية بضم الميم وكسر الراء كما في التبصير كأصله للذهبي وقال في الالقاب بفتحها فتحتية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة نسبة الى مريد بطن من بلى قضاعة رضى الله عنها ولعمر والذى امناك أى وحياة الذى أمناك وحباك بمهملة أعطاك وحنيف مسلم (وكانت هذه السرية) فيما ذكر (في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة) قاله ابن سعد قال اليعمرى وكان أبو عفك من نجم أى ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بأنه قتل بعد أحد كما قال ابن اسحق قال الا أن هذا ليس عن ابن اسحق انتهى والله أعلم

• (ثم غزوة بني قينقاع) • بفتح القافين وسكون التحتية و (بتثليث النون) كما حكاه ابن قرقول وغيره (والضم أشهر) كما أفاده الحافظ وغيره (بطن من يهود المدينة) قال في الوفاء منازلهم عند منتهى جسر بطحان مما يلى العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله بن سلام (لهم شجاعة وصبر) هو لازم للشجاعة قيل كانوا أشجع اليهود وأكثرهم مالا وأشدهم بغيا (وكانت) كما قال ابن سعد (يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة النبوية) (وقد كانت الكفار) كما أفاده الحافظ في غزوة بني النضير (بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام قسم وادعهم) صالحهم (عليه الصلاة والسلام على أن لا يحاربوه ولا يؤلبوا) يحرضوا (عليه) على قتاله (عدوه) وقيل على أن لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على أن ينصروه عمن دهمه من عدوه (وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة) بالظاء المعجمة المشالة (والنضير وبنو قينقاع) فنقض الثلاثة العهد فمكن الله رسوله منهم فقتل قريظة وأجلى الآخرين (وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش) فنصره الله عليهم فقتل سبعين وأسر سبعين يوم بدر وقتل في أحد اثنين وعشرين منهم أهل اللواء بنو عبد الدار وأبى بن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة فصار أعظمهم عليه أحرصهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشى الا أسلم وصاروا كلهم أتباعه ولله الحمد (وقسم تركوه وانتظروا ما يؤول اليه أمره) فان آل الى النصر والظفر بقريش تبعوه والا اتبعوهم (كطوائف من العرب) الا أن هذا القسم ليسوا سواء بل (منهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة) ولذا دخلوا في عقده وعهده عام الهدنة ولما استنصروه صلى الله عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لا نصرت ان لم أنصركم (وبالعكس كبني بكر) ولذا دخلوا في عهد قريش وعقدهم سنة الحديبية (ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون) فكانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر (وكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع) ثم النضير ثم قريظة (فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال) أى نصفه على ما مر (بعد وقعة بدر) وهذا كله لفظ الحافظ في الفتح في أول

غزوة بنى النضير قال فيه بعد قليل (قال الواقدى) أجلاهم فى شوال سنة اثنتين يعنى بعد بدر
(بشهر) ويؤيده ما روى ابن اسحق بسند حسن عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود فى سوق قينقاع فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم
ما أصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فأنزل الله تعالى
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله أولى الابصار انتهى لفظ الفتح فما كان أن
المحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلاء بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر وأما
عبارة المصنف ففيها قلاقة لجزمه بأنها نصف شوال وأن الفراغ من بدر أوله فينافى نقله هنا عن
الواقدى أن الحرب بعد بدر بشهر وأيضا فالواقدى لم يقل ذلك انما قال أجلاهم فى شوال سنة
اثنتين فقال الحافظ يعنى بعد بدر بشهر فاختلط على المصنف رحمه الله الحرب بالاجلاء (وأغرب
الحاكم) بل جاء بقول غريب لا يعرف (فزعم أن اجلاء بنى قينقاع واجلاء بنى النضير كانا فى زمن
واحد) حيث قال هذه وغزوة بنى النضير واحدة وربما اشتبها على من لا يتأمل (ولم يوافق على
ذلك) لان اجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة بن الزبير وعول عليه البخارى
(أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق) انها بعد أحد ونصره ابن كثير بأن الخمر حرمت
ليالى حصار بنى النضير وفى الصحيح انه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهداء فدل على
انها كانت حلالا حينئذ وانما حرمت بعد ذلك ويأتى مزيد لذلك فى غزوتهم ان شاء الله (وكان)
كما رواه ابن هشام (من أمر بنى قينقاع أن امرأة) قال البرهان لا أعرف اسمها (من العرب)
وفى الامتاع انها كانت زوجة لبعض الانصار أى من العرب فلا ينافى أن الانصار بالمدينة وفى
الرواية انها قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع و(جلست الى صائغ يهودى) لا أعرف
اسمه والظاهر انه من قينقاع قاله البرهان (فراودها على كشف وجهها) أراد منها ذلك ولفظ
الرواية عند ابن هشام فجعلوا يريدونها على كشف وجهها (فأبت فعمد) بفتح الميم وتكسر
الصائغ (الى طرف) بفتح الراء (ثوبها) من ورائها (فعقده) ضمه (الى ظهرها) وخله بشوكة
(فلما قامت انكشفت سوأتها) هو لفظ رواية ابن هشام أى عورتها (فضحكوا منها فصاحت
فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه) فاستصرخ أهل
المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون (ووقع الشر بين المسلمين وبين بنى قينقاع) وذكر ابن
سعد انهم لما كانت وقعة بدر أظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد والمدة فأنزل الله تعالى واما
تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال صلى الله عليه وسلم
إنا أخاف من بنى قينقاع (فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن استخلف) على المدينة
(أبا لبابة) بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة أو رفاعة أو مبشر ووهم من سماه مروان (ابن عبد
المنذر) الانصارى الاوسى المدنى أحد النقباء عاش الى خلافة على فحاربوا وتحصنوا
بحصنهم (فحاصرهم أشد الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال ذى القعدة) بفتح القاف وكسرها
وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض) قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ
(فقذف الله فى قلوبهم الرعب) أى الخوف (فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن له
أموالهم وأن لهم النساء والذرية فتولى أمره عليه الصلاة والسلام المنذر بن قدامة) السلمى

الاوسي البدري (بتكتيفهم) مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التخفيف أي شد أيديهم خلفا كأنهم موثقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد قتلهم فرآهم ابن أبيّ فأراد أن يطلقهم فقال له المنذر أتطلق أقواما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعل أحد الا ضربت عنقه (وكلم عبد الله بن أبي ابن سلول) رأس المنافقين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم) لما أراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على أن لهم النساء والذرية انهم نزلوا بأمان ولا يتصور من المصطفى غدر الا أن يقال نزولهم على حكمه لا يقتضي موافقته لهم كما نزل بنو قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله (وألح عليه من أجلهم) فقال كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال لها ذات الفضول فقال صلى الله عليه وسلم ويحك أرسلني وغضب عليه السلام حتى رأوا لوجهه ظلالا جمع ظلة وهي السحابة استعيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه ويروى ظلالا جمع ظلة أيضا كبرمة وبرام وهما بمعنى كما في الروض ثم قال ويحك أرسلني قال والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر بمهملتين أي لا درع معه وثلثمائة دارع وقد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك (فأمر عليه الصلاة والسلام أن يجلوا) من كأنهم فقال خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم (وتركهم من القتل وأمر أن يجلوا) بالجيم مبني للمفعول أي يخرجوا (من المدينة) قال ابن سعد وولي اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع أنهما اشتركا في اخراجهم (فلحقوا بأذرعات) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء المهملة وبالصرف بلدة بالشام (فما كان) زائدة (أقل بقاءهم فيها) قيل لم يدر عليهم الحول (وأخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة) وكان الذي ولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد فأخذ صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على أصحابه فكان أول ما خمس بعد بدر ووقع عند ابن سعد اختصفيه الخبر وتوقف فيه اليعمري بأن المعروف أن الصفي غير الخمس فعند أبي داود عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي قبل الخمس وعن عائشة كانت صفية من الصفي قال فلا أدري أسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصفي انتهى (و) أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال (كانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله ابن أبيّ وعبادة بن الصامت فتبرأ عبادة رضي الله عنه من حلفهم) بكسر المهملة واسكان اللام حين قال صلى الله عليه وسلم لما رأى من فعلهم القبيح ما على هذا أقركم (فقال يا رسول الله أتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف) جميع (الكفار وولايتهم) أو هو تأكيد لما قبله من اقامة الظاهر مقام المضمر وفائدته التشنيع عليهم بالكفر (ففيه وفي عبد الله) بن أبيّ (أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب (بعضهم أولياء بعض) ايماء الى علة النهي أي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد في وجوب مجانبتهم (الى قوله فان حزب

الله

الله هم الغالبون) أى فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم قاله البيضاوى

• (ثم غزوة السويق) • هو قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بماء أو سمن أو عسل أو وحده بالسين قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفى الجمهرة بنو تميم ولا خلف فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت (فى ذى الحجة) بفتح الحاء وكسرها (يوم الاحد لخمس) من الليالى (خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة) قاله ابن سعد (وقال ابن اسحق فى صفر) بمنع الصرف لانه أريد من سنة بعينها ففيه العلمية والعدل عن الصفر واستبعد صاحب الخميس المستفاد بان الذى فى ابن هشام عن البكائى عن ابن اسحق أن خروجه انما كان فى ذى الحجة وهو كما قال وكذا نقله عنه اليعمرى وغيره ويحتمل أنها رواية غير البكائى لان رواة سيرة ابن اسحق جماعة وفيها الاختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض أهل السير أن هذه الغزوة فى سنة ثلاث فيصح كونها فى صفر (وسميت غزوة السويق لانه كان أكثر زاد المشركين) فكانوا يلقونه للتخفيف (وغنمه) بفتح الغين وكسر النون (المسلمون) أى استفادوه وأخذوه بلا عوض لكن فيه مجاز اذ الغنيمة كما قال أبو عبيد ما نيل من أهل الشرك والحرب قائمة والفئ ما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها (واستخلف أبا لبابة) بشيرا أو رفاعة أو مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بفتح الزاى والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء (على المدينة وكان سبب هذه الغزوة) كما عند ابن اسحق وغيره (أن أبا سفيان) صخر بن حرب (حين رجع بالعير من بدر الى مكة) ورجع فل قريش من بدر بفتح الفاء وشد اللام أى منهزموهم (نذر) أن لا يمس رأسه ماء من جنابة هكذا الرواية عند ابن اسحق قال مغلطاى كنى بحلفه عن ان لا يمس النساء والطيب فاقتصر المصنف على تفسير الرواية فقال (أن لا يمس النساء والدهن) لانه لم يتقيد بها أو هى رواية أخرى وردت باللفظ أو بالمعنى (حتى يغزو محمدا عليه الصلاة والسلام) لما اختيار المشركين الذين قتلوا ببدر واستدل به السهيلى على أن غسل الجنابة كان فى الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسمعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة لمجانبتهم البيت الحرام وموضع حرماتهم وأطلق فى وان كنتم جنبا فاطهروا بخلاف الوضوء فلم يعرف قبل الاسلام فبين بقوله اغسلوا وجوهكم الخ (فخرج فى مائتى راكب) وقيل أربعين (من قريش ليبر) بضم التحتية وكسر الموحدة (يمينه) نصب على المفعولية أى يمضيها على الصدق قال ابن اسحق فسلك النجدية حتى نزل صدر قناة الى جبل يقال له ثيب على بريد من المدينة أو نحوه ثم خرج حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حيى بن اخطب فضرب عليه بابه فأبى ان يفتح له وخافه فانصرف الى سلام ابن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى اتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فبادروا (حتى أتوا العريض) بضم المهملة وفتح الراء واسكان التحتية وضاد معجمة (ناحية من المدينة على ثلاثة أميال) وفى النور انه واد بالمدينة به أموال لأهلها انتهى فنى نساق ابن

الاوسي البدري (بتكتيفهم) مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التخفيف أي شد أيديهم خلفا كأنهم موثقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد قتلهم فرآهم ابن أبي فأرادان يطلقهم فقال له المنذر أتطلق أقواما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعل أحد الاضربت عنقه (وكلم عبد الله بن أبي ابن سلول) رأس المنافقين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم) لما أراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على أن لهم النساء والذرية انهم نزلوا بأمان ولا يتصور من المصطفى غدر الا ان يقال نزولهم على حكمه لا يقتضي موافقته لهم كما نزل بنو قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله (وألح عليه من أجلهم) فقال كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال لها ذات الفضول فقال صلى الله عليه وسلم ويحك أرسلني وغضب عليه السلام حتى رأوا لوجهه ظللا جمع ظلة وهي السحابة استعيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه ويروى ظلالا جمع ظلة أيضا كبرمة وبرام وهما بمعنى كما في الروض ثم قال ويحك أرسلني قال والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر بمهملتين أي لا درع معه وثلثمائة دارع وقد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك (فأمر عليه الصلاة والسلام أن يجلوا) من كانهم فقال خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم (وتركهم من القتل وأمر ان يجلوا) بالجيم مبني للمفعول أي يخرجوا (من المدينة) قال ابن سعد وولى اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم (فلحقوا بأذرعات) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء فمهملة وبالصرف بلدة بالشام (فما كانت) زائدة (أقل بقاءهم فيها) قيل لم يدر عليهم الحول (وأخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة) وكان الذي ولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد فأخذ صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على أصحابه فكان أول ما خمس بعد بدر ووقع عند ابن سعد اخذ صفيه الخمس وتوقف فيه اليعمري بأن المعروف ان الصفي غير الخمس فعند أبي داود عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي قبل الخمس وعن عائشة كانت صفية من الصفي قال فلا أدري اسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصفي انتهى (و) أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال (كانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله ابن أبي وعبادة بن الصامت فتبرأ عبادة رضي الله عنه من حلفهم) بكسر المهملة واسكان اللام حين قال صلى الله عليه وسلم لما رأى من فعلهم القبيح ما على هذا أقررناهم (فقال يا رسول الله أتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف) جميع (الكفار وولايتهم) أوهو نا كما قبله من اقامة الظاهر مقام المضمر وفائدته التشنيع عليهم بالكفر (ففيه وفي عبد الله) بن أبي (انزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب (بعضهم أولياء بعض) ايماء الى علة النهي أي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد في وجوب مجانبتهم (الى قوله فان حزب

الله هم الغالبون) أي فإنهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم قاله البيضاوي

• (ثم غزوة السويق) • هو قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بماء أو سمن أو عسل أو بهما وحده بالسين قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفي الجمهرة بنو تميم ولا خلف فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت (في ذي الحجة) بفتح الحاء وكسرها (يوم الأحد لخمس) من الليالي (خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة) قاله ابن سعد (وقال ابن إسحق في صفر) بمنع الصرف لأنه أريد من سنة بعينها ففيه العلمية والعدل عن الصفر واستبعد صاحب الخميس المصنف بأن الذي في ابن هشام عن البكائي عن ابن إسحق أن خروجه إنما كان في ذي الحجة وهو كما قال وكذا نقله عنه اليعمري وغيره ويحتمل أنه رواية غير البكائي لأن رواة سيرة ابن إسحق جماعة وفيها الاختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض أهل السير أن هذه الغزوة في سنة ثلاث فيجمع كونها في صفر (وسميت غزوة السويق لأنه كان أكثر زاد المشركين) فكانوا يلقونه للتخفيف (وغنمه) بفتح الغين وكسر النون (المسلمون) أي استفادوه وأخذوه بلا عوض لكن فيه تجاز إذ الغنيمة كما قال أبو عبيد ما نيل من أهل الشرك والحرب قائمة والفيء ما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها (واستخلف أبا لبابة) بشيرا أو رفاعة أو مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء (على المدينة وكان سبب هذه الغزوة) كما عند ابن إسحق وغيره (أن أبا سفيان) صخر بن حرب (حين رجع بالعير من بدر إلى مكة) ورجع فل قريش من بدر بفتح الفاء وشد اللام أي منهزموهم (نذر) أن لا يمس رأسه ماء من جنابة هكذا الرواية عند ابن إسحق قال مغلطاي كني بجلعه عن أن لا يمس النساء والطيب فاقتصر المصنف على تفسير الرواية فقال (أن لا يمس النساء والدهن) لأنه لم يتقيد بها أو هي رواية أخرى وردت باللفظ أو بالمعنى (حتى يغزو محمدا عليه الصلاة والسلام) ليأخذ ثأر المشركين الذين قتلوا ببدر واستدل به السهيلي على أن غسل الجنابة كان في الجاهلية لبقية من دين إبراهيم وإسمعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة لمجانبتهم البيت الحرام وموضع حرماتهم وأطلق في وإن كنتم جنبا فاطهروا بخلاف الوضوء فلم يعرف قبل الإسلام فبين بقوله اغسلوا وجوهكم الخ (فخرج في مائتي راكب) وقيل أربعين (من قريش ليبر) بضم التحتية وكسر الموحدة (يمينه) نصب على المفعولية أي يمضيها على الصدق قال ابن إسحق فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له ثيب على بريد من المدينة أو نحوه ثم خرج حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف إلى سلام ابن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فساروا (حتى أتوا العريض) بضم المهملة وفتح الراء واسكان التحتية وضاد معجمة (ناحية من المدينة على ثلاثة أميال) وفي النور أنه واد بالمدينة به أموال لأهلها انتهى ففي سياق ابن

اسحق هذا الذى ذكره أن أبا سفيان لم يأت العريض معهم خلاف ما يشيده المصنف وقناة بفتح القاف وخفة النون واد بالمدينة ونيب بنون فتحتية فموحدة قال البرهان كذا فى نسختى أى من العيون واصولها ولم أره فلعله تصحيف يتيب بفتح التحتية وكسر الفوقية وسكون التحتية فموحدة زن يغيب جبل بالمدينة ذكره القاموس أو هو تيت بفوقيتين أولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة أو مشددة كميت وميت جبل قرب المدينة ذكره فى الذيل والقاموس انتهى ملخصا المراد لقوله على بريد أو نحوه من المدينة ولان الرسم

انى برنة يغيب وحيى بمهملة مصغر واشطب بخاء معجمة وسلام بالتشديد ويخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف وقراه أضافه وسقاه أى الخمر كما قال أبو سفيان

حقانى فروانى كميتا مدامة • على ظما منى سلام بن مشكم

(فحرقوا) بفتح الراء وشددها مبالغة (نخلا) صغارا كما دل عليه قوله فى الرواية فحرقوا أصوارا من نخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وراء فنون جمع صغار كما فى الصحاح (وقتلوا رجلا من الانصار) زاد فى الرواية وحليفا لهم قال البرهان ولا أعرفهما وفيه تقصير فقد سمى الواقدى أن الانصارى معبد بن عمرو (فرأى أبو سفيان أن قد انحلت يمينه) بقتل الرجلين وحرق الاصوار (فانصرف بقومه راجعين) الى مكة ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال أى علموا (ويخرج عليه الصلاة والسلام فى طلبهم فى مائتين من المهاجرين والانصار) وعند مغلطاى فى ثمانين راكبا وجمع البرهان بأن الركبان ثمانون وكل الجيش مائتان (وجعل أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق) بضمتين جمع جراب ككتاب وكتب ولا يفتح مفرده فيما حكاه عياض وغيره كما فى القاموس ويجمع أيضا على أجربة (وهى عامة أزوادهم) أى أكثرها أو جميعها من عمه بالعطاء اذا شمله (يتخففون للهرب) خوفا من نصر (فيأخذها المسلمون) ولذا سميت غزوة السويق كما مر (...

السلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام) بيومى الخروج والرجوع قد خرج يوم التاسع بدليل صلاة العيد وأن خروجه لخمس خلون من الحجة أو نزل ليلا أو أول اليوم بعد الزوال وعند ابن اسحق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وأورد ابن هشام وتبعه أبو الربيع فى الاكتفاء هذه الغزوة قبل بنى قينقاع بعض أهل السير انها فى سنة ثلاث

•(ذكر بعض وقائع ثانية الهجرة)•

... رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد) بالمصلى وضحى بكبشين (وأمر الناس (بالاضحية) وهو أول عيد أضحى رآه المسلمون (وفيه مات عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة بن حبيب القرشى الجمحى البدرى وقبله النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته ... ذرفان ودفنه بالبقيع وهو أول ميت من المهاجرين وأول من دفن به منهم ولما مات ولده ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقد علم ان غرض المصنف بيان بعض وقائع السنة الثانية وان لم تتعلق بالمغازى فلذا قال (وفى أول شوال) سنة اثنتين • فيما جزم به الواقدى وتبعه جمع منهم ابن الاثير والذهبى (ولد عبد الله بن الزبير)

الحافظ والمعتمد انه ولد في السنة الاولى لان هجرة امه أسماء وعائشة وآل الصديق كانت بعد
استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة جدا لا تحتمل تأخر عشرين شهرا بل
ولا عشرة اشهر وقد ثبت في الصحيحين عن أسماء انها هاجرت وهي حبلى به فتم قولها نه بقباء ثم
أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شئ
دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان
أول مولود ولد في الاسلام وزاد الاسماعيلي ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود
كانوا يقولون قد سحرناهم حتى لا يولد لهم وللاسماعيلي أيضا انها
لم ترضعه حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد
ثم صلى عليه أي دعا له . ثم سماه عبد الله وهو أول
مولود للمهاجرين بالمدينة وولد لهم بالحبشة
عبد الله بن جعفر وأول مولود للانصار
بعد الهجرة مسلمة بن مخلد رواه
ابن أبي شيبة وقيل
النعمان بن بشير
انتهى
ملخصا

وقد تم طبع الجزء الاول من كتاب شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لسيدي محمد الزرقاني
جعله الله تعالى مع أصفيائه في دار التهاني وأعاد علينا من بركاته وأمدنا من فيض نعمائه

ويليه الجزء الثاني أوله ذكر تزويج علي بفاطمة رضي الله تعالى عنهما